

مكتبة (الحاج أحمد)
أبي عثمان غسان بن براج الجاحظ

٢٥٥ - ١٥٠

بمقتضى وشرع
عبد الله بن محمد

الكتاب الأول

الكتاب

[نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر
والتحقيق للعلمي في المسابقات الأدبية التي
نظمها المجمع النوري ١٩٤٩ - ١٩٥٠]

الجزء الخامس

الطبعة الثانية

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم - خلفاء

كتاب الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الخامس

بتحقيق واستزاد

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للشارح

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم^(٢)

نبدأ في هذا الجزء بتمام القول في نيران العرب والعجم ، ونيران الديانة ومبلغ أقدارها عند أهل كل ملة^(٣) وما يكون منها مفخراً ، وما يكون منها مذموماً ، وما يكون صاحبها بذلك مهجوراً .

ونبدأ بالإخبار عنها وبدئها^(٤) ، وعن نفس جوهرها ، وكيف القول في كونها وظهورها ، إن كانت النار^(٥) قد كانت موجودة العين قبل ظهورها ، وعن كونها ، على المجاورة كان ذلك أم على المداخلة^(٦) ، وفي حدوث عينها إن كانت غير كامنة ، وفي إحالة الهواء لها والعود بجرأ^(٧) ، إن كانت الاستحالة جائزة ، وكانت الحجّة في تثبيت الأعراض صحيحة^(٨) . وكيف

(١) قبل البسمة في كل من ه ، س : « أول المصحف الخامس من كتاب الحيوان في الكلام على بقية النيران » .

(٢) بدل هذا الكلام في س : « وبه ثقتي » .

(٣) الملة ، بالكسر : الشريعة ، أو الدين . وكلمة : « أهل » ساقطة . ن ه .

(٤) س : « وبدئها » بالنون بدل الهمزة .

(٥) س ، ه : « النار » تحريف صوابه في ط . وفي ه زيادة واو قبل « إن » .

(٦) المجاورة : مذهب كلامي يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالماء بالماء ، والدقيق بالماء ، والزيت بالخل . انظر الفصل (٥ : ٦١) وحواشي الحيوان (٤ : ٢٠٩) . س : « المجاورة » تحريف . وأما المداخلة فهي مقالة كلامية لقوم زعموا أن الألوان ، والطعوم ، والمروائح ، والأصوات ، والخواطر ، أجسام ، وأن الجسيمين من تلك الأجسام يتداخلان في حيز واحد ، ويكونان جميعاً في مكان واحد . انظر المصدرين المتقدمين والفرق ١٢٢ .

(٧) أى في تحويل الهواء للنار والعود إلى جمر . في الأصل : « وفي استحالة » ، صوابه ما أثبت . وفي ط . ه : « الهوى » وهو تحريف . وفي ه : « والعود بجرأ » محرف .

(٨) تثبيت الأعراض : أى إثبات القول بها . وبين المتكلمين خلاف في ذلك : فذهب هشام بن الحكم إلى القول بأنه ليس في العالم إلا جسم ، وأن الألوان والروائح والأصوات والحركات ، أجسام . وذهب النظام إلى مثل هذا سواء بسواء ، =

القول في الضرام الذي يظهر من الشجر ، وفي الشرر الذي يظهر من الحجر .
وما القول في لون النار في حقيقتها . وهل يختلف الشرار^(١) في طبائعها ، أم
لا اختلاف بين جميع جواهرها ، أم يكون اختلافها على قدر اختلاف مخرجها
ومداخلها ، وعلى قدر اختلاف ما لاقاها وهيئتها ؟

(قول النظام في النار)

ونبدأ ، باسم الله وتأنيده ، بقول أبي إسحاق^(٢) .
قال أبو إسحاق : النار اسم للحر^(٣) والضياء . فإذا قالوا : أحرقت
أو سخنت ، فإنما الإحراق والتسخين لأحد هذين الجنسيتين المتداخلين ، وهو
الحر دون الضياء .

وزعم أن الحر جوهر صغاد^(٤) . وإنما اختلفا ، ولم يكن اتفاقهما على
الصعود موافقاً بين جواهرهما^(٥) ؛ لأنهما متى صارا من العالم العلوي إلى
مكان^(٦) صار أحدهما فوق صاحبه .

= إلا الحركات ، فإنه قال : هي خاصة أعراض . وذهب ضرار بن عمرو ، والنظام
والنجار إلى أن الأجسام مركبة مما يسميه غيرهم أعراضاً . وذهب سائر الناس إلى
أن الجسم هو كل ما كان طويلاً عريضاً عميقاً شاغلاً لمكان ، وأن كل ماعداء من لون
أو حركة ، أو مذاق ، أو طيب ، أو مجسة ، عرض . الفصل (٥ : ٦٦) والفرق
١١٤ ، ١٢٢ والمواقف ٣٥٥ ، ٦٢١ . في الأصل : « تثبت » وجهه ما أثبت .
س ، هـ : « الأغراض » تحريف .

(١) الشرار ، كسحاب : الشرر الذي يعطير من النار ، واحدته شرارة . قال :

أَوْ كَشَرَارِ الْعَلَاةِ يَضْرِبُهَا أَلْ قَمِينَ عَلَى كُلِّ وَجْهَةٍ تَثْبُ

(٢) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ .

(٣) ط : « لحر » س : « للحرف » صوابهما ما أثبت من هـ .

(٤) هذا رأى النظام . فهو يذهب إلى أن الحر جوهر وجسم من الأجسام ، لا عرض من
الأعراض . انظر التنبيه الثامن من الصفحة السابقة .

(٥) هـ : « جواهرها » .

(٦) أي إلى مكان من العالم العلوي .

وكان يجزم القول ويبرم الحكم بأن^(١) الضياء هو الذى يعلو إذا انفرد ،
ولا يُعلَى .

قال : ونحن إنما صرنا إذا أطفأنا نارَ الأتون^(٢) وجدنا أرضه وهواه^٣
وحيطانه حارة ، ولم نجد لها مضيئة^(٣) ، لأن فى الأرض ، وفى الماء^(٤) الذى
قد لابس الأرض ، حرا^(٥) كثيرا ، وتداخلا متشابكا ، وليس فيهما^(٦)
ضياء . وقد كان حر النار هيج تلك الحرارة فأظهرها ، ولم يكن هناك
ضياء من ملابس فهيج الضياء وأظهره^(٧) ، كما اتصل الحر بالحر فأزاله من
موضعه ، وأبرزه من مكانه . فلذلك وجدنا أرض الأتون ، وحيطانها ،
وهواها حارة ، ولم نجد لها مضيئة^(٨) .

وزعم أبو إسحاق أن الدليل على أن فى الحجر والعود نارا مع اختلاف
الجهات^(٩) - أنه يلزم من أنكر ذلك أن يزعم أن ليس فى السمس دهن
ولا فى الزيتون زيت .

ومن قال ذلك لزمه أن يقول : أن ليس فى الإنسان دم ، وأن الدم

-
- (١) فى الأصل : « فان » وجهه ما أثبت . أى يقطع الحكم بما سياتى .
(٢) الأتون ، كتور ، وقد يخفف ، ونسب الجوهرى التخفيف للامة وقال : هو الموقد .
وقال غيره : هو أخدود الجمار والجصاص ونحوه ، تاج العروس . وقال العلامة نصر
فى تحقيق القاموس : « وكأنها فى نسخة عاصم : الخباز ، بالخاء والباء والزاي » .
(٣) الكلام بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مضيئة » الآتية ، ساقط من س .
(٤) ط : « المادى » صوابه فى ه . والمراد بالماء الرطوبة .
(٥) فى الأصل ، وهو هنا ط ، ه : « حدا » بالذال ، صوابه ما أثبت .
(٦) فى الأصل : « فيها » .
(٧) فى الأصل : « فهيجها الضياء وأظهرها » . والقول يقتضى ما أثبت .
(٨) أنت الضياء فى عبارته لما أنه أعادها إلى « أرض » وهى مؤنثة . وأما « الأتون » فذكر .
(٩) أى مع اختلاف الجهة التى يصدر منها النار ، وهى حجر القلح وعود الزند . وكلمة
« مع » ليست بالأصل . وبدلها فى س ، ه : « أن فى » . وقد أصلحت العبارة
بما ترى . والعبارة فى س ، ه : « وزعم أبو إسحاق على أن الدليل أن فى « الخ ، مع
وضع كلمة « الجر ، مكان « الحجر » فى ه . تحريفان .

لِنَمَا تَخَلَّقَ عِنْدَ الْبَطِّ^(١) ، وَكَانَ لَيْسَ بَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ الصَّبْرُ^(٢) مَرَّ
الْجَوْهَرِ ، وَالْعَسَلُ حُلُوَّ الْجَوْهَرِ قَبْلَ أَلَا يَذَاقَا^(٣) ، وَبَيْنَ [مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَ
الزَّيْتِ فِي^(٤)] السَّمْسَمِ وَالزَّيْتُونَ قَبْلَ أَنْ يُعَصَّرَا^(٥) - فَرَّقَ .

وَإِنْ زَعَمَ الزَّاعِمُ أَنَّ^(٦) الْحَلَاوَةَ وَالْمَرَارَةَ عَرَضَانِ ، وَالزَّيْتُ وَالْحَلُّ
جَوْهَرٌ ، وَإِذَا لَزِمَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي حَلَاوَةِ الْعَسَلِ ، وَحَمُوضَةِ الْخَلِّ ، وَهُمَا
طَعْمَانِ - لَزِمَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أُلُوَانِهِمَا ، فَيَزَعِمُ^(٧) أَنَّ سَوَادَ السَّبَجِ^(٨) ، وَبَيَاضَ

- (١) اللَّطُّ : شَقُّ الْجَرْحِ بِالْمِبْطَةِ ، وَهُوَ الْمُبْضَعُ . ط ، س : « الشَّرْطُ » وَهُمَا بِمَعْنَى ، وَاتَّبَعَتْ
مَا فِي هـ . وَفِي ط ، س أَيْضًا : « يَخْلُقُ » وَقَدْ أُثْبِتَ مِنْ هـ : مَا ارْتَضَاهُ الْجَا حِظُّ فِي نَحْوِ
هَذِهِ الْعِبَارَةِ عِنْدَ كَلَامِهِ الْآتِي فِي (الْقُرْبَةِ) ص ٩ س ٧ .
(٢) الصَّبْرُ ، كَكُتِفَ ، وَلَا يَخْفَفُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، عَصَاةُ شَجَرٍ مَرٍ . الْقَامُوسُ .
قُلْتُ : يَشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى نَحْوِ مَا أَنْشَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ (١ : ٢٤٤) مِنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ
يَصِفُ سَمَ حَيَّةٍ :

أَمْرٌ مِنْ صَبْرٍ وَمَقَرٍ وَخُضَضٍ

قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ : صَوَابٌ إِنْ شَادَهُ : « أَمْرٌ » بِالنَّصْبِ . وَأَوْرَدَهُ بَظَائِينَ ، أَمْ :
« حَظُّظٌ » . انْظُرِ اللِّسَانَ (٦ : ١١٢) - وَقَبْلَهُ :

أَرْقَشَ ظَمَانًا إِذَا عُصِرَ لَفَظٌ

- (٣) س : « أَنْ لَا يَذَاقُ » بِالْإِفْرَادِ ، وَهُوَ جَائِزٌ .
(٤) تَكْلَةُ ضَرُورِيَّةٌ ، أَثْبَتَهَا مَسَاوِقَةُ لِعِبَارَةِ الْجَا حِظُّ ، وَلَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .
(٥) س : « يَعَصُرُ » بِالْإِفْرَادِ .
(٦) ط : « أَنْ » .
(٧) الزَّعْمُ : الْقَوْلُ يَشْكُ فِيهِ سَامِعُهُ ، أَوِ الْكَذِبُ . وَهُوَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ ، يُقَالُ : زَعَمَهُ .
وَفِي س ، هـ : « وَإِنْ زَعَمَ الزَّاعِمُ بِأَنْ » . وَإِدْخَالُ الْبَاءِ عَلَى الْمَعْمُولِ مَحْمُولٌ عَلَى
الزِّيَادَةِ . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ :
زَعَمَ الْهَمَامُ بِأَنْ فَاهَا بَارِدٌ عَذِبٌ إِذَا قَبِلْتَهُ قُلْتُ ارْدَدَ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنْ رَحَلْنَا غَدًا وَبِذَاكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ
فِي أَحَدِ وَجْهَيْ تَأْوِيلِهِ ، أَيْ وَزَعَمَ بِذَاكَ .

- (٨) السَّبَجُ ، بِالتَّحْرِيكِ وَآخِرُهُ جِيمٌ : خَرَزٌ أَسْوَدٌ . وَقَالَ الْبَيْرونيُّ فِي الْجَاهِرِ ١٩٩ : « حَجَرٌ
أَسْوَدٌ حَالِكٌ صَقِيلٌ رَخْوٌ جِدًّا تَأْكُلُ النَّارُ فِيهِ » . وَهُوَ مَعْرَبٌ « شَبَهٌ » الْفَارَسِيَّةُ . انْظُرِ
مَعْجَمَ اسْتِئْنِجَاسِ ٧٣٢ وَالْجَاهِرِ وَالْمَعْرَبِ ١٨٣ دَارَ الْكُتُبِ . وَفِي اللِّسَانِ ، « سَبَهٌ »
لِصَحِيفٍ . ط : « الْمَسِيحُ » هـ : « السَّبِيحُ » ، صَوَابُهُمَا مَا أُثْبِتَ مِنْ س .

الثلجِ وَحُمْرَةَ الْعُصْفَرِ ، وَصُفْرَةَ الذَّهَبِ ، وَخُضْرَةَ الْبَقْلِ ، إِنَّمَا تَحْدُثُ
عِنْدَ رُؤْيَا الْإِنْسَانِ ، وَإِنْ كَانَتْ الْمَعَايِنَةُ وَالْمُقَابَلَةُ غَيْرَ عَامِلَتَيْنِ ^(١) فِي تِلْكَ
الْجَوَاهِرِ .

قَالَ : فَإِذَا قَاسَ ذَلِكَ الْمُتَكَلِّمُ فِي لَوْنِ الْجِسْمِ بَعْدَ طَعْمِهِ ، وَفِي طَوْلِهِ
وَعَرْضِهِ وَصُورَتِهِ بَعْدَ رَائِحَتِهِ ، وَفِي خَفَتِهِ وَثَقُلِ وَزَنِهِ ، كَمَا قَاسَ ^(٢) فِي رِخَاوَتِهِ
وَصَلَابَتِهِ - فَقَدْ دَخَلَ فِي بَابِ الْجَهَالَاتِ ، وَلِحَقَّ بِالَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْقُرْبَةَ لَيْسَ
فِيهَا مَاءٌ ، وَإِنْ وَجَدُوهَا بِاللَّمْسِ ثَقِيلَةً مَزْكُورَةً ^(٣) وَإِنَّمَا تَخْلُقُ عِنْدَ حُلِّ
رِبَاطِهَا . وَكَذَلِكَ فَلْيَقُولُوا فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَالْكَوَاكِبِ ، وَالْجِبَالِ ، إِذَا
غَابَتْ عَنْ أَبْصَارِهِمْ .

قَالَ : فَمَنْ هَرَبَ عَنِ الْإِنْقِطَاعِ ^(٤) إِلَى الْجَهَالَاتِ ، كَانَ الَّذِي هَرَبَ إِلَيْهِ
أَشَدَّ عَلَيْهِ .

وَكَانَ ^(٥) يَضْرِبُ لَهَا مَثَلًا ذَكَرْتَهُ لِظَرَافَتِهِ ^(٦) :
حُكِيَ عَنْ رَجُلٍ أَحْدَبَ سَقَطَ فِي بَثْرٍ ، فَاسْتَوَتْ حَدَبَتُهُ وَحَدَّثَتْ لَهُ
أُدْرَةً فِي خُصِيَّتِهِ ^(٧) ، فَهَنَّاهُ رَجُلٌ عَنْ ذَهَابِ حَدَبَتِهِ ^(٨) ، فَقَالَ : الَّذِي جَاءَ شَرُّهُ
مَنْ الَّذِي ذَهَبَ !

-
- (١) هـ : « حَامِلَتَيْنِ » محرف . ط : « عَامِلَتَيْنِ » . وَأَثْبَتَ مَا فِي س .
(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » بِاللَّامِ . صَوَابُهُ مَا كَتَبْتُ .
(٣) الْمَزْكُورَةُ ، بِالزَّيْ : الْمَمْلُوءَةُ . زَكَرَ الْإِنَاءَ وَالسَّقَاءَ : مَلَأَهُ ، وَكَذَلِكَ زَكَرَهُ تَزَكِيرًا . ط ،
هـ : « مُؤَكَّدَةٌ » س : « مُوَكَّوَةٌ » ، صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ .
(٤) قَطْعُهُ بِالْحُجَّةِ : يَكْتُهُ ، أَيْ غَلِبَهُ .
(٥) أَيْ النِّظَامُ .
(٦) الظَّرَافَةُ ، بِالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ : مَصْدَرُ ظَرَفٍ : أَيْ صَارَ ظَرِيفًا . وَفِي الْقَامُوسِ : « ظَرَفٌ
كَكْرَمِ ظَرْفًا ، وَظَرَاةٌ ، قَلِيلَةٌ » . وَفِي اللَّسَانِ : « وَيَجُوزُ فِي الشَّعْرِ ظَرَاةٌ » ، ثُمَّ قَالَ
بَعْدَ ذَلِكَ : « ظَرَفُ الرَّجُلِ بِالضَّمِّ ظَرَاةٌ فَهُوَ ظَرِيفٌ » .
(٧) الْأُدْرَةُ ، بِالضَّمِّ : نَفْخَةٌ فِي الْخُصْيَةِ ، وَالْوَصْفُ مِنْهُ « آدَرٌ » .
(٨) الْحَدْبَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : مَوْضِعُ الْحَدْبِ فِي الظَّهْرِ النَّاتِي . وَالْحَدْبُ ، بِالتَّحْرِيكِ : =

(رد النظام على ضرار في إنكار الكمون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن ضرار بن عمرو^(١) قد جمع في إنكاره القول بالكمون^(٢) الكفر والمعاندة ؛ لأنه كان يزعم أن التوحيد لا يصح [إلا]^(٣) مع إنكار الكمون ، وأن القول بالكمون لا يصح إلا بأن يكون في الإنسان^(٤) دم . وإنما هو شيء تخلق^(٥) عند الرؤية .

قال : وهو قد كان يعلم يقيناً أن جوف الإنسان لا يخلو من دم .
قال : ومن زعم أن شيئاً من الحيوان يعيش بغير الدم ، أو شيء

= دخول الصدر وخروج الظهر ، ويقابله القفس . وهناك : مخفف هناك بالتشديد وهناك بالتخفيف : قال له ليهتك . « وعن » هنا بمعنى التغيل . وفي الكتاب : « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة » . و : « وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك » .

(١) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية . وكان في بدء أمره تلميذاً لواصل بن عطاء المعتزلى . ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازى ٦٩ والفرق ٢٠١ . ويحكى عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله تعالى لم ينزله . الملل والنحل (١ : ١١٥) . قال أحمد بن حنبل : شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحى القاضى ، فأمر بضرب عنقه فهرب . وقيل إن يحيى بن خالد البرمكى أخفاه . لسان الميزان (٣ : ٢٠٣) . وفي العرب ضرار بن عمرو الضبى الذى كان معاصراً للمنذر . وروى له الجاحظ في البيان (١ : ١٩٣) بياناً عالياً . وهو القائل : « من سره بنوه ساءته نفسه » . المعارف ٣٤ والميدانى (٢ : ٢٢٨) وصيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) .

(٢) الكمون : مذهب كلامى يزعم أصحابه أن النار كامنة في الحجر وفي دهن السراج ، كما يمكن الدم في الإنسان ، والعصير في العنب ، والزيت في الزيتون . وذهب ضرار بن عمرو إلى إنكار الكمون . ومن ذهب إلى إنكاره أيضاً الباقلانى وسائر الأشعرية . والحق أن في الأشياء ما هو كامن كالدم في الإنسان ، والعصير في العنب ، وفيها ما ليس كامناً ، كالنار في حجر القلح . وانظر تفصيل الكلام في الفصل (٥ : ٦١ - ٦٢) .
(٣) تكلمة ضرورية ، بدونها لا يستقيم الكلام ، لأن صاحب الزعم هو ضرار ، منكر الكمون .

(٤) ه ، س : « إنسان » .

(٥) ط ، س : « يخلق » ، وأثبت ما في ه .

يشبه الدم ، فواجبٌ عليه أن يقول بإنكار الطبائع^(١) ؛ ويدفع الحقائق بقول جَهَم^(٢) في تسخين النار وتبريد الثلج ، وفي الإدراك والحس ، والغذاء والسَّم^(٣) . وذلك بابٌ آخر في الجهالات .

ومن زعم أن التوحيد لا يصلح إلا بالآ يكون في الإنسان دم^(٤) ، وإلا بأن تكون النار لا توجب الإحراق ، والبصر الصحيح لا يوجب الإدراك - فقد دلَّ على أنه في غاية النقص والغباوة ، أو في غاية التكذيب والمعاندة .

وقال أبو إسحاق : وجدنا الحطب عند انحلال أجزائه ، وتفرق أركانه التي بُنى عليها ، ومجموعاته التي رُكِّبَ منها وهي أربع : نارٌ ودخان ، وماء ، ورَمَادٌ ، ووجدنا للنار حرّاً وضياءً ، ووجدنا للماء صوتاً^(٥) ، ووجدنا للدُّخان طعاماً ولونا ورائحةً ، ووجدنا للرَّمَادِ طعاماً ولوناً ويُبْساً ، ووجدنا للماء السائل من كل واحد من أصحابه^(٦) . ثمَّ وجدناه ذا أجناسٍ رُكِّبَتْ من المفردات .

(١) يراد بإنكار الطبائع القول بأن ليس في النار حر ، ولا في الثلج برد ، ولا في العالم طبيعة أصلاً ، وإنما يحدث حر النار وبرد الثلج عند الملامسة . الفصل (٥ : ١٤ - ١٥) . وقد أوغل الجاحظ في إثبات الطبائع حتى زعم أن الله لا يدخل النار أحداً ، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبيعتها . (الفرق ١٦١ والمواقف ٦٢٤ س ٤) .

(٢) ط ، س : « في قول » وأثبت ما في هـ . وجهم هذا ، هو جهم بن صفوان ، أبو محرز السمرقندي ، الضال المبتدع ، رأس الجهمية المجبرة ، قتل سنة ثمان وعشرين ومائة . لسان الميزان (٢ : ١٤٢) . وتفصيل مذهبه في الفرق ١٩٩ والمال والنحل (١ : ١٠٩) واعتقادات الرازي ٦٨ . وقد بالغ جهم في إنكار الطبائع حتى قال : ليس في الشجرة طبيعة الإثمار ، ولا في الماء طبيعة الجرى ، ولا في الأرض طبيعة الإنبات ، وإنما يثبت الإثمار والجري والإنبات على المجاز . وقال أيضاً : لا يفعل الإنسان شيئاً إلا على المجاز . والفاعل هو الله .

(٣) السم : مصدر سمه يسمه فهو مسموم . وفي الأصل : « السم » بالشين المعجمة ، صوابه ما أثبت .

(٤) أي بإنكار كون الدم في الإنسان ، وهو قول ضرار بن عمرو . وفي الأصل ، « إلا بأن يكون » وصحته بما ترى .

(٥) يعني الصوت الذي يحدث عند احتراق الحطب من انفجار الرطوبات التي فيه .

(٦) كذا جاءت هذه العبارة مضطربة .

ووجدنا الحطب ركبَّ على ما وصفنا، فزعمنا^(١) أنه رُكِّب من المُزْدَوِجَاتِ، ولم يُركَّب من المفردات .

قال أبو إسحاق : فإذا كان المتكلم لا يعرف القياسَ ويُعطيه حقه فرأى أنَّ العود حين احتكَّ بالعودِ [أحدث النار^(٢)] فإنه يلزمه في الدخان مثلُ ذلك ، ويلزمه في الماء السائل مثلُ ذلك . وإن قاس قال في الرماد مثلُ قوله في الدخان والماء . وإلا فهو إما جاهلٌ ، وإما متحكم .

وإن زعمَ أنه إنما أنكرَ أن تكون النارُ كانت في العودِ ، لأنه وجدَ النارَ أعظم من العودِ ، ولا يجوز أن يكون الكبيرُ في الصغيرِ ، وكذلك الدخان — فليزعم أن الدخان لم يكن في الحطبِ ، وفي الزيت وفي النُّفْطِ .

فإن زعمَ أنهما سواءٌ ، وأنه إنما قال بذلك لأنَّ بدنَ ذلك الحطب لم يكن يسعُ الذي عاين من بدنِ النارِ والدخانِ ، فليس ينبغي لمن أنكرَ كَوْنَهَا من هذه الجهة أن يزعمَ أنَّ شَرَرَ القَدَّاحَةِ والحجرِ لم يكونا كامنين في الحجرِ والقَدَّاحَةِ^(٣) .

وليس ينبغي أن يُنكِرَ كَوْنَ الدمِ في الإنسان ، وكَوْنَ الدهنِ في السمسمِ ، وكَوْنَ الزيت في الزيتونِ . ولا ينبغي أن يُنكِرَ من ذلك إلا ما لا يكون^(٤) الجسمُ يسعُه في العينِ .

فكيف وهم قد أجروا هذا الإنكارَ في كلِّ ما غابَ عن حواسِّهم من الأجسام المستترة بالأجسام حتى يعود بذلك إلى إبطال الأعراض^(٥) ؟ !

(١) في الأصل : « زعمنا » ، وقد أزلت تفكك المهارة بزيادة الفاء .

(٢) بمثل هذا يتم الكلام . واعتمدت في إثباتها على ما ورد في السطر الثاني من الصفحة التالية .

(٣) يشير بذلك إلى أن الشرر الذي يطير من الحجر أصغر بدنًا من الحجر والقداحة .

(٤) س : « ما يكون » ، صوابه ما أثبت من ط ، هـ .

(٥) في الأصل : « إلى أن طال في الأعراض » ، وهو كلام محرف .

كنحو حموضة الخل ، وحلاوة العسل ، وعذوبة الماء ، ومرارة الصبر^(١) .
 قال : فإن قاسوا قولهم وزعموا أن الرمادَ حادثٌ ، كما قالوا في النار
 والدُّخان ، فقد وجبَ عليهم أن يقولوا في جميع الأجسام مثلَ ذلك كالدقيق
 المخالف للبرِّ في لونه^(٢) ، وفي صلابته ، وفي مساحته ، وفي أمورٍ غير ذلك
 منه . فقد ينبغي أن يزعمَ أن الدقيقَ حادثٌ ، وأن البرَّ قد بطلَ .
 وإذا زعم ذلك زعم أن التُّبَدَ الحادثَ بعد المخضِّ لم يكن في اللبن ، وأن
 جُبْنَ اللبنِ حادثٌ ، وقاسَ ماءَ الجُبْنِ على الجبن . وليس اللبن إلا الجُبْنُ والماء .
 وإذا زعم أنهما حادثان ، وأن اللبن قد بطلَ ، لزمه أن يكون [كذلك]^(٣)
 الفخارُ ، الذي لم نجده حتى عَجَنَّا الترابَ اليابسَ المتهافتَ على حَدِّته ، بالماء
 للرطبِ السَّيَالِ على حَدِّته ، ثم شَوَيْنَاهُ^(٤) بالنار الحارَّةِ الصَّعَادَةِ^(٥) على حَدِّتها .
 ووجدنا الفخار في العينِ واللمسِ والذَّوقِ والشمِّ ، وعند النقرِ والصِّكِّ -
 على خلاف ما وجدنا عليه النارَ وحدها ، والماءَ وحده ، والترابَ وحده ؛
 فإنَّ^(٦) ذلك الفخار هو تلك الأشياءُ . والخطبُ هو تلك الأشياءُ^(٧) ، إلا أن
 أحدها من تركيب العباد ، والآخر من تركيب الله .

والعبد لا يقلبُ المَرَكَباتِ عن جواهرها بتركيبه ما ركب منها .
 والحجرُ متى صكَّ بيضةً كسرَها ، وكيف دارَ الأمرُ ، وسواء كانت
 الرِّيحُ تقلبه أو إنسان^(٨) .

- (١) انظر الكلام على « الصبر » في ص ٨ .
 (٢) لأن البر أسمر والدقيق أبيض . س ، هـ : « كونه » بالكاف ، وأثبت ما في ط .
 (٣) ليست بالأصل . وبها يستقيم الكلام .
 (٤) ط : « شويناه » هـ : « شوينا » ، صوابهما ما أثبت من س .
 (٥) أي التي من طبعها الصعود إلى أعلى . ط : « الصفارة » وفي س ، هـ : « الصفاوة » محرف .
 (٦) في الأصل : « فإن كان » .
 (٧) في الأصل : « وتلك الأشياء » ، بسقوط الهاء من « هو » .
 (٨) قلبه ، أي تحاول قلبه عن جوهره ، فإن الرِّيحَ والإنسان لا يستطيعان ذلك . فالحجر
 الذي كونه الرِّيح ، أو الذي صنعه الإنسان كما فعل بالفخار : يحتفظ بجوهريته =

فإن زعموا أن الفخار ليس ذلك للتراب ، وذلك الماء وتلك النار ،
وقالوا مثل ذلك في جميع الأخبصة والأنبذة^(١) ، كان آخر قياسهم أن يُجيبوا
بجواب أبي الجهمجاه^(٢) ؛ فإنه^(٣) زعم أن القائم غير القاعدة^(٤) ، والعجين
غير الدقيق . وزعم^(٥) - ولو أنه لم يقل ذلك^(٦) - أن الحبة متى فلتقت
فقد بطل الصحيح ، وحدث جثمان في هيئة^(٧) نصفى الحبة . وكذلك إذا
فلقت بأربع فلق^(٨) ، إلى أن تصير سويقاً ، ثم تصير دقيقاً ، ثم تصير
عجيناً ، ثم تصير خبزاً ، ثم تعود رجبياً وزبلاً ، ثم تعود ربحاناً وبقلًا ،
ثم يعود [الرجيع^(٩)] أيضاً لبنا وزبداً ؛ لأن الجلالة^(١٠) من البهائم تأكله ،
فيعود لحماً ودماً .

وقال^(١١) : فليس القول إلا ما قال أصحاب الكُمون ، أو قول هذا :

= الحجرية التي تكسر البيضة حين الصك . ونحو قول الجاحظ : « سواء كانت الريح
الخ عبارة صحيحة ، أسلفت عنها قولاً في تذييل الجزء الرابع ص ٩٧ .

(١) الأخبصة : جمع خبيص ، وهو ككريم : ضرب من الحلواء المخبوصة ، أي المخلوطة .
وقد ذكر البغدادي (في كتاب الطبخ) ست صفات لعمله ، إحداها : « يؤخذ رطل
شيرج ويطرح عليه نصف رطل ماء ونصف درهم زعفران وربع رطل من الدقيق السميد
ويداف - أي يخلط - بأوقية ماء ورد ورطل عسل في موضع واحد ، ويغل ويحرك
بإسطام حتى يطلق الدهن . ومن أراد طرح فيه كفا من الخشخاش ، وخمسة دراهم فستق
مقشر ، ويغرف ويجعل تحته وفوقه السكر المدقوق ناعماً » . هـ : « الأخبطة » محرف .
وأما الأنبذة فجمع نبيه .

(٢) هو أبو الجهمجاه النوشرواني ، روى عنه الجاحظ خبراً في البخلاء ٣٦ : « حدثني
بوالجهمجاه النوشرواني قال : حدثني أبو الأحوص الشاعر قال : كنا نفطر عند الباساني
فكان يرفع يديه قبلنا ويستلق على فراشه ، ويقول : إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكوراً » . ولم أعث له على غير هذه الترجمة .
(٣) في الأصل : « فإن » .

(٤) ط : « القاعدة » ، صوابه في س ، هـ . يريد أن الشخص حين يقوم غيره حين يقعد .
(٥) ط ، هـ ، س : « وزعموا » تصحيحه من س . والضمير لأبي الجهمجاه .
(٦) أي قياساً على مذهبه ولو لم يقله . والعبارة في أصلها : « أنه لو لم يقل ذلك » . محرقة .
(٧) ط ، هـ : « هيئته » ، صوابه من س .
(٨) « وكذلك » هي في أصلها : « كانت » محرقة . وفتق ، كعنب : جمع فلفة ، بالكسر ، أي قطعة .
(٩) ليست بالأصل . وبها يلتئم الكلام .

(١٠) الجلالة : التي تأكل الحلة والعذرة . والجللة ، بالكسر : البعر ، كما في اللسان .

(١١) أي أبو إسحاق . وفي الأصل : « وقال أبو الجهمجاه » .

(ردّ النظام على أصحاب الأعراض)

قال أبو إسحاق : فإن اعترض علينا مُعترضٌ من أصحاب الأعراض ^(١) فزعم أن النار لم تكن كامنةً ، وكيف تكمنُ فيه وهي أعظم منه ؟ ولكنّ العودَ إذا احتكَّ بالعودِ حمىَ العودان ، وحمى من الهواءِ المحيط بهما الجزء الذى بينهما ، ثم الذى يلى ذلك منهما ، فإذا احتدم رِقٌّ ^(٢) ، ثم جفَّ ^(٣) والتهب . فإنما النارُ هواءٌ استحالَ .

والهواءُ فى أصلِ جوهره حارٌّ رقيقٌ ، وهو جسم رقيقٌ ، وهو جسمٌ ^(٤) خوارٌ ، جيّدُ القبول ، سريعُ الانقلاب .

والنارُ التى تراها أكثرُ من الخطب ، إنما هى ذلك الهواءُ المستحيل ، وانهفاؤها بطلان تلك الأعراضِ الحادثة من النارية فيه . فالهواءُ سريعٌ الاستحالة إلى النار ، سريعُ الرجوعِ إلى طبعه الأول . وليس أنها إذا عُدِمَتْ فقد انقطعتْ إلى شكل لها علوىٌّ واتصلت ، وصارتْ إلى تِلادها ^(٥) ، ولا أن ^(٦) أجزاءها أيضا تفرقتْ ^(٧) فى الهواء ، ولا أنها ^(٨) كانت كامنةً

(١) انظر القول فى أصحاب الأعراض فى التنبيه الثامن ص ٥ .

(٢) فى اللسان : « الأزهرى : الحدم : شدة إحماء الشيء . بحر الشمس والنار . تقول حدمه كذا فاحتدم . وقال الأعشى :

وإدلاج ليل على غرة وهاجرة حرها محتدم »

(٣) « جف » بالجيم ، من الرطوبات التى به .

(٤) خوار ، وزان كتان : أى ضعيف . وكلمة « رقيق » الثانية ساقطة من س . وكلمتا « وهو جسم » ساقطتان من ط ، س .

(٥) التلاد ، بالكسر : أصل معناه المال القديم الأصل ، فكأنه يريد أن يقول : تعود إلى معدنها وأصلها الأول . وفى اللسان : « قال أبو منصور : سمعت رجلاً من أهل مكة يقول : تلادى بمكة . أى : ميلادى » . والفلاسفة الأولون يعملون صعود النار إلى أعلى بأنها توافقة إلى موطنها الأول . والعبارة فى أصلها : « فقد انقطع إلى شكل لها علوى واتصل وصار إلى تلاده » . والوجه ما أثبت ، إذ الكلام فى « النار » .

(٦) فى الأصل : « ولأن » .

(٧) فى الأصل : « تقرب » ، وهو تحريف .

(٨) الواو ساقطة من ط ، س . وفى الأصل : « لأنها » صوابه ما أثبت .

في الحطب ، متداخلة منقبضة فيه ، فلما ظهرت انبسطت وانتشرت . وإنما
اللهبُ هواءٌ^(١) استحال ناراً ؛ لأن الهواء قريبُ القرابةِ من النار ، والماء
هو حجازٌ بينهما ، لأنَّ النار يابسةٌ حارة ، والماء رطبٌ بارد ، والهواء حارٌّ
رطب ، فهو يُشبه الماء من جهة الرطوبة والصفاء ، ويُشبه النار بالحرارة والخفة
فهو يخالفهما ويوافقهما ؛ فلذلك جاز أن ينقلب إليهما انقلاباً سريعاً ، كما ينعصر
الهواء إذا استحال رطباً وحدث له كثافة ، إلى أن تعود أجزاؤه مطراً . فالماء
ضدُّ النار ، والهواء خلافُهما ، وليس بضدٍّ . ولا يجوز أن ينقلب الجوهر إلى
ضده حتى ينقلب بديئاً^(٢) إلى خلافه . فقد يستقيم أن ينقلب الماء هواءً ، ثم
ينقلب الهواء ناراً ، وينقلب الهواء ماءً ، ثم ينقلب الماء أرضاً . فلا بدَّ
في الانقلاب من الترتيب والتدرج^(٣) . وكلُّ جوهر فله مقدمات ؛ لأن الماء
قد يحيل الطين صخراً ، وكذلك في العكس ، فلا^(٤) يستحيل الصخرُ هواءً ،
والهواءُ صخراً ، إلا على هذا النزيل والترتيب^(٥) .

وقال أبو إسحاق لمن قال بذلك من حُذاق أصحاب الأعراض : قد زعمتم
أن النار التي عاينّاها لم تخرج من الحطب ، ولكنَّ الهواء المحيط بهما^(٦)
احتدم واستحال ناراً . فاعلَّ الحطب الذي يسيل منه الماء الكثيرُ ، أن
يكون ذلك الماء لم يكن في الحطب ، ولكنَّ ذلك المكان من الهواء^(٧)

(١) في الأصل : « هو » ، تحريف . وانظر بقية القول .

(٢) بديا : أى بدءاً وأولاً . وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال يوم الشورى : « الحمد لله
بديا » . وفي تعقيب اللسان على هذا الحديث : « البدئ بالتشديد : الأول » . وفيه :
« وأصله الهمزة ؛ وإنما ترك لكثرة الاستعمال » . قلت : وقد وردت : « بديا » في
مواضع من الحيوان ، أذكر منها (٤ : ٢٠٧ ، ٣١٧) . وجاءت « بديئا » على الأصل
في نسخة كوبريل من (٣ : ٢٧٥) .

(٣) في الأصل : « فلا بد من الانقلاب في الترتيب والتدرج » ، تحريف .

(٤) في الأصل : « قد » .

(٥) ط ، هـ : « ولا ترتيب » . وأثبت صوابه من س .

(٦) س : « بها » ، والضمير للنار والحطب .

(٧) في الأصل : « الماء » .

استحال ماء . وليس ذلك المكان من الهواء أحق بأن يستحيل ماء من أن يكون سبيل الدخان في الاستحالة سبيل النار والماء .

فإن قاس القوم ذلك ، فزعموا أن النار التي عاينناها^(١) ، وذلك الماء والدخان في كثافة الدخان وسواده ، والذي يتراكم منه في أسافل القدور^(٢) وسقف المطابخ^(٣) إنما ذلك هواء استحال ، فلعل الرماد أيضا ، هواء استحال رماداً .

فإن قلتم : الدخان^(٤) في أول ثقله المتراكم على أسافل القدور ، وفي بطون سُقف^(٥) مواقد الحمامات ، الذي [إذا^(٦)] دُبِّرَ ببعض^(٧) التدبير جاء منه الأنفاس^(٨) العجيبة أحق بأن استحال أرضياً^(٩) . فإن قاس [صاحب^(١٠)] العَرَضِ ، وزعم أن الحطب انحلَّ بأسره ، فاستحال بعضه رماداً كما قد كان

(١) س : « عاينا » .

(٢) في الأصل : « القدر » بالإفراد ، والمقابلة والسياق يقتضي الجمع .

(٣) السقف ، بضمين : جمع سقف ، بالفتح . ومثله السقوف .

(٤) في الأصل : « الرماد » . وهو سهو أو تحريف .

(٥) هـ : « مسقف » محرف . وانظر التنبيه الثالث .

(٦) بهذه الكلمة يلتزم القول ، وليست بالأصل .

(٧) ط فقط : « بعض » بإسقاط الباء الأولى .

(٨) الأنفاس : جمع نفس ، بكسر النون وإسكان القاف ، ويقال أيضا بفتح النون ، كما في صبح الأعشى (٢ : ٤٦١) . ولم يذكر هذه صاحب اللسان والقاموس ، وهو المداد والخبر . وفي الأصل : « الأنفاس » بالفاء ، تصحيف مأثبت . وقد فرق صاحب صبح الأعشى في (٢ : ٤٦٥) بين صنعة المداد وصنعة الخبر ، وهو اصطلاح صناعي لا لغوي ، فإن اللغويين لا يفرقون بينهما . ويفهم منه أن الدخان يدخل في صنعة المداد ، وأما في صنعة الخبر ، فلا يدخل إلا في الصنف الأول ، يعني به الذي يكتب به على الكاغد أي الورق . أما الصنف الثاني من الخبر وهو الذي يكتب به على الرق : أي الجلد الرقيق ، فلا يدخل الدخان في صنعة .

(٩) كلمة « استحال » ساقطة من هـ . وموضعها أبيض في س .

(١٠) ليست بالأصل . والمراد بصاحب العرض من يزعم أن المواد مكونة من عدة أعراض .

وزعيم هذا المذهب هو ضرار بن عمرو صاحب الضرارية . انظر التنبيه الأول من

ص ١٠ .

بعضه رماداً^(١) مرة ، واستحال بعضه ماء كما كان بعضه ماء مرة ، وبعضه استحال أرضاً ، كما كان بعضه أرضاً مرة ، ولم يقل إن الهواء المحيط به استحال رماداً ، ولكن بعض أخلط الحطب استحال رماداً ودُخاناً ، وبعض الهواء المتصل به استحال ماء وبعضه استحال ناراً ، على قدر العوامل ، وعلى المقابلات له . وإذا قال صاحبُ العرض ذلك كان قد أجاب في هذه الساعة على حد ما نزلت له .

وهذا باب من القول في النار . وعلينا أن^(٢) نستقصي للفريقين . والله المعين .

(رد على منكري الكون)

وباب آخر ، وهو أن بعض من ينكر كُون النار في الحطب قالوا : إن هذا الحر الذي رأيناه قد ظهر من الحطب ، لو كان في الحطب لكان واجباً أن يجده من مَسّه كالجمر المتوقد ، إذا لم يكن دونه مانع منه . ولو كان هناك مانع لم يكن ذلك المانع إلا البرد ، لأن اللون والطعم والرائحة لا يفسد الحر ، ولا يُمانعه [إلا^(٣)] الذي يُضاده ، دون الذي يخالفه ولا يضاده^(٤) . فإن زعم زاعم أنه قد كان هناك من أجزاء البرد ما يعادل ذلك الحر ويُطاوله ، ويكافيه ويوازيه ؛ فلذلك صرنا إذا مَسَسْنَا^(٥) الحطب لم نجد مؤذياً ، وإنما يظهر الحرق ويُحرقُ ازوال البرد ، إذا قام في مكانه وظهر الحر وحده فظهر عمله . ولو كان البرد المعادل لذلك الحر مقيماً في العود على أصل

(١) في الأصل : « ماء » محرف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ .

(٣) تكلمة لضرورة ليست بالأصل . والمراد أنه لا يمانع الحر إلا مضاده وهو البرد .

(٤) الكلام من مبدأ « دون » ساقط من س .

(٥) في القاموس : « مسسته ، بالكسر أمه ما ومسيها ومسيسي كخلفني ، ومسته كنصرته : أي لمسه » .

كبرونه فيه : لكان ينبغي لمن مسَّ الرماد بيده أن يجده أبرد من الثلج . فإذا كان مسه كسَّ غيره ، فقد علمنا أنه ليس هناك من البرد ما يعادل هذا الحرَّ الذي يُحرق كلَّ شيءٍ لقيَّه .

فإن زعم أنهما خرجا جميعاً من العود ، فلا يخلو البردُ أن يكون أخذَ في جهته ، فلم وجدنا الحرَّ وحده وليس هو بأحقَّ أن نجده من ضِدِّه . وإن كان البردُ أخذَ شمَّالاً ، وأخذَ الحرُّ جنوباً ، فقد كان ينبغي أن يجمد ويُهلك ما لاقاه^(١) ، كما أهلك الحر وأحرق وأذاب كلَّ ما لاقاه .

قالوا : فلما وجدنا جميعَ أقسامِ هذا البابِ ، علمنا أن النار لم تكن كامنة في الحطب .

قال أبو إسحاق : والجواب عن ذلك أنا نزع أن الغالبَ على العالمِ السفليِّ الماءُ والأرضُ ، وهما جميعاً باردان ، وفي أعماقهما وأضعافهما من الحرِّ ما يكون مغموراً ولا يكون غامراً^(٢) ، ويكون مقموماً ولا يكون قامماً ؛ لأنه^(٣) هناك قليل ، والقليلُ ذليل ، والذليلُ غريب ، والغريبُ محقور . فلما كان العالمُ السفلي كذلك ، اجتذب^(٤) ما فيه من قوة البرد وذلك البرد^(٥) الذي كان في العود عند زوالِ مانعه ؛ لأن العودَ مقيمٌ في هذا العالم^(٦) . ثم لم ينقطع ذلك البردُ إلى بردِ الأرض ، الذي هو كالقُرْصِ

(١) يجمد ، بالجيم : من الإجماد ، وفي الأصل : « يجمد » بالخاء . والوجه ما أثبت .

هـ : « يهلك بالأقسام » ، تحريف .

(٢) ط ، س : « معموراً » و « عامراً » بالعين المهملة فيهما ، صوابه ما في هـ .

(٣) أي الحر . وفي الأصل : « لأن » .

(٤) اجتذب : امتص . وهذه الكلمة محرقة في الأصل ، فط : « حدث » و هـ :

« أحدث » و س : « جذب » .

(٥) أي وذلك هو البرد .

(٦) أي العالم السفلي .

له ^(١) ، إلا بالطفرة ^(٢) والتخليف ^(٣) ، لا بالمرور على الأماكن والمحاذة لها ^(٤) وقام برّد الماء منه مقام قرص الشمس من الضياء الذي يدخل البيت للخرق الذي يكون فيه ، فإذا سُدَّ فَمَع السَّدُّ ينقطع إلى قُرْصه ، وأصل جوهره .
 ٨ فإذا أجابَ بذلك أبو إسحاق لم يجد خصمه بُدًّا من أن يبتدىء مسألة في إفساد القول بالطفرة والتخليف ^(٥) .

ولولا ما اعترض به أبو إسحاق من الجواب بالطفرة في هذا الموضع ، لكان هذا مما يقع في باب الاستدلال على حدوث العالم .

(قول النظام في الكمون)

وكان أبو إسحاق يزعم أن احتراق الثوب والخطب والتمطن ، إنما هو خروجُ نيرانه منه ، وهذا هو تأويل الاحتراق ، وليس أن ناراً جاءت من مكانٍ فعملت في الخطب ، ولكن النار الكامنة في الخطب لم تكن تقوى على نفي ضدّها عنها ، فلما اتصّلت بنار أخرى ، واستمدّت منها ،

(١) يشير بذلك إلى أن برد العود الذي كان قد اكتسبه من الأرض ، إذا أراد الاتصال ببرد الأرض مرة أخرى ، وذلك حين إشعال العود ، فإن ذلك الانقطاع والانتقال لا يكون إلا بالطفرة ، وهي مذهب كلّام سيفمر عقب هذا . وقد جعل الجاحظ منزلة برد الأرض من برد العود ، كنزلة قرص الشمس من ضيائها ، فإن الأول أصل الثاني . و « كالعرض » هي في أصلها : « كالعرض » ، تحريف اتضح لك صوابه بما بينت .

(٢) الطفرة ، معناها اللغوي : الوثبة . والمراد بها هنا المذهب الكلامي المنسوب إلى إبراهيم النظام كما في الفصل (٥ : ٦٤) ، وهي دعواه أن المار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أما كن لم يقطعها ذلك المار ، ولا مر عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها . انظر أيضا الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ .

(٣) كذا في هـ . والتخليف : الترك . وفيه معنى الطفرة . س ، ط : « التحطيف » بالحاء المهملة بعدها طاء مهملة . وليس لها وجه .

(٤) في الأصل : « على الأمور بالأماكن والمجاورة لها » . وأصلحت العبارة على ضوء تفسير كلمة « الطفرة » السابق .

(٥) ط ، س : « التحطيف » صوابه من هـ . وانظر التغبية الثالث من هذه الصفحة .

قَوِيَّتًا جَمِيعًا عَلَى نَبِيِّ ذَلِكَ الْمَانِعِ ، فَلَمَّا زَالَ الْمَانِعُ ظَهَرَتْ . فَعِنْدَ ظُهُورِهَا تَجْزَأُ^(١) الْحَطْبُ وَتَجْفَفُ وَتَهَافَتَ ، لِمَكَانِ عَمَلِهَا فِيهِ . فَاِحْرَاقُكَ لِلشَّيْءِ إِنَّمَا هُوَ إِخْرَاجُكَ نِيرَانَهُ مِنْهُ .

وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ حَرَارَةَ^(٢) الشَّمْسِ ، إِنَّمَا تَحْرُقُ فِي هَذَا الْعَالَمِ بِإِخْرَاجِ نِيرَانِهَا مِنْهُ . وَهِيَ لَا تَحْرُقُ مَا عَقَدَ الْعَرَضُ وَكَثَّفَ قَلْبُكَ النَّدَاوَةَ^(٣) ؛ لِأَنَّ الَّتِي عَقَدَتْ تِلْكَ الْأَجْزَاءَ مِنَ الْحَرِّ أَجْنَاسٌ لَا تَحْتَرِقُ ، كَاللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ ، وَالصَّوْتِ . وَالْإِحْرَاقُ إِنَّمَا هُوَ ظُهُورُ النَّارِ عِنْدَ زَوَالِ مَانِعِهَا فَقَطْ .

وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ سَمَّ الْأَفْعَى مَقِيماً فِي بَدَنِ الْأَفْعَى ، لَيْسَ يَقْتُلُ ، وَأَنَّهُ مَتَى مَازَجَ بَدَنًا لَا سَمَّ فِيهِ لَمْ يَقْتُلْ وَلَمْ يُتْلَفْ ، وَإِنَّمَا يَتْلَفُ الْأَبْدَانُ الَّتِي فِيهَا سُمُومٌ مَمْنُوعَةٌ مِمَّا يُضَادُّهَا . فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا سَمُّ الْأَفْعَى ، عَاوَنَ السَّمُّ الْكَامِنُ ذَلِكَ لِلْسَمِّ الْمَمْنُوعِ عَلَى مَانِعِهِ . فَإِذَا زَالَ الْمَانِعُ تَلَفَ الْبَدَنُ . [فَكَانَ^(٤)] [الْمَنْهُوشُ عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ ، إِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ مَا أَتْلَفَهُ السَّمُّ الَّذِي مَعَهُ .

وَكَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ فِي حَرِّ الْحَمَّامِ ، وَالْحَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ : أَنَّ الْغَشْيَ الَّذِي يَعْتَرِيهِ فِي الْحَمَّامِ [لَيْسَ^(٥)] مِنَ الْحَرِّ الْقَرِيبِ ، وَلَكِنْ مِنَ الْحَرِّ الْقَرِيبِ ، حَرُّ الْحَرِّ الْكَامِنِ فِي الْإِنْسَانِ ، وَأَمْدُهُ بِيَعُضِ أَجْزَائِهِ ، فَلَمَّا قَوِيَ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مَانِعِهِ فَأَزَالَهُ ، [صَارَ^(٦)] ذَلِكَ الْعَمَلُ الَّذِي كَانَ يُوقِعُهُ بِالْمَانِعِ^(٧) وَاقِعاً بِهِ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَمَا إِذَا حَارَّ يَحْرُقُ الْيَدَ^(٨) ، صُبَّ عَلَيْهِ مَاءٌ

(١) هـ : « تَجْزَأُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « حَر » . وَالضَّمِيرُ بَعْدَهُ لِمَوْثُ .

(٣) النَّدَاوَةُ : كَسْحَابَةٌ : مَصْدَرٌ نَدَى يَنْدَى . وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا : « النَّلْوَةُ » كَفَتْوَةٌ . وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ جَاءَتْ الرِّوَايَةُ فِي هـ .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ س ، هـ . وَيَصِحُّ أَنْ تَقْرَأَ بِالْهَمْزِ : « فَكَانَ » فَيَنْصَبُ الْاسْمُ بَعْدَهَا .

(٥) التَّشْكِلَةُ مِنْ س ، هـ .

(٦) بِمِثْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ يَلْتَمِ الْقَوْلُ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « تَوَقُّعُهُ » . وَالضَّمِيرُ لِلْحَرِّ ، وَهُوَ مَذْكُورٌ . هـ : « بِالْمَانِعِ » مَصْحُفَةٌ .

(٨) ط : « الْمَاءُ » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ س ، هـ .

باردٌ ، فلما دخل عليه الماء البارد صار شُغله بالداخل ، وصار من وضع يده فيه ووضع يده في شيء قد شُغل فيه بغيره . فلما دفع الله ، عز وجل ، عنه ^(١) ذلك الجسم الذي هو مشغولٌ به ، صار ذلك الشُغل مصروفاً إلى من وضع يده فيه ؛ إذ كان لا ينفلكُ من عمله .

وكان مع ذلك يزعم أنك لو أطفأتَ نارَ الأتون ^(٢) لم تجد شيئاً من الضوء ، ووجدت الكثير من الحر ؛ لأن الضياء لما لم يكن له في الأرض أصلٌ ينسب إليه ^(٣) ، وكان له في العلو أصلٌ ، كان أولى به ^(٤) .

وفي الحقيقة أنهما جميعاً قد اتصلا بجوهرهما من العالم العلوي . وهذا الحر الذي تجده ^(٥) في الأرض ، إنما هو الحرُّ السكامن الذي زال مانعه . هكذا كان ينبغي أن يقول . وهو قياسه .

وكان يزعم أنك إن أبصرت مصباحاً قائماً إلى الصُبح ^(٦) أن الذي رأيته في أول وهلةٍ قد بطلَ من هذا العالم ، وظفر من الدهن ^(٧) بشيء من وزنه وقدره بلا فضل ^(٨) ، ثم كذلك الثالث والرابع والتاسع . فأنت إن ظننت أن هذا المصباحَ ذلك ، فليس به ، ولكن ذلك المكان [لما كان ^(٩)] لا يخلو من أقسامٍ متقاربة متشابهة ، [و ^(١٠)] لم يكن في الأول

(١) ط : « عند » بالدال ، تصحيحه من س ، هـ .

(٢) الأتون ، كتور ، وقد يخفف . سبق الكلام فيه في التنبيه الأول من ص ٧ .

(٣) في الأصل : « لو لم يكن » . الخ . وهو تحريف . وفي س : « نسب إليه » .

(٤) أي كان العلو أولى به .

(٥) س : « تجده » بالنون .

(٦) س ، هـ : « أنك وإن » بزيادة واو . وفي ب : « إلى الصلح » باللام . وهما تحريفان .

(٧) ط ، هـ : « الدهر » بالراء ، صوابه بالنون كما في س .

(٨) الفضل ، بالصاد المعجمة ، بمعنى الزيادة . وفي ط : « بالأفضل » وهـ : « بلا فصل » بالصاد ، بمعنى الفرق . والأولى محرفة . وأثبت ما في س .

(٩) ليست بالأصل . وبها يصلح الكلام .

(١٠) تكلة ضرورية .

شَيْئَةً^(١) ولا علامة ، وقع عندك أن المصباح الذي رأيته مع طلوع الفجر ، هو الذي رأيته مع غروب الشفق .

وكان يزعم أن نار المصباح لم تأكل شيئاً من الدهن ولم تشربه^(٢) ، وأن النار لا تأكل ولا تشرب ، ولكن الدهن ينقص على قدر ما يخرج منه من الدخان والنار الكامنين ، اللذين كانا فيه . وإذا خرج كل شيء فهو بطلانه .

(المجاز والتشبيه بالأكل)

وقد يقولون ذلك^(٣) أيضاً على المثل ، وعلى الاشتقاق ، وعلى التشبيه .
فإن قلتم : فقد قال الله عز وجل في الكتاب : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾^(٤) عليمنا أن الله ، عز وجل ، إنما كلمهم بلغتهم .

وقد قال أوس بن حَجَر^(٥) :

فأشَرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا^(٦)

(١) الشية ، كعدة : اللون يخالف معظم اللون . والمراد بها هنا العلامة المميزة . وليس يعني أنه ليس في المصباح الأول شية مطلقاً ، ولكنه يريد أنه لا يميز المصباح الأول من الثاني علامة خاصة ، بل العلامات فيهما واحدة . وفي الأصل : « شبه » بالباء الموحدة ، صوابه ما أثبت .

(٢) س : « لم يأكل » ، و « لم يشربه » .

(٣) أي الأكل ومشتقاته .

(٤) الآية ١٨٣ من سورة آل عمران . وتمامها : « قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم تقتلتموهم إن كنتم صادقين » . والكلام في بني إسرائيل ، زعموا أن علامة النبوة أن تنزل نار من السماء فتأكل قربان النبي . والقربان : ذبائح كانوا يذبحونها ، وهو مصدر قرب يقرب ، وقرى : « بقربان » بضمين . انظر الزمخشري .

(٥) ينعت صانع قوس ، أجهد نفسه في الحصول على نبتة في صدع الجبل ، فإن ذلك خير النبع وأصلحه للقمى . وقبل البيت ، كما في الديوان واللسان (لُحَب) :

فأَبْصَرَ أَلْهَابًا مِنَ الطُّوْدِ دُونَهَا يَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نَبَاتٍ مَهْبِلًا

الألُهاب : جمع لُحَب بالكسر : وهو الفرجة والهواء بين الجبلين ، أو الصدع في الجبل .

(٦) أشرط : أي جعل نفسه شرطاً ، والشرط : بالتحريك : العلامة . والمعنى أنه هياً =

وقد أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ كُلَّمَا تَعَايَا عَلَيْهِ طُولُ مَرَقِي نَوْصَلًا^(١)

فَجَعَلَ النَّحْتَ وَالتَّنْقُصَ^(٢) أَكْلًا .

وقال خفاف بن ندبة^(٣) :

أَبَا خَرَّاشَةَ أَمَّا كُنْتَ ذَا نَقَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبُعُ^(٤)

وَالضَّبُعُ : السَّيِّئَةُ^(٥) . فَجَعَلَ تَنْقُصَ الْجَذْبِ ، وَالْأَزْمَةُ ، أَكْلًا^(٦) .

= نفسه لهذه النبعة التي يريد الحصول عليها . معصم : أى معتمم بالحبل الذى دلاه فى صدع الجبل ليصل إلى النبعة . والأسباب : جمع سبب ، بالتحريك ، وهو الحبل . وفى اللسان : « وقيل لا يسمى الحبل سبباً حتى يكون طرفه معلقاً بالسقف أو نحوه » . وجاء مثله فى قول ابن أحر (المقصور ص ٣٠) :

فَأَشْرَطَ نَفْسَهُ حَرَصًا عَلَيْهَا وَكَانَ بِنَفْسِهِ حَاجِئًا ضَنِينًا
أى ممسكاً بتخيلا .

(١) أنتَ للفعل لما أن الفاعل « الصخر » وهو مجازى للتأنيث . ومجازى التأنيث يصح فى فعله التذكير والتأنيث . وتعايا عليه الأمر : أعجزه . هـ : « نفايا » تصحيف صوابه من س ، ط . ورواية الديوان : « تَعْيَا » وهى بمعنى تعايا . وقد أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصَّخْرَ حينما كان يصعد فى الجبل لينزل منه إلى اللهب الذى فيه النبعة .

(٢) التَّنْقُصُ : التَّنْقُصُ ، يقال نقصه وتَنَقَّصه . وفى الأصل : « الشص » بالشين . وما أثبت أقرب تصحيح لهذا التصحيف .

(٣) كذا . والصواب أن قاتل البيت هو العباس بن مرداس السلمى ، كما فى الخزائنة (٤ : ١٣ سلفية) ، واللسان (خرش) . يخاطب به خفاف بن ندبة ، ويحرضه على الصلح ، ويشبطه عن الحرب . وكان خفاف بن ندبة يكنى « أبَا خَرَّاشَةَ » .

(٤) خَرَّاشَةُ بضم الخاء كما فى الخزائنة (٤ : ١١ سلفية) واللسان (خرش) . و « أما كنت » هذه رواية س ، هـ . وهى رواية أبى حنيفة فى كتاب النبات ، وابن دريد فى الجمهرة ، وعلى هذه الرواية يعتمد الكوفيون فى قولهم : إن (أن) المفتوحة شرطية يجازى بها . الخزائنة (٤ : ١٢ سلفية) . ورواية ط ، ويظهر أنها تصرف من المصحح الأول : « إما أنت » ، وهى الرواية المشهورة . والنحويين فيها كلام طويل رحمه صاحب الخزائنة ، وبعد البيت :

السلم تأخذ منها مريضيت به والحرب يكفيلك من أنفاسها جرع

(٥) السنة ، بمعنى الجذب والقحط . وأستوا : أجدبوا .

(٦) فى الأصل : « شقص » . وانظر الغنيمة الثاقب من هذه الصفحة . وفى ط بعد كلمة « الأزمة » « بابا آخر مما يسمونه أكلا » وهو إقحام وتحريف . وانظر التنبيه التالى .

[باب آخر مما يسمونه أكلاً^(١)] . وقال مرداس بن أدية^(٢) :
وَأَدَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي مِثْلَ مَا أَكَلْتُ وَقَرَّبُوا لِحِسَابِ الْقِسْطِ أَعْمَالِي^(٣)
وَأَكَلَ الْأَرْضَ لَمَّا صَارَ فِي بَطْنِهَا : إِحَالَتُهَا لَهُ إِلَى جَوْهَرِهَا .

باب آخر

(في المجاز والتشبيه بالأكل)

وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا^(٤) ﴾
وقوله تعالى ، عزَّ اسْمُهُ : ﴿ أَكَّاكُلُونَ لِلْسُّحْتِ^(٥) ﴾ . وقد يقال لهم ذلك وإن
شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الخلل ، وركبوا اللدواب ، ولم ينفقوا منها
دِرْهما واحداً في سبيل الأكل .
وقد قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا^(٦) ﴾ . ١٠
وهذا مجاز آخر .

وقال الشاعر^(٧) في أخذ^(٨) السنين من أجزاء الخمر :

أَكَلَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا وَتَبَقَّى مُصَاصَهَا الْمَسْكُونَا^(٩)

(١) هذه التكلة من س فقط .

(٢) هو أبو بلال مرداس بن أدية — بهيئة التصغير — أحد الخوارج . خرج في أيام يزيد
ابن معاوية ، بناحية البصرة ، على عبيد الله بن زياد ، فبعث إليه زرعة بن مسلم العامري
فهزم زرعة ، ثم وجه إليه عباد بن علقمة وهو عباد بن أخضر ، نسب إلى زوج أمه —
فهزمه وقتله سنة ٦١ . تاريخ الطبري ٦ : ٢٧١ وجمهرة أنساب العرب ٢١١ .

(٣) القسط ، بالكسر : العدل .

(٤) من الآية ١٠ من سورة النساء .

(٥) من الآية ٤٢ في سورة المائدة . والسحت ، بالضم : ما خبث من المكاسب . قالوا :
سمى بذلك ، لأنه يسحت البركة : أي يذهبها . وسحت الشيء : يسحته : قلعه قليلاً قليلاً .

(٦) من الآية ١٠ في سورة النساء .

(٧) هو أبو نواس من خمرية رائعة له في ديوانه ٣٣٨ - ٣٣٩ مطلعها :

أدر الكأس حان أن تسقيننا وانقر الدف إنه يلهينا

(٨) ط ، س : « أجزاء » ه : « أخز » بالنزاي . صوابها ما أثبت .

(٩) ط ، ه : « الدهم » صوابه في س . وتجمع ، بالسين : أي صار جسماً . وهو —

وقال الشاعر :

مَرَّتْ بِنَا تَخْتَالُ فِي أَرْبَعٍ يَأْكُلُ مِنْهَا بَعْضُهَا بَعْضًا^(١)
 وهل قوله : « وقد أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ »^(٢) ، إلا كقوله^(٣) :
 كَضَبُ الْكُدَى أَفَى بِرَائِنَهُ الْحَفَرُ^(٤)

= يريد أنه لم يبق من الحمر إلا روحها . والحمر إذا عتقت صفت ورقت وكاد يَخْتَنِي جسمها . وفي ذلك قول ابن المعتز (ديوانه ٢ : ٣٠) :

لم يبق منها البلى شيئاً سوى شبح مقيمة الظن بين الصدق والكذب
 وقوله (ديوانه ٢ : ٤٣) :

فأبرزها تحدث عن زمان كلعج الآل في البيد القفار
 وقول أبي نواس بعد البيت المتقدم :

فإذا ما اجتليتها فهباء تمنع الكف ماتبيح الميونا

وتبقى ، أى أبقى وترك . يقال أبقاه وبقاه وتبقاه واستبقاه ، كما في اللسان .

والمصاص ، بالضم ، خالص كل شيء . ورواية الديوان : « وتبقى لبائها »

(١) في أربع : أى أربع من صواحبيها . وقد أراد أنها في ثفتها وتأودها وتعطفها كأنها يأكل بعضها بعضاً .

(٢) جزء من بيت لأوس بن حجر سبق في ص ٢٤ .

(٣) هو خالد بن الطيفان كما سيأتى في (٦ : ٣٩) وكما في المؤلف ١٤٩ . وصدور البيت :

ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه

والطيفان أمه ، فهو من نسب إلى أمه من الشعراء . وفي القاموس : « وابن الطيفان ،

كحيران : خالد بن علقمة ، شاعر . وطيفان أمه » . وفي المؤلف : « فأما ابن الطيفان

فهو خالد بن علقمة بن مرثد ، أحد بني مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم » .

وفي اللسان (١٣ : ٢٦٧) : « ابن الطيفان الدارمي . والطيفان أمه » . وفي الشعراء

أيضاً (ابن الطيفانية) نسب إلى أمه أيضاً . وهو عمرو بن قبيصة ، أحد بني زيد

ابن دارم . القاموس والمؤلف ١٤٩ .

(٤) الكدى : جمع كدية بالضم ، وهى الأرض الغليظة . وفي الأصل : « الكرى »

بالراء ، محرقة . و « أفنى » هى فى الأصل : « أبرى » ، صوابه من الجزء

للسادس والمؤلف . ولا يقال : أبرى من البرى ، بل يقال : أبرى الناقة أى جعل

لها برة فى أنفها .

وإذا قالوا : أَكَلَهُ الْأَسَدُ ، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف^(١) .
 وإذا قالوا : أَكَلَهُ الْأَسْوَدُ^(٢) فإنما يعنون النَّهْشَ وَاللَّدَغَ وَالْعَضَّ فقط .
 وقد قال الله عز وجل : ﴿ أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ﴾^(٣) . ويقال : هم لحوم الناس^(٤) .
 وقال قائل لإسماعيل بن حماد^(٥) : أَيْ اللَّحْمَانِ أَطِيبُ ؟ قال : لحومُ
 الناس ، هي والله أَطِيبُ من الدجاج ، ومن الفراخ ، والعُنُوزِ الحُمْرِ^(٦) .
 ويقولون في باب آخر : فلانُ يأكل الناس . وإن^(٧) لم يأكل من
 طعامهم شيئاً .

وأما قولُ أوس بن حَجَرٍ :
 وذو شَطَبَاتٍ قَدَّهُ ابْنُ مَجْدَعٍ لَهُ رَوْنَقٌ ذَرِيَّةُ يَتَأْكُلُ^(٨)

-
- (١) هـ : « المفروض » محرف .
 (٢) الأسود ، هنا : ضرب خبيث من الأفاعي .
 (٣) من الآية ١٢ في سورة الحجرات .
 (٤) كذا وردت هذه العبارة . ولعلها مقحمة مأخوذة من الخبر بعدها .
 (٥) هو إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة صاحب المذهب ، ولي القضاء بالرصافة ، ثم بالبصرة سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٢١٢ . وكان من كبار الفقهاء . تاريخ بغداد ٣٢٨٠ ، ولسان الميزان ١٢٥٧ . ط : « لأسماء » صوابه في س ، هـ .
 (٦) العنوز : جمع عنز ، وهي الأنثى من المعز . هـ : « العتود » وهو بالفتح : الحولى من أولاد المعز ، جمعه أعتدة وعدان . وليست قلائم الكلام لإفرادها بعد جمعين ، ولو صفها بمؤنث . الحمر : جمع حمراء . وفي الأصل : « والحمر » والواو زائدة .
 (٧) في الأصل : « إن » والوجه زيادة الواو قبلها .
 (٨) الشطبات ، بضم الشين والطاء ، جمع شطبة ، بالضم ، وهي الطريقة من طرائق السيف : أى الخط فيه . وتقرأ أيضاً : « شطبات » بضم ففتح ، جمع شطبة بضم ففتح وبالمعنى المتقدم . وقد عني به السيف . قده : قدره وصنعه . وابن مجدع ، أحد صنّاع السيوف . وكان العرب ينسبون السيوف والسهام والرماح إلى صنّاعها ، كما يضيف الناس اليوم أشياءهم إلى المصانع التي أخرجتها . والرونق : ماء السيف وصفاءه وحسنه . وذرى السيف ، كالمنسوب إلى الذر : مأؤه وفرنده . وانظر ما سبق في (٤ : ٢٩) ط ، هـ : « رديه » محرف . س : « دريه » بالبدال المهملة ، وهي رواية الديوان أيضاً . ولا بأس بها . وذرى السيف ، بضم الدال : تلالؤه . وقد روى بالوجهين بيت عبد الله بن سبرة :

فهذا على خلاف الأول . وكذلك قول دُهمان النهري^(١) .
سألني عن أناسٍ أكلوا شربَ الدهرِ عليهم وأكل^(٢)
فهذا كله مختلف ، وهو كله مجاز .

باب آخر

(في مجاز الذوق)

وهو قول الرجل إذا بالغ في عقوبة عبده : ذُق ! و : كيف ذقته ؟ !
و : كيف وجدتَ طعمه !

وقال عز وجل : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٣) :

= كل ينوء بماضى الحذ ذى شطب جلى الصياقل عن ذريه الطبع
وقد مضى في (٤ : ٢٩) ، وكذا بيت دريد بن الصمة :
وتخرج منه ضرة اليوم مصدقا وطول السرى ذرى غضب مهند
انظر اللسان (٥ : ٣٩١ - ٣٩٢) و (٦ : ١٥٤ - ١٥٥) . والتأكل :
شدة بريق السيف . وصواب رواية البيت : « وذا شطبات » بالنصب ، لأن قبله
كما في الديوان :

تخير مرما ذا سواعد إنه أعف وأدنى للرشاد وأجل

(١) كذا جاءت نسبة البيت . ولم أعثر لدهمان هذا على ترجمة . والمعروف نسبته إلى النابغة
الجمدي ، كما في أمالي المرتضى (١ : ٦٦) واللسان (١٣ : ٢٢) والحماسة بشرح
المرزوقي ٨٠٧ . وهو في أمثال الميداني (١ : ٣٧) مهمل النسبة .
(٢) « أكلوا » كذا جاءت . وقد تكون صحيحة بقراءتها بالمبنى للمفعول ، فتفصر
بمعنى أكلهم الدهر وأفناهم . ورواية المرتضى واللسان : « هلكوا » وفي اللسان
« بأناس » وهي من لغة الكتاب . وفيه : « فاسأل به خبيراً » أى عنه ، وصدر البيت
سند الميداني :

كم رأينا من أناس قبلنا

قال الميداني : « يضرب لمن طال عمره » . وهذا عجب منه . والحق أنه يضرب لمن
مضى على هلكه طويل زمن . قال أبو عمرو : « يقول : مر عليهم » وقال غيره :
« معناه شرب الناس بعدهم وأكلوا » . وهذان التفسيران من اللسان . وقد وضع المرتضى
التفسير الثاني بقوله : « شرب أهل الدهر بعدهم وأكلوا » .

(٣) الآية ٤٩ من سورة الدخان .

وأما قولهم : ما ذقت اليوم ذواقاً^(١) . فإنه يعنى : ما أكلت اليوم طعاماً ، ولا شربت شراباً ، وإنما أراد القليل والكثير ، وأنه لم يذقه ، فضلاً عن غير ذلك .

وقال بعض طبقات^(٢) الفقهاء ، ممن يشتهى أن يكون عند الناس متكلماً : ما ذقت اليوم ذواقاً على وجه من الوجوه ، ولا على معنى من المعانى ، ولا على سبب من الأسباب ، ولا على جهة من الجهات ، ولا على لون من الألوان . وهذا من عجيب الكلام !

قال : ويقول الرجل لوكيله : ايت فلاناً فذُق ما عنده^(٣) .

وقال شماخ بن ضرار :

فذاق فأعطته من اللين جانباً كفى ، ولها أن يغرق السهم حاجزاً^(٤)

وقال ابن مقبل :

أو كاهتزازٍ رُدِّيْتُ تَذاوَقَهُ أَيْدَى التُّجَّارِ فَرَاذُوا مَتْنَهُ لِيناً^(٥)

١١

(١) ذواقاً ، بالفتح : فعال بمعنى مفعول ، من الذوق . والذواق هو المأكول والمشروب .

(٢) كذا . ولعلها : « مطبقات » . والمطبقات ، بضم الميم وإسكان الطاء : الدواهي التي تطبق .

(٣) أى تعرف ما عنده وأخبره .

(٤) يقول : ذاق ذلك الرجل القوس ليختبر ما شدتها وما لينها ، فوجدها على جانب كاف من اللين ، وذلك أحمد لها وأبعد لمرماها . وقال : لها حاجز ، من الشدة المخالطة للين ، يمنع إغراق السهم ، وهو أن تصل حديدته إلى كبد القوس ، فربما قطعت يد صاحبها . وفي مثل هذا المعنى قول المكي (الحيوان ٣ : ٧٢) :

في كفه معطية منوع

وقول الآخر :

شريانة تمنع بعد اللين

س : هـ : « تعرف السهم تاجر » تحريف صوابه في ط والديوان ٤٩ من قصيدته الزائفة المشهورة .

(٥) في الأصل : « وكاهتزاز » وصواب الرواية من اللسان (١١ : ٤٠٢) وأمال القائل (١ : ٢٢٩) . وقبل البيت :

وقال نهشل بن حرّى^(١) :

وعَهْدُ الغَانِيَّاتِ كَعَهْدِ قَيْنٍ وَنَتُّ عَنْهُ الجَعَائِلُ مُسْتَذَاقٌ^(٢)
الجَعَائِلُ : من الجُعْل .

وتجاوزوا ذلك إلى أن قال يزيد بن الصَّبَّاق^(٣) ، لبنى سليم حين صنعوا
بسيدهم العباس^(٤) ما صنعوا . وقد كانوا تَوَجَّوه وملكوه ، فلما خالفهم
في بعض الأمر وثبوا عليه ، وكان سبب ذلك قلة رَهْطه . وقال يزيد
ابن الصَّبَّاق :

وإن الله ذاق حُلُومَ قَيْسٍ فلما ذاق خِفَّتَهَا قَلَاهَا^(٥)

= يهززن للمشي أوصالا منعمة هز الشمال ضحى عيدان يبرينا

وهذه رواية اللسان . وفي الأمل : « هز الجنوب معا » صوابها : « ضحا » .
يصح كتابتها بالألف وبالياء . والرديني : الرمح ، منسوب إلى ردينة ، وهي امرأة
كانت تتقن هي وزوجها - سمهر - صنع الرماح بخط هجر . والتذاوق من الذوق ،
وهو هنا الاختبار . وفي اللسان : « المعروف : تداوله » ورواية القالي : « تناوله » .
والتجار : ككتاب : جمع تاجر . وهو من يتجر في الشيء ، أو هو الحاذق
بمعرفة الشيء . وفي اللسان : « ابن الأعرابي : تقول العرب : إنه لتاجر بذلك
الأمر ، أي حاذق » . ورواية الزنجشري في أساس البلاغة : « أيدي الكفاة » جمع كفى ،
وهو الشجاع .

(١) نهشل بن حرّى ، كالمسبوق إلى الحر : شاعر مخضرم أدرك معاوية ، وكان مع علي
في حروبه . الإصابة ٨٨٧٨ والخزانة (١ : ٢٨٤ سلفية) . وفي الأصل : « بشار
ابن حرب » تصحيحه من اللسان (١١ : ٤٠١ ، ١٢ : ٢٨٠) وجمهرة المسكوى ٦
وأمثال الميداني (١ : ٣٦٠) .

(٢) القَيْن ، بالفتح : الحداد ، أو الصانع ، أو العامل . ونت : أبطأت . ط ، س :
« وفنت » هـ : « وبنت » محرفتان عما أثبت من اللسان . وفي الأصل : « عند » صوابه
من اللسان . والجعائل : جمع جمالة ، بالتثنية ، وهو ما يجعل له على عمله . مستذاق .
مختبر . جعل عهدهم للمحب كعهد القَيْن لإخوانه إذا أبطأ عنه أجره ، فإنه ينقطع عنهم
ولا يستطيع مجاراتهم ومناديتهم والاتصال بهم .

(٣) الصَّبَّاق ، ككتف : لقب خويلد بن نفيل . القاموس . ويزيد هذا هو ابن عمرو
ابن خويلد بن نفيل . وكان يزيد من فرسان العرب ، وله ذكر في يوم جيلة .
وكان جيلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة . الخزانة (١ : ٣٨٨) والأغاني
(١٠ : ٤٢ ، ٤٤ ساسي) .

(٤) هو العباس بن أنس الرعل ، كانت بنو سليم قد أرادوا عقد التاج على رأسه في
الجاهلية ، فحصله ابن عم له فطم عينه ، فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة من
أهل بيته وقومه ، فنزل في بني فزارة . الأغاني (١٦ : ٥٥ ساسي) .

(٥) في جمهرة المسكوى ٦ : « فلما راه » ، أي رأى .

رآها لا تطيعُ لها أميراً فخلأها تردُّدُ في خلأها^(١)
 فزعم أن الله ، عز وجل ، يذوق .
 [و^(٢)] عند ذلك قال عباس الرُّعْلَى^(٣) يخبر عن قَلْبِهِ وكَثَرَتِهِمْ ، فقال :
 وَأَمْسِكُمْ تُزْجِي التُّؤَامَ لِيَبْعَلِهَا وَأُمُّ أَخْبَكُمْ كَزَّةَ الرَّحْمِ عَاقِرُ^(٤)
 وزعم يونس أن أسلم بن زرعة^(٥) لما أنشدَ هذا البيت اغرورقت عيناه .
 وجعل عباس^(٦) أمه عاقراً إذ كانت نزوراً^(٧) . وقد قال الغنوي :
 وتحدثوا مَلَأَ لِتُصْبِحَ أُمَّنَا عَذْرَاءَ لَا كَهْلُ وَلَا مَوْلُودُ^(٨)
 جعلها إذ قلَّ ولدُها كالعذراء التي لم تلد قط . لما كانت كالعذراء .
 جعلها عذراء .

(١) خلأها : تركها . والخل ، مقصورة : الرطب من النبات ، واحده خلالة . يقول :
 جعلها كالسوام تتراد المرامي . وهذا الجنس من أقدم ما عرف .

(٢) الزيادة من س ، هـ .

(٣) هو عباس بن أنس الرُّعْلَى ، الذي ترجم قريبا . ويقال له عباس بن ربيعة الرُّعْلَى .
 وربيعة أمه كما في معجم المرزباني ٢٦٣ والإصابة ٤٤٩٦ . وقد سبق الخبر والشعر
 في (١ : ٣٥٩) مع بسط وتعقيب . وفي الأصل : « هياش » بهاء وياء مشناة-
 تحتية ، صوابه من المصادر المتقدمة . والرُّعْلَى : نسبة إلى رعل ، بالكسر ، وهي
 قبيلة من سليم .

(٤) تزجي : تسوق وتدفع . وفي الأصل : « تزجو » ، وتصحيحه من الحيوان (١ : ٣٥٩) .
 والتؤام ، كثراب : جمع تؤام ، وهو المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين فصاعداً .
 وكزة ، بفتح الكاف بعدها زاي مشددة مفتوحة : قليلة المواثاة والخير . والرحم ،
 بالكسر ، وككتف : بيت منبت الولد ووعاؤه .

(٥) كذا . وقد سبق في (١ : ٣٥٩) أن الذي أنشد هذا البيت فاغرورقت عيناه هو
 أبو عمرو بن العلاء ، وهو أستاذ يونس بن حبيب ، كما في كتب التراجم .

(٦) في الأصل : « هياش » بهاء وياء مشناة تحتية . وهو تحريف . انظر التنبيه الثالث من
 هذه الصفحة .

(٧) النزور ، كصبور : المرأة القليلة للولد .

(٨) أنشد البيت في اللسان (١ : ١٥٤) وقال : « أي تشاوروا وتحدثوا متماثلين على ذلك =

وللعرب إقدام على الكلام ، ثقة بفهم أصحابهم عنهم . وهذه أيضاً فضيلة أخرى .

وكما جَوَّزُوا لقولهم أكل وإنما عضَّ ، وأَكَلَ وإنما أَفْنَى ، وأَكَلَ وإنما أحاله ^(١) ، وأَكَلَ وإنما أَبْطَلَ عينه - جَوَّزُوا أيضاً أن يقولوا : ذُقْتَ ما ليس بطعم ، ثم قالوا ^(٢) : طَعِمْتَ ، لغير الطعام . وقال العرجيُّ :
وإن شِئْتُ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وإن شِئْتُ لم أطعم نَقَاخاً ولا بَرْدَاً ^(٣)
[و ^(٤)] قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ^(٥) ﴾ ، يريد : لم يذُقْ طعمه .
وقال علقمة بن عبدة ^(٦) :

وقد أَصَاحِبُ فتيانا طَعَامُهُمْ حُمْرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ ^(٧)

-
- = ليقعلونا أجمعين ، فتصبح أمنا كالمذراء التي لا ولد لها .
- (١) أحاله من الإحالة بمعنى التحويل والتغيير . ط ، هـ : « أحاله » بالجيم تصحيحه من س .
- (٢) في الأصل : « قال » . وصوابه ما أثبت .
- (٣) وكذا في اللسان (٤ : ٥٠) ، وروى في اللسان (٤ : ٣٢) « أحرمت النساء » . وأحرم وحرّم بمعنى . ومنه قول حميد بن ثور :
- إلى شجر ألقى الظلال كأنها رواب أحرم الشراب عذوب والنقاخ ، بضم النون وآخره خاء معجمة : الماء للبارد المذب الصافي . س ، هـ : « نقاخا » . صوابه في ط واللسان . والبرد هنا : الريق . أو هو النوم لأنه يبرد العين بأن يقرها . وهذا الأخير أحد وجهي تفسير قوله تعالى : « لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً » .
- (٤) للزيادة من س ، هـ .
- (٥) من الآية ٢٤٩ في سورة البقرة ، وهي حكاية قول طالوت لجنوده . وفي الأصل : « إني » وهو تحريف شنيع . وقد سبقت مني الإشارة إلى مثل هذه التحريفات الشنيعة في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠) وهي مما يواخذ عليه الجاحظ .
- (٦) هو علقمة الفحل . والبيت من قصيدته المشهورة التي أولها :
- هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلى إذ نأتك اليوم مصروم
- وهي في ديوانه ١٢٩ من خمسة دواوين العرب والمفضليات ٣٩٦ - ٤٠٤ .
- (٧) روى في اللسان (١٦ : ٥٤) : « شراهم » وما هنا موافق للديوان والمفضليات . و « حمر المزاد » هي كذا في الأصل . وصواب الرواية : « خضر » =

يقول : هذا طعامهم في الغزو والسفر البعيد الغاية ، وفي الصيف الذي يُغَيَّرُ^(١) الطعام والشراب .

والغزو على هذه الصفة من المفاخر ؛ ولذلك قال الأول^(٢) :

لا لا أعق ولا أخو ب ولا أغير على مضر

لكننا غزوى إذا ضج المطي من الدبر^(٣)

١٢

وعلى المعنى الأول قول الشاعر :

قالت ألا فاطمِمْ عُغَيْراً تمرأ^(٤) وكان تمنرى كهرة وزبرا^(٥)

وعلى المعنى الأول قال حاتم : « هذا فصدي أنه^(٦) ! » .

= المزاد كما في الديوان والمفضليات وشرحها ٨١٨ . وهو اللفظ ، أى ماء الكرش ، يعتصرونها فيشربونه ماءها في المفاوز حين الحاجة . أو أن المراد إذا بقى الماء فيها وطال عهدها به اخضرت وصار عليها شبه الطحلب ، وذلك حين يطول بهم السفر . والتنشيم : ابتداء تغير الرائحة . س : « تسنيم » صوابه في ط ، هـ والمصادر المتقدمة . وما يضم إلى هذا الضرب قول العجاج :

قرقور ساج ساجه مطلى بالتبر والضبات زنبرى

يريد : مقيرا بالتبر ، مشدودا بالضبات .

(١) هذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، س : « يفتّر » و هـ : « يعبو » .

(٢) هو الحارث بن يزيد جد الأحير السعدي كما سبق في الحيوان (١ : ١٢٣) ، وما في البيان (٣ : ٢٠٠) .

(٣) المطى : جمع مطية . ضج : صاح . والمراد : اشتد ألمه . وفي الأصل : « صج » صوابه من الجزء الأول والبيان . والدبر : بالتحريك : جمع دبرة ، وهي قرحة الدابة .

(٤) انظر الكلام في رواية البيت وتوجيهه في (٤ : ٢٧٤) .

(٥) الكهرة : الانتهاز . والزبر : الزجر والمنع . هـ : « لهرة » س : « كهرة » صوابهما في ط والحيوان (٤ : ٢٧٤) حيث ذكرت مصادر الرواية .

(٦) وذلك « حين أمروه بفصد بعير ، وطعنه في سنامه » . الحيوان (٤ : ٢٧٣) وتفصيله في الأغاني (١٦ : ١٠٣) . وفيها : « أسرت عنزة حاتما ، فجعل نساء عنزة يدارئن بعيرا ليفصدنه ، فضعن عنه ، فقلن : يا حاتم ، أفاصدك أنت إن أطلقنا يديك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى يديه فوجأ لبته فاستدمينه . ثم إن البعير عضد ، أى لوى عنقه ، أى خر . فقلن : ما صنعت ؟ ! قال : هكذا فصادي ! فجرت مثلا » . وقد قال أيضا حاتم في هذا المعنى : =

ولذلك قال الراجز : (١)

لعامرات البيت بالخراب (٢)

يقول : هذا هو عمارتها .

(تأويل النظام لقولهم : النار يابسة)

وكان أبو إسحاق يتعجب من قولهم : النار يابسة . قال : أما قولهم :
الماء رطب ، فيصح ؛ لأننا نراه سيّالاً . وإذا قال الأرض يابسة ، فإنما يريد
التراب المتهافت فقط . فإن لم يُرد إلا بدن الأرض الملازم بعضه لبعض ؛
لما فيها من اللدونة فقط فقد أخطأ ، لأن أجزاء الأرض مخالطة لأجزاء الماء ،
فامتنعت من التهافت على أقدار ذلك .

ومنى حفرنا ودخلنا في عمق الأرض ، وجدنا الأرض طيناً ؛ بل لا تزال
تجد الطين أرطب حتى تصير إلى الماء . والأرض اليوم كلها أرض وماء ،
والماء ماء وأرض ، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة والقلّة . فأما النار
فليست بيابسة البدن . ولو كانت يابسة البدن لتهافتت تهافت التراب ، ولتبرأ
بعضها من بعض . كما أن الماء لما كان رطباً كان سيّالاً .

ولكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شيء في العود من النار
فظهرت الرطوبات لذلك السبب ، ووجدوا العود تتميز أخلاطه عند

= كذلك فعلى إن سألت مطيى دم الجوف ، إذ كل الفصاد وخيم
وانظر ما أسلفت من القول على الفصد في (٤ : ٢٧٣) . س : « هكذا قصيدته » ،
وفيه تحريف . و « أنه » أي « أنا » ألحق به هاء السكت .
(١) هو أعرابي دخل البصرة فاشتري خبزاً فأكله القار ، كما سيأتي في ص ٢٥٨ ، وكما في
ديوان المعاني (٢ : ١٥١) .
(٢) في الأصل : « العامرات » ، صوابه ما أثبت من ص ٢٥٨ وما سبق في (٤ : ٢٧٤)
وديوان المعاني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

خروج نيرانه التي كانت إحدى مراتعها من التميز^(١) فوجدوا العود قد صار رماداً يابساً مُتَهاًفًا - ظنوا أن يُبَسَّه إنما هو مما أعطته النار وولدت فيه .

والنار لم تُعْطِه شيئاً ، ولكن نار العود لما فارقت رطوبات العود ، ظهرت تلك الرطوبات الكامنة والمائعة ، فبقي من العود الجزء الذي هو الرماد ، وهو جزء الأرض وجوهرها ؛ لأن العود فيه جزء أرضي ، وجزء مائي ، وجزء ناري ، وجزء هوائي ، فلما خرجت النار واعتزلت الرطوبة بقي الجزء الأرضي .

فقولهم^(٢) : النار يابسة ، غلط ، وإنما ذهبوا إلى ما تراه العيون ، ولم يغوصوا على مُغَيِّبَاتِ الْعِلَلِ^(٣) .

وكان يقول : ليس القوم في طريق خلص المتكلمين ، ولا في طريق الجهابذة المتقدمين .

(قول النظام في علاقة الذكاء بالجنس)

وكان يقول : إن الأمة التي لم تنضجها الأرحام^(٤) ، ويخالفون في ألوان أبدانهم ، وأحداق^(٥) عيونهم ، وألوان شعورهم ، سبيل الاعتدال - لا تكون

(١) « مراتعها من التميز » ، كذا جاءت .

(٢) س ، هـ : « فقولها » صوابه في ط . وانظر س ١٦ من الصفحة السابقة .

(٣) ط : « العلى » صوابه في س ، هـ .

(٤) يريد بذلك الجنس الأبيض ، وهم سكان الإقليم السادس والسابع في التقسيم البلدان القديم . وجاء في مقدمة ابن خلدون ص ٧٣ س ١٧ : « والسابع والسادس للبرد والبياض » . وأما من أنضجتهم الأرحام فهم سكان الأقاليم الثلاثة : الخامس والرابع والثالث . وأما من تجاوزت أرحامهم حد الإنضاج ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان (٣ : ٢٤٥) فهم سكان الإقليمين الأول والثاني .

(٥) الأحداق : جمع حدقة ، بالتحريك ، وهي من العين سوادها الأعظم . ط ، س : « أو حداق » . وكلمة « أو » محرفة عن الواو . وأما « حداق » فهي صحيحة جمع لحدقة . ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

قلعين بدمهم كأن حداقها سملت بشوك فهي عور تدمع

عقولهم وقرائحهم إلا على حسب ذلك . وعلى حسب ذلك تكون أخلاقهم وآدابهم ، وشمائلهم ، وتصرفهم في لؤمهم وكرمهم ، لاختلاف السبب وطبقات الطبخ . وتفاوت ما بين الفطير والخمير^(١) ، والمقصر والمجاوز ١٣ — وموضع العقل عضو من الأعضاء ، وجزء من تلك الأجزاء — كالتفاوت^(٢) للذي بين الصقالبة والزنج^(٣) .

وكذلك القول في الصور ومواضع الأعضاء : ألا ترى أن أهل الصين والتبت ، حذاق الصناعات^(٤) ، لها فيها الرفق والحذق ، ولطف المداخل ، والاتساع في ذلك ، والغوص على غامضه وبعيده . وليس عندهم إلا ذلك ؛ فقد يفتح لقوم في باب الصناعات ولا يفتح [لهم في^(٥)] سوى ذلك .

(تخطيط النظام لمن زعم أن الحرارة تورث اليبس)

قال : وكان يخطئهم في قولهم : إن الحرارة تورث اليبس ، لأن الحرارة إنما ينبغي أن تورث السخونة ، وتولد ما يشاكلها . ولا تولد ضرباً آخر مما ليس منها في شيء . ولو جاز أن تولد من الأجناس التي تخالفها شكلاً واحداً لم يكن ذلك الخلاف بأحق من خلاف^(٦) آخر . إلا أن يذهبوا إلى سبيل الهجاز : فقد يقول الرجل : إنما رأيتك لأني التفت^(٧) . وهو إنما رآه لطبع .

(١) الفطير : أصله ما يختبز من ساعته دون أن يختمر . والخمير : ما ترك حتى اختمر .

(٢) ط ، هـ : « وكالتفاوت » بإقحام واو .

(٣) جعل الصقالبة مثلاً لما لم تنضج الأرحام ، والزنج مثلاً لما زادت الأرحام في إنضاجه . وإلى ذلك أيضاً أشار ابن سينا في أرجوزته في الطب بقوله :

بالزنج حر غير الأجساد حتى كسا جلودها سوادا

والصقلب اكتسبت البياضا حتى غدت جلودها بياضا

(٤) ط ، س : « وحذاق » والصواب حذف الواو كما في هـ . وهنا يبدأ سقط في هـ ينتهي إلى كلمة : « الصناعات » الآتية .

(٥) هذه التكلة من س .

(٦) في الأصل : « من كلام » . والوجه ما أثبت .

(٧) س ، هـ : « التفت » فعل مضارع .

في البصر الدَّرَاك^(١) ، عند ذلك الالتفات .

وكذلك^(٢) يقول : قد نجد النار تداخل ماء القُصْمِ^(٣) بالإيقاد من تحته ، فإذا صارت النار في الماء لا بَسْتَه ، واتصلت بما فيه من الحرارة ، والنار صَعَادَةٌ - فيحدث عند ذلك للماء غليان^(٤) ؛ لحركة النار التي قد صارت في أضعافه . زحزحتها تصعد . فإذا تَرَفَّعت^(٥) أجزاء النار رَفَعَتْ^(٦) معها لطائف من تلك الرطوبات التي قد لا بَسْتَهَا ؛ فإذا دام ذلك الإيقاد من النار الداخلة على الماء ، صعدت أجزاء الرطوبات الملبسة لأجزاء النار . ولقوة حركة النار وطلبها التَّلَادَ العُلُوِيَّ^(٧) ، كان ذلك . فمتى وجد من لا حِلْمَ له في أسفل

(١) س : « رآه الطبع » محرف . والدراك : المدرك . ط ، هـ : « الدارك » بتقديم الألف ، صوابه في س . ولا يقال : « الدارك » . قال ابن بري : « جاء دَرَاكٌ ودَرَاكٌ ، وفَعَالٌ وفِيعَالٌ إنما هو من فعل ثلاثي . ولم يستعمل منه فعل ثلاثي وإن كان قد استعمل منه الدَرَكُ » ، وأُفشد في ذلك شاهدا . اللسان (١٢) : (٣٠٢) . وقد عني بكلمة « دَرَاكٌ » اسم الفعل وبكلمة « دَرَاكٌ » صيغة المبالغة .

(٢) في الأصل : « ولذلك » .

(٣) القُصْمُ ، بضم القافين : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ، ويكون ضيق الرأس .

(٤) في الأصل : « ليحدث عند ذلك الماء غليان » ، صوابه ما أثبت .

(٥) ترفعت ، من الترفع وهو اللعلو . وقد سبق في قول الجاحظ (٣ : ٢١٩) :

« وقد يترفع مع الشاهين » ، وسلف أيضا في (٢ : ٣٢٣) قول أمية بن أبي الصلت :

ترفع في جرى كان أطيظه صريف محال تستعيد الدوالي

ترفع : ترفع . ولم أجد هذا الفعل في مادة (رفع) من اللسان والقاموس . وفي الأصل : « توقعت » ولا وجه له .

(٦) رفعت ، بالراء ، من الرفع ، كما يفهم من سياق الكلام . وفي الأصل : « وقعت » وهو تحريف .

(٧) التَّلَادُ ، بكسر التاء ، أراد به : الموطن الأول . انظر التنبيه الخامس من ص ١٥ .

القمقم كالجبس^(١) ، أو وجد الباقي من الماء ملحا عند تصعد لطائفه ، على مثال ما يعترى ماء البحر - ظن أن النار التي أعطته اليونس .

وإن زعموا أن النار هي الميَّسَة^(٢) - على معنى ما قد فسرنا - فقد أصابوا . فإن ذهبوا إلى غير المجاز أخطئوا .

وكذلك الحرارة ، إذا مُكِنَتْ^(٣) في الأجساد بعثت الرطوبات ولا بَسَّتْهَا ، فتى قويت على الخروج أخرجتها منها ، فعند خروج الرطوبات توجد الأبدان يابسة ، ليس أن الحرّ يجوز أن يكون له عمل إلا التسخين والصعود . والتقلب إلى الصعود من الصعود ، كما أن الاعتزال من شكل الزوال^(٤) .

وكذلك الماء الذي يفيض إلى البحر من جميع ظهور الأرضين وبطونها ، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة . فالماء غسال مصاص ، والأرض تقذف إليه ما فيها من الملوحة .

[وحرارة الشمس^(٥)] والذي يخرج إليه^(٦) من الأرض ، من أجزاء النيران المخالطة يرفعان لطائف الماء بارتفاعهما ، وتبخيرهما . فإذا رَفَعَا اللطائف ، فصار منهما مطرٌ وما يشبه المطر ، وكان ذلك دأبهما ، عاد^(٧)

(١) الجبس بالكسر : ذلك الذي يطل به الحائط . وفي اللسان (جبس) . « والجبس الذي يبنى به . من كراع » فقد تفرد بروايتها كراع . والمعروف : « الجص » . وذكره داود في رسم (جبسين) قال : « وهو في الحقيقة طلق لم ينضج » ، وقال : « ومنه شديد البياض ، يعرف بإسفيداج الجبس » ، وقال : « وخالصة المعروف في مصر بالمصيص » . في الأصل : « كالحص » صوابه ما أثبت .

(٢) من يبس الشيء ، بالتشديد : جففه .

(٣) من التمكين .

(٤) انظر لتفسير هذه العبارة ص ٣٥ س ٦ . وفي الأصل : « الاعتناء » بدل « الاعتزال » .

(٥) يمثل هذا يتم الكلام .

(٦) أي إلى البحر .

(٧) في الأصل : « وعاد » وإنما هو جواب « إذا » .

ذلك الماء ملحاً ، لأن الأرض إذا كانت تعطيه الملوحة ، والنيران تخرج منه العذوبة واللطافة - كان واجبا أن يعود إلى الملوحة . ولذلك يكون ماء البحر أبداً على كيل واحد ، ووزن واحد ؛ لأن الحرارة^(١) تطلب القرار وتجرى في أعماق الأرض ، وترفع اللطائف^(٢) ؛ فيصير مطراً ، وبرداً ، وثلجاً ، وطلاً^(٣) . ثم تعود تلك الأمواه سيولا تطلب الحدود^(٤) ، وتطلب القرار ، وتجرى في أعماق الأرض ، حتى تصير إلى ذلك الهواء^(٥) . فليس يضيع من ذلك الماء شيء ، ولا يبطل منه شيء . والأعيان قائمة . فكأنه منجنون^(٦) غرف من بحر^(٧) ، وصب في جدول يفيض إلى ذلك النهر .

فهو عمل الحرارة^(٨) إذا كانت في أجواف الحطب ، أو في أجواف الأرضين ، أو في أجواف الحيوان .

والحر إذا صار في البدن ، فإنما هو شيء مكره ، والمكره لا يالو يتخلص .

-
- (١) في الأصل : « الحدود » تحريف . تصحيحه بما سيأتي في التنبيه للثامن .
 (٢) عنى باللطائف : الأبخرة الدقيقة . وفي الأصل : « برفع اللطائف » بإسقاط الواو ، وبالباء . محرف .
 (٣) البرد ، بالتحريك : حب الغمام . والطل ، بفتح الطاء المهملة : الندى ، أو المطر الضعيف .
 (٤) الحدود ، كرسول : مكان ينحدر منه . وفي الأصل : « الحدود » بدالين . صوابه ما أثبت . وفي الأصل : « الأنواء » تحريف .
 (٥) أي تعود إلى الهواء بالبحر .
 (٦) المنجنون : الدولاب يستق عليها ، والدولاب ، بالنضم والفتح : على شكل الناعورة يستق به الماء . فارسي معرب . وفي ط ، هـ : « مجنون » وفي س : « مجنون » بنقطتين ، فوق الخاء وتحت الجيم ، محرف . وفي هـ : « فمكان » بدل « فكأنه » محرف . وغرف من البحر : أخذ منه . والبحر : الماء الكثير . وبذلك جاءت لغة القرآن : « وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج » .
 وقد جرى عرف البلدانين القدماء على تخصيصه بالماء الملح .
 (٧) في ط : « غرق من بحر » تصحيحه من س ، هـ .
 (٨) الحرارة : جمع حرارة . وفي هـ : « الحزازات » بزاي بعد الخاء . محرف .

وهو لا يتلخص إلا وقد حَمَلَ^(١) معه كلَّ ما قوَّى عليه ، مما لم يشتد^(٢) ،
فنى خرج خرج معه ذلك الشيء .
قال : فن ههنا غلط القوم .

(قول الدهرية في أركان العالم)

قال أبو إسحاق : قالت الدهرية في عالمنا هذا بأقاويل : ففهم من زعم
أن عالمنا هذا من أربعة أركان : حرّ ، وبرد ، ويبس ، وبِلَّة^(٣) . وسائر
الأمياء نتائج ، وتركيب ، وتوليد . وجعلوا هذه الأربعة أجساماً .
ومنهم من زعم أن هذا العالم من أربعة أركان : من أرض ، وهواء ، وماء ،
ونار . جعلوا الحر ، والبرد ، واليبس ، والبِلَّة أعراضاً في هذه الجواهر
ثم قالوا في سائر الأرياح ، والألوان ، والأصوات : ثمار هذه الأربعة^(٤) ،
على قدر الأخلاط ، في القلة والكثرة ، والرقّة والكثافة .
فقدّموا ذكر نصيب حاسة اللمس^(٥) فقط ، وأضربوا عن أنصباء
الحواس الأربع .

قالوا : ونحن نجد الطّعمَ غاذيةً وقائلةً ، وكذلك الأرياح^(٦) . ونجد

(١) في الأصل : « جبل » محرف .

(٢) في الأصل : « يشبه » . والكلام من مبدأ « كل » إلى « معه » الآتية ساقط من س .

(٣) البِلَّة ، بالكسر : البيلل الدون ، أو الندوة .

(٤) أى الحر والبرد ، واليبس والبِلَّة . وانظر تفصيل ذلك في رسائل إخوان الصفا
(٣ : ١٠٩ - ١١٠) و (٣ : ٣٧١ - ٣٧٢) .

(٥) ذكر الجاحظ من أنصباء حاسة اللمس أربعة مدركات : هى الحر والبرد واليبس والبِلَّة .
وقد خصها بالذكر لما أنها فيما يزعمون أصول الأرياح والألوان والأصوات . انظر
التنبيه السابق . وجاء في رسائل إخوان الصفا (٢ : ٢٣٩) أن مدركات اللمس عشرة
فيضاف إلى ما تقدم : الحشونة واللين ، والصلاية والرخاوة ، والخفة والثقل . وفي
الأصل : « حاسة النفس » ، صوابه ما أثبت .

(٦) الأرياح : جمع جمع للريح . وهو بالكسر : الرائحة .

الأصوات مُلذة ومؤلة ، وهى مع ذلك قاتلة وناقضة للقوى مُتلفة^(١) . ونجد للألوان^(٢) فى المضار والمنافع ، واللذائذ والألم ، المواقع التى لا تبهر ، كما وجدنا مثل ذلك فى الحر والبرد ، واليبس والبلة ، ونحن لم نجد الأرض باردة يابسة ، غير أننا نجدها مالحة ، أى ذات مذاقة ولون^(٣) كما^(٤) وجدناها ذات رائحة ، وذات صوت متى قرع بعضها بعضاً .

فبرد هذه الأجرام وحرها ، ويُبسها ورطوبتها ، لم تكن فيها لعل كون الطعوم والأرايح والألوان فيها . وكذلك طعومها ، وأرايحها وألوانها ، لم تكن فيها لمكان كون البرد ، واليبس ، والحر ، والبلة فيها .

ووجدنا كل ذلك إما ضاراً وإما نافعاً ، وإما غذائاً وإما قاتلاً ، وإما مؤلاً ١٥ وإما مُلذاً .

وليس يكون كون الأرض مالحة أو عذبة ، ومنتنة أو طيبة أحق بأن يكون^(٥) لعل كون اليبس والبرد ، والحر والرطوبة ، من أن يكون كون للرطوبة واليبس ، والحر والبرد - علة^(٦) لكون اللون والطعم والرائحة .

وقد هجم الناس على هذه الأعراض الملازمة ، والأجسام المشاركة هجوماً واحداً ، على هذه الحلية والصورة ألفاها^(٧) الأول والآخِر .

قال : فكيف وقع القول منهم على نصيب هذه الحاسة وحدها^(٨)

(١) ناقضة بالضاد المعجمة : مضعة . هـ : « ناقصة » محرفة . ومتلفة ، من الإلتلاف والإهلاك . هـ : « متلفة » ولا تصح . وانظر تفصيل ذلك فى الكلام على أثر الأصوات فيما سبق فى (٣ : ٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٢) فى الأصل : « الألوان » .

(٣) العبارة فى أصلها مضطربة فى ط ، هـ : « أو ذات لون ومذاقة » وس : « وذات لون ومذاقة » .

(٤) فى الأصل : « أى ذلك كان » . وانظر التنبيه السابق .

(٥) فى الأصل : « تكون » والصغير عائد إلى « كون » .

(٦) فى ط زيادة واو قبل هذه الكلمة . وهو خطأ .

(٧) ألفاها ، بالقاء : وجدها . وفى الأصل : « ألقاها » بالقاف محرفة .

(٨) أى حاسة اللمس . انظر التنبيه هـ من الصفحة ٤٠ .

ونحن لم نر من البِلَّة ، أو من اليُبْس^(١) نفعا ولا ضرا ، تنفرد به دون هذه الأمور ؟ !

قال : والهواء يختلف على قدرِ العوامل فيه من تحت ومن فوق ، ومن الأجرام المشتعلة عليه والمخالطة له . وهو جسم رقيق ، وهو في ذلك محصور ، وهو خوارٌ سريعَ القبول . وهو مع رفته يقبل ذلك الحصر ؛ مثل عمل الريح والزَّق^(٢) ، فإنها تدفعه من جوانبه ، وذلك لعللة الحصر ، ولتقطعه عن شكله .

والهواء ليس بالجسم الصاعد^(٣) ، والجسم النازل ، ولكنه جسم به تعرف المنازل والمصاعد .

والأمور ثلاثة : شيء يصعد في الهواء ، وشيء ينزل في الهواء ، وشيء مع الهواء . فكما أن المصعد^(٤) فيه ، والمنحدر ، — لا يكونان إلا مخالفين ، فالواقع^(٥) معه لا يكون إلا موافقا .

ولو أن إنسانا أرسل من يده — وهو في قعر الماء — زقا منفوخا ، فارتفع الزَّق لدفع الريح التي فيه ، لم يكن لقائل أن يقول : ذلك الهواء شأنه الصعود بل إنما ينبغي أن يقول : [ذلك الهواء^(٦)] من شأنه أن يصير إلى جوهره ، ولا يقيم في غير جوهره ؛ إلا أن يقول : من شأنه أن يصعد في الماء ، كما أن

(١) اليبس يقابل البلة . وفي ط وس : « ليل » و هـ : « البتل » محرفتان عما أثبت .

(٢) أي الهواء المحصور في الزق . والزق ، بكسر الزاى : السقاء والقربة .

(٣) س : « الصفار » محرف .

(٤) المصعد : الصاعد . وفي اللسان : « سعد المكان وفيه صعودا وأصعد وصعد » :

ارتقى مشرقا . وفي س ، هـ : « الصاعد » وهما بمعنى . والأدق ما أثبت من ط .

(٥) في الأصل : « فالواقع » .

(٦) التكملة من س .

من شأن الماء أن ينزل في الهواء ، وكما أن الماء يطلبُ تِلَادَ الماء ، والهواء يطلب تِلاد الهواء^(١) .

قالوا : والنار أجناسٌ كثيرةٌ مختلفة . وكذلك الصاعد . ولا بدَّ إذا كانت مختلفة أن يكون بعضها أسرع من بعض ، أو يكون بعضها إذا خرج من عالم الهواء ، وصار إلى نهاية ، إلى حيث لا منفذ - ألا^(٢) يزال فوق الآخر الذي صعد معه ، وإن وجد مذهباً لم يقم عليه .

ويدلُّ على ذلك أنا نجد الضياء صَعَادًا ، والصوت صَعَادًا ، ونجد الظلام رابِداً^(٣) ، وكذلك البرد والرطوبة . فإذا صح أن هذه الأجناس مختلفة ، فإذا أخذت في جهة^(٤) ، علمنا أن الجهة لا تخالف بين الأجناس ولا توافق ، وأن الذي يوافق^(٥) بينهما^(٦) [ويخالف^(٧)] اختلاف الأعمال .

ولا يكون القطعان متفقين ، إلا بأن يكون سرورهما سواء^(٨) . وإذا صار^(٩) إلى الغاية ، صار اتصال كل واحد منهما بصاحبه ، كاتصال بعضه ببعض . ثم لا يوجد أبداً ، إلا إما أعلى ، وإما أسفل .

١٦

قال أبو إسحاق : فيستدل على أن الضياء أخفُّ من الحر بزواله^(١٠) وقد يذهب^(١١) ضوء الأتُون ، وتبقى سخونته .

(١) عن تِلاد الهواء أصله . وانظر ما سبق في التنبيه الخامس ص ١٥ .

(٢) في الأصل : « لا » .

(٣) الرابِد : المقيم . س : « رايدا » بالياء المثناة للفتح . وفي سائر النسخ : « رائدا » تحريف .

(٤) في الأصل : « وإذا حدث » .

(٥) ط ، س : « يوفق » هـ : « يوقره » ، صوابهما ما أثبت .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ليست بالأصل .

(٨) كذا وردت العبارة بالأصل .

(٩) في الأصل : « صار » بالإفراد . والوجه للثنائية .

(١٠) في الأصل : « لزواله » بلام في أوله . محرف .

(١١) في الأصل : « ذهب » .

قال أبو إسحاق : لأمر ما حُصر الهواء في جوف هذا الفلك . ولا بد لكل محصور من أن يكون قلبه وضغطه على قدر شدة الحصار^(١) . وكذلك الماء إذا اختنق .

قال : والرياح هواء نزل^(٢) لا غير . فلمَ قَضُوا على طبع الهواء في جوهريته بالدونة^(٣) ، والهواء الذي يكون بقرب الشمس ، والهواء الذي بينهما^(٤) على خلاف ذلك ؟

ولولا أن قُوَى البرد غريزية فيه ، لما كان مروّحا عن النفوس ، ومنفّسا عن جميع الحيوان إذا اختنق في أجوافها البخارُ والموهَجُ المؤذى ، حتى فزعت إليه واستغاثت به ، وصارت تجتلب من رَوْحه وبردِ نسيمه ، في وزن ما خَرَجَ من البخار الغليظ ، والحرارة المستَكِنَّة .

قال : وقد علموا ما في اليُبْس من الخصومة والاختلاف^(٥) . وقد زعم قومٌ أن اليُبْس إنما هو عدم البَلَّة . قالوا : وعلى قدر البلة قد تتحول عليه الأسماء . حتى قال خصومهم : فقولوا أيضا إنما نجدُ الجسمَ بارداً على قدر قلة الحرِّ فيه

(١) بناء على القاعدة الطبيعية المعروفة ، وهي أن الضغط الداخل يعادل الضغط الخارجى .
(٢) ذكر القزويني في أسباب تولد الرياح ، أن الأدخنة التي تصعد من تأثير الشمس وغيرها ، إذا وصلت إلى الطبقة الباردة ، إما أن ينكسر حرها ، وإما أن تبقى حرارتها . فإن انكسر حرها تكاثفت وقصدت للنزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح . وإن بقيت على حرارتها تصاعدت إلى كرة للنار المتحركة بحركة الفلك ، فتردها الحركة الدورية إلى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح . عجائب المخلوقات ٩٢ . فهذا يفسر قول الجاحظ : « هواء نزل » . وفي الأصل : « ترك » محرف .

(٣) الدونة ، هنا بمعنى الرطوبة . وخدما اليبس .
(٤) أى بين الشمس وبين الهواء الملاصق للأرض . فكأنه جعل الهواء ثلاث طبقات : طبقة مقاربة للشمس ، وطبقة تل الشمس ، وطبقة مقاربة للأرض . انظر نحو هذا التقسيم في عجائب المخلوقات ٨٩ — ٩٠ .

(٥) الخصومة هنا بمعنى الجدال والخلاف . س : « الخصومة » محرف .

وكذلك قالوا في الكلام : إن الهواء إنما يقع عندنا أنه مُظلم لفقدان للضياء ، ولأن الضياء قرصٌ قائم ، وشعاعٌ ماطعٌ فاصل ، وليس للظلام قرص . ولو كان في هذا العالم شيء يقال له ظلامٌ ، لما قام إلا في قرص ، فكيف تكون الأرض قُرْصَةً ، والأرض غرباء ، ولا ينبغي أن يكون شعاع الشيء أسبغَ منه ^(١) .

قال : والأول لا يشبه القول في اليُبْس والبلة ، والقول في الحر والبرد ، والقول في اليُبْس والرطوبة ، والقول في الحشونة واللين ، لأن التراب لو كان كله يابسا ، وكان اليبس في جميع أجزائه شائعا ، لم يكن بعضه أحق بالتقطيع والتبرد ^(٢) والتهافت ، من الجزء الذي نجده متمسكا ^(٣) .

قال خصمه : ولو كان أيضا التهافت الذي نجده فيه إنما هو لعدم البلة ، وكله قد عدم البلة ، لكان ينبغي للكل أن يكون متهافتا ، ولا نجد منه جزأين متلازقين .

فإن زعمتم أنه إنما اختلف في التهافت على قدر اختلاف اليُبْس ، فينبغي لكم أن تجعلوا اليُبْس طبقات ، كما يجعل ذلك للخضرة والصفرة .

وقال إبراهيم : أرأيت لو اشمعل اليبس الذي هو غاية التراب كله ^(٤) كما عرض لنصفه ، أما كان واجبا أن يكون الاقتراق داخلا على الجميع ؟ وفي ذلك القول بالجزء الذي لا يتجزأ .

وأبو إسحاق ، وإن كان اعترض على هؤلاء في باب القول في اليبس ، فإن المسألة عليه في ذلك أشد ^(٥) .

(١) أسبغ : أي أكبر . هـ : « أشبع » .

(٢) كذا . وفي هـ : « التبرز » . ولعلها : « بالتقطيع والتفريق » .

(٣) التمسك والتماسك والاستمساك : بمعنى . وهو يعني بالتمسك الحجر ونحوه .

(٤) كذا .

(٥) في الأصل : « وذلك أشد » .

وكان أبو إسحاق يقول : من الدليل على أن الضياء أخف من الحر أن النار تكون منها على قاب غلوة^(١) فيأتيك ضوءها ولا يأتيك حرها . ولو أن شمعة في بيت [غير^(٢)] ذى سقف ، لارتفع الضوء في الهواء حتى لا تجد منه على الأرض إلا الشيء الضعيف ، وكان الحرُّ على شبيه^(٣) بحاله الأول .

(رد النظام على الديصانية)

وقال أبو إسحاق : زعمت الديصانية^(٤) أن أصلَ العالم إنما هو من ضياء وظلام ، وأن الحرَّ والبردَ ، واللون والطعم والصوت والرائحة ، إنما هي نتائج على قدر امتزاجهما^(٥) .

فقل لهم : وجدنا الحبر إذا اختلط باللبن صار جسماً أغبر ، وإذا خلطت الصبر^(٦) بالعسل صار جسماً مرَّ الطعم على حساب ما زدنا . وكذلك نجد جميع المركبات . فما لنا إذا مزجنا بين شيئين من ذوات المناظر^(٧) خرجنا إلى ذوات الملامس ، وإلى [ذوات^(٨)] المذاقة والمشممة ؟ !

(١) الغلوة ، بفتح الغين المعجمة : مقدار رمية السهم . وفي الأصل : « علوها » صوابه ما أثبت .

(٢) ليست بالأصل . وبدونها لا يستقيم الكلام .

(٣) ط ، س : « شبيهه » ، صوابها في هـ .

(٤) الديصانية : أصحاب ديسان . وهم فرقة من المجوس ، أبجل الجاحظ التعريف بمذهبهم ، وتفصيل ذلك في الملل (٢ : ٨٨) وفهرست ابن النديم ٤٧٤ . وقال ابن النديم : « إنما سمي صاحبهم يديسان ، باسم نهر ولد عليه . هو قبل ماى . والمذهبان قريب بعضهما من بعض ، وإنما بينهما خلف في اختلاط النور والظلمة » .

(٥) أى امتزاج النور بالظلمة . وفي الأصل : « امتزاجها » محرف . وفي الملل : « وزعموا أن اللون هو الطعم ، وهو الرائحة ، وهو المحسة . وإنما وجدناه لوناً لأن الظلمة خالطته — أى خالطت النور — ضرباً من المخالطة ، ووجدناه طعماً لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب » .

(٦) الصبر ، ككتف ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر : عصارة شجر مر معروف .

(٧) يعنى بالشيتين الضياء والظلام . وهما منظوران .

(٨) ليست بالأصل .

وهذا نفسه داخلٌ على من زعم أن الأشياء كلها تولدت من تلك الأشياء الأربعة ، التي هي نصيبٌ حاسة واحدة^(١) .

(نقد النظام لبعض مذاهب الفلاسفة)

وقال أبو إسحاق : إن زعم قوم أن ههنا جنساً^(٢) هو روح ، وهو ركن خامس^(٣) - لم يخالفهم .

وإن زعموا أن الأشياء يحدث لها جنس إذا امتزجت بضرب من المزاج ، فكيف صار المزاج يحدث لها جنساً وكل واحد منه إذا انفرد لم يكن ذا جنس ، وكان مفسداً للجسم ، وإن فصل^(٤) عنها أفسدَ جنسها ؟ ! وهل حكم قليل ذلك إلا كحكم كثيره ؟ ولم لا يجوز أن يُجمع بين ضياء وضياء فيحدث لهما منع الإدراك ؟ !

فإن اعتلَّ القومُ بالمزاج^(٥) والعفص^(٦) والماء ، وقالوا : قد نجد كل واحد من هذه الثلاثة ليس بأسود ، وإذا اختلطت صارت جسماً واحداً أشدَّ سواداً من الليل ، ومن السَّبَج^(٧) ، ومن الغراب - قال أبو إسحاق :

- (١) هي حاسة اللمس ، كما سبق في ٤٠ س ١٢ . والمراد بالأشياء الأربعة : الأرض والهواء والماء والنار ، أو الحر والبرد واليبس والبلية ، كما سبق في الصفحة نفسها .
- (٢) في الأصل : « حسا » . وكون الروح ركناً خامساً في تكوين الأشياء ، يقتضي الصواب الذي أثبت . وقد تكرر هذا التحريف في كلمة « جنس » و « جنسا » « جنسها » الآتية فصحتها بما ترى .
- (٣) أي خامس للأركان الأربعة التي سبق الحديث عنها قريباً .
- (٤) فصل عنها : أي فارقها . ط ، هـ : « فصل » بالضاد صوابه في س .
- (٥) المزاج : ضرب من الملح يدخل في صناعة المداد . وفي الأصل : « المزاج » بحرف .
- (٦) العفص : يفتح المعين بعدها فاء ساكنة : ثمر شجر جبلي يقارب البلوط . قال داود : « وهو أعظم عناصر صبغ الشعر والخبر » . وفي الأصل : « للعفص » بالقاف بحرف .
- (٧) السبج ، يفتح السين والباء ، آخره جيم : سبق تفسيره في ص ٨ . هـ : « السبيج » ط : « السبج » صوابهما في س .

بينى وبينكم فى ذلك قَرَق . أنا أزعِمُ أن السواد قد يكونُ كامناً ويكونُ ممنوع المنظرة^(١) ، فإذا زال مانعُهُ ظهر ، كما أقولُ فى النار والحجر^(٢) وغير ذلك من الأمور الكامنة . فإن قلمتُ بذلك فقد تركتم قولكم . وإن أبيتم فلا بد من القول^(٣) . قال أبو إسحاق : وقد غلط^(٤) أيضاً كثيرٌ منهم فزعموا أن طباع الشيخ البلغم^(٥) .

ولو كان طباعهُ البلغم ، والبلغم لَيِّنٌ رَطْبٌ أبيضٌ ، لما ازداد عظمه نحولاً ، ولونه سواداً ، وجلده تقبُّضاً .

وقال النمر بن تولب^(٦) :

كَأَنَّ مِحْطًا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةٍ صَنَاعٍ عَلَتْ مِنِّي بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عِلٍّ^(٧)

وقال الراجز :

وكثرت فواضل الإهاب^(٨)

قال : ولكنهم لما رأوا بدنه يتغصن ، ويظهر من ذلك التغصن

١٨

(١) النظرة : المنظر . وقد سبق استعمال هذا اللفظ فى (٣ : ٣٩٥) . وفى الأصل :

« النظرة » بإسقاط الميم . ولا وجه له .

(٢) يريد : كون النار واختفاءها فى الحجر الذى تقتدح منه النار .

(٣) أى أن نحتاجونا بما يصحح مذهبكم .

(٤) س : « خلط » . ومؤداهما واحد .

(٥) الطباع ، ككتاب ، هو الطبع . وقد يكون جمعا لطبع . ولكن المراد هنا المفرد .

(٦) سبق ترجمته فى (١ : ٢٢) . وزيد هنا أن ابن دريد ذكر فى الاشتقاق ص ١١٣ :

« قال أبو حاتم : يقال النمر بن تولب بفتح النون وتسكين الميم ، ولا يقال : النمر » أى بكسر الميم .

(٧) المحط : بكسر الميم بعدها حاء مهملة مفتوحة : الحديد التى تكون مع الخرازين ينقشون بها الأديم . وفى الأصل : « مخطا » بفتح الخاء ، تصحيحه من اللسان . والحارثية : المرأة المنسوبة إلى بني الحارث . ويبدو أنهم ذوات حذق بنقش الجلود . والصناع ، بالفتح : الحاذقة الماهرة . وفى الأصل : « ضياع » صوابه من اللسان .

(٨) الإهاب ، بالكسر : الجلد ما لم يدبغ .

رطوبات بدنية^(١) كالبلغم من القم ، والمخاط السائل من الأنف ، والرَّمَص^(٢) والدمع من العين ، ظنوا أن ذلك لكثرة ما فيه من أجزاء الرطوبات . وأرادوا^(٣) أن يقسموا الصِّبَا والشَّباب ، والكهولة والشيخوخة^(٤) على أربعة أقسام كما تهبأ^(٥) لهم ذلك في غير باب .

وإذا ظهرت تلك الرطوبات ، فإنما هي لنفى اليُبْس لها ، ولعَصْرِه قُوى البدن . ولو كان الذى ذكروا لكان دمعُ الصِّبَا أكثرَ ومخاطه أغزرَ ، ورطوباته أظهر . وفي البقول والرياحين والأغصان والأشجار ذلك ؛ إذ^(٦) كانت في الحداثة أرطبَ ، وعلى مرور السنين والأيام أيبس .
قال الرَّاجِزُ^(٧) :

اسْمَعْ أَنْبُثُكَ بآيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعَشِيِّ وَسَعَالُ السَّحَرِ^(٨)
[وقلة النوم إذا الليل اعتكر وقلة الطعام إذا الزاد حضر^(٩)]

(١) في الأصل : « بدنه » .

(٢) الرمص ، بفتحين : القذى تلفظ به العين .

(٣) هـ : « فأرادوا » .

(٤) الشيخوخة : مصدر كالشيخوخة ، والشيخوخة ، والشيخوخة ، والشيخ بالتحريك .

(٥) ط فقط « يهبأ » بالمضارع .

(٦) ط : « إذا » ، صوابه في س ، هـ .

(٧) في البيان (١ : ٣٩٩ ، ٢ : ٦٩) أن الهيثم بن الأسود بن العريان - وكان شاعراً خطيباً - دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أجدى قد ابيض منى ما كنت أحب أن يسود ، واسود منى ما كنت أحب أن يبيض ، واشتد منى ما كنت أحب أن يلين ، ولان منى ما كنت أحب أن يشتد ! ثم أنشد الرجز الآتى . وفي الإصابة ٩٠٦١ أنه الهيثم بن الأسود ، ويكنى أبا العريان ، وساق هذه القصة .

(٨) ط فقط : « والسعال » . ورواية البيان ، « نوم للمشاء وسعال » .

(٩) اعتكر الليل : اشتد سواده . والطعم ، بالضم : الطعام . والخطيان زيادة من البيان .

وسرعة الطرف وضعف في النظر^(١) وتركي الحسنة في قبل الطهر^(٢)
وحذر^(٣) ازداده إلى حذر والناس يبلون كما يبل الشجر
وكان يتعجب من القول بالهيولى^(٤) .

وكان يقول : قد عرفنا مقدار رزانة البيلة^(٥) . وسنعطيك^(٦) أن للبرد
وزنا . أليس الذي لا تشكون فيه أن الحر خفيف ولا وزن له ، وأنه إذا دخل
في جرم له وزن صار أخف . وإنكم لا تستطيعون^(٧) أن تثبتوا لليبس
من الوزن مثل ما تثبتون للبيلة . وعلى أن كثيراً منكم يزعم أن البرد المجمد
للماء هو أيبس .

وزعم بعضهم أن البرد كثيراً ما يصاحب اليبس ، وأن اليبس وحده
لو حل بالماء لم يجمد ، وأن البرد وحده لو حل بالماء لم يجمد ، وأن الماء
أيضاً يجمد لاجتماعهما عليه . وفي هذا القول أن شيئين مجتمعين قد اجتماعاً
على الإجماد ، فما تنكرون أن يجتمع شيان على الإذابة ؟ !

(١) الطرف : تحريك الجفون في النظر . طرف البصر نفسه يطرف ، وطرفه يطرفه ، كلاهما
من باب ضرب ، مع التعدى وال لزوم . والطرف أيضاً : العين ، لا يجمع ولا يثنى ، لأنه
في الأصل مصدر . وفي الأصل : « الظهر » صوابه في البيان . ورواية البيان : « وتحميج
النظر » ، والتحميج : تصغير العين للتمكن من النظر .

(٢) قبل الطهر ، أى أوله بعد انقطاع الدم . وفي الحديث : « طلقوا النساء في قبل طهرهن »
أى في إقباله وأوله . وهو بضم القاف وإسكان الباء . س ، هـ : « الظهر » ، بالمعجمة ،
صوابه في ط والبيان .

(٣) س والبيان : « وحذرا » .

(٤) الهيولى ، بفتح الهاء وضم الياء وفتح اللام ، مأخوذة من اليونانية ، يريدون بها مادة
الجسم مجردة عن الصورة والأعراض . والقول بها محال ، إذ لا تفارق المادة العرض أو
الصورة . انظر الفصل (٥ : ٧٣) .

(٥) الرزانة : الثقل . وفي هـ : « وزانة » : وهو تحريف ، وليس بهذا المعنى إلا وزن
الرجل وزانة إذا كان متثبناً . انظر اللسان (١٧ : ٣٣٩ س ٢٤) .

(٦) أى نسلم لكم .

(٧) كذا على الصواب في هـ فقط . وفي ط ، س : « لاتستطيعوا » .

وإن جاز لليبس^(١) أن يُحمد جاز للبلّة أن تُذيب .

قال أبو إسحاق : فإن كان بعض هذه الجواهر صعباً وبعضها نزلاً ، ونحن نجد الذهب أثقل من مثله من هذه الأشياء النزّالة ، فكيف يكون أثقل منها وفيه أشياء صعبة ؟ !

فإن زعموا أن الخفة إنما تكون من التخلخل والسُخف^(٢) ، وكثرة أجزاء الهواء في الجرم . فقد ينبغي أن يكون الهواء أخف من النار ، وأن النار في الحجر ، كما أن فيه هواء . والنار أقوى على رفع الحجر من الهواء الذي فيه . وكان يقول : من الدليل على أن النار كامنة في الحطب ، أن الحطب يُحرق بمقدار من الإحراق ، ويُمنع الحطب أن يخرج جميع ما فيه من النيران ، فيجعل فحماً ، فتى أحيت أن تستخرج الباقي من النار استخرجته ، فتري النار عند ذلك يكون لها لبٌ دون الضرام . فتى أخرجت تلك النار ١٩ الباقية^(٣) ، ثم أوقدت عليها^(٤) ألف عام لم تستوقد . وتأويل : « لم تستوقد » إنما هو ظهور النار التي كانت فيه . فإذا لم يكن فيه شيء فكيف يستوقد ؟ وكان يُكثر^(٥) التعجب من فاس كانوا ينافسون في الرأسة ، إذا^(٦) رأهم يجهلون جهلاً صغار العلماء ، وقد ارتفعوا في أنفسهم إلى مرتبة كبار العلماء .

(١) ط ، هـ : « لئيبس » ، صوابه في س .

(٢) التخلخل : أن يكون الجسم غير متضام الأجزاء ، وقالوا : عسكر متخلخل : غير متضام الأجزاء ، كأن فيه منافذ . وفي الأصل : « التحليل » بالمهملة والياء بين اللامين . والسُخف ، بالضم والفتح : الخفة والرقّة . انظر الفصل (٥ : ٦١) .

(٣) يعني إخراجها بإشعال الفحم وتمايم توقده ثم استحالته إلى رماد .

(٤) أى على البقايا المتخلقة من الإشعال ، وهى الرماد .

(٥) فى الأصل : « يكره » ، وهو ققيض ما يراد .

(٦) ط ، هـ : « إذ » .

وذلك أن بعضهم كان يأخذ العود فينقيه^(١) فيقول : أين تلك النار
الكامنة ؟ ! مالي لا أراها ، وقد ميزت العود قشراً بعد قشر ؟ !

(استخراج الأشياء الكامنة)

فكان يقول في الأشياء الكامنة : إن لكل نوع منها نوعاً من
الاستخراج ، وضرباً من العلاج ، فالعبدان يخرج فيرائها بالاحتكاك ،
والبن يخرج زبدته بالخفض ، وجبته يجمع بإنفحة^(٢) ، وبضروب من
علاجه^(٣) .

ولو أن إنساناً أراد أن يخرج القطران من الصنوبر ، والزفت من
الأرز^(٤) لم يكن يخرج له بأن يقطع العود ويدقه^(٥) ويقشره ، بل يوقد له ناراً
بقربه ، فإذا أصابه الحر عرق وسال ، في ضروب من العلاج^(٦) .

ولو أن إنساناً مزج بين الفضة والذهب ، وسبكهما سبيكة^(٧) واحدة ،
ثم أراد أن يعزل أحدهما من صاحبه لم يمكنه ذلك بالقرض^(٨)

(١) نقاء ينقيه : استخراج نقيه ، بالكسر . والنق : أصله مخ العظم . وفي هـ : « فيثقبه » .
وانظر سائر العبارة .

(٢) الإنفحة ، بكسر أوله وفتح ثالثة ، وقد تشدد الحاء ، وقد تكسر الفاء : شيء
يستخرج من بطن الجدى الرضيع أصفر يعصر في صوفة مبللة في البن فيغلظ . س :
« بالأسحم » .

(٣) ط ، هـ : « هي علاجه » .

(٤) الأرز ، بالفتح ويضم : شجر الصنوبر . والزفت ، بالكسر : ما يسيل من شجر
الصنوبر . وتطلقه العامة في مصر على حثالة النفط .

(٥) ط : « ويدقه » هـ : « ويدقه » . كلاهما محرف .

(٦) في بمعنى مع . ط : « وصار » . هـ : « وصال » ، صوابه في س .

(٧) ط ، س : « بسبيكة » .

(٨) القرض ، بالفاء : القطع ، ومنه قراضة الذهب ، لما يصتقط عند القرض . ط :
« بالقرض » بالفاء ، وهو بمعنى القطع والحز . هـ : « بالقرس » ، وهذه
مصحفة .

والدَّق . وسبيل التفريق بينهما قريبة سهلة عند الصَّاعَة ، وأرباب الحملانات (١) .

(رد النظام على أرسطاطاليس)

وزعم أبو إسحاق أن أرسطاطاليس (٢) كان يزعم أن الماء الممازج للأرض لم ينقلب أرضاً ، وأن النار الممازجة للماء لم تنقلب ماء . وكذلك ما كان من الماء في الحجر ، ومن النار في الأرض والهواء . وأن الأجرام إنما ينحرف وزنها وتسحق (٣) ، على قدر ما فيها من التخلخل (٤) ومن أجزاء (٥) الهواء . وأنها ترزن (٦) وتصلب وتمتن على قدر قلّة ذلك فيها . ومن قال هذا القول في الأرض والماء والنار والهواء ، وفيما تركب منها من الأشجار وغير ذلك - لم يصل إلى أن يزعم أن في الأرض عرضاً يحدث ، وبالحرا (٧) أن يعجز عن تثبيت كون (٨) الماء والأرض والنار عرضاً .

(١) الحملان ، بضم الحاء ، جاء في القاموس : « وفي اصطلاح الصاغة ما يحصل على الدراهم من الغش » . وقد سبقت هذه الكلمة في (١ : ٨٣ س ٣) . وفي الأصل : « الجمانات » ولا وجه له هنا .

(٢) س : « أرسطاليس » وكتبت « ليس » في ط أوله السطر ، كأنها « ليس » النافية . وقد تعددت صور تعريبه عن اليونانية ، فنها أرسطو ، وأرسطوطاليس ، وأرسطوطاليس وأرسطوليس . وقد انفرد المتنبى بتسميته « رسطاليس » في قوله :

من مبلغ الأعراب أني بعدها شاعدت رسطاليس والإسكندرا

(٣) تسخف ، من السخف ، وهو الخفة والركة . س : « يسخف » ط ، هـ : « تسخف » وما كتبت أشبه .

(٤) في الأصل : « التحليل » . وانظر التنبية ٢ ص ٥١ .

(٥) ط ، هـ : « أجراء » بالراء المهملة . صوابه في س .

(٦) ترزن ، من الرزاة ، وهي الثقل . ط : « توزن » بالواو . صوابه من س ، هـ .

(٧) الحرا ، يافى واوى ، يكتب بالوجهين . ومعناه بالأجدر . وأصل الحرا الجدير والخليق .

(٨) في الأصل : « لون » باللام .

وإذا قال في تلك الأشجار بتلك القالة^(١) ، قال في الطول والعرض ،
والعمق ، وفي التربيع والتثليث والتدوير ، بجواب أصحاب الأجسام . وكما
يلزم أصحاب الأعراض أصحاب الأجسام^(٢) بقولهم في تثبيت السكون والحركة
أن القول في حرّك الحجر كالقول في سكونه - كذلك^(٣) أصحاب الأجسام
يلزمون كل من زعم أن شيئاً من الأعراض لا ينقض^(٤) أن الجسم يتغير
في المذاقة والملمسة والمنظرة^(٥) والمشمة من غير لون الماء^(٦) . وفي برودة نفس
الأرض وتثبيتها كذلك .

٢٠ ومنى وجدنا طينة مربّعة صارت مدوّرة ، فليس ذلك بحدوث تدوير
لم يكن . فكان عند تغيره في العين أوّل من تغيّر الطينة في العين من البياض
إلى السواد^(٨) . [و^(٩)] سبيل الصلابة والرّخاوة ، والثقل والخفة ، سبيل
الحلاوة والملوحة ، والحرارة والبرودة .

(١) القالة : القول ، كالمقالة . س : « المقالة » .
(٢) في الأصل : « لا يلزم » والحياق يقتضى إسقاط « لا » . وكلمة « وكما » ساقطة من ط .
والمراد بأصحاب الأعراض : من يزعمون أن كل ما في العالم أعراض ، وأن الأجسام
مركبة من الأعراض ، وهو مذهب الضرارية أصحاب ضرار بن عمرو . الفصل (٥) :
(٦٦) . وأصحاب الأجسام يذهبون إلى أنه ليس في العالم إلا جسم ، ولأن الألوان
والحركات ماهي إلا أجسام . وهو مذهب المشائية ، أصحاب هشام بن الحكم . الفصل
(٥ : ٦٦) .

(٣) ط ، س « وكذلك » ه : « ولذلك » . والوجه إسقاط الواو .

(٤) ه ، س : « لا ينقض » .

(٥) في الأصل : « وأن » بزيادة الواو .

(٦) المنظرة : النظر . وفي الأصل : « المنطقة » .

(٧) كذا وردت العبارة محرفة .

(٨) في الأصل « (أولا » من (غير) الطينة في العين من البياض (أن) السواد » . وهي
عبارة مشوهة .

(٩) ليست بالأصل .

(أصحاب القول بالاستحالة)

وليس يقيس^(١) القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة . وليس في الاستحالة شيء أقبح من قولهم في استحالة الجبل الصَّخِير^(٢) إلى مقدار خردلة ، من غير أن يدخل أجزاءه شيء على حال . فهو على قول من زعم أن الخردلة تنصفُ أبداً أحسن . فأما إذا قال بالجزء الذي لا يتجزأ ، وزعم أن أقلَّ الأجسام ، الذي تركيبه من ثمانية أجزاء لا يتجزأ ، أو ستة أجزاء لا تتجزأ^(٣) ، يستحيل جُسمًا على قدر طول العالم وعرضه وعمقه - فإننا^(٤) لو وجدناه كذلك لم نجد بداً من أن نقول : إنا لو رفعنا^(٥) من أوهامنا من ذلك شبراً من الجميع ، فإن كان مقدار ذلك الشبر جزءاً واحداً فقد وجدناه جسماً أقلَّ من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء . وهذا نقضُ الأصل . مع أن الشبر الذي رفعناه من أوهامنا ، فلا بدَّ إن كان جسماً أن يكون من ستة أجزاء ، أو من ثمانية أجزاء . وهذا كله فاسد .

(١) ط : « بقيس » بالياء الموحدة في أوله ، محرفة .

(٢) الصخير ، أراد به : الكثير الصخر . والذي في المعاجم « صخر » ككتف . ولكن هكذا وردت في س ، هـ . وفي ط : « الصغير » بالغين . وليس بشيء .

(٣) في الأصل : « لا يتجزأ » بالياء المثناة التحتية ، في هذا الموضع والذي قبله . وكلمة « لا يتجزأ » الثانية ساقطة من هـ .

(٤) في الأصل : « وإنا » .

(٥) في الأصل : « رفعناه » .

(الأضواء والألوان)

والنار^(١) حرٌّ وضياءٌ ، ولكلُّ ضياءٍ بياضٌ ونورٌ ، وليس لكلِّ بياضٍ نورٌ وضياءٌ . وقد غلط في هذا المقام عالمٌ من المتكلمين .

والضياء ليس بلونٌ ، لأن الألوان تتفاسد ، وذلك شائعٌ في كلها ، وعامٌّ في جميعها ؛ فاللبن والحبر يتفاسدان ، ويتمازج^(٢) التراب اليابس والماء السائل ، كما يتمازجُ الحارُّ والبارد ، والحلو والحامض . فصنيع البياض في السواد ، كصنيع السواد في البياض . والتفاسدُ الذي يقع بين الخضرة والحمرة ، فبذلك الوزن يقع بين البياض وجميع الألوان .

وقد رأينا أن البياضَ مَبَاحٌ^(٣) مفسد لسائر الألوان^(٤) . فأنت قد ترى الضياء على خلاف ذلك ؛ لأنه إذا سقط على الألوان المختلفة كان عمله فيها عملاً واحداً ، وهو التفصيل^(٥) بين أجناسها ، وتمييز بعضها من بعض ، فيبين عن^(٦) جميعها إبانة واحدة ، ولا تراه يخصُّ البياضَ إلا بما يخصُّ بمثله السواد ، ولا يعملُ في الخضرة إلا مثلَ عمله في الحمرة ، فدلَّ ذلك على أن جنسه خلافُ أجناسِ الألوان ، وجوهره خلافُ جواهرها ، وإنما يدل على اختلافِ الجواهر اختلافُ الأعمال ؛ فباختلاف الأعمال واتفاقها تعرفُ اختلافَ الأجسام واتفاقها .

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) في الأصل : « يتمايع » .

(٣) مباح : سيال .

(٤) في الأصل : « كسائر » بالكاف في أوله ، محرف .

(٥) التفصيل بمعنى التمييز . وفي الأصل : « التقبيل » ، تحريف .

(٦) ط : « تمييز » ، صوابه في س ، هـ .

(٧) ط ، س : « من » ، والوجه ما أثبت من هـ .

جملة القول في الضد والخلاف والوفاق

قالوا : الألوان كلها متضادة ، وكذلك الطعوم ، وكذلك الأرايح ، ٢١ وكذلك الأصوات ، وكذلك الملامس : من الحرارة والبرودة ، واليبس والرطوبة ، والرخاوة والصلابة ، [والملاسة^(١)] والحشونة . وهذه جميع الملامس .

وزعموا أن التضاد^(٢) إنما يقع بين نصيب الحاسة الواحدة فقط . فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من المحسوسات ، خلاف نصيب تلك الحاسة ، ولم يضادها بالضد كاللون واللون ؛ لمكان التماسد ، والطعم والرائحة ؛ لمكان التماسد .

ولا يكون الطعم ضد اللون ، ولا اللون ضد الطعم ، بل يكون خلافاً . ولا يكون ضدًا ولا وفاقا ، لأنه لا يكون وفاقا ، لأنه من غير جنسه ، ولا يكون ضدًا ، لأنه [لا^(٣)] يفاسده .

وزعم من لا علم له من أصحاب الأعراض^(٤) ، أن السواد إنما ضاد البياض ، لأنهما لا يتعاقبان ، ولا يتناوبان^(٥) ، ولأنهما يتنافيان .

قال القوم : لو كان ذلك من العلة ، كان ينبغي لذهاب الجسم قديمًا^(٦) أن يكون بعضه يضاد بعضاً ، لأن كونه في المكان الثاني لا يوجد مع كونه

(١) ليست بالأصل ، وتقتضيها المزوجة .

(٢) كذا بفتح الإدغام في جميع نسخ الأصل . فإن صح كان من المسوع .

(٣) يقتضيها الكلام . وليست في الأصل .

(٤) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٥) التناوب بمعنى التعاقب . وفي الأصل : « يتفاوتان » وهو تحريف .

(٦) مضى قديمًا ، بضم القاف والذال : لم يعرج ولم ينش . وقد تسكن الذال . انظر اللسان

(١٥ : ٢٦٦ ص ٢٢) .

فى المكان الثالث . وكذلك التريبع : كطينة لو رُبَّعت بعد تثليثها ،
ثم رُبَّعت بعد ذلك . ففى قياسهم أن هذين التريعين ينبغى لهما أن يكونا
متضادين ، إذ^(١) كانا متنافيين ، لأن الجسم لا يَحتمل فى وقت واحد طولين ،
وأن الضدَّ يكون عَلَى ضدين : يكون أحدهما [أن^(٢)] يَخالف الشيء [الشيء^(٣)]
من وجوه^(٣) عدة ، والآخِرُ [أن^(٤)] يَخالفه من وجهين [أو وجه^(٤)] فقط .
قالوا : والبياض يَخالف الحمرة ويضادُّها ، لأنه يُفاسِدُها ولا يَفاسِدُ
الطعم ؛ وكذلك البياض للصفرة والحوة^(٥) والخضرة . فأما السواد خاصة فإن
البياض يضاده بالتفاسد ، وكذلك التفاسد^(٦) ، وكذلك السواد .

وبَقِيَ لهما خاصة من القصول^(٧) فى أبواب المضادة ؛ أن البياض
يَنْصَبِغُ ولا يَنْصَبِغُ ، والسواد يَصْبِغُ ولا يَنْصَبِغُ ، وليس كذلك سائر الألوان ،
لأنها كلها تَصْبِغُ وتَنْصَبِغُ .
قالوا : فهذا بابٌ يساق^(٨) .

باب آخر

إن الصفرة متى اشتدت صارت مُحْمرة ، ومتى اشتدت الحمرة صارت
سواداً ، وكذلك الخضرة متى اشتدت صارت سواداً .

-
- (١) فى الأصل : « إذا » .
(٢) من س ، هـ .
(٣) فى ط : « وجوده » محرف .
(٤) ليست فى الأصل . والكلام يتطلبها .
(٥) الحوة ، كقوة : سواد إلى خضرة ، أو حمرة إلى سواد . وفى الأصل : « الحمرة »
فتكون تكراراً لما سبق .
(٦) هذه الجملة مقحمة .
(٧) القصول : جمع فصل بمعنى الفرق . ط : « خاصته » ، صوابه فى س ، هـ .
(٨) يساق : أى يطرد . وفى الأصل : « ما يساق » بزيادة « ما » .

والسواد يضاد البياض^(١) مضادة تامة ، وصارت الألوان الأخر فيما بينها
تضاد عادة ، وصارت الطعوم والأرايح والملامس تخالفها ولا تضادها .

(أصل الألوان جميعها)

وقد جعل بعض من يقول بالأجسام^(٢) هذا المذهب دليلا على أن
الألوان كلها إنما هي من السواد والبياض ، وإنما تختلفان على قدر المزاج . ٢٢
وزعموا أن [اللون^(٣)] في الحقيقة إنما هو البياض والسواد ، وحكموا في
المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض ؛ إذ^(٤) كانت الألوان كلها كلما
اشتدت قربت من السواد ، وبُعُدت من البياض ، فلا تزال كذلك إلى أن
تصير سوادا .

وقد ذكرنا قبل هذا قول من جعل الضياء والبياض جنسين مختلفين ،
وزعم أن كل ضياء بياض وليس كل بياض ضياء^(٥) .

(عِظَم شَأْن المتكلمين)

وما كان أَحْوَجَنَا وأحوجَ جميع المرضى أن يكون جميع الأطباء
متكلمين ، وإلى أن يكون المتكلمون علماء ؛ فإن الطب لو كان من نتائج
حُذاق المتكلمين ومن تلقيحهم له ، لم نجد في الأصول التي يبنون عليها من
الخلل ما نجد^(٦) .

(١) كلمة « يضاد » ساقطة من الأصل . وفي الأصل : « البياض » .

(٢) انظر التنبيه ٢ ص ٥٤ .

(٣) ساقطة من الأصل . وبها يستقيم الكلام ويلتئم .

(٤) ط : « إذا » .

(٥) انظر ص ٥٦ .

(٦) نجد مثل هذا القول في (٤ : ٢٠٦) .

(ألوان النيران والأضواء)

وزعموا أن النار حمراء ، وذهبوا إلى ما ترى العين ، والنار في الحقيقة بيضاء . ثم قاسوا على خلاف الحقيقة المرة الحمراء^(١) ، وشبهوها بالنار^(٢) . ثم زعموا أن المرة الحمراء مَرَّة ، وأُخْلِقَ بالدخان أن يكون مرًّا . وليس الدخان من النار في شيء .

وكل نور وضياء هو أبيض ، وإنما يحمرُّ في العين بالعرض الذي يعرض للعين . فإذا سَلِمَتْ من ذلك ، وأفضت إليه العين رأته أبيضاً ، وكذلك نار العود تنفصل^(٣) من العود ، وكذلك انفصال النار من الدُّهن ومعها الدخان ملابساً لأجزائها^(٤) . فإذا وقعت الحامة على سوادٍ أو بياض في مكان واحد ، كان نتاجهما^(٥) في العين منظره الحمرة^(٦) .

ولو أن دخانا عرض بينك وبينه قرص الشمس أو القمر^(٧) لرأيته أحمر . وكذلك قرص الشمس في المشرق أحمر وأصفر ، للبخار والغبار المعترض بينك وبينه . والبخار والدخان أخوان .

(١) المرة ، بالكسر : أحد أخلاط البدن الأربعة ، وهي البلغم والدم والصفراء والسوداء . فالمرة هي المرة الصفراء ، يكتفون أحياناً بالصفة ، وأحياناً بالموصوف . ووعاء هذا الخلط هو الذي يسمى « المرارة » . قال داود في الصفراء : « والطبيعي منها أحمر ناصع (كذا) عند المفارقة ، أصفر بعدها » فقد ظهر لك بذلك تسمية الجاحظ إياها : « المرة الحمراء » . س ، هـ : « أن المرة الحمراء » بزيادة « أن » وهو تحريف .

(٢) هذه الجملة ساقطة من هـ . وبلغها في س : « للنار » .

(٣) ط : « تنفصل » هـ : « يتفصل » ، صوابها في س .

(٤) هـ : « لأجزاء » .

(٥) أى نتاج السواد والبياض . ط ، هـ : « نتاجها » بالإفراد ، صوابه في س .

(٦) المنتظرة : المنظر . انظر (٣ : ٣٩٥) . ط : « المنتظرة » صوابه في س ، هـ .

(٧) في الأصل : « وبين القمر » ، والوجه ما أثبت .

[و (١)] متى تحلق للقرص في كبد السماء ، فصار على قبة رأسك (٢)

ولم يكن بين عينيك (٣) وبينه إلا بقدر ما تمكن البخار من الارتفاع في الهواء
صُعْدًا - وذلك يسيرًا قليل - فلا تراه حينئذ إلا في غاية البياض .

وإذا انحط شرقاً أو غرباً صار كل شيء بين عينيك (٣) وبين قرصها
من الهواء ، ملابساً للغبار والدخان والبخار ، وضروب (٤) الضباب والأنداء (٥)
فتراه إما صفراء ، وإما حمراء .

ومن زعم أن النار حمراء فلم يكذب إن ذهب إلى ما ترى العين ، ومن
ذهب إلى الحقيقة والمعلوم في الجوهرية ، فزعم أنها حمراء ، ثم قاس على ذلك
جهلاً وأخطأ .

وقد نجد النار تختلف على قدر اختلاف النفط (٦) الأزرق ، والأسود ،
والأبيض . وذلك كله يدور في العين مع كثرة الدخان وقلته .

ونجد النار تتغير في ألوانها في العين ، على قدر جفوف الخطب ورطوبته ،
وعلى قدر أجناس العيدان والأدهان : فنجدها شقراء ، ونجدها خضراء إذا كان ٢٣
حطبها مثل الكبريت الأصفر .

(١) هذا الحرف ساقط من الأصل .

(٢) قبة الرأس : وسطه . وصار على قبة الرأس : أى على حياض وسطه . قال ذو الرمة :

وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قبة الرأس ابن ماء محلق

ابن ماء : هو كل طير يألف الماء . وفي الأصل : « قبة » بالباء ، تصحيف .

(٣) س : « عينك » بالإفراد .

(٤) ضروب : جمع ضرب ، وهو للنوع . ط : « ضرب » صوابه في س ، هـ .

(٥) الأنداء : جمع ندى . وفي الأصل : « السواد » ولا وجه له .

(٦) النفط ، بكسر النون وسكون الفاء : سائل معدني سريع الالتهاب ، يسمى في عامية « مصر »

الجاز ، وتختلف ألوانه باختلاف درجة نقائه ، من الأسود إلى الأبيض . وفي الأصل :

« النفط » بالقاف . وهو تصحيف .

(علة تلون السحاب)

ونجد لون السحاب^(١) مختلفا في الحمرة والبياض ، عَلَى قدر المقابلات والأعراض ، ونجد السحابة بيضاء ، فإذا قابلت الشمس بعض المقابلة ، فإن كانت السحابة غربية^(٢) أفقية والشمس منحطة ، رأيتها صفراء ، ثم سوداء ، تعرض للعين لبعض ما يدخل عليها .

(شعر في ألوان النار)

وقال الصَّلَتَانُ الْفَهْمِيُّ^(٣) في النار :

وَتُوقِدُهَا شَقْرَاءَ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ لِيَعْشُو إِلَيْهَا كُلُّ بَاغٍ وَجَارِعٍ^(٤)

(١) في الأصل : « فوق السحاب » . والوجه ما أثبت .

(٢) هـ : « غربية » وليس بشيء .

(٣) الصَّلَتَانُ ، يفتح الصاد واللام ، وأصل معناه النشيط الحديد الفؤاد من الخيل . وهو لقب لعدة شعراء أحدهم هذا ، قال الأمدى في المختلف ١٤٥ : « لست أعرفه في شعرائهم . وأظنه متأخرا . أنشد له الجاحظ في كتاب البيان والتبيين — انظر البيان ٣ : ٣٧ —

العبد يقرع بالعضا وآخر تكفيه الإشارة

وذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله في كتابه المؤلف في مرقاة الشعراء ، وحكاها أيضا عن الجاحظ . قلت : في نسخة البيان : « الفلتان » بالفاء ، وهو تحريف . وانظر الخزانة (٢ : ١٥٨ سلفية) . وثانيهم الصَّلَتَانُ العبدى أحد بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، وقد قضى بين جرير والفرزدق في قصة مشهورة . انظر الأمدى والخزانة . والثالث الصَّلَتَانُ الضَّبِّي . والرابع الصَّلَتَانُ المعدى ، أنشد له الجاحظ أبياتا في الحيوان (٣ : ٤٧٧) أروها :

أشاب الصغير وأفنى الكبير ركر للفداة ومر العشى

قال : « وهو غير الصَّلَتَانِ العبدى » . انظر الحيوان ومما عهد التنصيص (١ : ٢٧) وقد غاب هذا الرابع عن كثير من العلماء .

(٤) توقدها كذا بالتاء . يعشو إلى النار : يقصد إليها . والباغى : الطالب . والجارع : الذى يقطع الوادى أو الأرض .

وقال مزرد بن ضرار^(١) :

فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت بعلياء نشز^(٢) ، للعيون النواظر^(٣)
وقال آخر^(٤) :

ونار كسحر العود يرفع ضوءها مع الليل هبات الرياح الصوار^(٥)
والغبار يناسب بعض الدخان . ولذلك قال طفيل الغنوي^(٦) :
إذا هبطت سهلاً كأن غباره بجانبها الأقصى دواخن تنضب^(٧)
لأن دخانه يكون أبيض يشبه الغبار ، وناره شقراء .
والعرب تجمع الدخان دواخن^(٨) وقال الأزرق الحمدي^(٩) :

- (١) مزرد لقب له لبيت قاله . واسمه يزيد بن ضرار بن حرملة ، الذبياني الغطفاني ، شاعر فارس مشهور ، أدرك الإسلام ، وله صحبة ، وكان هجاء خبيث اللسان . وهو أخو الشياخ بن ضرار ، وكان مزرد أسن منه . الإصابة ٧٩١٣ والمؤتلف ١٩٠ ومعجم المرزبان ٤٩٦ . والبيت الآتي روى مثله ابن الشجري في الحماسة ٢٨٥ ونسبه إلى جبيهة الأشجعي ، في قصيدة طويلة مشروحة .
- (٢) النشز : المكان المرتفع . ورواية بيت الحماسة : « بليل فلاح » .
- (٣) انظر حماسة أبي تمام (٢ : ١٣٦) وكتاب الزهرة ٢٣٥ .
- (٤) السحر ، بالفتح : الرثة وما يتعلق بالخلقوم . والعود ، بالفتح : الجمل المسن ، شبه النار في حررتها بسحر العود . والصوار : البوارد ، والصر : البرد . وجعله صفة لهبات . ولا تكون صفة للرياح إلا مع الإقواء في هذا البيت أو في قرينه وهو كما روى أبو تمام :
أصد بأيدي العيس عن قصد أهلها وقلبي إليها بالثودة قاصد
و « ضوأها » رسمت في ط : « ضوؤها » وفي س ، هـ : « ضيؤها » محرفتان .
- (٥) تقدمت ترجمته في (٤ : ٣٤٨) . والبيت في ديوان طفيل ص ٩ .
- وشبهه هذا البيت قول عقيل بن عافة المري (اللسان ٢ : ٢٦٠ والحيوان ٢ : ٣٠٦) :
وهل أشهدن خيلاً كأن غبارها بأسفل علكه دواخن تنضب
وقول النابغة الجعدي (اللسان ٢ : ٢٦٠ وسيبويه ٢ : ١٣٨) :
كأن الغبار الذي غادرت ضحياً دواخن من تنضب
- (٦) هبطت ، الضمير عائد إلى الخيل . ومثله ضمير « جانبها » . ورواية الديوان : « بجانبه » ، الضمير للمهل . والتنضب ، بفتح التاء وضم الصاد : شجر ضخام وورقه متقبض ، وعيدانه بيض ، له شوك قصار ، ينبت بالحجاز .
- (٧) كلمة « الدخان » ساقطة من س ، هـ . ودواخن : جمع غير قياسي ، ومثله في ذلك عثمان وعوان .
- (٨) لم أعثر له على ترجمة . ونسب البيت إلى الأعشى في الحماسة ١٦٤٤ بشرح المرزوقي . وليس في ديوانه .

ونوقدها شقراء من فرع تنضب^(١) وللكمئت أزوى للنزال^(٢) وأشبع^(٣)
وذلك أن النار إذا ألقى عليها اللحم فصار لها دخان ، أصابت^(٤)
بدخان ماء اللحم وسواد القنار^(٥) . وهذا يدل أيضا على ما قلنا .

وفي ذلك يقول الهيبان الفهمي^(٦) :

له فوق النجاد جفان شيزى ونار لا تضرم للصلاء^(٧)
ولكن للطبخ ، وقد عراها طليح^(٨) الهم مستلب^(٩) الفراء^(١٠)
وما غذيت بغير لظى ، فنارى كرتكم الغمامة ذى العفاء^(١١)

وقال سحر العود^(١٢) :

له نار تشب على يفاع لكل مرعبل الأهدام بالي^(١٣)

- (١) س : « وتوقدها » بالناء . وفي شرح الحماسة : « وأوقدتها » .
(٢) أصابت : من الصبة ، وهى حمرة يعلوها سواد . ط ، هـ : « أصابت » صوابه فى س .
(٣) القنار ، بالضم : ما يتصاعد من الشواء .
(٤) الهيبان ، يفتح الهاء وتشديد الياء المفتوحة ، أصل معناه الذى يهاب ، كما فى اللسان عن ثعلب . والفهمى منسوب إلى قبيلة فهم . قال المرزبانى فى المعجم ٤٨٩ :
« الهيبان الفهمى جاهلى ، يقول :
كما ضرب اليعسوب أن عاف باقر وما ذنبه أن عافت الماء باقر »
(٥) يبتدىء المجلد الثالث من مخطوطة الأزهر بهذا البيت : النجاد : جمع نجد ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى . وفى الأصل : « للبحار » وهو من عجيب التصحيف . والشيزى ، بكسر أوله مقصورا : شجر تعمل منه القصاع والجفان . قال أبو عمرو : « الشيزى يقال له الأبنوس » . الجوهرى : الشيز والشيزى خشب أسود تتخذ منه القصاع . والصلاء ، بالفتح ويكسر : مقاساة حر النار ، أو التمتع بها فى الشتاء .
(٦) عراها : غشيها وقصدتها . الطليح : المتعب المعسى . مستلب للفراء : ليس له فروة يلبسها لتقيه البرد .
(٧) المرتكم : المجتمع ، والعفاء ، بالكسر ، قال صاحب اللسان : « وعفاء السحاب كالحمل فى وجهه لا يكاد يخلف » .
(٨) كذا فى الأصل : ولطه : « جران العود » .
(٩) اليفاع ، بالفتح : التل . هـ ، س : « إقال » مصحف . والمرعبل : الممزق .
والأهدام : الثياب الأخلاق ، واحدا هدم ، بالكسر . وهذه النار التى هى النار التى تشب ليهتدى بها الضيف وذو الحاجة .

ونار فوقها يُجْرُّ رِحَابٌ مُبِجَلَةٌ تَقَازِفُ بِالْمَحَالِ (١)

(علة اختلاف ألوان النار)

ويدلُّ أيضا على ما قلنا : أن النار يختلف لونها على قدر اختلاف جنس
الدهن والخطب والدخان ، وعلى قدر كثرة ذلك وقلته ، وعلى قدر يُبْسِه ٢٤
ورطوبته - قولُ الراعي (٢) حين أراد أن يصف لونَ ذئبٍ فقال :
وَقَعَ الرِّبِيعُ وَقَدْ تَقَارَبَ خَطْوُهُ وَرَأَى بِعَقْوَتِهِ أَزَلَ نَسُولا (٣)

(١) وهذه النار نار الطعام . بحر : جمع بجراء وهي العظيمة البطن ، غنى بها القصور . وفي
الأصل : « جزر » وليس له هنا وجه . والرحاب : الواسعات . والمبجلة : المعظمة .
والمحال ، بالفتح : جمع محالة ، وهي الفقرة من فقار البعير .

(٢) هو راعي الإبل النخري ، واسمه عبيد بن حصين بن حنبل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله
ابن حارث بن نعيم . ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاة في شعره . شاعر
فحل مشهور من شعراء الإسلام ، ذكره الجهمي في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ،
مع جرير والفردق والأخطل . وكان الراعي يقدم الفرزدق على جرير ، فاستكفه
جرير قاضي ، فهجاه بقصيدته البائية :

أقلُّ اللوم عاذلٌ والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا

المؤتلف ١٢٢ وابن سلام ٢٧٣ - ٣٧٤ والخزانة (٣ : ١٣٤ سلفية) والأغاني
(٢٠ : ١٦٨ - ١٧٣) . والأبيات الآتية من قصيدة له يمدح بها عبد الملك
ابن مروان ، وشكا فيها من السعاة ، وهم الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان .
وانظر الخزانة وجمهرة أشعار العرب ١٧٢ . وأولها :

ما بال دقك بالفراش مذيلا أفنى بعينك أم أردت رحىلا

(٣) وقع الربيع : أي مثل شدة ضرب المطر للأرض . مثل به صوت الهداهد في البيت الذي
قبله ، وهو كما في الجمهرة :

كهدهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الطريق هديلا

والهديل هنا : صوت الهداهد ، وهو الهدده ، شبه به العريف الذي ضربه السعاة .
وضمير « خطوه » للربيع ، أو للهداهد ، أو للعريف في بيت سابق . وضمير « رأى »
للهداهد أو للعريف . والمعقوة ، بالفتح : الساحة وما حول الدار . والأزل : القليل
لحم الفخذين ، أو السريع . وقد غنى به الذئب . والنسول : من النسلان ، وهو مشية
الذئب إذا أسرع . وفي الأصل : « وأرى بعقوته أزل سيولا » ، صوابه في الجمهرة
واللسان (٨ : ٢٥٤) .

مُتَوَضِّحُ الْأَقْرَابِ فِيهِ شَهَبَةٌ هَشٌّ الْيَدَيْنِ تَحَالُهُ مَشْكُولًا^(١)
كَدَخَانٍ مُرْتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ غَرَثَانِ ضَرَمَ عَرَفَجًا مَبْلُولًا^(٢)
المرتجل: الذي أصاب رجلاً^(٣) من جرادٍ، فهو يشويه . وجعله^(٤) غَرَثَانِ
لكون الغرث^(٥) لا يختار الحطب اليابس على رطبه ، فهو يشويه بما حضره .
وأدار هذا الكلام ، ليكون لون الدخان بلون الذئب الأطحل^(٦) متفقين .

(تعظيم زرادشت لشأن النار)

وزرادشت هو الذي عظم النار وأمر بإحيائها ، ونهى عن إطفائها ،
ونهى الحيض عن مسها والدنو منها . وزعم أن العقاب في الآخرة إنما هو
بالبرد والزمهرير والدمق^(٧) .

(١) الأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهي الخاصرة . ط : « الأقران » بالنون محرف .
والمتوضح : الأبيض ليس بالشديد البياض . وفي الأصل : « متوقع » وليس له وجه .
وأثبت رواية اللسان (وضع) . ورواية الجهمرة : « متوشح » بالشين . والشبهة :
لون بياض يصدعه سواد في خلاله . ورواية اللسان (وضع ، شهل) : « شهلة » من
قولهم : ذئب أشهل ، إذا كان أغبر في بياض . ورواية الجهمرة : « نهمة » ؛ وهي
النهم . والهش : الخفيف . ورواية الجهمرة : « نهش » وهو الخفيف أيضا . والمشكول :
المشدود بالشكال ، وهو بالكسر : عقاب الدابة . وفي اللسان (٨ : ١٥٢) :
« تحاله مشكولا : أى لا يستقيم في علوه ، كأنه قد شكل بشكال » .

(٢) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . والغرثان : الجوعان ، والأنثى غرثى وغرثانة .
والعرفج : نبت سريع الالتهاب .

(٣) الرجل ، بالكسر : الجراد الكثير ، وجمعه أرجال . وقد فسر « المرتجل » أيضا
في هذا البيت بأنه الذي يقتل النار بزنده جعلها بين رجله وقتل الزند في قرصتها بيده
حتى يورى . وقيل المرتجل : الذي نصب مرجلا يطبخ به طعاما . اللسان :
(١٣ : ٢٩) .

(٤) ط ، هـ : « وجعل » .

(٥) الغرث ، كفرح : الغرثان . وفي الأصل : « لطول الغرث » .

(٦) الطحلة : لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطحل وشاة طحلاء .

(٧) في اللسان : « الدهق بالتحريك : الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب حتى يكاد

يقتل من يصيبه . فارسي معرب » . قلت : هو معرب « دمه » الفارسية ، بفتح الدال

والميم . استينجاس ٥٣٦ .

(علة تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والثلج دون النار)

وزعم أصحاب الكلام أن زَرَادُشت - وهو صاحب الميوس - جاء من بَلخ^(١) ، وادعى أن الوحي نزل عليه على جبال سيلان^(٢) ، وأنه حين دعاسكان^(٣) تلك الناحية الباردة ، الذين لا يعرفون إلا الأذى بالبرد ، ولا يضربون المثل إلا به ؛ حتى يقول الرجل لعبده : لئن عدت إلى هذا لأنزعن ثيابك ، ولأقيمَنَّك في الريح ، ولأوقنَنَّك في الثلج ! فلما رأى موقع البرد منهم هذا الموقع ، جعل الوعيد بتضاعفه ، وظنَّ أن ذلك أزجرهم عما يكره .

وزَرَادُشت في توعده تلك الأمة بالثلج دون النار ، مُقِرٌّ بأنه لم يبعث إلا إلى أهل [تلك]^(٤) الجبال . وكأنه إذا قيل له : أنت رسول إلى من ؟ قال لأهل البلاد الباردة ، الذين لا بدَّ لهم من وعيدٍ ، ولا وعيدَ لهم إلا بالثلج . وهذا جهلٌ منه ، ومن استجاب له أجهلٌ منه .

(١) بلخ : مدينة كبيرة بخراسان .

(٢) جبل بقرب مدينة أردبيل بأذربيجان . وفي الحديث : « كتب الله له من الحسنات : بعدد كل ودق وثلج وقع على جبل سيلان » . قيل : وما سيلان يا رسول الله ؟ قال : جبل أرمينية وأذربيجان . انظر عجائب المخلوقات ١٥١ . ولم يذكر هذا الجبل ياقوت ، ولا صاحب القاموس واللسان .

(٣) دعاهم إلى دينه ، وفي الأصل : « لكان » بزيادة اللام ، ولا تتجه .

(٤) ليست بالأصل . والمراد : جبال سيلان . انظر التنبيه الثاني .

(ردُّ على زرادشت في التخويف بالثلج)

والثلج لا يكْمُل لمضادَّة النار ، فكيف يبلغ مبلغها ؟ والثلج يُؤْكَلُ ويشرب ، ويُقضم قضمًا ، ويمزج بالأشربة ، ويدفن فيه الماء^(١) وكثير من الفواكه .

وربما أخذ بعض المترفين القطعة منه كهامة الثور^(٢) ، فيضعها على رأسه ساعة من نهار ، ويتبرّد بذلك .

ولو أقام إنسان على قطعة من الثلج مقدار صخرة في حمدان ريح^(٣) ساعة من نهار ، لما خيف عليه المرض قطُّ^(٤) .

فلو كان المبالغة في التنفير^(٥) والزجر أراد ، وإليه قصد ؛ لذكر ما هو في الحقيقة عند الأمم أشدُّ . والوعيد بما هو أشد ، وبما يعم بالخوف سكان البلاد الباردة والحارة أشبه ، إذا^(٦) كان المبالغة يريد .

والثلج قد يداوى به بعض المرضى ، ويتولد فيه الدود^(٧) ، ونحوه ٢٥ الحوافر ، والأظلاف، والأخفاف ، والأقدام ، بالليل والنهار ، في الأسفار . وفي أيام الصيد يهون على من شرب خمسة أرطال نبيذ أن يعدو عليه خمسة أشواط .

(١) بأن يجعل الماء في وعاء ثم يدفن فيه .

(٢) الهامة : الرأس .

(٣) حمدان ، لعله من قولهم : يوم محمّد : شديد الحر . ط ، هـ : « حمدان » بالخاء المعجمة .

(٤) في الأصل : « لما خيف عليه إلا المرض فقط » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٥) في الأصل : « التنفير » ولا وجه له .

(٦) في الأصل : « إذ » .

(٧) سبقت إشارة الجاحظ إلى ديدان الثلج في (٣ : ٢٩٦ س ٦) .

(معارضة بعض المجوس في عذاب النار)

وقد عارضني بعض المجوس وقال : فلعل أيضاً صاحبكم إنما توعد أصحابه بالنار ، لأن بلادهم ليست ببلاد ثلج ولا دَمَق^(١) ، وإنما هي ناحية الحرور والوهج والسَّموم^(٢) ، لأن ذلك المكروه أضرّ لهم . فرأى هذا المجوسى أنه قد عارضني ! فقلت له : إن أكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف . وشدة البرد في الشتاء ؛ لأنها بلاد صحور وجبال ، والصخر يقبل الحر والبرد ولذلك سميت^(٣) الفرس بالفارسية ، العرب والأعراب : « كَهَيَّان » ، والكه بالفارسية هو الجبل^(٤) . فنتى أحببت أن تعرف مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرّها في الصيف ، فانظر في أشعارهم ، وكيف قَسَمُوا ذلك ، وكيف وضعوه^(٥) لتعرف أن الحالتين سواء عندهم في الشدة .

(القول في البرودة والثلج)

والبلاد ليس يشتد بردها على كثرة الثلج وقلّته ، فقد تكون بلدة أبرد وثلجها أقل ، والماء ليس يجمد للبرد فقط ، فيكون متى رأينا بلدة ثلجها أكثر ، حكمنا أن نصيبها من البرد أوفر .
وقد تكون الليلة باردة جداً ، وتكون صَنِبرَةً^(٦) فلا يجمد الماء ، ويجمد

(١) الدَمَق ، بالتحريك : مر تفسيره في التنبيه ٧ ص ٦٦ .

(٢) السوم بالفتح : الريح الحارة . أبو عبيدة : « السوم بالنهار ، وقد تكون بالليل ، والحرور بالليل ، وقد تكون بالنهار » .

(٣) ط : « سميت » ، صوابه في س ، هـ .

(٤) « كه » ، بفتح الكاف : اسم للجبل أو التل بالفارسية ، معجم استينجاس ١٠٦٦ .

(٥) أحسبها : « وضعوه » من الوصف .

(٦) الصنبرة ، بكسر الصاد وتشديد النون المفتوحة بعدها باء ساكنة : الشديدة البرد ، وفي الحديث : « أن رجلاً وقف على ابن الزبير حين صلب ، فقال : قد كنت تجمع بين قطري الليلة الصنبرة قائماً » . انظر اللسان (٦ : ١٤٠ س ٥) ، وفي الأصل : « متغيرة » ولا وجه له .

فما هو أقلُّ منها بردًا . وقد يختلف جمود الماء في الليلة ذات الريح ، على خلاف ما يقدرون ويظنون .

وقد خبرني من لا أرتاب بخبره ، أنهم كانوا في موضعٍ من الجبل ، يستغشون^(١) به بلبس المبطنات^(٢) ، ومتى صبوا ماءً في إناء زجاج ، ووضعوه تحت السماء ، جمد من ساعته .

فليس جمود الماء بالبرد فقط ، ولا بد من شروط^(٣) ومقادير ، واختلاف جواهر ، ومقابلات أحوال ، كسرعة البرد في بعض الأدهان ، وإبطائه عن بعض ، [و^(٤)] كاختلاف عمله في الماء المغلي ، وفي الماء المتروك على حاله وكاختلاف عمله في الماء والنيذ ، وكما يعثر البول من الخشورة والجمود ، على قدر طبائع الطعام والقلة^(٥) .

والزيت خاصة يصيبه المقدار القليل من النار ، فيستحيل من الحرارة إلى مقدار لا يستحيل إليه ما هو أحر .

(رد آخر على المجوس)

وحجة أخرى على المجوس . وذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم ، لو كان قال : لم أبعث إلا إلى أهل مكة - لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة . فأما وأصل نبوته ، والذي عليه مخرج أمره وابتداء مبعثه إلى ساعة وفاته ،

(١) في الساء : « استغشى بثوبه ، وتغشى : أى تغطى » . وفي الكتاب العزيز : « يستغشون ثيابهم » ، « واستغشوا ثيابهم » . وفي الأصل : « يستغنون » وهو تحريف .

(٢) المبطنات ، يريد بها الثياب المبطنة بالفراء .

(٣) ط : « شوط » س ، هـ : « سوط » ولوجه فيها ما أثبت ، والجمع للتناسب .

(٤) هذه التكملة من س .

(٥) كذا . ولعلها : « وعلى قدر الكثرة والقلة » .

أنه المبعوث إلى الأحمر والأسود^(١) ، وإلى الناس كافة ، وقد قال الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾^(٢) وقد قال تعالى ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾^(٣) - فلم يبق أن يكون مع ذلك قولهم^(٤) معارضة ، ٢٦ وأن يُعَدَّ في باب الموازنة .

(مما قيل في البرد)

ومما قالوا في البرد قول الكميث :

إذا التفّ دون الفتاة الضَّجِيعُ وَوَحْوَاحُ ذُو الْفَرْوَةِ الْمُرْمِلُ^(٥)

(١) في الحديث : « بعثت إلى الأحمر والأسود » ، قال شمر : يعني العرب والعجم ، والغالب على ألوان العرب السمر والأدمة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمرة . والحديث رواه أحمد في مسنده (٣ : ٢٠٤) : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، بعثت إلى الأحمر والأسود ، وكان النبي إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا . فأبى رجل أدركته الصلاة فليصل حيث أدركته » . وانظر البخاري (باب التيمم ، والمساجد في البيوت) ، ومسلم (باب المساجد) ، والنسائي (باب الطهارة) وانظر كذلك درة الغواص ١٠٤ .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ٣٦ من سورة المدثر ، وقد اختلف المفسرون في نصب « نذيرا » فقيل حال من الضمير في « إنها لإحدى الكبر » أو من إحدى ، أو مصدر منصوب بإضمار فعله . أو نذيرا هو الله فهو منصوب بإضمار فعل . أي : ادعوا نذيرا . أو هو محمد ، أي ناد ، أو بلغ .

(٤) س : « قوله » فالضمير للمجوسى .

(٥) وحواح الرجل من البرد : إذا ردد نفسه في حلقة حتى تسمع له صوتا . وفي الأصل : « وزحزح » ، تحريف صوابه من اللسان (٢٠ : ١٠ س ٤) . ولكييت أيضا كافي اللسان (٣ : ٤٧٠) :

وحواح في حزن الفتاة ضجيعها ولم يك في الذكك المقاليت مشخب والفروة : الوفصة التي يجعل فيها السائل صدقته ، وهذا لكييت شاهداه . والمرمل : الذي نفذ زاده ، ومثله الأرمل . وفي الأصل : « المرمل » بالزاي ، تصحيف ورواية اللسان : « الأرمل » .

وراح الفَنيقُ مع الراضحاتِ كإحدى أوائلها المرسل^(١)
وقال للكميت أيضاً في مثل ذلك :

وجاءت الريح من تلقاء مغربها وَضَنَّ من قدره ذو القدرِ بالعُقبِ^(٢)
وكَهَّكَ المدلجُ المقرورُ في يدهِ

واستدفاً الكلب في المأسور ذى الذئبِ^(٣)

وقال في مثله جرّانُ العودِ^(٤) :

ومشبووح الأشاجعِ أريحيَّ بعيد السَّمعِ ، كالقمر المنيرِ^(٥)
رفيع الناظرين إلى المعالي عَلَى العِلَّاتِ في الخلق اليسيرِ^(٦)
يكادُ الحجدُ ينضحُ من يديه إذا دُفِعَ اليتيمُ عن الجزورِ^(٧)

(١) الفنيق : الفحل المكرم من الإبل ؛ لا يركب لكرامته على أهله . هـ : « الفتيق » ، وله وجه . س : « الفتيق » مصحفة .

(٢) العقب بضم ففتح : جمع عقة بالضم ، وهى المرقعة ترد في القدر المستعارة ، كانوا إذا استعاروا قدراً ردوا فيها شيئاً من المرق . وفي مثل هذا المعنى للكميت أيضاً :

وحاردت النكدُ الجِلادُ ولم يكن لِعُقْبَةٍ قَدِرِ المستعيرين مُعْقِبُ

انظر اللسان (٢ : ١١١) . وفي الأصل : « والقدر » بإسقاط الذال ، تحريف صوابه ما أثبت . وقد رجعت بعد كتابة هذا إلى الأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٠١) فألفت الرواية كما أثبت . ورواية صدر البيت فيه : « وجالت للريح » . س ، هـ : « وطن » بالطاء ، محرفة أيضاً . (٣) كهكه المقرور : تنفس في يده ليسخنها بنفسه من شدة البرد فقال : كه كه . ورواية اللسان (١٧ : ٤٣٤) : « الصرد المقرور » . والمأسور : المشدود بالإسار ، وهو القدر الذي يؤسر به القتب ، والقتب : رجل صغير على قدر سنام البعير . والذئب ، بكسر ففتح : جمع ذئبة ، وهى الفرجة بين دفتي الرجل . وفي الأصل : « الذئب » وصوابه في اللسان ، والأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٠١) .

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٢٤ - ٢٨ . وقبل هذا البيت :

ألا يارب ذى حسب رفيع سينسب إن هلكت إلى القبور

(٥) مشبووح الأشاجع : عريض الكف ، يعنى نفسه . والأشجع : العصب الذى على ظاهر الكف . والأريحي : الذى يروح المعروف . والسمع ههنا : الذكر الحسن . ورواية الديوان : « بعيد الذكر » . وقد جعله كالقمر في الجمال والعلو .

(٦) على العلات : أى على كل حال . هـ : « الكلاب » محرف . والخلق اليسير : السهل .

(٧) الجزور : الناقة المجزورة ؛ أى إذا غنن أرباب الجزور على اليتيم ودفعوه ، لشدة الجذب والأزمة . هـ ، س : « إذا رفع » محرف .

وأجأت الكلاب صباً بليلاً وآل نبأهن إلى الهرير^(١)
وقد جعلت فتاة الحى تدنو مع الهلاك من عرنِ القدور^(٢)
وقال فى مثل ذلك ابن قتيبة^(٣) :

ليس طعمى طعم الأنامل إذ ق لَصَ دَرُّ اللّاح فى الصَّنبرِ^(٤)
ورأيت الإمام كالجعثن البالى عكوفاً على قرارة قدر^(٥)
ورأيت الدخان كالودع الأه جَنَ ينباع من وراء السَّترِ^(٦)

(١) أى أجاتها أن تدخل جحرها من شدة البرد . والبليلى : الريح الباردة التى كأنها
يقطر منها الماء من بردها . آل : رجع وصار . والهرير : صوت الكلب فى صدره
لا يفصح به . أراد أنه من شدة البرد لا يستطيع النباح . س : « بناجهين » تصحيف .

(٢) فتاة الحى ، أراد بها الفتاة المصونة : والهلاك : الضماليك الذين ينتابون الناس
من سوء حالهم . والعرن ، بالتحريك وآخره نون : ريح القدر . وفى الأصل :
« عرق » وهو تحريف . ورواية الديوان : « عرم » ، قال السكرى : « للعرم
والعرن : ريح القدر » . ومثل هذا المعنى قول عوف بن الأحوص فى المفضليات ١٧٧ :
وكانوا قعوداً حولها يرقبونها وكانت فتاة الحى بمن ينيرها

(٣) هو عمرو بن قتيبة . ملحقات ديوانه ٦٧ والحيوان ٦ : ٣٥٦ والبالغ من رسائل الجاحظ
٢ : ٣٥٧ وكفنايات الجرجاني ١٢٩ . وقد عرف بهذا الاسم جماعة من الشعراء أشهرهم
هذا . واسم عمرو بن قتيبة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .
قالوا : دخل بلاد الروم مع امرئ القيس فهلك ، فقيل له : عمرو الضائع . المؤتلف
١٦٨ والخزانة (٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠) . وفيه قال امرؤ القيس (ابن سلام ١٣٤) :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

(٤) الأنامل ، كذا وردت . اللّاح : جمع لقحة بالكسر ، وهى للناقة الحلوب . قلص
درها : ارتفع لبنها . والصنبر : شدة البرد . ه : « لقصبر » محرف .

(٥) الجعثن ، بكسر الجيم والثاء ، وآخره نون : أصل كل شجرة إلا شجرة لها خشب .
الواحدة جعثن . جعلهن كالجعثن البالى فى التقبض وتشوه الخلق ، مما أضر بهن الجذب
وسوء الغذاء . عكوفاً : استدرن حولها ، ولزمنها . والقرارة بضم القاف : مالزق
بأسفل القدر من مرق ، أو حطام تابل محترق ، أو سمن أو غيره . وفى الأصل : « قرارة
بدر » بالباء ، صوابه ما أثبت .

(٦) الودع : خرز يهض جوف فى بطونها شق كشق النواة . والأهجن ، من الهجنة ،
بالضم ، وهى البياض . وجعل الدخان أبيض لضعف ناره . ينباع : ينفع من باع
يبوع : إذا جرى جرياً لها وتثنى وتلوى . وفى الأصل : « يبتاع » من البيع ، ولا
وجه له . والسَّتر : ستر البيت . ه : « السر » محرف .

حاضر شركم وخيركم د ر خروس من الأرانب بكر^(١)
وقال في مثل ذلك^(٢) :

وإذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فلت^(٣)
درت بأرزاق العيال مغالق^(٤) بيدي من قمع العشار الجلة^(٥)

(١) الدر ، بالفتح : اللبن . والخروس ، بفتح الخاء المعجمة : النفاة ، والحرس ، بالضم : طعام الوالدة . والخروس أيضا البكر في أول حملها . والبكر : التي لم تلد لإمارة واحدة ، وهو أقل لبنها وأضيق لمخرجه . ط : « ذو حرسى » س ، هـ : « دو حروس » بالمهمل ، صوابه من اللسان (٧ : ٣٦٤) وكنايات الجرجاني ١٢٩ س ١٤ والبخلاء ١٨٠ والمعاني الكبير ٢١٠ . وصدر البيت فيهما : « شركم حاضر » .

(٢) يفهم من ذلك أن البيتين لعمرو بن قيثة . لكنهما في النوادر لأبي زيد ١٢١ من قصيدة منسوبة لسلي بن ربيعة الضبي ، وكذلك في أمالي القالي (١ : ٨١) والهامية (١ : ٢١٢) . ونسبت في الأصمعيات ص ١٨ لبيك إلى علباء بن أريم (صوابه أرقم) كما في الأصمعيات ١٥٧ طبع دار المعارف . وأول القصيدة في جميع المصادر :

حلت تماضر غربة فاحتلت فلجا وأهلك بالوى فالحلة

(٣) تقنعت : جعلت الدخان قناعا لها . وفي النوادر : « تلفعت » ، وللتلفع : الالتحاف بالثوب ، أو اللحاف أو القناع . وخص العذارى لفراط حيائهن وشدة انقباضهن فإنما يتولين ذلك العمل ويصبرن على الدخان لما أصابهم من الجهد والجذب - ملت : أى أكبت على النار ولم تنتظر إدراك القدور من شدة الجوع . قال التبريزي في شرح الهامية : « وغير أبي تمام يرويه : واستبطأت نصب القدور فلت » ، فهذه الرواية تكون « ملت » وضمت الطعام على الملة ، وهى الرماد الحار ، ليسرع إدراكه .

(٤) درت ، من در الضرع : إذا كثر لبنه . ويروى : « دارت » وفي النوادر : « قامت » . والعيال : جمع عيل ، بفتح العين وكسر الياء المشددة ، وهو الفقير . ط : « العباء » هـ ، س : « العباد » صوابهما من النوادر والأصمعيات . ورواية الهامية والأماي : « العفاء » جمع عاف ، وهو طالب المعروف . والمغالق : جمع مغلق ، بالكسر ، وهى قذاح الميسر . وفي الأصل : « معالق » بالمهمل ، صوابه من المصادر السابقة . والقمع بالتحريك : الأسنمة ، واحدها قمة . والعشار : جمع عشاء ، وهى التى ألقى عليها عشرة أشهر من حملها . والجلة : العظام الكبار ، جمع جليل ، كصبي وصبية .

وقال الهذلي^(١) :

وليلة بصطلي بالفرث جازرها يختص بالثقري المثرين دأعيها^(٢)
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة من الشتاء ولا تسري أفاعيها^(٣)
وفي الجمد والبرد والأزمات^(٤) يقول الكميت :

وفي السنة الجمار يكون غيثاً إذا لم تعط درتها الغضوب^(٥)
وروحت اللقاح مبهمات^(٦) ولم تعطف على الربيع السلوب^(٧)

(١) وكذا سبقت هذه النسبة في (٢٨٨ : ١) و (٧٢ : ٢) . لكن البيت الأول في قصيدة لعمر بن الأهم في حاسة ابن الشجرى ، ونسبت في مجموعة المعاني ١٩٠ إلى أخت عمرو ذى الكلب . واسمها جنوب ، أوريفة . وقد سبقت ترجمة عمرو في (١٨٥ : ٢) . وانظر أشعار الهذليين ص ٢٤١ . فيكون الجاحظ أراد بالهذلي شاعراً أو شاعرة من هذيل . والبيتان كذلك في قصيدة منسوبة إلى هيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم ، قالها يوم أحد . وهي من شعر المشركين . وقد رد عليه حسان ابن ثابت وكعب بن مالك بشعر آخر . انظر سيرة ابن هشام ٦١١ - ٦١٦ جوتنجن .

(٢) الفرث : سرقين الكرش . انظر درة الغواص ١٠١ . يريد أن الجازر لشدة البرد يدخل يده في الكرش ليدفأ . انظر الأزمات والأمكنة لعمرو في (٣٠٠ : ٢) .

والثقري ، بالتحريك : الدعوة الخاصة . والجفل ، بالتحريك أيضاً : الدعوة العامة .

ه ، س : « بالنفر » محرف . ه : « المثرين » تحريف .

(٣) إنما يخرس الكلب إفراط للبرد وإلحاح المطر . والشتاء ، هو في الأصل : « الشتاء » وتصحيحه من الجزء الأول . والرواية في الثاني : « من الصقيع » . والصقيع : ما ينزل من السماء بالليل ، شبيه بالثلج . وفي مجموعة المعاني : « حتى الصباح » .

(٤) الجمد ، بالتحريك : الثلج . والأزمات : جمع أزمة . وفي الأصل : « الأزمان » وهو تحريف سبق إصلاح نظيره في (٤ : ٤٦٦ س ٧) .

(٥) سنة جهاد ، بالفتح . لامطر فيها . والغضوب : الناقة الملبوس .

(٦) روحت : روحها رعايتها وقت الرواح . وفي الأصل : « زوجت » . والمبهمات : التي أبهلت ، أي أهملت وتركزت . ومثلها « المبهمات » . والربيع ، بضم قفتح : الفصل ينتج وقت الربيع . والسلوب : الناقة فقدت ولدها .

وكان السُّوف للفتيان قوتاً تعيش به وهُيِّبَت الرقوب^(١)

وفي هذه القصيدة يقول في شدة الحر :

وخرقٍ تعزف الجنانُ فيه لأفئدة الكُماة لها وجيب^(٢)

قطعتُ ظلامَ ليلته ويوما يكاد حصي الإكام به يذوب^(٣)

وقال آخر لمعشوقته :

وأنتِ التي كلفتني البرد شاتياً وأوردتني فأنظري أيَّ موردٍ^(٤)

فما ظنك ببرد يؤدّي هذا العاشقَ إلى أن يجعل شدته عذراً له في تركه

الإلمام بها . وذلك قوله في هذه القصيدة^(٥) :

فياحسبها إذ لم أعجُ أن يقالَ لي تروّحُ فشيعنا إلى ضحوة الغدِ^(٦)

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالقابض الماءَ باليد

ومما يقع في الباب قبل هذا^(٧) ، ولم نجد له باباً قول مسكين الدارمي^(٨) :

(١) السوف ، بفتح السين : من قولهم : « فلان يقتات السوف » أي يعيش بالأمان .
انظر اللسان (١١ : ٦٥ س ٢٣ - ٢٤) . وفي الأصل : « السرف » بالراء ،
صوابه في الأزمنة والأمكنة (٢ : ٢٩٩) وروايته : « وكان السوف للفتيات
فوقاً » وفيها تحريف . « تعيش » هي في الأصل : « يعيش » تصحيحه من المصدر
السابق . وفي الأزمنة أيضاً : « وهنيت الرقوب » . والرقوب ، بفتح الراء :
هي التي لاتدنو إلى الخوض من الزحام ، وذلك لكرمها .

(٢) اخرق ، بالفتح : الفلاة الواسعة تنخرق فيها الريح . والجنان : الجن ، واحد جان
كحائط وحيطان . وعزيفها : قصويتها . والوجيب : الخفقان والاضطراب .

(٣) أراد باليوم هنا ما بين طلوع الشمس إلى غروبها . وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً .
ولا يختص بالنهار دون الليل .

(٤) في اللسان (برك) ومعجم ما استعجم : « كلفتني البرك » بكسر الباء .

(٥) في الأصل : « وترك هذه القصيدة قوله » .

(٦) يقال : أي تقول هي أو صواحبتها . يعجب مما أضاء عليها الحسن في ذلك الحين . حاج
بالمسكان يعوج : أقام ، أو عطف عليه ومال ، أو ألم به .

(٧) س : « الباب الذي قبل هذا » .

(٨) مسكين ، لقب غلب عليه . واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف ، ينتهي نسبه إلى تميم .
وكان شاعراً سيداً ، هاجى الفرزدق . وكان أسود اللون قليل المال ، خطب -

وإني لا أقومُ عَلَى قَنَاقٍ^(١) أسبُ النَّاسَ كالكلبِ العقور
 وإني لا أحلُّ يَبْطِنُ وادٍ ولا آوِي إلى البيتِ القصيرِ^(٢)
 وإني لا أحاورُ عِقْدَ نادٍ ولا أدعو دُعَايَ بالصفيرِ^(٣)
 ولستُ بقبائلٍ للعبدِ أوقِدُ إذا أوقَدتُ بالعُودِ الصَّغيرِ
 ولو تأملتُ دخانَ أتونٍ واحدٍ ، من ابتدائه إلى انقضائه ، لرأيتُ فيه
 الأسود الفاحم ، والأبيض الناصع .
 والسواد والبياض ، هما الغاية في المضادة ، وذلك عَلَى قدر البخار
 والرطوبات . وفيما بينهما ضروب من الألوان .
 وكذلك الرماد ، منه الأسود ، ومنه الأبيض ، ومنه الأصهب ، ومنه
 الخَصِيف^(٤) . وذلك كله عَلَى قدر اختلاف حالات احتراق وجواهره .
 فهذا بعضُ ما قالوا في البرد .

= فتاة من قومه فكرهته ، وتزوجت من بعده من قومه ذا يسار ، ولكنه مهزول
 النسب ، فر بها يوما فأنشد :

أنا مسكينٌ من يعرفني لوني السرة ألوان العرب

وقد تحدث كثيراً عن لقبه هذا في شعره . وفي الأغاني (١٨ : ٦٨ - ٧٢) ست
 إشارات إلى هذا المعنى .

(١) المراد بالقناة هنا ، العصا . وفي اللسان : « كل عصا مستوية فهي قناة ، وقيل كل
 عصا مستوية أو معوجة » . وكانوا يعتمدون عليها في الخطب والمساجلات . وقد
 عقدنا الجاحظ باباً مسهباً في البيان (٣ : ٢ - ٩٠) .

(٢) كان العرب يحلون التلاع وأشراف الأرض ، لإبراهيم الضيف .

(٣) يقال : هو يحاور فلاناً أي ينظر إليه بمؤخر عينيه ويخون ذلك . ط ، هـ :
 « لا أخاوص » س : « لأخاوص » صوابها ما أثبت . واثنادي : مجلس القوم حيث
 يجتمعون . وعنى بالعقد هنا جماعتهم . وقد تكون : « عقر » . والعقر ،
 بالضم : محلة القوم بين الدار وأخوص . والصفير : التصويت بالفم والشفتين ،
 وهو أخفى للصوت .

(٤) الصبغة : أصلها في الشعر أن تملوه حمرة وأصوله سود . وأما « الخصيف » فهو ما فيه
 سواد وبياض . انظر اللسان (خصف ٣٤٠) ، وفي هـ : « الحصف » وسائر النسخ :
 « الحصيف » ، محرفتان .

(بعض ما قالوا في صفة الحر)

وسنذكر بعض ما قالوا في صفة الحر . قال مضر^(١) بن زُرارة

ابن لقيط :

ويوم من الشعري كأنَّ طباءه كواعبُ مقصورٍ عليها ستورها^(٢)

تدلَّت عليها الشمسُ حتى كأنه من الحرِّ يُرمى بالسكينة نُورها^(٣)

سجوداً لدى الأرضي كأن رعوها علاها صداعٌ أو فوالٍ بصورها^(٤) ٢٧

وقال القطامي :

(١) مضرس ، كحدث ، آخره مين . وقد سبقت ترجمته في (٣ : ٤٥٩) . وفي الأصل : « مضر » تحريف . والبيت الأول والثاني في النقائض ١٦١ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي (٢ : ١٦١) مع تركيب صدر البيت الثاني على عجز البيت الثالث . والبيت الثاني في اللسان (٧ : ١٠٣) ، والثاني والثالث في الألفاظ لابن السكيت ٥٥٢ .

(٢) الشعري : نجم يطلع في شدة الحر . ورسمت بالألف في الأصل وفي النقائض والأزمنة والأمكنة . كواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية قد نهت ثديها . وفي الأصل : « كواكب » ، صوابه في المصدرين السابقين .

(٣) في الأصل : « عليه » صوابه من جميع المصادر السابقة ، والتفسير للظباء . وأما ضمير : « كأنه » فهو ضمير الشأن . ويروى في الألفاظ واللسان : « كأنها » وفي النقائض والأزمنة : « كأنما » . والسكينة : السكون . وفي الأصل : « بالسفينة » صوابه من المراجع . والنور : جمع نوار ، كسحاب ، وهي النفور من الظباء والوحش . قال التبريزي : « يصف ظباء قد دخلت الكنس من شدة الحر ، وقد منعها ما تجده من الحر أن تتصرف ، فقد امتدلت بالنفار السكون » .

(٤) سجودا : مائلات الأعناق مطأطئات الرؤوس . ط ، س : « سجود » بالرفع . وفي الألفاظ « سمودا » قال التبريزي : « السمود : التي لا تتحرك » . ويقال للشجير الدش الذي لا يدرى ما يصنع : سمد . والأرطى : شجر تتخذ الظباء في أصوله كنسها . فوال : جمع فالية التي تقي الرأس . ط ، س : « قوار » هـ : « فوال » وأثبت صوابه من المصادر السابقة . بصورها : يميلها . وهي رواية الأصل والنقائض والأزمنة . ورواية الألفاظ فقط : « تصورها » . ولكل وجه . شبه وموسها حين دلتها برءوس قد أخذها الصداع أو برءوس قد أخذتها الفوال .

فهن معترضاتٌ والحصى رمضٌ والريحُ ساكنةٌ والظلُّ معتدلٌ^(١)
حتى وردن رَكِيَّاتِ الغَوِيرِ وقد كاد الملاء من الكتَّان يشتعل^(٢)
وقال للشماخ بن ضرار :

كأن قُتودي فوق جأبٍ مطردٍ من الحُقب لاحتَه الجِداد الغوارزُ^(٣)
طوى ظمأها في بَيْضَةِ القَيْظِ بعدَما جرت في عِنانِ الشَّعْرَيْنِ الأماعرُ^(٤)
وظلَّت بِيمُوودٍ كأن عيـونها إلى الشَّمسِ هل تدنو، ركيُّ نواكزُ^(٥)

(١) هن : يعنى النوق . معترضات : يسرن عرضاً من المرح . رمض : من الرمضاء ، أى حار . معتدل : أى حين استوى نصف النهار . وعنى أنها تحافظ على نشاطها في مثل هذا الوقت العصيب الذى يحمده فيه كل نشاط .

(٢) بين هذا البيت وسابقه أربعة أبيات أخرى في الديوان ص ٤ . الركيات : جمع ركية ، وهى البئر . والغوير : موضع . ورواية الديوان : « الغوير » لكن في شرحه : « الغوير بلد » . والملاء : جمع ملالة . ط ، هـ : « اللاء » صوابه في س ، والديوان . والكتان : نبت معروف . وفي شرح الديوان : « يعنى بالكتان ها هنا اللقطن . والكتان يشتعل من شدة الحر ، وليس بشيء . ونظير هذا المعنى قول الفلاح في مجموعة المعاني ١٣٣ وأراجيز العرب ١٢١ :

وبلد أغبر نحشى العطب يضحى به موج السراب يضطرب
لو قذف الكتان فيه لالتب قطعت أحشاء بسير منجذب

(٣) الجأب : الحمار الغليظ . مطرد : تطارده أخضر . واحقب : جمع أحقب ، وهو الذى في بطنه بياض . لاحتَه : ضمته . الجداد : جمع جدود ، بالفتح ، وهى الأتان القليلة اللبن من غير عيب . والغوارز : جمع غارز وهى القليلة اللبن . أراد أن ضرابه لتلك الأتان ضممه وهزله . هـ ، س : « من الخف » و « أخجار » . هـ فقط : « الغوارز » وهو تصحيف صوابه في الديوان ٤٣ .

(٤) الظم ، بالكسر : ما بين الشريتين . وبَيْضَةُ القَيْظِ : شدة حره . والشعريان : نجان ، وهما الشعرى العبور ، والشعرى الغميصاء . وإنما تطلع الشعرى في شدة الحر . والأماعر : جمع أمعر ، وهى الأرض الخربة الغليظة ، يقول : طوى هذا الحمار ظم . أتته ، فلم يوردها لأخذه في العدو ، وقد جرت الأماعر ، أى اضطرب سراها ، في ذلك الوقت من القَيْظِ . وقد أورد المبرد هذا البيت في الكامل ٥٥ : ليسك ، مستشهداً به على تورع الأصمى عن تفسيره ، لأن فيه شيئاً يتعلق بالأنواء .

(٥) يموود : موضع . هل تدنو : أى تقرب من الغروب . وذلك أن المعير إنما يوردها عند الغروب . انظر المفضليات ١٨٢ س ٢ طبع المعارف . والركن ، بضم الراء وفتحها : جمع ركية ، وهى البئر . والنواكز : جمع فاكز ، وهى التى قل ماؤها أو ذهب . س ، هـ : « رعى » ، صوابه في ط والديوان .

ولهذه الأبيات كان الخطيئة والفرزدق يقدمان الشياخ بغاية التقديم .

وقال الراعي :

ونار ودقيقة في يوم هيج من الشعرى نصبت لها الجينا (١)
إذا معزاء هاجرة أرنت جنادبها وكان العيس جونا (٢)
وقال مسكين الدارمي (٣) :

وهاجرة ظلت كأن ظباءها إذا ما اتقها بالقرون سجود (٤)
تلوذ لشؤبوب من الشمس فوقها كما لاذ من حر السنان طريد (٥)
وقال جرير (٦) :

وهاجد مومة بعثت إلى السرى وللنوم أحلى عنده من جنى النحل (٧)

(١) الوديقة : حر نصف النهار أشد ما يكون . ويوم هيج : أى يوم ريح . نصب
جنيه : رفعه ولم يبال الحر . وضير : « لها » عائد إلى النار . وهى كذلك رواية
المرزوقي في الأزمنة والأمكنة (١ : ٢٨٧) . وفى اللسان (هيج) : « له » ،
يعود الضمير إلى « يوم » .

(٢) المعزاء كالأمز : الأرض الحزنة للخليطة . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر .
أرنت الجنادب : صوتت . وفى الأصل : « أرنت » . ولا وجه له ، وقد سبق مثل هذا
التحريف فى (٤ : ٤٨٦) . ورواية س : « جنادبه » . والجندب : ضرب من
الجراد : (Grasshopper) ، وهو إذا رمض فى شدة الحر لم يقر على الأرض وطار
فتسمع لرجليه صريرا . وانظر (٣ : ٢٩٩ ، ٤ : ١٠٧) .

(٣) سبقت ترجمته ص ٧٦ . والبيتان فى مجموعة المعاني ١٩٠ .

(٤) ط : « صليت » س ، هـ : « صلت » وصوابه فى مجموعة المعاني ، أى أن الظباء حين
تتنحر الهاجرة بقرونها تحكى فعل الساجد .

(٥) تلوذ : أى تلجأ ، أراد تلجأ إلى الظلال ، لما أصابها من شأبيب الشمس . وأصل
الشأبيب للمطر ، وهى الدفعات منه . وفى مجموعة المعاني : « بشؤبوب » وتصح بجمل
الباء للسببية .

(٦) من قصيدة له فى ديوانه ٤٦٠ - ٤٦٥ والنقائض ١٥٨ - ١٦٧ يهجو بها للبعيث
والفرزدق ، أوطا :

عرجى علينا واربعى ربة للبغل ولا تقتلنى لا يحل لكم قتل

(٧) الهاجد من الأضداد ، يقال للعائم والسامر . وفى الأصل : « هاجر » ، صوابه
فى الديوان ومجموعة المعاني ١٣٢ . والمومة : المفازة الواسعة المساء . وجنى
النحل : عملها .

يكون نزولُ الركب فيها كلاً ولا غِشاشاً ولا يدنون رَحلاً إلى رَحْلٍ^(١)
ليوم أنتِ دون الظلال سَمُومُهُ وظلُّ أَلَمها صُوراً جَماجمها تَغْلِي^(٢)
وفيها يقول جرير :

تَمْنَى رجال من تَمِيمٍ لي الرّدى وما ذاد عن أحسابهم ذائِدٌ مثلي^(٣)

(احتجاج النظام للكمون)

وقال أبو إسحاق : أخطأ من زعم أن النار تصعدُ في أول العود، وتنحدر،
وتغوص فيه ، وتظهر عليه ، وتأخذ منه عَرَضاً^(٤) .

وقال : العود ، النار في جميعه كامنة، وفيه سائحة، وهي أحد أخلاطه^(٥) .
والجزء الذى يُرى^(٦) منها في الطرف الأول ، غير الجزء الذى في الوسط

(١) كلا ، أى مثل لا في القلة ، أو سرعة إنطق بها ، والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو
ظهور شيء خفى قالوا : كان فعله كلا . وربما كرروا فقالوا : كلا ، ولا . وربما قالوا :
كلا وكذا . قال الكيت (اللسان ٢٠ : ٢٥٧) :
كلا وكذا تغيفة ثم هجم لدى حين أن كانوا إلى النوم أفقرا
وقال ذو الرمة :

أصاب خصاصة فيدا قليلا كلا وانفل سائره انقللا

وقال الراعى (اللسان ٥ : ٤٥) :

فلبها الراعى قليلا كلا ولا بلوذان أو . حلت بالسكر اكر
وانظر الشريشى (٣ : ٢٢٤) . وفي الأصل : « كلاؤها » محرف . وللفشاش ، بالسكر
والفتح : العجلة ، وفي الأصل « عشاشاً » محرف .

(٢) دون الظلال : أى قريباً منها . وائسموم ، بالفتح : الريح الحارة . وألها : جمع
مهاة ، وهي البقرة الوحشية ، ورسمت في الأصل بالياء ، وأصلها واوى . صورا :
جمع أصور ، وهو المائل للمتق . س : « جاجمه » .

(٣) الردى : الهلاك . ورسم في الأصل بالألف ، وأصله الياء . والرجال الذين غنى هم :
الفرزدق ، والبيث ، وعمر بن لجأ ، وغسان السليطي ، والمستنير بن عمرو . انظر
النقائض . ذاد : دافع وحامى . س : « زائد » محرف .

(٤) في الأصل : « غرضاً » بالمعجمة .

(٥) في الأصل : « أخلاطها » .

(٦) في الأصل : « الذى لا يرى » ، و « لا » مقحمة تقسد الكلام .

و [الجزء الذى فى الوسط ^(١)] غير الجزء الذى فى الطرف الآخر . فإذا احتك الطرف فحمى زال مانعه ، وظهرت النار التى فيه . وإذا ظهرت حمى لشدة حرها الموضع الذى يليها ، وتنحى أيضاً مانعه . وكذلك الذى فى الطرف الآخر ٢٩ ولكن الإنسان إذا رأى النار قد اتصلت فى العود كله ، وظهرت أولاً فأولاً ، ظن أن الجزء الذى كان فى المكان الأول قد سرى إلى المكان الثانى ، ثم إلى المكان الثالث . فيخبر عن ظاهر ما يرى ولا يعرف حقيقة ما بطن ^(٢) من شأنها .

وقال أبو إسحاق : ولو كانت العيدان كلها لا نار فيها ، لم يكن سرعة ظهورها من العراجين ، ومن المرخ والعفار ^(٣) ، أحق منها بعود العناب ^(٤) والبردى ^(٥) وما أشبه ذلك . لكنها [لما ^(٦)] كانت فى بعض العيدان أكثر ، وكان مانعها أضعف ، كان ^(٧) ظهورها أسرع ، وأجزاؤها إذا ظهرت أعظم . وكذلك ما كمن منها فى الحجارة . ولو كانت أجناس

(١) هذه الزيادة الضرورية من هـ .

(٢) ط : « يطن » س : « يطن » صوابهما فى هـ .

(٣) المرخ والعفار ، يفتح أولهما : شجران يتخذ منهما زناد القدح . والعرب تضرب بهما المغل فى الشرف العالى ، فتقول : « فى كل الشجر نار » واستمجد المرخ والعفار .

(٤) العناب ، كرمان ، شجر يقارب الزيتون فى الارتفاع وللتشعب لكنه شتاك جداً وورقه مزغب من أحد وجهيه ، يشمر العناب الأحمر الحلو . وبه يشبه الشعراء بستان الغيد . وكنت فى ريب من صحة هذه الكلمة إلى أن وجدت فى تفسير أبى حيان (٧ : ٣٤٨ س ٢٣) : « عن ابن عباس : ليس شجر إلا وفيه نار ، إلا للعناب » .

(٥) البردى ، يفتح الباء : هو « الحفأ » ، تصنع منه الحصر المعروفة فى مصر بالأكياب ، وفى أصله حلاوة كالقصب ، ويصنع القرطاس المصرى منه ومن لعاب البشنيين بالطبخ والماء . تذكره داود الأنطاكي . وفيها « الحلفاء » تصحيف ، إنما هى « الحفأ » . انظر اللسان (حفاً) والمخصص (١١ ، ١٦٦ ، ١٦٧) . وأما الحلفاء فقال داود نفسه : إنه يقوم مقام البرده فى عمل الحصر والأحيال .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) فى الأصل : « وكان » ، والوجه حذف اللواو .

الحجارة مستوية في الاستسرار^(١) فيها ، لما كان حجرُ المروِ أحقَّ بالقَذح إذا صُكَّ بالقَدَاحَةِ ، من غيره من الحجارة ، ولو طال مُكُّهُ في النار ، ونُفِخَ عليه بالسَّكِر .

ولم صار لبعض العبدان جَمْرُ باق ، ولبعضها جمر سريع الانحلال ، وبعضها لا يصير جمراً ؟ ولم صار البردي^(٢) مع هَشَاشَتِهِ^(٣) ويبسه ورخاوته ، لا تعمل فيه النيران ؟ ولذلك إذا وقع الحريق في السُّوقِ سَلِمَ كل مكان يكون بين أضعاف البردي . ولذلك ترى النار سريعة الانطفاء في أضعاف البردي ، ومواضع جميع اللَّيْف .

وقال أبو إسحاق : فَلِمَ اختلفت^(٤) في ذلك ؟ إلا على قدر ما يكون فيها من النار ، وعلى قدر قوة الموانع وضعفها .

ولم صارت تَقْدَح على الاحتكاك حتى تلهبت^(٥) ، كالساج^(٦) في السفن^(٧) إذا اختلفت بعضه ببعض عند تحريك الأمواج لها ؟ ولذلك أعدوا لها الرجال لتَصُبَّ من الماء صبّاً دائماً . وتدوم الرياح فتحتك عبدان الأغصان في الغياض ، فتلهب نار^(٨) فتحدث نيران .

(١) الاستسرار ، بمعنى الكون ، وفي الأصل ، « الإسرار » .

(٢) ط : « البرى » صوابه في س ، هـ .

(٣) الهشاشة : للرخاوة والضعف . وفي الأصل : « هشاشته » بالميم ، محرف .

(٤) في الأصل : « اختلف » .

(٥) في هـ : « تلهب » .

(٦) الساج : شجر أعظم جداً ويذهب طولاً وعرضاً ، وله ورق أمثال التراس الدبلمية يتغطى

الرجل بورقة منه فتكته من المطر ، وله رائحة طيبة ، وهو من أشجار الهند .

(٧) السفن : جمع سفينة . وهي في الأصل : « السفر » بالراء .

(٨) س : « ناراً » بالنصب .

ولم صار العود يحمى إذا احتك بغيره ؟ ولم صار الطلق^(١) لا يحمى ؟
فإن قلت لطبيعة هناك ، فهل دللتونا إلا على اسم علقتموه على غير معنى
وجدتموه ؟ أولسنا قد وجدنا^(٢) عيون ماء حارة^(٣) و عيون ماء بارد ، بعضها
يرص^(٤) ويُنْفَط^(٥) الجلد ، وبعضها يُجمِدُ الدم ويورث الكُزَّاز^(٦) ؟ أو لسنا
[قد^(٧)] وجدنا [عيون ريح ، و^(٨)] عيون نار ؟^(٩) فلم زعمتم أن الريح
والماء كانا مختلفين^(١٠) في بطون الأرض ، [و^(١١)] لم تجوزوا لنا مثل ذلك

(١) الطلق ، بالتحريك : حجر يتشظى إذا دق ، صفائح بيضا رقاقا لها بصيص وبريق
يتخذ منه مضامى للحمامات بدلا من الزجاج . ويقال : « طلق » بالفتح ، أو هو
لحن . وهو بالفارسية : « تلك » أو « تلك » وبالأوربية العلمية Talc أو
Talcum متبادل مركب من (سليكات المغنسيوم) ، ومسحوقه تطل به
البشرة فيحفظها .

(٢) س : « أولسنا نجد » .

(٣) ط ، هـ : « عيون ريح و عيون ماء حارة » وهو اضطراب . وفي هـ بعده : « و عيون
نار » وذلك بإسقاط الكلام من « ماء بارد » إلى كلمة « نار » التالية .

(٤) يرص : يصيب بالبرص ، أبرصه : جعله أبرص . ولا يزال مثل هذا الزعم فاشيا بين العوام
عندنا في مصر : أن من استعمل الماء المحمى بحرارة الشمس يصاب بالبرص . وفي الأصل :
« البيض » . ولا وجه له .

(٥) أنفطه : أصابه بالنفطة ، وهي في أصلها بثرة تخرج في اليد من العمل ملائى ماء . ط :
« ينطف » وأثبت ما في س ، إذ أن النطف أمر معنوى ، وهو أن يلطخه بعبث ويقتفه
به . وفي عجائب المخلوقات ١٦٨ عند ذكر (عيون دوارق) : « ومن طفر فيها يحترق
جميع بدنه ويتنفط » .

(٦) في الحديث : « أن رجلا اغتسل فكر فأتته » . الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من شدة
البرد ، وهو تشنج يصيب الإنسان .

(٧) هذه الزيادة من س .

(٨) هذه الزيادة من س . و عيون الريح هذه ناشئة من احتباس بعض الأبخرة الناجمة عن تحلل
مواد عضوية في باطن الأرض فتتجمع حتى إذا ضاقت بها المكان اندفعت وشقت طريقا لها
إلى ظاهر الأرض ، وقد بدت هذه الظاهرة الطبيعية في أيامنا هذه في بلدة « ميت الشيوخ »
من أعمال فارسكور ، انظر الصحف المصرية الصادرة في القاهرة من ٢٦ رجب إلى ٢٦
شعبان سنة ١٣٦١ .

(٩) عيون النار ، هي ما يسمونها : « البراكين » . والبركان عامية مأخوذة
من : Volcano . وانظر الاستدراكات .

(١٠) ط : « مختلفين » ، ووجهه ما أثبت من س ، هـ .

(١١) ليست في الأصل .

في النار ؟ وهل بين اختناق^(١) الريح والماء فرق ؟ وهل الريح إلا هواءٌ تحرك ؟
وهل بين المختق والسكامن فرق ؟

وزعم أبو إسحاق : أنه رمى برداته في بئر النبي صلى الله عليه وسلم التي
من طريق مكة^(٢) ، فردته للريح عليه .

وحدثني رجل من بني هاشم قال : كنت بِرَّامة^(٣) ، من طريق مكة
فرميت في بئرها ببعرة^(٤) فرجعت إلى ، ثم أعدتها فرجعت ، فرميت ٣٠
بحصاة فسمعت لها حريقاً^(٥) وخفياً^(٦) شديداً وشبها بالجولان ، إلى أن
بلغت قرار الماء .

وزعم أبو إسحاق أنه رأى عين نار في بعض الجبال ، يكون دخانها
نهاراً وليلاً . أو ليس الأصل الذي بُني^(٧) عليه أمرهم : أن جميع الأبدان

(١) ط : « اختلاف » ، تحريف .

(٢) جاء في شفاء الغرام للفاسي (مجموعة تواريخ مكة من ١٢٢ طبع ليبسك ١٨٦١) « ومنها
بئر يقال لها : بئر النبي . والناس يستشفون بمائها . ولعلها - والله أعلم - السنبلة ،
بئر خلف بن وهب الجسعي التي ذكرها الأزرق وقال : يقال إن النبي صلى
الله عليه وسلم بصق فيها ، وأن ماءها جيد من الصداع » . وانظر أخبار مكة
للأزرق (٢ : ١٧٧) . ومن الآبار التي رووا أن النبي بصق فيها : « بئر
بضاعة » بضم الباء ، و « بئر غرس » . وكلاهما بالمدينة . انظر معجم البلدان
في رسمى (بضاعة ، غرس) وكذلك عجائب المخلوقات (في الفصل الذي عقده
للآبار) .

(٣) رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة ، في طريق البصرة إلى مكة .

(٤) س ، هـ : « بعر » .

(٥) الحريق : بفتح الحاء المهملة : مصدر حرق الإنسان وغيره نابه : أي محقه من القبط
والغضب . ومثله الصريف ، وهو صوت الأتياب والأبواب . وذلك الصوت الذي سمعه
من الحصاة إنما هو لدفع الهواء إليها إلى أعلى ومحاولتها هي النزول . وفي الأصل :
« خريقاً » بالحاء المعجمة . وهو تحريف .

(٦) الخفيف : صوت الريح في كل مامرت به ، ودوى جرى العناثر والفرس ونحوهما . س :
« خفياً » ، محرف .

(٧) س : « يبنى » .

من الأخلاط الأربعة : من النار ، والماء ، والأرض ، والهواء ؟ فإذا رأينا موضعاً من الأرض يخرج منه ماء قلنا : هذا أحد^(١) الأركان ؛ فما بالنا إذا رأينا موضعاً من الأرض يخرج منه نار لم نقل مثل ذلك فيه ؟

ولم نقول^(٢) في حجر النار إنه متى وجد أخف من مقدار جسمه من الذهب والرصاص^(٣) والزئبق ، إنما هو لما خالطه من أجزاء الهواء الرافعة له ؟ وإذا وجدناه أغلظ علوكة ، وأمتن متانة ، وأبعد من التهافت جعلنا ذلك لما خالطه من أجزاء الماء . وإذا وجدناه ينفض^(٤) الشرر ، ويظهر النار جعلنا ذلك للذي خالطه [من الهواء^(٥)] ؟ ولم جعلناه إذا خف عن^(٦) شيء بمقدار جسمه^(٧) ، لما خالطه من أجزاء الهواء ، ولا نجعله كذلك لما خالطه من أجزاء النار ؟ ! ولا سيما إذا كانت العين تجده يقدح بالشرر ، ولم تجر أجزاء الهواء فيه عندنا عياناً . فلم أنكروا ذلك ، وهذه القصة توافق الأصل الذي بنوا عليه أمرهم ؟

قال : أو ليس من قوله أنه لولا النيران المتحركة في جوف الأرض : التي منها يكون البُخارُ — الذي بعضه أرضي وبعضه^(٨) مائي — لم يرتفع ضبابٌ ، ولم يكن صواعق^(٩) ولا مطرٌ ولا أنداء^(١٠) .

(١) ط : « أحدث » ، صوابه في س ، هـ .

(٢) في الأصل : « ولم لا تقول » . وكلمة « لا » مقحمة .

(٣) ط ، هـ : « أو » .

(٤) ينفض للشرر ، يطايره . وفي الأصل : « ينفض » بالثقاف .

(٥) ليست بالأصل . وبها يلتم الكلام .

(٦) في الأصل : « من » .

(٧) أي عن شيء هو في قدر جسمه . وفي الأصل : « لمقدار جسمه » باللام .

(٨) في الأصل : « بعضها » في الموضعين . والوجه ما أثبت . والفسير البخار . والمراد بالبخار الأرضي ما ينجم من الأرض الرطبة ، والمائي : ما يصعد من المياه .

(٩) صواعق : جمع صاعقة . وفي الأصل : « صدا » . وانظر الصفحة العالية .

(١٠) أنداء : جمع ندى ، وهو الماء يتجمع على الأزهر ونحوه . وفي الأصل : « نداء » .

(الصواعق وما قيل فيها)

ومتى كان البخار حاراً يابساً قدحَ وقذفَ بالنار التي تسمى «الصاعقة» ،
إذا اجتمعت تلك القوى في موضع منه . فإن كانت القوى ريمها كان لها
صوت^(١) ، وإن كانت ناراً كانت لها صواعق^(٢) . حتى زعم كثير من الناس
[أن بعض السيوف من نيران الصواعق^(٣)] ، وذلك شائع على أفواه الأعراب
والشعراء . قال أبو الهول الحميري^(٤) :

حاز صَمَصَامَةَ الزُّيْدِيَّ من يمين جميع الأنام موسى الأمين^(٥)
سيفُ عمرو ، وكان فيما سمعنا خيراً ما أُطِيقَتْ عليه الجُفُونُ^(٥)

-
- (١) يريد به صوت للرعْد .
(٢) هذه التكلة من حواشي ثمار القلوب ٤٩٩ . وقد صرح البيروني في الجماهر ٢٤٦ بأن أهل
الغزيرة وطبرستان ينسبون ما يجذونه في باطن الأرض من المزاريق والحرايب النحاسية « إلى
النزول من السماء بالصواعق » .
(٣) تقدمت ترجمته في (١ : ٢٦٠) وله مدائح في المهدي والهادي والرشيد والأمين . والأبيات
التالية في ثمار القلوب ٤٩٨ ومروج الذهب (٢ : ٢٦٢) وإعجاز القرآن ١٩٠ وابن
خلكان (٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥) والثريشي (٢ : ٤٠٢) قال الثعالبي : « وذكر
أبو هفان أن صاحب هذه القصيدة (ابن) يامين البصري » . وقد اعتمد هذه النسبة
ابن خلكان .
(٤) الصمصامة : سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وكان حسن الاستعمال له في الجاهلية
كثير العناية به في الاسلام ، وقد وهبها عمرو لمعبد بن العاص عامل رسول الله على اليمن ،
فلم يزل في آل سعيد إلى أيام هشام بن عبد الملك ، فاشتراه خالد القسري بماله خطير ، وأنفذه
إلى هشام ، وكان قد كتب إليه فيه . فلم يزل عنه بني مروان حتى زال الأمر عنهم ، ثم
طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجده . وجد الهادي في طلبه حتى ظفريه ، فجرده
ودعا بمكث من دنائير وقال لحاجبه : ائذن لمن بالباب من الشعراء . فلما دخلوا أمرهم
أن يقولوا فيه ، فقالوا وأطالوا ولم يأتوا بطائل ، فقام أبو الهول وأنشد قصيدته ،
فقال الهادي : السيف لك والمكث ! فأخذها . وفي مروج الذهب أن الهادي اشتراه
بعد ذلك بخمسين ألفاً . وموسى هو الخليفة الهادي بن المهدي . توفي سنة ١٧٠ وله خمس
وعشرون سنة .

(٥) جمع جفن ، وهو قراب السيف . ورواية ابن خلكان والثعالبي : « أغمدت » .

أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَاراً ثُمَّ سَاطَتْ بِهِ الزُّعَافُ الْمَنُونُ^(١)

وقال منهم آخر :

يَكْفِيكَ مِنْ قَلْعِ السَّمَاءِ عَقِيْقَةٌ فَوْقَ الذَّرَاعِ وَدُونَ بَوَّعِ الْبَائِعِ^(٢)

قال الأصمعيّ: الانعقاق : تشقُّق البرق . ومنه وصف السيف بالعقيقة .

وأنشد^(٣) :

وَسِيفٌ كَالْعَقِيْقَةِ وَهُوَ كِمَعِي^(٤)

٣١

وقال الأخطل :

وَأَرْقَنِي مِنْ بَعْدِ مَا نِمْتُ نَوْمَةً وَعَضْبُ إِبَاطِي كَالْعَقِيقِ يَمَانِي^(٥)

(١) الصوط : الخلط . والزعاف : السم السريع القتل . ورواية ابن خلكان : « شابت فيه الزعاف القيون » .

(٢) القنع ، بالتحريك : جمع قلعة بفتحيتين ، وهي السحابة الضخمة . وأراد بالعقيقة السيف . فوق الذراع : أى طوله فوق الذراع . وباع يبيع بوعا : يسط بباعه . والباع : قدرمد اليدين وما بينهما من البدن . والبائع : من يبسط بباعه . وفي الأصل « الباع » تحريف ، لأن بعده كافى الجواهر ٢٥٠ وقد أنشده صاحب اللسان في (٧ : ٣٩٤) :

صَافِي الْحَدِيدَةِ قَدْ أَضَرَ بِجِسْمِهِ طُولُ الدِّيَاسِ وَبَطْنُ طَيْرِ جَائِعٍ

(٣) القائل هو عنتره العبسى من قصيدة له في ديوانه ١٠٨ - ١١٠ يهجو بها عمارة بن زياد العبسى .

(٤) الكع ، بالكسر : أصل معناه الضجيج ، وأراد به الملازم . وتمايم البيت :

سَلاحِي لَا أَفْلٌ وَلَا فُطَارَا

الأفل : المشلم . والفطار ، بالضم : الذى فيه صدوع وشقوق . والبيت فى اللسان (عقق ، كع ، قل ، فطر) .

(٥) المضب : السيف اللقاطع . إباطى : أى تحت إبطى . ونحوه قول المتنخل الهذلى (اللسان ٩ : ١٢١ ، ١١ : ٢٩) :

شَرِيتْ بِجَمِهِ وَصَدَرْتُ عَنْهُ وَأَبْيَضُ صَارِمٌ ذَكَرَ إِبَاطِي

والعقيق ههنا : البرق . ولم تذكر المعاجم فى هذه المادة بهذا المعنى إلا « العقيقة » ،

و « العقق » بضم بفتح . ورواية الديوان ٢٣٤ : « وعضب جلت عنه القيون يمانى » .

ونذكرُ بَعَوْنِ اللَّهِ وتأييده مُجْمَلَةً مِنَ الْقَوْلِ فِي الْمَاءِ ثُمَّ نَصِيرُ

إِلَى ذِكْرِ مَا ابْتَدَأْنَا بِهِ ، مِنْ الْقَوْلِ فِي النَّارِ

ذَكَرُوا أَنَّ الْمَاءَ لَا يَغْذُو ، وَإِنَّمَا هُوَ مَرْكَبٌ وَمِعْبَرٌ وَمَوْصِلٌ لِلْغِذَاءِ .
وَاسْتَدْلُّوا لِذَلِكَ بِأَنَّ كُلَّ رَقِيقٍ سَيَّالٍ فَإِنَّكَ مَتَى طَبَخْتَهُ انْعَقَدَ ، إِلَّا الْمَاءَ .
وَقَالُوا فِي الْقِيَاسِ : إِنَّهُ لَا يَنْعَقِدُ فِي الْجُوفِ عِنْدَ طَبَخِ الْكَبِدِ لَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَنْعَقِدْ
لَمْ يَجِئْ مِنْهُ لَحْمٌ وَلَا عَظْمٌ . وَلَآنَنَا لَمْ نَرِ إِنْسَانًا قَطُّ اغْتَذَاهُ ^(١) وَثَبَتَ عَلَيْهِ رُوحُهُ
وَإِنْ السَّمَكُ الَّذِي يَمُوتُ عِنْدَ فَقْدِهِ ^(٢) لَيَغْذُوهُ سِوَاهُ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ دُونَهُ .
قَالَ خَصْمُهُمْ : إِنَّمَا صَارَ الْمَاءُ لَا يَنْعَقِدُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ قُوَى مُسْتَفَادَةٌ
مَأْخُودَةٌ مِنْ قُوَى الْجَوَاهِرِ . وَالْمَاءُ هُوَ الْجَوْهَرُ الْقَابِلُ لِجَمِيعِ الْقُوَى . فَبُضْرِبُ
مِنَ الْقُوَى وَالْقَبُولُ يَصِيرُ دُهْنًا ، وَبُضْرِبُ آخَرٍ يَصِيرُ خَلًّا ، وَبُضْرِبُ آخَرٍ
يَصِيرُ دَمًا ، وَبُضْرِبُ آخَرٍ يَصِيرُ لَبَنًا . وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا إِنَّمَا اخْتَلَفَتْ بِالْقُوَى
الْعَارِضَةِ فِيهَا . فَالْجَوْهَرُ الْمُنْقَلَبُ فِي جَمِيعِ الْأَجْرَامِ ^(٣) السَّيَّالَةُ ، إِنَّمَا هُوَ الْمَاءُ .
فِيَصِيرُ عِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ دُهْنًا ، وَعِنْدَ ضَرْبٍ مِنَ الْقَبُولِ لَبَنًا .

وَعَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ وَالْقَابِلُ لِقُوَى مَا فِيهِ . فَإِذَا طَبَخْتَ الْمَاءَ صِرْفًا ،
سَالَمَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَا قُوَى فِيهِ ، لَمْ يَنْعَقِدْ وَانْحَلَّ يُنْخَارَا حَتَّى يَتَفَانِيَ ؛
وَإِنَّمَا يَنْعَقِدُ الْكَامِنُ ^(٤) مِنَ الْمَلَابِسِ ^(٥) لَهُ . فَإِذَا صَارَ الْمَاءُ فِي الْبَدَنِ

(١) اغْتَذَاهُ : أَرَادَ جَعْلَهُ غِذَاءً لَهُ . وَالْمَعْرُوفُ فِي هَذَا الْفِعْلِ الزُّومُ . وَأُثْبِتَ مَا فِي س ، هـ
وَفِي ط : « اغْتَذَا » بِإِسْقَاطِ الْمَاءِ .

(٢) أَيْ فَقْدَ الْمَاءِ . وَفِيهِ ، أَيْ فِي الْمَاءِ أَيْضًا .

(٣) الْأَجْرَامُ : الْأَجْسَامُ . ط ، هـ : « الْأَقْسَامُ » س : « الْأَجْزَاءُ » ، وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ .

(٤) ط : « الْكَائِنُ » ، صَوَابُهُ مِنْ س ، هـ .

(٥) هـ الْأَصْلُ : « الْمَلَابِسُ » مِنَ الْمَسِّ . وَالْوَجْهُ « الْمَلَابِسُ » أَيْ الْخَالِطُ .

وحده [و^(١)] لم يكن فيه قوى لم ينعقد . وانعقاده إنما هو انعقاد ما فيه .
والماء لا يخلو من بعض القبول ولكن البعض لا ينعقد ما لم يكثر .

(استحالة الهواء إلى الماء وعكسه)

وزعم أصحاب الأعراض^(٢) أن الهواء سريع الاستحالة إلى الماء ،
وكذلك الماء إلى الهواء ، للمناسبة التي بينهما من الرطوبة [و^(٣)] للرقة .
وإنما هما غير سيّارين . ويدل على ذلك اجتذابُ الهواء للماء وملاسته له ،
عند مَصِّ الإنسان بفيه^(٤) فم الشَّرَابَةِ^(٥) . ولذلك سَرَى الماء وجرى في جوف
قَصَبِ الخيزُرَانِ ، إذا وضعتَ طرفه في الماء .

وكذلك الهواء ، فيه ظلامُ الليل وضياء النهار وما كان فيه من الأشباح .
والحدقة^(٦) لا ترى من الضياء العارض في الهواء ما تباعد منها .

(ألوان الماء)

والماء يرقّ فيكون له لون^(٧) ، [و^(٨)] يكون عمقه مقداراً عدلاً^(٩)

فيكون له لون ، فإن بعد غورُهُ وأفرط عمقه رأيتُهُ أسودَ .

(١) ليست في الأصل .

(٢) سبق الحديث عنهم في التنبيه الثامن ص ٥ .

(٣) هفه من س .

(٤) في الأصل : « عند من الإنسان إليه » ، وانظر التنبيه التالي .

(٥) الشراية ، هي في مفاتيح العلوم ١٤٤ : « السحارة » ، قال : « هي التي تسميها العامة سارقة الماء ، أعنى الأنبوبة المعطوفة المعولة من زجاج أو غيره ، فيوضع أحد رأسها في الماء أو غيره من الرطوبات المائية ، ويمس الرأس الآخر إلى أن يصل الماء إليه وينصب منه ، فلا يزال يسيل إلى أن ينكشف رأسه الذي في الماء » .

(٦) الحدقة ، محرّكة : سواد العين . وفي الأصل : « الحدقة » بالذال .

(٧) في الأصل : « وهن » ، وهو تحريف لا يلائم السياق .

(٨) ليست بالأصل .

(٩) أراد بالعدل ههنا الوسط . ط : « مقدار أعدل » صوابه في س ، هـ .

وكذلك يحكون عن الدُّرْدُور^(١) .

ويزعمون أن عين حوارا^(٢) ترمى بمثل الزوج :

فتجد الماء جنساً واحداً ، ثم تجد ذلك الجنس أبيض إذا قلَّ عمقه ،
وأخضر إذا كان وسطاً ، وأسود إذا بعدَ غوره .

(تحقيق في لون الماء)

ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه ، وما يقابله . فدلَّ ذلك
على أنه ليس بذي لون ، وإنما يعتربه في التخيل لونٌ ما يقابله ويحيط به .
ولعلَّ هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العين أموراً ، فيظنُّ الإنسان
مع قُرب المجاورة والالتباس ، أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق
الخالص ، الذي لم ينقلب في نفسه ، ولا عَرَضَ له ما يقلبه . وكيف يعرض^(٣)
له ويقلبه وعينُ كل واحد منهما غيرُ عينِ صاحبه ؟ وهو يرى الماء أسوداً
كالبحر ، متى أخذ منه أحدُ غُرْفَةِ رآه كهيئته إذا رآه قليلُ العمق .

(تشابه الماء والهواء)

ويتشابهان^(٤) أيضاً لسُرعة قبولهما للحر والبرد ، والطيب والنَّثْنُ ،
والفساد والصلاح .

(١) الدردور ، بضم الدالين بينهما راء ما كنة : موضع في وسط البحر يجيش مائمه ، لانكاد
تسلم منه السفينة ، وهو في اللغة الفارسية بهذا اللفظ والمعنى . استينجاس ٥١١ . وهو الذي
تدعوه العامة : « الدوامة » : Whirlpool . وانظر عجائب المخلوقات ١٠٧ عند
الحديث في (بحر الصين) وما فيه من الدردور .

(٢) لم أجد ذكراً لهذه العين فيما لدى من المراجع ، ولم أمتد إلى تحقيقها .

(٣) في الأصل : « يعترض » .

(٤) ط ، س : « يتشابهان » هـ : « وينشأ بها » ، ووجه ما أثبت . والتفسير للماء والهواء .

(حجة للنظام في الكمون)

قال أبو إسحاق : قال الله عز وجل [عند^(١)] ذكر إنعامه على عباده وامتثانه على خلقه ، فذكر ما أعانهم به من الماعون^(٢) : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ^(٣) ﴾ ، وكيف قال « شَجَرَتَهَا » وليس في تلك الشجرة شيء . وجوفها وجوف الطلق^(٤) في ذلك سواء . وقدرة الله على أن يخلق النار عند مس الطلق ، كقدرته على أن يخلقها عند حرك العود وهو ، تعالى وعز ، لم يُرد في هذا الموضع إلا التعجيب^(٥) من اجتماع النار والماء .

وهل بين قولكم في ذلك وبين من زعم أن البذر^(٦) الجيد والردى والماء العذب والملح ، والسبخة^(٧) والخبرة^(٨) الرخوة ، والزمان المخالف والموافق ، سواء ، وليس بينها^(٩) من الفرق إلا أن الله شاء أن يخلق عند اجتماع هذه^(١٠) ﴿ حَبًّا . وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا^(١١) ﴾ دون تلك الأضداد .

(١) الزيادة من س ، هـ .

(٢) الماعون : ما يستعان به كالقدر والنفاس والدلو والقصة .

(٣) سورة الواقعة الآية ٧١ ، ٧٢ .

(٤) الطلق ، مر تفسيره في التنبيه ١ ص ٨٤ .

(٥) عجه تعجيبا : نجه على التعجب وحمله عليه . ط ، هـ : « التعجيز » س : « التمجير » صوابها ما أثبت .

(٦) البذر : حب الزرع . وفي الأصل : « البدن » وهو تحريف .

(٧) السبخة ، محركة ومسكنة : أرض ذات نز وملح ، جمعها سباح . س : « السخنة » محرف .

(٨) الخبرة بفتح فكسر : شجرة في بطن روضة يبق فيها الماء إلى القيظ . وفي الأصل : « الحرة » ، وهي بفتح الحاء وتشديد الراء : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . والصواب ما أثبت .

(٩) في الأصل : « بينهما » بضمير الاثنين ، والحق أن الضمير عائد إلى الجميع .

(١٠) أى البذر الجيد ، والماء العذب ، والزمان الموافق .

(١١) الآيات ٢٧ - ٢٩ من سورة عبس .

ومن قال بذلك وقاسه^(١) في جميع ما يلزم من ذلك ، قال كقول
الجهنمية في جميع المقالات ، وصار إلى الجهالات ، وقال بإنكار الطبائع
والحقائق .

وقال الله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا
فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾^(٢) .

ولو كان الأمر في ذلك على أن يخلقها^(٣) ابتداء لم يكن بين خلقها عند
أخضر الشجر وعند اليابس الهشيم فرق^(٤) ، ولم يكن لذكر الخضرة الدالة
على الرطوبة معنى .

(تعقيب)

وقد ذكرنا جملة من قولهم في النار . وفي ذلك بلاغ لمن أراد معرفة هذا
الباب . وهو مقدار قصد ، لا طويل ولا قصير .

فأما القول في نار جهنم ، وفي شواظها^(٥) ودوامها وتسعرها وخبوها^(٦)
والمقول في خلق السماء من دُخان والجنان من نار السموم^(٧) ، وفي مفسر ٣٣

(١) في الأصل : « وقاده » . وانظر مثل ما صححته به في ص ٩ س ٥ .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وفي الأصل : « هو الذي » بزيادة « هو » وذلك سهو
مستنكر من الجاحظ نبت على نظائره في (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ و ٥ : ٣٢)
والحمد لله . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٤٨) : أن الأعراب توري النار من الشجر
الأخضر وأكثرها من المرخ والعقار ، يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين ، وهما
أخضران يقطر منهما الماء ، فيسحق المرخ وهو ذكر ، والعقار وهو أنثى ، فتندح
النار بإذن الله .

(٣) في الأصل : « يخلقهما » وإنما الضمير للنار .

(٤) في الأصل : « عند أخضرار الشجر اليابس الهشيم فرق » ، وفيه تحريف ونقص .

(٥) شواظ النار : لها الذي لادخان فيه . وسيأتي الحديث عن الشواظ في ص ٩٩ . وفي
الأصل : « سوادها » .

(٦) خبوها : سكون لها . وفي الكتاب العزيز : « كلما خبت زدناهم سعيراً » . سورة
الإسراء ٩٧

(٧) السموم : الريح الحارة ، أو نار لا دخان لها ، انظر تفسير البحر (٥ : ٤٥٣) .

النار على الطين ، وفي احتجاج إبليس بذلك - فإننا سنذكر من ذلك جملة في موضعه ،
إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في حسن النار)

ونحن راجعون في القول في النار إلى مثل ما كنا ابتدأنا به القول في صدر
هذا الكلام ، حتى نأتى من أصناف الثيران على ما يحضرنا ، إن شاء الله تعالى .
قالوا : وليس في العالم جسمٌ صِرْفٌ غير ممزوج ، ومرسلٌ غير مركب ،
ومُطلق القُوَى ، غير محصور ولا مقصور^(١) ، أحسن من النار .

قال : والنار سماوية علوية ؛ لأن النار فوق الأرض ، والهواء فوق الماء ،
والنار فوق الهواء .

ويقولون : « شراب كأنه النار » ، و « كأن لون وجهها النار » .
وإذا وصفوا^(٢) بالذكاء قالوا : « ماهو إلا نار » ، وإذا وصفوا حمرة القِرْمَزِ^(٣)
وحمرة الذهب قالوا : « ماهو إلا نار » .

قال : وقالت هند^(٤) : « كنتُ والله في أيام شبابي أحسن من النار
الموقدة^(٥) ! » .

(١) مقصور : أى محبوس . وفي الأصل : « مقصور » تحريف .

(٢) في الأصل : « وصفوه » .

(٣) القِرْمَز ، كما في اللسان : « صبغ أرمنى أحمر » ، يقال : إنه من عصارة دود يكون في
آجامهم ، فارسي معرب . ونحوه في المعرب ٢٧١ . وقد تكلمت به العرب قديماً كما
في المعرب ٢٦٩ وجمهرة ابن دريد (٣ : ٣٧٣) . وقد وصفه داود الأنطاكي وصفاً
مشبهاً . وقال : « وأكثر ما يتولد بقبرس » ، وكذلك وصفه استينجاس في معجمه ٩٦٦
بأنه حشرة تتولد على شجر خاص ، ولفظه في الفارسية كلغظه في العربية . وفي ط ،
هـ : « العرض » صوابه في س .

(٤) هي هند بنت الخس ، وقد نعتها الجاحظ في البيان (١ : ٣١٢) نعتاً عجيباً ، وتسمى
أيضاً « هند الزرقاء » . والخبر في ثمار القلوب ٤٦٠ مسبوقةا بعبارة « وقالت أخرى »
وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) : « وقالت امرأة » .

(٥) عبارة الثعالبي : « كنت في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة » . وفي المحاضرات :
« أنا والله أحسن من النار الموقدة » : وفي أصل الحيوان : « هذا والله وأنا أحسن من
النار الموقدة » . وقد أصلحت الكلام من النصين السابقين .

وأنا أقول : لم يكن بها حاجة إلى ذكر « الموقدة » وكان قولها : « أحسن من النار » يكفيها . وكذلك اتهمت هذه الرواية ^(١) .

وقال قدامة حكيم المشرق ^(٢) في وصف الذهن ^(٣) : « شعاع مركوم ^(٤) ونسم معقود ^(٥) ، ونور بصاص ^(٦) . وهو النار الحامدة ^(٧) ، والكبريت الأحمر ^(٨) » .

ومما ^(٩) قال العتّابي ^(١٠) : « وجمال كل مجلس بأن يكون سقفه أحمر ، وبساطه أحمر » .

-
- (١) هذه الجملة ساقطة من س .
- (٢) ليس هو قدامة بن جعفر بن قدامة صاحب نقد الشعر ، ونقد النثر ، فذا توفي حوالى سنة ٣٣٧ . وقد يكون الجاحظ أراد « قدامة » جد هذا ولكنى لم أجد ما يتحقق به ولم أجد ذكر له فيما لدى من المراجع ، ولم يذكره ابن أبى أصيبعة ، وانظر نقد النثر ص ٣٣ من المقدمة . وقد ذكر الجاحظ « قدامة » مرة أخرى فى كتاب فخر السودان من مجموعة الرسائل ص ٦٦ سامى عند الحديث على قبة حصن عدان . قال : « وفيها يقول قدامة حكيم المشرق - وكان صاحب كيمياء - :
فأوقد فيها ناره ولو أنها أقامت كعمر الدهر لم تنضرم »
- (٣) الذهن ، أى الفكر . س : « الدهن » محرف . وفى محاضرات الراغب (٢ : ٢٧٧) « الذهب » تصحيف .
- (٤) مركوم : مجموع .
- (٥) النسم ، بالتحريك : نفس الريح إذا كان ضعيفاً . وهو النسيم أيضاً . وفى المحاضرات « نسيم » .
- (٦) البصاص : الماع البراق . بص ييص ، بكسر الباء .
- (٧) النار الحامدة : التى لا لب لها . ط ، هـ : « الجامدة » بالجيم ، س : « الحامية » صوابهما ما أثبت .
- (٨) الكبريت الأحمر ، يدخل فى عمل الذهب عند أهل الصنعة ، انظر الجواهر ١٠٣ والمواقف للإيجى ٢٢٨ ، ويسمونه : حجر الفلاسفة : The Philosopher's stone كما فى معجم استينجاس ١٠١٢ ، وانظر الكلام على « حجر الصنعة » فى مفاتيح العلوم ١٥٠ . أراد أن الذهن يبدع أمورا نفيسة كما يبدع الكبريت هذا الحجر الذهب ، فيما يرى الحكماء . وقد ضربه الأدباء مثلا للندرة فقالوا : أندر من الكبريت الأحمر ! . وبه لقب شيخ الصوفية محبى الدين بن عربى .
- (٩) فى الأصل : « وربما » .
- (١٠) هو كلثوم بن عمرو العتّابي ، وقد سبقت ترجمته فى (٢ : ٢٩٦) ، وكان شاعرا =

وقال بشار بن بُرْد :

هَجَانٌ عَلَيْهَا حَمْرَةٌ فِي بَيَاضِهَا تَرُوقُ بِهَا الْعَيْنَيْنِ وَالْحَسَنُ أَحْمَرُ^(١)

وقال أعرابي :

هَجَانٌ عَلَيْهَا حَمْرَةٌ فِي بَيَاضِهَا وَلَا لَوْنٌ أَدْنَى لِلْهَجَانِ مِنَ الْحَمْرِ

(تَعْظِيمُ اللَّهِ شَأْنُ النَّارِ)

قال : ومما عظم الله به شأن النار أنها تنتقم في الآخرة من جميع أعدائه .

وليس يستوجبها بشرى من بشرى ، ولا جنى من جنى^(٢) بضغينة ولا ظلم ،

ولا جنابة ولا عُدوان ، ولا يستوجب^(٣) النار إلا بعداوة الله عز وجل

وحده ، وبها يشقى صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة .

(عظم شأن ما أضيف إلى الله)

وكل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظم شأنه ، وشدد أمره . وقد فعل

ذلك بالنار ، فقالوا بأجمعهم : دَعُهُ فِي نَارِ اللَّهِ وَسَقِرْهُ^(٤) ، وفي غضب

= نائرا . وفيه يقول يحيى بن خالد البرمكي لولده ، « إن قدرتم أن تكعبوا أنفاس كلثوم بن عمرو التتاي فضلا عن رسائله وشعره ، قلن تروا أبدا مثله ! » . الأغاني (١٢ : ٤) .

(١) الهجان : البيضاء ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع . ويفهم من صنيع الجاحظ أنه أورد المثل بمعنى أن الحسن في الحمرة . ونظيره - وإن لم يكن - تأويل أبي السمع في أمثال الميداني (١ : ١٨١) . وفي الجواهر للبيروني ٢٢٤ : « فخلو البياض عن الحمرة غير مستحسن في أبشار البشر . ولأجله قالوا : الحسن أحمر » . واستشهد بهذا البيت ، وكذا بقوله :

وإذا دخلت تقنمي بالحسن إن الحسن أحمر

لمكنه فسر أيضا بمعنى أن من طلب الجمال احتمل المشقة ، أو أنه يلتق منه ما يلقى

صاحب الحرب من الحرب .

(٢) من ، في هذا التعبير بمعنى البذل ، وفي الكتاب : « أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة » .

(٣) ط : « تستوجب » وتقرأ بالبناء للمجهول . وأثبت ما في س ، هـ وثمار القلوب ٤٥٤ .

(٤) سقر : علم لنار الآخرة . اختلف في عربيته . س : « وفي سقره » بزيادة « في » .

الله ولعنته ، وسَخَطَ اللهُ وغضبه . هما ناره أو الوعيدُ بناره ، كما يقال : بيتُ الله ، وزُوَّار الله^(١) ، وسَاءَ اللهُ ، وعرشُ الله .

(المنة الأولى بالنار)

ثم ذكرها فامتنَّ بها على أهل الأرض من وجهين : أحدهما قوله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾^(٢) فجعلَهَا من أعظم الماعون معونة ، وأخفها مؤنة .

(استطراد لغوي)

والماعون الأكبر : الماء والنار ، ثم الكَلأ والملح .

قال الشاعر في الماعون بيتاً جامعاً ، أحسن فيه التأدية حيث قال :
لَا تَعْدِلَنَّ أَتَاوِيَيْنَ قَدْ نَزَلُوا وَسَطَ الْقَلَاةِ بِأَصْحَابِ الْمِحْلَاتِ^(٣)
والمِحْلَاتُ هي الأشياء التي إذا كانت مع المسافرين حلَّوا حيثُ شاءوا ، وهي القَدَّاحَةُ ، والقَرِيبَةُ ، والمِسْحَاةُ^(٤) . فقال : إياك أن تعدِلَ ، إذا أردت النزولَ ، مَنْ مَعَهُ أَصْنَافُ الْمَاعُونِ بِأَتَاوِيَيْنَ ، يعني واحداً آتى مِنْ هَاهُنَا ،

(١) زوار الله : أى زوار بيته ، وهم الحجاج . وقد سبق مثل هذه المضافات في (١ : ٢٤١ و ٢ : ١٨١ - ١٨٢) .

(٢) الآية ٨٠ من سورة يس . وقد تقدم القول فيها في التنبيه ٢ ص ٩٣ .

(٣) الأتَاوَى ، بفتح الهمزة : الغريب في غير وطنه . وفي الأصل : « بآلات محلات » صوابه ، البيان (٣ : ٤٣) والمخصص (١٣ : ٢٢٥) واللسان (حل ، أتو) ومحاضرات الراغب (٢ : ١٦١) . وصدر البيت في جميعها :

« لَا يَعْدِلَنَّ أَتَاوِيُونَ تَضُرُّهُمْ نَكِيَاءُ صر . . . » . ففي هذه قد حذف المفعول :
أى لَا يَعْدِلَنَّ أَتَاوِيُونَ (أحدا) أصحاب المحلات ، أى أنهم يعتمدون على أصحاب المحلات ولا يرون أحداً ينفع نفهم . وقرئت هذه الرواية بآلبناء للمفعول : أى ليس هؤلاء كهؤلاء .

(٤) في المخصص أنها : « القدر والرحى والدلو والشفرة والفأس » ، وفي البيان أنها : « الدلو والمقدحة والقربة والفأس » . وفي اللسان أنها : « القدر والرحى والدلو والقربة والجفنة والسكين والفأس والزند » .

وآخر أتى من هاهنا . كأنهم جماعة التقوا من غير تعريف بنسب ولا بلد .

وإذا تجمعوا أفذاذاً^(١) لم يكمل كل واحد منهم خصال المحلات .

قال أبو النجم^(٢) :

يَضَعْنَ بِالْفَقْرِ أَتَاوِيَّاتٍ^(٣) مُعْتَرِضَاتٍ غَيْرَ عَرْضِيَّاتٍ^(٤)

وقالت امرأة من الكفار ، وهي تحرض الأوس والخزرج ، حين نزل

فبهم النبي ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه^(٥) :

أَطَعْتُمْ أَتَاوِيٍّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْحِجٍ

ولم ترد أنهما^(٦) أشرف من قريش ، ومن الحيثيين كعب وعامر .

ولكنها أرادت أن تولب^(٧) وتذكي العصية^(٨) .

(١) الفذ : الفرد ، جمه أفذاذ وفذوذ .

(٢) نسبة في شرح ديوان الخطبة ٨٩ و اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) إلى حميد الأرقط ، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للحجاج . انظر لترجمته الخزانة (٢ : ٤٥٤ بولاق) . ولم أجد له في الأغاني إلا أنه كان أحد بخلاء العرب الأربعة ، وهم : الخطبة ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلي ، وخالد بن صفوان . الأغاني (٢ : ٤٤ ساسي) .

(٣) يضعن ، من الوضع : وهو ضرب من العدو فوق الحلب . ورواية اللسان : « يصبحن » . والآتاويات : الغريبات ، أي غريبات لقدمهن وسبقهن صواحبن .

(٤) معترضات : أي نشاطات لم يكسلهن السفر . غير عرضيات : أي من غير صعوبة ، بل ذلك النشاط من شيهن . وفي ط ، س : « غير عرضات » . وفي س : « غيرها عرضيات » صوابهما من اللسان (٩ : ٤١ و ١٨ : ١٦) . والبيان على هذا الترتيب في الموضع الأول من اللسان ، وعلى عكسه في الموضع الثاني .

(٥) في اللسان (١٨ : ١٦) : « ومنه قول المرأة التي هجت الأنصار » . وهذه المرأة هي عصماء بنت مروان ، وهي من بني أمية بن زيد . وكانت إحدى المنافقات اللاتي ظهرن في عهد الرسول ، وقالت أربعة أبيات تعيب فيها الإسلام وأهله . والبيت الذي رواه الجاحظ ثانياً . وانظرها بتمامها في السيرة ٩٩٥ جوتنجن . وقد أجابها حسان بشعر ، ثم سرى عليها عير بن عدي الخطمي فقتلها في بيتها ، وكان مقتلها سبباً في إسلام كثير من أهلها .

(٦) أي قبيلتي مراد ، ومذحج .

(٨) التأليب : التجميع على عداوة ، والتحريض . س ، هـ : « تولب » بالتسهيل .

(٨) تذكي العصية : تشمل نارها ، وفي الأصل : « تذكر » ولعل وجهه ما أثبت .

(اختيار ما تبني عليه المدن)

وقالوا : لا تُبْنِيَّيَ المدنَ إلا على الماء والكلا والمحتطب^(١) . فدخلت النار في المحتطب ؛ إذ كان كلُّ عود يورَى .

(المنة الثانية بالنار)

وأما الوجه الآخر من الامتنان بها ، فكقوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾^(٢) ثم قال على صِلَةِ الكلام : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . وليس يريد أن إحراق الله عز وجلَّ العبد بالنار من آلائه ونعمائه . ولكنه رأى^(٣) أن الوعيد الصادق إذا [كان^(٤)] في غاية الزجر عما يُطغيه ويُردِّيه^(٥) فهو من النعم السابغة والآلاء العظام . وكذلك نقول في خلق جهنم : إنها نعمة عظيمة ، ومِنَّةٌ جليلةٌ ، إذا كان زاجراً^(٦) عن نفسه ناهياً ، وإلى الجنة داعياً . فأما الوقوع فيها فما يُشكُّ أنه البلاء العظيم .

وكيف تكونُ النقمُ نِعَماً ! ولو كانت النعمة نعمةً لكانت رحمةً ، ولكان السَّخَطُ رضا^(٧) وليس يَهْلِكُ عَلَى^(٨) اليئنة إلا هالك . وقال الله عز وجلَّ : ﴿ لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ﴾^(٩) .

(١) انظر البيان (٢ : ١٩٣ و ٣ : ٢٣) .

(٢) الآية ٢٥ من سورة الرحمن . والنحاس ، بالضم : المهب بلادخان .

(٣) في ثمار القلوب ٤٥٧ : « أراد » وهو أوفق ، وإن كان المؤدى واحداً .

(٤) هذه من س ، و ثمار القلوب .

(٥) يرديه ، من الردى وهو الهلاك . وفي الأصل : « يؤذيه » صوابه في ثمار القلوب .

(٦) ط ، هـ : « زجراً » ، صوابه في س .

(٧) ط ، س : « رضى » .

(٨) على ، هنا ، بمعنى المجاوزة . وهي تؤدى معنى « عن » في الآية التالية .

(٩) الآية ٤٢ في سورة الأنفال . و « عن » في الآية بمعنى « بعد » . وفي الكتاب : « عما قليل ليصبحن نادمين » ، « لتركبن طبعنا » طبق .

(عظات للحسن البصرى)

وقال الحسن : « والله يا ابن آدم ، ما توبِّقُكَ إلا خطاياك ! قد أريدَ
بك النجاة فأبيت إلا أن توقعَ نفسك ! »

وشهد الحسنُ بعضَ الأمراء ، وقد تعدى إقامة الحدِّ ، وزاد في عددِ
الضرب ، فكلّمه في ذلك ، فلما رآه لا يقبلُ النصيح قال : أما إنك
لا تضربُ إلا نفسك : فإن شئتَ فقلِّلْ ، وإن شئتَ فكثُرْ .

وكان كثيراً ما يتلو عند ذلك : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾^(١) . ٣٥

(عقاب الآخرة وعقاب الأولى)

والعقاب عقابان : فعقاب آخرة ، وعقابُ دنيا . فجميعُ عقاب الدنيا
بليّةٌ من وجه ، ونعمةٌ من وجه . إذ كان يؤدّى إلى النعمة وإن كان مؤلماً .
فهو عن المعاصي زاجرٌ ، وإن كان داخلاً في باب الامتحان والتعبُّد ، مع دخوله
في باب العقاب والنعمة : إذ كان زجراً ، وتنكيلاً لغيره . وقد كلّفنا الصبرَ
عليه ، والرضا به ، والتسليم لأمر الله فيه .

وعقاب الآخرة بلائٌ صِرْف ، وخزىٌ بَخْت . لأنه ليس بمُخْرَجٍ
منه^(٢) ، ولا يحتملُ وجهين .

(معارف في النار)

وقال أبو إسحاق : الجمرُ^(٣) في الشمس أصهب ، وفي النّوى أشكلُ^(٤) ،
وفي ظلِّ الأرض - الذي هو الليل - أحمر . وأىُّ صوتٍ خالطته النار فهو

(١) من الآية ١٧٥ في سورة البقرة .

(٢) ط ، س : « بمخروج » ، وأثبت ما في هـ . وكلمة « منه » سابقة من س ، هـ

(٣) في الأصل : « الحر » ، صوابه ما كتبت .

(٤) الصمة : بياض تخالطه حمرة . والشكلة : سواد تخالطه حمرة .

أشد الأصوات ، كالصاعقة . والإعصار الذى يخرج من شق البحر^(١) ،
وكصوت الموم^(٢) ، والجذوة من العود إذا كان فى طرفه ناراً ثم غمسته^(٣)
فى إناء فيه ماء نوى منقع .

ثم بالنار يعيش أهل الأرض من وجوه : فمن ذلك صنيع الشمس
فى برد الماء والأرض ؛ لأنها صلالة لجميع الحيوان ، عند حاجتها إلى دفع
عادية البرد . ثم سراجهم الذى يستصبحون به ، والذى يميزون بضيائه
بين الأمور .

وكل بخار يرتفع من البحار والمياه وأصول الجبال ، وكل ضباب يعلو ،
وندى يرتفع ثم يعود بركة ممدودة على جميع النبات والحيوان - فالماء الذى
يحلّه ويلطفه ، ويفتح له الأبواب ، ويأخذ بضبعه^(٤) من قعر البحر والأرض
النار^(٥) الخالطة لها من تحت ، والشمس من فوق .

(عيون الأرض)

وفى الأرض عيون نار ، وعيون قطران ، وعيون نفط وكباريت^(٦)
وأصناف جميع الفلز^(٧) من الذهب والفضة والرصاص والنحاس . فلولا

(١) الشق ، بالكسر : الناحية والجانب . عن الأهرير الجنوبية التى تهب من قبل بحر
فارس ، وهو فى المنطقة اخارة .

(٢) الموم بالنم : الشمع ، فارسى معرب . وفى الأصل : « الحرم » .

(٣) ط : « غمه » صوابه من س .

(٤) الضبع ، بالفتح : المضد كلها أو أوسطها . وأخذ بضبعه : حاوره .

(٥) كلمة « النار » هى خبر « الذى » .

(٦) كباريت : جمع كبريت . وفى اللسان : « الليث » الكبريت عين تجرى ، فإذا جدد
ماؤها صار كبريتاً أبيض وأصفر وأكدر .

(٧) الفلز : جواهر الأرض كلها ، وهو بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى ، وكهيف

وعتل : (Metal) وهو لفظ عربى . وفى حديث عل : « من فلز اللجين والمقيان »

وفى الحديث : « كل فلز أذيب » هو من ذلك . وقد نقل بلفظه إلى الفارسية . انظر

استنجاس ٩٣٧ .

مافي بطونها من أجزاء النار لما ذاب في قعرها جامد ، ولما انسبك في أضعافها
شيء من الجواهر ، ولما كان لمتقاربها جامع ، ولختلفها مُفَرَّقٌ ^(١) .

(ما قالت العرب في الشمس)

قال : وتقول العرب « الشمسُ أرحمُ بنا ^(٢) » .

وقيل لبعض العرب : أيُّ يوم أنفع ^(٣) ؟ قال : يومُ شمال وشمس .

وقال بعضهم ^(٤) لامرأته :

نَمْنَيْنَ الطَّلَاقَ وَأَنْتِ عِنْدِي بَعِيشٍ مِثْلَ مَشْرِقَةِ الشَّامِ ^(٥)

وقال عُمر : « الشمسُ صِلَاءُ العرب » . وقال عُمر : « العربيُّ كالبعير ،

حيثما دارت الشمسُ استقبلها بهامته » .

(١) أي أن النار تجمع الجواهر المتقاربة ، وتفرق الجواهر المختلفة . قال البيروني في الجماهر
٢٦٥ : « والطبيعيون بأسرهم يجمعون على تحديد الحرارة والنار بأنها الجامعة للأشياء
المتجانسة ، والمفرقة بين غير المتجانسة . ومثله الكندي شارحا فقال : « من خاصية النار
جمع أجزاء كل واحد من الأجساد المعدنية جملة واحدة محدودة ، وتفريق المترجة
منها إذا اختلفت جواهرها . لأنها تحرق ما لاقت على قدر من الزمان ، فإذا لاقتها
مترجين أقبلت على إحالة أضعفهما بالاحتراق حتى تنفیه ويبقى الأقوى » . وفي المواقف
١٢٢ : « قال ابن سينا : الحرارة تفرق المختلفات ، وتجمع المتماثلات » . وقد تحدث
الإيجي في تفصيل هذا الكلام وتحقيقه . وفي أصل الحيوان : « لقواها جامع »
واختلفت النسخ في الجملة بعدها ، ففى ط : « ولجتها مفرق » هـ : « ولجتها مفرق »
س : « ولجتها ملزق » وقد صححته بما ترى .

(٢) انظر تعليق الجاحظ على هذا التعبير ونحوه في (٣ : ٢٦٥) ، وهو تعليق طريف .

(٣) هـ : « أرفع » .

(٤) في حيون الأخبار (٤ : ١٢٥) : « وقال أعرابي » . والبيت في المخصص (٩ : ٢٣)
ومختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٤ .

(٥) مشرقة الشمس ، بفتح الميم وتثايت الراء : موقعها في الشتاء ودفوها ، وهو الموضع
الذي تشرق عليه . والشمال : الريح الشمالية ، وهى ريح باردة . ط : « تعيشى »
س ، هـ : « نعيش » صوابها من المصادر السابقة . والرواية في جميعها عدا حيون
الأخبار : « تريدن الفراق » . وفي جميعها عدا مختصر تهذيب الألفاظ : « وأنت منى » .

ووصف الرّاجز^(١) إيلًا فقال :

تستقبل الشمس بمجمّعاتها^(٢)

وقال قطران العبسي^(٣) :

بمستأسد القرّيان حوّ تِلاعُهُ فتوّارُهُ مِيلٌ إلى الشمسِ زَاهِرُهُ^(٤) ٣٦

(الخَيْرَى)

والخَيْرَى^(٥) ينضم ورقه بالليل ، وينفتح بالنهار .

(١) هو عمر بن لجأ التيمي . وقد تقلدت ترجمته في (٢ : ٢١٢) ، والبيت من أرجوزة عدتها أحد عشر بيتًا في وصف الإبل ، وفي الأصمعيات ٣٤ - ٣٥ أولها :

أنعمها إني من نعماتها

(٢) رواية الأصمعيات : « واتقت الشمس بمجمّعاتها » .

(٣) كذا في الأصل ونسب في (٦ : ٣٦٥) للحطيئة . والبيت من قصيدة له في ديوانه ٨ - ١٢ . وأما القطران فلم أعر له على ترجمة إلا ما ذكر صاحب اللسان أنه سمي بذلك لقوله :

أنا القطران والشعراء جري وفي القطران للجري هنا

(٤) استأسد النبات : طال . والقرّيان : بضم القاف : جمع قرى ، كفتى ، وهو مسيله من التلاع . والحو : جمع أحوى ، وفي الديوان : « حو نيّاته » . والنوار : كرمان : جمع نواره ، وهي الزهرة . ميل ، بالكسر : جمع مائل ، وزنه فعل بضمّتين ثم أعل . وجمع فاعل على فعل له نظائر في كتاب سيوييه (٢ : ٢٥٦ ص ١٠ - ١٢) وأتى به جمعا ، لتقدير الزاهر بمعنى الزاهرات ، وهذا استشهد ابن جني لتأويل قول ساعدة بن جؤية : « ضباب تنتحيه الريح ميل » . انظر اللسان (١٤ : ١٥٩) . قال : « وقد يجوز أن يكون ميل واحدا كتقض ونضو ومرط » . والزاهر : المشرق الحسن .

(٥) الخيري ، بكسر أوله : نبات له زهر بعضه أبيض ، وبعضه قرفيري ، وبعضه أصفر ، كما في المعتمد . ويقال له : المشور (Cheiranthus cheiri) . ولم أجد له ذكرا في اللسان والقاموس ، مع أن الجوهري ذكره في آخر مادة (خير) من الصحاح وقال : إنه مغرب . وقد أخذ العرب عن الفارسية أو عن اللاتينية ، ولفظه بالفارسية كلفظه بالعربية مع تخفيف الياء الأخيرة . وقد عد استينجاس من أنواعه في ٤٩٢ : خيري خزاي ، ولونه أحم وأبيض ، وخيري خطائي ، وهو أسود ، وخيري شيرازي ، وهو أصفر ، وخيري ميردني ، وهو بنفسجي أو ذو سبعة ألوان . وبرياض الخيري والبفسج يشبه زغب الشوارب والأعذرة ، انظر الجماهر لبيروني ص ١٣ .

[و] لإسماعيل بن غزوان^(١) في هذا نادرة . وهو أن سائلا سألنا ، من غير أهل الكلام ، فقال : ما بال ورق الخيري ينضم بالليل وينتشر بالنهار؟ فانبرى^(٢) له إسماعيل بن غزوان [فقال^(٣)] : لأن برد الليل وثقله ، من طباعهما الضم والقبض والتنويم ، وحر شمس النهار^(٤) من طباعه الإذابة ، والنشر ، والبسط ، والخفة ، والإيقاظ . قال السائل : فيما قلت دليل ، ولكنه ! قال إسماعيل : وما عليك أن يكون هذا في يدك ، إلى أن تصيب شيئا دو خير منه .

(تسرع الأحمر الألوان ، وفالج ذوى البداهة)

وكان إسماعيل أحمر حلما ، وكذلك كان الحرامى^(٥) . وكنت أظن بالأحمر الألوان^(٦) التسرع والحدة ، فوجدت الحلم فيهم أعم . وكنت أظن بالسنان الجدال^(٧) العظام أن الفالج إليهم أسرع ، فوجدته في الذين يخالفون هذه الصفة أعم .

-
- (١) سبقت ترجمته في (٢ : ٥٨) . وكان معاصرا للجاحظ .
 (٢) انبرى له : اعترض له . ط : انبرا ، بالأحرى ، س ، هـ : انبرا ، صوابه ما أثبت .
 (٣) هذه التكملة من س ، هـ .
 (٤) ط ، هـ : الشمس . وأثبت ما في س .
 (٥) الحرامى ، هو أبو محمد عبدالله بن كاسب . وقد نقلت ترجمته في (٣ : ٢٣٧) ، ولعله منسوب إلى « بنو حرام » بالراء المهملة ، وهى خطة كبيرة بالبصرة .
 (٦) ط : « بالأحمر الألف أن » تحريف .
 (٧) الجدال ، بكسر الجاء المعجمة : جمع خدل ، وهو الممثل الأعضاء لحما في رقة عظام .
 وفي الأصل : « الجدال » بالجيم ، تصحيف ، وقد سبقت هذه الكلمة في (١ : ١٥٠) .

(أثر الشمس والحركة والجو في الأبدان)

وقال إياس بن معاوية : « صِبْحَةُ الأبدان مع الشمس » . ذهب ^(١) إلى أهل العمدة ^(٢) والوبر .

وقال مثنى بن بشير ^(٣) : « الحركة خيرٌ من الظل والسكون » .

وقد رأينا لمن مدح خلاف ذلك كلاماً ^(٤) ، وهو قليل .

وقيل لابنة الحسن ^(٥) : أَيْمَأْ أَشَدُّ : الشتاء أم الصيف ؟ قالت : ومن

يجعل الأذى كالزمانة ^(٦) ؟ !

وقال أعرابيٌّ : لَا تَسُبُّوا الشَّهَالَ ^(٧) فَإِنَّهَا تَضَعُ أَنْفَ الْأَفْعَى ، وترفع

أنف الرِّفْقَةِ ^(٨) .

(١) ط : « ذهبت » صوابه في س ، هـ .

(٢) الليث : « يقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود وأهل عماد » . كذا في اللسان . وفيه أيضاً : « ولا يقال أهل العمدة » . لكن هكذا وردت في الأصل ، وهي جمع عمود .

(٣) مثنى بن بشير ، يروى عنه الجاحظ في البخلاء ١٧ .

(٤) ط : « وقد رأينا من مدح خلاف ذلك » بإسقاط اللام والكلمة الأخيرة . وأثبت في ما في س ، هـ .

(٥) هي هند بنت الحسن ، بضم الحاء وتشديد السين ، ابن حابس بن قريظ ، الإيادية . وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب . انظر جوابها على أسئلة شتى في أمالي القائل . (١ : ١٩٩ و ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ و ٣ : ١٠٧ ، ١١٩) . وكانت تأتي سوق عكاظ . عيون الأخبار (٢ : ٢١٤) . وقد وافق هي وأختها « جمعة » سوق عكاظ في الجاهلية فاجتمعا عند القلمس الكناني ، فسألها واختبرهما في مسائل كثيرة . انظر بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور ص ٥٨ - ٦٤ . وفي ط ، س : « لابنة إياس » هـ : « لابنة » فقط . والوجه ما أثبت .

(٦) الزمانة ، كسحابة : الماعة والآفة . وفي البيان (١ : ٣١٣) : « وقد سلت هند عن حر الصيف وبرد الشتاء فقالت : من جعل يؤسا كاذباً » .

(٧) ط : « لا تسب الشَّهَالَ » ، وأثبت ما في س ، هـ .

(٨) الرفقة ، مثلثة الراء : الجماعة المترافقون في السفر . هـ : « الرقعة » تحريف .

وقال خاقانُ بن صبيح^(١) ، وذكر نُبُلَ الشتاء وفضله على نُبُلِ الصيف .
فقال : « تغيب فيه الهوام ، وتنجحر فيه الحشرات^(٢) ، وتظهر الفرشة والبزّة^(٣) ،
ويكثر فيه الدّجن^(٤) ؛ وتطيب فيه خمرة البيت^(٥) ، ويموت فيه الذّبان والبَعوض ،
ويبرد الماء ، ويسخن الجوفُ ، ويطيب فيه العناق^(٦) » .
وإذا ذكرت العربُ بَرْدَ الماء وسخونة الجوف قالت : « حَرّة تحت
قِرّة^(٧) » .

ويجود فيه الاستمراء^(٨) ؛ لطول الليل ، وتنفصّي الحرّ^(٩) .

-
- (١) خاقان بن صبيح : أحد معاصري الجاحظ . وقد جمعه في زمرة البخلاء ١٦ ، ٨٨ ، ١٠٩ .
(٢) تنجحر : بتقديم الجيم على الحاء : تلخل في الجحر ، وفي الأصل : « تنجحر » بتقديم الحاء ، تصحيف .
(٣) الفرشة ، وتقرأ بكسر للفاء ، على الهيئة من الفرش . ط فقط : « الفرش » وهي جمع فراش . والفراش ، بالكسر : ما افترش ، جمعه أفرشة وفرش ، بضمين . سيويه : وإن شئت خففت في لغة بني تميم . والبزّة ، بالكسر : الهيئة والشارة واللبّة .
(٤) الدجن : ظل النّعيم في اليوم المطير . وفي الأصل : « الدخن » ، وهو بالتحريك بمعنى الدخان ، وليس بشيء .
(٥) الخمرة ، بتثنية الحاء : الرائحة الطيبة . ط ، س : « حرة » بالمهملّة ، صوابه في هـ .
(٦) الكلام من مبدأ « ويموت » ساقط من س .
(٧) في اللسان (٦ : ٣٩١) أنه مثل الذي يظهر خلاف ما يفسر . والحرة ، بالكسر : الحرارة . والقرة ، بالكسر : البرد . وفي اللسان (٥ : ٢٥١) : « ويقال : إنما كسروا الحرة لمكان القرة » .
(٨) الاستمراء : أن يجد طعامه قد انحدر طلياً عن معدته لم يشغل عليها .

- (٩) تنفصّي الحر : ذهابه وخروجه ، وفي اللسان : « أفصى الحر : خرج . ولا يقال في البرد » . وفي الحديث أنه ذكر القرآن فقال : « هو أشد تنفصيا من قلوب الرجال من النعم من عقلها ! » ، أي أشد تقلنا وخروجها . وفي الأصل : « لتبطى » والوجه ما أثبت .

وقال بعضهم : لا تُسرََّنَّ بكثرة الإخوان ، ما لم يكونوا أخياراً ؛ فإن
الإخوان غيرَ الخِيَارِ بِمَنْزِلَةِ النَّارِ ، قَلِيلُهَا مَنَاعٌ ، وَكَثِيرُهَا بَوَارٌ^(١) .

(نار الزَّحْفَتَيْنِ)

قال : ومن النيران « نار الزَّحْفَتَيْنِ » ، وهى نار أبى سريع .
وأبو سريع هو العَرْفَجُ^(٢) .

وقال قتبية بن مسلم^(٣) ، لِعُمَرَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حُصَيْنٍ : وَاللَّهِ لَلْهُودُ
أَسْرَعُ إِلَيْكَ مِنَ النَّارِ فِي يَبِيسٍ^(٤) الْعَرْفَجِ !

وإنما قيل لنار العَرْفَجِ : نار الزَّحْفَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْعَرْفَجَ إِذَا تَهَبَّتْ فِيهِ النَّارُ
أَسْرَعَتْ [فِيهِ^(٥)] وَعَظُمَتْ ، وَشَاعَتْ وَاسْتَفَاضَتْ ، فِي أَسْرَعَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .
فَمَنْ كَانَ فِي قُرْبِهَا يَزْحَفُ عَنْهَا ، ثُمَّ لَا تَلْبِثُ أَنْ تَنْطَفِئَ مِنْ سَاعَتِهَا ، فِي مِثْلِ
تِلْكَ السَّرْعَةِ ؛ فَيَحْتَاجُ الَّذِي يَزْحَفُ عَنْهَا أَنْ يَزْحَفَ إِلَيْهَا مِنْ سَاعَتِهِ ؛
فَلَا تَزَالُ لِلْمُصْطَلَى كَذَلِكَ ، وَلَا يَزَالُ الْمُصْطَلَى بِهَا كَذَلِكَ . فَمَنْ أَجَلَّ ذَلِكَ
قِيلَ : « نار الزَّحْفَتَيْنِ » .

(١) البوار : الهلاك . هـ : « جوار » تحريف .

(٢) فى القمان ، وكذا ثمار القلوب ١٩٧ : أبو سريع هو النار فى العرفج . وأنشد :
لا تغدئ بأبى سريع إذا عرت نكباء بالصقيع

(٣) تقدمت ترجمته مع ولده سلم بن قتبية فى (٣ : ٤٥٠) .

(٤) اليبس : اليابس . س و ثمار القلوب : « ييس » ، واليبس : اليابس . قال ابن السكيت :
« هو جمع يابس مثل ركب وركب » . ابن سيده : « اليبس واليبس : اسمان للجمع »
يعنى بالفتح وبالضريك .

(٥) من س و ثمار القلوب ٤٦٢ .

قال : وقيل لبعض الأعراب : ما بالُ نسايتكم رُسْحاً^(١) ؟ قال :
أرْسَحَهُنَّ عَرَفَجُ الْهَلْبَاءِ^(٢) .

(صورة عقد بين الراعى والمسترعى)

وهذا شرط الراعى فيما بينه وبين من استرعاه ماشيته فى القارِّ والحارِّ^(٣) .
وذلك أن شرطهم عليه^(٤) أن يقول المسترعى للراعى : « إن عليك أن تردَّ
ضالَّتْها ، وتنهأ جرباها^(٥) ، وتلوط حوضها^(٦) . ويدك مبسوطة فى الرِّسل^(٧)
مالم تُنهِكْ حَلْباً ، أو تضرَّ بنَسْلٍ » . قال : فيقول عند ذلك الراعى لرب
الماشية ، بعد هذا الشرط : « ليس لك أن تذكرَ أُمى بخيرٍ ولا شرٍّ .

(١) الرِّسْح : جمع رِسْحاء ، وهى القليلة لحم المعجز والفخذين . وفى الأصل : « رُسْحاً »
بالشين المعجمة ، صوابه فى المخصص (١١ : ٣٧) ولسان العرب (٣ : ٢٧٤)
والمزهر (٢ : ١١٩) . ورواية الأول : « قيل لأعرابي : ما نسايتكم رُسْحاً ؟ » والثانى
« قيل لامرأة من العرب : ما بالنا نراكن رُسْحاً ؟ » والثالث : « قال أعرابي لامرأة
من بنى نعيم : ما بالكن رُسْحاً ؟ » .

(٢) العرفج : نبت سريع الاشتعال ، ولهبه شديد الحرارة ، وليس له ورق ذو بال . وإنما هى
عيدان دقاق ، وفى أطرافها زرع يظهر فى ربيعها شئ كالشعر ، أصفر طيب الريح .
والهلباء ، بفتح أوله : موضع بين اليمامة ومكة . وإنما سميت الهلباء لكثرة نباتها ، وأنها
أنبتت الحلّى والصليان . وفى الأصل : « اهلِباء » بحرف . وفيه أيضاً : « أرْسَحَهُنَّ »
تصحيف . وفى المخصص : « أرْسَحَتْنِ نار الزحفتين » . وفى اللسان : « أرْسَحَتْنَا نار
الزحفتين » . وفى المزهر : « أرْسَحْنَا » ، وأشد :

وسوداء المعاصم لم يغادر لها كفلاً صلاه الزحفتين

(٣) أى البارد والساخن ، مما ينال من خير الإبل . وفى الأصل — وهو هنا ط ، س فقط
« النار والحال » ، صوابه من البيان (٣ : ٥٧) واللسان (ثمن ٢٢٢) .

(٤) الكلام بعد « ماشية » إلى هنا ساقط من هـ .

(٥) نهأ الجربى : يماجها بالهناء . والهناء ، بالكسر : ضرب من القطران ، يطلى بها . س :
« جربها » ط : « جربتها » مصحف .

(٦) لا ط الحوض بالطين لوطا : طينه ، أى طلاه بالطين . وفى حديث ابن عباس مع الذى
سأله عن مال يقيم ، وهو واليه : أيصيب من لبن إبله ؟ فقال : إن كنت تلوط حوضها ،
وتنهأ جرباها ، فأصب من رسلها .

(٧) الرسل ، بالكسر : اللبن .

ولك حذقة بالعصا^(١) عند غضبك . أخطأت أو أصبت ، ولي مقعدى من النار
وموضع يدي من الحار [والقار^(٢)] .

(شبه ما بين النار والإنسان)

قال : ووصف بعض الأوائل شبه ما بين النار والإنسان ، فجعل ذلك
قرابة ومشاكلة ، قال : وليس بين الأرض وبين الإنسان ، ولا بين الإنسان
والماء ، ولا بين الهواء والإنسان ، مثل قرابة ما بينه وبين النار ؛ لأن الأرض
إنما هي أم للنبات ، [وليس للماء^(٣)] إلا أنه^(٤) مركب^(٥) . وهو لا يغدو ،
إلا ما بعقده الطبخ^(٦) وليس للهواء فيه إلا النسيم والمتقلب . وهذه الأمور
وإن كانت زائدة ، وكانت النفوس تتلف مع فقد بعضها ، فطريق^(٧)
المشاكلة والقرابة غير طريق إدخال المرفق وجر المنفعة ، ودفع المضرة .
قال : وإنما قضيت لها بالقرابة^(٨) ، لأنى وجدت الإنسان نجياً ويعيش
في حيث تحيا النار وتعيش ، وتموت وتتلّف حيث يموت الإنسان ويتلف .
وقد تدخل نار في بعض المطامير^(٩) والجباب^(١٠) ، والمغارات ،

-
- (١) حذفه بالعصا : أى ضربه بها من جانب . والحذقة أيضاً : الرمية عن جانب .
(٢) هذه التكملة من البيان والتبيين . و « الحار » هى فى ط فقط : « الجار » بالجيم
مصحفة .
(٣) ليست بالأصل ، وبها يلثم الكلام .
(٤) ط ، س : « لأنه » ، هـ : « لا أنه » والوجه ما أثبت .
(٥) أى معبر وموصل للغذاء كما سبق فى ص ٨٩ س ٣ .
(٦) أى يجمعه منعقدا بالطبخ . انظر لتوضيح ذلك ص ٨٩ س ٤ ، وفى الأصل : « يعتقه
الطبخ » .
(٧) س ، هـ : « بطريق » ، والوجه ما أثبت من ط .
(٨) س ، هـ : « القرابة » وهو عكس المراد .
(٩) المطامير : جمع مضورة ، وهى حفرة فى الأرض يوسع أسفلها نجياً فيها الجيوب .
(١٠) الجباب ، بالكسر : جمع جب ، بالضم . وهو البئر البعيد للقمر الكثيرة الماء . ط :
« الجباب » ، صوابه فى س ، هـ .

والمعادن^(١) ، فتجدُها متى مانت هناك علمنا أن الإنسان متى صار في ذلك
الموضع مات . ولذلك لا يدخلها أحدٌ ما دامت النار إذا صارت فيها مانت .
ولذلك يعمد أصحاب المعادن والخفائر إذا هجموا على فتق في بطن الأرض .
أو مغارة في أعماقها أو أضعافها ، قدّموا شمعةً في طرفها أو في رأسها ناراً^(٢) ،
فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب الجواهر من الذهب وغير ذلك .
وإلا لم يتعرّضوا له . وإنما يكون دخولهم بحياة النار ، وامتناعهم بموت
النار^(٣) .

وكذلك إذا وقعوا على رأس الجبّ الذي فيه الطعام^(٤) ، لم يجسروا على
النزول فيه ، حتى يُرسلوا في ذلك الجبّ قنديلاً فيه مصباحٌ أو شيئاً يقوم
مقامَ القنديل ، فإن مات لم يتعرّضوا له ، وحرّكوا في جوفه أكسية^(٥) وغيرها
من أجزاء الهواء^(٦) .

قال : ومما يُشبه النارُ فيه بالإنسان ، أنك ترى للمصباح قبل انطفائه
ونفادِ ذهنه^(٧) ، اضطراباً وضياءً ساطعاً ، وشُعاعاً طائراً ، وحركة سريعةً
وتنفضاً شديداً^(٨) ، وصوتاً متداركاً . فعندها يُحمَدُ المصباح .

وكذلك الإنسان ، له قبلَ حالِ الموتِ ، ودَوِينَ انقضاءِ مدّته بأقرب .

(١) المعادن : جمع معدن ، بكسر الدال ، وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض .
وإطلاقه على ما يستخرج منه مجاز .

(٢) س ، هـ : « في طرف » وفي س : « وفي رأسها » . وأثبت ما في ط .

(٣) انظر مثل هذا الكلام في عجائب المخلوقات ٨٩ في خاتمة الحديث في النيران .

(٤) ذاك الجب هو ما يسمى بالمطورة . انظر للتفيه ٩ ص ١٠٩ .

(٥) أكسية : جمع كساء . ط فقط : « أكيسة » ، تحريف .

(٦) كذا في الأصل . ولعلها : « بنية إجراء الهواء » ، أو « لتأخذ من أجزاء الهواء » .

(٧) هـ : « وتعاد ذهنه » محرف .

(٨) التنفض ، بالقاف وفي آخره ضاد معجمة : صوت الفتيلة إذا قاربت الانطفاء . وانظر

(٣ : ٢٣٥) . وفي الأصل : « تنفضا » مالفاء ، وهو تحريف .

الحالات ، حال مُطْمِئِنَةٌ تزيد في القوة على حاله قَبْلَ ذلك أضعافاً ، وهي ٣٨ التي يسمونها « راحة الموت ^(١) » ، وليس له بعد تلك الحال بُيُوت .

(قول أحد المتكلمين في النفس)

وكان رئيس ^(٢) [من ^(٣)] المتكلمين ، وأحد ^(٤) الجِلَّة المتقدمين ، يقولُ في النفس قولاً بليغاً عجيباً ، لولا شُنْعته لأظهرتُ اسمه ^(٥) ، وكان يقول : الهواء ^(٦) اسم لكل فتق ، وكذلك الحيز ^(٧) . والفتق لا يكون إلا بين الأجرام الغلاظ ، وإلا فإنما هو الذي يسميه أصحاب الفلك « اللج » . وإذا هم سألوهم عن خُضرة الماء قالوا : هذا لُجّ الهواء ، وقالوا : لولا أنك في ذلك المكان لرأيت في اللُجّ الذي فوق ذلك مثل هذه الخُضرة ^(٨) . [وليس شيء ^(٩)] إلا وهو أرقُّ من كَتِيفِه ^(١٠) أو من الأجرام الحاصرة ^(١١) له . وهو

(١) ويسميا أهل مصر اليوم : « حلاوة الروح » .

(٢) زدت هذا الحرف ليصح الكلام .

(٣) هـ : « واحد » بالألف وترك المطف .

(٤) يظهر لي أنه « النظام » ، ففي سياق الحديث أن هذا الرئيس يقول بالطرفة كما في السطر هـ من ص ١١٣ . والنظام هو صاحب هذا المذهب . انظر (٤ : ٢٠٨) .

(٥) في الأصل : « الهول » ، والوجه ما أثبت .

(٦) الحيز ، بفتح الحاء وتشديد الياء المكسورة : هو عند المتكلمين الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم ، أو غير ممتد كالجوهر الفرد . تعريفات السيد هـ هـ . وفي الأصل : « الحز » .

(٧) في الأصل : « النظرة » ، والكلام يقتضي ما أثبت .

(٨) بمثل هذا يلتم القول .

(٩) الكتيف ، بالتاء المثناة الفوقية : أصل معناه ضبة الباب ، وهي حديدة عريضة يضرب بها ويلبس ، وهو أيضاً ما يكتب به الإناء . والمراد به هنا ما يحتوي الشيء ويحصره . وهذه الكلمة محرقة في الأصل ، فـ ط ، س : « كيفيته » وفي هـ : « كيفية » ، ووجه ما كتبت .

(١٠) في الأصل : « الحاصرة » بالضاد المعجمة وبإسقاط كلمة « له » . وانظر التنبيه السابق . والكلام التالى .

اسمٌ لكل متحركٍ ومُنْقَلَبٍ^(١) لكل شيء فيه [من^(٢)] الأجرام المركبة .
و [لا^(٣)] يستقيم أن يكون من جنس النسيم ، حتى^(٤) يكون محصوراً ،
إما بحصر كَتَيْفٍ^(٥) كالسفينة لما فيها من الهواء الذي به حَمَلَتْ مثلَ وزنِ
جِرمِها الأضعاف الكثيرة ، وإما أن يكون محصوراً في شيء كهيئة البيضة
المشتملة على ما فيها ، كالذي يقولون في الفَلَكِ الذي هو عندنا : سماء .

قال : وللنسيم^(٦) الذي [هو^(٧)] فيه معنى آخر ، وهو الذي يجعله بعضُ
الناس ترويحاً عن النفس ، يعطيها البرْدَ والرِّقَّةَ والطَّيْبَ ، ويدفعُ النفسَ ،
ويُخرجُ إليه البخارَ والغِلْظَ ، والحراراتِ الفاضلة^(٨) ، وكلّ ما لا تقوى النفسُ
على نفيه واطِّرادِهِ^(٩) .

قال : وليس الأمر كذلك . بل أزعُم أن النفس من جنس النسيم
وهذه النفسُ القائمةُ في الهواء المحصور ، عرضٌ لهذه النفسِ المتفرقة .

(١) المتحرك والمتقلب : مكان التحرك والتقلب . وفي الأصل : « محرق ومتقلب » . وانظر
قوله في الصفحة ١٠٩ س ٨ : « إلا النسيم والمتقلب » . و« محرق » هو « للهواء » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) زدتها لحاجة الكلام إليها .

(٤) في الأصل : « ويكون » ، ووجهه ما أثبت .

(٥) كتيفي ، بالناء المثناة الفوقية : نسبة إلى الكتيف . وانظر التنيه ٩ من الصفحة السابقة .

(٦) في الأصل : « والنسيم » .

(٧) هو ، أي الإنسان . وهذه الكلمة ليست في الأصل .

(٨) الفاضلة ، هنا ، بمعنى الزائدة .

(٩) الاطراد : اختلال من الطرد ، يقال : طرده واطرده ، بتشديد الطاء في الثانية .

قال طريح :

أمت تصفها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد القذى بحباب

ط : « وطرده » ، وأثبت ما في س ، ه .

في أجرام جميع الحيوان ، وهذه الأجزاء^(١) التي في هذه الأبدان ، هي من النسيم^(٢) في موضع الشعاع والأكثاف^(٣) ، والفروع التي تكون من الأصول .

قال : وضياء النفس كضياء دخل من كوة^(٤) فلما سُدَّت الكوة انقطع بالطرفة إلى عنصره من قرص الشمس وشعاعها المشرق فيها ، ولم يُقِم في البيت مع خلاف شكله من الجروم^(٥) . ومتى عمَّ السدُّ لم تُقِم النفس في الجرم فوق لا^(٦) .

وحكم^(٧) النفس عند السدِّ - إذ كنا لانجدها بعد ذلك - كحكم الضياء بعد السدِّ ، إذ كنا لانجده^(٨) بعد ذلك .

فالنفس من جنس النسيم ، وبفساده تفسد الأبدان ، وبصلاحه تصلح . وكان يعتمد على أن الهواء نفسه هو النفس والنسيم ، وأن الحرَّ واللدونة وغير ذلك من الخلاف ، إنما هو من الفساد العارض .

قيل له : فقد يفسد الماء فتفسد الأجرام من الحيوان بفساده ، ويصلح

(١) أي أجزاء النسيم ، التي يعنى بها نفس الإنسان والحيوان . ط ، هـ : « الأجرام » صوابه في س .

(٢) في الأصل : « من بدء النسيم » وأصلحته بما ترى .

(٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « والأكثاف » .

(٤) الكوة ، بالفتح ويضم ، والكوة أيضا بالفتح وطرح الهاء : خرق وإخايط .

(٥) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد والجسم ، وفي الأصل : « الحرق » .

(٦) أي فوق مقدار قول القائل « لا » . انظر التنبيه رقم ١ ص ٨١ . وكلمة « لا » هي في ط « لأحكام » كأنها جزء من الكلمة التي تليها . واخفق أنهما كلمتان إحداهما في نهاية الفقرة الأولى ، والثانية في بدء الثانية ، وفي س ، هـ : « لا حكم » .

(٧) ط : « أحكام » . س ، هـ : « حكم » كما سبق في التنبيه السالف . وقد زدت الواو قبل الأخيرة للمعاجة إليها .

(٨) أي لانجد الضياء بعد السدِّ . والضمير ساقط من س . وفي ط ، هـ : « لانجدها » وتصح بتأويل الضياء هل الجمع . وفي اللسان (١ : ١٠٧) : « وقد يكون الضياء جمعا » ، أي جمع ضوء .

فَتَصْلَحُ بِصِلَاحِهِ^(١) ، وَتَمْنَعُ الْمَاءَ وَهِيَ تَتَارَعُ إِلَيْهِ فَلَا تَحُلُّ^(٢) بَعْدَ
الْمَنَازَعَةِ إِذَا تَمَّ الْمَنْعُ ، وَتَوْصَلُ بِجَرْمِ الْمَاءِ فَتَقِيمُ فِي مَكَانِهَا . فَلَعَلَّ النَّفْسَ عِنْدَ
بُطْلَانِهَا فِي جَسْمِهَا^(٣) قَدْ انْقَطَعَتْ إِلَى عُنْصَرِ الْمَاءِ بِالطَّفَرَةِ .

٣٩ وَبَعْدُ فَمَا عَلَّمَكَ ؟ لَعَلَّ الْخَنَقَ هَيَّجَ عَلَى النَّفْسِ أَضْدَاداً لَهَا كَثِيراً ،
غَمَرَتْهَا حَتَّى غَرَقَتْ فِيهَا ، وَصَارَتْ مَغْمُورَةً بِهَا .

وَكَانَ هَذَا الرَّئِيسُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ وَزَغْبَةٍ^(٤) مَجْرَى
نَفْسٍ لَكَانَ الْخَنَاقُ يَمُوتُ مَعَ أَوَّلِ حَالَاتِ الْخَنَقِ ، وَلَكِنْ النَّفْسُ
قَدْ كَانَ لَهَا اتِّصَالٌ بِالنَّسِيمِ مِنْ تِلْكَ الْمَجَارِي عَلَى قَدَرٍ [مِنْ^(٥)] الْأَقْدَارِ ،
فَكَانَ نَوَاطُهَا^(٦) جَوْفَ الْإِنْسَانِ ، فَالرَّيْحُ وَالْبُخَارُ لَمَّا طَلَبَ الْمَنْفَذَ فَلَمْ يَجِدْهُ ،
دَارَ وَكُثِفَ وَقَوِيَ ؛ فَاْمْتَدَّ لَهُ الْجِلْدُ فَسَدَ لَهُ الْمَجَارَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْقَطِعُ النَّفْسُ
وَلَوْلَا اعْتِصَامُهَا بِهَذَا السَّبَبِ لَقَدْ كَانَتْ انْقَطَعَتْ إِلَى أَصْلِهَا مِنَ الْقُرْصِ ، مَعَ أَوَّلِ
حَالَاتِ الْخَنَقِ .

وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ غُمِرَتْ بِمَا هَيَّجَ عَلَيْهَا مِنَ الْآفَاتِ ،
وَلَمْ تَنْقَطِعْ لِلطَّفَرِ إِلَى أَصْلِهَا^(٧) جَازَ أَنْ يَكُونَ الضِّيَاءُ السَّاقِطُ عَلَى أَرْضِ الْبَيْتِ
عِنْدَ سَدِّ الْكُوَّةِ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى أَصْلِهِ . وَلَكِنْ السَّدُّ هَيَّجَ عَلَيْهِ مِنَ
الظَّلَامِ الْقَائِمِ فِي الْهَوَاءِ مَا غَمَرَهُ ، وَقَطَعَهُ عَنْ أَصْلِهِ . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذَيْنِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَيَصْلَحُ بِصِلَاحِهِ » .

(٢) تَحُلُّ : تَقِيمُ . وَفِي الْأَصْلِ : « تَدْنِي » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَمَاهَا » .

(٤) الزَّغْبَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : وَاحِدَةُ الزَّغْبِ ، وَهِيَ صَفَارُ الشَّعْرِ وَالرِّيشِ . س : « وَزَعَهُ »
مَصْحُفٌ .

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٦) نَوَاطُهَا : مَعْلَقَتُهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « نَقَطَتُهَا » وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٧) هـ : « الطَّفَرُ » س : « بِالطَّقِ » ط : « الطَّفَرُ » يَهْوَنُ بَاءً . صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَالطَّفَرُ

هُوَ الطَّفَرَةُ فِي اصْطِلَاحِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ لِنْتَظَامِ . انْظُرْ (٤ : ٢٠٨) .

وكان يعظم شأن الهواء ، ويُخبر عن إحاطته بالأمور ودخوله فيها ،
وتفضل قوته عليها .

وكان يزعم أن الذي في الزَّقَّ^(١) من الهواء ، لو لم يكن له تجارٍ^(٢)
ومنافس ، ومُنِع من كل وجهةٍ - لأقلَّ الجمل الضخم .

وكان يقول : وما ظنك بالرُّطل من الحديد أو بالزُّبْرَةِ^(٣) منه ، أنه
متى أرسل في الماء خرَّقه ، كما يخرق الهواء ! قال : والحديد يسرعُ إلى الأرض
إذا أرسلته في الهواء ، بطبعه وقوته ، ولطلبه الأرض المشاكلة له ، ودفع
الهواء له ، وتبرُّيه منه ، ونفيه له بالمضادة ، واطِّرادِه^(٤) له بالعداوة .

قال : ثمَّ تأخذُ تلك الزُّبْرَةَ^(٥) فتبسُّطها بالمطارق ، فتزل نزولا دون
ذلك ، لأنها كلما اجتمعت فكان الذي يلاقيها من الماء أصغر جرماً ، كانت
أقوى عليه .

ومتى ما أشخصتَ^(٦) هذه^(٧) الزُّبْرَةَ المفطوحة^(٨) المبسوطة المسطوحة ،
يفتقُ الحيطان^(٩) في مقدار غِلظ الإصبع ، حملَ مثلَ زنتِه^(١٠) المزارَ الكثيرة

(١) الزق ، بكسر الزاي : كل وعاء من الجلد اتخذ لشراب ونحوه . هـ : « الرق » س :
« الدن » صوابهما في ط .

(٢) هـ : « مجاز » أي مكان يجوز منه . والأسلوب يقتضي ما أثبت من ط ، س .

(٣) الزبرة ، بضم الزاي : القطعة من الحديد ، جمعها زبر ، بضم ففتح ، وفي الكتاب :
« آتوني زبر الحديد » . وفي الأصل « بالزيادة » تحريف .

(٤) اطراد ، بتشديد الطاء : طرده ، انظر للتنبيه للتاسع من الصفحة ١١٢ . ط :
« ولخداة » س : « ولخداة » وأثبت الصواب من هـ .

(٥) في الأصل : « الزيادة » . وانظر التنبيه ٣ من هذه الصفحة .

(٦) أشخصت : رفعت . ط ، هـ : « ومتى ما أشخص » س : « ومتى أشخصت » .

(٧) في الأصل : « لهذه » .

(٨) المفطوحة : التي قطعت ، أي جعلت عريضة . ط ، هـ : « المطبوخة » س :
« المطرقة » والصواب ما أثبت .

(٩) الفتق : الرفع . وفي ط ، هـ : « يفتق » وموضعها في س بياض متروك .
والوجه ما أثبت .

(١٠) الفسيري في « حمل » الحديد . و « زنته » هي في الأصل : « زنة » محرقة .

وليس إلا لما حصرت تلك الإصبع من الهواء . وكلما كان نتوء الحيطان أرفع ^(١) كان للأثقال أحمل ، وكان الهواء أشد انحصاراً .

قال : ولولا أن ذلك الهواء المحصور متصلٌ بالهواء المحصور في جرم [الحديد ، وفي جرم ^(٢)] الخشب والقمار ، فرفعَ بذلك الاتصال السفينة علواً - لما كان يبلغ من حصر ارتفاع إصبع للهواء ما يحمله البغل .

ويدل على ذلك شأن السكابة ^(٣) ، فإنك تضع رأس السكابة الذى يلى الماء ^(٤) فى الماء ، ثم تمصه من الطرف الآخر ، فلو كان الهواء المحصور فى تلك الأنبوبة إنما هو مجاورٌ لوجه الماء ، ولم يكن متصلاً بما ^(٥) لا بس جرم الماء من الهواء ، ثم مصصته بأضعاف ذلك الجذب إلى ما لا يتناهى لما ارتفع إليك من الماء شيء رأساً .

وكان يقول فى السبيكة التى تطيل عليها الإيقاد ، كيف لا تلتوى ، فما هو إلا أن يُنفخ عليها بالكير ^(٦) حتى تدخل النيران فى تلك المداخل ، وتعاونها الأجزاء التى فيها من الهواء .

وبمثل ذلك قام الماء فى جوف كوز المسقاة المنكس : ولعلمهم بصنيع

(١) أرفع : أى أعلى .

(٢) هذه للزيادة من ص .

(٣) سبقت فى ص ٩٠ من ٧ بلفظ « الشراية » فجعلها من الشرب مرة ، ومن السكب أخرى . وفى الأصل هنا : « السكابة » بالنون . وتسمى هذه الآلة أيضاً « سارقة الماء » كما سبق فى التنبيه ص ٩٠ . ويشبه هذه الآلة ما تسمى « الزرافة » بالزراى وتشديد الراء . انظر الفصل (١ : ٣٢ و ٥ : ٧٠) .

(٤) فى الأصل : « التى تلى الماء » والموصول إنما هو صفة للرأس . والرأس مذكر .

(٥) فى الأصل : « لما » .

(٦) الكير ، بالكسر : الزق الذى ينفخ فيه الحداد .

الهواء إذا احتَصَرَ وإذا حُصِر^(١) ، جعلوا سَمَك^(٢) الصَّيْنَةِ مِثْلَ طُولِهَا ،
أعني المركبَ الصَّيْنِيَّ .

وكان ينخر عن صنيع الهواء بأعاجيب .

وكان يزعم أن الرجل إذا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا^(٣) انْتَفَخَ
انْتَفَخَ غُرْمُولُهُ وَقَامَ وَعَظُمَ ، فَقَلَبَهُ^(٤) عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى الْقَفَا . فَإِذَا جَاءَتِ الضَّبُعُ
لِتَأْكُلَهُ فَرَأَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ^(٥) ، وَرَأَتْ غُرْمُولَهُ^(٦) عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ ،
اسْتَدْخَلَتْهُ وَقَضَتْ وَطَرَهَا مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ ، ثُمَّ أَكَلَتْ الرَّجُلَ ، بَعْدَ أَنْ
يَقُومَ ذَلِكَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِنْ سِفَادِ الدِّيَخِ .

والدِّيَخُ : ذَكَرُ الضَّبَاعِ الْعَرَفَاءِ^(٧) .

وذكر بعضُ الأعراب أنه عاينها عند ذلك ، وعند سِفَادِ الضَّبُعِ لها ،
فوجد لها عند تلك الحال حركةً وصياحاً ، لم يجده عندها في وقت سِفَادِ
الدِّيَخِ لها .

ولذلك قال أبو إسحاق^(٨) لإسماعيل بن غزوان : « أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّكَ
لَضَبْعٌ » . لِأَنَّ إِسْمَاعِيلَ شَدَّ جَارِيَةً لَهُ عَلَى سُلْمٍ وَحَلَفَ لِيَضْرِبَنَّهَا مِائَةَ سَوْطٍ
دُونَ الْإِزَارِ - لِيَلْتَزِقَ جِلْدُ السَّوْطِ بِجِلْدِهَا ، فَيَكُونُ أَوْجَعَ لَهَا -

(١) احتصر هو ، وحصره غيره . ولم أجد الأول في المعاجم . وفي ط ، هـ : « وإذا
حصروا » صوابه في س .

(٢) السمك ، بالفتح : الارتفاع . وسمك البيت من أعلاه إلى أسفله .

(٣) ط ، هـ : « وإذا » ، وأثبت ما في س .

(٤) ط ، هـ : « يقلبه » ، وأثبت ما في س .

(٥) س : « الحالة » .

(٦) ط : « غرموله » صوابه في س ، هـ .

(٧) العرفاء : الكثيرة شعر الرقبة . وفي الأصل : « العرجاء » تحريف . وفي اللسان :

« الدِّيَخُ : الذكر من الضباع ، الكثير الشعر » . وفي هـ : « ذكر الضبع » .

(٨) هو إبراهيم بن سيار النظام .

فلما كشف عنها رطوبةً بضعةً خذلةً^(١) ، وقع عليها ، فلما قضى حاجته منها وفرغ ، ضربها مائة سوط . فعند ذلك قال أبو إسحاق ما قال .

(اختلاف أحوال الغرق)

وإذا غرقت المرأة رسبت . فإذا انتفخت وصارت في بطنها ريح^(٢) وصارت في معنى الزق ، طفا^(٣) بدنُها وارتفع ، إلا أنها تكون مُنكبّةً ، ويكون الرجل مستلقياً .

وإذا ضربت عُتْقُ الرجلِ وألْتَقَى في الماء لم يَرْسُبْ ، وقام في جوف الماء وانتصب ، ولم يغرق ، ولم يلزم القعر ، ولم يظهر . كذلك يكون إذا كان مضروباً العُنْق ، كان الماء جارياً أو [كان^(٤)] ساكناً . حتى إذا خفَّ وصار فيه الهواء ، وصار كالزَّقِّ المنفوخ^(٥) ، انقلبَ وظَهَرَ بدنه كله ، وصار مستلقياً ، كان الماء جارياً أو كان قائماً . فَوُقُوفُهُ^(٦) وهو مضروب العُنْق ، شبيهٌ بالذى عليه طباعُ العقربِ التي فيها الحياة ، إذا ألقيتها في ماء غمر^(٧) ، لم تطفُ ولم ترسبْ ، وبقيتْ في وسطِ عُتْقِ الماء ، لا يتحرك منها شيء .

(١) الخدلة ، بفتح الخاء المعجمة بعدما دال مهمله : المتثلة الأعضاء لحما في رقة عظام . ط ، هـ : « جدلة » س : « خدلة » كلاهما تصحيف ما أثبت . وانظر التنبيه ٧ من ص ١٠٤ .

(٢) س : « وصارت في معنى الزق » . هـ : « وصار في بطنها ريح » .

(٣) طفا يطفو : ارتفع فوق الماء وعلا . ط ، هـ : « طفى » .

(٤) الزيادة من س .

(٥) ط ، هـ : « وصار فيه كالزق المنفوخ » والوجه حذف « فيه » كما في س .

(٦) في الأصل : « فقوقه » . وانظر قوله من قبل : « وقام في جوف الماء » .

(٧) الغمر ، بالفتح : الماء الكثير .

(ما يسبح من الحيوان)

والعقرب من الحيوان الذى لا يسبح . فأما الحية فإنها تكون جيدة السباحة ، إذا كانت من اللواتى تنساب وترحف ^(١) . فأما أجناس الأفاعى التى تسير على جنب ^(٢) فليس عندها فى السباحة طائل .
٤١ والسباحة المنعوتة ، إنما هى للإوزة والبقرة والكلب . فأما السمكة فهى الأصل فى السباحة ، وهى المثل ، وإليها جميع النسبة .
والمضروب العنق يكون فى عمق الماء قائما . والعقرب [يكون ^(٣)] على خلاف ذلك .

(مناغاة الطفل للمصباح)

ثم ^(٤) رجع بنا القول إلى ذكر النار ^(٥) .
قال : وللنار من الخصال المحموده أن الطفل لا يُناغى شيئا كما يُناغى المصباح ^(٦) . وتلك المناغاة نافعة له فى تحريك النفس ، وتهيج الهمّة ، والبعث على الخواطر ، [و] فى فتح اللّهاة ، وتسديد اللسان ^(٧) ، [وفى] السرور الذى له فى النفس أكرم أثر .

-
- (١) ترحف : تمشى على أمتائها وبطونها . وفى الأصل : « تذهب » .
(٢) انظر للكلام فى مثنى الحيات ما سبق فى (٤ : ٢٧٤ - ٢٧٥) .
(٣) هذه الزيادة من س . والعقرب يذكر ويؤنث ، والغالب عليه التأنيث .
(٤) من هذه الكلمة ينتهى الجزء الخامس من نسخة كوبريل ، حيث أعارض بها وأثبت زياداتها بين معقنين دون أن أنه عليها ؛ وأما الزيادات من النسخ الأخرى أو من مقتضيات التركيب فإن أنبه على كل منها .
(٥) ل : « إلى القول فى النار » .
(٦) هـ : « المصالح » تحريف . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام فى (٤ : ٢٤٩) .
(٧) تسديد اللسان : تقويمه . وفى الأصل : « تشديد » بالشين .

(قول الأديان في النار)

قال : وكانت النار معظمةً عند بني إسرائيل ، حيث جعلها الله تعالى تأكل القربان^(١) ، وتدل على إخلاص المتقرب ، وفساد نية المدغل^(٢) ، [و] حيث قال الله لهم^(٣) : « لا تُطْفِئُوا النَّارَ مِنْ بَيْتِي^(٤) » . ولذلك لا تَجِدُ الكنائسَ وَالْبَيْعَ أَبَدًا إِلَّا وفيها المصاييح تزهر^(٥) ، ليلاً ونهاراً ، حتى نَسَخَ الإسلام ذلك وأمرنا^(٦) بإطفاء النيران ، إلا بقدر الحاجة .

(١) القربان ، بالضم : ما كانوا يتقربون به إلى الله من ذبائح وغيرها ، وفي الأصحاح الرابع من سفر التكوين « أن قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب ، وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها » . وكان العرب في جاهليتهم يقدمون القرايين لأصنامهم ، وكان لبكر ابن وائل صنم يقال له (عوض) ، وفيه يقول رشيد بن ربيعة الغزوي :

حلفت بمائرات حول عوض وأنصاب تركز لدى سعي

والمائرات : الدماء الجارية . وهو ما تشير إليه آية : « وما ذبح على النصب » . واللفظ مشترك في اللغات السامية ، فهو في العبرية : (قربان) وبالسريانية (قربانا) وأصله في العربية مصدر قرب الشيء قرباناً ، ونظير هذا الوزن من المصادر العربية : شكران ، وغفران ، وسلوان .

(٢) المدغل : الذي يدخل في أمره ما يفسده . وفي حديث علي : « ليس المؤمن بالمدغل » ط ، هـ « الدغل » ، وهو بفتح فكسر : ذو الدغل . وأثبت ما في س ، ل .

(٣) في جميع النسخ ماءدا ل : « قال الله عز وجل » .

(٤) ل : « للنيران » . وقد سبقت هذه العبارة في (٤ : ٤٧٩) وهو إشارة إلى ما ورد في سفر الخروج ٢٩ : ٤١ — ٤٢ : « رائحة سرور وقود للرب ، محرقة دائماً في أجيالكم » ، وإلى ما ورد في هذا السفر أيضاً ٣٠ : ١ : « وتصنع مذبحاً لا يقاد البخور » و ٣٠ : ٨ : « وحين يصعد هارون السرج في العشية يوقده بخوراً دائماً أمام الرب في أجيالكم » .

(٥) زهر السراج والقمر والوجه ، كنع ، زهورا : تلاًلاً . في كل النسخ عدا ل : « مصاييح » .

(٦) في جميع النسخ عدا ل : « أمر » .

فَذَكَرَ^(١) ابنُ جُرَيْجٍ قال : أخبرني أبو الزُّبَيْرِ^(٢) ، أنه سمع جابرَ بن عبد الله يقول : أمرني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال^(٣) : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَخَمِّرْ إِيَّاهُ ، وَأَوَّلُ سَبْقَاءِكَ^(٤) ، وَأَطْنِ مَصْبَاحَكَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا^(٥) وَلَا يَكْشِفُ إِيَّاهُ ، وَلَا يَحُلُّ وَكَاءَهُ . وَإِنَّ الْفَأْرَةَ الْقُوسِيْقَةَ^(٦) تَحْرِقُ أَهْلَ الْبَيْتِ^(٧) . »

وفِطْرُ بن خليفة^(٨) عن أبي الزُّبَيْرِ ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أَغْلِقُوا^(٩) أَبْوَابَكُمْ ، وَأَوَكُوا أَسْقِيَتَكُمْ^(١٠) . وَخَمِّرُوا آئِنَتَكُمْ ، وَأَطْفُوا سُرُجَكُمْ^(١١) ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا^(٥) ، وَلَا يَحُلُّ وَكَاءَهُ ، وَلَا يَكْشِفُ غِطَاءَهُ . وَإِنَّ الْقُوسِيْقَةَ تَضْرُمُ الْبَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ . »

-
- (١) فيما عدل : « ذكر » .
(٢) هو أبو الزُّبَيْرِ المكي محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي . وفي تقريب التهذيب ٤٢٠ : أنه صدوق ، إلا أنه يدلّس ، من الرابعة ، توفي سنة ست وعشرين ، أي بعد المائة . وفي التهذيب أنه روى عن جابر ، وابن عباس ، وعائشة ، وعبد الله بن عمر .
(٣) فيما عدل : « قال » .
(٤) ط فقط : « سقاءك » ، وقد جاءت مقصورة في سائر النسخ . والسقاء : القرية . الماء واللين .
(٥) الغلق ، بالتحريك : ما يغلّق به الباب . وفيما عدل : « بابا » .
(٦) القويسقة : مصغر الفاسقة ، سميت بذلك لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها . ط ، هـ : « وقال فإن القويسقة » س : « فإن القويسقة » . وأثبت ما في ل . وانظر تأويل مختلف الحديث ١٦٩ - ١٧٠ .
(٧) فيما عدل : « تحرق على أهل البيت » .
(٨) فطر بن خليفة الخزومي ، مولاهم ، أبو بكر الحنّاط ، بالمهملّة والنون . صدوق روى بالتحقيق ، مات بعد سنة خمسين ومائة . انظر تهذيب التهذيب (٨ : ٣٠١) والمعارف ٣٠١ جوتنجن ٢٦٨ الصاوي . وفيما عدل : « ذكر ابن خليفة » تحريف . وفي مشارق الأنوار (٢ : ١٦٨ طبع فاس) : « وفطر بن خليفة بكسر الفاء وآخره راء . ومن عده قطن بالقاف والطاء ساكنة والنون » .
(٩) في عامة النسخ عدل : « غلقوا » . وسيأتي الحديث في ٦ : ٢١١ .
(١٠) الأسقية : جمع سقاء . ط ، س : « أوكوا » تحريف ، وأثبت ما في ل ، هـ .
(١١) السرج ، بضمين : جمع سراج . ط ، س : « سراجكم » وأثبت ما في ل ، هـ .

وَكُفُّوا مَوَاشِيَكُمْ^(١) وَأَهْلِيكُمْ حِينَ^(٢) تَقْرُبُ الشَّمْسُ ، حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ
الْعِشَاءِ^(٣) .

قال : ويدل على أنه صلى الله عليه وسلم [لم] يأمر بحفظها إلا بقدر^(٤) الحاجة
[إليها] ، ويأمر^(٥) بإطفاؤها إلا عند الاستغناء عنها - ما حدث به عبادة
ابن كثير^(٦) قال : حدثني الحسن بن ذكوان^(٧) عن شهر بن حوشب^(٨)
قال : « أمر [رسول الله] صلى الله عليه وسلم أن تحبسوا صبيانكم عند
فحمة العشاء ، وأن تطفئوا المصابيح ، وأن توكثوا الأسقية ، وأن تخمروا
الآنية ، وأن تغلقوا الأبواب^(٩) » . قال : فقام رجل فقال : يا رسول الله ،
إنه لا بد لنا من المصابيح ، للمرأة النفساء ، والمريض ، وللحاجة تكون .

- (١) الكف : الجمع والضم . فيما عدل : « فرائضكم » .
(٢) كذا على الصواب في ل . وفي سائر النسخ : « حتى » .
(٣) يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء : الفحمة . ل : « فحمة الليل » وعند ابن الأثير
في مادتي (كفت ، فحم) : « اكفثوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء » .
(٤) ط ، س : « أمر » . وفي سائر النسخ عدل : « إلا على قدر الحاجة » .
(٥) فيما عدل : « ولم يأمر » .
(٦) عباد بن كثير الثقف البصري . روى عن أبي أيوب السخيتي ، ويحيى بن أبي كثير ، وعمرو
ابن خالد الواسطي وغيرهم . وروى عنه إبراهيم بن طهمان وأبو خيثمة ، وهما من
أقرانه ، وإسماعيل بن عياش ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي . ط ، س ، هـ :
« حماد بن بكير » ل : « عباد بن كثير » بنون مكسورة مشدودة بعدها ياء . صوابه
ما أثبت .

(٧) الحسن بن ذكوان . أبو سلمة البصري . روى عن عطاء بن أبي رباح ، وأبي إسحاق
السبيعي ، وطاوس ، والحسن ، وابن سيرين . وعنه ابن المبارك ويحيى القطان ،
وصفوان بن عيسى وغيرهم . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ٢٧٦) .

(٨) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن . صدوق
كثير الأوهام والإرسال ، من الثالثة . توفي سنة ١١٢ وكان من جلة القراء والمحدثين .
وبه يضرب المثل في قولهم : « خريطة شهر » ، وذلك أنه دخل بيت المال فأخذ خريطة
فيها دراهم ، فقال فيه القائل - ثمار القلوب ١٣٣ - :

لقد باع شهر دينه بخريطة فن يأمن القراء بعذك يا شهر
(٩) ل : « أن يحبسوا » ، وكذا سائر الأفعال بالنية . وفي سائر النسخ بالخطاب .

قال : فلا بأس إذا ، فإن المصباح^(١) مَطْرَدَةٌ للشيطان ، مذبة للهوام^(٢) ،
مدلة على اللصوص^(٣) .

(نار الغول)

قال : ونار أخرى ، وهي [النار] التي تذكر الأعراب أن الغول تُوقدُها
بالليل ، للعبث^(٤) والتخليل ، وإضلال السابلة .

٤٢

قال أبو المطراب^(٥) عبيد بن أيوب العنبري :

فَلله دَرُّ الغُولِ آيٌ رَفِيقَةٌ لصاحبِ قَفْرِ خائفٍ مُتَقَرِّقٍ^(٦)
أرنتَ بَلَحْنَ بعدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدْتَ حَوَالِيَّ نيراناً تبوخُ وتزهرُ^(٧)

(جمرات العرب)

قال : وجمرات العرب : عبسٌ ، وضبةٌ ، ومُئَمِّرٌ^(٨) . يقال لكل واحد
منهم : جمره .

(١) فيما عدل : « كان » .

(٢) الهوام : جمع هامة ، وهي كل ذات سم يقتل ، أو مايلب من الحيوان كالحشرات .
والذب : الطرد . ل : « مذمة » محرف .

(٣) مدلة : أي يدل ، وهي صيغة معناها الحمل على الشيء . وفي اللسان : « كانت العرب
تقول : « الولد مجهلة مجينة ميخلة » ، أي يحمل الولد على الجهل والجبن والبخل . ل :
« مدلة » تحريف .

(٤) ل : « لعبث » . والعبث : الإفساد .

(٥) أبو المطراب ، آخره باء ، كما في ل ، وكما سبق في (٤ : ٤٨٢) حيث ترجمة
عبيد بن أيوب .

(٦) المتقتر : المنحى عن الناس . وفيما عدل : « ينتشر » محرفة . وفي (٤ : ٤٨٢) :
« متقفر » .

(٧) أرنت : صوتت . تبوخ : تسكن وتفتقر . تزهر ، وبابه منع : تقى وتتلأ . فيما عدا
ل : « تبوخ » . وما أثبت من ل هو رواية ٤ : ٤٨٢ .

(٨) إنما سموا بذلك لأنهم يتوافرون في أنفسهم ، ولم يدخلوا معهم غيرهم . والتجدير في كلام
العرب : التجميع . وقد اختلف العلماء في تعيين الجمرات . انظر الثعالبي في ثمار القلوب
١٢٦ والعمدة ٢ : ١٥٨ وزهر الآداب ١ : ٢٠ وجنى الجنتين ٢٦ وشمس
العلوم ص ٢٢ والقد (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والشرطي ١ : ٢٩٨ .

وقد ذكر أبو حية النُميرى قومه خاصة فقال :

وهم جَمْرَةٌ لَا يَصْطَلِي النَّاسُ نَارَهُمْ تَوَقَّدُ لَا تُطْفَأُ لِرَيْبِ النَّوَائِبِ^(١)
[و يروى : للدواير^(٢)] .

ثم ذكر هذه القبائل فعمَّهم بذلك ، لأنها كلها مُضَرِيَّة ، فقال :

لَنَا جَمَرَاتٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُمْ ثَلَاثٌ فَقَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ^(٣)
نُمَيْرٌ وَعَبْسٌ تُتَّقَى صَقَرَاتُهَا^(٤) وَضَبَّةٌ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبٍ
- [يعنى شدتها^(٥)] - .

إلى كل قوم قد دَلَفْنَا بِجَمْرَةٍ لها عارض جَوْنٌ قَوِيٌّ الْمَنَاكِبِ^(٦)

(١) فيما عدل : « ما يصطل » ، وفيما عدل أيضا : « لا تطفى بزيت الرواحب » محرف ..
وتطفأ مسهل تطفأ ، فلذا رسمت بالآلف .

(٢) كذا في ل .

(٣) هذه رواية ل ، وفي س : « ليس للناس مثلها » وفي ط ، هـ : « ليس في الناس مثلها »
وفي اللسان : « ليس في الأرض مثلها كرام وقد » .

(٤) للصقرات ، باللقاف : جمع صقرة ، وهي شدة وقع الشمس وحدة حرها . قال
ذو الرمة :

إذا ذابت الشمس اتق صقراتها بأفنان مربوع الصريمة ممبسل

ط ، س : « صقراتها » بالفاء ، هـ : « صمراتها » بالعين . صوابها في ل . وفي
اللسان : « نفياتها » .

(٥) هذا تفسير لكلمة « صقراتها » كما في التنبيه السابق .

(٦) العارض : السحاب المعرض في الأفق ، والجبل ، ومنه عارض اليمامة . شبه الجيش
به . والجون : الأسود ، كأن ذلك لما علاه من صدأ الحديد . والجون : الأبيض
أيضا لما فيه من بريق الصوف والرماع . هـ ، س : « حزن » ط : « مزن »
صوابها في ل .

(سقوط الجمرة)

وعلى ذلك المعنى قيل : « قد سقطت الجمرة » ، إذا كان في استقبال زمان الدَّفء^(١) . ويقولون^(٢) : قد سقطت الجمرة الأولى ، والثانية ، [والثالثة^(٣)] .

(استطراد لغوى)

والجمار : الحصى^(٤) [الذى يُرمى به . والرَّمى : التجمير] . قال الشاعر^(٥) :

(١) الدَّفء : مصدر دَفئت من البرد . فيما عدال : « من الدَفء » .

(٢) الكلام من « قد سقطت » إلى هنا ساقط من س .

(٣) سقوط الجمرات في شهر « شباط » من الشهور السريانية ، ويقابله شهر فبراير من الشهور الرومية . انظر مروج الذهب ١ : ٣٥٢ - ٣٥٣ في الكلام على الشهور السريانية . فتسقط الأولى في السابع منه ، والثانية في الرابع عشر منه ، والثالثة في الحادى والعشرين منه . وقد أوضح القزوينى تحليل هذه التسمية في عجائب المخلوقات ٧٣ قال : « معنى سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخذون في قديم الزمان أخبية ثلاثة في الشتاء ، يحيطا ببعضها بالبعض . وكانت دوابهم الكبار كالإبل والبقر في البيت الأول ، ودوابهم الصغار كالغنم في البيت الثانى ، وهم كانوا في البيت الثالث . وكانوا يشعلون جمرات النار في كل بيت ، ويتخذون الجمر للاصطلاء . فلما كان السابع من شباط أخرجوا دوابهم الكبار إلى الصحراء وجعلوا الصغار مكانها ، وهم سكنوا مكان الصغار ، فحينئذ سقطت من الجمرات الثلاث جمره . فإذا مضى أسبوع آخر أخرجوا الغنم أيضا إلى الصحراء وهم سكنوا مكانها . فسقطت جمره أخرى . فإذا مضى أسبوع آخر خرجوا إلى الصحراء وتركوا إشعال النار لقله البرد وطيب الهواء . فسقطت الجمرات الثلاث » . وهذا التعليل وإن يكن فيه بعض الخيال فإنه يقدم لنا صورة من هذا التعبير المجازى عن تدرج الدَفء . وانظر الأزمته والأمكنة (١ : ٢٧٦) .

(٤) فيما عدال : « والجمار رى الخصا » . وإنما الجمار الحصى نفسها ، للواحدة جمره . ورى الجمار من مناسك الحج . ويقال أيضا للموضع الذى ترمى فيه الجمار : « جمره » . ومن ثلاث جمرات . وانظر تفصيل ذلك في كتب الفقه الإسلامى .

(٥) هو عمر بن أبى ربيعة ، والبيت آخر أبيات ستة في ديوانه ١٢٨ أولها :

وكم من قليل لا يباه به دم ومن غلق رهنا إذا ضمه منى
ومن مالى هنيه من شئ غيره إذا راح نهر الجمره للبيض كالدى

ولم أرَ كالتجميرِ منظرَ ناظرٍ ولا كلبالي الحجِّ أفتنَّ ذا هوى^(١)
والتجمير أيضا : أن يُرمى بالجنود في ثغر من الثغور^(٢) ، ثم لا يؤذن
لهم في الرجوع . وقال حميد الأرقط^(٣) :

فاليومَ لا ظلمَ ولا تنبيرُ ولا لغازٍ إن غزا تجميرُ^(٤)

وقال بعضُ من جُمِرَ من الشعراء في بعض الأجناد^(٥) :

معاويَ إِمَّا أَنْ تُجَهِّزَ أَهْلَنَا إِلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ نُؤَوِّبَ مُعَاوِيَا^(٦)

أَجْمَرْتَنَا تَجْمِيرَ كِسْرَى جُنُودَهُ وَمَنْبِتَنَا حَتَّى مَلَلْنَا الْأَمَانِيَا^(٧)

(١) في اللسان ١٧ : ١٩٤ س ٢١ : « أفتنته إفتانا فهو مفتن ، وأفتن الرجل وقتن فهو

مفتون : إذا أصابه فتنة فذهب ماله أو عقله » . فيما عدل : « أفر » بالراء تحريف .
وانظر الموشح ٢٠٣ والأغاني ١ : ١٠٣ وكامل المبرد ٣٧٠ ليسك .

(٢) الثغر : موضع الخفاة من فروج البلدان ، وهو أيضا الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين
بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع الخفاة من أطراف البلاد . فيما عدل : « من
ثغور المسلمين » .

(٣) حميد الأرقط ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصرا للحجاج . وهو
حميد بن مالك بن ربيع بن مخاشن ، ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم . وسمى الأرقط
لأنه كان بوجهه . الخزانة (٢ : ٤٥٤) .

(٤) التنبير : الإهلاك . ل : « تسير » وأراه محرفا . هـ : « لغار إن غذا » تصحيف .

(٥) الأجناد : جمع جند . والجنود : العسكر ، والمدينة . وخص به أبو عبيدة مدن الشام .
وأجناد الشام خمس كور . ابن سيده : يقال الشام خمسة أجناد : دمشق ، وحمص ،
وقنسرين ، والأردن ، وفلسطين ، يقال لكل مدينة منها جند .

(٦) جهز المسافر : أعد له ما يحتاج إليه في وجهه . وكذا تجهيز الغازي : إعداد ما يحتاج إليه
في غزوه . فيما عدل : « تجمير » محرف .

(٧) كسرى هذا ، وهو كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان . وفي أيامه كانت حروب ذى
قار ، تمام أربعين من مولد الرسول عند البعثة . وجاء في رسالة ابنه شيرويه إليه :
« ومنها تجميرك الجنود في ثغور الروم وغيرها وتفريقك بينهم وبين أهلهم » . انظر
كامل ابن الأثير ١ : ٢٩٤ . فيما عدل : « إجمار كسرى » محرف . ورواه اللسان :
وجهرتنا تجمير كسرى جنوده ومنبتنا حتى نسيتنا الأمانيا

وقال الجعدى :

كانخلابا أنشان من أهل سابا طً بجندي مجمر بأوال^(١)
ويقال [قد] أبحر الرجل : إذا أسرع [أ] وأعجل مركبه .

وقال لييد :

وإذا حرّكت غرزي أجمرت أو قرابي، عدو جون قد أبلى^(٢)

وقال الراجز :

أجمر إجماراً له تطيم^(٣)

[التطيم : الارتفاع والعلو] . ويقال : أجمر [ثوبه] ، إذا دخنه^(٤) .
والمجمرة والمجمر : الذى يكون فيه الدخنة^(٥) . [و] هو مأخوذ
من الجمر .

(١) فيما عدل : « بالخلابا أتانك » . ط : « أهل غرسان » س ، هـ : « غسان » .
وأوال : جزيرة بشاحية البحرين ، كما ذكر ياقوت . قال الجعدى فيها أيضاً (اللسان ١٣ :
٤١ - ٤٢ وديوانه ٢٢٧) :

ملك الخورنق والسدير ودانه ماين حير أهلها وأوال

فما عدل : « بأزال » . وأزال : اسم مدينة صنعاء . وهو تحريف . وسابط :
موضع بالمداين .

(٢) الفرز ، بالفتح : هو للجمل مثل الركاب للبغل ، وهو ما يكون مساكاً للرجلين في
المركب . هـ ، س : « عودى » . والقرايب ، بالكسر : غمد السيف . ل : « قرأى »
هـ : « أوقدت » س : « أو قريب » صوابه فى ط والديوان ١١ واللسان (غرز ،
جمر) وأخبار مكة للأزرق ٢ : ١٤٥ . وإجون : الأبيض ، عني به حمار الوحش
وهو يوصف بالبياض . اللسان ١٦ : ٢٥٥ . وأبل : اجتزأ بالرطب عن الماء ،

يقال . أبل من بابى ضرب وخرج ، أبلا وأبولا ، وأبل كعلم ، وتأبّل

(٣) كذا على الصواب فى ل . وفى ط ، هـ : « أجمرت إجمار الذى يهيم » و س : « أبحر
فاجمار الذى يهيم » .

(٤) فى اللسان : « أجمرت الثوب وجمرته : إذا بخرته بالطيب » .

(٥) الدخنة ، بالضم : بخور يدخن به الاياب أو البيت .

ويقال : قد جَمَرَت المرأة شَعْرَهَا إِذَا ضَفَرَتْه . و [الضفر] يقال له الجَمِير^(١) . [قال : ويسمى الهلال قبل ليلة السَّرار^(٢) بَلِيلَة : ابن جَمِير] قال أبو حَرَدَبَة^(٣) :

فهل الإله يُشِيعُنِي بفوارسٍ لبني أمية في سِرارِ جَمِيرٍ^(٤) [وأنشد [ن] الأصمعيُّ :

مَضْفُورُهَا يَطْوِي عَلَى جَمِيرِهَا^(٥)

ويقال : قد تَجَمَّرَ القوم ، إِذَا هُم^(٦) اجتمعوا حتى [يصير] لهم بأسٌ ، ويَكُونُوا^(٧) كالنارِ على أعدائِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ جَمْرَةٌ ، أو^(٨) كَأَنَّهُمْ جَمِيرٌ من شعر مَضْفُور ، أو حَبْل مُرَصِّعٍ الْقَوَى^(٩) .

وبه سَمَّيتَ تلكَ القبائلُ والبطونُ من تميم : الجَمَارُ^(١٠) .

والجَمَرُ مشدّد الميم^(١١) : حيثُ يقع حصى الجَمَارِ^(١٢) . وقال الهذلي^(١٣) :

(١) الضفر ، بالفتح : مثل الضفيرة ، وهي العقيدة . اللسان (٦ : ١٦١ س ٢١) . والجَمِير : ما جمر من الشعر أى ضفر . اللسان (٥ : ٢١٧ س ٢) .

(٢) السَّرار ، بالكسر والفتح : آخر ليلة من الشهر .

(٣) أبو حَرَدَبَة ، هو أحد لصوص العرب ، من بني أثال بن مازن ، وكان رفيقا لمالك بن الرِّيب ، وشظاظ ، في أول أيام بني أمية . وانظر أخبارهم في ترجمة مالك بن الرِّيب ، في الأغاني (١٩ : ١٦٣ - ١٦٩) وتاريخ الطبري ، القسم الثاني ص ١٧٩ . في الأصل ، وهو هنال : « ان حدرية » تحريف .

(٤) أشاعه الشيء : أحبه إياه .

(٥) ل : « يطفو على جَمِيرِهَا » . س : « يطوى على جَمِيرِهَا » .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

(٧) ط فقط : « ويكُونُونَ » محرف .

(٨) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « فكأنهم جَمَرُوا حتى » .

(٩) القوى : طاقات الحبل . مرصع : معقود عقداً مثلاً متداخلاً ، وذلك الترصيع . فهما عدال : « موضع » وهو تحريف .

(١٠) انظر التنبيه الثامن من الصفحة ١٢٢ .

(١١) ل : « مشددة الجيم » ، صوابه في سائر النسخ .

(١٢) س ، هـ : « حصن » ط : « حصا » ، صوابه في ل .

(١٣) هو حذيفة بن أنس الهذلي ، كما في اللسان (٥ : ٢١٧) ومعجم البلدان (٧ : ٢٨٩) .

وقد أنشد ابن السكيت بيتاً من هذه القصيدة في الألفاظ ٥٢٢ وهو :

لأذركهم شعث التواصي كأنهم سوابق حجاج توافي المحجرا^(١)

ويقال خف مجمر : إذا كان مجتمعا شديدا .

ويقال : عد فلان إبله أو خيله أو رجاله جمارا^(٢) : إذا كان ذلك جملة

واحدة . وقال الأعشى :

[فَن مُبْلَغٌ وائلاً قومنا] وأعنى بذلك بكراً جمارا^(٣)

قال : ويقال في النار وما يسقط من الزند : السقط ، والسقط ، [والسقط] .

ويقال : هذا مسقط الرمل ، أي منقطع الرمل^(٤) : ويقال : أتانا مسقط النجم ،

إذا جاء حين غاب^(٥) .

ويقال رفَعَ الطائرُ سِقْطِيهِ^(٦) . وقال الشاعر^(٧) :

حتى إذا ما أضاء الصُّبْحُ وانبعث عنه نعمة ذي سِقْطَيْنِ مُعْتَكِرِ^(٨)

= ألا ياتق ما نازل القوم واحدا بنعمان لم يخلقه ضميها مثبرا

(١) قال التبريزي : « مدح رجلا من قومه » . وقبل هذا البيت ، كما في المعجم :

فلو أسمع القوم الصراخ لقوربت مصارعهم بين الدخول وعرعرا

(٢) جمارا ، بالفتح : أي جماعة ، كما ضبط في اللسان والقاموس : وصرح في الأخير أنه

كسحاب . وفي ل : « جمارا » بالكسر . وفي سائر النسخ : « فأجر » تصحيف . وفيما عدا

ل أيضا : « ويقال : عمد إلى إبله وخيله » ، وفي س : « وخيله ورجاله » .

(٣) فيما عدا ل : « وأعنى بذلك » . وصوابه في ل والديوان ٤٣ واللسان (جمر) . و « جمار »

ضبطت في الديوان ، وفي اللسان بالفتح ، وانظر التنبيه السابق . وصدر البيت

في الديوان : « فن مبلغ قومنا مألكا » .

(٤) المسقط ، بكسر القاف ، وفتحها لغة نادرة ، وإن كانت القياس .

(٥) ط فقط : « أتاني » ، والضمير في غاب للنجم .

(٦) السقطان ، بالكسر : الجناحان . فيما عدا ل : « وقع الغائب سقطه » صوابه في ل

واللسان (٩ : ١٩٢) .

(٧) هو الراعي ، كما في اللسان (٩ : ١٩٢ س ٤) .

(٨) مني بالنعمة : سواد الليل . وسقطاه : أوله وآخره . أي مضى الليل ذو السقطين ، وصدق

الصبح . فيما عدا ل : « عنا » صوابه في ل واللسان . والمعترك : الذي اشتد سواده واختلط

والتبس . فيما عدا ل : « منعكر » ، صوابه فيها وفي اللسان .

(١) أراد ناحيتي الليل .

ويقال : شَبَّتِ النار والحرب تَشِبُّ شَبًّا ، وشَيْتَهَا أنا أَشْبُهَا شَبًّا (٢) ،
وهو رجل شَبُوبٌ (٣) للحرب .

ويقال : حَسَبُ ثاقب ، أى مضى متوقد (٤) . وكذلك يقال فى العلم .
ويقال : هب لى ثقبوا ، وهو ما أثقبت به النار (٥) ، من عَطْبَةٍ أو من غيرها (٦) .
ويقال : أثقب النار إذا فتح عينها (٧) لاشتعل . وهو الثقب ، ويقال (٨)
ثَقَبَ الزندُ يثقبُ ثقباً ، إذا ظهرت ناره . وكذلك النار . والزند الثاقب
الذى إذا قدح ظهرت النار منه .

ويقال : ذَكَتِ النارُ تَذُكُو ذُكُوءًا ، إذا اشتعلت . ويقال ذَكَّهَا
إذا أريد (٩) اشتعالها . وذُكَاءٌ : [اسم] للشمس (١٠) ، مضموم اللال المعجمة .
وابن ذُكَاءٍ : الصبح ممدود (١١) مضموم اللال . [و] قال العجاج (١٢) :

-
- (١) هنا فيما عدال : « وىروى معكرو » .
(٢) ط فقط : « واشتبها شبا » ، وهو نقص وتحريف .
(٣) شوب : يشبا ، ويذكى نارها . فيما عدال : « مشوب » محرف .
(٤) هـ : « خشب » تصحيف . وفيما عدال : « أى فى معنى متوقد » وفيه ركة .
(٥) أثقب النار ، وثقبها بالتشديد : أشطها . هـ : « ثقب » وهى صحيحة كما رأيت . س :
« الدار » محرف .
(٦) العطبة ، بالضم : واحدة للعطب بضم وبضمتين ، وهو القطن ، أو خرقة تؤخذ بها
النار . ط ، هـ : « حطبة » ولم أجدها المفرد من الخطب . والخطب : ما يتخذ شيويا
لنار تشعل به . س : « خطبة » تصحيف ، وأثبت ما فى ل . وكلمة « من » ماقطة
من ل .
(٧) فيما عدال : « فتح عنها » .
(٨) فيما عدال : « ويقال أيضا » .
(٩) ل : « أراد » ، س : « أردت » .
(١٠) فيما عدال : « الشمس » .
(١١) ط ، هـ : « مضموم اللال ممدود » .
(١٢) نسبة فى اللسان (٦ : ٤٦٤) إلى حميد . والبيت فى المقصور ٤٤ وثمار القلوب ٣١٠
مبوقا : « قال الراجز » فيهما . وفى المخصص (٩ : ١٩) مبوقا بكلمة : « وأنشد » .

وَابْنُ ذُكَايَ كَامِنٌ فِي كُفْرٍ^(١)

وقال ثعلبة بن صعيبر المازني . وذكر ظليها ونعامة :

فَتَذَكَّرًا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَ مَا أَلْقَتْ ذُكَايَ يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ^(٢)

وأما الذكاء مفتوح الذال ممدود فحذو الفؤاد ، وسُرْعَةُ اللَّقْنِ^(٣) .

وقالوا : أَضْرَمْتُ لِلنَّارِ حَتَّى اضْطَرَمْتُ وَأَلْهَبْتُهَا حَتَّى التَّهَبْتُ ، وهما واحد .

وَالضَّرَامُ مِنَ الْحَطَبِ : مَا ضَعُفَ مِنْهُ وَلَانَ . وَالْجَزَلُ : مَا غُلِظَ وَاشْتَدَّ .

فَالرَّمْثُ^(٤) وَمَا فَوْقَهُ جَزَلٌ . وَالْعَرْفَجُ وَمَا دُونَهُ ضِرَامٌ . وَالْقَصَبُ^(٥) وَكُلُّ

شَيْءٍ لَيْسَ لَهُ جَمْرٌ فَهُوَ ضِرَامٌ . وَكُلُّ مَا لَهُ جَمْرٌ فَهُوَ جَزَلٌ .

ويقال : مَا فِيهَا نَافِعٌ ضَرَمَةٌ ، أَيْ مَا فِيهَا أَحَدٌ يَنْفُخُ نَارًا . ٤٤

ويقال : صَلَّيْتُ الشَّاةَ فَأَنَا أَصْلُهَا صَلِيًّا إِذَا شَوَيْتَهَا ، فَهِيَ مَصْلِيَّةٌ . ويقالُ

(١) الكفر ، بالفتح : ظلمة الليل وسواده ، وقد يكسر . وفي اللسان : « أَيْ فِيمَا يُوَارِيهِ

مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ » . ط ، هـ : « فِي كُفْرِهِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَقَبْلَهُ :

فَوَرَدَتْ قَبْلَ انْبِلَاجِ الْفَجْرِ

(٢) ضمير « فتذكرا » لتنعامة والظلم . والثقل ، ههنا : البيض . الرثيد : المنضود بعضه فوق

بعض . وهو عما خالف فيه ثعلبة الشعراء ، فهم يذكرون أن النعامة تضع بيضها طولا

وعرضا على خط وسط . انظر الحيوان (٤ : ٣٢٨) ، وعيون الأخبار (٢ : ٨٧ -

٨٨) . والكافر : الليل ، لأنه يكفر الأشياء أي يسترها . وانظر لهذا البيت المخصص

(٩ : ١٩ و ١٧ : ٩) والأمال (٢ : ١٤٥) ، وزهر الآداب (٤ : ١١٥) :

وإعجاز القرآن ٢٠٠ ، والشعراء ٥٥ ، والمقصود ٤٤ ، والمفضليات ١٣٠ واللسان

٦ : ٤٦٣ و ١٨ : ٣١٤ . هـ : « رِيْدًا » س : « رَشِيْدًا » تصحيف .

(٣) ل : « مَدْدُودٌ مَفْتُوحٌ الذَّالُّ » . والقن ، بفتح اللام وسكون القاف : مصدر لقن الشيء

يلقنه : أسرع في فهمه .

(٤) الرمث ، بالكسر : شجر يشبه الغضى . هـ : « كَالرَّمْثِ » س : « كَالرَّمْثِ » محرفان .

(٥) القصب ، هو القصب الفارسي . ط ، هـ : « الْقَصَبُ » ، وهو بفتح فسكون : ضرب

من الشعير ، ويبدو أن صوابه ما أثبت من ل . والكلام من هذه إلى كلمة « ضرام »

ساقط من س .

صَلَّى الرَّجُلُ النَّارَ يَصْلَاهَا^(١) ، وأصله الله حرَّ النارِ إصلاءً . وتقول : هو صالٍ حرَّ النار ، في قومٍ صالحين وصلَّى^(٢) .

ويقال : هَمَدَتِ النَّارُ تَهْمَدُ تَهْمُوداً ، وَطَفِئَتْ تَطْفَأُ طُفُوءاً^(٣) إذا ماتت . وَخَمَدَتْ تَخْمَدُ خُمُوداً إذا سَكَنَ لَهْبُهَا وَبَقِيَ جَمراً^(٤) حارّاً .

وَشَبَّتْ [النَّارُ] تَشِبُّ شُبُوباً إذا هاجتْ وَالتَّهَبَتْ^(٥) ، وَشَبَّ الْفَرَسُ يَدِيهِ فهو يَشِبُّ شِبَاباً^(٦) ، وَشَبَّ الصَّبِيُّ يَشِبُّ شِبَاباً^(٧) . ويقال : ليس لك عَضَاضٌ وَلَا شَبَابٌ^(٨) .

ويقال : عَشَا^(٩) إلى النار [فهو] يَعْشُو إليها عَشْواً وَعُشْواً ، وذلك يكون من أول الليل ، يرى ناراً فيعشُو إليها يستضيءُ بها . قال الخطيب : متى تَأْتِي تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ^(١٠) .
ويقال : عَشَى الرَّجُلُ يَعْشَى عَشَاةً ، وهو رَجُلٌ أَعْشى ، وهو الذي [لا] يبصر بالليل . وَعَشَى الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ يَعْشَى عَشّاً شديداً^(١١) .

-
- (١) ط ، س : « فهو يصلها » .
(٢) فيما عدل : « صال وصلاة » . تحريف .
(٢) ط ، هـ : « طقوا » بالتسهيل . وأثبت ما في ل ، س .
(٤) فيما عدل : « وبقي جمرها » . وخد ، بابه نصر وسمع .
(٥) ل ، س : « إذا هيجت » . وفي ل : « وألهمت » من الإلهاب .
(٦) الشباب ، بالكسر ، ومثله الشيب والشبوب ، وهو أن يرفع يديه جميعاً كأنه يشب .
ل : « شبيا » وهي صحيحة .
(٧) الشباب ، ههنا ، بالفتح . وهذه النقطة ساقطة من ل .
(٨) أي فرس يعض أو يشب ، وفيما عدل : « غضاض » بالغين المعجمة .
(٩) كذا على الصواب في س . وفي سائر النسخ : « عشى » . والحق أن فيها لغتان : عشا يعشو ، وعشى يعشى ، الثانية من باب فرح .
(١٠) من قصيدة له في ديوانه ٢١ - ٢٥ . وبعده هذا البيت في ل زيادة : « وقال الأعشى : وبات على النار الندى والمحاق » ، ولم أجد لها وجها .
(١١) في القاموس : « عشى عليه عشا ، كرضى : ظلمه » . وفي اللسان : « عشى عليه عشى : ظلمه » فرسم المصدر بالياء ، ووجهه بالألف ، لأن أصله الواو ، كالرضا .

(نار الحرب)

ويذكرون ناراً أخرى ، وهى على طريق المثل لاعلى طريق الحقيقة ،
كقولهم فى نار الحرب (١) . قال ابن ميادة :

يداه يَدٌ تَنْهَلُ بِالْحَيْرِ وَالنَّادَا وَأُخْرَى شَدِيدٌ بِالْأَعَادَى ضَرِيرُهَا (٢)
وناراهُ : نارٌ نارٌ كُلُّ مُدْفَعٍ وَأُخْرَى يُصِيبُ الْمُجْرِمِينَ سَعِيرُهَا (٣)
وقال ابن كُنَاسَةَ (٤) :

خَلَفَهَا عَارِضٌ يَمْدُ عَلَى الْآ فَاقِ سِتْرَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَنَارِ (٥)
نارٌ حربٍ يَشُبُّهَا الْحَدُّ وَالْجَدُّ لَدَّ وَتُعْشَى نَوَافِدُ الْأَبْصَارِ (٦)
وقال الرَّاعِى :

وْغَارَتُنَا أَوْدَتْ بِبَهْرَاءَ ، إِنَّمَا تُصِيبُ الصَّرِيحَ مَرَّةً وَالْمَوَالِيَا (٧)

-
- (١) هى غير نار الحرب الحقيقية التى سبق حديث الجاحظ عنها فى ٤ : ٤٧٤ - ٤٧٥ .
(٢) ط ، هـ : « بالغيث » . والضرير ، بالضاد المعجمة : الشدة ، وبه فسر قوله :
بمنسحة الآباط طاح انتقلها بأطراقها والعيس باق ضريرها
ط ، س : « صريرها » بالمهمله ، صوابه فى ل ، هـ .
(٣) للكل ، بالفتح : من يعوله غيره ، أو اليتيم . المدفع ، بتشديد الفاء المفتوحة : الفقير
للاليل ، لأن كلا يدفعه عن نفسه .
(٤) هو محمد بن كناسة . واسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى الأسدى ، شاعر من شعراء الدولة
العباسية ، كوفى المولد والنشأة ، قد حل عنه شئ من الحديث ، وكان إبراهيم بن أدهم
الزاهد خاله . وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها : دنانير ، وكان أهل الأدب
وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة فى الشعر . وله مؤلفات منها : « كتاب سرقات
الكيت من القرآن » . ولد سنة ١٢٣ وتوفى سنة ٢٠٧ . انظر ابن النديم ١٠٥ مصر
٧٠ ليبسك ، والورقة لابن الجراح ٨١ - ٨٣ والأغانى (١٢ : ١٠٥ - ١١٠) .
ط ، هـ : « ابن كنانة » صوابه فى ل ، س .
(٥) العارض : السحاب يعترض فى الأفق ، أراد به الجيش . ل : « ستران » .
(٦) الحد ، بفتح المهمله : الحدة والبأس . فيما عدل : « الحر » محرف . النوافد : النافذات
الحديدات النظر . تعشى البصر : تضعفه . ط : « تعشى » ل : « يعشى » صوابه فى
س ، هـ .
(٧) بهراء : قبيلة . فيما عدل : « بيضاء » محرف . الصريح : الخالص للنسب .

وكانت لنا ناران : نارٌ بجاسم . ونارٌ بدمخ . يُحرقان الأعاديا^(١)
جاسم : بالشام . ودمخ جبلٌ بالعالية^(٢) .

(نار القرى)

ونار أخرى ، وهى مذكورة على الحقيقة لا على المثل ، وهى من أعظم
مفاخر العرب ، وهى [النار] التى تُرفع للسفر^(٣) ، ولمن يلتمس القرى
فكلاً^(٤) كان موضعها أرفع كان أفخر . [و] قال أمية بن [أبى] للصلت :
لا الغياباتُ مُنتَوَاكَ ولكنْ فى ذُرَى مُشْرِفِ القصورِ ثَوَا كَا^(٥)
وقال الطائي^(٦) :

وَبَوَّاتَ بَيْتِكَ فى مَعْلَمٍ رَفِيعٍ الْمَبَاةِ وَالْمَشْرِحِ^(٧)

٤٥

(١) جاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ . ودمخ : جبل كان به يوم من أيامهم .
فيما عدل : « بمرخ » محرف .

(٢) أى عالية نجد . فيما عدل : « ومرخ بالعالية » تحريف .

(٣) السفر ، بالفتح : المسافرون .

(٤) فيما عدل : « فكل ما » مفصولة . والوجه الوصل .

(٥) الغيبة : ما انهبط من الأرض . ط ، هـ : « القبايات » س : « القبايات » ، صوابه
فى ل . والمتنوى : الموضع ينتويه القوم حين يتحولون من مكان إلى مكان . والذرى :
الأعلى . والثواء : الإقامة ، قصره الشعر . فيما عدل : « ذراكا » ، وقد سبق البيت
محرفاً فى (١ : ٣٨٢) .

(٦) ل : « الكنائى » . ولعل صوابهما « العمانى » ، فإن له قصيدة فى هذا الوزن والروى
يملح بها عبد الملك بن صالح الهاشمى ، وأنشد منها أبو الفرج فى الأغاني (١٧ : ٨١
ساسى) بيتين ، هما :

نمته العرائن من هاشم إلى النسب الأوضح الأصرح
إلى نعمة فرعها فى السماء ومغرسها سره الأبطح

(٧) المباءة : المنزل . وفى (١ : ٣٨١) : « وحبيب المباءة » .

كَفَيْتَ الْعُفَاةَ طِلَابَ الْقِرَى وَنَبَحَ الْكِلَابِ لِمُسْتَنْبَحٍ^(١)
تَرَى دَغْسَ آثَارِ تِلْكَ الْمَطِىِّ أَخَايِدَ كَاللَّقَمِ الْأَفْبَحِ^(٢)
وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفَقٍ رَائِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرِكِ الْأَوْضَحِ^(٣)
وَأَنْشَدَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، قَالَ^(٤) :

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ رِيحٍ إِذَا الظُّلُمَاءُ جَلَّتِ الْبَقَاعَا^(٥)
وَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ سَوَامًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبُهُمْ ذِرَاعَا^(٦)
[وَيُرْوَى : « وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتَيَانِ مَالًا »] .

وَفِي نَارِ الْقِرَى يَقُولُ الْآخَرُ :

عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ تَبْكِي الْبَوَاكِي أَوْ لِبِشْرِ بْنِ عَامِرٍ
غَلَامَانِ كَانَ اسْتَوْرَدَا كُلٌّ مَوْرِدٍ مِنْ الْمَجْدِ ثُمَّ اسْتَوْسَعَا فِي الْمَصَادِرِ^(٧)

(١) العُفَاة : جمع عُفَاة ، وهو من يطلب المعروف . فيما هذا ل : « خِيَاءُ الْقُدُورِ » وفي أصل الجزء الأول : « كِلَابُ الضَّرَامِ » محرفان . والمستنبح : الذي ينبع لقرده عليه الكلاب بنباحها ، فيستدل على أهل المنزل . يقول : كَفَيْتَهُمْ ذَلِكَ بِاخْتِيَارِكَ هَذَا الْمَنْزِلَ الْعَالِي .
(٢) الدَغْسُ : أثر الوطء . والأَخَايِدُ : الشق الغامض المستطيل . واللَّقَمُ ، بفتح الحاء ، بفتح الهمزة : وسط الطريق . والأَفْبَحُ : الواسع . أراد : آثار مطايا الذين يقصدونه المعروف .
(٣) النَفَقُ : السرب في الأرض له مخلص إلى مكان آخر . رَائِعٌ : مائل . ط ، س : « رَائِعٌ » بالهمزة محرف . وفي هـ ، والجزء الأول : « زَائِعٌ » وهو بمعنى ما أثبت من ل . والشَّرِكُ : وسط الطريق . يقول : لو اضطررت إلى ذلك ما اخترته إلا حيث يطرُق الناس .

(٤) ط ، س : « وَأَنْشَدَ أَبُو الزُّبَيْرِ قَتَانَ » فقط ، وأثبت ما في هـ . وانظر البيان (١ : ٨٨) . والبيتان اختارهما أبو تمام في الحماسة (٢ : ٢٦٨ - ٢٦٩) منسويين إلى أبي زياد الأعرابي الكلابي .

(٥) الرِّيحُ ، بالكسر : المكان المرتفع . ورواية الحماسة : « عَلَى يَفَاعٍ » ل : « رِيحٌ » س : « رِيحٌ » وأثبت ما في ط ، هـ . جَلَّتْ : غطت . ط : « الْقَنَاعَا » ، س : « الصَّنَاعَا » سواه في ل ، هـ . وفي الحماسة :

« إِذَا الْبَرَانِ أَلْبَسَتْ الْقَنَاعَا »

(٦) السَّوَامُ : الإبل الراعية .

(٧) ط : « اسْتَوْثَقَا » س ، هـ : « اسْتَوْسَقَا » . ط ، س : « بِالْمَصَادِرِ » .

كَأَنَّ سَنَا نَارِيهَما كُلَّ شَتْوَةٍ سَنَا الْفَجْرِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ (١) :

وَمُسْتَنْبِحٍ يَخْشَى الْقَوَاءَ وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ بَابًا ظُلْمَةً وَسُتُورُهَا (٢)
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرِ عَقُورُهَا (٣)
فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي عَنْ خَلِيقَتِي إِذَا رَدَّ عَا فِي الْقَدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا (٤)
تَرَى أَنَّ قِدْرِي لَا تَزَالُ كَأَنَّهَا لِذِي الْقُرْوَةِ الْمَقْرُورِ أُمَّ يَزُورُهَا (٥)
مَبْرُزَةً لَا يُجْعَلُ السِّرُّ دُونَهَا إِذَا أَخَذَ النَّيْرَانُ لَاحَ بَشِيرُهَا (٦)
إِذَا الشَّوْلُ رَاحَتْ ثُمَّ لَمْ تَفِدْ لِحْمَهَا بِأَلْبَانِهَا ذَاقَ السَّنَانُ عَقِيرُهَا (٧)

(١) عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ : هُوَ عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ . وَالْأَحْوَصُ لِقَبِ أَبِيهِ . وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَةُ عَوْفٍ فِي (٢ : ٨) . وَالْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ ١٧٦ — ١٧٨ . ط : « عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ » س ، هـ : « عَبِيدُ ابْنِ الْأَحْوَصِ » ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل .

(٢) الْقَوَاءُ : الْخَالِي مِنَ الْأَرْضِ ، أَيْ يَخْشَى أَنْ يَهْلِكَ فِيهِ . فِيمَا عَدَا ل : « الْعِدَاةُ » ، صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ .

(٣) ط ، هـ : « نَارًا » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل ، س وَالْمَفْضَلِيَّاتِ .

(٤) ط ، هـ : « فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلْنِي » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل ، س وَالْمَفْضَلِيَّاتِ . عَا فِي الْقَدْرِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانُوا فِي الْجَدْبِ إِذَا اسْتَعَارَ أَحَدُهُمْ قَدْرًا رَدَّ فِيهَا شَيْئًا مِنْ طَبِخٍ ، فَالْعَا فَيُيَقُونَهُ .

(٥) ذُو الْقُرْوَةِ : السَّائِلُ الْمُسْتَجِدِّي . وَفُرُوتُهُ : جَعِبَتُهُ الَّتِي يَضَعُ فِيهَا مَا يَعْطَى . الْمَقْرُورُ : الَّذِي اشْتَدَّ بِهِ الْبَرْدُ . ط ، س : « الْفَرْتُ » هـ : « الْفَرْتُ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ . ل : « الْمَقْرُورُ » هـ : « الْمَقْرُورُ » صَوَابُهُ فِي ط ، س وَالْمَفْضَلِيَّاتِ .

(٦) مَبْرُزَةٌ : ظَاهِرَةٌ بَارِزَةٌ ، يَعْنِي النَّارَ ، فِيمَا عَدَا ل : « مَبْرُزَةٌ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ . وَ « السَّرُّ » هِيَ فِي س ، ط : « السَّرُّ » وَفِي هـ : « السَّرُّ » صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ وَفِيمَا عَدَا ل : « خَدَّ » . بَشِيرُهَا : ضَوْؤُهَا يَبْشُرُ النَّاضِرَ إِلَيْهِ وَيَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْخَيْرِ .

(٧) الشَّوْلُ : الْإِبِلُ الَّتِي شَوَّلَتْ أَلْبَانَهَا ، أَيْ ارْتَفَعَتْ . رَاحَتْ : رَجَعَتْ مِنَ الْمَرْعَى . يَقُولُ : إِذَا رَاحَتْ وَلَمْ يَكُنْ بِهَا لَبَنٌ عَقَرْتُهَا . فِيمَا عَدَا ل : « لَمْ يَفِدْ » وَ « إِنَّ السَّنَانَ » وَمَا أَثْبَتَ مِنْ ل هُوَ رَوَايَةُ الْمَفْضَلِيَّاتِ .

(خبر وشعر في الماء)

(١) أما إن ذكرنا جملةً من القول في الماء (٢) من طريق الكلام وما يدخل في الطب ، فسندكر من ذلك جملة في باب آخر :

قالوا : مدّ الشعبي (٣) يده وهو على مائدة قتيبة بن مسلم (٤) يلتمس الشراب ، فلم يدر صاحب الشراب اللبن ، أم العسل ، أم بعض الأشربة ؟ فقال له : أي الأشربة أحب إليك ؟ قال : أعزها مفقودا ، وأهونها موجودا ! قال قتيبة : اسق ماء (٥) .

وكان أبو العتاهية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك ، إذ شرب رجل منهم ماء ، ثم قال : « بَرَدَ الماء وطاب » ! فقال أبو العتاهية : اجعله شِعْراً (٦) . ثم قال : مَنْ يُجِيزُ هذا البيت ؟ فأطرق القوم مفكرين ، فقال أبو العتاهية : سبحان الله ! وما هذا الإطراق ؟ ! ثم قال :

بَرَدَ الماء وطابا حَبْدًا الماء شرابا

وقال الله عز وجل : ﴿ أَنهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ (٧) ثم لم يذكره

(١) الكلام من هنا إلى ص ١٤٨ س ٨ ساقط من نسخة كوبريلي ، المرموز إليها بالحرف ل .

(٢) في الأصل : « النار » ، وسياق الكلام يقتضي ما أثبت .

(٣) هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشامي الحميري . وكان من كبار الحفاظ ، واستقضاء عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفي بها سنة ١٥٣ . ونسبته إلى « شعب » بالفتح ، وهو بطن من همدان .

(٤) سبقت ترجمته مع ولده سلم بن قتيبة في (٣ : ٤٥٠) .

(٥) روى هذا في عيون الأخبار (٢ : ٢٠٠) مع اختصار . وفيها أيضاً « سلم بن قتيبة » بدل « قتيبة بن مسلم » .

(٦) يصح أن تقرأ بضبط الأمر ، وبضبط المضارع أيضاً .

(٧) في الآية ١٥ من سورة محمد . وفي الأصل : « وأنهار من ماء غير آسن » بزيادة الواو ، وهو من شنيع التحريف . انظر (٤ : ١٥٩ ، ١٦٠) وص ٣٢ من هذا الجزء والآية : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين » . والآسن : المتغير .

بأكثر من السلامة من التغير ؛ إذ كان الماء متى كان خالصا سالما لم يحتاج إلى أن يشرب بشيء غير ما في خلقة من الصفاء والعذوبة ، والبرد والطيب ، والحسن ، والسلس في الخلق . وقد قال عدى بن زيد (١) :

لو بغير الماء خلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري (٢)

قال أبو المطراب (٣) عبيد بن أيوب العنبري :

وأول خبث الماء خبث ترابه وأول خبث النجل خبث الحلال (٤)

وأوصى رجل من العرب (٥) ابنته ليلة زفافها بوصايا ، فكان مما

قال لها : « احذري مَوَاقِعَ أنفه (٦) ، واغتسلي بالماء القراح (٧) ، حتى كأنك شئت ممطور (٨) ! » .

وأوصت امرأة ابنتها بوصايا ، فكان منها : « وليكن أطيب طيبك

الماء » .

وزعموا أنها القائلة لبنها (٩) :

(١) هو عدى بن زيد العبادي ، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ، وكذلك كان أبوه وأمه وأهله . وأخباره مشبهة في الأغاني (٢ : ١٧ - ٤٠ ساسي) . ط : « على ابن زيد » صوابه في س ، هـ .

(٢) الاعتصار : أن ينقص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا . والبيت من أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني (٢ : ٢٤) أولها :

أبلغ النعمان عني مالكا أنني قد طال حبسي وانتظاري

(٣) ط : « أبو المطراد » س ، هـ : « أبو المطران » . وانظر التنبيه الخامس ص ١٢٣ .

(٤) النجل : الولد . والخلائل : جمع حليلة ، وهي الزوج . والبيت في المستطرف (٢ : ٢١٨) ، وعجزه فيه : « وأول خبث القوم خبث المناكح » .

(٥) هو الفرافصة الكلبي ، يوصى ابنته فائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو ، حين جهزها إلى عثمان بن عفان . انظر الوصية يتأماها في الأغاني (١٥ : ٦٧) وعيون الأخبار (٤ : ٧٦) . والنص فيهما : حتى يكون ريحك ريح شن أصابه المطر .

(٦) أي حيث يشم .

(٧) القراح ، بالفتح : الماء الخالص .

(٨) الشن ، بالفتح : القربة الخلق . والمطور : الذي أصابه المطر .

(٩) س : « لابنتها » .

بُنَيْتِي إِنْ نَامَ نَائِي قَبْلَهُ^(١) وَأَكْرَمِي تَابِعَهُ وَأَهْلَهُ
وَلَا تَكُونِي فِي الْحِصَامِ مِثْلَهُ فَتَخْصِيهِ فَتَكُونِي بَعْلَهُ^(٢)

ومن الأمثال :

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ^(٣)
وَأَخَذَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى مَاءً ، وَفِي يَدِهِ الْيُسْرَى خُبْزاً
فَقَالَ : « هَذَا أَبِي ، وَهَذَا أُمِّي^(٤) » ، فَجَعَلَ الْمَاءَ أَبَا ، لِأَنَّ الْمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يَقُومُ
مَقَامَ النُّطْفَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ .

وَإِذَا طُبِّخَ الْمَاءُ ثُمَّ بَرَدَ لَمْ تَلْقَحْ عَلَيْهِ الْأَشْجَارُ ، وَكَذَلِكَ قُضِبَانُ
الشَّجَرِ^(٥) . وَالْحَبُوبُ وَالْبُذُورُ^(٦) لَوْ طُبِّخَتْ طَبْخَةً ثُمَّ بُدِرَتْ لَمْ تَعْلُقْ^(٧) .
وَقَالُوا فِي النَّظَرِ إِلَى الْمَاءِ الدَّائِمِ الْجَرَيَانِ^(٨) مَا قَالُوا .

وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ : مَنْ كَانَ بِهِ بَرَصٌ قَدِيمٌ فَلْيَأْخُذْ دِرْهَمًا حَلَالًا ، فَلْيَشْتَرِ
بِهِ عَسَلًا ، ثُمَّ يَشْرَبْهُ بِمَاءِ سَمَاءٍ ؛ فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ .
وَالْتَرِيفُ^(٩) هُوَ الْمَاءُ عِنْدَ الْعَرَبِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي إِنْ نَامَ قَبْلَهُ قَبْلَهُ » .

(٢) خَصَمَهُ يَخْصِمُهُ : غَلَبَهُ فِي الْجِدَالِ . وَلِصَاحِبِ الْقَامُوسِ فِي هَذِهِ الصِّيغَةِ بَحْثٌ مَتَع .

(٣) مِثْلُهُ قَوْلُ الْمَجْنُونِ :

فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلِ الْغَدَاةِ كَقَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَانَتَهُ فَرُوجَ الْأَصَابِعِ
(٤) النَّصُّ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى (٢٦ : ٢٦ - ٢٨) : « وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ وَبَارَكَ
وَكَسَرَهُ وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ ، وَقَالَ : خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي . وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ
وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا : اشْرَبُوا مِنْهَا كُلَّكُمْ ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الشَّجَرَةُ » .

(٦) س ، هـ : « وَالْبُزُورُ » بِالزَّوْءِ . وَهِيَ سَيَّانٌ ، يُقَالُ : يَذُرُ ، وَيُزِرُ .

(٧) هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَلِقَتْ الْمَرْأَةُ : حَمَلَتْ . وَقَدْ تَكُونُ : « تَعْلُقُ » مِنَ الْفُلُقِ .

(٨) ط : « الْجَارِي » . س : « الْجَرَايَانُ » وَهِيَ مَحْرَقَةٌ . وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى نَحْوِ مَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ :
« ثَلَاثَةٌ يَذْهَبْنَ اخْزَنَ : الْمَاءَ ، وَالْخَضِرَةَ ، وَالْوَجْهَ الْحَسَنَ » .

(٩) الَّذِي فِي الْمَعْاجِمِ أَنَّ « النَّزْفَةَ » الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ ، يَجْمَعُهَا نَزْفٌ ، كَغُرْفَةٍ وَغُرْفٌ . هـ :
« التَّرِيفُ » مَحْرَقَةٌ .

وما ظنكم بشرابٍ خُبِثَ وملحَ فصار ملحاً زُعاقاً^(١) ، وبحراً
أجاجاً^(٢) ، ولد العنبر للورد^(٣) ، وأنسل الدر النفيس^(٤) فهل سمعتَ
بِنجلٍ أكرمَ ممن نجله ، ومن نِتاجٍ أشرفَ ممن نسله^(٥) .

[و^(٦)] ما أحسن ما قال أبو عباد كاتبُ ابن أبي خالد^(٧) حيث يقول :

٤٧ ما جلسَ بين يديَّ رجلٌ قط ، إلا تمثَّل لي أننى سأجلسُ بين يديه .
وما سرَّنى دهرٌ قطُّ ، إلا شغلنى عنه تذكُّرُ ما يليقُ بالدهور من الغير^(٨) .

قال الله عزَّ وجل : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا^(٩) ﴾ . لأن الزجاج أكثرُ ما يُمدحُ به أن يقال : كأنه
الماء في الفيافي .

(١) للزقاق ، بالضم ، وآخره قاف : الشديد الملوحة . هـ : « زعاقا » بالفاء تحريف ، وإنما
تصلح وصفاً للسم ، يقال : سم زعاف : أى سريع القتل .
(٢) البحر : الماء العظيم الملح . والأجاج ، بضم أوله وفتح ثانيه : الشديد الملوحة المحرق
من ملوحته .

(٣) العنبر : ضرب من الطيب ، قال داود : « الصحيح أنه عيون بقعر للبحر تقذف (مادة)
دهنية ، فإذا فارت على وجه الماء جمدت فيلقها البحر إلى الساحل ، وقيل : هو طل يقع
على البحر ثم يجتمع ، وقيل : روث لسك مخصوص . وهذه خرافة ، لأن السمك يبلعه
فيموت فيطفو فيوجد في أجوافه » هذا زعمه . والورد : ما كان ذا لون أحمر يضرب
إلى صفرة خسنة .

(٤) أنسل : ولد . والدر : جمع درة ، وهى اللؤلؤة العظيمة . واللؤلؤ يؤخذ من بعض السمك
ذى الأصداغ . فى الأصل : « فأنسل » بالفاء .

(٥) نجله ، ونسله : ولده . وفى الأصل : « من نجله » ، و : « من نسله » .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) انظر ترجمة أبي عباد فى (٢ : ١٩٣) . والخبر فى البيان (١ : ٤٠٨) مقتضباً .

(٨) لاق به : علق به . والغير بفتح وكسر : أحوال الدهر المتغيرة . قال ابن الأنبارى :
« يجوز أن يكون جمعا واحداً غيرة » . انظر اللسان .

(٩) من الآية ٤٤ فى سورة النمل . والصرح : القصر . وكان سليمان قد بنى لبليقيس قصراً
من الزجاج ، ثم أرسل الماء تحته وألقى فيه السمك وغيره . وإنما فعل ذلك ليزيدها استعظاماً
لأمره ، وتحققاً لنبوته . انظر تفسير الفخر (٦ : ٤١١) .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا عَذَابٌ فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ﴾ (١) .

وقال القطامي :

وَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبُنَّ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

وقال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾ (٢) .

فيقال : إنه ليس شيء إلا وفيه ماء ، أو قد أصابه ماء ، أو خلق من ماء .

والنطفة ماء ، والماء يسمى نطفة . و [قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

الْمَاءِ ﴾ (٣)] . قال ابن عباس : موج مكفوف (٤) .

وقال عز وجل : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾ (٥) .

(التسمية بماء السماء)

وحين اجتهدوا في تسمية امرأة بالجمال ، والبركة ، والحسن ، والصفاء ،

والبياض قالوا : ماء السماء (٦) . وقلوا : المنذر بن ماء السماء .

(١) من الآية ١٢ في سورة فاطر .

(٢) من الآية ٤٥ في سورة النور .

(٣) من الآية ٧ في سورة هود . وهذا الإكمال من س .

(٤) لعله من قولهم : كف الإناء : ملأه ملكاً مفرطاً .

(٥) من الآية ٩ في سورة ق . وفي الأصل : « وأنزلنا » وهو تحريف قبيح . انظر القراءات الواردة في سورة ق في (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) ص ٣٩٨ ، وكذا (القراءات الشاذة لابن خالويه) ص ١٤٤ .

(٦) به لقبت أم المنذر بن امرئ القيس بن علي بن ربيعة بن نصر اللخمي ، وهي ابنة عوف ابن جشم ، من النمر بن قاسط . وسميت بذلك لجمالها ، وقيل لولدها : بنو ماء السماء ، وهم ملوك للعراق . وماء السماء لقب أيضاً لعامر بن سارثة الأزدي ، وهو أبو عمرو مزريقاء ، الذي خرج من اليمن لمسا أحسن بسيل العرم ، فسمى بذلك ، لأنه كان إذا أجلب قومه منهم حتى يأتهم الخصب ، وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك للشام . وماء السماء أيضاً : لقب للعرب عامة ، لأنهم كانوا يتبعون قطر السماء ، فينزلون حيث كان . وفي حديث أبي هريرة : « أمكم هاجر ، يابني ماء السماء » ، يريد العرب . انظر اللسان (١٨) : (٤٤٣) وثمار القلوب ٤٤٦ .

(استطراد لغوى)

ويقال : صَبَغُ له ماء ، ولونُ له ماء ، وفلان ليس فى وجهه ماء ،
ورَدَّنى فلانٌ ووجهى بمائه . قال للشاعر :

ماءُ الحياءِ يحولُ فى وجناتِهِ

(شعر فى صفة الماء)

وقالت أمُّ قُرُوءة^(١) فى صفة الماء :

وما ماءٌ مُزَنٍ أَيْ ماءٌ تقولُهُ تَحَدَّرَ مِنْ غُرٍّ طَوَّالِ الذُّوَانِبِ
بِمِنْعَرَجٍ أَوْ بَطْنٍ وَادٍ تَحَدَّبَتْ عليه رِيَّاحُ الْمَزْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٢)
نَفَى نَسَمُ الرِّيحِ الْقَذَى عَنْ مُتُونِهِ فَمَا إِنْ بِهِ عَيْبٌ تَرَاهُ لِشَارِبٍ^(٣)
بِأَطْيَبَ مِمَّنْ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ تُقَى اللَّهُ وَاسْتَحْيَاءُ بَعْضِ الْعَوَاقِبِ

(ما يحبه الحيوان من الماء)

والإبل^(٤) لا تحبُّ من الماء إلا الغليظَ . والحوافرُ لا تحبُّ العذوبة^(٥)
وتكره الماء الصافى ، حتى رُبَّمَا ضَرَبَ الْفَرَسُ بِيَدِهِ الشَّرِيعَةَ^(٦) لِيَشُورَ الْمَاءَ
ثُمَّ يَشْرَبَهُ .

والبقر تعافُ الماء الكديرَ ، ولا تشرب إلا الصافى .

(١) انظر الحيوان (٣ : ٥٤) . والآيات مروية هناك مع بعض الخلاف .

(٢) تحدبت : تعطفت ، كما تتحلب الأم على ولدها . وفى الجزء الثالث : « تحدرت » .

(٣) القذى : ما يقع فى الماء من تراب أو تبن أو وسخ . والمتون : جمع متن ، أراد صفحته .

(٤) فى الأصل : « فالإبل » .

(٥) فى الأصل : « والحوافر تحب العذوبة » .

(٦) الشريعة : مورد الماء ، يشرح فيه الحيوان .

والظباء تَكَرَّعَ في ماء البحرِ الأجاج ، وتَخَضَّمُ الحنظل .

(استطراد لغوى)

والأبيضان : الماء واللبن . والأسودان : الماء ، والتمر .

وسواد العراق : ماؤه الكثير . والماء إن كان له عُثْقُ اشتدَّ سواده .

في العين .

(شعر في صفة الماء)

وقال العُكْلَى في صفة الماء :

عَادَةٌ مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى عُوْدَةٌ^(١) والليل داجٍ مَطْلَخِمٌ أَسْوَدُهُ^(٢)
فَبْتُ لَيْلِي سَاهِرًا مَا أَرْقُدُهُ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ تَوَلَّى كَبِدُهُ^(٣)
وَأَنْكَبَ لِلْغَوْرِ أَنْكِبَابًا فَرْقَدُهُ^(٤) وَحَثَّهُ حَادٍ كَمِيشٌ يَطْرُدُهُ^(٥)
أَغَرُّ أَجَلِي مُغْرَبٌ مُجَرَّدُهُ^(٦) أَصْبَحَ بِالْقَلْبِ جَوَى مَا يَبْرُدُهُ^(٧) ٤٨

(١) البيت مخروم بنقص حرفين . ويتم بأن يكون : « قد عاده » ، أو « عاوده » .

(٢) مطلقم : مظلم متراكب .

(٣) كبد الشيء : معظمه ، ووسطه .

(٤) للغور، أراد به الغروب . والفرقد ، أراد به الفرقتين ، وهما كوكبان قريبان من القطب .

وفي اللسان : « وربما قالت العرب لهما : الفرقد . قال ليلى :

خَالَفَ الْفَرْقَدَ شَرِبًا فِي الْمَهْدَى خُلَّةً بِأَقِيَّةٍ دُونَ الْخُلَلِ

وفي ديوان ليلى ص ١٢ : « شركا في السرى » .

(٥) ضمير « حثه » للفرقد ، أو ليل . والكيش : السريع الجاد في السوق ، وقد عني بالحادي

هنا الصبح .

(٦) الأغر : الأبيض ، وهو صفة « حاد » في البيت قبله . والأجلى : الحسن للوجه الذي انحسر

الشعر عن جبهته ، وفي صفة المهدي أنه « أجلى الجبهة » . والمغرب ، بضم الميم وفتح الراء :

الأبيض . والمجرد : ما جرد عنه الثياب مني الجسد .

(٧) أصبح ، جواب « إذا » في البيت الرابع من الأرجوزة . وبرده يبرده ، من باب نصر - ،

وبرده بالتشديد : جعله بارداً . وفاعله « ماء غمام » في البيت بعده .

- ماء غمام في الرصاف مقلدته^(١) زل به عن رأس نيق صدده^(٢)
 عن ظهر صفوان مزل مجسده^(٣) حتى إذا السيل تنهى مدده^(٤)
 وشكد الماء الذي يشكده^(٥) بين نعاى ودبور تلهده^(٦)
 كل نسيم من صبا تستورده^(٧) كأنما يشهده أو يفقده
 فهو شفاء الصاد مما يعمده^(٨)

وقال آخر في الماء :

- (١) الرصاف ، بالكسر : جمع رصفة ، بالتحريك ، وهى حجارة مرصوف بعضها إلى بعض
 فم سيل ماء ، وهو أصنى للماء وأرق . والمقلد : المجمع ، قلده الماء فى الحوض يقلده
 قلداً : جمعه فيه .
- (٢) زل به : جعله يزل ، أى يسقط . ط ، هـ : « ذل » بالذال ، صوابه فى س . والنيق
 بالكسر : الحرف من حروف الجبل ، وأعلى موضع فيه . والصدد : الناحية . وفى
 الأصل : « صله » .
- (٣) الصفوان : الحجارة للصلة الضخمة ، واحده صفوانة . والمزل ، بفتح الزاى وكسرهما
 موضع الزلل . والمجسد ، كنبر : أصله الثوب يل الجسد .
- (٤) هـ : « الليل » محرفة .
- (٥) المعروف شكده يشكده ، بضم عين المضارع وكسرهما من الثلاثى ، وأشكد لغة فيه ،
 والشكد : اللطاء ، عني به المدد الذى يتلقاه من السيل . س : « يستنكده » محرف .
- (٦) النعاى ، بالنضم والقصر : ريح الجنوب ، وهى أبل الرياح وأرطبها . قال أبو ذؤيب :
 مرقة النعاى فلم يعترف خلاف النعاى من الشام ريحا
- وفى ط ، هـ : « حوام » وس : « حواى » . والدبور : الريح الغربية . تلهده : تدفعه
 دفعا شديدا .
- (٧) الصبا ، بالفتح : الريح الشرقية .
- (٨) للصاد : الظمان . وفى الأصل : « الصادى » بإثبات الياء ، وهو تحريف لا يستقيم به
 الوزن . وقد أجرى الراجز الوصل مجرى الوقت فى لغة من يقف على المنقوص المحلى بآله
 بحذف الياء ، كما قرئ : « الكبير المتعال » ، « يوم التناد » . ويممه : يضمنه ،
 ويفدحه ويشتد عليه . وبابه ضرب .

بأكأس ما ثَغَبُ برأسٍ شَطِيطَةٍ نَزَلَ أَصَابَ عِرَاصَهَا شُؤْبُوبٌ^(١)
 ضَحِيَّانُ شَاهِقَةٍ يَرْفُ بِشَامُهُ نَدِيَّانَ ، يَقْصُرُ دُونَهُ الْيَعْقُوبُ^(٢)
 بِالَّذِ مِنْكَ مَذَاقَةٌ لِحَلٍّ عَطْشَانَ دَاغَشَ ثُمَّ عَادَ يَلُوبُ^(٣)
 وقال جرير^(٤) :

(١) أكأس : اسم من يشرب بها . وفي الأصل : « ما أكأس » ، تحريف . والثغب ، بالتحريك والفتح أقل : ماء مستنقع في صخرة . والشطية : رأس من رؤوس الجبل . ط ، هـ : « نعب رأس شطية » وبإسقاط : « ما » ، وفي س : « ماء نعب رأس شطية » . وهو تحريف متراكب أصلحته بما ترى . والنزل ، بفتح فكسر : المريع السيل . والعراص : جمع عرصة ، بالفتح ، وهي الأرض للواسعة بين الدور ، أراه : ساحتها . والشؤبوب : الدفعة من المطر . هـ : « أصاب عراصها » ، ط : « أمال » صوابها في س .

(٢) الضحيان : البارز للشمس ، قال ابن جني : « كان القياس في ضحيان ضحوان ، لأنه من الضحوة ، إلا أنه استخف بالياء » ، حتى أن الياء أخف من الواو . شاهقة : أراد في بقعة عالية . والبشام : نبت طيب الريح والطعم . يرف : يهتز خضرة ودة للألوا . وفي الأصل : « يرق » بالقاف ، تصحيف . نديان : أصابه الندى . انظر اللسان (٢٠ : ١٨٦ س ١٨) . ورواية الساف (٣ : ١١٣ س ٢) : « حال » . واليعقوب : الظاهر فيه أنه ذكر العقاب ، ومن فسره بذكر الحجل فقد أخطأ ، لأن الحجل لا يعرف لها مثل هذا العلو في الطيران . ويشهد بصحة هذا القول ، قول الفرزدق (انظر الديوان ٣٦ ، والساف) :

يوماً تركنا لإبراهيم عافية من النور عليه واليعاقب

فذكر اجتماع الطير على هذا القتل من النور واليعاقب . ومعلوم أن الحجل لا يأكل القتل .

(٣) منك : أراد الرضاب . والمحلا ، المنوع من الماء . داغش ، من المداغشة ، وهي أن يحوم حول الماء من العطش . وهذا البيت استشهد صاحب اللسان في (٨ : ١٩١) ، وروايته في هذا الموضع وفي (٢ : ٢٤٢) :

بالذ منك مقبلا محلا عطشان داغش ثم عاد يلوب

وفي أصل الحيوان : « داعس » محرف . يلوب : يدور حول الماء وهو عطشان لا يصلح إليه .

(٤) ديوانه ٤٥٣ من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وقبل البيت ، وهو مطلع القصيدة أيضا :

لم أر مثلك يا أمام خليلا أنأى بحاجتنا وأحسن فيلا

لو شئتِ قد نَقَعَ الفَوَادُ بِشَرِبَةٍ تَدَعُ الحَوَائِمَ لَا يَجِدُنَ غَلِيلًا^(١)
بالْعَذَبِ من رَصَفِ القِلَاتِ مَقِيلِهِ قَضُ الأَبَاطِحِ لَا يَزَالُ ظَلِيلًا^(٢)
(فضل الماء)

قال : وفي الماء أن أطيب شراب عُمل ورُكِب ، مثل السَّكَنْجَبِينَ^(٣) ،
والجُلَّاب^(٤) ؛ والبَنَفْسَجِ وغير ذلك مما يُشْرَبُ من الأشربة ، فإنَّ لذَّ

(١) نَقَعَ الفَوَادُ : شق غليله وارتمى . وفي الديوان : « بمشرب يدع » . ويقال : وجد يجد ،
ويجد ، والضم لغة عامرية . وهذا البيت استشهاد الجوهري ونسبه إلى أبيه ، قال : « وهو
عامري » . واستدركه ابن بري بأن الشعر لجرير .

(٢) القِلَات ، بالكسر : جمع قلت ، وهي البئر في الصخرة من ماء السماء ، ولا مادة لها
من الأرض . والرصف ، بالتحريك : حجارة مرصوف بعضها إلى بعض ، أو صف
مستطيل كأنه مرصوف . في الأصل - وهو هنا ط ، س ، إذ أن هذا البيت ساقط من
هـ - : « القلاة » . وفي الديوان : « القلاة » صوابه مأثبات من اللسان (٤ : ٤٥٨) .
والرواية فيه وفي الديوان : « في » بدل « من » . مقيلة : حيث يقيل . والقفص :
الأرض ذات الحصباء ، وماؤها أعذب ماء وأصفاه . وفي الأصل : « قصر » ، صوابه من
الديوان واللسان .

(٣) السَّكَنْجَبِينَ : معرب من الفارسية ، وأصله فيها « سَكَنْجَبِينَ » ، أو
« سر كَنْجَبِينَ » كما في معجم استينجاس . وقد أشار إلى المأخذ الثاني داود
في تذكرة أولى الألباب ، وإلى الأول أدب شير في الألفاظ الفارسية المحررة .
والأول مركب من « سبكي » ، و « أفكَبِينَ » : والثاني من « سِرْكا »
و « أنْجَبِينَ » و « سبكي » ، « سركا » معناها الخلل . و « أفكَبِينَ »
معناه العمل . ويراد به كل شراب حلو حامض يتخذ دواء للصفراء . وفي لغة الأطباء
من الأوربيين : (Oxymel) . وانظر صنعة في مادة (شراب) من التذكرة ، ومنهاج
الدكان ص ٣١ - ٣٢ ، ٣٨ - ٣٩ ، ولم يذكره صاحب اللسان ، وذكر صاحب القاموس
(السَّكَنْجَبِينَ) ، وقال : « دواء معروف » . وليس بالسكَنْجَبِينَ ، بل هو نبات
صمغ يتداوى به . ولم يشر إليه الجواليقي ، ولا تكلم فيه صاحب شفاء الغليل . واستعمال
الجاحظ لهذه الكلمة يصحح تعريبها .

(٤) الجلاب ، بضم الجيم وتشديد اللام : ماء الورد ، فارسي معرب . قال داود : « هو السكر
إذا عقه بوزنه أو أكثر ماء ورد » . وانظر المعرب ١٠٦ ، وشفاء الغليل ، والمعتمد
ص ٤٩ . وهو مركب من « كَلْ » بمعنى الورد ، و « آب » بمعنى الماء .

وطاب ، فإنَّ تمامَ لذَّته أن يَجْرَعَ شاربُهُ بعد شُرْبِهِ له جُرْعًا من الماء ، يغسل بها^(١) فمه ، ويطيَّب بها نفسه . وهو في هذا الموضع كأنَّ الحَلَّةَ والحمض جميعاً^(٢) وهو لتسوينِ الطعام في المريء^(٣) ، والمركبُ والمُعبرُ ، والمتوصِّلُ به إلى الأعضاء . فالماء يُشْرَبُ صِرْفًا وممزوجاً ، والأشربة لا تُشْرَبُ صِرْفًا ، ولا يُنْتَفَعُ بها إلا بممازجة الماء .

وهو بعدُ ظهورُ الأبدانِ ، وغَسُولُ الأدران^(٤) .

وقالوا : هو كالماء الذي يطهر كلَّ شيء ، ولا ينجِّسه شيء .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بئر رُومة^(٥) : « الماء لا ينجِّسه شيء »^(٦) .

ومنه ما يكون منه المِلْح^(٧) ، والبرَد ، والثَّلج ، فيجتمع الحسن في العين ، والكرم في البياض والصفاء ، وحسنُ الموقع في النفس .
وبالماء يكون القسم ، كقول الشاعر :

(١) س : « به » محرف .

(٢) الحلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من النبت . والحمض ، بالفتح : كل نبت فيه حموضة أو ملوحة . والعرب تقول : الحلة خبز الإبل ، والحمض فاكهتها . وذلك أن الإبل إذا شبعت من الحلة اشتهت الحمض .

(٣) المريء ، كأمير : مجرى الطعام والشراب ، وهو رأس المعدة والكرش اللاصق بالحنقوم . ط ، هـ : « بتسوين » ، صوابه في س .

(٤) الغسول ، بالفتح : ما يغسل به . والأدران : جمع درن ، بالتحريك ، وهو الوسخ .

(٥) رومة ، بضم الراء ، وهي في عقيق المدينة ، اشتراها عثمان بن عفان فتصدق بها . وبالقرب منها نزلت قريش في غزوة الخندق .

(٦) هذا محمول على الماء الكثير إذا بلغ قلتين ، أو عشرة أذرع في مثلها كما يقول الفقهاء ويختلفون . والقلة : الجرة العظيمة . ويخصص هذا الإطلاق حديث : « إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجس » ، وهذا دليل على أن ما لم يبلغ قلتين يحمل النجس . انظر تأويل مختلف الحديث ٤٣٣ - ٤٣٤ . وهو كما تقول : النار لا يقوم لها شيء ! ولا تريد بذلك نار المصباح الذي يطفئه النفخ ، وإنما تريد نار الحريق .

(٧) سبق في ص ٣٩ : « فيصير مطراً ، وبرداً ، وثلجاً ، وطلاً » .

غَضَبِي وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا لَا أَشْرَبُ الْبَارِدَ أَوْ تَرْضَى^(١)
ويقولون : لو علمَ فلانٌ أنَّ شُرْبَ الْبَارِدِ يَضَعُ من مَرُوءَتِهِ لما ذاقه^(٢) .
وسمى الله عز وجل أصلَ الماء غَيْثًا^(٣) - بعد أن قال : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ ﴾^(٤) .

ومن الماء ماء زمزم ، وهو لما شُرِبَ له . ومنه [ما^(٥)] يكون دواءً
وشفاةً بنفسه ، كالماء للحمى^(٦) .

(علّة ذكر النار في كتاب الحيوان)

قد ذكرنا جملة من القول في النار^(٧) ، وإن كان [ذلك] لا يدخل
في باب القول في أصناف الحيوان ؛ فقد يرجع^(٨) إليها من وجوه [كريمة
نافعة الذكر ، باعثة على الفكر . وقد يعرض من القول ما عسى أن يكون
أنفع] لقارئ هذا الكتاب من باب القول في الفيل ، والزندبيل^(٩) ،

(١) الحق أن الماء مقسم عليه لا مقسم به . وأما المقسم به فهو لفظ الجلالة : « الله » .
(٢) يضع من مروءته : يحط منها . ط : « مؤنة » هـ ، س : « مروءته » ، صوابه ما أثبت .
(٣) وذلك في الآية ٣٤ من سورة لقمان ، والآية ٢٨ من سورة الشورى ، والآية ٢٠ من
سورة الحديد .

(٤) من الآية ٧ في سورة هود .

(٥) ليست في الأصل .

(٦) في الأصل - وهو هنا ط ، س ، هـ : « كالحمى » . والمراد : كالماء الذي تداوى

به الحمى ، ينضج به المريض ، وبذلك كان يتداوى الرسول الكريم في مرضه الأخير .

(٧) من مبدل هذه الجملة يعود الكلام في نسخة كوبريل ، وينتهي السقط الذي نبهنا على أوله
في ص ١٣٧ .

(٨) ط ، س : « ترجع » هـ : « رجع » ، وأثبت ما في ل .

(٩) الزندبيل : الفيل الكبير ، فارسي معرب ، مركب من « زنده » بمعنى الكبير . و « بيل »
بالباء الفارسية ، وهو الفيل . انظر معجم استينجاس والمعرب ١٧٦ .

و [في] القرد والخنزير ، وفي الذئب والذئب ، والضَّبُّ^(١) والضَّبُع ، و [في] السَّمْعِ والعِشْبَارِ^(٢) .

وعلى أن الحكمة ربما كانت في الذبابة مع لطافة شخصها ، ونذالة قدرها ، وخساسة حالها — أظهر منها في الفرس الرائع^(٣) ، وإن كان الفرس أنفع في باب الجهاد ؛ وفي الجاموس مع عظم شخصه ، وفي دودة القز ؛ و [في] العنكبوت — أظهر منها في الليث المحصور ، والعقاب الشغواء^(٤) .

وربما كان ذكر العظيم الجثة [الوثيق البدن ، الذي يجمع حدة الناب و صولة الخلق] أكثر فائدة ، وأظهر حكمة من الصغير الحقيق ، ومن القليل القمي^(٥) . كالبعير والصَّوَابَةِ ، [والجاموس] والثعلب والقملة .

وشأن الأرض أعجب^(٦) من شأن البئر [مع مسالة الأسد له ، ومحاربه للنمر] .

وشأن الكركي أعجب من شأن العندليب^(٧) ؛ فإن الكركي [من] أعظم الطير ، والعندليب^(٧) أصغر من ابن تمر^(٨) .

-
- (١) « الذئب » ساقط من س . وما بعده ساقط منها ومن ه .
 (٢) الجمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع . فيما عدا ل : « السبع » بالباء ، محرف .
 والعشبار ، بالكسر : ولد للضبع من الذئب . انظر ماسبق في الحيوان (١ : ١٨١ ، ١٨٢) .
 (٣) فيما عدا ل : « على الفرس الرائع » .
 (٤) الشغواء : العقاب ، سميت بذلك لانعطاف منقارها الأعلى ، أو لفضله على الأسفل . فيما عدا ل : « القتول » محرف .
 (٥) القمي : مخفف القمي ، وهو الصغير الجسم .
 (٦) ل : « أعظم » .
 (٧) العندليب : طائر يصوت ألوانا . ط ، س ، هـ : « العنديل » بالقلب . ويقال أيضا « العندليل » بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والقاموس . ولم يذكر لغة القلب . وقد أثبت « العندليب » من ل . وفي الحيوان (٧ : ٧٨) : « ويقولون عنديلب وعنديبل وكل صواب » .
 (٨) ويقال أيضا « أبو تمر » و « تمر » و « التمر » . قال ابن سيده في المخصص (٨ : ١٦٥) : « أصغر ما يكون من الطير ، يحرس الزهر والشجر ، كما تجرس النحلة والدبر » . وهو بالإنكليزية : Sunbird . فيما عدا ل : « ابن نمر » محرف .

ولذلك ذكر يونس^(١) بعضَ لاطَةِ الرُّوَاةِ فقال : « يضربُ ما بينَ
الكُرْكِيِّ إلى العندليبِ » . يقول : لا يدع رجلاً ولا صيًّا إلا عَفَجَه .

ويشبه ذلك هجاءُ خلفِ الأحمرِ أبا عبيدة ، حيثُ يقول^(٢) :
ويضربُ الكُرْكِي إلى القُنْبَرِ لا عانسًا يبقَى ولا مُخْتَلِمًا^(٣)
والعانس من الرجال مثله من النساء^(٤) .

فلسنا نُنْطَبُ في ذكرِ العظيمِ الجثةِ لِعِظَمِ جُثَّتِهِ ، [ولا نَرْغَبُ عن
ذكرِ الصَّغِيرِ الجثةِ ، لصِغَرِ جُثَّتِهِ] . وإنما نلتبسُ ما كان أكثرَ أعجوبةً ،
وأبلغَ في الحكمة^(٥) ، وأدلَّ عندَ العامة على حكمةِ الرَّبِّ ، وعلى إناعامِ
هذا السَّيِّدِ .

ورُبَّ شَيْءٍ الأعجوبةُ فيه إنما هي في صورته ، وصنْعته ، وتركيبِ
أعضائه ، وتأليفِ أجزائه^(٦) ، كالطاووس في تعاريجِ ريشه^(٧) ، وتهاويلِ

(١) هو يونس بن حبيب الذي سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . وانظر كُنَايَاتِ الثعالبي ٢٧
والميداني (٢ : ٣٤٨) . فيما عدال : « ابن يونس » .

(٢) فيما عدال : « فقال » .

(٣) للقنبر : ضرب من الحُمُرِ : Lark . انظر معجم المملوك ١٤٦ . ل : « محتلم » .

(٤) في اللسان : « العانس من الرجال والنساء : الذي يبقَى زماناً بعد أن يدرك لا يتزوج .
وأكثر ما يستعمل في النساء » .

(٥) ل : « بل إنما نلتبس ما كان أظهر أعجوبةً وأشهر بالحكمة » .

(٦) فيما عدال : « ريشه » .

(٧) ل : « تفاريج » . والتفاريج ، أصلها فتحات الأصابع ، وشقوق الدرايزين ، واحدها

تِفْراج أو تِفْرِجة . وانظر ما سبق في (١ : ٢١٠) ، و (٢ : ٢٤٤) .

ألوانه ، وكالترافة في عجب تركيبها ، ومواضع أعضائها . والقولُ فيها^(١) شبيهٌ بالقول في التدرُّج^(٢) والنعامة .

وقد يكون الحيوانُ عجبَ صنعةِ البدن ، ثم لا يُذكرُ بعدَ حُسن الخلقِ بخُلُقٍ كريم ، [ولا حِسٍّ ثاقبٍ] ، ولا معرفة عجيبة ، ولا صنعة [لطيفة] . ومنه ما يكون كالبيغاء ، والنحلة ، والحمامة ، والثعلب ، والدُّرَّة^(٣) ولا تسكون الأعجوبة في تصويره ، وتركيب أعضائه ، وتنضيد ألوان ريشه في وزن تلك الأشياء التي ذكرناها ، أو يكون العَجَبُ^(٤) فيما أعطى في حنجرتِه من الأغاني العجيبة ، والأصوات الشجيَّة^(٥) المطربة ، [والمخارج الحسنة - مثل العجب فيما أعطى من] الأخلاق الكريمة^(٦) ، أو في صنعة الكفِّ اللطيفة ، والهداية الغريبة ، [أ] والمِرْفَقِ النافع ، أو المضرة^(٧) التي تدعو إلى شدة الاحتراس ، ودقة الاحتيال ، فيقدِّم في الذكر لذلك .

وأىُّ شيء أعجبُ من العقَّع^(٨) وصيدقِ حِسِّه ، وشدةِ حَذَرِه ، وحُسْنِ معرفته ، ثم ليس في الأرض طائر [أشدُّ تضييلاً لبيضه وفرخه منه .

(١) س : « فيه » ، ط ، هـ : « فيها » ، وأثبت ما في ل .

(٢) انظر (٢ : ٢٤٤) .

(٣) الدرة ، بضم الدال المهملة وتشديد الراء المفتوحة : ضرب من البيخاوات . انظر الديميري ومعجم المملوك ١٨٣ . ولم يذكرها صاحب اللسان والقاموس . وقد أسلف الجاحظ ذكرها في (١ : ٢١٠) ، وجاءت هناك وهنا محرفة برسم « الدرة » بالذال المعجمة . وقد نهى العلامة المحقق الأب أنستاس الكرملى إلى تصحيحهما في رسالة خاصة .

(٤) ط ، هـ : « العجيب » .

(٥) ل : « الملحنة » .

(٦) فيما عدال : « وفي الأخلاق الكريمة » .

(٧) فيما عدال : « أو إلى المضرة » ، وكلمة « إلى » مقحمة .

(٨) العقَّع ، كثعلب : طائر في قدر الحمامة وشكل الغراب ، طويل الذنب .

والجبارى، مع أنها أحق الطير، [تحوط بيضها أو فراخها] ^(١) أشد الحياطة
وبأغمض معرفة، حتى ^(٢) قال عثمان بن عفان، رضى الله عنه: «كل شيء
يجب ولده حتى الجبارى». يضرب بها المثل في الموق ^(٣).

(العقق)

ثم العقق مع جذقه بالاستلاب ^(٤)، وبسرعة الخطف، لا يستعمل ذلك
[إلا ^(٥)] فيما [لا] ينتفع به، فكمن من عقد ثمين خطير، ومن قرط
شريف نفيس، قد اختطف ^(٦) من [بين] أيدي قوم، فإمارعى به بعد
تحلقه ^(٧) في الهواء، وإما أحرزه ولم يلتفت إليه أبداً.

وزعم الأصمعى أن عققاً مرة استلب سخاباً ^(٨) كريماً لقوم، فأخذ
أهل السخاب أعرابية كانت عندهم، فينهاى تضرب، وتسحب وتسب
إذ مر العقق والسخاب في منقاره ^(٩)، فصاحوا به فرمى به، فقالت الأعرابية
وتذكرت السلامة ^(١٠) بعد أن كانت قد ابتليت ببلية أخرى فقالت ^(١١):

(١) ل: «وفراخها».

(٢) فيما عدا ل: «مثله» موضع «حتى». تحريف.

(٣) الموق، بالضم: حق في غبارة. ل: «الموق» بالهمز.

(٤) الاستلاب: السلب. فيما عدا ل: «بالأسباب». محرف.

(٥) هذه الزيادة من ل، س، هـ.

(٦) ل: «اختطفه».

(٧) المعروف: حلق الطائر تحليقاً إذا ارتفع في الهواء واستدار. لكن هكذا وردت في الأصل،
وسبق مثلها في (٣: ١٨٤).

(٨) في اللسان: «الأزهرى»: السخاب عند العرب كل قلادة كانت ذات جواهر أو لم تكن
واستشهد بالبيت الآتى. وهو يكسر السين.

(٩) فيما عدا ل: «في نه». وأنى يكون له الضم ؟!

(١٠) فيما عدا ل: «تذكر السلامة».

(١١) هذه الكلمة ساقطة من ل.

وَيَوْمُ السُّخَابِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا كَمَا أَنَّهُ مِنْ بَلَدَةِ السَّوْءِ نَجَّانِي^(١)
تَعْنِي الَّذِينَ كَانَتْ نَزَلَتْ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَاضِرَةِ .

(كلام في الاستطراد)

ولا بأس بذكر ما يعرض ، ما لم يكن من الأبواب الطَّوَالِ ، التي ليس فيها إلا المقاييس المجردة ، والكلامية المحضة ؛ فإن ذلك مما لا ينفخُ سماعه ولا تهشُّ النفوسُ لقراءته . وقد يحتمل ذلك صاحبُ الصناعة^(٢) ، وملتمس الثواب والحسبة^(٣) ، [إذا كان حليفَ فِكْرٍ ، أليفَ عِبَرٍ] ، فتى وجدنا من ذلك بابا يحتمل أن يوشح بالأشعار الظريفة البليغة ، والأخبار الطريفة العجيبة^(٤) ، تكلفنا ذلك ، ورأيناه^(٥) أجمع لما ينتفع به القارئ .

ولذلك استعجزنا أن نقولَ في باب النار ما قلنا .

وأنا كاتبٌ لك بعد هذا — إذ كنتُ قد أملتُك بالتطويل ، وحملتُك على أصعب المراكب ، وأوعر الطرق ؛ إذ قد ذكرنا فيه جملةً صالحةً من كلام المتكلمين . ولا أرى أن أزيدَ في سآمتك ، وأُحْمَلُكَ استفراغ طاقتك ، بأن أبتدئ^(٦) القول في الإبل ، والبقر ، والغنم ، والأسد ، والذئب ، والحمير ، والظباء ، وأشباه ذلك ، مما أنا كاتبُهُ لك .

ولكني أبدأ بصغار الأبواب وقصارها ، ومُحَقَّرَاتِهَا^(٧) ، وملاحها «

(١) رواية اللسان (١ : ٤٤٤) : « على أنه » .

(٢) يعني صناعة الكلام .

(٣) الحسبة ، بالكسر : الأجر والثواب . فيما عدل : « الحسنة » ، تصحيف .

(٤) ل : « الحسنة العجيبة » .

(٥) فيما عدل : « ورويناه » .

(٦) ل فقط : « ابتداء » ، تحريف .

(٧) فيما عدل : « محتقراتها » .

ثلاثاً تخرج من الباب الأول ، إلا وأنت نشيط^(١) للباب الثاني ، وكذلك الثالث والرابع^(٢) إلى آخر ما أنا كاتبه لك ؛ إن شاء الله .

(سرد منهج سائر الكتاب)

ونبدأ بذكر مافى العصفور^(٣) ، ثم نأخذ فى ذكر [مافى] الفأر والعقرب ،
٥٦٧ والذى بينهما من العداوة ، مع سائر خصالهما .

ثم القول فى العقرب والخنفساء ، و [فى] الصداقة بينهما ، مع سائر
خصالهما .

ثم القول فى السنور ، و [بعض] القول فى العقرب^(٤) .

ثم القول فى البعوض والبراغيث . ثم القول فى القمل والصئبان .
ثم القول فى الورل والضب . ثم القول فى اليربوع والقنفذ . ثم القول
فى النسر والرخم .

ثم القول فى العقاب وفى الأرنب . ثم القول فى القردان^(٥) والضفادع .
ثم القول فى الحبارى وما أشبه ذلك . [وإن كنا قد استعملنا فى هذا الكتاب
جمالاً من أخبار ما سمينا بذلك] .

وسنذكر قبل ذكرنا لهذا الباب أبواباً من الشعر طريفة^(٦) ، تصلح

(١) فيما عدا : ل : « تنشط » .

(٢) ط فقط : « وكذا الباب الثالث والرابع » .

(٣) فيما عدا ل : « بما فى العصفور » .

(٤) هذا الصواب كما يقتضيه ترتيب الكتاب ، وسيأتى فى ص ٣٣٦ . وفى الأصل :
« القنفذ » فىكون تكراراً لما سيأتى .

(٥) القردان ، بالكسر : جمع قراد ، كقرباب . وسيمر بك الحديث عنه فى ٤٣١ .

(٦) ط ، هـ : « طريفة » بالظاء المعجمة .

المذاكرة ، وتبعث على النشاط معه^(١) وتُسَخِّفُ معه قراءة ما طال من الكتب الطوال .

ولولا سوء ظني بمن يُظهِرُ التماس العلم في هذا الزمان ، ويذكر^(٢) اصطناع الكتب في هذا الدهر - لما احتججت في مداراتهم واستمالتهم ، وترقيق نفوسهم^(٣) ، وتشجيع قلوبهم ، مع كثرة فوائد هذا الكتاب - إلى هذه الرياضة الطويلة ، وإلى كثرة هذا الاعتذار ، حتى كأن الذي أفيده إياهم أستفيده منهم ، وحتى كأن رغبتي في صلاحهم ، رغبة من يرغب^(٤) في دنياهم ، [ويتضرع^(٥) إلى ما حوته أيديهم] .

هذا . ولم أذكر [لك] من الأبواب الطوال شيئا ، و [لو] قد صرت إلى ذكر فرق ما بين الجن والإنس ، و [فرق] ما بين الملائكة والأنبياء ، و فرق ما بين الأنثى والذكر ، و فرق ما بينهما وبين ما ليس بأنثى ولا ذكر ، حتى يمتد بنا القول في فضيلة الإنسان على جميع أصناف الحيوان ، وفي ذكر الأمم والأعصار ، وفي ذكر القسم^(٦) والأعمار ، وفي ذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات^(٧) . ثم القول في طباع الإنسان منذ كان نقطة إلى أن يُفْنِيَهُ الهرم^(٨) ، [وكيف حقيقة ذلك الرد إلى أرذل العمر] ، فإن مللت الكتاب واستثقلت القراءة ، فأنت حينئذ أعذر ، [ولحظ نفسك أبحس] . وما عندي

(١) ط فقط : « وتستحق » . وأق بضمير « معه » مذكرا ، لأنه عاد به إلى الشر .

(٢) فيما عدل : « ويظهر » ، والأشبه ما أثبت من ل .

(٣) ترقيق النفوس : حملها على أن ترق . فيما عدل : « توفيق » محرف .

(٤) فيما عدل : « رغب » .

(٥) في اللسان : « التضرع : المبالغة في السؤال والرغبة » .

(٦) القسم ، بالفتح : ما قسم للإنسان وقدر . ل : « القيم » : جمع قيمة .

(٧) فيما عدل : « بالعلوم بالصناعات » . محرف .

(٨) الهرم ، بالتحريك : أقصى الكبر ، هرم كفرح . فيما عدل : « تفنيه المهرم » ، تصحيف .

لك من الحيلة إلا أن أصوره لك في أحسن صورة ، وأقلبك منه في الفنون المختلفة ، فأجعلك لا تخرج من الاحتجاج بالقرآن الحكيم إلا إلى الحديث المأثور ، ولا تخرج من الحديث إلا إلى الشعر الصحيح ، ولا تخرج من الشعر الصحيح الظريف إلا إلى المثل السائر الواقع ، ولا تخرج من المثل السائر الواقع إلا إلى القول في [طرف] الفلسفة ، والغرائب التي صححت التجربة ، وأبرزها الامتحان ، وكشف^(١) قناعاتها البرهانية ، والأعاجيب التي للنفوس بها كلف شديد^(٢) وللعقول الصحيحة إليها النزاع القوي^(٣) .

ولذلك كتبته لك ، وسقته إليك ، واحتسبت الأجر فيك .

فانظر فيه نظر المنصف من الأتقاء والعلماء ، أو نظر المسترشد من المتعلمين والأتباع . فإن وجدت الكتاب الذي كتبته لك يخالف ما وصفت^(٤) ٥٢ فانقصني من نشاطك له على قدر ما نقصت^(٥) مما ينشطك لقراءته^(٦) . وإن أنت وجدتني - إذا صح عقلك وإنصافك - قد وفيتك ما ضمننت لك^(٧) فوجدت نشاطك بعد ذلك مدخولاً ، وحدك مفلولاً - فاعلم أنا لم نؤت إلا من فُسولتك^(٨) ، و [من] فساد طبعك ، ومن إثارك لما [هو] أضر بك .

(١) ل : « فكشف » .

(٢) الكلف : الولوج والعشق . فيما عدا ل : « كثير » .

(٣) النزاع ، بالكسر ، والنزوح أيضاً : الشوق . فيما عدا ل : « نزاع شديد » .

(٤) فيما عدا ل : « بما ينشطك إليه لقراءته » باتهام : « إليه » .

(٥) وفاء حقه وأوفاه : أعطاه إياه وأفيا تاماً ، ط فقط : « بما » ، تحريف .

(٦) الفسولة ، بالضم : أن يكون فصلاً ، وهو أن يكون ردلاً فلا لامروءة له .

باب

في مديح النصارى واليهود^(١) والمجوس والأندال وصغار الناس

من ذلك ما هو مديح رغبة ، ومنه ما هو إحماد^(٢) .

أنشدنا أبو صالح مسعود بن قند^(٣) الفزارى ، في ناس خالطهم من اليهود :

وَجَدْنَا فِي الْيَهُودِ رَجَالَ صِدْقٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ دِينٍ يُرِيبُ

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَابْنِي عَرِيضُ^(٤) لَمِثْلُ الْمَاءِ خَالَطَهُ الْخَلِيبُ

خَلِيلَانِ اكْتَسَبْتُهُمَا وَإِنِّي لِيَخْلَعُ مَا جَدَّ أَبَدًا كَسُوبُ^(٥)

وقال أبو الطمّحان الأسدي^(٦) ، وكان نديماً لناس من

(١) فيما عدل : « باب مديح في النصارى واليهود » - وكلمة « المجوس » بعده ساقطة من ل .

(٢) الإحماد : مصدر أحمد : وجهه مستحقاً للحمد . فيما عدل : « ومن ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « قنديل » ، وأثبت ما في ل ، س .

(٤) يريب : يحمل على الريب . وفي الأصل : « مريب » .

(٥) عريض ، بالعين المهملة .

(٦) ل : « قلما كسوب » .

(٧) في المؤلف ١٥٠ : « وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش لأبي الطمّحان الأسدي

وذكر أنه لما نقله من خط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، مما تلقطها من كتاب الحيوان

للجاحظ . . . وقال أبو الحسن الأخفش : وأنشدناه المبرد قال : هو لطخيم بن أبي الطخاء

الأسدي . قال : ولا أعرف أبا الطمّحان إلا القيني ، وهو الشرقى بن القطامي . وأظن هذا

آخر . وهو يشير إلى ما ورد في الكامل ٢٦ ليسك من نسبة الشعر إلى طخيم بن أبي

الطخاء الأسدي . والذي يظهر لي أنهما شخص واحد ، وأن « أبا الطمّحان » كنية طخيم

الأسدي . يدلك على هذا أن أبا تمام في الحماسة (١٢ : ٤) أنشد لأبي الطمّحان الأسدي ،

وقد حلقه صاحب شرطة يوسف بن عمر :

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط إذا حلف الإيمان بالله برت

لقد حلقوا منها غداً كأنه عناقيد كرم أينعت فاسطرت

فظل العذارى يوم تحلق لتي على عجل يلقطها حين جرت

وروى هذه الأبيات بعينها أبو الفرج (٧ : ١١٥ ماضي) منسوبة إلى طخيم الأسدي قال :

« شرب طخيم الأسدي بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المري ، وكان على شرط يوسف بن عمر

فحلق رأسه » . وفي ياقوت (٧ : ١١١) : « ابن طخاء الأسدي » ، صوابه : « ابن

أبي الطخاء » .

بنى الحداء^(١) وكانوا نصارى ، فأحد ندامهم^(٢) فقال :

كَأَن لَّمْ يَكُنْ فِي الْقَصْرِ قَصْرٌ مُّقَاتِلٍ وَزُورَةٌ ظِلٌّ نَاعِمٌ وَصَدِيقٌ^(٣)
وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ أَمْزُجُ مَاءَهَا بِخَمْرِ مِنْ الْبَرِّ وَوَقَتَيْنِ عَتِيقٌ^(٤)
مَعَى كُلِّ فَضْفَاضٍ لِلْقَمِيصِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا جَرَى فِيهِ الْمُدَامُ فَنِيقٌ^(٥)
بَنُو الصَّلْتِ وَالْحَدَاءُ كُلُّ مَمِيدَعٍ لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقٌ^(٦)
وَإِنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحِبُّهُمْ وَتَرْتَاحُ قَلْبِي نَحْوَهُمْ وَيَتَوَقُّ^(٧)

(١) ل فقط : « الجداء » بالجمع .

(٢) الندام ، بالكسر : المنادمة على الشراب . فيما عدل : « ندامتهم » ، والندامة بمعنى الأسف . لا تليق بهذا الوجه .

(٣) قصر مقاتل : قصر كان بين عين التمر والشام . وزورة ، بلفظ واحد الزيارة : موضع بين الكوفة والشام . وروى : « زورة » بالضم ، كما نقل ياقوت . وروايته هو والمبرد : كأن لم يكن يوم بزورة صالح وبالقصر ظل دائم وصديق

(٤) البطحاء : موضع بعينه قريب من ذي قار . و « ماءها » هي في الأصل : « مائه » ، صوابه في الكامل والمؤتلف والبلدان . والبر وقتان : موضع قرب الكوفة . وقد ضبطت في الكامل بفتح الباء وتشديد الراء المضمومة . وقال ياقوت : « وجدته بخط بعض أئمة الأدب بوارين ، الأولى مضمومة » ، جعلها : « البر ووقتَيْن » .

(٥) فضفاض ، قال المبرد : « يريد أن قيضه ذو فضول . وإنما يقصد إلى ما فيه من الخلاء » . ط فقط : « فضفاض للثياب » ، ولم أجدها في مرجع . والفنيق ، بالنون : الفعل المكرم من الإبل . فيما عدل : « فنيق » بالياء ، تصحيف . وعند المبرد وياقوت : « سرت فيه المدام » ، وعند الآملي : « جرت فيه المدام » .

(٦) عند المبرد وياقوت : « السَّمَط » ط ، هـ : « الصلب » ، ل : « والجداء » بالجمع . والسعيدع : السيد الكريم السخي الموطأ الأكتاف . والشرط الثاني هو رواية ط ، هـ ، س وياقوت والمبرد . وفي ل : « في خصال الصالحين طريق » ، والآملي : « في خصال الصالحين عروق » .

(٧) وهذه الرواية بعينها في الكامل والبلدان . ل : « وتذهب نفسي نحوهم وتتوق » ، والآملي : « وترتاح نفسي نحوهم وتتوق » .

وقال ابن عَبدَل (١) ، أو غيرُه (٢) ، في مجوسى ساق عنه صدَاقا فقال :
 شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطَيبِ الْمُشَاشِ وَأَنَّكَ بِحَرِّ جَوَادٍ خِضَمٌ (٣)
 وَأَنَّكَ سَيِّدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّيْتَ فِيمَنْ ظَلَمَ
 نَظِيرًا لَهَا مَانًا فِي قَعْرِهَا وَفِرْعَوْنَ وَالْمَكْتَنَى بِالْحَكَمِ (٤)
 كَفَانِي الْمَجُوسَى مَهْرَ الرَّبَا ب ، فِدَى لِلْمَجُوسَى خَالِي وَعَمَّ (٥)
 فقال [له] المجوسى : جعلتني في النار؟ فقال : أما ترضى أن تكون مع من
 سميتُ ؟ [قال : بلى] . قال : فمن تعنى بالحكم ؟ قال : أبا جهل بن هشام . (٦)
 وأنشدني أبو الرُّدَيْنِي العُكْلَى (٧) ، لبعض العُكْلِيِّين ، وكان قين (٨)

- (١) هو الحكم بن عبدل الأسدي ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥٤) .
 (٢) هو الأقيشر الأسدي ، واسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض . نشأ في أول الإسلام ، عمر
 طويلا ، فأدرك الحجاج ، وعبد الملك بن مروان . وأخباره في الأغاني (١٠ : ٨٠ —
 ٩١ ساسي) . قال أبو الفرج : « وتزوج الأقيشر ابنة عم له ، يقال لها الرباب ، على
 أربعة آلاف درهم — ويقال على عشرة آلاف درهم — فأقى قومه فسألهم فلم يعطوه شيئا ،
 فأقى ابن رأس البغل ، وهو دهقان الصين ، وكافه مجوسيا ، فسأله فأعطاه الصداق » .
 ثم أنشد الشعر . وفي عيوض الأخبار (٢ : ١٩٦) : « وأغرب ما قيل في مجوسى قول
 أعرابي » . وأنشد البيت الأول والثاني . وانظر الشعراء ص ٣٣ .
 (٣) فلان طيب المشاش : أى كريم النفس . والخضم : السيد الحمول المعطاء . وفي الأغاني :
 شهدت بأنك رطب المشاش وأن أباك الجواد الخضم
 (٤) هامان : وزير فرعون ، وفي الكتاب : « وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعل أبلغ
 الأسباب » . سورة غافر ٣٨ . وأبو الحكم : كنية أبي جهل .
 (٥) هذه رواية ل والأغاني . وفيما عداها : « خال وعم » .
 (٦) اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن
 لؤى . وله كنيستان : أبو جهل ، وأبو الحكم . وقد غلبت الأولى على الثانية . وكان رأسا
 من رؤوس المشركين . انظر السيرة ١٦٧ جوتنجن .
 (٧) أبو الرديني ، يروى عنه الجاحظ في البيان والحيوان . وروى في البيان (٤ : ٣٥) أنه
 هجا بني نمير فتوعلوه بالقتل فقال :
 أنوعدني لتقتلني نمير متى قتلت نمير من هجاها
 فشد عليه رجل منهم فقتله . وكان يهاجى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، أحد شعراء
 الدولة العباسية . الأغاني (٢٠ : ١٨٣) .
 (٨) فيما عدال : « قينا » ، تحريف .

٥٣ لهم أَحَدٌ جَلَمًا لَهُ ، فقال ^(١) [يمدحه] :

يا سَوْدُ يا أَكْرَمَ قَيْنٍ في مُضَرٍ
لك المساعي كُلُّهَا والمُفْتَخَرُ
على قُيُونِ للناسِ ، والوجهُ الأغرُ
كَانَ أبوكَ رَجُلًا لا يُقْتَسَرُ ^(٢)
ثَبَتًا إذا ما هو بالكِبرِ ازبَارُ ^(٣)
[زادكَ نَفْحًا تَلْتَنِظِي مِنْهُ سَقَرُ]
حتى بطيرَ حَوْلَهُ مِنْهَا شَرَرُ ^(٤)
قد عطفَ الكَتِيفَ حتى قَدَمَهُرُ ^(٥)
بالشَّعْبِ إن شاء وإن شاء سَمَرُ ^(٦)
ما زالَ مُذْ كَانَ غُلَامًا يَشْتَبِرُ ^(٧)
له على العَيْرِ إكَافٌ وَثَقَرُ ^(٨)

(١) الجلم : المقرض يجر به ، يقال له : جلم وجلان ، كما تقول مقرض ومقرضان . ط ، س : « أخذ خلخالاً له » ، وهو تعريف طريف . هـ : « أخذ حلياً له » ، صوابهما في ل . وكلمة « فقال » ساقطة من ل .

(٢) يقتسر : يقهر ويغلب . والقسر : القهر والغلبة .

(٣) الكبر ، بالكسر : الزرق الذي ينفخ فيه الحداد . ازبَار : انتفش وتهياً للعمل .

(٤) فيما عدل : « منه » .

(٥) الكثيف والكثيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما كانت كأنها صحيفة . فيما عدل : « الأكتاف » بالنون محرف .

(٦) الشعب : الجمع والإصلاح . فيما عدل : « بالشعب » . سمر الحديد ونحوه : شدة بالمسار .

(٧) فيما عدل : « يستمر » . ويشتر ، من الشبر : وهو العطاء والأجر .

(٨) العير : الحمار أيا كان ، أهلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحشي ، وأراد به هنا الأهل . والإكاف : برذعة الحمار ، بكسر الهمزة وضمها . والثقر بالتحريك : سير في مؤخر المرج . أراد أنه أبدأ على سفر يتنقل بين أحياء العرب ليأول عمله .

والكلْبَتَانِ وَالْعَلَاةُ وَالْوَتَرُ^(١)

انظر ثَوَابِي ، وَالثَّوَابُ يُنْتَظَرُ

فِي جَلَمَيَّ وَالْأَحَادِيثُ عِبَرُ^(٢)

باب

من أراد أن يمدح فهجا

قال سعيد بن سلم^(٣) : لما قال الأخطل بالكوفة : أخطأ الفرزدقُ

حين قال :

أَبْنَى غُدَانَةً إِنْنِي حَرَزْتُكُمْ فَوْهَبْتُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جِعَالٍ^(٤)
لَوْلَا عَطِيَّةٌ لَاجْتَدَعْتُ أَنْوَفَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمِّ أَعْيُنٍ وَسِبَالٍ^(٥)

(١) الكلْبَتَانِ : آلة الحداد يأخذ بها الحديد المحسى . والعلاة : سندان الحداد يضرب عليها الحديد .

(٢) الجلم ، فسر قريباً . ط ، س : « من حكى وفي » ، هـ : « من حلى وفي » صوابه في ل .

(٣) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولاء السلطان بعض الأعمال مبرو ، وقدم بغداد وحدث بها فروى عنه محمد بن زياد ، ابن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعربية . وله أخبار مع المأمون . انظر تاريخ بغداد ٤٦٥٨ والبيان (٢ : ٤٠) ط فقط : « سعيد بن مسلم » .

(٤) هو عطية بن جعال الغداني ، كان صديقاً ونديماً للفرزدق ، فبلغ الفرزدق أن رجلا من بني غدانة هجا وعاون جريراً عليه ، فهم الفرزدق بهجا بني غدانة ، فأتاه عطية بن جعال فسأله أن يصفح عن قومه ويهب له أعراضهم ، ففعل . انظر الأغاني (١٩ : ٥٠ ساسي) . وهذان البيتان من قصيدة له يهجو بها جريراً ، وساقهما استطراداً ليدخل في هجا جريراً ، فإن بعدهما (الديوان ٧٢٦) :

إني كذاك إذا هجوت قبيلة جسدعتهم بموارم الأمثال

أبنو كليب مثل آل مجاشع أم هل أبوك مدعدعا كعقال

(٥) اجتدعت : قطعت . والسبال : جمع سبلة ، وهي ما على الشارب من الشعر ، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية . فيما عدال : « أيسر » بدل « الأم » ، صوابه في ل والديوان والأغاني . ورواية الديوان والأغاني : « آنف » موضع « أعين » . وفي سر الفصاحة ٢٤٩ : « الأم لحية » . وفي الأغاني : « فبلغ ذلك عطية فقال : ما أسرع ما ارتجع أخى هبته ، قبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة ! » .

- : كيف يكون قد وهبهم له وهو يهجوهم [بمثل] هذا الهجاء ١٩
[قال] : فانبرى له فتى من بني تميم فقال له : [و] أنت الذى قلت فى سويد
ابن منجوف^(١) :

وما جذع سوء رقق السوس جوفه لِمَا حُمِلَتْهُ وائِلُ بِمَطِيقِ^(٢)
أردت هجاءه فزعمت أن وائلا تعصب به الحاجات ، وقدر سويد
لا يبلغ ذلك عندهم ؛ فأعطيته الكثير ومنعته القليل^(٣) !
وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلي^(٤) ، وأن تصغر شأنه ،
وتضع منه ، فقلت :

وسود حاتم أن ليس فيها إذا ما أوقد النيران نارُ
فأعطيته السودد^(٥) من قيس^(٦) ومنعته مالا يضره ، وأردت أن تمدح

(١) سويد بن منجوف ، كان زعيم بكر بن وائل بالبصرة . وكان الأخطل قد وفد إليه
يسأله فى حالة ، فأقبل سويد على قومه وهيجهم على الأخطل ، وذكرهم بهجائه إياهم
فثاروا وقالوا : إذا والله لا نعطيه شيئاً . فلما خيب سويد أمل الأخطل هجاء هذا
الهجاء . ط ، هـ : « منجوق » س : « منحوق » بالإهمال ، صوابه فى ل والديوان
١٩٥ .

(٢) س : « دقق » ، ل : « خرق » . وفى الأغاني (١٧٤ : ٧) والديوان ١٩٥ : « خرب
السوس أصله » ، وفى الموشح ١٣٥ : « خرق السوس جوفه » . أراد : لما حملته إياه
وائل . فهو حين جعله كهذا الجذع قد هجاء ، وحين جعل وائل تحمله أموراً وتمتد عليه
قد مدحه أبلغ المدح . فناقض بذلك نفسه .

(٣) فى الموشح ١٣٥ أن سويداً نفسه نقد الأخطل فى هجوه إياه ، وقال له : « يا أبا مالك
لا والله ما تحسن تهجو ، ولا تحسن تمدح ، بل تريد الهجاء فيسكون مديحاً ، وتريد المديح
فيكون هجاء . قلت لى وأنت تريد هجائى : لما حملته وائل بمطيق . فجعلت وائلا حملتى
أمورها ، وما طمعت فى ذلك من بنى ثعلبة فضلا عن بكر ! » . وانظر فيه سائر الخبر .
وهو برواية أخرى فى الأغاني (١٧٥ : ٧) .

(٤) ذكره الجهشيارى ص ٩٦ قال : « كان يكتب لأبي جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى
حاتم بن النعمان الباهلي » .

(٥) للسودد : بضم السين وفتح الدال مع طرح الهززة ، وبضم السين والدال مع الهمز لفتان ،
ومعناه للسيادة . ط ، س : « السودد » بالهمز .

(٦) ل : « من قيس الجزيرة » .

سَمَّاك [بن زيد] الأَسَدِيّ (١) فهجوتَه فقلت :

نِعَمَ الحَيرُ سَمَّاكُ من بَنِي أَسَدٍ بِالطُّفِّ إِذْ قَتَلْتَ جِيرَانَهَا مُضَرُّ (٢)
قَد كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأُنْبِؤُهُ فَالْيَوْمَ طَيْرَ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرَرُ (٣)
وَقُلْتَ فِي زُفَرِ بْنِ الحَارِثِ (٤) :

بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبِيتَنَّ فِيكُمْ آمِنًا زُفَرُ

(١) في الموشح ١٢٥ : « سَمَّاكُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَخْبَانِي أَسَدٌ » ، وقال مرة أخرى : « سَمَّاكُ بْنُ حَيْرِ بْنِ عَمْرِو » ، ومرة ثالثة : « سَمَّاكُ بْنُ خَرِشَةَ » . وفي الأغاني : « وهو سَمَّاكُ الهَالِكِي مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ . وَبَنُو عَمْرِو يُلقَبُونَ القَيُون » . وفي معجم البلدان : « سَمَّاكُ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ حَمِينَ بْنِ بَلْثِ الأَسَدِيّ ، مِنْ بَنِي الهَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَزِيمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ » . فقد اضطربت الكتب بل الكتاب الواحد في نسبة هذا الرجل . وفي ط ، س بدل : الأَسَدِيّ « الحَرْفِي » . وفي هـ : « الحَرْفِي » .

(٢) الطَّفُّ : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البصرة ، فيها كان مقتل الحسين بن علي بكر بلاء ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين . ويسمى : « قَتِيلُ الطَّفِّ » . وفي البيت إشارة إلى غدر أهل العراق بالحسين ، بعد أن كتبوا إليه يطلبون منه الشخوص إليهم .

(٣) أُنْبِؤُهُ ، بالبناء للمجهول من قولك أنبأته الخبر . وفي الأصل : « أنبأه » صوابه في الموشح ١٢٥ . وروى في الأغاني مرة : « أُنْبِؤُهُ » ومرة : « أخبره » . ط ، هـ : « عن أثوابها » ، صوابه في س ، هـ والموشح والأغاني . أراد أن للشر لا يدنو من أثوابه ، فهو ليس قينا . وكان قوم سَمَّاك يدعون : « القيون » . وفي الموشح أن سويد ابن منجوف قال للأخطل : « ومدحت سَمَّاكُ بْنُ عَمْرِو أَخَا بَنِي أَسَدٍ ، وأردت أن تنق عنه شيئا فحققت عليه » .

(٤) هو زُفَرُ بْنُ الحَارِثِ الكلابي ، أحد بني عمرو بن كلاب . الكامل ٥٣٣ ليسك . وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع إلى الطاعة . الجهشياري ٣٥ س ١٥ . وفي البيان (٣ : ٢١٦) : « دخل زُفَرُ بْنُ الحَارِثِ على عبد الملك ، بعد الصلح فقال : ما بقى من حيك الضحاك ؟ قال : ما لا ينفعني ولا يضرك ! ... قال : فامنعك من مواساته يوم المرج ؟ قال : الذي منع أباك من مواساة عثمان يوم الدار ! » . وزُفَرُ كَانَ سَيِّدَ قَيْسٍ فِي زَمَانِهِ ، وَيَكْنَى أَبَا الهذيل ، وكان على قيس يوم مرج راهط . وهو القائل :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس هيا
انظر المؤلف ١٢٩ . وقد روى الجاحظ بيتين له في الحيوان (١ : ١٤) ، ورواهما أيضا في البيان (٤ : ٥٦) . وكان زُفَرُ مِنَ التَّابِعِينَ ، سمع عائشة ومعاوية ، وروى عنه ثابت ابن الجراح . شرح شواهد المغني ٣١٥ .

٥٤ • مُفْتَرِشًا كَأَقْرَاشِ اللَّيْثِ كُلِّكَلَةٍ لَوْقَعَةٍ كَأَنَّ فِيهَا لَكُمْ جَزْرٌ^(١)
فَأَرَدْتَ أَنْ تُغْرِيَ بِهِ بَنِي أُمَيَّةَ فَوَهَنْتَ أَمْرَهُمْ ، وَتَرَكْتَهُمْ ضُعْفَاءَ
مُمْتَهَنِينَ ، وَأَعْطَيْتَ زُفَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ .

قال : وَرَجَعَ أَبُو الْعَطَّافِ مِنْ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ هَدَّابٍ ، فِي يَوْمَيْنِ كَانَا
لِعَمْرِو ، وَأَبُو الْعَطَّافِ يَضْحَكُ . فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَمَا أَحَدُ الْيَوْمَيْنِ
فَإِنَّهُ جَلَسَ لِلشُّعْرَاءِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَنْشَدَهُ الْمَدِيحَ فِيهِ طَرِيفُ بْنُ سَوَادَةَ ،
فَمَا زَالَ يُنْشِدُهُ أَرْجُوزَةً لَهُ طَوِيلَةً ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

أَبْرَصُ فَيَاضُ الْبَدَيْنِ أَكْلَفُ^(٢) وَالْبَرَصُ أَنْدَى بِاللَّهِى وَأَعْرَفُ^(٣)
[مَجْلُودٌ فِي اللَّزْحَفَاتِ مِزْحَفُ^(٤)]

المجلود : السريع .

وكان عمرو أبرص فصاح به ناس : مالك^(٥) ؟ قطع الله لسانك !] .
قال عمرو : مة ، البرص من مفاخير العرب . أما سمعتم ابن حبياء^(٦) يقول :

(١) فيما عدل : « مفترشاً » تحريف . وفي هامشة ل : « خ : مفترش » أى روى في نسخة
بالرفع . وهى رواية للديوان ١٠٣ . الكلكل : الصدر . والجزر ، بالتحريك : ما يجزر
من الشاء ، واحده جزرة . يقول : إن زفر يتأهب لاغتياكم والإيقاع بكم . و « لكم »
هنا بمعنى منكم . ورواية الموشح : « له » وهى أصح . وقد أظهر هنا الكون العام :
« كائن » للضرورة . وفى شرح ابن يعيش للمفصل (١ : ٩٠ س ٢٧) « وقد صرح
ابن جنى بجواز إظهاره » وهو نص غريب . وأغرب منه رأى ابن يعيش فى تفصيل هذا
الجواز . انظر لما أيضاً المنفى (٢ : ٨١) .

(٢) الكلف : لون يملو الجلد فيغير بشرته .

(٣) أندى : أكثر ندى . والندى : الجود والعطاء . واللهى ، بضم ففتح : جمع طوة بالضم ،
وهى العطية ، وأجود العطايا .

(٤) المزحف : الكثير الزحف إلى العدو .

(٥) روى هذا الخبر الأصهباني فى المحاضرات (٢ : ١٣٣) ، وفيه : « اسكت » بدل :
« مالك » .

(٦) هو المغيرة بن حبياء ، تقلعت ترجمته فى ٤ : ٢٦ . هـ : « ابن حينا » ، س : « ابن
حكينا » ، محرف .

إِنِّي أَمْرٌ حَنْظَلِي حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِلَّ عَتِيكَ وَلَا أَخْوَالِي الْعَوَقُ^(١)
لَا تَحْسِبَنَّ بِيَاضًا فِي مَنْقَصَةٍ إِنْ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقُ^(٢)
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الْآخَرِ :

يَا كَأْسُ لَا تَسْتَشْكِرِي نُحُولِي^(٣) وَوَضَحًا أَوْفَى عَلَى خَصِيْلِي^(٤)
فَإِنَّ نَعْتَ الْفَرَسِ الرَّجِيلِ^(٥) يَكْمُلُ بِالْغَرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ^(٦)

(١) حَنْظَلِي : من بنى حنظلة . وهو المغيرة بن حبناء بن ربيعة بن حنظلة . العتيك ، كأمير
قبيلة من ولد كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . المعارف لابن قتيبة ص ٤٣ . و « مل
عتيك » أى من العتيك ، بحذف النون على لغة من يفعل ذلك . انظر المفضليات ١٥٤
وقد رسمت هكذا في ل ، ورسمت في سائر الكتب : « ملعتيك » ط ، هـ :
« من عتيك » ، س : « لاني عولق ولا إخواني » بهذا التحريف والإهمال . والعوق ،
بالتحريك . قال أبو الفرج : « العوق من يشكر . وكانوا أخوال المفضل » يعنى المفضل
ابن المهلب .

(٢) الهاميم : جمع لموم ، وهو الجواد من الناس والخيول . والأقرب : جمع قرب ، بالضم ،
وهو الحاصرة . فيما عدا ل : « أقرانها البلق » بالنون محرف . والبيتان في الشعراء ٣٦٧
وهيون الأخبار (٤ : ٦٦) وأمالى القالى (٢ : ٢٣٣) والأغاني (١١ : ١٥٩ ساسي)
والمعارف ٢٥١ . وقد روى أبو الفرج خبر البيهقي قال : « كان المغيرة بن حبناء يأكل
مع المفضل بن المهلب ، فقال له المفضل :

فلم أر مثل الحنظلي ولونه أكيل كرام أو جليس أمير

فرفع المغيرة يده مغضبا ثم قال وأنشد البيهقي . وعقب على ذلك بقوله : « ويلغ
المهلب ماجرى فتناول المفضل بلسانه وشمه وقال : أردت أن يتمضغ هذا أمراضا
ما حلك على أن أسمته ماكره بعد مؤاكلتك إياه ؟ أما إن كنت تعافه فاجتبه ولا
تؤاخذه . ثم بحث إليه بعشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل » .

(٣) فيما عدا ل : « لا تستكثري تحويلي » ، محرف . وهو أيضاً على الصواب الذي أثبت في
هيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٤) أوفى : ارتفع . والخصيل : جمع خصيلة ، وهى الخصلة من الشعر

(٥) الرجيل ، من الإبل والنواب : الصبور على طول السير . وفي هيون الأخبار : « الرجيل »
بالحاء المهملة ، وهو القوي على الارتحال والسير .

(٦) التحجيل : بياض في قوائم الفرس .

أَوْ مَا سَمِعْتُمْ يَقُولُ أَبِي مَسِيرٍ^(١) :

يَشْتُمُّنِي زَيْدٌ بِأَنِّ كُنْتُ أَبْرَصًا فَكُلُّ كَرِيمٍ لَا أَبَالِكَ أَبْرَصُ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّاجِزِ فَقَالَ : مَا تَحْفَظُ فِي هَذَا ؟ قَالَ : أَحْفَظُ وَاللَّهِ
قَوْلَهُ^(٢) :

يَا أُخْتِ سَعْدٍ لَا تَعْرِى بِالزَّرَقِ^(٣) لَيْسَ يَضُرُّ الطَّرْفُ تَوَلِيْعُ الْبَلَقِ^(٤)

إِذَا جَرَى فِي حَلْبَةِ الْحَيْلِ سَبَقُ

وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ سَابِقًا قَطُّ أَبْلَقَ وَلَا بَلَقَاءَ .

وَقَدْ سَبَقَ لِلْمَأْمُونِ [فَرَسٌ] إِمَّا أَبْلَقُ وَإِمَّا بَلَقَاءَ .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو نَوَاسٍ لِبَعْضِ بَنِي نَهْشَلٍ^(٥) :

نَفَرَتْ سَوْدَةٌ عَنِّي أَنْ رَأَتْ صَلَعَ الرَّأْسِ فِي الْجِلْدِ وَضَحَ^(٦)

قُلْتُ يَا سَوْدَةُ ، هَذَا وَالَّذِي يَفْرُجُ الْكُرْبَةَ مِنَّا وَالْكَلْحَ^(٧)

(١) هو أبو مسير الأعرابي ، من فصحاء الأعراب الذين روى عنهم العلماء . ذكره ابن النديم في الفهرست ٧١ مصر ٤٧ ليسك . ونسبة البيت إلى « أبي مسير » ثابتة أيضاً في عيون الأخبار (٤ : ٦٤) . وفيما عدل : « قول الآخر » .

(٢) انظر عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٣) عره يعره : سبه ، أو أصابه بمكروه . وفي الأصل : « لاتغرى » تحريف . ورواية ابن قتيبة : « لاتعسى » . والزرق ، بالتحريك : تحجيل يكون دون الأشاعر ، أو يواضع لا يطفئ بالعظم كله ، ولكنه وضع في بعضه . ل : « بالروق » . والروق : طول وإنشاء في الأسنان ، ولا وجه له هنا .

(٤) الطرف ، بالكسر : الكريم العتيق من الخيل . والتولييع : التلميع من البرص وغيره ، إلا أن التولييع استطالة البلق وتفرقه . ورواية ابن قتيبة : « لا يضرر الطرف توالييع البلق » .

(٥) الأبيات في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) .

(٦) الوضح : بالتحريك : البرص . ورواية ابن قتيبة : « نفرت سودة مني إذ رأت » .

(٧) والذي ، الواو فيه للقسم . فيما عدل : « هذاك » ، صوابه في ل وعيون الأخبار . « منا » كذا وردت ، وليس ما يمنع صحتها . والكلح ، لعله من الكلوح ، وهو التكشر في عبوس . فيما عدل : « والطلح » . ورواية عيون الأخبار موافقة ما أثبت من ل .

هو زَيْنٌ لِيَ فِي الْوَجْهِ كَمَا زَيْنُ الطَّرْفِ تَحَاسِينُ الْقَرْحِ^(١)
وزعم أبو نُوَاس أنهم كانوا يتبركون^(٢) به ، وأن جَذِيعَةَ الْوَضَّاحِ كَانَ
يَفْخَرُ بِذَلِكَ .

وزعم أصحابنا أن بَلْعَاءَ بْنَ قَيْسٍ^(٣) ، لَمَّا شَاعَ فِي جِلْدِهِ^(٤) الْبَرَصُ ٥٥
قَالَ لَهُ فَائِلٌ : مَا هَذَا يَا بَلْعَاءُ ؟ فَقَالَ : « هَذَا سَيْفُ اللَّهِ جَلَاءَهُ^(٥) ! » . وَكُنَانَةُ
تَقُولُ : « سَيْفُ اللَّهِ حَلَاءَهُ^(٦) » .

ثُمَّ رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى أَبِي الْعَطَّافِ^(٧) وَضَحَّيْكَه . قَالَ : وَأَمَّا الْيَوْمُ الْآخِرُ
فَإِنَّ عَمْرًا لَمَّا ذَهَبَ بِبَصْرُهُ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ يُعَزُّوْنَهُ ، دَخَلَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ جَامِعٍ ، وَهُوَ أَبُو عَتَّابٍ^(٨) مِنْ آلِ [أَبِي] مَصَادٍ^(٩) ، وَكَانَ كَالْجَمَلِ
الْمَحْجُومِ^(١٠) ، فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْ عَمْرٍو فَقَالَ : يَا أَبَا أُسَيْدٍ^(١١) لَا تَجْزَعَنَّ مِنْ

(١) الطرف ، فسر قريبا . والقرح ، بالتحريك : بياض يسير في وجه الفرس . وفي عيون
الأخبار : « القرح » بقاف بعدها زاي ، وهو تصحيف ، وفسر هناك بأنه خطوط من
صفرة وحمرة وخضرة . وليت شعري أي فرس يكون كذلك !

(٢) فيما عدل : « وزعم يونس أنهم كانوا يتشرفون به » .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٦٠) .

(٤) ط : « بلده » صوابه في سائر النسخ .

(٥) ط ، س : « حلاقي به » . هـ : « جلاني به » وأثبت ما في ل والمعارف ٢١٥
وعيون الأخبار (٤ : ٦٣) . وفي الأغاني (١١ : ١٥٩) : « إنما أنا سيف الله
جلاله واستله على أعدائه » . وفي كُنَايَاتِ الثَّعَالِبِيِّ ٣٥ : « سيف الله جلالة . ويروي جلالة
بالحاء وتشديد اللام » .

(٦) كُنَانَةُ ، هم قبيل بلعاء بن قيس الكناني ، وكان هو رئيسهم . فيما عدل : « وكفى به »
تحريف . هـ : « جلالة » بالجيم .

(٧) ط فقط : « ابن العطاف » . وانظر ما سبق ص ١٦٤ .

(٨) فيما عدل : « ابن عتاب » محرف . وانظر (٣ : ٣٤ - ٣٥) حيث هذا الخبر
وخبر آخر قبله .

(٩) مصاد ، يفتح الميم وتضم . س : « مصاد » بالفساد ، تحريف .

(١٠) المحجوم : الذي وضع على فمه الحجام - ككتاب - لئلا يعض ، فصوته أقوى صوت .
وانظر (٣ : ٣٥) .

(١١) هكذا ضبط في ل .

ذَهَابِ عَيْنِكَ^(١) وإن كانتا كريمَتَيْكَ ؛ فإنك لو رأيت ثوابَهُما في ميزانك
تمنيت أن يكونَ اللهُ عز وجل [قد] قطعَ يَدَيْكَ ورجلَيْكَ ، ودقَّ ظهرك ،
وأدنى ضِلَعَكَ^(٢) .

قال : فصاحَ به القومُ وضَحِكَ بعضهم . فقال عمرو : معناه صحيحٌ ،
ونيتُه حسنة ، وإن كان قد أخطأ في اللفظ .

وقلتُ لأبي عَتَّاب^(٣) : بلغني أن عبدَ العزيز الغزَّال قال : ليت^(٤)
أن الله لم يكن خَلَقَنِي ، وأنى الساعةَ أَعُور . قال أبو عَتَّاب : بثس^(٥) ما قال ؛
وددتُ [والله] أن الله لم يكن خَلَقَنِي وأنى الساعةَ أَعْمَى مقطوعُ اليدينِ
والرجلينِ^(٦) .

وأنى بعضُ الشعراءِ أبا الواسع^(٧) وبنوهُ حَوَلَه ، فاستغفاه أبو الواسع^(٨)
من إنشاد مديحه ، فلم يزلْ به^(٩) حتى أذن له . فلما انتهى إلى قوله :
فكيف تُنْفَى وَأَنْتَ الْيَوْمَ رَأْسُهُمْ وَحَوْلَكَ الْغُرْمُ مِنْ أَبْنَائِكَ الصَّيْدِ^(١٠)
قال أبو الواسع^(١١) : ليتك تركتهم رأساً برأس !

-
- (١) فيما عدل : « بصرك » ، والسياق يقتضي ما أثبت من ل .
(٢) ل : « ظلفك » ولا يتوجه معه المعنى إلا بعسر . وسبق في (٣ : ٣٥) : « صلعك »
بالمهمل .
(٣) فيما عدل : « وقال لأبي عطف » ، صوابه في ل وفيما سبق (٣ : ٣٤) .
(٤) فيما عدل : « ووددت » وأثبت ما في ل مطابقاً . سلف (٣ : ٣٤) .
(٥) ط ، هـ : « ليت » . والكلام من : « وأنى الساعة » إلى : « خلقتني » التالية ساقط
من س .
(٦) فيما عدل : « وأنا الساعة مقطوع اليدين والرجلين أعمى » . وانظر (٣ : ٣٤) .
(٧) أبو الواسع ، من ندماء صالح بن الرشيد ، كما في الأغاني (٦ : ١٩٤) . فيما عدل :
« أبا الربيع » .
(٨) الكلام من « وبنوه » إلى هنا ساقط من ل . وفي الأصل : « أبو الربيع » .
(٩) ط ، هـ : « فلم يقبل » فقط ، تحريف . وأثبت ما في س ، ل . وكلمة « به » ثابتة
في ل فقط .
(١٠) فيما عدل : « فكيف تبقى » . وفي العقد (٦ : ١٦٧) : « وكيف تنفى » .
(١١) فيما عدل : « أبو الربيع » .

ومدح [الممزق^(١)] أبو عباد بن الممزق ، بشر بن أبي عمرو - وليس

هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء^(٢) - فقال :

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ بَشْرًا مُلْصَقٌ فَاللَّهُ يَجْزِيهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ^(٣)
تَنْبِيْكَ قَامَتِهِ وَقِلَّةُ لَحْمِهِ وَتَشَادُقُ فِيهِ وَلَوْنُ أَسْحَمُ^(٤)
إِنَّ الصَّرِيحَ الْمُخْضَرَ فِيهِ دَلَالَةٌ وَالْعِرْقُ مُنْكَشِفٌ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ^(٥)
أَمَّا لِسَانُكَ وَاحْتِبَاؤُكَ فِي الْمَلَأِ فزُرَّارَةُ الْعُدْسِيِّ عِنْدَكَ أَعْجَمُ^(٦)
إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَقَالُهُمْ زُورًا، وَشَانَتْكَ الْحُسُودُ الْمَرْغَمُ^(٧)

(خطأ الكميت في المديح)

وَمِنْ الْمَدِيحِ الْخَطَأِ الَّذِي لَمْ أَرَقَطْ أَعْجَبَ مِنْهُ ، قَوْلُ الْكَمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ

(١) الممزق ، بكسر اللزاي المشددة ، وهو الممزق الحضرمي ، أنشد له دحبل بن علي الحضرمي :

إِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةً بِأَهْلٍ غَلَامًا زَيْدٌ فِي عَدَدِ الثَّامِ

قال : وابنه عباد بن الممزق ، ويعرف بالخرق ، وله أشعار كثيرة ، وهو القائل :

أَنَا الْخَرَقُ أَعْرَاضُ الثَّامِ كَمَا كَانَ الْمَزْقُ أَعْرَاضَ الثَّامِ أَبِي

المؤتلف ١٨٦ . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، وثابتة في سائر النسخ .

(٢) سبقت ترجمة أبي عمرو بن العلاء في (٢ : ٢٢٥) .

(٣) الملصق : الدعي في القوم ، وليس منهم بنسب . فيما عدل : « مصلق » ، بتقديم الصاد

تخريف صوابه في ل والبيان (٢ : ١٥١) .

(٤) التشادق ، من الشدق ، بالتحريك ، وهو سعة الشدة . ولم ترد هذه الصيغة في المعاجم .

ط ، س ، هـ : « تشاوق » بالواو ، وصوابه في ل والبيان . وفيه قبل إنشاد الشعر :

« وما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق » .

(٥) المرق ، بالكسر : الأصل . وعرق كل شيء أصله . يتوسم : يتعرف . فيما عدل :

« يتوهم » ، ورواية البيان مطابقة ما أثبت من ل .

(٦) الاحتباء : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بعامة ونحوها ، وكذلك كان يفعل الأشراف .

والملا : الملا ، وهم أشراف القوم الذين يملثون العين مهابة وإجلالا . ووزارة العدسي

بضم اللزاي ، وهو ابن عدس ، بضمين ، تقلبت ترجمته في (٤ : ٢٨٢) . جعله أفصح

من وزارة ، وكان وزارة حكيما من قضاة تميم . والأعجم : الذي لا يكاد يبين .

(٧) الشافي : المبخض . والمرغم : المقهور .

وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان مديحه لبنى أميةً لجاز أن يعيهم بذلك بعض بني هاشم^(١) ، [أ] و لو مَدَحَ به بعض بني هاشم لجاز أن يعترض عليه بعض بني أمية ، [أ] و لو مدح أبا بلال الخارجي لجاز أن تعييه العامة ، ٥٦ أو [لو] مدح عمرو بن عبَّيدٍ لجاز أن يعييه المخالف ، [أ] و لو مدح المهلب لجاز أن يعييه [أصحاب^(٢)] الأحنف .

فأما مديحُ النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن هذا الذي يسوءه ذلك حيثُ قال :

فاعتَبَ الشُّوقُ مِنْ فُؤَادِي وَالشَّعْ	رُ إِلَى مَنْ إِلَيْهِ مُعْتَبٌ ^(٣)
إِلَى السُّرَّاجِ الْمُنِيرِ أَحْمَدُ لَا	يَعْدِلُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبٌ ^(٤)
عَنهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَوْ رَفَعَ النَّا	سُ إِلَى الْعَيُونِ وَارْتَقَبُوا
[وَقِيلَ: أَفَرَطْتُ، بَلْ قَصَدْتُ وَلَوْ	عَنَفَتِي الْقَائِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا ^(٥)]
إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنْتَ الْأَرْ	ضُ وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعُيْبُ ^(٦)
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ	أَكْثَرَ فَيْكَ الضُّجَّاجِ وَاللَّجَبُ
أَنْتَ الْمَصْفَى [الْمُخَصُّ] الْمَهْدَبُ فِي الْا	نْسَبَةِ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ ^(٧)

(١) فيما عدل : « بني العباس » . والعباس هو ابن عبد المطلب بن هاشم .

(٢) هذه من ل ، س .

(٣) الاعتتاب : الانصراف عن الشيء ، واعتتب عن الشيء : انصرف . فيما عدل :

« إليه أعتتب » ، وأثبتته منها موافقاً للبيان (٢ : ٢٣٩) واللسان (٢ : ٦٨)

والمخصص (١٢ : ١١٤) والعمدة (٢ : ١١٤) . وفي اللسان فقط : « عن

فؤادي » .

(٤) ل : « تعدلني » .

(٥) ثلبي : لأمه وعابه . وزيادة هذا البيت من ل والعمدة والبيان .

(٦) تضمنه : اشتمل عليه . العيب : العيائون .

(٧) ط ، هـ : « إنك » صوابه في س . وفي جميع النسخ : « المصطفى » بدل : « المصنوع » ،

والوزن يأباه ، وهو من المنسرح .

(١) ولو كان لم يقل فيه [عليه السلام] إلا مثل قوله :
 وَبُورِكَ قَبْرُ أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتْ بِهِ ، وله أهلٌ بذلك يَثْرِبُ
 لَقَدْ غَيَّبُوا بَرًّا وَحَزَمًا وَنَائِلًا عَشِيَّةً وَارَاكَ الصَّفِيحُ الْمَنْصُوبُ (٢)
 فلو كان لم يمدحه عليه السلام إلا بهذه الأشعار التي لا تصلح (٣)
 في عامة العرب - لما كان ذلك بالمحمود ، فكيف مع الذي حكينا قبل
 [هذا (٤)] ؟ !

(غلط طائفة من الشعراء في المديح والفخر)

ومن الأشعار الغائظة لقليلة الشاعر - وهي الأشعار التي لو ظنَّت الشعراء
 أن مَضَرَّتْهَا تَعُودُ يَعْشُرُ مَا عَادَتْ بِهِ ، لكان الخرسُ أَهْوَنَ عليها من ذلك
 القول - فمن ذلك قولُ لبيد بن ربيعة :
 أَبْنَى كِلَابٍ كَيْفَ تَنْفَى جَعْفَرُ وَبَنُو ضَبِيئَةَ حَاضِرُوا الْأَجْيَابِ (٥)

(١) الكلام من هنا إلى نهاية البيتين ساقط من هـ .
 (٢) وارك : سترك وغيبك . فيما عدال : « وأراه » ، محرف . والصفيح : جمع صفيحة
 وهي الحجارة العريضة . والمنصب : الذي نصب بعضه على بعضه ، على حجارة القبر .
 (٣) كلمة « لا » ساقطة من ل . وبدلها في هـ : « لم » . و « تصلح » هي في ط ، هـ :
 « تصلح » بالعين ، محرفة . قال ابن رشي : « قالوا : من هذا الذي يقول في مادح
 (في الأصل : مدح) للنبي صلى الله عليه وسلم : أفرطت ، أو يمتفه ، أو يثلبه ، أو
 يعيبه حتى يكثر الضجاج والصخب ؟ ! . . . وقال من احتج له : لم يرد النبي صلى الله
 عليه وسلم وإنما أراد علياً رضي الله عنه ، فوردى عنه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ،
 خوفاً من بني أمية » .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) بنو كلاب : قوم لبيد ، وهم كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأما جعفر فأبوهم
 كلاب بن ربيعة . وضبيئة : كسفيئة : أبو بطن . وهم من غنى بن أعصر بن سعد بن
 قيس عيلان ، وكانوا حلفاء في بني كلاب . المعارف ٣٦ . والأجياب : مياه لبني ضبيئة .
 أنكر على بني كلاب أن ينفوا جعفراً ، وهم من قومهم ، على حين يستبقون حلفاءهم
 ويحفظونهم . ط ، هـ : « ضبيئة » س : « صبيئة » ، صوابه في ل ومعجم البلدان .
 وفيما عدال : « كيف تهق » محرف .

قتلوا ابنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطُّوا دُونَهُ حَتَّى تَحَاكَمْتُمْ إِلَى جَوَابٍ^(١)
يَرْعَوْنَ مُنْخَرَقَ الْقَدِيدِ كَأَنَّهُمْ فِي الْعِزِّ أَسْرَةٌ حَاجِبٌ وَشِهَابٌ^(٢)
مُتَظَاهِرٌ حَلَقُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ كِبَنَى زُرَّارَةً أَوْ بَنَى عَتَّابٍ^(٣)
قَوْمٌ لَهُمْ عَرَفَتْ مَعَدُّ فَضْلُهَا وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذُووُ الْأَلْبَابِ
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَّانَ بْنِ سَيَّارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرِ
الْفَزَارِيِّ^(٤) ، وَهُوَ أَحَدُ سَادَةِ غَطَفَانَ :

(١) لَطُّوا دُونَهُ : مِنْ لَطَّ خَبِرَهُ أَيْ كَتَمَهُ وَسَتَرَهُ . وَلَطَّ أَيْضاً : لَزِمَ الشَّيْءُ وَثَبَتَ عَلَيْهِ . هـ :
« لَطُّوا » بِالْمَعْجَمَةِ ، أَيْ لَزَمُوا وَثَبَتُوا . جَوَابٌ : اسْمُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كَلَابِ ،
قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : سَمِيَ جَوَاباً لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَحْفَرُ بَدْرًا وَلَا صَخْرَةً إِلَّا أَمَامَهَا . الْلسَانُ
(١ : ٢٧٧) . وَالْبَيْتُ نَصٌّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ . ل : « يَحَاكِمُكُمْ » .

(٢) الْمُنْخَرَقُ : حَيْثُ تَنْخَرَقُ الرِّيحُ ، أَيْ يَشْتَدُّ هُبُوبُهَا وَتَتَخَلَّلُ الْمَوَاضِعُ . فِيمَا عَدَا ل :
« مُنْخَرَقٌ » مُحْرَفٌ . الْقَدِيدُ ، بِالتَّصْفِيرِ : مَوْضِعٌ قَرِبَ مَكَّةَ . ل : « الدِّيدُ » بِفَتْحِ فَكَمَرٍ ،
وَهُوَ مَاءُ لَبْنَى أَسَدٍ . وَحَاجِبٌ ، هُوَ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ ، تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٣٨٢) .
وَشِهَابٌ ، بِالشِّينِ . وَفِي ل : « سِهَابٌ » لَكِنْ ذَكَرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ أَنَّ « رَاشِدُ بْنُ
سِهَابٍ » كَكِتَابِ شَاعِرٍ ، وَلَيْسَ لَهُمْ سِهَابٌ بِالْمُهْمَلَةِ غَيْرُهُ . فِيمَا عَدَا ل : « فِي الْعَدِّ
أُسُوءَ حَاجِزٍ » مُحْرَفٌ .

(٣) حَلَقُ الْحَدِيدِ : مَا تَنْسَجُ مِنْهُ الدَّرُوحُ . وَتَظَاهَرُ : رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَتَضَاعَفَ . وَأَصْلُ
التَّظَاهَرِ التَّمَاوُنُ . ط : « مُتَظَاهِرٌ » تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « زَبَّانُ بْنُ مَنْظُورٍ » وَالصَّوَابُ أَنَّ « مَنْظُورَ » هُوَ « ابْنُ زَبَّانٍ » لَا أَبُوه .
« بَنَى عَمْرُو » سَاقَطَ مِنْ ل . وَهُوَ ثَابِتٌ فِي الْمَعَارِفِ ٥١ . ط : « فِي يَسَارٍ » س : « فِي
سَيَّارٍ » هـ : « بَنَى يَسَارَ » ، صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ لِ الْمَعَارِفِ وَالْحَيَوَانِ (٣ : ٤٤٧)
حَيْثُ تَرْجُمَةُ زَبَّانِ بْنِ سَيَّارٍ . وَأَمَّا وَلَدُهُ « مَنْظُورٌ » فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ مِنْ خَبَرِهِ فِي
الْأَغَانِي (١١ : ٥٣) : « حَمَلَتْ فَهَطَمَ بِنْتُ هَاشِمٍ بِمَنْظُورِ بْنِ زَبَّانٍ أَرْبَعَ سِنِينَ ، فَوَلَدَتْهُ
وَقَدْ جَمَعَ فَاهُ ، فَسَاءَ أَبُوهُ مَنْظُورًا لِذَلِكَ ، لَطُولُ مَا أَنْتَظَرَهُ وَقَالَ فِيهِ :

مَا جِئْتُ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ بِوَارِدٍ فَسَمِيتُ مَنْظُورًا وَجِئْتُ عَلَى قَدَرٍ
وَأِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ كَهَاشِمٍ وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَسُودَ بَنِي بَدْرِ »

وَمَنْظُورٌ مِنَ الَّذِينَ خَلَفُوا عَلَى أَزْوَاجِ آبَائِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، أَنْظَرُ هَذِهِ الطَّائِفَةُ فِي الْمَعَارِفِ
٥١ . وَقَدْ فَرَّقَ عَمْرُو بْنُ الْإِسْلَامِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَةِ أَبِيهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا (فِي الْأَغَانِي
(١١ : ٥٣) مِنْهُ :

لَعَمْرُ أَبِي دِينَ يَفْرُقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَسْرًا إِنَّهُ لِعَظِيمٌ

فجاءوا بجمعٍ مُخَزَّلٍ كأنهم بنو دارم، إذ كان في الناس دارم^(١)
 وذلك أن تميا لما طال افتخار قيس عليها بأن شعراء تميم [كانت] تضربُ
 المثلَ بقبائل قيس ورجالها ، فغَبَرَتْ تميمُ زمانا لا ترفعُ رءوسها^(٢) حتى أصابت
 هذين الشعريين من هذين الشاعريين العظيمي القدر ، فزال عنها^(٣) الدُّلُّ ٥٧
 وانتصفت . فلو علم هذان الشاعران الكريمان ماذا يصنعان بعشائرها - لكان
 الخرسُ أحبَّ إليهما .

قال أبو عبيدة : ومن ذلك قولُ الحارث بن حلزة ، وأنشدَها الملك^(٤)
 وكان به وضح^(٥) وأنشدَه من وراء ستر - فبلغ من استحسانه القصيدة^(٦) إلى
 أن أمرَ برفعِ السِّتر .

ولكراهمهم لدُنُو الأبرص منهم قال لييدُ بن ربيعة ، للثَّعْبان بن المنذر ،
 في الربيع بن زياد :

مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ إِنَّ اسْتَه مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَةٍ^(٧)
 وَإِنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا إصْبَعَهُ يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ^(٨)

(١) احزأل القوم : اجتمعوا ، وانضم بعضهم إلى بعض . ودارم ، هم بنو دارم بن مالك
 ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٢) ط فقط : « رأوها » .

(٣) ل ، س : « عنهما » .

(٤) الملك هنا هو عمرو بن هند . انظر شرح التبريزي للمعلقات ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٥) الوضح : البرص . والذي به للوضح هو الحارث بن حلزة . انظر (البرص) في
 المعارف ٢١٥ .

(٦) سغاق القصيدة بعد الاستطراد الطويل التالي .

(٧) ملمة : ذات لمع ، وكل لون خالف لونا فهو لمعة .

(٨) الأشجع : واحد الأشاجع ، وهي عروق ظاهر الكف ، أو العظام التي تفصل الأصابع
 بالرسغ .

[كأنما يطلبُ شيئاً ضيعةً^(١)]

قال ابنُ الأعرابيِّ : فلما أنشدَ الملكَ لييدُ في الربيعِ بن زيادٍ ما أنهد
قال الربيعُ : أبيتَ اللعن ، والله لقد نكتُ أمه . قال : فقال لييد : قد
كَأنتَ لعمري يتيمةً في حجرِكَ ، وأنتَ ربيتها ، [فهذا بذاك] ، وإلا تكن
فعلتَ [ما قُلتَ] فما أولاك بالكذب^(٢) ؟ وإن كانت هي الفاعلة فإنها من
نِسوةٍ لذلك فُعل^(٣) . يعني [بذلك^(٤)] أن نساء عبس فواجرُ ، لأن أمه
كانت عبسيّة .

والعربيُّ يعافُ الشيء ويهجو به غيره ، فإن ابتلى بذلك^(٥) فخر به .
ولكنه لا يفخر به لنفسه من جهةٍ ما هجا به صاحبه . فافهم هذه ؛ فإن الناس
يغلطون على العرب^(٦) ويزعمون أنهم قد يمدحون الشيء الذي قد يهجون
به . وهذا باطلٌ ، فإنه ليس شيءٌ إلا وله وجهان [وطرفان] وطريقان .

(١) رواية ابنِ رَشيق في العمدة (١ : ٢٧) : « أودعه » قال : « وروى : أطعمه » قلت :
هي رواية الأغاني (١٦ : ٢٢) . وقبل هذه الأبيات في كل من العمدة وأمال المرتضى
(١ : ١٣٦) :

يارب هيجا هي خير من دعه إذ لا تزال هاتق مقزعه
نحن بنى أم البنين الأربعة ونحن خير هاجر بن صمصمه
المطعمون الجفنة المدعمه والصاربون الهام تحت الخيصه

وبعد هذه في الأغاني :

يا واهب الخير الكثير عن سعه إليك جاوزنا بلادا مسبعة
يخبر عن هذا خير فاسمه مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه

(٢) فيما عدل : « فإن كنت فعلتَ فما أولاك بذلك وإن لم تكن فعلتَ فما أولاك بالكذب »
وأثبت ما في ل موافقاً ما في عيون الأخبار (٤ : ٦٥) . وانظر رواية الخبر في أمال
المرتضى والأغاني (١٤ : ٩٢ و ١٦ : ٢٢) .

(٣) فيما عدل : « كذلك فعلهن » وما أثبت من ل يشبه ما في عيون الأخبار ، ففيها :
« فعل لذلك » . وفعل بضمين : جمع فعول ، كصبور وصبر . وفعل بمعنى فاعل يستوي
فيه المذكر والمؤنث ، ويجمعان على فعل بضمين .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) فيما عدل : « به » .

(٦) هـ : « يغلطون » بالظاء .

فإذا مدحوا ذكروا أحسن الوجهين ، وإذا ذموا ذكروا أقبح الوجهين .
والحارث بن حِلْزَة فخر بـبكر بن وائل على تغلب ، ثم عاتبهم عتاباً
دلاً على أنهم لا ينتصفون منهم ، فقال :

وأنا عن الأراقم أنبا ء وخطب نغى به ونساء^(١)
يخلطون البرىء منا بذى الذنـب ب ولا ينفع الخلى الخلاء^(٢)
زعموا أن كل من ضرب العى ر موال لنا وأنا الولاء^(٣)
إن إخواننا الأراقم يغلو ن علينا فى قولهم إحقاء^(٤)
ثم قال :

وتركوا الطيخ والتعاشى وإما تتعاشوا ففى التعاشى الداء^(٥) ٥٨
واذكروا حلف ذى الحجاز وما قد دم فيه ، العهد والكفلاء^(٦)
حذر الجور والتعدى وهل ينقضى ما فى المهارق الأهواء^(٧)

(١) الأراقم : أحياء من بني تغلب وبكر بن وائل . ونغى : أى يعيننا غيرنا به ، يظننا ويتهنأ ، أو نغى به نحن ونهم .

(٢) أى يسوون ذا الذنب بالذى لا ذنب له . والخلاء ، بالفتح : البراءة .

(٣) العير : الوتد ، أى كل من ضرب وتدا ألزمونا ذنبه ، أى ذنوب الناس جميعاً . أو العير : إنسان العين ، أى ألزمونا ذنب كل من أطبق جفنا على عين . الولاء : أى أهل الولاء وأصحابه .

(٤) يغلون ، بالغين المعجمة : من الغلو ، وهو تجاوز الحد . فيما عدل : « يعلون » . وما أثبت من ل هو الرواية . انظر التبريزى . والإحقاء : الاستقصاء ، أى استقصوا علينا ونقضوا العهد . أو الإحقاء من أحفيت الدابة : كلفتها ما لا تطيق حتى تنق . ورواية التبريزى : « فى قيلهم » . والقيل : القول .

(٥) الطيخ : الكبر والعظمة . والتعاشى : التعامى والتجاهل . أى إن تجاهلتم ما لنا من الفضل فسدت قلوبنا عليكم فأفضى ذلك بكم إلى شر عظيم . ل : « فإنا تتعاشوا » .

(٦) ذو الحجاز : موضع جمع فيه عمرو بن هند بـبكر وتغلب ، وأصلح بينهما ، وأخذ منهما الوثائق والرهون . فيما عدل : « واركوا » تحريف .

(٧) المهارق : جمع مهرق ، وهو الصحيفة ، فارسى معرب . وانظر المعرب للجوالقي ٣٠٤ والحيوان (١ : ٧٠) والتبريزى ٢٥٥ . أراد أن ما كتب فى العهود لا تبطله أهواءكم الفضالة . ل : « ولا ينقض » ورواية التبريزى « ولن » .

واعلموا أننا وإياكم في ما اشترطنا يوم اختلافنا سواء^(١)
 أم علينا جناح كندة أن ينفذ^(٢) نم غازيهم^(٣) ومننا الجزاء^(٤)
 أم علينا جرأ حنيفة أم ما جمعت من محارب^(٥) غبراء^(٦)
 أم علينا جرأ قضاة أم ليس علينا فيما جنوا^(٧) أنداء^(٨)
 ليس منا المضربون ، ولا قيد سن ، ولا جندل ، ولا الحداء^(٩)
 أم جنايا بني عتيق فمن ينفذ^(١٠) لير فإنا من غدرهم برآء^(١١)
 عنتاً باطلاً شذوخاً كما نه^(١٢) تر عن حجرة الربيع الطباء^(١٣)
 ومن المديح الذي يقبح ، قول أبي الحلال^(١٤) في مرثية يزيد بن
 معاوية ، حيث يقول :

- (١) أي اعلما أنا وإياكم في تلك الشرائط التي وثقناها يوم تعاقدنا مستورين .
 (٢) كانت كندة غزت تغلب وقتلت فيهم وسبت وغنمت ، فقال : أفلزمونا ما فعلت كندة ؟ !
 (٣) لغبراء : الصعاليك والفقراء . والجرأ والجرأ ، بالمد والقصر : الجناية . فيما عدال : « جزأ » بالزاي ، تصحيف . أي هل علينا في العهود والمواثيق التي أخذتموها علينا أن تأخذونا بذنوب حنيفة وما أذقت صعاليك محارب .
 (٤) الأنداء : جمع ندى ، وهو ما يصيب الإنسان ، يقال : لا ينداك مني شيء تسكره ، أي لا يصيبك . كانت قضاة غزت تغلب فقتلوا وسبوا . يريد : أتريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء ؟ ! وليس يندانا بما جنوا شيء .
 (٥) المضربون : قوم من بني تغلب ضربوا بالسيف . والحداء : قبيلة من ربيعة .
 (٦) يقول : إن نقضتم العهد فإنا برآء منكم . فيما عدال : « من جرمهم » . للزوزني والتبريزي : « من جرمهم » قال التبريزي : « وروى فإنا من غدرهم » .
 (٧) شذوخا : مأثلاً عن القصد . وهذا البيت أحد شواهد صحة هذا المعنى . انظر اللسان (شذخ) . فيما عدال : « وظلما » . تعتر : تذيب . فيما عدال : « يعقر » . والحجرة بالفتح : الموضع الذي يكون فيه الغنم . والربيع : جماعة الشاة ، والعرب كانت تنذر النذر فيقول أحدهم : إن رزقني الله مائة شاة ذبحت عن كل عشرة شاة ، فربما يخل أحدهم بما نذر ، فيصيب الطباء فيذبحها عوضاً من الشاة .
 (٨) ط ، هـ : « ابن الحلال » ، س : « ابن الحلال » ، وأثبت ما في ل .

يا أيُّها الميتُ بحوارينا لك خيرُ الناسِ أجمعينا^(١)

[وقال الآخر :

مدحتُ خيرَ العالمينَ عنقشاً^(٢) يشبُّ زهراءَ تقود الأعمشا^(٣)]

وقال الآخر :

إنَّ الذي أمسى يُسمَّى كُوزاً اسماً نبياً لم يكن تنبِزاً^(٤)

لما ابتدرنا القصبَ المركوزاً^(٥) وجددتنى ذا وثبة أبوزاً^(٦)

ودخل بعضُ أغاث^(٧) شعراءَ البصريين على رجل من أشراف الوجوه

يُقال في نسبهِ^(٨) ، فقال : إني مدحتك بشعر لم تُمدح قطُّ بشعر هو أنفعُ

لك منه . قال : ما أخوَجني إلى المنفعة ، ولا سبَّاً كلُّ شيءٍ^(٩) منه يخلدُ على

الأيام ، فهاتِ ما عندك . فقال :

سألتُ عن أصلِكَ فيما مضى أبناءُ تسعينَ وقد نيفوا^(١٠)

(١) حوارين : بالضم وتشديد الواو، وهى التى تدعى بالقريتين ، بينها وبين تدمر مرحلتان ، وبها مات يزيد بن معاوية فى سنة ٦٤ . انظر ياقوت فى (حوارين ، القريتين) .

(٢) عنقش ، كجعفر : اسم من أسمائهم .

(٣) الزهراء : المنيرة المضيئة ، عنى بها : النار . أى يوقد هذه النار للضيف ، فيهلئ بها الأعمش ، فإياك بغير الأعمش ؟ ! وهذه الزيادة ثابتة فى ل ، س ، هـ . وفى الأخيرتين : « لقيته دهرا » ، تصحيف .

(٤) نبه الاسم : صار معروفاً مشهوراً . والتنبيز : التلقب . وفى اللسان : « فلان ينبز بالصبيان : يلقبهم . شدد للكثرة » . ل : « نبزاً » .

(٥) ابتدروا السلاح : تبادروا إلى أخذه . والقصب ، أراد به الرماح . س : « العصب » محرف . والمركوز : المفروز فى الأرض ونحوها .

(٦) الأبوز : الذى يأبز فى عدوه ، أى يشب ويقتز وينطلق .

(٧) الأغاث : جمع غث ، وهو الردىء السيئ الخلق والحال . فيما عدا ل : « أغبياء » .

(٨) أى يطمئن فى نسبهِ . وهذه العبارة بمعنىها فى عيون الأخبار (٢ : ٥٣) . وفيما عدا ل : « وكان يطمئن فى نسبهِ » .

(٩) فيما عدا ل : « كل شعر » .

(١٠) نيفوا : زادوا ، يقال : أناف ، ونيف . فيما عدا ل وكذا فى عيون الأخبار : « أبناء سبعين » .

فَكُلُّهُمْ يَخْبِرُنِي أَنَّهُ مُهَذَّبٌ جَوْهَرُهُ يُعْرَفُ
فَقَالَ لَهُ : قُمْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ! فَلَعَنَكَ اللَّهُ ^(١) وَلَعَنَ مَنْ سَأَلَتْ
وَلَعَنَ مِنْ أَجَابِكَ ! !

باب

(في السُّخْفِ وَالْبَاطِلِ)

وسنذكر لك باباً من السُّخْفِ ، وما نتسَخَّفُ به لك ، إذ كان الحق
يُثْقَلُ ^(٢) ولا يَخْفُ إلا ببعض الباطل .
أنشدنا أبو نَوَاسٍ في التذليكَ :
إِنْ تَبَخَّلِي بِالرَّكْبِ الْمَخْلُوقِ فَإِنَّ عِنْدِي رَاحَتِي وَرِيقِي
وهذا الشعرُ مما يقالُ إنَّ أبا نَوَاسٍ وَلَدَهُ .
ومما يُظَنُّ أَنَّهُ وَلَدَهُ قَوْلُهُ :

لَمْ أَرْ كَاللَّيْلَةِ فِي التَّوْفِيقِ حِرّاً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ
كَأَنَّ فِيهِ لَهَبَ الْحَرِيقِ

وأنشدني ابن الخارِكي ^(٣) لبعض الأعراب في التذليكَ :

لَا بَارَكَ إِلَّا فِي الْأَخْرَاجِ فَإِنْ فِيهَا عَدَمَ اللَّقَاحِ
لَا خَيْرَ فِي السَّفَاحِ وَاللَّقَاحِ إِلَّا مُنَاجَاةُ بَطُونِ الرَّاحِ

(١) ط ، هـ : « لعنك الله » باسقاط الفاء .

(٢) السُّخْفُ ، بالضم والفتح : رقة العقل . والتسَخَّفُ : أراد به الذهاب مذهب
السُّخْفِ . ولم تذكره المعاجم . وقد سبق في (٢ : ٢٨ س ١٠) : « وقد تسخفنا
في هذه الأحاديث » . فيما عدل : « من السُّخْفِ وربما يستخف عليك إذا كان الحق
يُثْقَلُ عليك » .

(٣) هو أحمد بن إسحاق الخارِكي المترجم في (٢ : ١٩٣) .

وأنشدني محمد بن عباد^(١) :

تَسْأَلُنِي مَا عَتَدِي وَعَنْ دَدِي^(٢) فَإِنِّي يَا بِنْتَ آلِ مَرْثَدٍ^(٣)
رَاحِلَتِي رِجْلَايَ وَأَمْرَاتِي يَدِي^(٤)

وأنشدني بعض أصحابنا [لبعض] المدنيين :

أَصْبَحِي هَوَى النَّفْسِ ، غَيْرَ مُتَّيِبٍ حَلِيلَةً لَا تَسُومُنِي نَفَقَةً^(٥)
تَكُونُ عَوْنِي عَلَى الزَّمَانِ وَلَا كَسْبٍ ، إِذَا مَا أَخْفَقْتُ ، مُرْتَفِقَةً^(٦)
وَشَعْرٌ فِي ذَلِكَ سَمْعَانَهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ^(٧) :

إِذَا نَزَلْتَ بَوَادٍ لَا أُنَيْسَ بِهِ فَاجْلِدِي عُيْمَرَةَ لَا عَارٌ وَلَا حَرَجٌ

(١) محمد بن عباد ، ذكره الجاحظ في البخله ١٧٧ - ١٧٨ وأورد له خبرين طريفيين ، وهو « محمد بن عباد بن كاسب ، كاتب زهير ومولى بجيلة ، من سبي دابق . وكان شاعراً راوية ، وطلابة العلم علامة » . انظر البيان ١ : ٤٤ . وقال الجاحظ في البيان ١ : ١٤٥ : « وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول : والله لفلان أثقل من مغن وسط ، وأبغض من ظريف وسط » . قاله الجاحظ يؤيد رأيه : « وإنما الشأن في الحار جدا والبارد جدا » .

(٢) العتد ، بالتحريك ، وبفتح فكسر : للفرس التام الخلق السريع الوثبة المعد الجري ، أو للعتيد الحاضر المعد . والدد : اللهو والامب ، ومثله الدون ، والددا ، والديد ، والديدان ، والديدبون ، كلها لغات صحيحة . ل : « ما عندى لها » ط : « ما عتدي » ، محرفتان عما أثبت من س ، هـ . وفي ط : « وعندي » س : « وعندي » هـ : « وعندي » ، صوابه في ل .

(٣) ل : « يابنة » .

(٤) امرأتى ، أراد امرأتى ، فسهل ، أو اضطره الشعر . هـ : « راحلتى رجل » .

(٥) أقاب الرجل : استحيا ، افتعال من وأب . فيما عدال : « مثشب » تحريف . وقد هي بالخليلة كفه . تسومنى : تكلفنى .

(٦) فيما عدال : « والكسب » . وبدى عجز البيت في الأصل بالباء ، وصوابه أن يبدأ بالكاف ، وهو من المنسرح . مرتفقة : متفقة . وفي اللسان : (١١ : ٤٠٩) : « المرفق ، والمرفق من الأمر ، وهو ما ارتفعت وانتفعت به » .

(٧) ط ، هـ : « وشعرا في ذلك سمعناه وهو » مع إسقاط سائر الكلام . وأثبت ما في ل ، س . لكن في س : « وشعرا » بالنصب . ووجه الدهر : أوله . وانظر البيت وما يتعلق به في محاضرات الراغب (٢ : ١١٥) . وروايته : « إذا حلت بأرض لا أليس بها » .

وأنشدنا أبو خالد النميري^(١) :

لو أنها رخصة قضيت من وطرى لكن جلدتها تربي على السفن^(٢)
أشكو إلى الله نغظاً قد بليت به وما ألقى من الإملاق والحزن^(٣)
وقال الذكواني^(٤) يرد على الأول قوله :

جلدي عميرة فيه العار والحب والعجز مطرح والفحش مسبب^(٥)
وبالعراق نساء كالمها قطف بأرخص السوم خدلات مناجيب^(٦)
وما عميرة من ثدياء حالية كالعاج صفرها الأكنان والطيب^(٧)
قال : مثل هذا الشعر كمثل رجل قيل له : أبوك ذاك الذي مات
جوعاً^(٨) ؟ قال : فوجد^(٩) شيئاً فلم يأكله ؟ !
وقال الحرامي^(١٠) :

عيال عالة وكساد سوق وأير لا ينام ولا ينيم

- (١) فيما عدل : « أبو عميرة النمري » .
(٢) رخصة : ناعمة لينة ، أراد يده . والسفن : بالتحريك : قطعة خشناء من جلد ضب أو جلد سمكة يمسح بها القلح حتى تذهب عنه آثار المبراة .
(٣) الإملاق : الفقر والحاجة . فيما عدل : « قد منيت به » وهما بمعنى . وفيما عدل أيضاً : « وما الأمان سوى » وهذه محرفة .
(٤) سبق له رجز في (٢ : ٢٦٦) .
(٥) الحوب ، بالضم : الهلاك ، والنم ، والبلاء . والسب : القطع ، منه يسميه سبا : قطعه .
(٦) قطف : جمع قطفوف ، وهي الفسيقة المشي البطيئة . فيما عدل : « نطف » بالنون ، تحريف . خدلات : بملينات الأعضاء في دقة عظام . هـ : « جدلات » بالجيم . ط ، هـ « جدلات » تصحيف . مناجيب : جمع منجاب ، وهي التي تلد النجباء .
(٧) الثدياء : العظيمة الثدي . هـ : « يدا » . فإن صحت كان وجهها « يدا » ، وهي للفضيحة الأسكتين . س : « نداء » محرفة . حالية : عليها الحل . كالعاج ، في بياضها . الأكنان : جمع كن ، بالسكس ، وهو البيت . والعرب يمدحون بالصفرة .
(٨) فيما عدل : « مات من الجوع » .
(٩) كذا ، بترك همزة الاستفهام في الأصل .
(١٠) هو أبو محمد عبد الله بن كاسب . انظر الحيوان (٣ : ٢٢٧) وهذا الجزء من ١٧٩ .
فيما عدل : « الخزامى » .

[باب]

[مما قالوا في السر]

قال ^(١) ابن ميادة :

أَنْظِرْ مَا فِي الصَّدْرِ أَمْ أَنْتَ كَاتِمُهُ وَكِتْمَانُهُ دَاءٌ لِمَنْ هُوَ كَاتِمُهُ
وَإِضْهَارُهُ فِي الصَّدْرِ دَاءٌ وَعِلَّةٌ وَإِظْهَارُهُ شَنْعٌ لِمَنْ هُوَ عَالِمُهُ ^(٢)

٦٠

وتقول العرب : « من ارتاد لسره فقد أشاعه ^(٣) » .

وأرى [الأول] قد أُذِنَ في واحد ^(٤) وهو قوله ^(٥) :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ

وقال الآخر ^(٦) فيما يوافق [فيه] المثل [الأول] :

فَلَا تُفْشِرْ سِرُّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا ^(٧)

(١) فيما عدل : « وقال » . وانظر رسالة كتبان السر وحفظ السادة في رسائل الجاحظ ١ : ١٣٥ - ١٧٢ من تحقيق .

(٢) الشنع ، بالضم : القبح والفظاعة .

(٣) في عيون الأخبار (١ : ٣٨) : « من ارتاد لسره موصفا فقد أذاعه » .

(٤) أي في إنشاء السر إلى واحد .

(٥) هو الصلطان السعدي ، كان نص الجاحظ في (٣ : ٤٧٧ ، ٤٧٨) . وفي عيون

الأخبار (١ : ٣٩) وكذا الحاشية (٢ : ٥٦ - ٥٧) : « الصلطان العبدى » .

وفي محاضرات الراغب ١ : ٥٩ : « الصلطان » مجردا . والبيت بدون نسبة في لباب الآداب ٢٤٠ وأدب الدنيا والدين ٢٨١ .

(٦) في الكامل ٤٢٤ ليسلك : « وأحسن ماسع في هذا - يعني كتبان السر - ما يميز

إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقائل يقول : هو له ، ويقول آخرون : قاله

تمثلا . ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده » وأنشد الليثيين . ونسبه الماوردي ٢٧٩ إلى

أنس بن أسيد . وانظر لباب الآداب ٢٤٠ والعقد (١ : ٢٥) ومحاضرات الراغب

(١ : ٥٩) وعيون الأخبار (١ : ٣٩) والمحاسن والمساوي للبيهقي (٢ :

٥٨ ، ٥٩) .

(٧) النصيح : الناصح الذي لا يفتش . وقد عني أن لكل صفي صفي آخر يفضي إليه

بسره ولا يضمن به عليه ، فن ذلك ما يذيع السر ويتنقل في الإخوان ، وإخوان الإخوان .

وانظر رسائل الجاحظ ١ : ١٤٦ و ٢ : ١٥٥ من تحقيق .

فإني رأيتُ غُواةَ الرجا ل لا يتركون أديماً صحيحاً^(١)
وقال مسكينُ الدارمي^(٢) :

إذا ما خليلي خاتني واثمنتُهُ فذاك وداعيه وذاك وداعُها
رَدَدْتُ عليه وُدَّهُ وتركْتُها مطلقة لا يُستطاعُ رجاءُها
وإني امرؤُ مني الحياءُ الذي تَرَى أعيشُ بأخلاق قليل خِداعُها
أوَاخِي رجالاً لستُ أُطِيعُ بعضهم على سرٍّ بعض غيرَ أني جماعُها^(٣)
يَظْلُونَ شَيْئاً في البلادِ ، وسِرُّهم إلى صخرةٍ أحياء الرجال انصداعُها
وقال أبو محجنٍ الثَّقَفِيُّ^(٤) :

وقد أجودُ وما مالى بذي فَنَعِ وأكتمُ السَّرَّ فيه ضربةُ العُنُقِ^(٥)

- (١) غواة : جمع غاو ، وهو الضال الفاسد . وهذه للرواية توافق رواية الكامل وعيون الأخبار والمعقد . وفي ل : « وجدت ضعاف » : وعند الماوردي : « وشاة » والبيهقي : « بغاة » .
- (٢) انظر كامل المبرد ٤٢٥ ليسك ، وعيون الأخبار (١ : ٣٩) وأمالى المرتضى ٢ : ٩٢ والقال ٢ : ١٧٦ وحامسة أبي تمام ٢ : ٢ .
- (٣) الجماع : اسم لما يجمع به الشيء . وهذا نحو قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :
أوَاخِي رجالاً لست مطلعُ بعضهم على سرِّ بعض إن صدرى واسعه
ديوان المعاني ١ : ١٤١ والأغاني ٨ : ٩٢ .
- (٤) هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير الثَّقَفِيُّ . وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، معدود في أولى البأس والنجدة ، وكان يدمن شرب الخمر ، وأقام عمر عليه الحد مراراً . وهو القاتل :
- إذا مت فادفني إلى أصل كرمة تروى عظامي بعد موتي عروقها
ولا تلتفتني بالفلاة فإنني أخاف إذا مامت أن لا أذوقها
ابن سلام ٢٢٥ والأغاني ٢١ : ١٣٧ - ١٤٣ وديوان أبي محجن ٢٣ .
- (٥) في الأصل : « وقد أكون » صوابه من المصادر التالية . الفنع ، بفتح الفاء وفتح النون : كثرة المال . وفي الأصل : « قنع » بالقاف ، صوابه في اللسان والمخصص (١٢ : ٢٨٠) والفصول والغايات ٤٦٥ والأغاني (٢١ : ١٤٢) وديوان أبي محجن رواية أبي هلال العسكري ص ٧ . وعجز البيت في الأخيرين : « وقد أكر وراه الحجر البرق » . الحجر : الذي ضيق عليه في الحرب . والبرق : الشاخص البصر من الفزع . وروى عجز البيت أيضاً عجزاً لصدر آخر ، في الديوان وعيون الأخبار (١ : ٣٨) والمعقد (١ : ٣٦) .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ^(١) : « من كتم سره كان الخيار في يده » .

وقال بعض الحكماء : « لا تطلع واحداً من سرِّك ^(٢) ، إلا بقدر مالا تجد فيه بدءاً من معاونتك » .

وقال آخر ^(٣) : « إنَّ سرِّك من دمك ، فانظر أين تُريقه ! » .

[و] قال الشاعر ^(٤) :

ولو قد رت على نسيان ما اشتعلت منى الضلوع من الأسرار والخبر
لكنت أول من ينسى سرائره ^(٥) إذ كنت من نشرها يوماً على خطر

[وقال الآخر :

فإذا استودعت سراً أحداً فقد استودعت بالسر دمك]
وقال قيس بن الخطيم ^(٦) :

وإن ضيع الإخوان سراً فإني كئوم للأسرار العسير أمين
يكون له عندي إذا ما اتهمت مكان بسوء الفؤاد مكين ^(٧)

(١) رواه البيهقي في المحاسن (٢ : ٥٧) حديثاً للرسول ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من كتم سره كانت الخيرة في يديه » ثم ساق حديثاً طويلاً . وقد اقتبس هذا المعنى عتبة بن أبي سفيان في خبر له مع ابنه الوليد . انظر عيون الأخبار (١ : ٤٠) والعقد (١ : ٣٥) .

(٢) فيما عدل : « أخاك » وفي ط ، هـ : « على » موضع « من » .

(٣) نسبة البيهقي (٢ : ٥٦) إلى المنصور ، كان يقول : « سرك من دمك فانظر من تملكه » . قال ابن عبد ربه : « يعنون أنه ربما كان في إفشائه سفك دمك » .

(٤) انظر عيون الأخبار (١ : ٣٩) ولباب الآداب ٢٤١ والماوردي ٢٨١ .

(٥) ل : « سريره » وأثبت ما في ط ، هـ ، س وسائر المصادر .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٢٨ - ٢٩ عددها ١١ بيتاً وأمالى القالي (٢ : ١٧٧) وعددها ١٣ بيتاً . وانظر الشريشي (١ : ٢١٧ - ٢١٨) والمعنى (٤ : ٥٦٦ - ٥٦٧) وحامسة البحرى ٢٢٦ ونوادر أبي زيد ٢٠٤ ولباب الآداب ٢٣ والمستطرف (١ : ٢٠٧) .

(٧) رواية الديوان والقالي والمعنى : « إذا ما ضمت » . وأشار القالي إلى الرواية الثانية . وفي الديوان : « مقرر » وقد أشار القالي إلى رواية الديوان . ورواية الديوان والقالي : « كئيف » بمعنى مكنون . وأما « مكين » فهو من التمكن .

وقبل لمزبد : يا مُزَبَّد (١) ، ما هذا الذي تحتَ حضنتك ؟ فقال :

يا أحمق ، فلمَ خبأتَه ؟ ! (٢)

وقال أبو الشَّيْص :

ضع السرَّ في صَمَاءٍ لَيْسَتْ بِصَخْرَةٍ صَلَوْدٍ كَمَا عَابَنْتَ مِنْ سَائِرِ الصُّخْرِ
ولسكنها قلبُ امرئٍ ذِي حَفِيفَةٍ يَرَى ضَبْعَةَ الْأَسْرَارِ هَتْرَأَ مِنَ الْهَتْرِ (٣)
يَمُوتُ وَمَا مَاتَتْ كِرَائِمُ فَعِلِهِ وَيَبْلَى وَمَا يَبْلَى نَشَاهُ عَلَى الدَّهْرِ (٤)

وقال سُحَيْمُ الْفَقْعَسِيُّ (٥) ، في نشر ما يُودَعُ مِنَ السَّرِّ (٦) :

(١) مزبد : هو مزبد المديني ، من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة . ويقع التحريف في اسمه كثيراً ، فيقال : « مزبد » بالياء المثناة التحتية ، كما ورد في ط ، هـ . وفي تاج العروس (٢ : ٣٦١) : « ومزبد ، كحدث : اسم رجل ، صاحب النوادر . وضبطه عبد الغنى وابن ماكولا كعظم . وكذا وجد بخط لشرف الديماطى ، وقال : إنه وجده بخط الوزير المغربي . ووجد في خط الذهبي ساكن الزاى مكسور الموحدة » . وقد رجعت إلى المخطبة للذهبي ص ٢٥٠ فوجدت فيه : « وبزاي وبموحدة مكسورة : مزبد صاحب النوادر » . ففي ضبطه أقوال ثلاثة . وله حديث في ثمار القلوب ٢٧٢ وقال التوحيدي في شأن الجاسط : « وإن هزل زاد على مزبد » . انظر المقابسات ٥٥ .

(٢) فيما عدل : « لم خبأتَه » وكذا في عيون الأخبار (١ : ٣٩) . وفي جمع الجواهر للحصري ١٣ : « وكان بين يدي مزبد المديني جرة متطاة ، فقال له بعض جيرانه : ما هذا ؟ فقال : يا أحمق فلم سترناه ؟ ! أخذه ابن الروى فقال له سأل : لم تلزم العمة ؟ - وكان ابن الروى أقرع للرأس - :

يأيها السائل لأخبره عني لم لا أزال معتجراً
أستر شيئاً لو كان يمكنني تعريفه السائلين ما ستراً

(٣) الهتر ، بالفتح : مزق العرض ، وبالكسر : الباطل والخطأ في الكلام ، وبالضم : ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن . س : « من أكبر السر » محرفة . ط ، هـ : من أكبر الشر » ، وأثبت ما في ل .

(٤) التثا ، بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء . فيما عدل : « ثناه » مصحف .

(٥) المعروف فيمن اسمه سحيم من الشعراء ثلاثة : سحيم بن وثيل الرياحي ، وسحيم بن الأعرف وهو من بني الهجيم ، وسحيم عبد بنى الحساس . انظر الخزانة (١ : ٢٤٢ سلفية) .

(٦) فيما عدل : « في إفشائه ما يودع من الأسرار » .

ولا اكتمُ الأسرارَ لكن أذيعُها ولا أدعُ الأسرارَ تغلي على قلمي^(١)
 وإن قليلَ العقلِ من باتَ ليلةً تقلُّبه الأسرارُ جنباً إلى جنب^(٢)
 وقال الفرار^(٣) السُّلَمِيُّ - وهذا الشعر في طريقِ شعرِ سُحَيْمٍ ، وإن
 لم يكن في معنى السرِّ - [وهو] قوله :

وكتيبةٌ لبَّستها بِكْتيبةٍ حتى إذا التَّبَسَّتْ نَفَضَتْ بِهَا يَدِي^(٤)
 [وتركتهم نَقِصُ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ من بينِ مُنْجَدِلٍ وآخرِ مُسْنَدٍ^(٥)]
 ما كانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ وَقَتِلْتُ دُونَ رِجَالِهِمْ : لا تَبْعِدِ^(٦)

(تخاذل أسلم بن زُرعة)

وقيل لأسلم بن زُرعة^(٧) إنك إن انهزمتَ من أصحابِ مِرْدَاسٍ

(١) في عيون الأخبار (٤١ : ١) والحماسة (٤٠٢ : ٢) والكامل ٤٢٧ : لبيك : « أنمها »
 وفي ل والحماسة : « أترك » ، وفي المستطرف (٢٠٨ : ١) : « لعلو على قلبي » .
 وانظر شرح المرزوقي للحماسة ١٨٥٠ - ١٨٥١ .

(٢) فيما عدل : « ضعيف العقل » . وما أثبت من ل يوافق الكامل والحماسة والمستطرف .
 « فقط : « ليلة » بالثاء ، ومثلها الحماسة والمستطرف . لكن صدره في الكامل :
 « وإن أحق الناس بالسخر لا امرؤ » .

(٣) الفرار : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، واسمه حبان (ويقال : حيان)
 ابن الحكم ، وأخذ راية سليم يوم الفتح ثم نزلت منه . وسليم بالتصغير : اسم قبيلة .
 انظر الإصابة ١٥٥١ والحماسة (٥٧ : ١) وشرح العبدي . وفيما عدل : « الفرار »
 بالغين ، محرف .

(٤) أي رب كتيبة خلطتها بكتيبة ؛ فلما اختلطت نفضت يدي منهم . وأراد بنفض اليد
 الإعراض عنها . وفي هذا ما فيه من اطراح النخوة والخلق الفاضل . وهذا هو السر في شبه
 هذا الشعر بسابقه .

(٥) نقص : تكسر ، والوقص : السكسر . المنجدل : المصروع الملقى على الجدالة ، وهي
 الأرض . والمسند : الذي أسند إلى ما يمسكه وبه رمق . ورواية الحماسة : « منقر » . وهذا
 البيت ثابت في ل ، س فقط .

(٦) ما استفهامية أو نافية . بعد يبعد : هلك ، وبإيه تعب ، أي ما ينفقني ألا يندبني ويقتل
 لا تبع ! فيما عدل : « بين رجالهم » ، ورواية الحماسة : « بين رجالها » .

(٧) في تاريخ الطبري القسم الثالث ص ٦٥ أن زيادا لما ولي العراق استعمل الحكم بن
 عمرو الغفاري على خراسان ، وجعل معه رجالا على كور ، وأمرهم بطاعته ، =

« بن أديّة »^(١) غضبَ عليك الأمير عبيدُ الله بن زياد قال : يغضبُ عليّ وأنا حيُّ أحبُّ إليّ من أن يرضى عني وأنا ميت .
 قال : ووليّ دستي^(٢) فخرج إليها في أصحابه^(٣) ، فلما شارفها عرضتْ له الخوارجُ ، وكان أكثرَ منهم عدداً وعدّةً ، فقال : والله لأصافنهم^(٤) ، ولأعبين أصحابي^(٥) ، فلعلهم إذا^(٦) رأوا كثرتهم انصرفوا ، ولا أزال بذلك^(٧) قوياً في عملي هذا . فلما رأت الخوارجُ كثرةَ القومِ نزلوا عن خيولهم فعرقبوها^(٨) . وقطعوا أجفانَ سيوفهم ، ونبذوا^(٩) كل دقيقٍ كان معهم ، وصبّوا أسقيتهم . فلما رأى ذلك رأى الموتَ الأحمر .

-
- = فكانوا على جباية الخراج ، وهم أسلم بن زرعة ، وخليد بن عبد الله الحنقي ، ونافع ابن خالد الطلحي ، وربيعه بن غسل اليربوعي ، وحاتم بن النعمان الباهلي . وفي ص ١٧٢ : « ولي عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة خراسان » . وفي ص ٣٩١ أن عبيد الله بن زياد أرسله إلى أبي بلال مرداس بن عمرو بن حدير .
- (١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ من هذا الجزء . وله أخ يدعى « عروة » . وأديّة : جدة لها من محارب نسباً إليها ، ويقال : بل كانت ظئراً لها ، وهما ابنا عمرو بن حدير ، من ربيعة ابن حنظلة . المعارف ١٨٠ .
- (٢) دستي ، بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق والباء الموحدة المقصورة : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الرى وهذاف . ط ، هـ ، س : « قتر » ، وهي بضم التاء الأولى وفتح الثانية ، وكانت أعظم مدينة بخوزستان . ل : « دستي » بزيادة نون قبل الآخر ، وصواب هذه ما أثبت .
- (٣) فيما عدل : « وخرج » ، بالواو .
- (٤) المصافة ، بتشديد الفاء ، من صافه يصفاه ، بالتشديد : إذا رتب صفوفه في مقابل صفوف العدو . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان مصاف العدو بمسغان » س ، هـ : « لأصافينهم » تحريف .
- (٥) من التعبته ، وهي تهيئة الجيش وترتيبه للقتال .
- (٦) ط ، هـ : « إن » ، والوجه ما أثبت من ل ، س .
- (٧) فيما عدل : « كذلك » .
- (٨) عرقبوها : حزوا مراقبها بالسيوف . وعرقوب الدابة في رجليها بمنزلة للركبة في يديها .
- (٩) نبذوا : رموا وألقوا . وفي ل : « ونثروا » .

فأقبل عليهم فقال : عرقتم دوابكم ، وقطعتم أجفان سيوفكم ، ونبذتم^(١) دقيقتكم ؟ خار الله لنا ولكم ! ثم ضرب وجوه أصحابه^(٢) وانصرف عنهم .

(ضيق النظام بحمل السر)

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام . أضيق الناس صدرأ بحمل سر^(٣) وكان شراً ما يكون إذا يؤكّد عليه صاحب السر^(٤) وكان إذا لم يؤكّد عليه ربما نسي القصة ، فيسلم صاحب السر .

وقال له مرة قاسم التمار : سبحان الله ما في الأرض أعجب منك^(٥) أودعتك سرّاً فلم تصبر عن نشره^(٦) يوماً واحداً ، والله لأشكونك للناس ! فقال : يا هؤلاء ، سلّوه نمت عليه مرة واحدة ، أو مرتين ، أو ثلاثاً ، أو أربعاً ، فلمن الذنب [الآن] ؟

فلم يرض بأن يشاركه في الذنب ، حتى صير^(٧) الذنب كله لصاحب السر .

(١) ل : « ونثرتم » .

(٢) أي ردهم من حيث أتوا . وهذا الخبر مثل عجيب في الاستهانة بالنبعات .

(٣) فيما عدا ل : « سره » ، وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ .

(٤) ل : « توكده » تحريف . والكلام بعده إلى آخر الفقرة ساقط من ل .

(٥) ل : « في الأرض » بإسقاط « ما » بمعنى « أي الأرض » على الاستفهام وحذف .
الهمزة ، وذلك كثير في لغة الجاحظ .

(٦) ط ، هـ : « إفشائه » .

(٧) ل : « صار » ، بمعنى ضم وجمع .

(شعر في حفظ السر)

وقال بعضُ الشعراء (١) :

خَتَمْتُ القَوَادِ عَلَى سِرِّهَا كَذَلِكَ الصَّحِيفَةُ بِالْحَاتِمِ (٢)
هُوَى بِي إِلَى حُبِّهَا نَظْرَةً هُوَى الْفَرَّاشَةَ لِلْجَاحِمِ (٣)

وقال البعيث :

٦٢

فَإِنْ تَكِ لِيْلَى حَمَلْتَنِي لِبَانَةً فَلَا وَأَبِي لِيْلَى إِذَا لَا أُخُونَهَا (٤)
حَفِظْتُ لَهَا السِّرَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا
وقال رجلٌ من بني سعد (٥) :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ فَأَفْشَيْتُهُ الرِّجَالَ فَمَنْ تَلُومُ
إِذَا عَاتَبْتُ مِنْ أَفْشَى حَدِيثِي وَسَرَّيْ عَنْدهُ فَأَنَا الظُّلُومُ (٦)
وإِنِّي حِينَ أَسْأَلُ حَمَلَ سَرِّي وَقَدْ ضَمَنْتُهُ صَدْرِي سَوْوَمُ (٧)
وَلَسْتُ مُحَدَّثًا سَرِّي خَلِيلًا وَلَا عِرْسِي ، إِذَا خَطَرَتْ هُمُومُ
وَأَطْوَى السِّرَّ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّي لَمَّا اسْتُودِعْتُ مِنْ سَرِّ كَتُومُ (٨)

(١) فيما عدل زيادة : « فيه » في هذا الموضع . ولا وجه له . وانظر ثمار القلوب ٣٩٩ .
(٢) في ثمار القلوب وكذا في الحيوان (٣ : ٣٩٨) : « على حبها » . وفيما عدل :
« كختم الصحيفة » . وما أثبت من ل يوافق رواية الثعالبي وما سبق في الجزء الثالث .
(٣) في الثمار والجزء الثالث : « هوى بي » . والجاحم : كل نار عظيمة في مهواة . في الثمار
فقط : « في الجاحم » .

(٤) اللبانة ، بالضم : الحاجة ، والجمع لبان .

(٥) في لباب الآداب ٢٤٣ : « وأشد الزبير لرجل من بني عبد شمس بن سعد » . وانظر
عيون الأخبار (١ : ٣٩) .

(٦) فيما عدل : « عاينت » ، صوابه في ل والمصدرين السابقين .

(٧) ل فقط : « كم سرى » . والبيت للعالى انقره الجاحظ بروايته .

(٨) لم يرو هذا البيت ابن قتيبة ، ورواه أسامة بن منقذ .

(اعتذار شيخ)

قال : وقيل لشيخ : ويحك هاهنا ناسٌ يسرق أحدهم خمسين سنة ،
ويزني خمسين سنة ، ويصنع العظام خمسين سنة ، وهو في ذلك كله مستور
جميل الأمر^(٣) ، وأنت إنما لطمت منذ خمسة أشهر ، وقد شهرت به
في الآفاق ! قال : بأبي أنت ، ومن يكون سره عند الصبيان أي شيء
تكون حاله !

(وصية العباس لابنه)

أبو الحسن^(٣) ، عن محمد بن القاسم الهاشمي^(٤) قال : قال العباس بن
عبد المطلب^(٥) لعبد الله ابنه : « يا بني أنت أعلم مني ، وأنا أفقه منك^(٦) »

(١) الكلام من « ويزني » إلى هنا ساقط من ل ، س .

(٢) فيما عدل : « جود الأمر » وكلمة « كله » ساقط من ل .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني ، صاحب الأخبار . وقد
روى عنه الجاحظ في البيان أكثر من سبعين خبراً . وله تصانيف تربي على المائتين . ولد
سنة ١٣٥ ومات سنة ٢٢٥ . انظر ابن التميمي ١٤٧ - ١٥٢ مصر .

(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر اليمامي الهاشمي ، المعروف بأبي العيناء ، ولد سنة ١٩١
وتوفي سنة ٢٨٢ . وهو من كبار الأخباريين ، نشأ بالبصرة وسمع من أبي عبيدة والأصمعي
وأبي زيد الأنصاري ، وكان من السن وسرعة الجواب والدعابة على ما لم يكن عليه
أحد من نظرائه . وهو الذي دخل على المتوكل في قصره فقال : كيف تقول في
دارنا هذه ؟ فقال : إن الناس بنوا دورهم في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا في دارك !
وروى عنه أنه قال : « أنا والجاحظ وضعنا حديث فذك وأدخلناه على الشيوخ ببغداد
فقبلوه ، إلا ابن أبي شبة العلوي » . وعمر أبو العيناء بعد الأربعين . انظر نكت
الهميان ٢٦٥ ولسان الميزان (٥ : ٣٤٤ - ٣٤٦) والفهرست ١٨١ وتاريخ
بغداد ١٢١٥ .

(٥) ط فقط : « أبو العباس بن عبد المطلب » . وإنما هو « العباس » والد عبد الله بن العباس .
(٦) فيما عدل : ل « أفقه مني وأنا أعلم منك » .

إن هذا الرجل يُدْنِيكَ - يعني عُمر بن الخطاب - فاحفظ عني ثلاثاً : لا تُفْشِ له سرّاً ، ولا تَغْتَابَنَّ عنده أحداً ، ولا يَطْلِعَنَّ منك على كِذْبَةٍ .

باب في ذكر المني^(١)

قال : سئل ابن أبي بَكْرَةَ^(٢) : أَيُّ شَيْءٍ أَدْوَمُ لِمَتَاعاً^(٣) ؟ قال : المني .

[قال] : وقال يزيد [بن معاوية على منبره^(٤)] : ثلاثٌ يُخْلِقْنَ العقل^(٥) ، وفيها دليل على الضعف : سرعة الجواب ، وطول التمتي^(٦) والاستغراق في الضحك !

وقال عبايَةُ الجَلْعَفِيُّ^(٧) : ما سرّني بنصيدي [من المني] أحمَرُ النعم^(٨) !

- (١) فيما عدل : « ما جاء في ذم الأمانى » ، مع إسقاط كلمة « باب » .
- (٢) سبقت ترجمة أبيه وأخيه في (٤ : ٤٧٩) .
- (٣) فيما عدل : « أحرم متاعاً » ، صوابه ما أثبت من ل موافقاً لعيون الأخبار (١ : ٢٦١) ومحاضرات للراغب (١ : ٢١٦) .
- (٤) « بن معاوية » زيادة من ل و عيون الأخبار (١ : ٢٦١ - ٢٦٢) . و « على منبره » زيادة من س ، هـ .
- (٥) يُخْلِقْنَ ، من أخلقه بمعنى أبلاه . أخلق الثوب وأخلقته أنا ، يتعدى ولا يتعدى . اللسان (١١ : ٣٧٦) . وفي عيون الأخبار : « تخلق » .
- (٦) ل : « المني » .
- (٧) ل : « الحق » . روى له الجاحظ في البيان (١ : ٢٧٢) : « لولا الدربة وسوء العادة لأمرت فتياننا أن يمارى بعضهم بعضاً » .
- (٨) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي اللسان : « والعرب تقول : خير الإبل حرها وصهبها » . ومنه قول بعضهم : « ما أحب أن لي بمعاريف الكلم حر النعم » . ومن ذلك قول الرسول الكريم : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حر النعم » ، إشارة إلى حلف الفضول . انظر الحيرة ٨٦ جوتنجن .

وقال الأصمعي : قال ابن أبي الزناد^(١) : «المنى والحلم أخوان» .

وقال معمر بن عباد^(٢) : «الأماني للنفس ، مثل الترهات لسان»^(٣) .

وقال الشاعر :

[الله أصدق والآمال كاذبة وجل هذى المنى في الصدر وسواس^(٤)]

وقال الآخر^(٥) :

إذا تمنيت مالا بت مغتبطاً إن المنى رُوسُ أموالِ المفايسر

لولا المنى ميتٌ من همٍّ ومن حزنٍ إذا تذكرتُ ما في داخلِ الكيسر

وقال بعض الأعراب^(٦) :

مَنْ إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَنَى وَإِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا^(٧)

(١) لأبي الزناد ولدان : ذكرهما ابن قتيبة في المعارف ٢٠٤ - ٢٠٥ . وهما عبد الرحمن ابن أبي الزناد ، وهو المعروف بهذه الكنية . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ١٧٠) ، وأبو القاسم بن أبي الزناد . أما عبد الرحمن فيكنى أبا محمد ، وقد ولي خراج المدينة وقدم بغداد ومات بها سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . وأما أبو الزناد فهو أبو عبد الله بن ذكوان ، كان عمر بن عبد العزيز ولاء خراج العراق وتوفي سنة ١٣٠ وهو ابن ست وستين سنة . وقد أورد ابن قتيبة الحكمة التالية في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) ولم ينسبها .

(٢) معمر بن عباد السلمي (بتشديد ميم معمر) : معتزل من أهل البصرة ، ثم سكن بغداد ، وناظر النظام ، مات سنة خمس عشرة ومائتين ، ذكره ابن النديم . هذا كلام ابن حجر في لسان الميزان (٦ : ٧١) . ولم أجد له ذكراً في الفهرست ، فلملحه عما ضاع من الكتاب . فهما عدال : « بن عبادة » بحرف .

(٣) الترهات : الأباطيل ، الواحدة ترهة .

(٤) في الأصل ، وهو هنال : « هذا المنى » .

(٥) للبيت الأول في عيون الأخبار (٢ : ٢٦١) . وعجزه في محاضرات الراغب (١ : ٢١٧) ، وفيها : « رأس » .

(٦) وكذا في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) . وفي حاشية أبي تمام (٢ : ١٦٦) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١٦) : « وقال رجل من بني الحارث » .

(٧) أي هي منى ، إن تكن محققة فهي أحسن الأماني ، وإن تكن كاذبة فإنا نهش عيشاً رغداً بلكرها .

[أمانى من سلمى حسان كأنما سقتنى بها سلمى على ظملى برداً^(١)] وقال بشار :

كَرَرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمانِ الَّذِي مَضَى فَلَدَّ لَنَا مَحْمودُها وَذَمِيمُها^(٢)

[و] روى الأصمعي عن بعضهم أنه قال : الاحتلام أطيب من الغشيان ، وتمنيك الشيء^(٣) أوفر حظاً في اللذة من قدرتك عليه . ٦٣

قال : كأنه [ذهب إلى أنه إذا ملك] وجبت عليه في ذلك الملك حقوق ، وخاف الزوال واحتاج إلى الحفظ .

وقال : وفي الحديث المأثور : « ما عظمت نعمة [الله] على أحد إلا عظمت مؤونة الناس عليه^(٤) » .

[قال] : وقيل لمزيد^(٥) : أيسرُك أن عندك قنينة شراب ؟ قال : يا ابن أم ، من يسره دخول النار بالمجاز ؟

قال : وقدّموا إلى أبي الحارث جُمَيْر^(٦) جام خبيص^(٧) وقالوا له :

(١) الرواية في سائر المراجع : « أمانى من سلمى » ، و « سقتك بها سلمى » . وفي عيون الأخبار : « عذاباً » ، والمحاضرات : « حسناً » ، والجملة : « رواء » . قال التبريزي : « ويروى أمانى ، نصب باضمار فعل » . والبرد : الماء البارد .

(٢) البيت في عيون الأخبار (١ : ٢٦١) .

(٣) ط فقط : « وتمنيك الشيء » .

(٤) فيما عدل : « إلا عظمت عليه مؤونة الناس » .

(٥) ط ، هـ : « لمزيد » بالياء ، صوابه في ل ، س . وانظر التنبيه الأول ص ١٨٤ .

(٦) سبقت ترجمته في (٣ : ٨٤) بلفظ : « جمين » آخره نون . ويبدو لي أنهما لغتان في اسمه . وفيما عدل : « جيمر » مصحف .

(٧) الجام : إناء من فضة ، عربي صحيح ، وجمعه جامات ، ومنهم من يقول : جوم . والجام مؤنثة . هذا مجمل ما قاله ابن منظور . ولم يذكرها أحد في العربيات ، ولكن أذهب إلى أنها مأخوذة من الفارسية . انظر سعة هذه المادة في الفارسية عند استينجاس ٣٥٠ - ٣٥١ ، وهي في الفارسية بمعنى الكأس ، أو القدر ، أو الطاس ، أو الإناء . العميق ، ولم يقيد ذلك بالفضة أو غيرها . والخبيص ، سبق الحديث عنه في هذا الجزء ص ١٤ .

أهذا أطيب أم الفالوذج^(١) ؟ قال : لا أقضى على غائب !

قال : وقال مديني^٢ لرجل : أيسرك أن هذه الدار لك ؟ قال : نعم .
قال : وليس إلا نَعَمْ فقط^(٣) ؟ قال : فما أقول ؟ قال : تقول : نعم ، وأحم^٤
سنة^(٥) ! [قال] : نعم ، وأنا أعور .

[قال] وقيل لمزبد : أيسرك أن هذه الجبة لك ؟ قال : نعم ، وأضرب^٦
عشرين سوطا^(٧) . قال : ولم تقول هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شيء
إلا بشيء .

قال : وقال عبد الرحمن بن أبي بكر : مَنْ تَمْنَى طول العمر فليوطن^٨
نفسه على المصائب^(٩) .

يقول : إنه لا يخلو^(١٠) من موت أخ ، أو عم ، أو ابن عم ، أو صديق أو حميم .
وقال المجنون :

أيا حَرَجاتِ الحمى حيثُ تحمَلُوا بِذِي سَلَمٍ لا جادَكنَّ ربيعُ^(١١)

(١) الفالوذج : ضرب من الحلوى ، يصنع من الدقيق والماء والسكر . فارسي معرب من
« بالوده » . وفي اللسان (مادة قلذ) : « الفالوذ والفالوذق معربان . قال يعقوب :
ولا يقال : الفالوذج » . وانظر المعرب ٢٤٧ . ط ، هـ : « أهذا » بإثبات همزة
الاستفهام . والجاحظ يميل إلى حذفها .

(٢) س : « أو ليس » بإثبات همزة الاستفهام . وفيما عدال : « إلا هذا » .

(٣) أحم ، من مرض الحمى . فيما عدال : « وأحبس سنة » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) ل : « المصائب » بالياء ، وهو القياس ، فإن ما كان أصله حرف علة إذا جمع نحو
هذا الجمع لم يهمز . لكنه لم يسمع . وفي اللسان : « أجمعت العرب على همز المصائب
وأصله الواو ، كأنهم شبهوا الأصل بالزائد » . ولم يسمع نظيره بما همز إلا « معاش »
وأكثر القراء على ترك الهمز فيها إلا ما روى عن نافع فإنه هزها .

(٦) « إنه لا يخلو » ليست في ل ، س . وليست ضرورية في الكلام .

(٧) الحرجات : جمع حرجة ، وهي الشجرة بين الأشجار لا فصل إليها الآكلة ، وهي
مارهي من المال . ورواية اللسان والأغاني (١ : ١٧٠) : « حين تحملوا » . وذو سلم :
موضع ، فيما عدال : « لذى سلم » صوابه في ل واللسان والأغاني والقال ١ : ١٣٦ .

وَحَيَاتُكَ الْهَلَاكِ بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى بَلَيْنَ بَلَى لَمْ تَبْلَهُنَّ رُبُوعُ^(١)
فَقَدْتُكَ مِنْ قَلْبِ شَعَاعٍ ، فَطَالَمَا نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ^(٢)
فَقَرَّبْتَ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ ، وَأَشْرَفْتَ مُنَاكَ ثَنَائِيَا مَا لَهْنٌ طُنُوعُ^(٣)

(أمانى بعض الخوارج)

قال : وقال عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٤) : لولا أربع خصال
ما أعطيتُ عريباً طاعة : لو ماتت أم عمران^(٥) - يعنى أمه - ولو شبت^(٦) ،
ولو قرأت القرآن ، ولو لم يكن رأسى صغيراً .

قال : وقديم^(٧) عبد الملك ، وكان يحبُّ الشُّعْرَ^(٨) فبعثت إلى الرواة ،
فما أتت على سنة حتى رويتُ الشاهدَ والمثل ، وفصولاً^(٩) بعد ذلك . وقديم

(١) خيماتك ، خطاب للحنى في البيت قبله ، أو الليل على الالتفات . والخيمة : البيت من
عجبر . وقد جمل ضمير « بلى » في « تبلهن » جمعاً مؤنثاً ، والقياس أن يقول « لم
تبله » أى لم قبل ذلك البلى . فيما عدل : « تبلهن » .

(٢) قلب شعاع ، بفتح الشين والعين : متفرق موزع . ط : « شعاع » تحريف ، صوابه
في س ، هـ والأغاني واللسان (١٠ : ٤٧) . وى ل : « شعاعاً » كأنه قال : فقدتك
قلبا شعاعاً ، كما تقول شكلكه ولداً باراً .

(٣) أشرفت : علت وظهرت . منك : ماتمتناه ، جمع منية . ثنايا : حال من منك ،
أو مفعول لأشرف ، يقال أشرف الشيء : علاه . والثنايا : جمع ثنية ، وهى العقبة ،
أو الجبل ، أو الطريق فيه . فيما عدل : « هناك » موضع « منك » ، وى الأغاني :
« إليك ثنايا » .

(٤) هو المعروف بابن الأشعث ، قائد داهية ، سيره الحجاج لغزو بلاد رتبيل فانقض
عليه ، وحدثت بينه وبين الحجاج وقعة دير الجماجم التى دامت مائة يوم وثلاثة ،
وانتهت بهزيمته وفراره وقتله ، سنة أربع وثمانين .

(٥) ما عدل : « أم عمرو » . وما أثبت من ل يطابق البيان (٢ : ١١٤) .

(٦) ما عدل : « ولو نسبت » ، تحريف . وفى البيان : « ولو شاب رأسى » .

(٧) فيما عدل : « وقال قدم » .

(٨) ط ، ● : « الشعراء » .

(٩) فصول : زيادات ، والفضل : الزيادة . فيما عدل : « وفصولاً » بالمهمله .

مُصَنَّبٌ^(١) وكان يحبُّ النَّسَبَ ، فدعوت النَّسَابِينَ^(٢) فتعلَّمَتْهُ في سنة . ثم قَدِمَ^(٣) الحَجَّاجَ ، وكان يُدَنِّي على القرآن^(٤) ، فحَفِظَتْهُ في سَنَةٍ .

قال : وقال يزيدُ بنُ المهَلَّبِ : لا أُخْرِجُ^(٥) حتى أحجَّ ، وأحفظَ القرآنَ ، وتموت أُمِّي . فخرج قبل ذلك كلَّه .

وقال عُبيدُ الله بنُ يحيى^(٦) : كان من أصحابنا بِمَرْو^(٧) جماعة ، فجلَسنا ذات يومَ نَتَمَنَّى ، فتمنَّيتُ أن أصيرَ إلى العراق من أيامى سالماً ، وأن أقدمَ

(١) هو مصعب بن الزبير ، وكان قد بايعه على الخلافة أهل البصرة والكوفة سنة ٦٥ ثم ثار المختار على ابن الزبير وانتهت الثورة بقتل المختار سنة ٦٧ . وصار عبد الملك لقتال مصعب فالتقوا بآرض مسكن فقتل مصعب سنة ٧٣ . فدامت فتنه تسع سنين وثلاثة أشهر وأياما . المعارف ١٥٥ - ١٥٦ . فيما عدل : « المصعب » ، وهو جائز في العربية . انظر الحيوان (٣ : ٣٨٢) ومجلة الثقافة ص ٢١٥٢ .

(٢) ل : « وكان يحب النسابين » .

(٣) فيما عدل : « وقدم » . وكان قدوم الحجاج إلى العراق سنة ٧٥ .

(٤) يدني ، من الإدناء ، وهو التقريب . فيما عدل : « يدني » .

(٥) كان خروج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات عمر ابن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجته ، وصار إلى البصرة واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتقت جيوش يزيد بن بالعقر ، من أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبيه والإشراف ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٦) هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان المروزي ، وزير المتوكل ثم المعتمد . انظر الطبري (١١ : ٤٤) ومروج الذهب (٤ : ١١٩) والتنبيه والإشراف ٣١٤ وإحساب الكفاب ١٥٨ ، ١٦٢ والفخرى ٢١٦ ، ٢٢٨ . وفي الأصل : « عبد الله بن يحيى » وليس له ذكر في ولاية الدولة العباسية . والمعروف بهذا الاسم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب « طالب الحق » من إباحية اليمن ، بايعه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي الإباحي على الخلافة ، وخرجت الإباحية تحت قيادة أبي حمزة إلى مكة يوم عرفة سنة ١٢٩ ثم إلى المدينة ، فالتقوا بوادي القرى ، فهزمت الإباحية ، ولحق بقيتهم بعبد الله بن يحيى في اليمن ، فسار إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية ، قائد الخليفة مروان بن محمد ، فلقى عبد الله بن يحيى بتاحية الطائف ، فانتصرا قتالا شديداً قتل فيه عبد الله سنة ١٣٠ . انظر مروج الذهب (٢ : ٢٠٣) .

(٧) مرو : هي مرو الشامجان ، أشهر مدن خراسان وقسمتها . فيما عدل : « مرو » تحريف .

فأتزوج^(١) سماع ، وألي كسكر^(٢) .

قال : قدمت سالماً ، وتزوجت سماع ، ووليت كسكر .

(خبر وشعر في دجلة والفرات)

٦٤ قال : ووقف هشام بن عبد الملك على الفرات ، ومعه عبد الرحمن ابن رستم^(٣) ، فقال هشام : ما في الأرض نهر خير^(٤) من الفرات ! فقال عبد الرحمن : ما في الأرض نهر شر من الفرات^(٥) ، أوله للمشركين ، وآخره للمنافقين .

وقال أبو الحسن^(٦) : الفرات ودجلة رائدان^(٧) لأهل العراق [لا يكذبان] .

قال الأصمعي [وأبو الحسن^(٨)] : فهما^(٩) الرائدان ، وهما الرافدان .

(١) سماع ، كقطام : اسم امرأة . ولم أر هذا العلم المؤنث إلا في هذا الموضع . وفي القاموس : « والسماع بطن » . هـ : « وأن أتزوج سماع دأكن » ، ط : « وأن أتزوج سماع » . وفي الأولى نقص وتحريف ، وفي الثانية نقص .

(٢) ألي : من الولاية ، أي أصير ولياً عليها . هـ : « إلى » ، س : « وأكن والي » بحرفتان . وكسكر : كورة من كور العراق ، مشهورة بالدجاج ووفرة الخيرات .

(٣) في القاموس : « رستم بضم الراء وفتح المثناة فوق ، وقد تضم » . ورستم من الأعلام الفارسية ، وضيطة فيها بضم الراء وفتح التاء . واشتهر بهذا الاسم عندهم « رستم » صاحب حرب القادسية .

(٤) فيما عدل : « خيرا » بالنصب ، يجعلها خبراً لما الحجازية .

(٥) فيما عدل : « وقال عبد الرحمن : ما فيها نهر شرا من الفرات » . وانظر التنبيه السابق .

(٦) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني المترجم في ص ١٨٩ .

(٧) رائدان ، مثني رائد ، وهو الذي يرسله قومه في طلب الكلأ . وفي المثل : « الرائد لا يكذب أهله » .

(٨) هذه الزيادة من ل ، س .

(٩) س : « ولا يكونان » . هـ : « ولا يكونان فا » . و « يكونان » و « يكونان » هما « يكذبان » التي أثبتتها في موضعها من ل ، فصحفت في س ، هـ ، ثم نقلت إلى خبر موضعها .

وقال الفرزدق^(١) :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ عَفٌّ كَرِيمٌ ، لَسْتُ بِالْوَالِيِ الْحَرِيصِ^(٢)
بَعَثْتَ إِلَى الْعِرَاقِ وَرَافِدِيهِ فَزَارِيًّا أَحَذُّ يَدَ الْقَمِيصِ^(٣)
وَلَمْ يَكُ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ لِيَأْمَنَّهُ عَلَى وَرَكِي قُلُوصِ^(٤)
تَفْتَقَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى وَعَلَّمَ قَوْمَهُ أَكْلَ الْخَيْصِ^(٥)

(١) يقول الشعر الآتي مخاطبا يزيد بن عبد الملك ، يشكو إليه عمر بن هبيرة الفزاري والى العراق ، وكان يكنى : « أبا المثنى » . انظر الديوان ٤٨٧ ، والكامل ٤٧٩ ، لبيك والمعارف ١٧٩ والشعراء ٣٤ ، وزهر الآداب (١ : ٢١) والأغاني (١٩ : ١٧) وكنيات الجرجاني ٧٤ . والبيت الثاني والرابع في الحيوان (٦ : ١٠) بدون نسبة .

(٢) الحرص : ذو الحرص ، والحرص : الجشع . فيما عدل : « عفيفا لست » تصحيحه من ل والأغاني ، وفيها : « لست بالطبع » . وعند المبرد : « وأنت برأين لست بالطبع » . وفي الديوان : « وأنت وال شفيق لست بالوالى » .

(٣) رافدا العراق : دجلة والفرات . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ الشعر . والفزاري هو عمر بن هبيرة . والأخذ : السريم اليد الخفيفة ، أراد خفة يده في السرقة . قال ابن قتيبة : « يريد أنه خفف اليد بالخيانة » ، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص . وقال ابن حبيب : « إنما أراد أنه قصير اليدين من نيل المعالي » ، كالبحر الأخذ ، وهو الذي لا شعر لذنبه . انظر اللسان (٥ : ١٥) ، والمختص (٢ : ٤) . وصدر البيت في معظم المصادر : « أطمعت » ، وفي بعضها : « أوليت » . وكلمة : « أخذ » محروقة في جميع نسخ الأصل ، فوط ، هـ : « أخذ » وس : « أجد » و ل : « أحد » .

(٤) المخاض ، كسحاب : الحوامل من النوق . والقُلُوص : الشابة من الإبل . ل : « إفال » وهو جمع أفيل . والأفيل : الفصيل . ط ، هـ : « لتأمنه » صوابه في س ، ل . والبيت يشير إلى ما يروى الرواة أن بني فزارة كانوا يعمرون بغشيان الإبل . وفي ذلك قول ابن دارة :

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قُلُوصك واكعبها بأسيار

(٥) تفتق ، من قولهم : تفتقت خواصر الغم من البقل : إذا اتسعت من كثرة الرعى . وهذه رواية ل والمعارف . وعند الجرجاني : « تفتق » ، بالنون . تفتق : تنعم ، وامرأة فتق : ناعمة . وفي س ، هـ ، والكامل وزهر الآداب : « تفتق » من التفتق ، وهو الامتلاء . وفي ط : والديوان واللسان (٥ : ١٥ ، ١٢ : ١٨٩) : « تفتيق » وفسره من التفتيق في الكلام ، وهو التوسع فيه والتنتلج . وروى في اللسان (١٢ : ٢٨٤) : « تبتك » ، أي أقام وتمسك في منزله . والخيمس ، سبق الحديث عنه في ص ١٤ .

قال : وبيننا غيلان بن خرشة^(١) ، يسيرُ مع ابن عامر^(٢) ، إذ وردا على نهر أم عبد الله^(٣) فقال ابن عامر : ما أنفع هذا النهر لأهل هذا المصر ! قال [غيلان^(٤)] : أجل أيها الأمير ، والله^(٥) إنهم ليستعذبون منه^(٦) ، وتفيض مياهم إليه ، ويتعلم صبيانهم فيه العوم ، وتأتيهم ميرتهم فيه^(٧) .

فلما أن كان بعد ذلك [إذ^(٨)] سائر ذات يوم زيادا - وكان زياد عدوا لابن عامر - فقال زياد : ما أضرب هذا النهر بأهل هذا المصر ! فقال : أجل والله أيها الأمير ! تنز منه دورهم ، ويغرق فيه صبيانهم ، [ويُبعضون] ويبرغثون^(٩) !

(١) هو غيلان بن خرشة القسبي ، كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم انتقض عليه ، وكان سبياً في أن يعزل عثمان أبا موسى الأشعري ، ويولى مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجهشيارى ١٤٨ .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن ربيعة ، وسبقت ترجمته في (١ : ٧٣) .

(٣) نهر أم عبد الله ، بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . وفي البيان (١ : ٣٩٤) حيث سيق هذا الخبر : « نهر عبد الله » تحريف . فيما عدل : « إذ ورد » .

(٤) الزيادة من س ، ل ، والبيان .

(٥) ل : « أجل والله يا أمير المؤمنين » .

(٦) يستعذبون منه ، أى يستقون ، ويحضرون الماء العذب . وفي اللسان : « ويستعذب لفلان من بئر كذا أى يسقى له » . فيما عدل : « يستعذبون ماء » .

(٧) الميرة ، بالكسر : الطعام يمتاره الإنسان ، أى يحتلبه .

(٨) هذه من س . وكلمة « أن » قبلها ساقطة من ل ، هـ .

(٩) في اللسان : « بُعض القوم : آذاهم البعوض » . وأما « يبرغثون » فلم أجدها في

معجم ، والمراد بها : آذاهم للبرغوث . وفيما عدل : « يسترعبون » تحريف . وبدل هذه العبارة في البيان والتبيين : « ومن أجله تكثر بعوضهم » . ولجأنا إلى تحقيق جميل على هذا الخبر في البيان .

[القول في العصافير]

وسنقول باسم الله وعونه في العصفور بجملة من القول .
وعلى أنا قد ذكرنا من شأنه أطرافاً ومقطعات [من القول] تفرقن
في تضاعيف تلك الأصناف . وإذا (١) طال الكلام وكثرت فنونه ، صار
الباب القصير من القول في غماره مُستَهْلِكاً ، وفي حومته غرقاً ، فلا بأس
أن تكون تلك الفقرات مجموعات ، وتلك المقطعات موصولات (٢) ، وتلك
الأطراف مستقصيات مع الباقي من ذكرنا فيه (٣) ؛ ليكون الباب (٤) مجتمعاً
في مكان واحد . فبالاجتماع تجتمع القوة ، ومن الأبعاض يلتئم الكل ،
وبالنظام تظهر المحاسن .

(دعوى الإحاطة بالعلم)

ولست أدعى في شيء من هذه الأشكال الإحاطة به ، والجمع لكل
شيء فيه (٥) . ومن عجز عن نظم الكثير ، وعن وضعه في مواضعه - كان
عن بلوغ آخره ، وعن استخراج كل شيء فيه أعجز . والمتح أهون من
الاستنباط (٦) ، والحصد أيسر (٧) من الحرث .

(١) فيما عدل : « فإذا » .

(٢) ل : « موصلات » .

(٣) ل : « في ذكر ما فيه » .

(٤) ط ، هـ : « الباقي » .

(٥) فيما عدل : « والجمع به لكل شيء فيه » باقعام : « به » .

(٦) الاستنباط : استخراج الماء بحفر الأرض وبجثها . والمتح : جذب الماء من البئر بالدلو .

ط : « وإنه أهون » هـ : « والمتح » صوابهما في ل ، س .

(٧) فيما عدل : « أهون » فيكون تكررارا لما قبله .

وهذا الباب لو ضمَّته ^(١) على كتابه من هو أكثر منى رواية أضعافاً ،
وأجود منى حفظاً بعيداً ، وكان أوسع [منى] علماً وأتمَّ عزماً ، والطفَ نظراً
وأصدقَ حساً ، وأغوصَ على البعيد الغامض ، وأفهمَ للعويص الممتنع ،
٦٥ وأكثرَ خاطراً وأصحَّ قريحة ^(٢) ، وأقلَّ سامةً ، وأتمَّ عنايةً ، وأحسنَ عادةً
مع إفراط الشهوة ، وفراغ البال ، وبُعْدِ الأمل ، وقوة الطمع في تمامه ،
والانتفاع بشمرته ، ثم مُدُّ له في العمر ، ومكَّنته المقدرة ^(٣) - لكان قد
ادَّعى مُغْضِلةً ، وضمَّنَ أمراً معجزاً ، وقال قولاً مرغوباً عنه ، [متعجباً منه ؛
ولكان لغواً ساقطاً ، وحارصاً بهرجاً ^(٤)] ؛ ولكان ممن يفضلُ قوله على
فعله ، ووَعَدُه على مقدار إنجازهِ ^(٥) ؛ لأنَّ الإنسان ، وإن أُضيفَ إلى الكمال
وعُرفَ بالبراعة ^(٦) ، وغمرَ للعلماء ^(٧) ؛ فإنه لا يكملُ أن يُحيطَ علمه بكلِّ
ما في جناح بَعوضةٍ ، أيام الدنيا ، ولو استمد بقوة كلِّ نظارٍ حكيم ^(٨)
واستعارَ حفظ كلِّ بحثٍ واعٍ ^(٩) ، وكلِّ نقاب في البلاد ، ودراسته
للكتب ^(١٠) .

-
- (١) فيما عدل : « ضمه » .
(٢) القريحة : استنباط العلم بجودة الطبع . فيما عدل : « وأحسن قريحة » .
(٣) فيما عدل : « القدرة » .
(٤) الحارص : الفاسد الضعيف . والبهرج : الردى المردود ، فارسي معرب . وانظر
المعرب ٤٨ .
(٥) إنجازهِ : إتمامه . ط فقط : « إنجازهِ » ، تحريف .
(٦) فيما عدل : « بالبلاغة » .
(٧) غمر العلماء : علام شرفاً . ط ، س : « وفاتش » ، هـ : « وقاس » محرفتان عن « فاق »
بمعنى « غمر » .
(٨) فيما عدل : « بكل نظار عظيم » .
(٩) واع : حافظ . فيما عدل : « واستعان بعلم كل بحث واع » .
(١٠) فيما عدل : « ودارسة » .

(تفاوت الخلق في العلم)

وما أشك أن عند الوزراء في ذلك ما ليس عند الرعية من العلم ، وعند الخلفاء ما ليس عند الوزراء ، وعند الأنبياء ما ليس عند الخلفاء ، وعند الملائكة ما ليس عند الأنبياء ، والذي عند الله أكثر ، والخلق عن بلوغه أعجز^(١) ، وإنما علم الله كل طبقة من خلقه بقدر احتمال فطرهم ، ومقدار مصلحتهم .

(القول في : علم آدم الأسماء كلها)

فإن قلت : فقد علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها - ولا يجوز تعريف الأسماء بغير المعاني - . وقلت^(٢) : ولولا حاجة الناس إلى المعاني ، وإلى التعاون والترافد ، لما احتاجوا إلى الأسماء . [و] على أن المعاني تفضل عن الأسماء^(٣) ، والحاجات تجوز مقادير السمات ، وتفوت ذرع العلامات^(٤) فمما^(٥) لا اسم له خاص الخاص . والخاصيات كلها ليست لها أسماء قائمة . وكذلك تراكيب الألوان ، والأرايسح ، والطعوم ، ونتائجها .

وجوابي في ذلك : أن الله عز وجل لم يخبرنا^(٦) أنه قد كان علم آدم كل شيء يعلمه تعالى ، كما لا يجوز أن يُقدره على كل شيء بقدر عليه .

(١) فيما عدل : « وما عند الله عز وجل أكثر والخلق في بلوغه أعجز » .

(٢) فيما عدل : « ولو قلت » ، بإقحام « لو » .

(٣) تفضل : تزيد . فيما عدل : « على الأسماء » .

(٤) السمات : العلامات . والذرع : الطاقة .

(٥) ل : « فإ » .

(٦) فيما عدل : « عن ذلك » ، و « لم يكن يخبرنا » .

«إذا»^(١) كان العبدُ المحدودُ الجسمَ ، المحدودُ القوَى ، لا يبلغُ صِفَةَ رَبِّهِ الذى اخترعه ، و [لا] صِفَةَ خَالِقِهِ الذى ابتدعه - فَعَلُومٌ أَنَّهُ إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾^(٢) عِلْمَ^(٣) مَصَابِحِهِ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾^(٤) . وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾^(٥) . وقال الله تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٦) . وقال تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾^(٧) . وقال الله عز وجل : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٨) .

وهذا الباب^(٩) من المعلوم ، غيرُ باب [عِلْمٌ مَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ، لَأَنَّ بَابَ (كَانَ) قَدْ يُعْلَمُ بَعْضُهُ ، وَبَابُ (يَكُونُ) لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ] شَيْءٍ مِنْهُ . وَالْمَخَاطَبَةُ وَقَعَتْ عَلَى جَمِيعِ الْمُتَعَبِّدِينَ^(١٠) ، وَاشْتَمَلَتْ عَلَى جَمِيعِ أَصْنَافِ الْمُتَعَبِّدِينَ ، وَلَمْ تَقَعْ عَلَى أَهْلِ عَصْرِ دُونَ عَصْرِ ، وَلَا [عَلَى]^(١١) أَهْلِ بَلَدٍ دُونَ بَلَدٍ ، وَلَا عَلَى جَنْسٍ دُونَ جَنْسٍ ، وَلَا عَلَى تَابِعٍ دُونَ مُتَبَوِّعٍ . وَلَا [عَلَى]^(١٢) [آخِرٍ دُونَ أَوَّلٍ] .

(١) ل : « وإن » .

(٢) الآية ٣١ من سورة البقرة .

(٣) ل : « كل » ، « س » ، « هـ » : « على » والأخيرة محرفة .

(٤) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٦) الآية ٧ من سورة الروم .

(٧) الآية ٣١ من سورة المدثر .

(٨) الآية ٨ من سورة النحل .

(٩) ل : « الفن » .

(١٠) المتعبدون : الذين تعبدتهم الله بالطاعة فهم مستعبدون . فيما عدال : « المتقدمين » .

(١١) الزيادة من ل ، « س » . وفى « هـ » : « ولأهل بلد » .

(١٢) هـ من ل ، « س » .

٦٦ أجناس الطير التي تألف دور الناس

العصافير ، والخطاطيف ، والزراير ، والحفافيش . فبين هذه [وبين الناس ^(١)] مناسبة ومشاكلة ، وإلف ^(٢) ومحبة .

والخطاطيف تقطع إليهم ^(٣) وتعزب عنهم ^(٤) .

والعصافير لا تفارقهم . وإن وجدت داراً مبنية لم تسكنها حتى يسكنها إنسان . ومتى سكنها ^(٥) لم تقم فيها إذا خرج منها ذلك الإنسان . فبفارقه تفارق ، وبسكنه تسكن ، وهذه فضيلة لها على الخطاطيف .

والحمام لا يقيم ^(٦) معهم في دورهم إلا بعد أن يثبتوه ويعلموه ، ويرتبوا ^(٧) حاله ويدرجوه . ومنها ما هو وحشي طوراني ^(٨) ، وربما توحش بعد الأنس والعتافير على خلاف ذلك ، فلها بذلك فضيلة على الحمام ، وعلى الخطاطيف . وقد يدرب العصفور ويثبت فيستجيب من المكان البعيد ، ويثبت

(١) ليست بالأصل : والكلام يقتضيها . وفي ل : « فله » .

(٢) الإلف ، بالكسر والفتح : الأنس والملازمة . ما عدل : « ألفه » .

(٣) قطع الطائر والسلك : إذا انتقل من بلد إلى آخر . انظر (٤ : ١٠١) .

(٤) تعزب ، تبعذ وتغيب . ط ، هـ : « وتعزب » وهي بمعنى الأولى . س : « وتعزب » مصحفة .

(٥) ط : « ومتى إن سكنها » و « إن » مقحمة . س ، هـ : « وحتى إن سكنها » و « حتى » ابتدائية داخلية على الجملة الشرطية ، نحو قول الله : « حتى إذا قُتلتم وتنازعتم » . انظر المغني وتفسير أبي حيان (٣ : ٧٩) .

(٦) فيما عدل : « تقيم » وهي صحيحة ، فإن الحمام يذكر ويؤنث ، لكن سياق الكلام يقتضي ترجيح التأنيث .

(٧) فيما عدل : « ويرتبوا » تحريف .

(٨) الطوراني ، بضم الطاء : حمام وحشي ، منسوب إلى طور سيناء ، أو إلى جبل يقال له : طرآن ، نسبة شاذة . انظر (١ : ١١٨ و ٢ : ١٧٧ و ٣ : ١٤٤) . فيما عدل : « طواري » تصحيف .

وَيَذْجُن . فهو مما يثُبَّت وَيُعَايَشُ النَّاسَ ، من تلقاء نفسه مرة ، وبالتثبيت مرة . وليس كذلك شيء مما يَأْوِي إلى الناس من الطير .

وقد بلغنى أن بعض ما يستجيب منها قد دُرِّبَ^(١) فرجع من ميل . فأما الهداية من تلقاء نفسه فمن الفراسخ الكثيرة .

وحدثني حَمَوِيهِ الْحَرِيمِيُّ^(٢) وأبو جَرَادِ الْهَزَارْدَرِيُّ^(٣) قالا : إذا كان زمان البيادر^(٤) لم يبق بالبصرة عُصْفُورٌ إِلَّا صَارَ^(٥) إلى البساتين ، إلا ما أقام عَلَى بيضه وفراخه . وكذلك العصافير إذا خَرَجَ أَهْلُ الدَّارِ مِنَ الدَّارِ ، فإنه لا يقيمُ في تلك الدار عُصْفُورٌ إِلَّا عَلَى بيض أو فراخ . فإذا لم يكن لها^(٦) اسْتَوْحِشَتْ ، والتمست لأنفسها الأوكارَ في الدُّورِ المعمورة . ولذلك قال [أبو يعقوب] إسحاقُ [الْحَرِيمِيُّ^(٧)] :

فَتِلْكَ بَغْدَادُ مَا تَبَنَّى مِنْ أَلْ وَحْشَةٍ فِي دُورِهَا عَصَافِرُهَا^(٨)

- (١) التدريب : التعليم . فيما عدال : « جرب » .
- (٢) حمويه الحريري ، منسوب إلى الحريرية ، وهي موضع بالبصرة . فيما عدال : « الحرري » .
- (٣) الهزاردري : نسبة إلى الهزاردر ، بفتح الهاء والزاي والهمزة : وهو موضع بالبصرة كما في معجم البلدان . وهزار ، بالفارسية معناه ألف ، ودر : باب . قال المدائني : تزوج شعرويه الأسواري مرجانة أم عبيدة بن زياد ، فبنى لها قصرأ فيه أبواب كثيرة فقبل : هزاردر . فيما عدال : « أبو جرادة الهواردي » ، مصحف .
- (٤) البيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . وفي ل : « الباذي » . وفي محاضرات الراغب (٢ : ٣٠١) : « فإذا كان زمان الباذي اجتمعت في البساتين » .
- (٥) فيما عدال : « طار » بالطاء ، ومؤداهما واحد .
- (٦) أي لم يكن لها بيض أو فراخ . وفيما عدال : « فإذا لم يكن لها أهل » .
- (٧) سبقت في ترجمته (١ : ٢٢٤ - ٢٢٥) مع أبيات من هذه القصيدة . وقد روى هذه القصيدة الطبري في حوادث سنة ١٩٧ وهي طويلة أبياتها ١٣٥ بيتاً من الروائع ، يذكر فيها بغداد والفتنة التي كانت بها سنة ١٩٧ حين حاصر طاهر وهرثمة بمسكرا المأمون بغداد وحصروا الأمين ، ووقع فيها النهب والحريق ، ومنعوا الميرة . والقصيدة تصور هذه الفتنة تصويراً دقيقاً ، جهيراً بالدراسة والتأمل .
- (٨) تبني : تبنى ، أي تبنى بيوتها لها ، انظر (٣ : ١٩٤ من ٦) . فيما عدال : « تبيت » وفي الطبري : « ما يبنى من الدلة » .

قالا^(١) : فعلى قدر قرب للقبائل من البساتين^(٢) سبقُ للمصافير إليها ، فإذا جاءت المصافيرُ التي تلى أقرب للقبائل منها إلى أوائل البساتين [فوجدت مصافير ما هو أقرب^(٣) إليها منها قد سبقت إليها تعدتها^(٤) إلى البساتين التي تليها . وكذلك صنع ما بقي من مصافير^(٥) القبائل الباقية حتى تصير مصافير آخر البصرة إلى آخر البساتين^(٦) . وذلك شبيهة بعشرين فرسخاً . فإذا قضت^(٧) حاجتها ، وانقضى أمرُ البيادر^(٨) أقبلت من هناك ، على أماراتٍ [لها] معروفة ، وعلامات قائمة ، حتى تصير إلى أوكارها .

(ضروب الطير)

والطيرُ كله على ثلاثة أضرب : فضربٌ من بهائم الطير ، وضربٌ كسباع الطير ، وضربٌ كالشتركة المركب منها جميعاً .
فالبيمة كالحمام وأشباه الحمام ، مما يغتذى الحبوب والبزور والنبات ، ولا يغتذى غير ذلك^(٩) .

والسبع^(١٠) : الذي لا يغتذى إلا اللحم .

-
- (١) أي حمويه ، وأبو جراد .
(٢) فيما عدل : « منها إلى البساتين » .
(٣) فيما عدل : « فوجدت مصافيرها ما قرب » .
(٤) ط : « قد سبقت فقلتها » ، صوابه وإكالة من سائر نسخ الأصل .
(٥) فيما عدل : « المصافير » تحريف .
(٦) فيما عدل : « حتى تصير إلى آخر البصرة وإلى آخر البساتين » .
(٧) ط ، س : « انقضت حاجاتها » هـ : « تقضت حاجاتها » .
(٨) انظر التثنية ٤ من الصفحة السابقة . وفي ل : « الباقى » .
(٩) فيما عدل : « بنير ذلك » يقال اغتذاء واغضى به . س : « تغتذى » في الموضعين .
(١٠) أراد السبع من سباع الطير .

وقد يأكل الأسدُ الملحَ^(١) ، ليس على طريق التغذية ، ولكن على طريق التملح والتحمض^(٢) . ٦٧

(ما يشارك فيه العصفور الطير والحيات)

فمما يُشارك فيه العصفور بهائم الطير ، أنه ليس بذى مخلب ولا منسر^(٣) ، وهو مما إذا سقط على عودٍ قدّم أصابعه الثلاث ، وأخر الدّابة^(٤) . وسباع الطير تقدّم إصبعين ، وتؤخر إصبعين .

ومما شارك فيه السبع أن بهائم الطير تزق فراخها^(٥) والسباع تُلقيم فراخها^(٦) .

والقراخ على ثلاثة أضرب^(٧) : قفرخ كالفرّوج لا يُزق ولا يُلقم^(٨) [وهو يظهر كاسباً^(٩) . وفرخ كفرخ الحمام وأشباه الحمام ، فهو يُزق ولا يُلقم] . وفرخ كفرخ العقاب والبازي ، والزرق ، والشاهين والصقر ، وأشباهها من

(١) هذا استطراد . وانظر له ما سبق في (٣ : ٢٦٠) .

(٢) التملح : طلب الملح . والتحمض : طلب الحمض ، وهو ما ملح من النبات .

(٣) المخلب : كالظفر لما يصيد من الطير . والمنسر : منقار الطير الجارح ، كجلس ومنبر .

(٤) الدّابة : الإصبع التي من وراء رجل الطائر . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٨٩) ، والعقد (٤ : ٢٥٩) .

(٥) تزق : تطعم . فيما عدال : « تلقم » . ألقمه : أعطاه لقمة . وهو تحريف . وقد فرق الجاحظ بين الزق والإلقام . وعنى بالزق : إدخال الطعام في منقار الطائر . وبالإلقام : إحضار الطعام إلى الفرج وتهيته لغذائه . وفيما عدال أيضا : « ومما يشارك » .

(٦) عني سباع الطير . وتلقم : تطعم . انظر التنبيه السابق . ط ، هـ : « جراحا » س : « جراحا » تصحيف ما أثبت من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٨٩) والعقد (٤ : ٢٥٩) : « ويشارك سباع الطير بأنه يلقم فراخه ولا يزق » .

(٧) فيما عدال : « أصناف » .

(٨) انظر التنبيه الخامس من هذه الصفحة . ط ، هـ : « يطعم » .

(٩) كاسيا ، من الكسب : أي يكسب القوت لنفسه منذ يخرج .

السُّبَاعُ فَهُوَ يُلْقِمُ وَلَا يُزِقُّ^(١) . فَأَشْبَهَهَا الْعَصْفُورُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وفيه من [أخلاق] السُّبَاعِ أَنَّهُ يَصِيدُ الْجَرَادَةَ ، وَالنَّمْلَ الطَّيَّارَ^(٢) ،
وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ ، وَيُلْقِمُ فَرَاخَهُ اللَّحْمَ .

وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَأْسٌ أَشْبَهَ بِرَأْسِ حَيَّةٍ مِنْ رَأْسِ عَصْفُورٍ^(٣) .

(الْأَجْناسُ الَّتِي تَعَايَشُ النَّاسُ)

وَالْأَجْناسُ الَّتِي تَعَايَشُ النَّاسُ : الْكَلْبُ ، وَالسُّنُورُ ، وَالْفَرَسُ ،
وَالْبَعِيرُ ، وَالْحِمَارُ ، وَالْبَغْلُ ، وَالْحَمَامُ ، وَالْخَطَّافُ ، وَالزَّرَزُورُ^(٤) ، وَالْخَفَّاشُ ،
وَالْعَصْفُورُ .

(أَطُولُ الْحَيَوانِ عُمْراً وَأَقْصَرُهُ)

قَالُوا : وَلَيْسَ فِي جَمِيعِهَا أَطُولُ عُمْراً مِنَ الْبَغْلِ ، وَلَا أَقْصَرُ عُمْراً مِنَ الْعَصْفُورِ .
قَالُوا : وَنَظَنُّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ لِقَلَّةِ سِفَادِ الْبَغْلِ^(٥) ، وَكَثْرَةِ سِفَادِ الْعَصْفُورِ .

(١) ل : « فَهِيَ تُلْقِمُ وَلَا تُزِقُّ » .

(٢) انظر الحيوان (١ : ٢٩ ، ٢ : ٣٢٧ ، ٤ : ٣٥ - ٣٦) .

(٣) كلمة « حية » ساقطة من س . وبدلها في ط ، هـ : « الْأَدَى » بحرف ، صوابه ما أثبت من ل ، ومما سبق في (٢ : ٣٢٨ س ١) . وفيما عدل ل : « مِنْ رَأْسِ الْعَصْفُورِ » .

(٤) الزَّرَزُورُ ، يفتح أوله وضمة : طائر من فصيلة السودانيات ورقية الجوانم ، وهو أكبر من البلبيل طويل الذنب مرقط يتلوى ألواناً شتى : *Sturnus vulgaris* وهو يفرخ في البلاد الشمالية ، ويرحل في الشتاء إلى العراق والشام وجزيرة العرب ومصر والمغرب . انظر معجم المملوك ٢٣٤ ، ٢٤٠ . فيما عدل ل : « الزَّرَبُور » تحريف .

(٥) ط ، هـ : « وَمَا نَظَنُّ ذَلِكَ كَانَ إِلَّا لِقَلَّةِ سِفَادِ الْبَغْلِ » .

ويزعمون أن محمد بن سليمان^(١) أنزى البغال على البغلات ، كما أنزى
العنّاق على الحجور ، والبراذين على الرّمالك^(٢) ، والحمير على الأتّن^(٣) ،
فوجد تلك الفُحولة من البغال بأعيانها ، أقصر أعماراً من سائر الحافر ، حين
سوّى بينها في السّفاد ، ووَجِدَ البغالَ تلقح إلّقاها فاسداً^(٤) لا يتم
ولا يعيش .

وذكروا أن قصر العمر لم يعرض لإنانها كما عرض لذكورتها .
وهذا شبيه بما ذكر صاحب المنطق^(٥) في العصافير ، فإنه ذكر أن
إنانها أطول أعماراً . وأن ذكورتها^(٦) لا تعيش إلا سنة واحدة .

(أثر السمن في الحمل)

والمرأة تنقطع عن الحمل قبل أن ينقطع الرجل عن الإحبال بدهر ،
وتفطر في السمن فتصير عاقراً ، ويكون للرجل أتمن منها فلا يصير عاقراً :

(١) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي أمير البصرة ، كان من ولاية أبي جعفر المنصور والمهدي
والهادي والرّشيد . وكان الرّشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم نقم
عليه وامتنع أمواله ، وكانت نيفا وخمسين ألف ألف درهم . ومات سنة ١٧٣ في
اليوم الذي ماتت فيه الخيزران . لسان الميزان (٥ : ١٨٨) . وما يروى عنه من الطرائف ،
أنه كانت له خطبة يخطبها يوم الجمعة ولا يغيرها . البيان (١ : ٢٩٥) .

(٢) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ما كان من غير نتاج العرب . ط ، س :
« البرازين » مصحف . والرّمالك : جمع رمكة ، وهي أنثى البراذين . فيما عدل :
« الرمك » وهي صحيحة ، جمع رمكة .

(٣) الأتّن : الحمارة ، جمعها آتن ، وآتن ، وآتن ، ومأنونا .

(٤) ل ، س : « فوجد » بالقاء ، س : « البغلة تلقح » ، ط ، هـ : « البغل يلقح » .

(٥) صاحب المنطق هو أرسطو ، لأنه « أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات
المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للعلوم النظرية ، حتى لقب بصاحب
المنطق » . القفطي ٢٢ . وانظر ابن النديم ٣٤٧ - ٣٤٩ .

(٦) فيما عدل : « ذكورها » . والتاء في « ذكورة » هي ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .

وكذلك الحِجر ، والرَّمَكَة ، والأنان . وكذلك النخلة المطعِمة^(١) .
ويُسَمَّنُ لُبُّ الفُحَّال^(٢) فيكون أجود لإلقاحه . وهما يختلفان كما ترى .

(الأجناس الفاضلة من الحيوان)

وللعصفور فضيلة أخرى . وذلك أنَّ من فضل الجنس أن تتميز
ذكورته في العين من إناثه ، كالرجل والمرأة ، والدبِّك والدجاجة ، والفُحَّال
والمطعِمة^(١) ، والتَّيسِ والصفية^(٣) ، والطاوس^(٤) ، والتَّدْرُج^(٥) ،
والدَّرَاج وإناثها .

(١) المطعِمة : التي أدركت أن تثمر ، يقال : أطعت الشجرة . وانظر ٢: ٢٣٨ ، ٣: ١٧٣ .

(٢) الفُحَّال ، كرمان : ذكر النخل . ولبه : قلبه . وقلب النخلة بالضم : شحمها .
وكلمة « لب » ساقطة من ل . و « تسمن » هي في ط : « تسقى » وفي س ، هـ :
« تسى » صوابها في ل .

(٣) الجاحظ يجمع « الصفية » أنثى المعز . وفي ص ٤٧٣ ساسي : « والتيس قبيحة جدا ،
وزاد في قبحها حسن الصفايا » . وقال في باب الماعز ص ٤٧٦ ساسي : « فن ذلك أن
الصفية أحسن من النعجة » . وفيه نصوص كثيرة تدل على هذا التخصيص . ولم أجد ذلك
في معجم من المعاجم . وفيها « الصنى » ، لثاقه والشاة غزيرة اللبن . فيما عدا ل :
« والظلية » تحريف .

(٤) الطاوس : يقال للذكر ولأنثى .

(٥) التدرج ، بضم التاء والذال ، كما ضبطه الدميري : طائر كالدرج يغرد في البساتين
بأصوات طيبة . قال ابن زهر : هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد
فارس . وهو فصيلة من رتبة الدجاج تشمل التدرج والحجل والسائي . فارسي معرب .
ولم يذكر في اللسان والقاموس والمخصص . وفارسيته « تدرور » . وفي المعرب للجواليقي ٩١ :
« قال بعض أهل اللغة : والتدرج الدراج فارسي معرب . وأصله تدرور » . وقد جعله
استينجاس ٢٩٠ ذكر الدراج : A cock partridge . وانظر أدنى شير ٣٤ .

(٦) الدراج ، كرمان . قال ابن سيده : « لا يكون بأرضهم ، وهو طير أرقط بسواد وبياض
قصير المنتار .. والأنثى دراجة ... والذكر قوقل وحيقطان » . وفي اللسان : « وهو
من طير العراق أرقط » . وهو بالإنجليزية : Black Partridge . فارسي معرب
عن تراج » . انظر أدنى شير ٦١ واستينجاس ٢٩١ .

وليس ذلك كالحجر والفرس ، والرَّمْكة والبرذون ، والناقة والجمل ^(١) ،
والعير [والأتان] ، والأسد واللَّبَّوة ، فإن هذه الأجناسَ تُقبِلُ نحوكَ
فلا يفصل ^(٢) في العين الأنثى من الذكر ، حتى تتفقَ مواضع القُنْبِ ^(٣)
والأطباء ، وموضع الضرع والثَّيل ^(٤) وموضع ثَفْرِ الكلبة ^(٥) من القضيب . ٦٨
لأنَّ للعصفور الذَّكَرَ لحيةً سوداءً ^(٦) . وليس اللحية إلا للرجل
[والجمل] ، والتيس ، والدَّيك ، وأشباه ذلك . فهذه أيضاً فضيلة للعصفور .
[وذكر ابن الأعرابيُّ أن للناقة عُشُوناً كعشون الجمل ، وأنها متى كان
عُشُونُها أطولَ كان فيها أحمد .

(حب المصافير فراخها)

وليس في الأرض طائرٌ ، ولا سبعٌ ولا بهيمةٌ ، أحنى على ولدٍ ،
ولا أشدَّ به شغفاً ^(٧) ، وعليه إشفاقاً - من العصافير] . فإذا أصيبت
بأولادها ، أو خافتُ عليها العطب ، فليس بينَ شيءٍ من الأجناسِ من

(١) ل : « والبحير » .

(٢) ط : « ولا تفصل » ، س : « تفصل » ، هـ : « تتفضل » . والأخيرتان محرفتان .

(٣) القنب ، بضم القاف ، وسكون النون : وعاء قضيب الدابة . ل ، س ، هـ :
« القنب » بالغاء ، تصحيف ما أثبت من ط .

(٤) الثيل ، بكسر الهمزة وفتحها : وعاء قضيب البعير وغيره . فيما هذا ل :
« السيل » محرف .

(٥) الثفر : بفتح الثاء وضمها ، لجميع ضروب السباع ولكل ذات مخالب ، كالحياة للناقة . ط :
« ثفر » بالنون ، صوابه في سائر نسخ الأصل .

(٦) للتعليل هاتد إلى : « والعصفور فضيلة أخرى » في الصفحة السابقة .

(٧) شغفاً ، بالعين المهملة ، كما هي في الأصل - وهو هنا ل : - والشغف : أن يذهب
الحب بفؤاده ، ومثله الشغف ، بالغين . وهما قرى قوله تعالى : (قد شغفها حباً)
فبالمهمة قراءة الحسن وابن محيصن ، والجمهور بالغين المعجمة .

المساعدة ، مثل الذي مع العصافير^(١) ، لأن العصفور يرى الحية قد أقبلت نحو جحره وعُشّه ووكره ، لتأكل بيضه أو فراخه ، فيصبح ويرنق^(٢) . فلا يسمع صوته عصفور إلا أقبل إليه^(٣) وصنع مثل صنيعه ، بتحرق^(٤) ولوعة ، وقلق ، واستغاثة وصراخ ، وربما أفلت الفرخ^(٥) وسقط إلى الأرض - وقد ذهبت الحية - فيجتمعن عليه ، إذا كان قد نبت ريشه أدنى نبات فلا يزلن يهيجنه ، ويطنن حوله ، لعلها أن ذلك يحدث للفرخ قوة على النهوض^(٦) فإذا نهض طرن حواليه ودونه ، حتى يحتشنه بذلك العمل^(٧) .

وكان الحریمی^(٨) ينشد :

واحتت كل بازل ذقون^(٩) حتى رفعن سيرة اللجون^(١٠)

- (١) ل : « مثل العصافير » .
- (٢) رنق الطائر ترنقا : إذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت فلم يطر . فيما عدل : « يوثق » تحريف . وانظر ماسبق في ٢ : ٣٢٩ .
- (٣) ط فقط : « عليه » .
- (٤) التحرق : مطاوع حرته تحريقا . ومنه قولهم : هو يتحرق جوعا ، كقولك : يتضرم . انظر اللسان (١١ : ٣٢٦ س ٢٤) . فيما عدل : « بتحريق » محرف .
- (٥) فيما عدل : « إلى الأرض » موضع « الفرخ » .
- (٦) ل : « لعلها بأن » و « الفراخ » .
- (٧) انظر ماسبق في (٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩) . والاحتشاث : الحث والاستعجال . وفي الأصل : « يحتلته » .
- (٨) الحریمی ، بضم الحاء وفتح الراء : نسبة إلى خریم الناعم . وانظر ترجمته في (١ : ٢٢٤ - ٢٢٥) وما سبق في ص ٢٠٤ . فيما عدل : « الجرمي » بالجيم . وفي ل : « الحریمی » ، صوابه ما أثبت .
- (٩) احتت : أسرع في سيره . يقال : احتته فاحتت هو ، يلزم ويتعدى . ل : « واختب » وهي صحيحة لكنها بعيدة عن الاستشهاد . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازل » . ط ، س ، هـ : « واجعت » تصحيف يؤيد ما صححت به . والبازل من الإبل : ما كان في التاسعة . والذقون من الإبل : التي تميل ذقنها إلى الأرض تستعين بذلك على السير . فيما عدل : « باذل » ط ، س : « دقون » هـ « دفوف » محرفات . ورواية اللسان (٥ : ٣١٥) : « إذ حث كل بازل دفون » . ابن شميل : ناقة دفون إذا كانت تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها . اللسان (١٧ : ١٢) .
- (١٠) اللجون ، بفتح اللام وضم الجيم : الثقل المثني من الإبل . ورفعن سيرته : جعلته يبالغ =

وينشد :

وَاحْتَثَّ مُحْتَثَاتُهَا الْحُدُورَا^(١)

وتقول [العرب] : « العاشية تهيج الآية^(٢) » .

ولو أن إنسانا أخذ فرخين عصفورين من وكره ، ووضعهما بحيث يراهما أبواهما في منزله ، لوجد العصفور يتقحم^(٣) في ذلك المنزل ، حتى يدخل في ذلك القفص ، فلا يزال في تعهده بما يُعيشه حتى يستغني عنه . ثم يحتملان في ذلك غاية التغرير والخطار^(٤) ، وذلك من فرط الرقة على أولادهما .

(ما لا يسمح بالمشي من الحيوان)

وأجناس الحيوان التي لا تستطيع أن تُسمح بالمشي^(٥) ضروب : منها

= في سيره . والسيرة ، بالفتح : الضرب من السير . س ، هـ : « سرة » ط : « شرة » صوابها في ل . وفيما عدل : « اللعوق » وفي ل : « اللعون » ، والصواب ما أثبت ، كما في اللسان (٥ : ٢١٥) . وأنشد في مادة (لن) لأوس :
ولقد أربت على المهوم بحجرة عيراة بالردف غير لجون

(١) احتثه : حثه على السير فاحتث هو ، فنه المتعدى والمطاوع . والحدور ، كرسول : التي تخلفت عن الإبل ، فلما نظرت إلى التي تسير سارت معها . ط ، هـ : « واجتث مجتثاها » س : « واجتث مجتثاها » ، صوابه في ل واللسان (٥ : ٢١٥) . ط ، س : « الحدورا » صوابه في س ، ل واللسان .

(٢) العاشية : واحدة العواشي ، وهي الإبل والغنم التي ترعى بالليل . والآية : التي تأتي الرعى . أي إذا رأت الإبل الآية التي تتعشى حاجتها للرعى فرعت معها . انظر اللسان (١٩ : ٢٩٢) وعيون الأخبار (٣ : ٢٢٥) والميداني (١ : ٤١٧ - ٤١٨) وجمهرة المسكرى ١٤٥ . وهذا المثل في معنى الرجز السابق . والكلام من هنا إلى « على أولادهما » ساقط من ل .

(٣) ط ، هـ : « يقتحم » وهما بمعنى . يقال : قحم واقتمم وانقحم وتقمم . وأثبت ما في س . (٤) غرر بنفسه تغريرا : عرضها للهلكة . والخطار ، بالكسر : مصدر خاطر بنفسه : أشفاها على خطر . س : « والخطر » .

(٥) أسحمت الدابة : انقادت . وفي اللسان (٣ : ٣١٩) : « وأما أسمح فإنما يقال في المتابعة والانقياد » .

الضبيح ، لأنها خلقت عرجاء ، فهي أبداً تجمع ^(١) . قال الشاعر ^(٢) :

وجاءت جِيَالٌ وأبو بنينا أحمُ المأقِيبِ به نُخَاعٌ ^(٣)

وقال مدرك بن حصن ^(٤) :

من العُثُو ^(٥) ماتدري أرجلُ شماها بها الظَّاعِ إمَّا هَرَوَلَتْ أَمَ يَمِينُهَا

والذئب أقول ^(٦) شَنِجَ النسا ، وإن أحيثُ إلى المشى فكأنه يتوجي ^(٧) .

(١) تجمع : تمشي كأن بها عرجا .

(٢) هو مشمت العامري ، رجل من بني عامر ، كافي الأسميات ١٤٨ ومعجم المرزباني ٤٧٥ واللسان (١٣ : ١٠١) . وفي اللسان (٩ : ٤٣٣) : « مشتب » . وهو تحريف . ولم أعر لمشمت هذا على ترجمة أكثر مما ذكرت . وقال المرزباني : « أحسبه لقبا » . والييت من أبيات أربعة في الأسميات ومعجم المرزباني ، وهي :

بإصر يتركى الحى يوما رهينة دارهم وهم سراع
تتمع يا مشمت إن شينا سبقت به الوفاة هو المتاع
وحاءت جِيَالٌ وأبو بنينا أحمُ المأقِيبِ به نُخَاع
فظلا ينبشان القرب عني وما أنا وب غيرك والسباع

(٣) جِيَالٌ : علم لأنثى الضباع ، وحقه المنع من الصرف . في الأصل : « وابنا أبيها » ، صوابه من المرزباني واللسان (٩ : ٣٣٤) وشرح الأنباري للمفضليات ٧٥ . ورواية الأسميات : « وأبو أبيها » . أحم : أسود . والمأقِيب : طرف العين مما يلي الأنف ، وفيه عشر لغات ، منها المؤق . ل فقط : « المقلتين » تصحيف . والنخاع ، بالضم : شبه العرج . فيما عدا س : « بها » ، وهما روايتان ، فالتذكير لأبو ، والتأنيث لجياله .

(٤) مدرك بن حصن ، حجازي ، أشهد له إسحاق الموصلي في محمد بن هشام :
عش ما استطعت وإن دببت على العصا ما دام والى أمرك ابن هشام
ملك الأعنة والأسنة وانتهت حكم الأمور إليه وهو غلام
المرزباني ٤٠٦ .

(٥) العثو : جمع عثواء ، وهي الكثيرة الشعر . وفي اللسان : « وضيمان أعشى كثير الشعر ، والأنثى عثواء » ، والجمع عثو وعشى على المعاقبة . ط : « العثر » هـ : « العثر » س : « العثر » ل : « العثو » بالتاء . مصحفات . والظلع : شبه العرج . فيما عدا ل : « من الظلع » محرف ط : « لما هرولت » س ، ل ، هـ : « أم هرولت » والأخيرة محرقة .

(٦) الأقول : الأعرج اللقيق الساقين . س ، هـ : « أقول » محرف .

(٧) يتوجي ، من الوجي ، وهو أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وفي ط ، هـ وكذا اللسان (٣ : ١٢٤) : « يتوحى » بالمهمله ، وفي س : « يتوجه » تصحيف .

وكذلك الظبي ، شَنِجُ النِّسَا^(١) ، فهو لَا يُسْمِحُ بالمشي . قال الشاعر^(٢) :
 وقُصِرَى شَنِجِ الأنسا ِ نَبَاحٍ من الشُّعْبِ^(٣)
 [ظبيٌ أشعب : إذا كان بعيد ما بين القرنين . ولا يسمع له نباح^(٤)] .
 وإذا أراد العَدُو ، فإنما هو النَّقْزُ^(٥) والوثب ، ورفع القوائم معا
 ومن ذلك الأسد^(٦) فإنه يمشي كأنه رَهِيص^(٧) ، وإذا مشى تَحَلَّعَ^(٨) .
 قال أبو زيد :

إذا تبهنسَ يمشي خِلَّتَهُ وعِثَا وعَتٌ سواعدٌ منه بعد تكسير^(٩)
 ومن ذلك القرمس^(١٠) ، لَا يُسْمِحُ بالمشي . وهو يوصف بشَنِجِ النِّسَا .
 [وقال الشاعر :

شَنِجَ الأنساءِ من غيرِ فَحَجٍ^(١١)]

- (١) شَنِجُ النِّسَا : متقبفه . والكلام من : « وإن أحث » إلى هنا ساقط من ل .
 (٢) هو أبو دواد الإيادي كما سبق في (١ : ٢٩٤) والصحيح (١ : ١٩٦) واللسان
 (٣ : ١٣٤ و ٣ : ٤٤٨ - ٤٤٩ و ٦ : ٤١٥) .
 (٣) القصرى ، بالضم : أسفل الأضلاع . والنباح : الذي ينبح . وفي الحيوان (١ : ٢٤٩) :
 « وذكروا أن الظبي إذا أسن ونبتت لقرونيه شعب نبح » . س : « نباح » بالجيم .
 ولفظها صحيح ، يقال : نبح الكلب ونبح ، نباحا ونباجا ، لفتان . والشعب ، فشرت
 فيما يل . فيما عدل : « الشعب » تحريف .
 (٤) أراد أن نباحه ضميم لا يكاد يسمع .
 (٥) النقز ، بالزاي في آخره : الوثب . هـ « النقر » س : « التنفرن » ، صوابهما
 في ل ، ط .
 (٦) فيما عدل : « وكذلك الأسد » . وفي ط ، س : « فإنما يمشي » .
 (٧) الرهيص ، من الرهص ، وهو الغمز ، وأن يصيب حافر الدابة شيء يوهه .
 (٨) تحلج : مشى مشية متفككة . ط . هـ : « تحلق » س : « تحلق » ، صوابهما في ل .
 (٩) تبهنس : مشى مشية المعبخر . والوعث : المكسور ، وعثت يده ، كفرج : انكسرت .
 وعت : انجبرت بعد الكسر على اعوجاج . فيما عدل : « وعت سواعده من » تحريف .
 وفي اللسان (٢٠ : ٢٧٦) لأبي زيد نفسه :

خبثنة في ساعديه ترايل تقول وهي من بعد ما قد تكسرا

(١٠) فيما عدل : « وكذلك » .

(١١) الفحج : تباعد ما بين الرجلين .

ومن ذلك الغراب ، فإنه يحجل كأنه مقيد . قال الشاعر :

كتارك يوماً مشية من سجية لأخرى ففاته فأصبح يحجل^(١)

وقال الطرمح :

شبح النسا أدنى الجناح كأنه في الدار بعد الظاعين مقيد^(٢)

والسنور ، والفهد ، وأشباههما في طريق الأسد^(٣) .

والحية تمشي . ومنها ما يشب^(٤) ، ومنها ما ينتصب ويقوم على ذنبه .

والأفعى إذا نهشت أو انباعت للنهش^(٥) ، لم تستقل يديها كله^(٦)

ولكنها تستقل يديها^(٧) الذي يلي الرأس ، بحركة ونشط^(٨) أسرع

من اللعج .

(١) هذا البيت من شواهد الفصل بين المتضامين بالظرف . ونحوه قول أبي حية النخري (سيبويه ١ : ٩١ والإنصاف ١٨٠) :

كما خط الكتاب بكف يوما يهودى يقارب أو يزهل

ط ، هـ : « يوم » وتصح بالجر مع نصب « مشية » ، كقول القائل (الخزائن ١ : ٤٨٥ و سيبويه ١ : ٨٩) :

يا سارق الليلة أهل الدار

(٢) الأدق : ما طال جناحه من أصول قواده وطرف ذنبه . وانظر الديوان ١٤٠ . و رسمت في الأصل بالألف . انظر اللسان (١٨ : ٢٨٨) . و روى في اللسان (٣ : ١٣٤) ،

١١ : ٢٢٨) : « حرق الجناح » . والحرق : الذي نحل ريشه وانحصر .

(٣) ط فقط : « والنسور والفهود وأشباهها في طريق الأسد » ، وفيه تحريف .

(٤) ط ، س : « يشب » صوابه في ل ، هـ .

(٥) نهشت : عضت . وانباعت : بسطت نفسها بعد تحويها لتساور . ط : « انتهشت » س ، هـ :

« انتاعت » تحريفان . و « أو » هي في الأصل : « و » والوجه ما أثبت .

(٦) تستقل ، هي من قولهم : استقل الطائر في طيرانه ، أى نهض للطيران وارتفع . ط ،

س : « تشتقل » .

(٧) ل : « بشطر » وفي سائر النسخ : « تستطر » ، صوابه ما أثبت ، وانظر التنبية السابق . و :

« يديها » هي في الأصل : « بدنها » .

(٨) النشط ، عني به هنا المروعة . وأصل النشط سرعة هضم الحية . فيما عدا ل : « حركة ونشط » .

والجرادة تطير وتمشي وتطمر^(١) . فإذا صيرت إلى العصفور^(٢) ذهب
المشي [البتة] . وأكثر ما عند البرغوث الطمور والوثوب^(٣) .
وقال الحسن بن هاني يصف رجلاً يقلى القمل والبرغوث [بأنامله] :
أو طامري واثب لم يُنَجِّهِ منه وثابه^(٤)
لأن البرغوث [مشاء^(٥)] واثب .
قال : وقول الناس : طامر بن طامر ، إنما يريدون البرغوث^(٦) .
والعصفور^(٧) ليس يعرف إلا أن يجمع رجله ثم يشب ، فيضعهما معاً
ويرفعهما معاً . فليس عنده إلا النقران^(٨) . ولذلك سُمي العصفور نقازاً^(٩) .
وهو العصفور والجمع عصافير ، ونقاز والجمع نقاقيز . وهو الصغو^(١٠) .
[ويزعمون أن العرب تجعل الخرق^(١١) والقنبر ، والحمر ، وأشباه ذلك كله ،
من العصافير . والعصفور طيرانه نقزان] أيضاً ، [فهو لا يُسمَح بالطيران
كما لا] يسمَح بالمشي^(١٢) .

-
- (١) ل : « تطفر » بالفاء ، وهما بمعنى الوثب .
(٢) فيما عدا ل : « إلى العصفور والبرغوث » . و « البرغوث » مقحمة . وانظر قوله فيما
بعد : « لأن البرغوث مشاء واثب » .
(٣) فيما عدا ل ، « فليس عند البرغوث إلا الطمور والوثوب » ، صوابه في ل .
(٤) انظر ص ٣٨٠ . و البيت من أبيات في نهاية الأرب (١٠ : ١٧٨) وليمت في الديوان ،
ولا في أخبار أبي نواس لابن منظور ، قالها في رجل اسمه « أيوب » ، وأولها :
من ينأ عنه مصاده فصاد أيوب ليايه
(٥) هذه الزيادة من ل ، هو .
(٦) طامر بن طامر ، هو الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه ولا يدري من هو . وهو البرغوث
أيضا لطموره أي وثوبه . انظر اللسان (طمر) وثمار القلوب ٢١٣ . فيما عدا ل :
« طامر وابن طامر إذا » الخ . بحرف .
(٧) فيما عدا ل : « وكذلك العصفور » .
(٨) النقران : الوثبان . ل : « النقر » وهما بمعنى .
(٩) فيما عدا ل : « فلذلك يسمى العصفور نقازا » .
(١٠) فيما عدا ل : « وهو الصغار أيضا » .
(١١) الخرق ، يسم الخاء وتشديد الراء : ضرب من المصافير .
(١٢) فيما عدا ل : « فلا يسمَح » .

(شدة وطء العصفور)

وليسَ لشيءٍ [جسْمُهُ] مثلُ جسمِ العصفورِ مراراً كثيرةً ، من شدةِ
الوطء ، وصلابةِ الوقعِ عَلَى الأرض ، إذا مشى ، أو عَلَى السطحِ - ما للعصفور ،
فإنك إذا كنتَ تَحْتَ السطحِ الذى يمشى عليه [للعصفور] حسبتَ وقعَهُ
عليه وقعَ حَجَرٍ ^(١) .

والكلبُ منعوتٌ بشدةِ الوطء ، وكذلك الحِصَيَانُ من كل شيءٍ ^(٢) .
والعصفور يأخذُ بنصيبه من ذلك ^(٣) أكثرَ من قِسطِ جِسمِهِ من تلك
الأجسامِ بالأضعافِ الكثيرة ^(٤) .

(ما يجيد المشى من الحيوان)

والذُّبَابُ من الطيرِ الذى يجيدُ المشى . ويمشى مشياً سَبْطاً حَثِيثاً ،
[وحسناً] مستوياً .

والقطاة مَلِيحَةٌ المِشْيَةُ ^(٥) ، مقاربةُ الخطو .

وقد توصفُ مِشْيَةُ المرأةِ بِمِشْيَةِ القَطَاةِ ^(٦) . وقال الكُمَيْتُ ^(٧) :

يَمْشِينَ مَشْيَ قَطَا البُطَاحِ تَأَوُّدًا قَبَّ البُطُونِ رَوَاجِحَ الأَكْفَالِ ^(٨)

(١) فيما عدل : « وقع حجر » . وانظر ما سبق في (٢ : ٢٣٠) .

(٢) انظر الكلام في مشى الخصى بالجزء الأول ص ١١٦ .

(٣) ط ، هـ : « فالعصفور » . فيما عدل : « يبيضه من الأجزاء » ، محرف .

(٤) فيما عدل : « بأكثر من » . ط : « بالأصناف الكثيرة » ، محرف .

(٥) فيما عدل : « المشى » .

(٦) ط ، هـ : « يمشى » وأثبت ما في ل ، س واللسان (١٩ : ١٥٢) .

(٧) كذا جاءت النسبة هـ في ل والأغاني (١٥ : ١٩) ومعجم الرزباني ٣٤٨ . وفي سائر

النسخ : « قال الشاعر » .

(٨) ق ب : جمع قباء . والقبيب : دقة الخصر وضبور البطن . ط : « قلب » ، صوابها في

في سائر النسخ والمراجع المتقدمة ولباب الآداب ٣٧١ والمصطرف (٢ : ٢٢) .

٧- وقال الشاعر :

يَمْشَيْنَ كَمَا تَمْشَى الْقَطَا أَوْ كَمَا يَمْشَى جِلَالُ الْبَقَرَاتِ^(١)
لأن البقرة تبختر في مشيتها .

وقلت لابن دُبُوقَا^(٢) : أى شيء أول التشاجي^(٣) ؟ قال : التباهر
والقرمطة في المشي^(٤) . [وقال^(٥) :

فدفعته فسدافعت مَمْشَى الْقَطَا إِلَى الْغَدِيرِ]

وكل حيوان من ذوات الرجلين والأربع ، إذا انكسرت لها قائمة
تحاملت بالصحيحة ، إلا النعامة فإنها تسقط البتة^(٦) .

(سفاد المصفور)

قال : وكثرة عدد السفاد ، والمبالغة في الإبطاء ، والدوام في كثرة
العدد لضروب^(٧) من الحيوان - فالإنسان يغلب هذه الأجناس بأن ذلك
دائم منه^(٨) في جميع الأزمنة . فأما الإبطاء في حال السفاد فللجمل^(٩)

(١) هذه رواية ط ، هـ : فيكون البيت بذلك من بحر الرمل . وفي س : « يمشى » تحريف . وفي
ل : « يمشين كما يمشى قطا أو بقرات » ، وهو تحريف صوابه في اللسان (١٥٢ : ١٩) :
يتمشين كما تم شى قطا أو بقرات

فيكون البيت بذلك من مجزوء الرمل . والجلال ، بكسر : العظيما .

(٢) فيما عدا ل : « لابي دبوقا » ، وفي ل يطابق ما نقله ابن منظور عن الجاحظ في
(١٥٢ : ١٩) .

(٣) التشاجي : تمنع المرأة وتحازنها . وهذا ما في ل واللسان ، وفي سائر النسخ :
« المشى » عوف .

(٤) التباهر ، أراد به إظهار البهر ، وهو بالضم : انقطاع للنفس من الإعياء . والقرمطة :
مقاربة الخطو .

(٥) هو المنخل اليشكري ، من قصيدة له في الحماة (٢٠٢ : ١) أولها :

إن كنت هاذلي فسيرو نحو العراق ولا تحورى

(٦) انظر العقد (٢٣٧ : ٦) .

(٧) ل : « بضروب » .

(٨) فيما عدا ل : « لأن ذلك دائم فيه » . وانظر ماسياتي في (٧ : ١٦) .

(٩) ل : « فالجمل » .

والورل والذبان^(١) والخنزير. فهذه فضيلةٌ لهذه الأجناس والأصناف^(٢).
فأما كثرة العدد فللعصافير .

(سفاد التيس)

وقد زعم أبو عبد الله العتبي^(٣) الأبرصُ ، وكان قاطعَ الشهادة عند
أصحابنا البصريين - أن الذي يقال له المشرطي^(٤) قرعَ في يومٍ واحدٍ نيفاً
وثمانين قرعة .

إلا أن ذلك منه ومن مثله ينمحقُ حتى يعودَ جافراً^(٥) في الأيام القليلة .

(تيس بني حمان)

وبنو حمان يزعمون أن تيسَ بني حمان قرعَ وألقحَ بعد أن ذبحَ .
وفخروا بذلك ، فقال بعضُ من يهجوهم :
وألمى بني حمان عشبُ عتودهم عن المجدِ حتى أحرزته الأكارمُ^(٦)

-
- (١) الذبان : جمع ذباب ، كغربان وغراب . ط : « والذباب » بالهملة ، محرف .
(٢) « الأجناس » ساقطة من ل . و « الأصناف » ساقطة من س .
(٣) ل : « للعتبي » . وقد سبق في (٢ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠) أنه « العتي » . وهو
أحد المعتزلة .
(٤) فيما عدال : « المشرطي » . وقد ورد بالضبط الذي أثبت في ل . وانظر ٤٧٦ .
(٥) ابن الأعرابي : أجفر للرجل وجفر وجفر واجتفر : إذا انقطع عن الجماع . وفي الحديث
أنه قال لعثمان بن مظعون : « عليك بالصوم فإنه مجفرة » ، أي مقطعة للنكاح . ل ،
« حافراً » بالقاء . وفي اللسان (٥ : ٢٨٤ س ١٥) : « ابن الأعرابي : حفر إذا
جامع وحفر إذا فسد » ، فلها وجه من ذلك . ط ، هـ : « حاقراً » بالثقاف محرف .
وأثبت ما في س .
(٦) العشب : ماء الفحل . والعتود ، بفتح العين وضم التاء : الجمل قد بلغ السفاد .

(زعم لصاحب المنطق)

وزعم صاحب المنطق، في كتاب الحيوان، أن ثوراً فيما سلف من الدهر^(١) سقّد وألقح من ساعته بعد أن خصى .

فإذا أفرط المديح^(٢) وخرج من المقدار ، أو أفرط التعجيب^(٣) وخرج من المقدار - احتاج صاحبه^(٤) إلى أن يثبت بالعيان، أو بالخبر الذي لا يكذب مثله^(٥) ، وإلا فقد تعرض للتكذيب .

ولو جعلوا حركتهم^(٦) خبراً وحكاية ، وتبرءوا من عيبه^(٧) - ماضرهم ذلك ، وكان^(٨) ذلك أصون لأقدارهم ، وأتم لمروءات كتبهم .

(القول في الجناح واليد والرجل)

[و] قالوا : وكل طائر [جيّد الجناح ، يكون ضعيف الرجلين ، كالزُرْزُور والخطّاف ؛ وجناحاهما أجود من جناح العصفور . ورجل العصفور قويّة .

والجناحان هما يدا الطائر^(٩) ؛ لأنهم يجعلون كل طائر وإنسان

(١) فيما عدا س : « فيما سلف من الدهر أن ثوراً » .

(٢) فيما عدا ل : « فإذا أفرط المادح في المديح » ، تحريف .

(٣) فيما عدا ل : « أو أفرط المتعجب في التعجب » ، تحريف .

(٤) أي صاحب المدح والتعجيب .

(٥) فيما عدا ل : « الذي لم يكذب مثله » .

(٦) كذا .

(٧) ط ، هـ : « تبرءوا عن » . ل : « غيبة » وسائر النسخ : « عين » ، ووجه ما أثبت .

(٨) ط ، هـ : « فكان » . .

(٩) ط ، هـ : « يد الطائر » بالإفراد ، تحريف .

ذا أربع : فجناحا الطائر يدها ، ويدا الإنسان جناحاه . ولذلك إن قُطعت
يدُ الإنسان لم يُجد العَدُو . وكذلك إن قُطعت رجلُ الطائر لم يُجد الطيران .

والدابة قد تقوم على رجلها دون يديها ، والإنسان قد يمشى على أربع .
[قالوا : فهم في عدد الأيدي والأرجل سواء . وفي الآلات الأربع] ،
إلا أن الآلة تكون في مكان ببعض الأعمال أليق ، وهو ^(١) عليها أسهل ،
فتجذبها طبائعها ^(٢) إلى ما فيها من ذلك ، كمشى الدابة على يديها ، وثقل ^(٣)
ذلك على الإنسان .

والحمام يضربُ بجناحيه الحمامَ ، ويقائله به ، ويدفع به عن نفسه .
فقوادمه ^(٤) هي أصابعه ، وجناحه هو يده ^(٥) ورجله كالقدم . وهي رجلُ
وإن سمّوها كفاً ، حين وجدوها تكفُّ به ^(٦) ، كما يصنع الإنسان بكفه .
وكلُّ مقطوعِ اليدين ، وكل من لم يُخلق له يدان فهو يصنعُ برجليه ^(٧)
عامّة ما يصنعه الوافرُ الخلق بيديه .

وكل سُبُع يكون شديدَ اليدين فإنه يكونُ ضعيفَ الرجلين .
وكل شيء من ذوات [الأربع ، من] البرائن والخوافر ، فإن أيديها

(١) فيما عدل : « وهي » .

(٢) ل : « طباعها » .

(٣) فيما عدل : « وثقل » .

(٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . فيما عدل : « وقوائمه » ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « وجناحاه يدها » .

(٦) ضمير « به » للكف . والكف مؤنث ، وتذكيرها لغة ضعيفة ، شاهدتها قول الأعشى :

رأت رجلا منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كشحيه كفاً مخضياً

وانظر المخصص (١٦ : ١٨٧ - ١٨٨) واللسان (١١ : ٢١١ - ٢١٢) .

(٧) انظر المخصص (١٦ : ١٨٧ - ١٨٨) واللسان (١١ : ٢١١ - ٢١٢) .

أكبر من أرجلها^(١) . والناس أرجلهم أكبر من أيديهم ، وأقدامهم أكبر من أكفهم .

وجعلوا ركبهم في أرجلهم ، وجعلوا ركب الدواب في أيديها^(٢) .

(نفع المصافير وضررها)

وللمصافير طباهجات^(٣) وقلايا^(٤) تدعى المصافيرية ، ولها حشاوى^(٥) يطعمها [العوام] المفلوج . والعوام تأكلها للقوة على الجماع . وعظام سوقها وأفخاذها أحد^(٦) وأذرب من الإبر . وهى مخوفة على المعدة والأمعاء . وهى تخرب السقف تخريباً فاحشاً . وتجتلب الحيات إلى منازل الناس ، لحرص الحيات على ابتلاع^(٧) المصافير وفراخها وبيضها .

(١) فيما عدل : « رجلها » .

(٢) جعلوا ، أراد الجعل القنوى ، وهو التسمية . وقد سبق مثل هذا الكلام فى (٣ : ٢٣٦ س ١ - ٢) .

(٣) طباهجات : جمع طباهجة ، بفتح الطاء وكسر الهاء : ضرب من قلى اللحم . وهو ما يسمى « الكباب » ، وهو معرب « تَبَاهَه » أو « تَبَاهَجَه » . وفى المخصص (٤ : ١٢٨) : « صاحب العين : الكباب الطباهجة » . وفى شفاء الغليل : « طباهج : الكباب ، كما فى تاج الأسماء ، معرب تباهه . والعرب تسميه الصفيف . وظاهر كلام ابن النحاس فى شرح المملقات أن الكباب مولد . ويشهد له أنا لم نره فى كلام فصيح » . و « طباهج » بدون تاء كما ترى ، ومثلها فى معجم البلدان فى رسم (كباب) . ولم يذكر هذه اللغة المخصص واللسان والقاموس . وانظر كتاب الطبيخ للبغدادى ١٤ - ١٥ .

(٤) قلايا : جمع قلية ، والقلية : اللحم يلقى ، أى يشوى على المقل . وانظر كتاب الطبيخ ص ٥٠ . س : « وفلات » ط ، هـ : « وغلات » صوابهما فى ل .

(٥) كذا فى ل . وقد سبقت هذه الكلمة فى (٢ : ٢٥٠ س ٢) . وفى ط ، س : « حواش » هـ : « حواشى » .

(٦) ل : « إبر » .

(٧) س : « اتباع » .

(عمر العصفور)

والذين زعموا أن ذكورتها لا تعيش إلا سنة ، يحتاجون إلى أن يعرفوا
الناس ذلك . وكيف يستطيعون تعريفهم ^(١) ؟ !

وقد تكون القرى بتراب المزارع والبيادر ^(٢) مملوءة عصافير ، ومملوءة
من بيضها وفراخها ، وهم مع ذلك لم يروا عصفوراً قط ميتاً .

[والذين يزعمون أن الذباب لا يعيش أكثر من أربعين يوماً ،
وكانوا ^(٣) لا يكادون يرون ذبابة ميتة - أعذر ، لأنهم ذهبوا إلى
الحديث ^(٤) . وأصحاب الحديث لا يؤخذون بما يؤخذ به الفلاسفة] .

والذين زعموا أن البغل إنما طال عمره لقلة السّفاد ، والعصفور إنما قصر
عمره لكثرة السّفاد وغلته ^(٥) - لو قالوا بذلك على جهة الظنّ والتقريب ،
لم يلتمهم أحد من العلماء . والأمور المقرّبة غير الأمور الموجبة ، فينبغي أن
يعرفوا فصل ما بين الموجب والمقرّب ^(٦) ، وفصل ما بين الدليل وشبه
الدليل ^(٧) . ولعلّ طول عمر البغل يكون للذي قالوا ، ولشيء آخر .

وليس ينبغي لنا أن نجزم على هذه العلة فقط ، [إلا بعد أن يحيط
علمنا بأن عمره لم يفضل على أعمار تلك الأجناس إلا لهذه العلة] .

(١) فيما عدل : « تعريفهم ذلك » .

(٢) البيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الذي يداس فيه الحب . فيما عدل : « والميازب »
بحرف .

(٣) في الأصل ، وهو هنا : « كانوا » بإسقاط الواو .

(٤) وهو ما ورد أن عمر الذباب أربعون يوماً . انظر (٣ : ٢١٥) .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليست في ل . وانظر الضميمة التالية .

(٦) ل : « لقلة السّفاد وكثرته » ، وبذلك توازن عبارتها سائر النسخ ، وكلمة « غلته »
ساقطة من س . وبدلها في هـ : « غليته » وهذه محرفة .

(٧) فيما عدل : « فصل ما بين » والصواب بالصاد ، أى الفرق . وفيها أيضاً « الواجب »
موضع « الموجب » .

(٨) فيما عدل : « وفرق ما بين الدليل وشبه الدليل » .

(بعض خصال العصفور)

والعصفور لا يستقر ما كان خارجا من وكثره، حتى كأنه في دوام الحركة صبي . وله صوت حديد مؤذ .

وزعموا أن البلبل لا يستقر أبدا^(١) . وهذا غلط ، لأن البلبل إنما يقلق لأنه محصور في قفص . والذين عاينوا البلابل والعصافير في أوكارها^(٢) ، وغير محصورة في الأقفاص - يعلمون فضل العصفور على البلبل في الحركة . فأما صدق الحس ، وشدة الحذر ، والإزكان^(٣) الذي ليس عند خبيث الطير^(٤) ، ولا عند الغراب^(٥) - فإن عند العصفور منه ما ليس عند جميع ما ذكرنا^(٦) ، لو اجتمعت قواهم ، ورُكِّبوا في نصاب واحد .

من ذلك أنه يغم^(٧) بحدة صوته بعض من يقرب منه ، فيصبح به ويهوى بيديه إلى الأرض^(٨) كأنه يريد أن يرميه بحجر فلا يراه^(٩)

-
- (١) هذه الكلمة ساقطة من ل . وبدلها في ه : « أيضا » .
 (٢) الوكر : عش الطائر . فيما عدل : « غير أوكارها » ، وكلمة « غير » تفسد الكلام .
 (٣) الإزكان : الفطنة والحس الصادق . ل ، س ، ه : « الأركان » صوابه في ط .
 (٤) ل : « عند عبيد الكيس » س : « عند خبيث الطير » ط : « لحس الطواف » ه : « لحس الطواف » وأثبت ما في س بعد توجيهه بما رأيت . والخبيث : ذو الحب والخذاع .
 (٥) الغراب يضرب به المثل في الحذر ، فيقال : « أحذر من غراب » . انظر الحيوان (٣ : ٤٢٥) ، وثمار القلوب ٣٦٠ والميداني (١ : ٢٠٧) . وفي الأصل : « العراف » .
 (٦) ل : « من ذكرنا » . نزلها منزلة العائل . ومثل ذلك في سياق الكلام بعده .
 (٧) ل : « يغم » ، صوابه في سائر النسخ . وقد سبق في (٢ : ٣٢٩) : « فينمى صياحه وحدة صوته » .
 (٨) ط فقط : « للأرض » ، وفي ل زيادة : « نحوه ويضرب بيده » قبل : « إلى الأرض » .
 (٩) ل : « فلا تراه » .

يُحْفِلُ بِذَلِكَ . فَإِنْ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى حَصَاةٍ طَارَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّكَنَ مِنْ أَخْذِهَا^(١) .

وَزَعَمُ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ أَنَّ بَيْنَ الْحِمَارِ وَعَصْفُورِ الشُّوكِ^(٢) عَدَاوَةً . وَقَالَ :
لَأَنَّ الْحِمَارَ يَدْخُلُ الشَّجَرَ وَالشُّوكَ ، فَرُبَّمَا زَاخَمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ وَكَرَّهُ فَيَبْدُدُ
عُشَّهُ . وَرُبَّمَا نَهَقَ الْحِمَارُ فَسَقَطَ^(٣) فَرُخُ الْعَصْفُورِ أَوْ يَبْضُهُ مِنْ جَوْفٍ وَكَرَّهُ .
قَالَ : وَلِذَلِكَ إِذَا رَأَاهُ الْعَصْفُورُ رَنَّكَ^(٤) فَوْقَ رَأْسِهِ ، وَعَلَى عَيْنَيْهِ^(٥) وَآذَانِهِ
بَطِيرَانَهُ وَصِيَاخَهُ .

وَرُبَّمَا كَانَ الْعَصْفُورُ أَبْلَقَ . وَيَصَابُ فِيهِ الْأَصْبَغُ^(٦) ، وَالْجُرَادِيُّ^(٧) ،
وَالْأَسْوَدُ ، وَالْفَقِيعُ^(٨) ، [وَالْأَغْبَسُ^(٩)] . فَإِذَا أَصَابُوهُ كَذَلِكَ بَاعُوهُ بِالثَّمَنِ
الكَثِيرِ .

وَقَالَ أَبُو بَدْرٍ الْأَسَدِيُّ^(١٠) : قِيلَ لِعَبْدِ الْأَعْلَى الْقَاصِّ : لَمْ سَمِّ لِلْعَصْفُورِ

(١) ط : « قَبْلَ يَتِمَّكَنَ » وَهِيَ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ ، سَمِعَ : « خَذَ الْمَسَّ قَبْلَ يَأْخُذُكَ » . وَانْظُرْ
(٢ : ٣٢٩) .

(٢) عَصْفُورُ الشُّوكِ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَأْلَفُ الْأَشْجَارَ الشَّائِكَةَ وَالسِّيَاحَ . وَيُسَمَّى بِالْإِنْكَلِيزِيَّةِ :
Hedge sparrow .

(٣) ل : « فَسَقَطَ » .

(٤) رَنَّكَ تَرْنِيقًا : خَفَقَ بِجَنَاحَيْهِ وَرَفَرَفَ وَلَمْ يَطُرْ . وَانْظُرْ ص ٢١١ س ١ . وَفِيمَا عَدَا ل :
« زَرَقَ » ، أَيْ رَمَى بِسِلَاحِهِ .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « عَنَقَهُ » .

(٦) الْأَصْبَغُ مِنَ الطَّيْرِ : الْمَبِیْضُ الذَّنْبُ . س ، هـ : « الْأَصْبَغُ » بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٧) الْجُرَادِيُّ : مَا لَوْنُهُ لَوْنُ الْجُرَادِ .

(٨) الْفَقِيعُ : الْأَبْيَضُ ، وَهُوَ يَفْتَحُ الْفَاءَ وَكَسَرَ الْقَافَ كَأَمِيرٍ . وَبُرُوزُ بُوْزْنٍ سَكَيْتٍ . انْظُرْ
تَاجَ الْعُرُوسِ (٥ : ٤٥٥) .

(٩) الْأَغْبَسُ : مَا لَوْنُهُ النِّبَسَةُ ، وَالنِّبَسَةُ : لَوْنُ الرَّمَادِ .

(١٠) فِيمَا عَدَا ل : « أَبُو زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ » .

عُصفورا؟ قال : لأنه عَصَى وفرّ . وقيل : ولم^(١) سَمِيَ الطَّفْشِيلُ^(٢) طَفْشِيلاً ؟
قال : لأنه طفا وشال . وقيل له : لم سَمِيَ الكلبُ القَلَطِيُّ قَلَطِيّاً ؟ قال :
لأنه قَلَّ وَلَطِيٌّ^(٣) . وقيل له^(٤) : لم سَمِيَ [الكلبُ] السَّلَوِيُّ سَلَوِيّاً ؟ قال :
لأنه يَسْتَلُّ وَيَلْقَى^(٥) .

[قال] : وحدثنا [سُفْيَانُ] بن عُيَيْنَةَ ، عن عمرو بن دينار ، عن صُهَيْب
مولى ابن عامر ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم : « ما مِنْ إنسان يقتل عُصفوراً أو ما فوقها^(٦) بغير حقها
إلا سأله الله عنها » . قيل : يا رسول الله : وما حقها ؟ قال : « أن تَذْبِجَها
فتأكلَها ، ولا تقطع رأسها فترمى بها » .

(صياح المصافير ونحوها)

ويقال^(٧) : قد صرَّ العصفورُ يصرُّ صريراً . قال : ويقال للمصافير

(١) ل : « فلم » . وكلمة « قيل » ساقطة من س ، ه .

(٢) الطفشيل سبق القول فيه في (٢ : ٢٤) . واللفظ فارسي معرب . وهو بالفارسية :

« تَفْشِيلَه أو تَفْشِيلَه » . وقد فسرهُ استينجاس ٣١٣ بأنه ضرب من اللحم يعالج

بالبيض والجزر والعل .

(٣) لَطِيٌّ بالأرض : لصق ، وبابه منع وفرح لطاً ولطواً . والكلب القلطى : ضرب من

الكلاب القصيرة . انظر (١ : ١٥٧) . فيما عدل : « لأنه قاطى » ، محرف .

(٤) فيما عدل : « قال ولم » محرف .

(٥) كذا ضبطت في ل . والاستلال : السرقة . ط ، ه : « سلاويق » س : « سلاويق »

محرفتان .

(٦) فيما عدل : « فافوقها » . وانظر الجامع الصغير ٨٠٢٥ .

(٧) فيما عدل : « ويقال المصفور » .

والمكاي^(١) والقنابر ، والخرق^(٢) ، والحر : قد صفر يصفر صغيراً .
وقال طرفة بن العبد^(٣) :

يا لك من قبرة بمغم^(٤) خلا لك الجو فيضي واصفري

[ونقرى ماشيت أن تنقرى]

ويقال : قد نطق العصفور . وقال كثير^(٥) :

سوى ذكرة منها إذا الركب عرسوا وهبت عصفير الصريم النواطق^(٦)

ولذكر العصفور موضع آخر : وذلك أن العصفير تصيح مع الصبح^(٧) .

وقال كلثوم بن عمرو^(٨) :

(١) المكاي : بفتح الميم وتخفيف الكاف : جمع مكاء ، بضم الميم وتشديد الكاف ، وهو نوع من القنابر له صفر حسن ، وتصعيد في الجو وتصويب ، وهو في ذلك يمكو أى يصفر . فيما عدل : « ويقال في المكاي » .

(٢) الخرق ، بضم الخاء وتشديد الراء : ضرب من العصفير واحدته خرقة ، وقيل الخرق واحد . فيما عدل : « الخرق » بالمهمله ، تصحيف . وانظر ما سبق في ص ٢١١ س ١٠ .

(٣) في اللسان : « وكان يصطاد هذا الطير في صباه » . وقال ابن بري : إن هذا الرجز لكليب ابن ربيعة النخلى لا لطرفة ، كما ذكر الجوهري . وذلك أن كليب بن ربيعة خرج يوماً في حماه ، فإذا هو بقبرة على بيضها ؛ فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحيها ، فقال لها : أمن روعك أنت ويضك في ذمتي ! ثم دخلت ناقة البسوس إلى الحمى فكسرت للبيض ، فرماها كليب في ضرعها ، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة . وانظر ما أسلفت من الكلام على هذا الرجز في (٣ : ٦٦) .

(٤) فيما عدل : « قنبرة » ، وهي لغة في القبرة . وفي اللسان : « والقبر والقبرة » ، والقنبرة والقنبرة والقنبرة : طائر يشبه الحمره . وباء القنبرة مضمومة ، كقنفذة . وفي اللسان : « والعامة تقول القنبرة » ، فنسبها إلى العامة . وفي القاموس أن « القنبرة » لغية .

(٥) فيما عدل : « جرير » ولم أجد البيت في ديوانيهما .

(٦) فيما عدل : « ذكره » . وفي ط : « إن الركب » تحريفان . والصريم : الصبح ، وهو من الأضداد ، يقال أيضاً ليل .

(٧) فيما عدل : « وقت الصبح » .

(٨) تقدمت ترجمته في (٢ : ٢٩٦) عند إنشاد البيت التالي ، والبيت كذلك في العدة (١ : ١٧٩) والموشح ٢٩٣ .

يا ليلةً لي بمحوارينَ ساهرةً حتى تكلم في الصبح العصافير

وقال خلف الأحمر (١) :

فلما أصاتت عصافيرُهُ ولاحت تباشيرُ أزواقهِ (٢)

غداً يقتري أنفًا عازباً ويلتسُّ ناصِرَ أزواقهِ (٣)

وقال الوليد بن يزيد (٤) :

٧٣

فلما أن دنا الصبحُ بأصواتِ العَصافيرِ

(١) فيما عدل : « وقال الوليد بن يزيد » .

(٢) أصاتت : صوتت . ل ، هـ ، س : « أصات » صوابه في ط . والأزواق : جمع روق بالفتح . وأزواق الليل : أثناء ظلمته ، وجعلها هنا لأثناء النور .

(٣) يقتري : يتتبع . أنفًا ، بضمين : لم يرعه أحد قبله . عازبًا : بعيدًا . يلتس : يتناول ويأكل . أي غدا هذا الحمار أو الثور يتتبع هذا الروض ويرعاه . فيما عدل ل : « أبقا عازبًا ، ويلبس » ، وفي س : « آنفا » ، تحريف ما أثبت من ل .

(٤) فيما عدل : « أبو محرز » ، وأثبت ما في ل مطابقا لما سبق في (٢ : ٢٩٦) ولما في حواشي الكامل ١٢ لبسك . وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ولي الخلافة سنة ١٢٢ وقتل سنة ١٢٦ وله اثنتان وأربعون سنة . هذا والحق أن الشعر ليس للوليد بن يزيد ، بل هو ليزيد بن ضبة الثقفى ، وكان منقطعا إلى الوليد بن يزيد ، فلما ولي الخلافة وفد عليه ، وأنشده مديحاً في قصيدة بلغت واحداً وثلاثين بيتاً ، رواها أبو الفرج في الأغاني (٦ : ١٤٢ - ١٤٣) وأولها :

سليمى تلك في العير قفى أسالك أو سيري

ورواية البيت في القصيدة :

إلى أن يفصح الصبح بأصواتِ العَصافيرِ

لنعتام الوليد القرم أهل الجود والخير

قالوا : فأمر الوليد أن تعد أبيات القصيدة ، ويعطى لكل بيت ألف درهم ، فعدت فكافئت خمسين بيتاً ، فأعطى خمسين ألفاً . فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى على عددها لكل بيت ألف درهم . ثم لم يفعل ذلك إلا هارون الرشيد .

(أحلام العصافير)

ولها موضع آخر . وذلك أنهم يضربون المثل بأحلام العصافير لأحلام
السُّخَفَاء^(١) . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

يا آلَ سُفْيَانَ ما بالي وبألكم أنتم كثير وفي أحلام عصفور^(٢)
وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن عِظَمِ جسمٍ البغالِ وأحلامِ العصافير^(٣)
ومن هذا الباب في معنى التَّصْغِيرِ والتَّحْقِيرِ ، قولُ لَيْدٍ^(٤) :

فإنَّ تسألينا فِيمَ نحنُ فإننا عَصافيرُ من هذا الأنامِ المسحَرِ
والمسحَرُ : المخدَعُ^(٥) ، على قوله^(٦) :

ونُسَحَرُ بالطعامِ وبالشرابِ

وقال لَيْدٌ^(٧) :

عَصافيرُ وَذِبَّانُ ودُودُ [وأجراً من مُجَلَّحَةِ الذُّنَابِ^(٨)]

(١) كلمة : « المثل » فيما عدل مقدمة على : « بأحلام » .

(٢) في ثمار القلوب ٣٨٨ : « يا آل سُفْيَانَ » و : « أنتم كثيرون في أحلام عصفور » ، وفيما عدل : « أنتم كثير وفي الأحلام » .

(٣) البيت في ديوانه ص ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بني الحارث بن كعب ، وهم رَهط النجاشي الشاعر . وانظر الخزائن (٤ : ٥٣ - ٥٦) وسيبويه (١ : ٢٥٤) .

(٤) فيما عدل : « وفي معنى هذا الباب من التصغير والتحقير يقول لبيد » . ومثل هذه النسبة في البياه (١ : ١٤٠) واللسان (٦ : ١٣) . ونسب البيت في أمالي المرتضى (٣ : ٣٧) إلى أمية بن أبي الصلت .

(٥) س ، هـ : « المخدع » تحريف . ط : « المخلوع » وأثبت ما في ل . والمخدع : الذي خدع مراراً ، قال :

سمح اليدين إذا أردت يمينه بسفارة السفراء غير مخدع

(٦) فيما عدل : « قولهم » وهو عجز بيت لامرئ القيس ، صدره : « أرانا موضعين لأمر غيب » . وهذه النسبة ثابتة في ديوانه ١٣٢ والبيان (١ : ١٨٩) واللسان (٦ : ١٤) .

(٧) كذا والصواب أنه « امرؤ القيس » والبيت نال للمتقدم ، كما في الديوان واللسان .

(٨) أجراً : أشد جرامة . وفي الأصل وهو هنال : « وأجراً مجلحة » تحريف .

فكأنه يخبر عن ضعف طباع الإنسان .
وقال قوم : المسحر ، يعنى كل ذى سحر ، يذهب إلى الرثة ؛ لقوله :
ونُسحر بالطعام وبالشراب

(قولهم : صريم سحر)

ولذكر السحر موضع آخر ، يقول الرجل لصاحبه : « صرمت سحرى منك » ، أى لست منك . وقال خفاف بن نذبة^(١) :
ولولا ابنا تماضير أن يُساءوا وأنى منك غير صريم سحر^(٢)
فكأنه قال : لست كذلك [منك]^(٣) .

وقال قيس بن الخطيم :
تقول ظعنيتي لما استقلت أتترك ما جمعت صريم سحر^(٤)
أى قد تركته آيساً منه^(٥) .
وأنشد الآخر :

= والمجلمة ، بكسر اللام المشددة : الجريئة . والذئاب ، هى فى الأصل : « الدياب »
بالدال المهملة وبالراء فى آخره ، صوابه من الديوان واللسان فى الموضع السابق وفى
(٣ : ٢٥٠) .

(١) شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . ونذبة أمه ، يقال يفتح النون وضمها . القاموس
(نذب) والخزانة (٤ : ٢٧٢) . وانظر الإصابة ٣٢٦٩ .

(٢) فيما عدل : « أن تسارى وأنى فيك » . وما أثبت من ل يوافق ما فى شرح ديوان قيس
ابن الخطيم ٣٢ . وفى الشرح أيضاً : « وذلك أن السحر الرثة فإذا انقطعت لم
يعش الإنسان » .

(٣) هذه من ل . وفى أصلها : « فيك » .

(٤) البيت فى ديوانه ٣٢ . والظعينة : الزوجة . استقلت : رحلت .

(٥) آيساً : يائساً . هـ : « أنما » محرف . وانظر التنبيه الأول من هذه الصفحة . وفى
اللسان (٦ : ١٦) أن صريم سحر « معناه مصروم الرثة مقطوعها » .

أَيْدَهَبُ مَا جَمَعْتُ صَرِيمَ سَخِرٍ طَلِيفاً ، إِنَّ ذَا هُوَ الْعَجِيبُ^(١)
كَذَبْتُمْ وَالَّذِي رَفَعَ الْعَالِي وَلِئَا يُخْضَبَ الْأَسْلَ الْخَضِيبُ^(٢)

(المصفور والضب)

وإذا وصفوا شدة الحر ، وصفوا كيف يُوفى الحِرْبَاءُ على العود
والجِذْل^(٣) ، وكيف تلجأ العصافيرُ إلى جِجْرَةٍ^(٤) الضُّبَاب من شدة الحر .
وقال أبو زبيد^(٥) :

أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجُوزَاءُ^(٦)

- (١) كذا على الصواب في ط ، ه ، ولسان العرب (١٥ : ٢٢٩) . وفي ل : « الهوى عجيب » و س : « الهوى عجيب » . طليفا ، أي هدرا باطلا . وفي الأصل : « طليقا » وصوابه من اللسان (صرم ٢٢٩) والميداني في (جاء صريم سحر) .
(٢) الأسل : الرماح . الخضيب : الذي خضب بالحمرة ، أراد الدم في القتال .
(٣) يوفى : يشرف . وأوفى : أشرف . فيما عدال : « ترقى » وهو تحريف نص . والجذل ، بالكسر : أصل الشجرة . فيما عدال : « العود الجزل » ، تحريف .
(٤) ججرة ، بكسر ففتح : جمع ججر ، بالضم . ط : « حجر » . س : « حجرات » ه : « الحجرات » تحريف .
(٥) هو أبو زيد الطائي المترجم في (٢ : ٢٧٤) . وفي الأغاني (٤ : ١٨١ ساسي) : « قال ابن الأعرابي : كان الوليد بن عقبة قد استعمل الربيع بن مري بن أوس بن حارثة ابن لأم الطائي على الحمى ، فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة ، فأجدبت الجزيرة ، وكان أبو زيد في تغلب ، فخرج بهم ليرعهم ، فأبى عليه الأوسى وقال : إن شئت أن أريك وحدك فعلت ، وإلا فلا ! فأبى أبو زيد الوليد بن عقبة فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة ، وجعلها له حمى . . . وقال عمر بن شبة : فلما عزل الوليد ووليا سعيد - وهو ابن العاص - انتزعها منه وأخرجها من يده ، فقال . . . » وأنشد القصيدة . والبيت وتاليه في (٥ : ١٢٤) .

- (٦) الشرب ، بالكسر : النصيب من الماء . والصباح : من صبحت الإبل : إذا سقيتها في أول النهار ، والإبل مصبوحة ، وللقوم صابحون ، كذا في الجمهرة لابن دريد ، وأنشد هذا البيت . انظر الخزانة (٣ : ٢٨٣ بولاق) .

وَاسْتَكْنَ الْعُصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضُّبِّ وَأَوْقَى فِي عُدِدِهِ الْحِرْبَاءُ^(١)
وَنَقَى الْجُنْدُبُ الْحَصَى بِكَرَاعَيْهِ ۖ وَأَذَكَّتْ نِيرَانَهَا الْمِغْزَاءُ^(٢)
مِنْ سُمُومٍ كَأَنَّهَا لَفَحُ نَارٍ صَقَرَتْهَا الْمَهْجِيرَةُ الْغَرَاءُ^(٣)
وَأَنشَدُوا^(٤) : ٧٤

تَجَاوَزْتُ وَالْعُصْفُورُ فِي الْجَحْرِ لَاجِيٌّ مَعَ الضُّبِّ وَالشَّقْدَانُ تَسْمُو صَدُورُهَا^(٥)
قَالَ : الشَّقْدَانُ : الْحِرَابِيُّ^(٦) . قَوْلُهُ : « تَسْمُو » أَيْ تَرْتَفِعُ^(٧) عَلَى رَأْسِ
الْعُودِ . وَالوَاحِدُ مِنَ الشَّقْدَانِ شَقْدَانُ^(٨) ، بِتَحْرِيكِ الْقَافِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ .

(١) فِي الْخَزَانَةِ وَالشُّعْرَاءِ ٢٦٤ وَالْأَغَانِي : « وَاسْتَظَلَّ » . وَرُوِيَ مَرَّةً أُخْرَى فِي الْأَغَانِي :
« وَاسْتَكْنَ » .

(٢) الْكَرَاعُ بِالضَّمِّ : الرَّجُلُ . وَفِي اللِّسَانِ (١٠ : ١٨٢) : « وَكَرَاعَا الْجُنْدُبُ رَجُلَاهُ »
وَأَنشَدَ هَذَا الْبَيْتَ . وَمِثْلُ هَذِهِ لِلرَّوَايَةِ فِي الشُّعْرَاءِ وَالْخَزَانَةِ وَالْأَغَانِي . وَفِي لِ وَالْأَزْمَنَةِ
وَالْأَمَكَنَةِ (٢ : ٢٦٦) : « بِذِرَاعِيهِ » . وَالْمِغْزَاءُ ، بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ الْحَزَنَةُ الْغَلِيظَةُ
ذَاتُ الْحِجَارَةِ .

(٣) السُّمُومُ ، بِالْفَتْحِ : الرِّيحُ الْحَارَةُ . وَالْفَحُّ : مَصْدَرُ لَفَحْتِهِ النَّارُ : أَحْرَقَتْهُ بِحَرِّهَا .
فِيمَا عَدَا لِ : « نَفَحَ » مَصْحُفٌ . وَرُوِيَ : « حَرَّ نَارٍ » . صَقَرَتْهَا : اشْتَدَّ وَقْعُهَا وَشَدَّةُ
حَرِّهَا عَلَيْهَا . لِ : « صَقَرَتْهَا » بِالْفَاءِ ، وَصَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ . وَفِيمَا عَدَا لِ : « سَجَرَتْهَا »
بِمَعْنَى أَوْقَدَتْهَا . وَالْمَهْجِيرَةُ وَالْمَهْجِيرُ وَالْمَاهِجِرَةُ : نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ .
وَالْغَرَاءُ : الْبَيْضَاءُ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ . انْظُرِ اللِّسَانَ (٦ : ٣١٩) . فَيَمَا عَدَا لِ : « الْعَاءُ »
مُحَرَّفٌ . وَفِي الْأَغَانِي وَاللِّسَانِ : « ظَهِيرَةُ غَرَاءٍ » .

(٤) لِ : « وَأَنشَدَ لِلشَّاعِرِ » . وَالْبَيْتُ لِذِي الرِّمَّةِ كَمَا فِي الْدِيْوَانِ ٣٠٨ وَاللِّسَانِ (٥ : ٣٠) .
(٥) الشَّقْدَانُ : بِالْكَسْرِ : جَمْعُ شَقْدَانٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، كَكُرْوَانٍ وَكُرْوَانٍ . أَوْ جَمْعُ شَقْدٍ ،
كَصَرْدٍ ، أَوْ شَقْدٍ ، بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ ، وَكَكْتَفٍ وَعَنْبٍ وَسَبَبٍ . فَيَمَا عَدَا لِ : « وَالشَّقْرَانُ
يَسْمُو » . ط ، هـ : « صَرِيرُهَا » س : « صُرُورُهَا » مُحَرَّفٌ . وَانْظُرِ (٦ : ١٢٤) ،
(٣٦٦) .

(٦) ط : « وَالشَّقْرَانُ الْحِرْبَاءُ » ، س ، هـ : « وَالشَّقْرَانُ الْخِرَاءُ » ، صَوَابُهُ فِي لِ .

(٧) ط فَقَطْ : « يَسْمُو » أَيْ يَرْتَفِعُ .

(٨) فَيَمَا عَدَا لِ : « الشَّقْرَانُ شَقْرَانٌ » مُحَرَّفٌ .

(عَصَافِيرُ النُّعْمَانِ)

وأكرم فحلي كان للعرب من الإبل كان يسمى عصفوراً ، وتسمى أولاده
عصافير النُّعْمَانِ (١) .

وكانوا يقولون : صنع به الملك كذا وكذا ، [وحَبَّاهُ بكذا وكذا] ،
ووهب له مائة من عصافيره .

وعصفور ، ودَّاعِر (٢) ، وشَاغِر (٣) ، وذو الكِبْلَيْنِ (٤) : فحولة إبل
النُّعْمَانِ (٥) .

وعصافير الرُّحْلِ (٦) واحدها عصفور .

(عَصَفُورُ الْقَوَاسِ)

وعصفورُ الْقَوَاسِ إليه تضاف الْقَيْسِيُّ الْعَصْفُورِيَّةُ (٧) . وقد ذكره

(١) هو النُّعْمَانُ بن المنذر . وانظر ما سبق في (٣ : ٤١٨) . ط فقط : « عصافير »
محرف .

(٢) داهر ، بالدال المهملة . وفيما عدال : « ذاعر » بالمعجمة ، تصحيف .

(٣) في اللسان (٦ : ٨٦) : « وأبو شاغر فحل من الإبل معروف كان لملك بن
المتفق » وفي القاموس : « وشاغر فحل من آبالهم » ، فيما عدال : « عامر »
تخريف .

(٤) في اللسان (١٤ : ١٠١) : « وذو الكيلين فحل كان في الجاهلية ، كان ضبارا في
قيده » . خبر المقيد : جمع قوائمه ووثب . والكيل ، بالفتح ويكسر : القيد . وفي
الأصل : « ذو الكيلين » محرف .

(٥) ل ، س : « فحول » . وتاء فحولة هي ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .

(٦) عصافير الرحل : خشبات تكون فيه يشد بها رموس الأحناء . فيما عدال : « وعصافير
الطير » تخريف .

(٧) لم يذكر هذا في اللسان والقاموس . ط : « والرَّحْلُ يسمى عصفور » س ، هـ : « والرَّحْلُ
يسمى عصفور » ، إقحام وتخريف . وفيما عدال أيضا : « تضاف إليه » .

ابن يسير^(١) حين دعا^(٢) على حمام له بالشواهين ، والصقورة^(٣) ، والسنانير
والبنادق^(٤) ، فقال^(٥) :

مِنْ كُلِّ أَكْلَفَ بَاتَ يُدَجِّنُ لَيْلُهُ فَعَدَا بَعْدُوعٍ سَاغِبٍ مَمْطُورٍ^(٦)
ضَرِمَ يَقْلُبُ طَرَفَهُ مُتَأَنِّسًا شَيْئًا فَكُنَّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ^(٧)
يَأْتِي لَهْنٌ مَيَّامًا وَمَيَّاسِرًا صَكًّا بِكُلِّ مُذَلَّقٍ مَطْرُورٍ^(٨)
لَا يَنْجُ مِنْهُ شَرِيدُهُنَّ ، فَإِنْ نَجَا شَيْءٌ فَصَارَ بِجَانِبَاتِ الدُّورِ^(٩)

(١) هو محمد بن يسير الرياشي المترجم في (١ : ٥٩) . فيما عدال : « بن بشير » مصحف .

(٢) ط فقط : « دعى » ، وهو تحريف .

(٣) فيما عدال : « والصقور » ، والجاحظ يميل إلى استعمال ما أثبت وانظر (٤ : ٤٧) ،
والتنبيه الخامس من الصفحة السابقة .

(٤) البنادق : جمع بندق ، ذاك الذي يرمى به .

(٥) كان محمد بن يسير قد طلب من أبي عمرو المديني فراخا من الحمام الهدي (أى حمام الزاجل
وقى أصل الأغاني : الهندي) فوعده أن يأخذها له من المثنى بن زهير ، ثم نور له - أى
أعطاه فراخا غير منسوبة دلها عليه - وأخذ المنسوبة لنفسه ، فدعا على حمام المديني بهذا
الشعر . انظر الأغاني (١٢ : ١٢٩ - ١٣١) وكذلك الاستدراكات .

(٦) الأكلف : ما لونه الكلفة ، وهى لون بين السواد والخمرة ، عنى الصقر . يدجن ، من
قولهم : أدجنت السماء : دام مطرها . والساغب : الجائع . والممطور : الذى أصابه المطر :
س ، هـ : « يدخن » وفيها أيضا « بعدوة » تحريف .

(٧) الضرم ، ككتف : الشديد الجوع . والمتأنس : الذى ينظر رافعا رأسه وطرفه . وضمير
« كن » للحمام . أى كن بما قدر لهذا الصقر . فيما عدال : « يقلب كفه » ط : « متأنسا » .
وفيما عدال أيضا : « مسافكر له » ، تحريفات .

(٨) الصك : الضرب . المذلق : المحده ، والمطرور : الذى طر ، أى حد . وقد عنى المحالب .
س ، ط : « مخطور » هـ : « ممطور » صوابه فى ل .

(٩) جانبات : جمع جانبية . والجانب : الغريب . أى إن نجا من الحمام شىء فقد صار إلى هذه
الدور القريبة . ط : « بجانبات » هـ : « يحاييان » س : « بجانبان » ، صوابه
فى ل ، الأغاني .

لِمُشْمَرِينَ عَنِ السَّوَاعِدِ حَسْرَ عَنْهَا بِكُلِّ رَشِيقَةٍ التَّوْتِيرِ^(١)
 لَيْسَ الَّذِي تُشَوِّى يَدَاهُ رَمِيَّةٌ فِيهِمْ بِمَعْتَذِرٍ وَلَا مَعْذُورٍ^(٢)
 يَتَّبِعُونَ مَعَ الشَّرُوقِ غَدِيَّةٌ فِي كُلِّ مُعْطِيَةِ الْجِذَابِ نَتُورِ^(٣)
 عَطْفُ السَّيَّاتِ مَوَانِعَ فِي بَذْلِهَا تُعْزَى إِذَا نُسِبَتْ إِلَى عَصْفُورٍ^(٤)
 يَنْفُثْنَ عَنْ جَذَبِ الْأَكْفِ سَوَاسِيَا مُتَشَابِهَاتٍ صُغْنُ بِالْتَّوْزِيرِ^(٥)
 تَجْرَى لَهَا مُهَجُّ النَّفُوسِ وَإِنَّهَا لِنَوَاصِلٍ سُلْبٌ مِنَ التَّخْسِيرِ^(٦)

(١) مشمرين عن السواعد ، عن الصيادين بالمهام . والتوتير : شد وتر القوس ونحوها .
 يقول : قد صرن إلى هؤلاء الصيادين . ل : « فشميرين » وفي سائر النسخ : « بمشميرين »
 وجهه ما أثبت من الأغاني . وفيما عدا ل : « من السواعد » تحريف . وفي ط :
 « لكل » .

(٢) أشوى الرمية : لم يصب الصيد الذى يرميه . ل : « يشوى » ط ، هـ : « برمية » وهذه
 تحريف صوابها في ل ، س والبيان (٣ : ٧٢) .

(٣) يتبوع : يمد ياعه ويملا ما بين خطوه . معطية الجذاب ، أى عند المجاذبة ، عن القوس .
 والمعطية : اللينة ، ليست بكثرة ولا تمتعة على من يمد وترها . والتتور : الشديدة الجذب .
 فيما عدا ل : « معطية الحراب » ، وفي الأغاني : « طائفة الجدار » تحريف . ط والأغاني :
 « بتور » س : « تبور » هـ : « بتور » صوابه في ل .

(٤) سية القوس : ما عطف من طرفيها . والعطف : جمع عطفاء ، وهى المنعنية . ط :
 « الشبات » س : « الثبات » هـ : « التبات » صوابه في ل والبيان (٣ : ٧٢) .

(٥) ينفنن ، من النفث ، وهو النفخ . وفيما عدا ل : « ينفنن » وهذه صحيحة أيضا .
 و « جذب » فيما عدا ل : « حرب » . وفي الأغاني : « حذب » محرف . سواسيا :
 متشابهات . وقد عنى المهام . يقال سواسية وسواس وسواسة . صغن ، بالبناء للمفعول
 من صاغ يصوغ . وفي الأغاني : « متشابهات للقد والتوير » ، وفيما عدا ل : « صغن »
 محرف .

(٦) المهج : جمع مهجة ، وهى دم القلب . نواصل : قد تصل ويشين . والسلب : جمع
 سلب ، وأصلها الشجرة قد سلبت ورقها وأغصانها . والتخسير : سقوط ريش الطائر .
 ط ، س : « مبهج » هـ : « نهج » ، صوابه في ل والأغاني . ل ، ط ، س : « لنواصل »
 هـ : « لنواصل » والأغاني « لنواصل » ، صوابه ما أثبت . ط ، س والأغاني :
 « سلت » ، صوابه في ل ، هـ . و « التخسير » هى في ط ، هـ : « التخسير » صوابها
 في ل ، س .

ما إن يَنى مُتباينٌ مُتباعِدٌ في الجوّ يحسِرَ طرفَ كُلِّ بصيرٍ^(١)
 عن سَمْتِهِنَّ إذا قصَدْنَ لِحِمِيهِ متقطّراً متضمّخاً بعبيرٍ^(٢)
 فيؤوب ناجيَهِنَّ بينَ مُجلَهَقٍ دامٍ ، ومخلوبٍ إلى منسورٍ^(٣)
 عارى الجناح من القوادم والقرا كاسٍ عليه بصائرُ التامورِ^(٤)

(شعر في العصفور)

وقال أبو العرّى^(٥) ، وهو معدّان الأعشى المديبرى^(٦) ، وهو يذكر

٧٥ ظهورَ الإمام ، وأشرطَ خُروجه ، فقال :

(١) ما يَنى : ما يبطئ . يحسِر الطرف : يحمل العين تكمل ، من شدة بعده . ط ، س :
 « ما إن يَنى » هـ : « ما إن في » صوابه في ل .

(٢) السمت : القصد . ل : « سَمْتِهِنَّ » ، وسائر النسخ : « شَبِهِنَّ » . أراد عن قصد السهام
 لهذا المتباعد المتباين من الحمام . متقطّر : ساقط على قطره أى جانبه . والمتضمخ : المتطيب .
 والعبير : أخلاط من الطيب . جعل هذه الحمام ، وقد أصابها السهام فسالت دماؤها كأنها
 تفسخن بالعبير ، ولونه لون الدم .

(٣) المجلهق : الذى أصيب بالجلاهق . والجلاهق ، بضم الجيم وكسر الهاء : الطين المدور المطلق
 يرى به عن القوس ، فارسي معرب . انظر المعرب للجواليقي ٩٦ . والمخلوب : الذى خلّبه
 الجراح بمخلبه . والمنسور : الذى نسرته بمنسره ، وهو منقاره . فيما عدال : « مخلص »
 و « مجلوب » تحريف .

(٤) القوادم : ريشات في مقدم الجناح . والقرا . الظهور . والبصائر : جمع بصيرة ، وهى
 الدم ، أو الدفعة منه . قال :

راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتى يمدو بها عتد وأى
 أى تركوا دم أبيهم خلفهم ، ولم يثأروا به ، وطلبته أنا . والتامور : دم القلب أو
 غلافه . حتى أن السهام قد ذهبت بريش جناحه ، ونفذت من قلبه إلى ظهره ، فكسته
 ثوبها من الدماء . فيما عدال : « والعري كاس » و « بصائر التاهور » .

(٥) فيما عدال : « ابن السرى » .

(٦) معدّان الأعشى ، هو أحد الشيعية ، سبق الحديث عنه في (٢ : ٢٦٨) . والمديبرى :
 نسبة إلى المديبر ، على هيئة تصغير مديبر ضد المقبل : موضع قرب الرقة . فيما عدال :
 « للدينور » .

في زمان تبيض فيه الخفافيد شُ ونُسقى سُلَافَةَ الجِرْيَالِ^(١)
ويقيم العُصفورُ سِلماً مع الأيِّمِ وتحمي الذئابُ لحم السُّخَالِ^(٢)
يقول : إذا ظهر الإمامُ فآية ذلك أن تبيض الخفافيش - وهي اليوم
تليدُ - وتحلُّ لنا الحمرُ ، وتسالمُ الحيَّاتُ العصافيرَ ، والذئابُ السُّخَالُ .

(سجود عيسى بن عقبة)

ورَوَّاهُ في طولِ سجود عيسى بنِ عَقْبَةَ ، أنه كان يطيل ذلك حتى يظنُّ
العصفورُ أنه كالشيء الذي لا يخافُ جانبه^(٣) ، وحتى يظنُّ العصفورُ أنه
سارية^(٤) ، فيسقط عليه .

وذكر عُمرُ بن الفضل^(٥) ، عن الأعمش ، عن يزيد بن حيَّان^(٦) قال :

(١) الجريال ، بالكسر : صفوة الحمر . وفي اللسان : « وزعم الأصمعي أن الجريال اسم
أعجمي روى عرب ، كأن أصله كريال » . وعند الجواليقي ١٠٣ : « وزعم الأصمعي أنه
روى معرب ، تكلمت به العرب الفصحاء قديماً . قال الأعشى :

وسبيته مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبها جريالها »

قال فرنكل : إنها مشتقة من اليوناني : أي المرجان . انظر أدنى شير ، ٤ .
والخفافيش لا تبيض وإنما تلد . والجريال أي الحمر محرمة . فهو يشير إلى أن وقت
ظهور الإمام وقت عجيب . ل : « يبيض » و « يسق » . وفي س ، هـ :
« وتسق » .

(٢) الأيم ، بالفتح والكسر : الحية الأبيض اللطيف . والحيات لها ولوع بابتلاع بيض
العصافير ونحوها . انظر (٣ : ٤٩٩) . والسُّخَال : جمع سخل ، وهي ولد الشاة .
ل ، هـ : « ويحمي » س : « ويحمي » بالإهمال .

(٣) ل : ناحيته ، والكلام بعدها إلى « سارية » ساقط من ل .

(٤) السارية : الأسطوانة ، وقيل : أسطوانة من حجارة وآجر . وجمعها السواري .

(٥) هو عمر بن الفضل السلمي ، أو الحرشي بفتح المهملة وبالشين ، البصري . روى عن نعيم
ابن زيد ، ورقبة بن مصقلة ، وأبي العلاء بن الشخير ، وحبة بنت عبدالله . وعنه ابن المبارك ،
ويحيى القطان ، وحرى بن عمار ، وغيرهم . تهذيب التهذيب (٥ : ٧٥) . ط ،
هـ : « عمر بن أبي الفضل » س : « عمران بن الفضل » ل : « عمر بن أبي الفضل »
وصواب كل ذلك ما أثبت .

(٦) يزيد بن حيَّان ، بفتح المهملة بعدها مثناة تحتية ، القيسي الكوفي ، ثقة من الرابعة
روى عن زيد بن أرقم ، وشبرمة بن الطفيل ، وكدير الضبي ، وعنبس بن عقبة ، =

كان عيسى بن عتبة^(١) إذا سجد وقعت العصافيرُ عَلَى ظهره ؛ من طولِ سجوده^(٢) . [وكان محمدُ بنُ طلحة^(٣) يسجدُ حتى إن العصافيرَ لَيَسْقُطْنَ عَلَى ظهره ما يَحْسِبُنَّه إِلا حائطاً] .

(مثل الشيخ والمصفور)

وفي المثل : أَنَّ شَيْخاً نَصَبَ لِلْعَصَافِيرِ فَخًّا ، فَارْتَبَنَ بِهِ وَبِالْفَخِ^(٤) ، وَضَرَبَهُ الْبَرْدُ^(٥) ، فَكَلِمَا مَشَى إِلَى الْفَخِّ وَقَدْ انْضَمَّ عَلَى عَصْفُورٍ^(٦) ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ

= وعنه ابن أخيه ، والأعمش ، وفطر بن خليفة ، وسعيد بن مسروق الثوري . قال النسائي ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٣٣١) . ل : زيد « س : « بن جان » ، صوابه ما أثبت .

(١) عيسى بن عتبة ، لم أعثر له على ترجمة . وفي الولاة والقضاة للكندي ص ٩٦ من اسمه « عيسى بن عبدة بن عتبة نافع » ، وفي ط ، هـ : « يزيد بن عتبة » ذكره ابن حبان في الثقات ، ويروي عن ابن بريدة والضحاك . لسان الميزان (٦ : ٢٩١) .

(٢) في عيون الأخبار (٢ : ٣٦٥) : « كان عيسى بن عتبة يسجد ، حتى إن للعصافير ليقعن على ظهره وينزلن ، ما يحسبته إلا جرم حائط » . وينسب الخبر إلى إبراهيم التيمي في صفة الصفوة (٣ : ٤٩) .

(٣) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأبوه طلحة من العشرة المسعين بالجنة . وكان محمد عابداً زاهداً ، وكان يقال له : « السجاد » . وشهد يوم الجمل ، ونهى عنه على وقال : إياكم وصاحب البرنس ، فقتله رجل ، وأنشأ يقول :

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
أمكنه بالرمح حضني قيصه فخر صريعاً للدين وللفم
على غير شيء غير أن ليس تابعاً علياً ومن لا يتبع الحق يظلم
يناشدني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل للتقدم

انظر المعارف ١٠١ - ١٠٢ مصر ١١٩ جوتنجن .

(٤) ارتبن ، من الريبة . وفي ل : « فارتبن » ، وفي سائر النسخ : « فارتبق » ، صوابه ما أثبت .

(٥) فيما عدال : « فضره » .

(٦) ط ، هـ : « إلى المصفور » ، صوابه ما أثبت من ل . وفي س : « على المصفور » .

ودق جناحه^(١) ، وألقاه في وعائه ، دَمَعَتْ عَيْنُهُ مِمَّا كَانَ يَصُكُّ^(٢) وَجْهَهُ
من برد الشمال . قال : فتَوَامَرَتِ العَصَافِيرُ بِأَمْرِهِ^(٣) وقلن : لا بَأْسَ
عليكنَّ^(٤) ، فإنه شيخٌ صالحٌ رحيمٌ رقيقُ الدَّمْعَةِ ! قال : فقال عصفورٌ منها :
لا تنظروا إلى دموع عَيْنِيهِ ، ولكن انظروا إلى عمل يديه^(٥) !

(استطراد)

ومن أمثال العامة للشيء تتعرفه بغير مؤونة^(٦) : « الحجرُ مجَّانٌ ،
والعصفورُ مجَّانٌ^(٧) ! » .

(١) دق جناحه : كسره ، لينعه من الطيران . فيما عدال : « وقبض على جناحه » .
(٢) يصك : يضرب . فيما عدال : « يصد » تحريف . ط ، س : « وقد دمعت » بإقحام
« وقد » ، وفي هـ : « ودمعت » بإقحام الواو .
(٣) توامرت : تأمرت ، أى تشاورت . وإبدال الهمزة في مثله واو ، لغة عامية .
يقولون : واكته ، ووازيتة ، وواجرته ، وواخذته ، وواذرتة ، وواخيتة ، وواسيته ،
وواذرتة ، وواتيته . والوجه في ذلك كله الهمز . انظر أدب الكاتب ٢٦٩ - ٢٧٠
سلفية ، وبحر الموام ١٠٢ قال : « ومن ذلك قولهم : واخيتة في آخيتة بالمد ، إلا أنها
لغة ضعيفة » . وقد عللها التبريزي بقوله : وإنما حملهم على إثبات الواو في الماضي أنهم
قالوا في المضارع والمفعول : يواسى ومواسى ، فحسن تخفيف الهمزة بضم ما قبلها
فجاءوا به في الماضي كذلك » . انظر شفاء الغليل ١٧ في الكلام على « آساء » . ل :
« بالثمرة » موضع « بأمره » تحريف .

(٤) فيما عدال : « عليكن » .
(٥) كلمة « لكن » ساقطة من ل . وقد التفت إلى هذا المعنى ديك الجن ، وكان قد قتل
زوجه ثم أسف عليها فقال (انظر الأغاني ١٢ : ١٣٩) :

يقول : قتلتها سفها وجهلا وتبكيها بكاء ليس يجدى
كصياد الطيور له انتحاب عليها ، وهو يذبجها بجد

(٦) ط ، هـ « وفي أمثال » ط : « فيمن يتصرف » س ، هـ : « يتعرفه » .
(٧) المجان : الكثير الكافي ، أو عطية الشيء بلا منة ولا ثمن . وقال الأزهري : العرب
تقول : تمر مجان وماء مجان ، يريدون أنه كثير كاف . قال : واستطعنى أعرابي تمرًا
فأطعمته كتلة ، واعتذرت إليه من قلته فقال : هذا والله مجان ، أى كثير كاف . وفي
اللسان : (١٧ : ٢٨٧ س ٣) : « وقولهم : أخذه مجانا أى بلا بدل » . وهذا نص
في وجه من زعم خطأ هذه العبارة .

قال : ويقال عصفور وعصفورة . وأنشد قوله ^(١) :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيداً وأزماً ^(٢)
(شعر فيما يصوره الفرع)

وقال في هذا المعنى جريراً ^(٣) ، وإن لم يكن ذكر العصفور ، [حيث

يقول] :

مازلت نحسب كل شيء بعدهم خيلاً تشد عليكم ورجالا ^(٤)

قال يونس : أخذ هذا المعنى من قول الله ^(٥) : ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَبَاحَةٍ

عَلَيْهِمْ هُمْ الْعُدُوُّ ﴾ ^(٦) .

وقال الشاعر ^(٧) :

كان بلاد الله وهى عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل ^(٨)

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني . جاهلي . يقوله لبسطام بن قيس ، وأسرته بنو يربوع يوم غيظ الفردوس — في أصل معجم المرزباني : المروت ، صوابه في معجم البلدان (٦ : ٢٦٧ ، ٣٥٧) — وفر عن قومه يوم المظالي . انظر معجم المرزباني ٣٠٠ والنقائص (٤٨٤ - ٤٨٥) وعيون الأخبار (١ : ١٦٦) واللسان (١٥ : ١٦٩) ومعجم البلدان (٦ : ١٨٦) . والذي أسره هو عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ، ففدى نفسه بأربعائة ناقة ، ثم أطلقه وجز ناصيته . معجم البلدان (٦ : ٢٦٧) .

(٢) المسومة : الحيل المعلقة بعلامة ، أو المرسلات وعليها ركبائها . وعبيد : هم بنو عبيد بن ثعلبة . وأزمن : هم بنو أزمن بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . ط : « عتيكا وأزماً » س ، ه : « عتيكا وأزماً » ، صوابه في ل .

(٣) بهجو الأخطل من قصيدة في ديوانه ٤٤٨ - ٤٥٣ . وقبل البيت :

حلت عليك حاة قيس خيلها شعناً عوايس تحمل الأبطالاً

(٤) فيما عدل : « تشد عليهم » ، والوجه ما أثبت من ل ، والديوان ، والختار من شعر بشار

٩ ، وفيه : « تكرر عليكم » . وصدره في المختار : « تركوك نحسب » .

(٥) فيما عدل : « أخذ والله هذا المعنى من قول الله تعالى » .

(٦) من الآية ٤ في سورة المنافقون . وبعدها في ل : « فاحذرهم قائلهم الله » .

(٧) البيتان في الكامل ٥٠٨ ومجموعة المعاني ١٣٨ .

(٨) كفة الصائد ، بالكسر : حباله . والحابل : الصائد ذو الحبال .

يُؤَدِّي إِلَيْهِ أَنْ كُلُّ ثَنِيَّةٍ تَيَمَّمَهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلٍ^(١)

وقال بشار في شبيه ذلك :

كَأَنَّ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تَسْتَزِي حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ^(٢)

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جَفَوْنَهَا عَنْهُ قَصَارُ^(٣)

يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ^(٤) ٧٦

وقال عبيد بن أيوب :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَمَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَغْشَرٍ^(٥)

فَإِنْ قِيلَ خَيْرٌ قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ وَإِنْ قِيلَ شَرٌّ قُلْتُ حَقًّا فُشْمَرٌ^(٦)

وَنَحِضْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأْبَنِي وَقُلْتُ : فَلَانًا أَوْ فَلَانَةً فَاحْذَرِ^(٧)

وقال أبا ن الأحمق^(٨) :

أَخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بَلِيلٍ وَالتَّفِيتْ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ.

(حديث الغاضري)

ومن مُلَحِّحِ أَحَادِيثِ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ

وَكَانَ عَالِي السِّنِّ^(٩) قَالَ : قَالَ الْغَاضِرِيُّ^(١٠) : كَانَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ لِقَوْمٍ

(١) ل : « يؤدى » ، وفي الكامل : « يؤتى » . تيسرها : قصدها .

(٢) تنزى : تنزى ، أى تتوَّج .

(٣) فيما عدا ل : « فيها قطار » تحريف . وفي الكامل ٤٥٧ والشعراء ٣٦٧ : « عنها قصار » . التذكير للتغميض ، والتأنيث للعين .

(٤) السرار : المسارة . فيما عدا ل : « بكل أرض » . ورواية ل تطابق رواية الكامل ٤٥٦ .

(٥) فيما عدا ل : وكذا مجموعة المعاني ٧٧ : « لو تمر » .

(٦) س ، هـ : « قلت هذى خديعة » . وهذا البيت هو الثالث في مجموعة المعاني .

(٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٤٨) .

(٨) في مجموعة المعاني : « مقال فلان أو فلانة » .

(٩) السن : العمر . والواو ساقطة من ل .

(١٠) الغاضري ، من أصحاب الفكاهة والنادرة ، لا يعرف إلا بهذا الاسم . وفي الأغاني

(١٧ : ١٠١) : « كان للغاضري لقيطاً مثبوتاً لا يعرف له أب » . وفيها :

« كان الغاضري مندر أهل المدينة » أى الذى يطرفهم بالنوادر . وكان معاصراً =

ابتدعوها وشققوها^(١) ، وكانت الثمرة إذا أدركت قال قائلهم [لقيمه] : ائلم الحائط ، ليصيب المار مما فيه والمعتنى^(٢) . ثم يقول : أرسل إلى [آل] فلان بكذا وكذا ، وإلى [آل] فلان بكذا وكذا . فإذا بيعت^(٣) الثمرة قال : أرسل^(٤) إلى فلان بكذا وكذا من دينار ، وإلى فلان بكذا وكذا . فيصبح الوكيل^(٥) . فيقول : ما أنت وهذا ؟ ! لا أم لك ! فلما عمرت الأرضون وأغنت^(٦) أقطعها^(٧) قوم سواهم ، فإن^(٨) أحدهم ليسد حائطه ، ويصغر بابَه ، ثم يُدليج^(٩) [فيمر] فيقول : ما هذه الثلثة^(١٠) ؟ ! ويستطيف^(١١) من وراء الحائط ، فهو أطول من معقل أبي كرز^(١٢) .

= لأشعب الطماع أحد أبطال الفكاهة ، وكانت بينهما في ذلك الفن منافسة شديدة . وقد مات أشعب سنة أربع وخمسين ومائة ، كما في الأغاني (١٧ : ٨٣) . وفي عيون الأخبار (٢ : ٥٢) : « أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال : كان الفاضري من أحق الناس . فقل له : ما حقه ؟ . . . قال : قال لي مرة : البحر من حفره ؟ وما حفرها من نبشته ؟ أتري أمير المؤمنين يقدر على أن يحفر مثله في ثلاثة أيام ؟ . وقد صنع في أخباره كتاب من كتب أحاديث البطالين ، لا يعرف من ألفه . انظر ابن النديم ٤٣٥ . وانظر بعض أخباره في البخلاء ١٧٧ والأغاني (٥ : ١٣٢) وأمالى القالي (٢ : ٢٤٢) .

ط ، هـ : « الماصري » س : « القاصري » ، صوابه في ل .

(١) ط ، هـ : « ابتدوها » ط ، هـ ، س : « وسلقوها » ، تحريف .

(٢) المعتنى : طالب المعروف . هـ : « والمقتنى » ، محرفة .

(٣) ط فقط : « ييمت » ، تحريف .

(٤) فيما عدل : « فأرسل » بدل : « قال أرسل » .

(٥) يضح : يصيح . وفي ل : « فيصبح الوكيل » .

(٦) أغنت : كثر عشبها وشجرها . والوادي المغن : المخصب المشب . وقالوا : قرية

غناء : حمة الأهل والبنيان والعشب . ل : « أغبت » . هـ : « أعنت » ، محرفة .

(٧) الإقطاع : أن يعطيه قطعة من الأرض . فيما عدل : « اقتطعها » .

(٨) فيما عدل : « وإن » .

(٩) أدليج : سار من أول الليل . وادليج بتشديد الدال على الافتعال : سار من آخره .

(١٠) الثلثة ، بالضم : الفرجة . فيما عدل : « الثلثة » !

(١١) استطاف : طاف ودار حول الشيء . ط ، هـ : « فأرسل يستطيف » صوابه

في ، ل ، س .

(١٢) المعقل : الحصن . ل : « أقرب من معقل أبي كرز » .

وإذا دخل حائطه دخل معه بقذافة ، فإذا رأى العصفور على القنا^(١) رماه فيقع العصفور مشوياً على قرص ، والقرص كالعصفور^(٢) .

(العصافير الهبيرة)

وبحمنص العصافير الهبيرة ، وهي تطعم على رفوف^(٤) . وتكون أسمن من السماني ، وأطيب من كل طير^(٥) . وهي تَهْدَى إلى ملوكنا . وهي قليلة هناك .

(شعر في نطق العصفور)

وقال الراعي :

ما زال يركب روقيه وكذلك حتى استثار سفاة دونها الشاد^(٦)

(١) كذا على الصواب في ط ، هـ . والقنا : بالكسر وبالفتح : القنو ، وهو طوق النخلة بما فيه من الرطب . وفي ل ، س : « على القناء » . والفناء ، بالكسر : الساحة ، وليس لها هنا وجه . وموضع هذه الكلمة والحرف قبلها بعد كلمة : « رماه » في جميع النسخ ما عدا ل .

(٢) القرص : قرص الخبز ، أي الرغبة . فيما عدا ل : « والقرص من هذا العصفور » .

(٣) حمى : إحدى مدن الشام . فيما عدا ل : « ويخص » تحريف .

(٤) الرفوف : جمع رف ، وهو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوق به ما يوضع عليه . فيما عدا ل : « رفرف » ، وأصل الرفرف الرف يجعل عليه طرائف البيت .

(٥) فيما عدا ل : « طيب » . وله وجه .

(٦) الروق ، بالفتح : القرن . والكلكل : الصدر . والسفاة : التراب تسفيه الريح ، جمه سقى . والفاد ، بالتحريك . اثنى . فيما عدا ل : « ويخلطه حتى استناد سفاها » تحريف . والبيعان في صفة ثور وحشى .

حتى إذا نطق العصفور وانكشفت عماية الليل عنه وهو معتمد^(١)

وقال الراعي :

وأصفر مجدول من القد مارن ثلاث بعينها فيلوى ويطلق^(٢)
لدى ساعدى مهريّة شدنية أنيخت قليلا والعصافير تنطق^(٣)

(صيد المصافير)

قال : وتصاد العصافير بأهون حيلة . وذلك أنهم يعملون لها مصيدة ،

ويجعلون لها سلة^(٤) في صورة المخبرة التي يقال لها : اليهودية^(٥) ، المنكوسة
الأنبوبة ، ثم ينزل^(٦) في جوفها عصفور واحد ، فتتقض عليه العصافير
ويدخلن عليه ، وما دخل منها فإنه لا يجد^(٧) سبيلا إلى الخروج منها^(٨) .

(١) عماية الليل : ظلمته . وأصل العماية السحابة الكثيفة المطبقة ، يقال عماية وعماء .
معتمد : يصرى طول الليل ، وأصله من قولهم « اعتمد فلان ليلته : إذا ركعها
يصرى فيها » .

(٢) عني بالأصفر المجدول زمام الناقة . القد : السير يقدر من جلد غير مدبوغ . والمدرن :
اللين ، من الجلد : لان . ثلاث : اللوث الطى والملى . ل : « وصقر ومجدول »
صوابه في سائر النسخ . وفيما عدال : « من العد مارق ثلاث بعينها فيلوى ويهرق »
تحرّيف صوابه في ل .

(٣) المهرية : الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، حتى من أحياء العرب . والشدنية :
المنسوبة إلى شدن ، وهو موضع باليمن ، أو رجل ، أو فعل كريم فيما عدال : « شدنية »
تصحيف . أنيخت : أبركت . ط ، هـ : « تعل » س : « تعل » صوابهما في ل .
وفى ط : « بليل » موضع : « قليلا » وفى س ، هـ : « بليلا » صوابه في ل .

(٤) فيما عدال : « بنية » وأثبت ماقى ل وأصل عيون الأخبار (٢ : ٩٥) . وفى المقد
(٦ : ٢٤٥) . « شبكة » .

(٥) هـ : « اليهودية » .

(٦) ل : « يترك » . وفى عيون الأخبار : « يجمل » .

(٧) فيما عدال : « وما دخل منها لم يجد » .

(٨) ليست في ل ، س وهيون الأخبار .

فيصيد الرجلُ منها في اليوم [الواحد^(١)] المئين^(٢) وهو وادع ، ومنَّ أسرعُ
إلى ذلك العصفور من الطير إلى البوم^(٣) إذا جُعِلن في المصائد^(٤) .
ومتى أخذ رجلٌ^(٥) فراخ العصافير من أوكارها ، فوضعها في قفص
بحيث^(٦) تراها الآباء والأمهات ، فإنها تأتينا بالطَّعم على الخطر الشديد ،
والخوف من الناس والسَّناير ، مع شدة حذرهما ، ودقَّة حسِّها^(٧) . ليس ذلك
إلا لبرِّها بأولادها ، و [شدة] حبِّها [لها] .

(القول في العقارب والفأر والسناير)

نقول في العقارب والفأر والجُرَذان بما أمكن من القول^(٨) . وإنما ذكرنا
العقاربَ مع ذكرنا للفأر ، للعداوة التي بين الفأر والعقارب . كما رأينا أن نذكرُ
السَّناير في باب [ذكر] الفأر ، للعداوة التي بينهما .

فإن قلت : قد عرفنا عداوة الفأر للعقرب ، فكيف تُعادي الفأرةُ
السَّنور ، والفأرة لا تقاوم السَّنور^(٩) ؟ !

قيل : لعمري إن جرذانَ أنطاكيةَ لتُساجِلُ السنايرَ في الحرب التي

(١) من ل و عيون الأخبار .

(٢) المئين : جمع مائة . فيما عدل : « المائتين » ، وفي عيون الأخبار : « مائتين » .

(٣) ط ، س : « وهي أسرع » . وفي ط : « إلى البر » ، هـ : « إلى البوم » س : « إلى البوا »
صوابه في ل .

(٤) كذا بالهمز . والوجه بالياء . وانظر ما سبق في (٤ : ٤٣ ، ١٤٢) .

(٥) فيما عدل : « الرجل » .

(٦) فيا عدل : « حيث » .

(٧) ط ، هـ : « ورقة حسبا » بالراء . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٨) بدل هذه العبارة فيما عدل : « القول في الفأر والجُرَذان والسناير والعقارب قال » .

(٩) فيما عدل : « لا تقاومه » .

بينهما ، وما يقوم لها ولا يقوى عليها^(١) إلا الواحد بَعْدَ الواحد . وهي بخراسان قويةٌ جدًّا ، وربما قطعتُ أُذنَ النائم^(٢) .

وفي الفأر ما إذا عضَّ قتل . أخبرني أبو يونس الشريطي^(٣) أنه عاين ذلك .

وأنا رأيتُ سنوراً عندنا ساور^(٤) جُرذاً في بيت الخطب ، فأفلتَ الجُرذُ منه وقد فقا عينَ السنور .

(قتال الحيوان)

والقتالُ يكونُ بين الديكة^(٥) ، و [بين] الكباشِ والكلابِ والسُّمائي^(٦) [والقَبَج] ، وضروبٍ مما يقبل التحريشُ ، ويواثبُ عند الإغراء .

(قتال الجرذان)

ويزعمون أنهم لم يروا قتالا قطُ بينَ بهيمتين [ولا سبعين] أشدَّ من قتال يكونُ بين جُرذين . فإذا ربط أحدهما بطرف خيطٍ ، وشُدَّ رجلُ

(١) فيما عدال : « وما تقوم لها » ط ، هـ : « وما تقدر عليها » س : « ولا تقدر » وأثبت ما في ل .

(٢) ل : « الناس » .

(٣) فيما عدال : « أبو زيد يونس الشريطي » . ولم أعثر له على ترجمة .

(٤) ل : « واثب » .

(٥) الديكة ، بكسر الدال وفتح الياء : جمع ديك . فيما عدال : « الديك » تحريف .

(٦) السُمائي ، بضم ففتح مع التخفيف ، قال الجوهري : « ولا ثقل سُمائي بالتشديد » . وهو طائر من رتبة الدجاج وفصيلة التدرج وهو من الطيور القوامع ، تأتي إلينا في شهر سبتمبر ، وتعود في مارس وإبريل . واسمه عند العامة في مصر « سمان » بكسر السين وتشديد الميم . وهي السلوى التي نص عليها القرآن الكريم . وهو بالإنكليزية Quail وباللاتينية : Quaquila . ط : « السنابير » صوابه في سائر النسخ .

الآخر^(١) بالطَّرَف الآخر [من الخيط] ، فلهما عند ذلك من الخلب والخمش^(٢) والعض ، والتَّئيب^(٣) والعفاس^(٤) ، مالا يوجد بين شيئين من ذوات العقار^(٥) والمراش . إلا أن ذلك ماداما في الرباط ، فإذا انحَلَّ أو انقطع^(٦) ولى كل واحد منهما عن صاحبه ، وهربَ في الأرض ، وأخذ في خلاف جهته الآخر^(٧) . وإن جُعِلَا في إناء من قوارير^(٨) ، أعنى الجُرْد والعقرب ، وإنما ذكرت القوارير ، لأنها لا تستر عن أعين الناس صَنِيعَهُمَا^(٩) ، ولا يستطيعان الخروج ، للملاسة الحيطان — فالقارة عند ذلك تَحِلُّ العقرب .

(١) كلمة « رجل » ساقطة من ل . وقد سبق في (٢ : ١٦٤) : « حتى يشد رجل أحدهما في طرف خيط » .

(٢) الخلب ، بالخاء المعجمة : الخدش والجرح . فيما عدل : « الجلب » بالجيم ، تصحيف . والخمش ، بالخاء المعجمة : الخدش والجرح أيضاً . فيما عدل : « الخمش » . وإنما الخمش المغازلة والملاعبة ، كالشجيش .

(٣) التئيب : إنشأب الأنياب . وفي حديث زيد بن ثابت : « أن ذئباً نهب في شاة فذبحوها بمرورة » . ط : « التثيب » س ، هـ : « التثيت » صوابه في ل .

(٤) العفاس ، بالعين بعدها فاء ، مصدر عافسه . وهو من العفس وهو أن يصرع الرجل الرجل . وقالوا : اعتفس القوم : اصفرعوا . ولم تنص المعاجم على عافسه عفاً . فيما عدل : « الففاس » . والذي في المعاجم : تفافسا بشمورها ورءوسهما : تجادبا وكذلك تفافسا ، بتقديم القاف على الفاء . وفي ل : « العفاس » بعين بعدها قاف ، صوابه بالفاء كما أثبت .

(٥) العقار : مصدر كالمقارة . انظر اللسان (٦ : ٢٧٥ من ٢١) . ل : « العقار » لعلها « العفاس » التي فسرت في التئيب السابق ، أو لعلها مصدر لعافره . وهذا الفعل لم يذكر في المعاجم . وفيها عفره : ضرب به الأرض .

(٦) ط ، هـ : « انحلا وانقطع » س : « انحلا وانقطعا » صوابه من ل . وفي (٢ : ١٦٤) : « فإذا انقطع الخيط وانحل العقد » .

(٧) فيما عدل : « في الأرض وهرب كل واحد خلاف جهة الآخر » .

(٨) القوارير : جمع قارورة ، وهي ذاك الإناء الزجاجي . ل : « وإن جعل القارة والعقرب في إناء من قوارير » . والجملة التي تليها ليست في ل .

(٩) ل : « وإنما ذكرنا القوارير لأنه يستر عن عيون الناس صَنِيعَهُمَا » .

فإن قبضت على إربتها قرصتها^(١) ، وإن ضربها العقربُ ضرباً كثيراً فاستنفذت^(٢) معها^(٣) كان [ذلك] من أسباب حتفها .

(قتال العقارب والجردان)

٧٨ ودخلت مرة أنا ومحمدان [بن] الصباح^(٣) على عبيد [بن] الشونيزي^(٤) فإذا عنده برنية زجاج^(٥) ، فيها عشرون عقرباً وعشرون فأرة^(٦) ، فإذا هي تقتل^(٧) ، فخيّل لي أن تلك الفأرة قد اعتراها ورم من شدة وقع اللسع . ورأيت العقارب قد كلت عنها وتاركتها ، ولم أر إلا هذا المقدار الذي وصفت .

وحدثنا عنها عبيدٌ بأعاجيب . ولو كان عبيدٌ إسناداً^(٨) لخبرت عنه ، ولكن موضع البياض من هذا الكتاب خيرٌ من جميع ما كان لعبيد^(٩) .

(تدبير الجرذ)

وللجرذ تدبير في الشيء يأكله أو يحسوه ، فإنه ليأتى القارورة الضيقة

-
- (١) قرصتها : قطعها . فيما عدل : « قرصتها » بالصاد المهملة ، تحريف .
 - (٢) س : « استنفذت » ، تصحيف . وفيما عدل : « منها » موضع : « سمها » ، تحريف
 - (٣) ذكره الجاحظ في البخل ١٠٥ : « حمدان بن صباح » . فيما عدل : « حمدان الصباح » .
 - (٤) الشونيزي : نسبة إلى الشونيزية ، بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة : موضع ببغداد بالجانب الشرق .
 - (٥) البرنية ، بالفتح ، قال ابن منظور : « شبه فخارة ضخمة خضراء . وربما كانت من القوارير الثخانة الواسعة الأفواه » .
 - (٦) فيما عدل : « فأرا » .
 - (٧) ل : « نفقتل » .
 - (٨) أي من يصح إسناد الخبر إليه . وفيما عدل : « أستاذ » .
 - (٩) ل : « ما كان نعت » .

الرأس ، فيحتال حتى يَدْخُلَ طرفَ ذَنبِهِ في عُنُقِهَا . فكلُّمَا ابتُلَّ بِالذَّهْنِ
أَخْرَجَهُ فَلَطَعَهُ ، ثُمَّ أَعَادَهُ ، حَتَّى لَا يَدْعَ فِي الْقَارُورَةِ شَيْئاً .

وَرَأَيْتُ مِنَ الْجُرْذَانِ أَعْجُوبَةً ، وَذَلِكَ أَنَّ الصِّيَادَةَ لَمَّا سَقَطَتْ عَلَى جُرْذٍ
مِنْهَا ضَخْمٍ ، اجْتَمَعْنَ لِإِخْرَاجِهِ ^(١) وَسَلَّ عُنُقَهُ مِنَ الصِّيَادَةِ ، فَلَمَّا أَعْجَزَهُنَّ
ذَلِكَ قَرْضُنَّ ^(٢) الْمَوْضِعَ الْمَنْضَمَّ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ ، لِيَتَسَعَ الْخَرَقُ
فِيَجْذِبْنَهُ . فَهَجَمْتُ عَلَى نُحَاتِهِ ^(٣) لَوْ ^(٤) اعْتَمَدْتُ بِسَكِينٍ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ
لَظَنَنْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُمْكِنُنِي إِلَّا شَبِيهٌ بِذَلِكَ ^(٥) .

وَزَعَمَ بَعْضُ الْأَطْبَاءِ أَنَّ السَّنُورَ إِنَّمَا يَدْفِنُ خُرَاهُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَوْضِعِهِ
فِيَشْتَمُهُ ^(٦) فَإِنْ كَانَ يَجِدُ مِنْ رِيحِهِ بَعْدُ شَيْئاً زَادَ عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ ، لِأَنَّ الْفَأْرَةَ
لَطِيفَةُ الْحِسِّ ، جَيِّدَةُ الشَّمِّ ، فَإِذَا وَجَدَتْ تِلْكَ الرَّائِحَةَ ^(٧) عَرَفَتْهَا فَأَمَعَنْتُ
فِي الْهَرَبِ ، فَلِذَلِكَ يَصْنَعُ السَّنُورُ مَا يَصْنَعُ .

(فَأْرَةُ سَيْلِ الْعَرَمِ)

وَلَا يَشْكُ النَّاسُ أَنْ أَرْضَ سَبَا ^(٨) وَجَنَّتْهَا إِنَّمَا خَرِبَتْهَا حِينَ دَخَلَهَا

(١) فيما عدا ل : « اجتمعت على إخراجه » .

(٢) فيما عدا ل : « فلما أعجزهم ذلك قرضوا » .

(٣) النحاتة ، بالضم : البراية . فيما عدا ل : « بحالة » تحريف . وبعده هذه الكلمة في ط :
« حيث يدخل طرف ذنبه فيه » وهي جملة مقحمة . وهي أيضا في س ، هـ . وكلمة
« حيث » فيهما « حتى » .

(٤) ط ، س : « فلو » .

(٥) فيما عدا ل : « لا يمكن إلا سبيه بذلك » ، لكن في س : « شبيه بذلك » . وأثبت
ما في ل .

(٦) فيما عدا ل : « فيشتمه » .

(٧) فيما عدا ل : « فإذا وجدت تلك الريح » .

(٨) فيما عدا ل : « أرض بلاد سبا » .

سبيلُ العَرِم - والعَرِم : المسنَّاة^(١) - وأن الذي فجَّر المسنَّاة ، وسبَّب لدخول الماء [الفأرة] .

والسَّيل^(٢) إذا دخل أُخْرِبَ بقدر قوَّته . وقوَّته من ثلاثة أوجه^(٣) :
إمَّا أن تدفعه ريحٌ في مكان يفحُّشُ فيه الريح^(٤) ، وإما أن يكون وراءه
وفوقه ماءٌ كثير ، وإما أن يُصِيبَ حَدُورًا عميقًا^(٥) .
(حديث ثمامة عن الفأر)

وأما حديث ثمامة فإنه قال : لم أر قطُّ أعجبَ من قتال [الفأر] ، كنتُ
في الحبس وحدي ، وكان في البيت الذي أنا فيه جُحْرُ فأر ، يقابله جُحْر
آخر ، فكان الجُرذ يخرج من أحد الجُحْرين فيرقص ويتوعد ، ويضرب
بذنبه^(٦) ، ثم يرفع صدره^(٧) ويهزُّ رأسه . فلا يزال كذلك [حتى يخرج
الجُرذ الذي يقابله ، فيصنع كصنيعه . فيبينا هما] إذ عدا أحدهما فدخل
جُحْره^(٨) ، ثم صنع الآخرُ مثلَ ذلك . فلم يزل ذلك دأبهما^(٩) في الوعيد
وفي الفرار ، وفي التحايز وفي ترك التلاقي . إلا أني في كل مرة أظنُّ

(١) العَرِم : سد يعترض به الوادي : لا واحد لها من لفظها ، ويقال واحدها عرمة . وسميت
المسنَّاة مسنَّاة ، لأن فيها مفاتيح للهاء بقدر ما تحتاج إليه مما لا يغلب ، مأخوذ من قولك
سنت الأمر والشئ : إذا فتحت وجهه .

(٢) بدلها فيما عدال : « الذي » تحريف .

(٣) فيما عدال : « وقوة الماء تكون من ثلاثة أوجه » .

(٤) ل : « تتحقق فيه الريح » ، بقافين .

(٥) الحدور كرسول : مكان ينحدر منه . وانظر ٣٩ س ٥ .

(٦) ط : « ويصوب » س ، هـ : « يصوت » ، صوابه في ل .

(٧) فيما عدال : « ويرفع صدره » .

(٨) ط ، هـ : « إذا عدا أحدهما دخل في جُحْره » تحريف . والكلام من « إذا عدا » إل
« دأبهما » التالية ، ساقط من س . وانظر ما سبق في (٢ : ١٦٥) .

(٩) بدلما في ط ، هـ : « فلا يزال كذلك » .

الذي^(١) يظهر لي من جدّهما^(٢) واجتهادهما ، وشدة توعدهما ، أنهما سيلتقيان بشيء^(٣) أهوئته العض والخمش ، ولا والله إن التقيا قط ؟ فعجبت من وعيد دائم لا إيقاع معه ، ومن فرار دائم لا ثبات معه ، ومن هرب^(٤) لا يمنع^{٧٩} من العودة ، ومن إقدام لا يوجب الالتقاء . [وكيف يتوعد صاحبه ويتوعد الآخر ؟ وبأى شيء يتوعدّه ، وهما يعلمان أنهما لا يلتقيان أبداً ؟ فإن كان قتالهما] ليس هو إلا الصّخب والتّنيب^(٥) فلم يفر^(٦) كل واحد منهما حتى يدخل جحره ؟ [وإن كان غير ذلك فأى شيء يمنعهما من الصّدمة ؟ وهذا أعجب] .

(أطول الحيوان ذمّاء وأقصره)

وتقول العرب : « الضبُّ أطولُ شيء ذمّاء^(٧) » .
ولا أعلم في الأرض شيئاً أقصر ذمّاء ، ولا أضعف مُنة^(٨) ولا أجدر أن يقتله اليسير^(٩) من الفأر^(١٠) .

-
- (١) فيما عدل : « الذي » ، تحريف .
(٢) ط : « حدهما » س ، هـ : « أحدهما » ، صوابه في ل .
(٣) فيما عدل : « لشيء » باللام .
(٤) فيما عدل : « فرار » .
(٥) التنيب : العض بالأنياب . ط : « التثبث » ل : « السب » س ، هـ : « والتثيت » صوابهما ما أثبت . وانظر ما سبق في ٢٤٧ التنيب ٣ .
(٦) ط فقط : « يمد » ، تحريف .
(٧) اللام : بقية الروح .
(٨) المنة : القوة ، وزنا ومعنى . فيما عدل : « ميتة » ، محرف .
(٩) ط ، س : « ولا أحذر » ، ط ، هـ : « أن يقتل الصغير » س : « أن يقتله الصغير » صوابه في ل .
(١٠) ط ، هـ : « الفأر » بالعين ، صوابه في ل ، س .

(لعب السنور بالفأر)

وبلغ من تحرّزه واحتياطه ، أنه يسكن السقوف^(١) ، فربما فاجأه ،
السُّنُور وهو يريد أن يعبر إلى بيته والسُّنُور في الأرض والفأرة في السقف
ولو شاءت أن تدخل بيتها^(٢) لم يكن للسُّنُور^(٣) عليها سبيل ، فتتحير ، فيقول
السُّنُور بيده كالمشير بيساره^(٤) : ارجع . فإذا رجعت أشار يمينه : أن عُدَّ^(٥)
فيعود . وإنما يطلب أن تعبأ أو تزلق أو يُدَارَ بها^(٦) . ولا يفعل ذلك بها
ثلاث مرّات ، حتى تسقط إلى الأرض ، فيشبّ عليها . فإذا وثبّ عليها
لعبَ بها ساعة ثم أكلها . وربما خلى سبيلها ، وأظهر التغافل عنها^(٧) فتبعين
في الهرب ، فإذا ظنّت أنها نجت وثبّ عليها وثبة فأخذها . فلا يزال كذلك
كالذي يحبُّ أن يسخرَ من صاحبه^(٨) ، وأن يخذعه ، وأن يأخذَه أقوى
ما يكون^(٩) طمعاً في السلامة ، وأن يُورِثه الحسرة والأسف ، وأن يلدّه
بتنغيصه وتعذيبه .

وقد يفعل مثل ذلك العقابُ بالأرنب ، ويفعل مثل ذلك السُّنُورُ

بالعقرب^(١٠) .

(١) فيما عدا ل : « وبلغ من تحرّزه واحتياطه أن يسكن السقف » .

(٢) ط ، هـ : « مبيتها » .

(٣) ل : « للفأر » ، تحريف .

(٤) فيما عدا ل : « ليساره » ، محرف .

(٥) ل : « أي عد » .

(٦) يدار بها : يصيبها الدوار ، وهو شبه الدوران يأخذ في الرأس . فيما عدا ل : « يدارها »

تحريف . وفي ط ، هـ : « وتزلق » بالواو . وفي س : « أن يعيا أو يزلق »

وهذه محرفة .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ط فقط .

(٨) فيما عدا ل : « بصاحبه » . يقال سخر منه وبه : هزى . والأولى لغة الكتاب .

(٩) فيما عدا ل : « ما كان » .

(١٠) فيما عدا ل : « في العقرب » ، وكلمة : « مثل ذلك » مؤخّرة بعد : « العقاب » وبعد

« السنور » فيما عدا ل .

(أكل الجرذان واليرابيع والضباب والضفادع)

وقال أبو زيد : دخلتُ على رُؤبةَ فإذا هو يَمْلُ جُرْذَاناً^(١) فإذا نَضِجَتْ
أَخْرَجَهَا مِنَ الْجَمْرِ فَأَكَلَهَا ، فقلتُ له : أتناكل الجرذان ؟ ! قال : هي خيرُ
من اليرابيع والضباب . إنها عندكم تأكل التَّمْرَ والجُبْنَ^(٢) والسويق [والخبز ،
وتحسُّ الزيتَ والسمن] .

و[قد] كان ناسٌ من أهل سيف البحر^(٣) من شِقِّ فارس^(٤) يأكلون
الفأر والضفادع ، ممقورةً ومملوحةً^(٥) ، وكانوا يسمونها : جَنَكُ جَنَكُ^(٦)
ووال وال^(٧) .

وقال أوسُ بنُ حجر^(٨) :

(١) يملها : يشويها في الملة ، بالفتح ، وهي الرماد الحار والجمر . ماله يمله ملا في الرماد
الحار رقي الجمر .

(٢) فيما عدال : « والخبزة » . وانظر التكلة التالية من ل . وقد سبق هذا الخبر في (٤ : ٤٤)
وسياقي في (٦ : ٣٨٥) .

(٣) السيف ، بالكسر : الشاطئ . س : « سيف البحرين » .

(٤) فيما عدال : « عمان » .

(٥) ممقورة : مملوحة قدمقرت في الخل ، أي نقعت . والمقر : إنقاع السمك المالح في الماء . وفيما
عدال : « وملحة » ملح الشيء ، بالتخفيف : وضعه في الملح . وملحه بالتضعيف :
كثر ملحه .

(٦) هي بالكتابة الفارسية : « گنگک » ومعناها : جميل ، مليح . انظر استينجاس
١١٠٠ . فيما عدال : « حية حية » تحريف . وانظر الاسعدراكات .

(٧) وال ، بالفارسية ، بمعنى سمك كبير . استينجاس ١٤٥٣ . فيما عدال : « وال
وال » تحريف .

(٨) من قصيدة له في ديوانه ، أولها :

تنكرت منا بعد معرفة لى وبعد التصابي والشباب المكرم
لى : يا لى ، فرخم . وقبل البيت الآتي :

ترى الأرض منا بالفضاء مريضة مفضلة منا يجمع حرمرم
صبحن بلى عيس وأفناء عامر بصادقة جود من الماء وللم
ويخلجنهم من كل صمد ورجلة وكل غييط بالمغيرة منعم

لَحِينَهُمْ لَحَى الْعَصَا فَطَرَدْنَهُمْ إِلَى سَنَةِ جِرْذَانِهَا لَمْ تَحْلَمْ^(١)

يقال : تَحْلَمُ الصَّبِي : إِذَا بَدَأَ فِي السَّمَنِ ؛ فَإِذَا زَادَ عَلَى الْمَقْدَارِ قِيلَ
قَدْ ضَبَّبَ^(٢) ، [أَي سَمِنَ سِمْنًا مَتْنَاهَا] .

(مثل وشعر في الجرذ)

ويقال : « أَشْرَقَ مِنْ زَبَابَةٍ^(٣) » . وَالزَّبَابَةُ : الْفَأْرَةُ^(٤) . وَيُقَالُ :
« أَشْرَقَ مِنْ جُرْذٍ » .

(١) يقال : لَحَى الْعُودَ يَلْحَاهُ لَحْيًا ، إِذَا قَشَرَهُ ، وَمِثْلُهُ : لَحَاهُ يَلْحُوهُ . وَفِي الْأَصْلِ :
« لَحِينَهُمْ » صَوَابُهُ فِي الدِّيَوَانِ وَالْمَخَصَصِ (١ : ٣٢ ، ٢ ، ٧٨) ، وَشَرَحَ الْأَنْبَارِيُّ
لِلْمُفَضَّلِيَّاتِ ص ٥٠ وَلِسَانُ الْعَرَبِ (١٥ : ٣٧ ، ٢٠ ، ١٠٨) . وَيُرْوَى :
« لَحُونَهُمْ » . وَ« فَطَرَدْنَهُمْ » هِيَ فِي الْأَصْلِ بِالتَّاءِ ، صَوَابُهَا فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ .
وَيُقَالُ : تَحْلَمُ الصَّبِيُّ وَالصَّبُّ وَالْيَرْبُوعُ وَالْقِرَادُ : أَقْبَلَ شَحْمَهُ وَاكْتَنَزَ . وَيُرْوَى :
« قَرْدَانِهَا » جَمْعُ قِرَادٍ . قَالَ الْأَنْبَارِيُّ : « وَإِنَّمَا خَصَّ الْجِرْذَانَ لِأَنَّهَا تَدْخُرُ لَأَنْفُسِهَا
مَا تَأْكُلُ . وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَابِّ إِلَّا الْجِرْذَانُ وَالْيَرَابِيعُ وَالنَّمْلُ ، فَلِذَلِكَ
خَصَّهَا . يَصِفُ جَدْبًا فَيَقُولُ : إِذَا لَمْ تَحْلَمْ الْجِرْذَانُ الَّتِي تَدْخُرُ لَأَنْفُسِهَا — أَي لَمْ تَحْمَنِ —
فَغَيَّرَهَا هَالِكٌ » .

(٢) فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « فَإِذَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ قِيلَ قَدْ صَبَّ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) الزَّبَابَةُ ، يَفْتَحُ الزَّايُ وَيَاءُ مِنْ مَوْحِدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلِفٌ ، تَحْدُثُ عَنْهَا الْجَاحِظُ فِي (٤ :
٤٠٩) وَهِيَ دَابَّةٌ تُشَبِّهُ الْفَأْرَةَ . وَانْظُرْ (١ : ٢٦٨ وَ ٣ : ٥١٠) . وَاسْمُهُ
عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْأَوْرَبِيِّينَ : Crocidura وبالإسكليزية : Shrew . وَالْمِثْلُ عِنْدَ الْمِيدَانَةِ
(١ : ٣٢٢) . ط ، هـ : « زَبَابَةٌ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي يَلِيهِ ، وَهِيَ عَلَى الصَّوَابِ
الَّذِي أَثْبَتَ فِي ل ، س .

(٤) كَذَا . وَالصَّوَابُ أَنَّهُ ضَرْبٌ مِنْ آكَلَةِ الْحَشَرَاتِ . وَأَمَّا الْفَأْرُ فَهِيَ مِنَ الْقَوَارِضِ . وَبَيْنَهُمَا
تَقَارُبٌ فِي الشَّكْلِ فَحَسَبَ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْمُعْلُوفِ ص ٢٢٧ .

وقال أنس بن أبي إياس^(١) لحارثة [بن] بدر^(٢) حين ولي أرض سُرَّق^(٣) :

أحار بن بدر قد وليت ولايةً فكن جُرَذاً فيها تحون وتسرق^(٤)
وباه تمياً بالغنى إن للغنى لساناً به المرء الهيوبه ينطق
فإن جميع الناس إمّا مكذبٌ يقول بما تهوى وإمّا صدق^(٥)
يقولون أقوالاً ولا يعلمونها وإن قيل هاتوا حَقَّقُوا لم يحققوا ٨٠
فلا تحقرن يا حار شيئاً أصبته فحظك من ملك العراق سُرَّق^(٦)
فلما بلغت حارثة بن بدر قال : لا يعنى عليك الرشد^(٧) .

(١) هو أنس بن زعيم بن حمية بن عبد بن عدى بن الدليل بن بكر بن كنانة . وقال صاحب المؤلف ه ه : « شاعر مشهور حاذق » . وأبو إياس كنية أبيه . وعند الأمدى : « ابن أبي أناس » . وفي أمالي المرتضى (٢ : ٥٠) : « أنس بن أبي أنيس » ، ويقال ابن أبي إياس الدثلي » . وانظر سبب النزاع بينه وبين حارثة في الأغاني (٢١ : ١٥) .

(٢) سبقت ترجمته في (٧٧ : ٣) .

(٣) سرق ، بضم أوله ، وفتح ثانيه وتشديده ، وآخره قاف : إحدى كور الأهواز .

(٤) ل : « وليت إمارة » .

(٥) ه : وكذلك في (١١٦ : ٣) : « بما يهوى » . والبيت ساقط من س .

(٦) فيما عدل : « شيئاً وليته » و : « من أرض العراق » . والأبيات في العقد

(٢ : ٥٥) وزهر الآداب (٤ : ٥٨) ومعجم البلدان (سرق) والأغاني

(٢١ : ٢٣) منسوبة إلى أبي الأسود اللؤلؤ . وهي في أمالي المرتضى (٢ : ٢١ : ٤٩ - ٥١) وعيون الأخبار (١ : ٥٨) منسوبة إلى أنس . قال المرتضى أيضاً :

« وهذه الأبيات تروى لأبي الأسود الدثلي » . وانظر محاضرات الراغب

(١ : ٨٣) .

(٧) فيما عدل : « لا يخفى » . وما أثبت من ل يوافق ما في عيون الأخبار .

وجاء في رثاء جارية لمن تهواه (انظر العقد ٢ : ١٧٩) :

يا ساكن القبر الذي بوفاته عميت على مسالك الرشد

(طلب كثرة الجرذان)

قال : ووقفت عجوزٌ على قيس بن سعد^(١) ، فقالت : أشكو إليك قلة الجرذان . قال : ما ألطفَ ما سألتِ ! [لَأَمْلَأَنَّ بَيْتَكَ جُرْذَانًا] . تذكر أن بيتها قفرٌ من الأدم والمأدوم^(٢) ، فأكثر لها يا غلامٌ من ذلك . قال : وسمعت قاصًّا مدينياً^(٣) يقول في دعائه : اللهم أكثر جرذاننا وأقل صبياننا^(٤) .

(فزع بعض الناس من الفأر)

وبين الفأر وبين طباع كثير من الناس منافرةٌ ، حتى إن بعضهم لو وطئ على ثعبان ، أو رُمي بثعبان - لكان الذي يدخله من المكروه والوحشة والفزع ، أيسر مما يدخله من الفأرة لو رُمي بها ، أو وطئ عليها . وخبرني رجالٌ من آل زائدة بن مقسم ، أن سليمان الأزرق دُعِيَ

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي . صحابي جليل ، كان سخيًّا كريماً داهية . وانظر البيان (٣ : ٢٨٤) . وقد خدم الرسول الكريم عشر سنين ، وكان بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . ويروى عنه أنه قال : « لولا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب . وكان على قد ولاء مصر ، فاحتال عليه معاوية فلم ينخدع ، فاحتال على أصحاب علي حتى حسنوا له تولية محمد بن أبي بكر ، فولاه مصر ، وارتحل قيس فشهد مع علي صفين . ومات في آخر خلافة معاوية . انظر الإصابة ٧١٧١ .

(٢) الأدم ، بالضم : مايؤكل مع الخبز . والمأدوم : الخبز يخلط بالأدم . وأنشده ابن بري :

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد

(٣) المديني : نسبة إلى مدينة الرسول . فيما عدل : « مدينياً » . وانظر كلام ياقوت في هذه النسبة .

(٤) في عيون الأخبار (٣ : ١٢٩) : « اللهم أقل صبياننا وأكثر جرذاننا » .

لحيّة شَنْعَاء^(١) قد صارت في دارهم ، قدخلت في جُحر ، وأنه اغتصبها
نفسها حتى قبضَ على ما ألقى منها^(٢) ، ثم أدارها على رأسه كما يُصْنَع
بالْمُخْرَاق^(٣) ، وأهوى بها إلى الأرض ليضربها بها^(٤) ، فابتدَرت^(٥) من
حلّقها فأرة كانت ازردتُها . فلما رأى الفأرة هرب وصرخ صرخة . قالوا :
فأخذ مشايخنا الغلمان بإخراج الفأرة وتلك الحيّة الشنعاء إلى مجلس الحيّ^(٦)
ليعجبوهم من إنسان قتل هذه وفرّ من هذه .

(آلة نتن الحيات)

وسألت بعض الحوائين ممن يأكلُ الأفاعى فما دونها^(٧) ، فقلت :
ما بالُ الحيات مُنتنة الجلود والجروم^(٨) ؟ قال : أمّا الأفاعى فإنّها ليست
بمنتنة^(٩) ، لأنّها لا تأكل الفأر^(١٠) ، وأمّا الحيات عامة فإنّها تطلبُ الفأرَ
طلباً شديداً . وربما رأيتُ الحيّة وما يكونُ غلظها إلا مثل [غلظ] إبهام

(١) ط ، هـ : « دعا بحية شنعاء » ، س : « دعى بحية شنعاء » ، صوابها في ل .

(٢) ألقى : وجد . فيما عدال : « ما بقى منها » .

(٣) المخراق : منهيل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به ، وهو لعبة يلعب به
الصبيان . ط ، س : « بالمجداف » ، : « بالمجداف » : « مجداف السفينة تدفع به ، وهو أيضاً
« السوط » ، لغة فخرانية ، من الأصمى . قال المثقب للعبدى :

تمكاد إن حرك مجدافها تنسل من مثانتها واليد

فما فيهما له وجه . هـ : « بالمجداف » تصحيف .

(٤) فيما عدال : « ليضرب بها » .

(٥) ابتدَرت : أسرع . ابتدَرت الشيء : عاجله .

(٦) فيما عدال : « القوم » .

(٧) ط : « بما دونها » ، صوابه في سائر النسخ . وفيما عدال زيادة : « حية ونية » بعه
كلمة « الأفاعى » .

(٨) الجروم : جمع جرم ، بالكسر ، وهو الجسد . ط ، هـ : « الجندوم » بالذال .
س : « الحدوم » تصحيفان .

(٩) ط ، هـ : « منتنة » بدون باء .

(١٠) الفأو : جمع فأرة . فيما عدال : « الفأرة » .

الكبير^(١) ، ثم أجدّها قد ابتلعت الجُرْدَ أَغْلَظَ من الذّراع . فأنكر^(٢)
ننّ الحيات إلا من هذا الوجه . ولم أر الذى قال قولاً .

(رجز فى الفأر)

ودخل أعرابى^٣ بعض الأمصار^(٣) ، فلقى من الجرذان جهداً ، فرجز
بها^(٤) ودعا عليها ، فقال :

يُعَجِّلُ الرحمنُ بالعقاب^(٥) لعامراتِ البيتِ بالحراب^(٦)
حتى يُعَجِّلَنَ إلى الثياب^(٧) كُحْلُ العيونِ وقصُ الرقاب^(٨)
مُستبعاتٍ خلفَ الأذنانِ^(٩) مثل مَدَارِى الحُصْنِ السُّلَّابِ^(١٠)

(١) أى إبهام الرجل الكبير . ط : « الإبهام الكبير » .

(٢) فيها عدال : « وأنكر » .

(٣) ط ، س : « مثل قول أعرابى ودخل بعض الأمصار » . هـ : « من قول أعرابى بعض
الأمصار » ، وأثبت ما فى ل . وفى ديوان المعاني (٢ : ١٥١) : « دخل أعرابى البصرة
فاشترى خبزاً فأكله للفأر » .

(٤) رجز بها : أى قال فيها رجزاً . فيما عدال : « فوجد بها » وليست تصح ، فإنهم
يقولون : إنه ليجد بقلانة وجداً شديداً إذا كان يهواها ويحبها حباً شديداً ، ويقولون
فى الغضب : وجد عليه يجد .

(٥) الرواية فى (٤ : ٢٧٤) : « ياعجل الرحمن » . وفى ديوان المعاني ونهاية الأرب
(١٠ : ١٦٨) : « عجل رب الناس » . وفى ل : « لم يمجل » وهذه محرفة .

(٦) فى ص ٢٤ من هذا الجزء . وكذا فى (٤ : ٢٧٤) : يقول : « هذا هو
عمارتهما » .

(٧) ل : « حتى تعجلن » . وفى نهاية الأرب : « إلى الثياب » . والكتاب : الهلاك .

(٨) كحل : جمع كحلاء ، وهى الشديدة سواد العين ، أو التى كأنها مكحولة . وقص : جمع
وقصاء ، وهى القصيرة العنق ، وخم القاف للشعر ، ط : « قصر » . هـ :
« وقصر » صوابه فى ل ، س وديوان المعاني ، ونهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) .

(٩) الخلفة : بالكسر ، ما يخلف الشيء . س : « مستبقات خلفة » محرف . ل :
« خلفها » صوابه فى ط ، س . وفى ديوان المعاني : « مجردات أحبل الأذنان »
ونهاية الأرب : « مجردات أفضل الأذنان » .

(١٠) المدارى : جمع مدرى ، وهو المشط ، كالمدراة ، والمدرية بفتح الميم وتخفيف الياء
جمعه مدار ومدارى كصحارى . والحصن : جمع حصان ، كسحاب ، وهى المرأة
العفيفة . ل : « الحصن » بالمعجمة ، ولا وجه له . ورواية العسكري والنويرى :
« مثل مدارى الطفلة لكعاب » .

ثم دعا عليهن بالسُّنُور فقال :

أَهْوَى لَهْنَ أَنْمَرُ الْإِهَابِ (١) مَهَرْتُ الشَّدَقِ حَدِيدُ النَّابِ (٢)

كَأَنَّمَا بُرْثِنَ بِالْحَرَابِ (٣)

٨١

(التشبيه بالجرذان)

وَتُوصَفُ عَضَلُ الْحَفَّارِ وَالْمَاتِحِ (٤) [و] الَّذِي يَعْمَلُ فِي الْمَعَادِنِ ، قُتِّشَبَهُ (٥)

بِالْجُرْذَانِ ، إِذَا تَفَلَّقَ لَحْمَهُ عَنْ صَلَابَةٍ (٦) ، وَصَارَ زَيْمًا (٧) . قَالَ الرَّاجِزُ :

أَعَدَدْتُ لِلْوَرْدِ ، إِذَا الْوَرْدُ حَفَزَ (٨) غَرْبًا جَرُورًا وَجَلَالًا خُزْنِزَ (٩)

(١) الإهاب ، بالكسر : الجلد . والأنمر ، ماعلى شية النمر ، فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء . س : « نمر » محرفة . وعند النويرى والعسكرى : « كيف لها بأنمر وثاب » .

(٢) مَهَرْتُ الشَّدَقِ : واسمه . والحديد : الحاد .

(٣) برثن ، أراد جعلت له برائن ، وهى أظفار الخالب ، يقول : كأن برائته الأشافي . ولم أجد هذا الفعل فى المعاجم . وفى ديوان المعاني ونهاية الأرب : « كأنما يكشر عن حراب » أى يبدى عن أنياب مثل الحراب .

(٤) الماتح : الذى ينزع الماء من البئر . والعضل : جمع عضلة ، وهى كل عصبية معها لحم غليظ . فيما هدا ل : « وهو وصف عضو » ، تحريف .

(٥) فيما هدا ل : « فيشبه » .

(٦) ضمير « لحمه » للحفار وما بعده . فيما هدا ل : « إذا انفلق » .

(٧) زيمًا ، بكسر الزاى وفتح الياء : متفرقا ليس بمجتمع . فيما هدا ل : « فصار زيمًا » تحريف .

(٨) الحفز : الحث والإعجال . هـ : « جفز » تصحيف .

(٩) للغرب : الدلو العظيم . والجرور من الجر ، عنى أنها طويلة الرشاة لبعده المستقى . س :

« جزورًا » ، تصحيف . والجلال ، كغراب : الجليل العظيم ، عنى به اليعير . والخزخز ،

بضم ففتح فكسر : القوى الشديد . هـ : « وجلالبا جزز » س : « وحلالبا جزز »

صوابه فى ل ، ط والحيوان (٦ : ٣٥٠) ، واللسان (٧ : ٢٦٢) .

وما نَحْيَا لَا يَنْشَى إِذَا احْتَجَزَ^(١) كَأَنْ جَوْفَ جِلْدِهِ إِذَا احْتَفَزَ^(٢)
فِي كُلِّ غُصْبٍ جُرْدَيْنِ أَوْ خُرَزَ^(٣)

وَالْخُرَزُ : ذَكَرُ [الْأَرَانِبِ وَ] الْيَرَابِيعِ .

(أَنْوَاعُ الْفَأْرِ)

وَالزَّبَابُ ، وَالْخُلْدُ^(٤) ، وَالْيَرَابِيعُ ، [وَالْجُرْدَانُ ، كُلُّهُ فَأْرٌ . وَيُقَالُ لَوْلَدِ
الْيَرَابِيعِ دِرْصٌ وَأَدْرَاصٌ . وَالْخُلْدُ أَعْمَى ، لَا يَزَالُ كَذَلِكَ . وَالزَّبَابُ] أَصَمٌّ ،
لَا يَزَالُ كَذَلِكَ . وَأَنْشُدْ^(٥) :

وَهُمْ زَبَابٌ حَارٌّ لَا تَسْمَعُ الْأَذَانُ رَعْدًا
هَكَذَا أَنْشَدُونَا^(٦) .

(شَعْرٌ وَخَبِرٌ فِي الْفَأْرِ)

وَأَنْشُدِ الْأَصْمَى لِمَزْرُودِ بْنِ ضِرَارٍ^(٧) ، فِي تَشْبِيهِ الْجُرْعِ فِي حُلُوقِ الْإِبِلِ

(١) الْمَاتِحُ : الَّذِي يَجْنِبُ رِشَاءَ الدَّلْوِ مِنْ أَعْلَى الْبُئْرِ . احْتَجَزَ : شَدَّ إِزَارَهُ عَلَى حِجْرَتِهِ .
وَالْحِجْزَةُ : مَعْقَدُ الْإِزَارِ .

(٢) احْتَفَزَ : احْتَثَّ وَاجْتَهَدَ . فِيمَا عَدَا لَ : « احْتَجَزَ » تَحْرِيفٌ .

(٣) جُرْدَانٌ : مَثْنَى جُرْدَةٍ . فِيمَا عَدَا لَ : « جُرْدَانٌ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي لَ . وَهُوَ اسْمٌ « كَأَنَّ »
مُؤَخَّرٌ ، وَخَبَرَهَا الْمُقَدَّمُ « جَوْفَ » الْوَاقِعَةُ ظَرْفًا . هـ : « أَوْ حُرْزٌ » تَصْحِيفٌ .

(٤) الْخُلْدُ ، بِالضَّمِّ : ضَرْبٌ مِنَ الْفَأْرِ . وَبَلُغَةُ الْعِلْمَاءِ الْأَوْرَبِيِّينَ : *Spalax typhlus*
وَبِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ : *Blind rat* أَوْ *Mole rat* لَيْسَ لَهُ أَذْنَانٌ وَلَا عَيْنَانِ فِي الظَّاهِرِ . وَمِنْهُ
نَوْعٌ مِصْرِي يُسَمُّونَهُ : « أَبُو أَعْمَى » ، وَأَكْثَرُ وَجُودِهِ فِي الْجِهَاتِ الشَّمَالِيَّةِ فِي نَوَاحِي
مَرْيُوطَ . انْظُرِ الْمَعْلُوفَ .

(٥) الْبَيْتُ لِلْحَارِثِ بْنِ حُلَازَةَ الْيَشْكُرِيِّ ، كَمَا فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٩٥ - ٩٦) وَاللَّسَانِ
(زَبَبٌ) وَالْأَغَانِي (٩ : ١٧٤) فِي آيَاتِ الْحَارِثِ ، وَحَمَاسَةِ الْبَحْتَرِيِّ ٢٤٥ وَالْمِيدَانِي
(١ : ٣٢٢) فِي مَثَلٍ : « أَسْرَقَ مِنْ زَبَابَةٍ » . وَانْظُرِ الْحَيَوَانَ (٤ : ٤١٠)
وَالْفُصُولَ لِلْمَعْرِيِّ ١٥ وَأَدَبَ الْكَاتِبِ ١٥٣ وَالْاِقْتِضَابَ ٣٥٥ .

(٦) هَذِهِ الْعِبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ لَ .

(٧) مَزْرُودُ بْنُ ضِرَارٍ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٦٣ . ط : « لِمَزْرُودِ بْنِ يَدْرِ ضِرَارٍ » بِإِقْحَامِ كَلِمَةِ
« يَدْرِ » . هـ : « لِمَزْرُودِ بْنِ يَدْرِ » ، بِإِقْحَامِ « يَدْرِ » وَبِإِسْقَاطِ « ضِرَارٍ » . وَالْوَجْهُ
مَا أُثْبِتَ مِنْ لَ ، س .

بِحُجَّانِ الزَّبَابِ ^(١) - وهو الشكل الذي وصفناه - فقال في وصف ضيف ^(٢)
له سقاء ، فوصف جرعه :

فقلتُ له اشرب لو وجدتَ بهارًا طِوالَ الذُّرى من مُفْرِهاتِ خُناجرٍ ^(٣)
ولكنها صادفتَ ذُودًا مَنِحةً لِمِثْلِكَ يَأْنِي لِلِقَرَى غيرَ عاذِرٍ ^(٤)
فأهوى له الكفَّينِ وامتدَّ حلقه بِجَرَعٍ كَأَثْبَاجِ الزَّبَابِ الزَّنَابِرِ ^(٥)
وقال أعرابيٌّ وهو يطنُّ بغريمٍ ^(٦) [له] ، ويذكر قرص الفار

(١) الخلق : جمع خلق . والحُجَّان : الجسم . فيما عدل : « في خلق الإبل »
تحريف .

(٢) فيما عدل : « وصيف » ، تحريف .

(٣) البازر : بتقديم الزاي على الراء : جمع بهزة ، بضم الباء والزاي ، وهي الناقة
الجسيمة الضخمة الصفية . ط ، هـ : « بهارزأ » : ل ، س : « بهادرا » ، وهما تصحيف
مأثبت . والذرى : أعلى أسنة الإبل . والمفهرات : التي تنتج الفهر . والفهر : جمع
فاره ، وهو النشيط الحاد القوى . يقال أفرحت الناقة ، فهي مفره ومفرهة . والخناجر :
جمع خنجر وخنجرة ، بفتح الخاء ، وهي الناقة الغزيرة . فيما عدل : « من مرهفات
الخناجر » ، تحريف .

(٤) الذود ، بالفتح : الجماعة من الإبل . فيما عدل : « دور » تحريف . والمنيحة : منحة
البن ، الناقة أو للشاة ، تعطى غيرك يحفلها ثم يردّها عليك . ل : « تأنى » . فيما عدل
ل : « غادر » .

(٥) أثباج : جمع ثبج ، بالتحريك ، وهو معظم كل شيء ، ووسطه ، وأعله . وثبج
الظهر : معظمه ، وما فيه مخافى الضلوع . والزباب ، بالفتح ، سبق الحديث عنه في
٢٦٠ . والزناير : جمع زنيور ، وهو الفأر العظيم . وأنشد صاحب السان (٥ : ٤٢٠)
بيتاً لجيبها غيبها بهذا . وهو :

فأقنع كفيه وأجنح صدره بِجَرَعِ كَأَثْبَاجِ الزَّبَابِ الزَّنَابِرِ

وفي أصل السان : « كانتاج » محرف . فيما عدل : « فأهوى له » . س : « بِجَرَعِ »
هـ : « كأزباح » ط : « الزباب » ط ، هـ : « الدفائر » . والكلمات الأربع
الأخيرة محرفة .

(٦) الطنز : السخرية ، طنز به يطنز ، كيكتب ، فهو طناز . قال الجوهري : أعطه مولداً
أو مربياً . فيما عدل : « يمكر بقوم » تحريف .

الصِّكَاك ، عند فراره منه : « الزم الصِّكَّ لا يقرضه الفأر » (١) ! « تهزؤا به » (٢) :
 أهونَ علىَّ بسيَّار وصفوتيه إذا جعلتُ ضِرَارًا دُونَ سِيَّارِ (٣)
 التَّابِعِي نَاشِرًا عِنْدِي صَحِيفَتَهُ فِي السُّوقِ بَيْنَ قَطِينٍ غَيْرِ أَبْرَارِ (٤)
 جَاءُوا إِلَى غَضَابًا يَلْفُظُونَ مَعًا يَشْنُو إِرَاتِهِمْ أَنْ غَابَ أَنْصَارِي (٥)
 لَمَّا أَبَوَا جَهْرَةً إِلَّا مُلَازِمَتِي أَجْمَعْتُ مَكْرًا بِهِمْ فِي غَيْرِ إِنْكَارِ
 وَقُلْتُ : إِنْ سَيَأْتِينِي غَدًا جَلْبِي وَإِنْ مَوْعِدُكُمْ دَارُ ابْنِ هَبَّارِ (٦)
 (٧)

(١) هذه ترجمة ترجم بها الجاحظ ماسيأتي في البيت الثامن ، من القصيدة التالية . وصاحب
 للشعر الآتي الذي عبر عنه الجاحظ بكلمة « أعرابي » هو صخر بن الجعد الحضري ،
 شاعر من مخضري الدولتين الأموية والعباسية ، سبقت ترجمته في (٤ : ٢٣٨) .
 وكان من خبره في هذا الشعر ما روى أبو الفرج في الأغاني (١٩ : ٦٨) ،
 قال : « قدم صخر بن الجعد الحضري المدينة ، فأق تاجرا من تجارها ، يقال له
 سيار ، فابتاع منه بزاً وعطراً ، وقال : تأتينا غدوة فأفضيك ! وركب
 — أي صخر — من تحت ليلته فخرج إلى البادية . فلما أصبح سيار سأل عنه ،
 فعرف خبره ، فركب في جماعة من أصحابه في طلبه ، حتى أتوا بئر مطلب ، وهي على
 سبعة أميال من المدينة ، وقد جهدوا من الحر ، فنزلوا عليها فأكلوا تمرأ كان معهم ،
 وأراحوا دوابهم وسقوها . حتى إذا برد النهار انصرفوا راجعين !! وبلغ الخبر صخر
 ابن الجعد ، فقال وأنشد الشعر .

(٢) التهزؤ : السخرية ، يقال هزئ به ، وهزأ ، وتهزأ ، واستهزأ . وهذه العبارة ساقطة
 من ل .

(٣) الصفوة : خالص الأصدقاء . ل : « وصفوته » ، والمعروف « الصافية » وهم الذين يميلون
 مع المرء في حوائجهم . هـ : « وصفوته » تحريف .

(٤) فيما عدال : « البائع » تحريف . والقطين : الاتباع . س : « غير أبرار »
 تحريف .

(٥) يلفظون : من اللفظ ، وهو الجلبة . فيما عدال : « عطاوا يلفظون بها » صوابه في ل ،
 وعيون الأخبار (١ : ٢٥٤) . والإرات : جمع إرة بكسر فتح ، وهي النار . وفي
 الأصل : « تشف آذانهم » . وفي عيون الأخبار : « يشنى آذانهم » . وصوابها ما أثبت .
 يقول : قد شفى غليلهم غيبة أنصاري عنى . ط : « إذ غاب » صوابه في سائر النسخ
 وعيون الأخبار .

(٦) الجلب : ما يجلب . فيما عدال : « أن بحساس » س : « عدا حلى » ، وفيما عدال :
 « موردكم » س : « دارين هبار » صوابه ما أثبت من ل ، وعيون الأخبار .

وما أُوَاعِدُهُمْ إِلَّا لِأَرْبُئِهِمْ عَنِ فَيُخْرِجُنِي نَقْضِي وَإِمْرَارِي^(١)
وما جَلَبْتُ إِلَيْهِمْ غَيْرَ رَاحِلَةٍ تَحْدِي بِرَحْلِي وَسَيْفٍ جَفْنُهُ عَارِي^(٢)
إِنَّ الْقَضَاءَ سَيَأْتِي دُونَهُ زَمَنٌ فَاطُورِ الصَّحِيفَةِ وَاحْفَظْهَا مِنَ الْفَارِ
[وَصَفْقَةٍ لَا يَقَالُ الرِّيحَ تَاجِرُهَا وَقَعْتُ فِيهَا وَقُوعَ الْكَلْبِ فِي النَّارِ^(٣)]
والعربُ تعيبُ الإنسانَ إذا كان ضيقَ القمَرِ ، أو كان دقيقَ الحطَمِ ، ٨٢
[يشبهون ذلك بضم الفارة] . وقال عبدة بن الطيب^(٤) :

ما مع أنكَ يومَ الورْدِ ذُو لَغَطٍ ضَخْمُ الْجَزَارَةِ بِالسُّلَمَيْنِ وَكَارُ^(٥)

(١) الربث : حبسك الإنسان من حاجته وأمره بطل ، رث عن أمره وحاجته يرثه بالضم
ربثاً . س : « لأربئهم » ، والزبن : الدفع . وفي الأغاني : « وما أربت لهم إلا
لأدفعهم » . ط : « لأربئهم » هو : « لأربئهم » ، وهذان محرفان . والنقض :
نقض النمل . والإمرار : إجادة قتل الحبل . يقول : إنه يخذعهم بالين تارة ،
وبالشدة تارة أخرى . فيما عدا ل : « وإبراري » ، صوابه في ل وعيون الأخبار
والأغاني .

(٢) تحدي : تسرع . فيما عدا ل : « تحدي برحلي » ، تحريف صوابه في ل وعيون الأخبار .
وفي الأغاني : « وغير رحلي » .

(٣) أفلته البيع إقالة : فسخته . وهذا البيت لم يرو في غير ل من جميع المراجع .

(٤) هو عبدة بن الطيب ، واسم الطيب يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبدنهم
ابن جشم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد مع المشي بن حارثة
قتال هرمز سنة ١٣ . وكان في جيش النعمان بن مقرن للذين حاربوا الفرس بالمداين .
انظر المفضليات ١٣٤ . وعبدة ، بسكون الباء . انظر الحيوان (١ : ٤٢٠ س ١١) .
وهو يهجو بهذا الشعر « حسي بن هزال وبنيه » كما في البيان (١ : ١٢٢) .

(٥) ما في أول البيت زائدة . وزيادتها في أول الكلام نحو زيادة « لا » في قوله الله : « لا أقسم
بيوم القيامة » عند من رأى ذلك . انظر أمالي ابن الشجري (١ : ٢٧٠ ، ٢ : ٢٢٠ ،
٢٢٢) . فيما عدا ل : « يادمع » ، صوابه في ل وأمالي ابن الشجري ونوادر أبي
زيد ٤٧ . واللفظ : الجلبة . ورواية أبي زيد : « ذو جرز » بتقديم الراء ؛ والجرز :
القوة . والجزارة ، بالضم ، قال أبو زيد : القوائم ، يعني بها يديه ورجليه . والسلم
بالفتح : الدلو . والوكار : من وكر الدلو والسقاء والقربة والمكهاك وكراً : ملاه .
والوكر أيضاً : العداء . ومنه ناقة وكري : إذا كانت شديدة العدو . فيما عدا ل :
« جرار » .

تَكْفِي الْوَلِيدَةَ فِي النَّادَى مُوتَرِرًا فَاحْلَبْ فَإِنَّكَ حَلَّابٌ وَصَرَّارٌ^(١)
 مَا كُنْتَ أَوْلَ ضَبٍّ صَبَابٌ تَلَعَّتْهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعِ وَاسْتَرْخَتْ بِهِ الدَّارُ^(٢)
 أَنْتَ الَّذِي لَا تُرَجِّى نَيْلَهُ أَبَدًا جِلْدُ النَّدَى، وَغَدَاةُ الرَّوْعِ خَوَّارٌ^(٣)
 تَدْعُو بُنْيَيْكَ عَبَادًا وَحَذِيمَةً فَافَارَةَ شَجَّهَا فِي الْجَحْرِ مَحْفَارٌ^(٤)

(شعر أبي الشَّمَقْمَقِ فِي الْفَارِ وَالسَّنُورِ)

وَقَالَ أَبُو الشَّمَقْمَقِ^(٥) فِي الْفَارِ وَالسَّنُورِ :

وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أَقْفَرَ بَيْتِي مِنْ جِرَابِ الدَّقِيقِ وَالْفَخَّارِ
 وَلَقَدْ كَانَ أَهْلًا غَيْرَ قَفَرٍ مُخَصَّبًا خَيْرُهُ كَثِيرَ الْعِمَارِ
 فَأَرَى الْفَارَ قَدْ تَجَنَّبَنِي بَيْتِي عَائِدَاتٍ مِنْهُ بَدَارُ الْإِمَارِ^(٦)
 وَدَعَا بِالرَّحِيلِ ذِبَّانُ بَيْتِي بَيْنَ مَقْصُوصَةٍ إِلَى طِيَّارِ
 وَأَقَامَ السَّنُورُ فِي اللَّيْلِ حَوْلًا مَا يَرَى فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ فَارَهُ
 يُنْغِضُ الرَّأْسَ مِنْهُ مِنْ شِدَّةِ الْجَوِ عِزٍّ وَعَيْشٍ فِيهِ أَذَى وَمَرَارِ^(٧)

(١) أى يَكْنَى الجارية مؤنة الحلب . ط ، هـ : « تَلَى » صوابه فى ل ، س . والنادى : مجتمع القوم ، وهو بالتخفيف . وقد شددته كما ترى . أو لعلها محرفة عن « البادين » . والصرار : الذى يصر الضرع ويهدده بالصرار لئلا يرضعها ولدها أو يحتلبها حالب ، وذلك أجمع ليلها . والأبيات أيضا فى (٧ : ٦٨) .

(٢) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض . وصاحبها الغيث : أمطرها . فيما عدل : « صب » بالمهمله . و : « استوحى » محرفان . وفى النوادر : « استخلت له » .

(٣) الخوار : الضميف لا بقاء له على الشدة . فيما عدل : « يرجى » بالياء و « قرار » .

(٤) بنْيَيْكَ : مثنى بنى ، وهو تصغير ابن . ل : « ابنتيك » ط ، س والبيان : « بنيك » وأثبت الصواب من هـ . س : « عباد وحذيمة » هـ : « وحذيمة » تحريف . وفيما عدل : « يافارة » . شجها أى شج الفأرة . شج رأسه يشجه : كسره . والمحفار والمخفر والمحفرة : المسعاة ونحوها بما يحتفر به .

(٥) سبقت ترجمته فى : (١ : ٢٢٥) .

(٦) فيما عدل : « قد تجنب » .

(٧) أنغض رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل . وفى الأصل : « يتنفض » تحريف ، وانظر الغنيه الثامن فى ص ٢٦٦ .

قلتُ لما رأيتُه ناكِسَ الرَّأْسِ كَثِيباً ، في الجوفِ منه حَراره
وَيْكَ صَبِراً فَأَنْتَ مِنْ خَيْرِ مَنْدُورِ رَأْيِهِ عَيْنَايَ قَطُّ بِجَارِهِ (١)
قال : لا صبر لي ، وكيف مُقَامِي بِيُوتٍ قَفَرٍ كَجَوْفِ الحِمَارَةِ (٢)
قلتُ : سِرُّ رَاشِداً إِلَى بَيْتِ جَارٍ مَخْصِبٍ رَحْلُهُ عَظِيمُ التُّجَارَةِ (٣)
وإذا العنكبوتُ تَغْزِلُ فِي دَنِّي وَحُبِّي والكوزِ والقرقارَةِ (٤)

(١) ويك : كلمة مثل ويب وويج ، والكاف للخطاب . مركبة من (وى) التي تدل على التعجب والكاف . أو هي ويل لك ، خففت بحذف اللامين . انظر اللسان (وى ، وا) . وبدلها في ل : « قلت » . والحارة : كل محلة دنت منازلهم فهم أهل حارة . كذا في اللسان والقاموس . وفي شفاء الغليل ٧٥ : « قاله الأزهرى : كل محلة دنت منازلها فهي حارة » وفيه ص ٧٠ : « هي المحلة ، لأن أهلها يحورون إليها ، أى يرجعون » . وفي ل : « لجارة » ، وفي س : « بخارة » وهذه مصحفة .

(٢) جوف الحمار ، مثل في الخلاء . ومنه قول امرئ القيس : « وواد كجوف المعير قفر » وذلك أنه إذا صيد لم يفتقع بشيء مما في جوفه ، بل يرمى به ولا يؤكل . وانظر الميداني : (أخل من جوف حمار) وثمار القلوب ٦٥ وشروح المملكات . ل ، س : « كجوف المنارة » . والمنارة : التي يؤذن عليها ، وهي المئذنة . اللسان (٧ : ١٠٠ س ٨) . وفي ط : « وسط بيت قفر » س : « بميت » هـ : « بيت » والأخيرة محرفة .

(٣) ط ، هـ : « إلى بيت خان » س : « خاق » تحريف . وفيما عدا ل أيضاً : « كثير التجارة » .

(٤) الدن : الراقد العظيم ، وهو كهيئة الحب ، إلا أنه أطول ، مستوى الصنعة ، فيه أسفله كهيئة قونوس البيضة . والحب ، بالضم : الجرة الفسخة . قال ابن دريد : هو فارسي معرب . قال : وقال أبو حاتم : أصله خنب ، معرب . وفي المعرب ١٢٠ أنه فارسي معرب مولد أصله « خنب » فقلبوا الخاء حاء وحذفوا النون فقالوا : « سب » . وفي معجم استينجاس ٤٧٦ عنه تفسير « خنب » إنه وعاء من الفخار يجعل فيه الخمر أو الماء : « An earthen vessel for holding wine or water » . والقرقارة ، بالفصح : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفي القاموس : « القرقار » بطرح التاء . فيما عدا ل : « يغزل » . والعنكبوت مؤنثة ، وقد يذكرونها بعض العرب كقولهم :

على مطالمهم منهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها

وقد حلوه حل الشعر ، كقول أبي النجم :

ما يسدى العنكبوت إذ خلا

انظر اللسان (٢ : ١٢٣) . وفيما عدا ل أيضاً : « وحتى في الكوز » تحريف .

وأصاب الجحامُ كلبِي فأضحى بين كلبٍ وكتبةٍ عِيَارَه^(١)
وقال أيضاً :

ولقد قلتُ حينَ أَجَحَرَنِي الجِرْ وَلَقَدْ قُلْتُ مِنْ الْغَضَارَةِ قَفَرٌ
فِي بُيُوتٍ مِنَ الْجُرَذَانِ مِنْ قِلَّةِ الْحَيِّ عَطَلَتْهُ الْجُرَذَانُ مِنْ قِلَّةِ الْحَيِّ
هَارِبَاتٍ مِنْهُ إِلَى كُلِّ خِصْبٍ هَارِبَاتٍ مِنْهُ إِلَى كُلِّ خِصْبٍ
وَأَقَامَ السُّنُورُ فِيهِ بَشَرٌ ٨٣ وَأَقَامَ السُّنُورُ فِيهِ بَشَرٌ
أَنْ يَرَى فَاَرَةً ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا أَنْ يَرَى فَاَرَةً ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا
قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ نَاكِسَ الرَّأْسِ قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ نَاكِسَ الرَّأْسِ
قُلْتُ صَبْرًا يَانَا زُ رَأْسَ السَّنَانِيدِ قُلْتُ صَبْرًا يَانَا زُ رَأْسَ السَّنَانِيدِ
قَالَ : لَا صَبْرَ لِي ، وَكَيْفَ مُقَامِي قَالَ : لَا صَبْرَ لِي ، وَكَيْفَ مُقَامِي
لَا أَرَى فِيهِ فَاَرَةً أَنْغَضُ الرَّأْسَ لَا أَرَى فِيهِ فَاَرَةً أَنْغَضُ الرَّأْسَ

- (١) الجحام ، بتقديم الجيم المضسومة على الحاء : داء يأخذ الكلب في رأسه فيكوى منه بين عينيه . وفي الأصل : « الجحام » بتقديم الحاء ، تصحيف . فيما عدل : « فأسى » . والعيارة : التي تذهب كأنها منفلة من صاحبها تتردد .
- (٢) ثعالة : علم للشعلب . أجحره : جعله يدخل في حمره ، وهو بتقديم الجيم . وفيما عدل : « أحجرفي » بتقديم الحاء ، تصحيف .
- (٣) الغضارة ، بالفتح : الطين الحر ، وقيل الطين اللازب الأخضر . بيت : مصغر بيت . ط ، هـ : « في بيت » .
- (٤) س : « من قلة الخبز » . وزبالة : موضع بعد القاع من الكوفة .
- (٥) البلاة ، بالضم : الندوة .
- (٦) ناز : اسم السنور بالفارسية . ولفظه فيها : « فازو » . انظر استينجاس ١٢٧٢ . فيما عدل : « ويك صبراً فانت » .
- (٧) بيد : جمع بيدا ، وهي الفلاة . وتباله ، بالفتح : بلد من أرض تهامة في طريق اليمن .
- (٨) أنغض رأسه : حركه إلى فوق وإلى أسفل ، أو حركه كالمتعجب أو كالمستنكر . وفي الكتاب : (فسيفضون إليك رؤوسهم) . والخيالة ، كالحيال : ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة . وفي الأصل : « خباله » بالياء الموحدة . وليست في المعاجم ، وإنما تعرف المعاجم « الخبال » بطرح التاء ، وهو الجنون وفساد العقل . فيما عدل : « قد أراقى أنغض الرأس جوعاً ثم أمشى » .

قلت : ميرَ راشداً فخارَ لك الله ولا تعدُّ كُربُجَ البقاله^(١)
 فإذا ما سمعت أنا بخير في نعيم من عيشةٍ ومَناله^(٢)
 فائتينا راشداً ولا تعدونا إن من جاز رَحَلنا في ضلاله^(٣)
 قال لي قولةٌ : عليك سلامٌ غيرَ لَعِبٍ منه ولا يبطاله^(٤)
 ثم ولى كأنه شيخٌ سوء أخرجوه من محبسٍ بكفاله^(٥)
 وقال أيضاً :

نزل القارُ بييتي رفقة من بعد رفقه^(٦)
 حَلَقاً بعد قِطارٍ نزلوا بالبيت صفقه^(٧)

(١) خار الله له : أعطاه ما هو خير له . وفي ل : « أو استخر الله » . واستخار الله : طلب منه
 الخيرة . والكربج ، بضم الكاف وفتح الباء وضمها ؛ ويقال فيه أيضاً « قربيق »
 و « كربيق » بضم أولهما وفتح الباء وضمها أيضاً ، وهو حانوت البقال . انظر المعرب
 ٢٩٢ . وأصله بالفارسية « كربه » بضم الكاف ، بمعنى الحانوت . استينجاس ١٠٢١
 والمعرب ٢٨٠ . وأنشد الجواليقي :

لا غرس ما دام في السوق كربج وما دام في رجل لحيدان أصبع
 والبقالة : مؤنث البقال ، أو جمع بقال ، وهو بائع البقل . وهو من النبات ما ليس
 بشجر . والتاء في الثاني للدلالة على الجمع . ونحوه : بغالة وحماره وجمالة ، للبهالين
 والحمارين والجهالين . انظر المخصص (١٦ : ١٠١) واللسان (٥ : ٢٩١) . وقد حقق
 الرضى هذه التاء في شرح الكافية (٢ : ١٥٢ س ١٨ - ٢٣) بأنها للتأنيث ،
 وأن الكلمة صفة لجماعة مقدرة ، كأنك تقول الجماعة البغالة والحمار . وهو تحقيق
 جيد . ط ، هـ : « مذبح البغاله » س : « كربيج البقاله » ل : « كرنج البقاله »
 صوابه ما أثبت .

(٢) ط ، هـ : « وإذا » ، وفيما عدا ل : « من نعيم في عيشة » . والمتالة : مصدر
 نال ينال .

(٣) فيما عدا ل : « في ملاله » . والرحل ، هنا : مسكن للرجل وما يصحبه من
 الأثاث .

(٤) البطالة ، بالفتح : الهزل ، والهو ، والجهالة . هـ ، س : « قال لي قولة » .

(٥) المحبس : موضع الحبس . ط ، هـ : « من مجلس » تحريف .

(٦) للرفقة ، مثلك : القوم والجماعة ترافقهم .

(٧) حلقة ، بالتحريك وبكسر ففتح : جمع حلقة ، وهي كل شيء استدار كحلقة الحديد
 والذهب والفضة ، وكذلك هي في الناس . انظر اللسان (١١ : ٣٤٦) . ط ، =

ابن عرس رأس يتي صاعداً في رأس نبقه^(١)
 سيفه سيف حديد شقه من ضلع سلقه^(٢)
 جاءنا بطرق باللي ل فدق الباب دقه^(٣)
 دخل البيت جهاراً لم يدع في البيت فلقه^(٤)
 وتترس برغيف وصفق نازويه صفقه^(٥)
 صفقة أبصرت منها في سواد العين زرقه
 زرقه مثل ابن عرس أغبش تغلوه بلقه^(٦)

وقال أيضاً :

أخذ الفأر برجلي جفلوا منها خفاف^(٧)
 وسراويلات سوء وتبابين ضعاف^(٨)

س : « خلفا » تصحيف . والقطار : أصله أن تشد الإبل على نسق ، واحد خلف واحد . صفقة : أى صفقة واحدة ، والصفقة : البيعة ، أراد دفعة واحدة .

(١) فيما عدا ل : « فقه » ، وعند الدميري (٢ : ٢٤٢) : « طبقه » .

(٢) حديد : حاد . والعلقة ، بالكسر ، الأنثى من الذئاب .

(٣) س : « جاني » ، ل : « جاء ليطرقني بليل حين دق الباب دقه » .

(٤) الفلقة ، بالكسر : الكسرة من الخبز . ط : « بالبيت » . والبيت ساقط من س .

(٥) تترس به : جملة كالترس . ونازويه : مصغر « نازو » على طريقة أهل البصرة في التصغير ، كما نص الجاحظ في الحيوان ٧ : ٨٥ . ونازو هو القط بالفارسية كما سبق في ٢٦٦ . وفي الأصل : « نازونة » تحريف . والصفق : الضرب يسمع له صوت . وقد سكن سين « تترس » وقاف « صفق » للشعر . وفيما عدا ل :

وأق يصفق منى عين باب الدبر صفقه

لكن في س : « الدار » ، و هـ : « الدبر » موضع : « الدبر » .

(٦) الأغبش : ما لونه الغبسة ، وهى لون الرماد . فيما عدا ل : « أغبش » . والبلقة : سواد وبياض . ط فقط : « يملوه » .

(٧) جفلوا : نحوا ونزعوا ، وفي الأصل : « جعلوا » . خفاف : جمع خف . فيما عدا ل : « خفاف » .

(٨) التبابين : جمع ثبان ، كرمان ، وهو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المخلطة فقط ، يكون للملاحين . وهو أصدق ما يطلق على لباس البحر في عصرنا هذا .

دَرَجُوا حَوْلِي بِزَفْنٍ وَبَضْرِبٍ بِالذُّفَافِ^(١)
 قلت : ما هذا ؟ فقالوا : أنت من أهل الزُّفَافِ^(٢)
 ساعةً ثُمَّتَ جازوا عن هَوَايَ في خِلافِ^(٣)
 [نقروا إِسْتِي وِباتوا دون أهلي في لحافي]
 لَعَقُوا إِسْتِي وقالوا رِيحٌ مِسْكٌ بِسُلَافِ^(٤)
 صَفَعُوا نَازَوِيَه حَتَّى اسْتَهَلَّتْ بِالرُّعَافِ^(٥)

(أحاديث في الفأرة والمهرة)

يُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « خَمْسٌ يُورِثُنَ النَّسيانَ : ٨٤
 أَكْلُ التَّفَاحِ ، وَسُورُ الْفَأَرَةِ ، وَالْحِجَامَةُ فِي النَّقْرَةِ^(٦) ، وَنَبْذُ الْقَمَلَةِ ، وَالْبَوْلُ
 فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ » .

[و] ابن جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ^(٧) أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا رَقَدْتَ فَأَغْلِقْ بِابِكَ ، وَخَسِرْ
 إِنَاءَكَ ، وَأَوَّلُ سِقَاءِكَ ، وَأَطْنِ مِصْبَاحَكَ^(٨) ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلْقًا ،

(١) الزفن : الرقص ، أو لعبه بالرقص . س : « برفق » تحريف . والذفاف : جمع دف .

(٢) فيما عدل : « إنما هذا الزفاف » .

(٣) ثمت ، هي ثم ، زيد في آخرها التاء كما تزداد في رب فيقال ربت . فيما عدل : « ثم » وفي ط : « فجازوا » ، وفيما عدل : « عن هوائى في لحاف » .

(٤) السلاف : الخمر الخالصة .

(٥) الرعاف : سيلان دم الأنف وقطرانه . و « نازويه » أراد به المهرة . وانظر التنبيه ص ٢٦٨ . وفيما عدل : « صفعوا عين ذويه فاستهلت » .

(٦) النقرة في القفا : منقطع القمحدوة ، وهي وحدة فيها . وانظر ص ٢٨٠ .

(٧) هو محمد بن مسلم بن قهرس الأسدي ، المترجم في ص ١٢١ .

(٨) س ، هـ : « واطف مصباحك » .

ولا يكشف إناء ، ولا يحل وكاء^(١) ، وإن الفأرة الفويسقة تحرق على أهل البيت .

قالوا : في قول النبي صلى الله عليه وسلم في السنائر : « إنهن من الطوائف عليكم » ، وفي تفريقه بين سور السنور وسور الكلب - دليل على حبه^(٢) لا تخاذن . وليس لا تخاذن وجه إلا إفاء الفأر^(٣) وقتل الجرذان . فكان النبي صلى الله عليه وسلم كما أحب استحياء السنائر ، فقد أحب إهلاك الفأر^(٤) .

[و^(٥)] عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم [قال] : « عذبت امرأة في هرة سجنتها - و [يقال] : ربطتها - فلم تطعمها ولم تسقها ، ولم ترسلها تأكل من خشاش الأرض^(٦) » .

وعن أبي سلمة^(٧) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت امرأة ممن كان قبلكم^(٨) النار في هرة ربطتها ، فلا هي

(١) الغلق ، بالتحريك : ما يغلّق به الباب . والوكاء ، بالكسر : كل سير أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء . ل : « فإن الشياطين لا تفتح غلقا ، ولا تكشف إناء ، ولا تحل وكاء » . وانظر رواية هذا الحديث فيما سبق ص ١٢٤ .

(٢) فيما عدل : « على حته » من الحث .

(٣) ل : « ولا تخاذن » وفي ل ، س : « إلا لإفاء الفأر » .

(٤) زيادة هذه الواو من ه .

(٦) الخشاش ، بالكسر ويفتح : الحشرات والحوام وما أشبهها . وهذا الحديث في البخاري عن ابن عمر ، الجامع الصغير ٤١٩١ . وروايته التالية عن أبي هريرة ثابتة في مسند أحمد ، وفي صحيح البخاري ، ومسلم ، وعند ابن ماجه .

(٧) أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، ثقة مكثّر وكان فقيهاً يحمل عنه الحديث . توفي سنة أربعة وتسعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، ويقال إنه مات سنة أربع ومائة . انظر المعارف ١٠٥ وتهذيب التهذيب (١٢ : ١١٥) . وفي البيان (٢ : ٢٤٧) : « قال الشعبي : سارت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، فكان بيني وبين أبي الزناد ، فقال : بينكما عالم أهل المدينة ! فسأله امرأة عن مسألة فأخطأ فيها ! » .

(٨) ط ، ه : « في من كان قبلكم » .

أطعمتها ، ولا هي تركتها تُصيب من خشاش الأرض ، حتى ماتت^(١) فأدخلت النار^(٢) ، كلما أقبلت نهشتها ، وكلما أذبرت نهشتها .

قال : وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، صاحب المخجن يجر قصبه في النار^(٣) حتى قال : « وحى رأيت فيها^(٤) صاحبة الهرة التي ربطتها ، فلم تدعها تأكل من خشاش الأرض » .

(وصف السنور بصفة الأسد)

قال ابن يسير^(٥) في صفة السنور - فوصفه بصفة الأسد ، إلا ما وصفه به من التميمير^(٦) ، فإن السنور يوصف بصفة الأسد ، إذا أرادوا به الصورة

(١) ل : « في هر ربطته فلا هي أطعمته ، ولا هي تركته يصيب من خشاش الأرض حتى مات » .

(٢) فيما عدل : « وأدخلت النار » .

(٣) المحجن : كل عصا معوجة . والقصب : بالضم : المني ، والجمع أقصاب . وقيل القصب اسم للأعماه كلها . والحديث طويل ، وقد اقتضيه الجاحظ ، وقد رواه أحمد في مسنده (٣ : ٢١٨) ومسلم في صحيحه (١ : ٢٤٨) برواية عطاء عن جابر قال : « كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك اليوم الذي مات فيه إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس : إنما كسفت الشمس لموت إبراهيم » . وبعد أن روى صلاة الكسوف ، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يأبى الناس ، إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت أحد من الناس ، فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى تنجلي . وإنه ما من شيء توعدون به إلا رأيته في صلاتي . ولقد جرى بالنار ، وذلكم حين رأيتموني تأخرت ، مخافة أن يصيبني من لفحها . وحى رأيت صاحب المحجن يجر قصبه في النار ، كان يسرق الحاج بمحبته ، فإن فطن له قال : إنما تعلق بمحبتي ! وإن غفل عنه ذهب به . وحى رأيت صاحبة الهرة . . . إلى نهاية الحديث .

(٤) ل : « ورأيت صاحبة الهرة » .

(٥) هو محمد بن يسير الرياشي ، المترجم في (١ : ٥٩) .

(٦) التميمير : من النمرة . والأنمر : ما فيه نقطة بيضاء وأخرى سوداء . وقالوا : طير منمر : فيه نقط سود . اللسان (٧ : ٩٤ س ٦) ولم تذكر المعاجم « التميمير » . وفي المخصص (٩ : ٩٥) : « أبو زيد : نمر السحاب . صاحب العين : الحير من السحاب الذي ترى فيه كالتميمير من كثرة مائه » . فيما عدل : « من الشبه » .

والأعضاء ، والوثوب والتخلع في المشي . ألا إن في السناير السود والنمر^(١)
والبلق ، والخلنجية^(٢) . وليس في ألوان الأسد من ذلك شيء ، إلا كما ترون
في النوادر : من الفأرة البيضاء^(٣) ، والفاخنة البيضاء ، والورشان الأبيض ،
والفرس الأبيض - فقال ابن سير في دعائه على حمام ذلك الجار حين انتهى
إلى ذكر السنور^(٤) :

وخبعتن في مشيه متبهنس خطف المؤخر كامل التصدير^(٥)
ما أعير مفر أغصف ضيغم عن كل أعصل كالسنان مصور^(٦)

- (١) النمر : جمع أنمر . انظر التنبيه السابق . وفي ل : « المنمر » .
(٢) الخلنجية : التي لها خطوط وطرائق ، مثل الخطوط والطرائق التي ترى في خشب الخلنج ،
والتي ترى في الجزع ، وهو الحرز الباني . وفي الجواهر ١٧٥ : « ولفظة خلنج
لا يختص بها الجزع بل يقع على كل مخطوط بألوان وأشكال . فيوصف به السناير
والشالب والزباد والزرافات وأمثالها ، بل هو بالخشب التي تكون كذلك أخص .
ومنها تنحت الموائد والقعاب والمشارب وأمثالها بأرض الترك » . وشجر الخلنج
ما أخذت الفارسية عن العربية ، كما يفهم من إشارة استيفاس ٤٧٢ . وفي
الفارسية « خلنج » و « خلجك » بمعنى متعدد الألوان . وهذا ما يظن فيه أخذ
العربية عن الفارسية ، وإن صرح اللسان والمغرب بأن شجر الخلنج فارسي معرب .
(٣) ل : « في الفأرة البيضاء » .
(٤) هذه تكملة للقصيدة التي سبق له بعض أبياتها في ص ٢٣٤ - ٢٣٦ .
(٥) الخبعتن ، أراد به السنور . وإنما الخبعتن الأسد . والمتبهنس : المتبختر . والخطف ،
بفتح فكسر : وصف من الخطف ، بضم وبفتين ، وهو الضمر . والمعروف من
ذلك الوصف : أخطف ومخطوف ومخطف . ط ، هـ : « خلف المؤخر » تحريف .
والتصدير : أصله حزام الهير . أراد به موضع الحزام .
(٦) يقال فر الدابة يقرها بالضم : كشف عن أسنانها . فأراد بالمقر هنا المصدر الميمي منه .
والأغصف من الأسد : ما استرخى جفته الأعلى على عينه ، يكون ذلك من الغضب والكبر ،
ويقال الغصف في الأسد كثرة أوبارها وتثني جلودها . والأعصل من الأنياب : الموج
الشديد . فيما عدال : « أغفل » ، تحريف . وفي ط : « من كل » بدل : « عن كل »
تحريف . والمصور : من المصير ، وهو الكسر .

مُتَسَرِّبِلٌ ثَوْبَ الدُّجَىٰ أَوْ غَبْشَةً شَيَّبَتْ عَلَى مَتْنِيهِ بِالتَّشْمِيرِ^(١)
يَخْتَصُّ كُلُّ سَلِيلٍ سَابِقٍ غَايَةٍ يَخْضِرُ النَّجَارُ مُهَذَّبٌ مَخْبُورٌ^(٢)

(فزع الناقة من المهر)

وإذا وصفوا الناقة بأنها رَوَاعٌ^(٣) شديدة التفزع ، لفرط نشاطها ومرحها ،
وصفوها^(٤) بأن هِرا قد نَيَّبَ في دَفِّها^(٥) . وأكثر ما يذكرون في ذلك
المِهرُ ، لأنه يجمعُ العضَّ بالناب^(٦) ، والحمشَ بالمخالب^(٧) . وليس كل
سَبْعٍ كذلك .

وقال ضابيُّ بن الحارث^(٨) :

(١) الغبشة : ظلمة آخر الليل . س : « غبسة » . والغبشة : الظلمة . والتشهير ، سبق القول فيه
ص ٢٧١ . فيما عدل ل : « سهب على سهميه بالتشهير » ، لكن في ه :
« سمين » تحريف .

(٢) يختص : أى يختص لطعامه واقتراسه . والسلي : الولد والنجل . سابق غاية : أى يسبق
إلى الغاية . وقد عني الحمام الذى دعا عليه . وانظر (٣ : ٢٢٢) . مخبور : من خبره
يخبره : امتحنه . ط : « مجبور » تحريف . ل : « مجبور » . والمجبور : المكرم إكراماً
يبالغ فيه . وأثبت ما فى س ، ه .

(٣) رواع : وصف من الروع وهو الفزع . يقال ناقة رواع الفؤاد ورواعة : شهمة ذكية .
وقد ضبطت بالضم فى القاموس نساء ، وفى اللسان بالشكل . وهى فى ل مفعولة الرأ . فيما
عدل ل : « رواغة » بالعين المعجمة ، تصحيف .

(٤) فيما عدل : « وصفوا » .

(٥) نيب : من التنييب ، وهو العض بالناب . فيما عدل ل : « ثبت » . والدف ،
بالفتح : الجنب .

(٦) ل : « أهرة » لأنها تجمع العض بالناب .

(٧) الحمش : الخدش . فيما عدل ل : « المحض » تحريف .

(٨) هو ضابيُّ بن الحارث بن أرطاة البرجمي ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ، وجنى جناية
فى زمن عثمان فحبسه ، فجاء ابنه عمير فأراد لفتك عثمان ثم جبن عنه ، ثم لما قتل عثمان
وثب عمير عليه ، فكسر ضلعين من أضلاعه . انظر الإصابة ٤٢٠٠ والخزائن (٤ :
٨٠ بولاق) والحيوان (١ : ٣٦٩) .

بأدماء حُرْجُوجَ نرى تحتَ غَرَزِها تهاوِيلَ هِرُّ أو تهاوِيلَ أخيل^(١)

وقال أوس بن حجر :

كان هراً جنياً تحتَ مَغْرَضِها والتَفَّ ديكٌ برجليها ونخزير^(٢)

وقال عنزة :

وكأنما ينأى بجانبِ دَفِّها ١١ وَخَشِيٌّ من هَزَجِ العَشِيِّ مُؤَوِّم^(٣)

هِرُّ جَنِيْبٌ كلما عَطَفَتْ له غَضْبِي اتَّقَاهَا باليدين وبالقَمِ

والفيلُ يَفْزَعُ من السَّنورِ^(٤) فزعاً شديداً .

(١) الحرجوج ، يضم الحاء والجيم : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . والفرز ، بالفتح : هو للناقة مثل الحزام للفرس . و التهاويل : التصاوير والنقوش ، وهي أيضاً : ما يهول به ويفزع ، مفردة تهويل . والأخيل : طائر صغير أخضر وفي أجنحته سواد ، ويسمى أيضاً : الشقراق : Roller . وهو مشؤوم ، تقول العرب : « أشأم من أخيل » . قال ثعلب : وهو يقع على دبر البعير ، يقال إنه لا ينقر دبرة بعير إلا غزل ظهره . وإنما يتشامون به لذلك . فيما عدل : « اختلا » تصحيف .

(٢) جنياً : مجنوباً ، جنب الدابة : قادها إلى جنبه . والمغرض : كالحزم للفرس ، موضع الحزام . فيما عدل : « خيئاً تحت محجرها » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « برجليها » وأثبت ما في ل موافقاً ما سبق في (١ : ٢٧٨) . ورواية الديوان : « تحت غرضتها » و : « بحقوها » . ورواية الموشح ٨٦ والعمدة (٢ : ١٢٥) : « عند غرضتها » . وجعله ابن رشيق من التشبيهات العقم . وانظر معاهد التنصيص (١ : ٤٧) .

(٣) الدف : الجنب . والوخشي : الجانب الأيمن ، لأنه لا يركب منه الراكب ، ولا يحلب الخالب . وهى بهزج العشى الهر ، لأن السنابير أكثر صياحها بالعشيات . والمؤوم : المشوه الخلق ، أو العظيم الرأس . فيما عدل : « هرج » ه : « العسا » وفيما عدل أيضاً : « مورم » ، وكل ذلك تحريف صوابه في ل والمعلقات .

(٤) فيما عدل : « الهر » .

(السنور في الهجاء)

ومما يقع في [باب] الهجاء ، السنور ، قول عبد الله بن عمرو بن الوليد^(١) ،
في أم سعيد بنت خالد^(٢) :

وما السنور في نفسي [بأهل] ليغزلان الخمائل والبراق^(٣)
فطلّقها فلست لها بأهل ولو أعطيت هنداً في الصداق^(٤)

(الرجم بالسنانير)

قال صاحب الكلب : قالوا : ولما مات القصبي^(٥) - وكان من موالى
[بنى] ربيعة بن حنظلة ، وهو عمرو القصبي ، ومات بالبصرة - رُجم
بالسنانير الميئة . قال^(٦) : وقد صنعوا شبيهاً بذلك بخالد بن طليق^(٧) ، حين

(١) فيما عدل : « عمرو بن عبد الله بن الوليد » .

(٢) فيما عدل : « أم سعيد بنت خالد » .

(٣) الخمائل : جمع خيلة ، وهي الموضع الكثير الشجر . والبراق ، بالكسر ، جمع برقة
بالضم ، وهي أرض ذات حجارة مختلفة الألوان . ل : « الخمائل » بوضع الحرف ح
تحت الكلمة ، ولم أر لها وجهاً . ط : « لعوبا بالخمائل » س ، هـ : « لعولا الخمائل »
تحرifان .

(٤) الصداق : المهر . فيما عدل : « هرا » تحريف . والهند والهنيدة : اسم لعانة
من الإبل .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) فيما عدل : « عمرو القصبي » . كما أن جملة : « وهو عمرو القصبي » ساقطة بما
عدل ل .

(٧) فيما عدل : « وقالوا » .

(٨) هو خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي ، ولاء المهدي قضاء البصرة
سنة ١٦٦ ، بعد عزل عبيد الله بن الحسن العنبري ، فلم يحمد ولايته . وهجاء ابن
مناذر هجاء كثيراً ، روى منه الجاحظ أربع مقطعات في البيان (٢ : ٣٤٦) جاء
في إحداها :

يا عجباً من خاله كيف لا يخطئ فينا مرة بالصواب

وقال ابن النديم : إنه كان أخبارياً ، وكان من النساين . انظر لسان الميزان (٢ : ٢٢٩)

(٢٢٩) وتاريخ الطبري (١٠ : ٢ ، ٨) .

زعم أهله أن ذلك كان عن تدبير محمد بن سليمان^(١) .

وقالوا : ولم نر الناس رموا أحداً بالكلاب الميتة . والكلاب أكثر من السنابير حية وميتة . فليس ذلك إلا لأن السنابير أحقر عندهم وأنتن^(٢) .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال للجردان العضلان^(٣) . وأولاد الفأر أدراص ، والواحد درص . وكذلك أولاد البراييع . يقال^(٤) : أدراص ودروص . وقال أوس ابن حجر :

[وود أبو ليلى طفيل بن مالك بمنعرج السوبان لو يتقصع^(٥)

قال : والبراييع : ضرب من الفأر . قال : ويقال : نفق البربوع ينفق تنفيقا : إذا عمل النافقاء ، وهي إحدى مجاحره ، ومحافره . وهي النافقاء والقاصعاء ، والدأماء ، والراهطاء . وقال الشاعر] :

(١) ط ، هـ : « حتى زعم » فيما عدل : « من تدبير » . وكان محمد بن سليمان بن علي ابن عبد الله الهاشمي أمير البصرة ، ولاء المنصور ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاء المهدي ثم عزله ، ثم أعاده الهادي ، وأقره الرشيد إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين ومائة . انظر ص ٢٠٨ من هذا الجزء وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .

(٢) فيما عدل : « وليس ذلك » س ، هـ : « إلا أن السنابير » .

(٣) العضلان ، بالكسر : جمع عضل . والعضل بالتحريك : الجرذ ، أو ذكر الفأر . ط ، هـ : « النطلان » س : « الغطلان » ، صوابه في ل .

(٤) فيما عدل : « ولأولاد » .

(٥) فيما عدل : « يقال لها » .

(٦) يتقصع : أراد يختنق ، وأصله من تقصع البربوع ، وهو أن يدخل في قاصعائه . والبيت في ديوان أوس من قصيدة مظلها :

ألم تر أن الله أرسل مزنة وعفر الطباء في الكناس تقمع

فما أمُّ الرُّدَيْنِ وإن أدلَّتْ بِعَالِمَةٍ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ^(١)
 إذا الشَّيْطَانُ قَضَعَ فِي قَفَاها تَنْفَقَتْها بِالْحَبْلِ التُّوَامِ^(٢)
 فإذا طَلِبَ مِنْ [إحدى] هذه الحفائر نافع ، أى فخرج النافق^(٣) ،
 وإن طَلِبَ مِنَ النافق قَضَعَ . ويقال : أنفقته إنفاقاً : إذا صاح به حتى
 يخرج . ونفق هو : إذا خرج من النافق^(٤) .

(احتياال اليربوع)

وفي احتياال اليرابيع بالنافق ، والفاصعاء ، والدأماء والراهماء ، وفي جمعها
 التراب على نفس باب الجحر ، وفي تقديمها بالحيلة^(٥) والحراسة ، وفي تغليطها ٨٦
 لمن أرادها ، والتورية بشيء عن شيء ، وفي معرقها بباب الخديعة^(٦) ، وكيف
 توهم عدوها خلاف ما هي عليه ، ثم في وطئها على زمعاتها^(٧) ، في السهولة
 وفي الأرض اللينة ، كي لا يعرف أثرها الذى يقتصه^(٨) ، وفي استعمالها

(١) ط فقط : « فاما الدرين وقد أدلت » . والبيتان في اللسان (١٢ : ٢٣٧) والثاني
 منها في (١٠ : ١٤٨) .

(٢) قصع ، أصله من قصع النصب : دخل في قاصعائه . تنفقناه : استخرجناه ، كما يستخرج
 اليربوع من نافقائه . وللعزام : المزدوجات ، جمع توأم ، وهو من الجمع للعزير .
 ل : « بالحيل » تحريف صوابه في سائر النسخ والحيوان ٦ : ٣٩٧ و اللسان .

(٣) ط ، هـ : « فيخرج » س : « يخرج » . وأثبت ما في ل .

(٤) يقال . نفق ونفق وانتفق ونفق : خرج من النافق .

(٥) ل : « في الحيلة » .

(٦) فيما عدل : « بيان الخديعة » ، تحريف .

(٧) الزمعات : للشمرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب .

(٨) فيما عدل : « لئلا » . واقتصر الأثر وقصه : تتبعه . فيما عدل : « يقتصه » .

[واستعمال ^(١)] بعض ما يقاربها في الحيلة التوبيير ^(٢) - والتوبيير : الوطء
على مآخير أكفها ^(٣) - المعجب العجيب ^(٤) .

(أنفاق الزباء)

وزعم أبو عقيل بن درُست ^(٥) ، وشداد الحارثي ^(٦) ، وحسين الزهرى
أن الزباء [الرومية ^(٧)] إنما عَمِلَت تلك الأنفاق التي ذكرها [الشاعر]
فقال ^(٨) :

- (١) هذه من ل ، هـ .
- (٢) فيما عدل : « بعض ما يقال له في الحيلة للتوبيير » تحريف .
- (٣) فيما عدل : « والتوبيير الوطء على مؤخر أنفها » تحريف عجيب . وقد أوضح
الزحشرى اشتقاق التوبيير ، فقال في حديث عبد الرحمن يوم الشورى : « لاتغمدوا
السيوف من أعدائكم فتوبروا آثاركم » : هو من توبيير الأرنب ، مشبها على وبر
قوائمها لئلا يقتص أثرها . انظر اللسان (٧ : ١٢٣) .
- (٤) هذا المبتدأ الموصوف تقدم خبره في قوله : « وفي احتيال ليرابيع » .
- (٥) درست ، يضم الدال والراء . وأبو عقيل ، له أخبار في البيان والتبيين .
- (٦) شداد الحارثي ، ذكره الجاحظ في أول كتاب فخر السودان ص ٤٤ من رسائله طبع
السامى ، قال : « وقال شداد الحارثي وكان خطيباً عالماً : قلت لأمة سوداء بالبادية :
لمن أنت يا سوداء ؟ قالت : لسيد الحضرة يا أصلح ! قال : قلت : أولست سوداء ؟
قالت : أولست أصلح ؟ قلت : ما أغضبك من الحق ؟ قالت : الحق أغضبك !
لاتشم حتى ترهب . ولأن تركه أمثل ! » . وفي اللياف (٢ : ٧١) أنه كان يكنى
أبا عبيد الله . وساق الخبر المتقدم برواية مقاربة .
- (٧) كذا . وأغلب القول أنها عربية . وهي للزباء بنت عمرو بن الطرب بن حسان بن أذينة
ابن السميدح بن هوبر العناتي . انظر ابن الأثير (١ : ١٩٨) والطبرى (٢ : ٣١ -
٣٦) والمسعودى (١ : ٢٩٠) . وقال المسعودى : « وقال بعضهم : بل كانت
رومية وكانت تتكلم بالعربية » . وفي الخفصص (١٥ : ١٢٦) « وزنى شدد
مقصود : اسم الملكة الرومية صاحبة قصير . . . وزنى أيضاً امرأة من بني قيس » .
وفي ثمار القلوب ٢٤٨ : « هي امرأة من العماليق وأمها من الروم ، ملكت الجزيرة
وعظم شأنها فكانت تغزو بالجيوش » . وفي أمثال الميداني : « أعز من الزباء ، هي
امرأة من العماليق وأمها من الروم وكانت ملكة الحيرة » . ففى هذين النصفين ما يكشف
السرى نسبتها إلى الروم . وانظر دائرة المعارف الإسلامية مادة (قلندر) .
- (٨) هو على بن زيد العبدي ، من قصيدة له طويلة . انظر بلوغ الأرب (٢ : ١٨٣) .

أقام لها على الأنفاق عمرو ولم تشعر بأن لها كيناً^(١)
 — على تدبير البراييع في محافرها هذه^(٢) ، ومخارجها التي أحدثها ومدخلها ،
 على قدر ما يفجؤها من الأمر^(٣) .
 وأن أهل تبت^(٤) والرؤم ، إنما استخرجوا الاحتيال بالأنفاق^(٥) والمطامير
 والمخارق^(٦) على تدبير البراييع .

(اشتقاق المنافق)

ولما سمى الله عز وجل الكافر في باطنه المورى بالإيمان ، والمستتر^(٧)

(١) على الأنفاق ، أى على أنفاقها التي عملتها . فيما عدال : « أقام به . . . ولم يشعر »
 تحريف . والرواية في بلوغ الأرب :

ودس لها على الأنفاق عمرا بشسكتة وما خشيت كينا

وعمره هذا هو عمرو بن عدي ، المطالب بثأر خاله جذيمة . وكان عمرو قد صار إلى
 الزباه في التي دارع على ألف بعير في جوالق ، بحيلة دبرها « قصير » الذي جسدع
 أنفه احتيالا ، وصانع الزباه حتى وثقت به وأطلعت على سر أنفاقها ، فلما دخلت
 الإبل مدينة الزباه ثاروا بأهلها ضربا بالسيف ، فهربت تريد للسرب ، فوجدت
 عمرو بن عدي على باب التنفق فتلقاها فجلبها بالسيف . وقيل : بل وجدت « قصيرا »
 قائما عنده بالسيف ، فانصرفت راجعة ، واستقبلها عمرو فضربها . وقيل : بل
 مصت خاتمها وقالت : يدي لا بيد عمرو ! انظر قصة الزباه في كامل ابن الأثير
 (١ : ١٩٨ - ٢٠١) والطبري (٢ : ٣١ - ٣٦) والمسعودي . وفي
 شرح المقامات للشريشي (٢ : ٧) أن مقتل والد الزباه كان عند بعث عيسى
 عليه السلام .

(٢) ل : « في محافرها » مع حذف « هذه » .

(٣) الجار والمجرور ساقط من ط ، هـ . وفي س : « من الأمور » وأثبت حافي ل .

(٤) تبت : بلاد بالصين . ط ، هـ : « بيت القرس » صوابه في ل ، س .

(٥) الأنفاق : جمع نفق . وهذه الكلمة ثابتة في ل ، س فقط .

(٦) المطامير ، سبق الحديث عنها في ١٠٩ . والمخارق ، كذا وردت بالقاف .

(٧) ل : « التستر » .

بخلاف ما يُسَرَّ - بالمنافق ، على النفاق والقاصعاء ، وعلى تدبير البربوع
في التورية بشيء عن شيء . قال الشاعر :

إذا الشيطان قصَّع في قفاها تنفقناه بالحبل التَّوَامِ

وهذا الاسم لم يكن في الجاهلية [لمن عمل] بهذا العمل . ولكن الله
عز وجل اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل .

(كلمات إسلامية)

وقد علمنا أن قولهم لمن لم يحجَّ : « صرورة » ، ولمن أدرك الجاهلية
والإسلام : « مخضرم » ، وقولهم [وتسميتهم] لكتاب الله : « قرآناً »^(١) ،
[« فرقانا »] ، وتسميتهم للمسح^(٢) بالتراب : « التيمم » ، وتسميتهم
للقاذف « بفاسق »^(٤) - أن ذلك لم يكن في الجاهلية :

وإذا كان للنايعة أن يبتدىء الأسماء على الاشتقاق من أصل اللغة ،

كقوله :

والنَّوَى كالحوضِ بالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ^(٥)

(١) سبق هذا البيت في ص ٢٧٧ . ما عدا ط : « بالحيل » ، تحريف .

(٢) كلمة : « وقولهم » ليست في ل . وبدلها : « وتسميتهم » . وهذه الأخيرة ثابتة أيضاً
في س . وفيما عدا ل : « قرآن » .

(٣) فيما عدا ل : « المسح » .

(٤) القاذف : من يقذف الحصن أو الحصنة وينسبها إلى الزنى صريحاً أو دلالة . وإطلاق
لفظ (الفاسق) عليه ماهر فهمه من قول الله : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا
بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم
الفاسقون » . سورة النور (الآية ٤) . وفي اللسان : « قال ابن الأعرابي : لم يسمع
قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم : فاسق » . وانظر ما سبق في (١ :
٣٣٠ - ٣٣٤) .

(٥) صدره : « إلا الأوارى لأيا ما أئينها » . والمظلومة : الأرض يسيل فيها حوض وليست
موضعا للحياض . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه .

وحتى اجتمعت العرب^(١) على تصويبه ، وعلى اتباع أثره ، وعلى أنها لغة عربية - فالله الذي له أصل اللغة أحق بذلك .

(شعر شِماخ في الزُموع)

وذكر شِماخُ بنُ ضرار الزُموع ، وكيف تطأ الأرنبُ على زَمَعاتها
لتغاليطِ الكِلابِ وجميع ما يطالبها - فذكر بديئاً^(٢) شأن العبرِ والعانة ،
فقال :

إذا ما استافهنَّ ضَرَبْنَ منه مكان الرُمح من أنف القدُّوعِ^(٤)
وقد جعلت ضَغائِنهنَّ تبدُو بما قد كان نالَ بلا شَفيعِ^(٥)
مُدِلَّاتٍ ، يُرِدْنَ النَّأى منه وَهْنٌ بِعَيْنِ مُرْتَقِبٍ تَبُوعِ^(٦)
ثم أخذ في صفة العقاب ، وصار إلى صفة الأرنب^(٧) فقال :

كأنَّ مُتَوَهِّجٌ مَوْلِيَاتٍ عَصِيٌّ جَنَاحٍ طَالِبَةٌ لَمُوعِ^(٨)

- (١) ل : « أجمعت العرب » .
(٢) الزُموع ، بالفتح : التي تمشي على زَمَعها إذا دنت من موضعها لتلا يقتص أثرها .
فيما عدل ل : « اليربوع » محرف .
(٣) بديئاً : أولاً . وفي ، ط ، هـ : « بدا » ، في س : « بدا » .
(٤) استافهن : شمن ، يعني الحمار . والقدُّوع : الذي يقدع ويرد بالرمح ، وهو الفحل إذا قرب من الناقة ليقع عليها فيضربون أنفه بالرمح أو غيره ويحمل عليها غيره . ل ، ط : « استافهن » س ، هـ : « اشتافهن » صوابه ما أثبت من الديوان ٦٠ والأمال (١ : ١٠٧) واللسان (١١ : ٦٦ و ١٠ : ١٣٢) وفيما عدل ل : « في أنف » صوابه في ل وسائر المصادر .
(٥) أي صارت أحقاد هذه الآن تبدو وتظهر ، فقد كن يمكنه أول الأمر بلا شفع ، فلما حلن منه أبدين هذه الضغائن التي كن يخبئها . ل : « ضغائنه » تحريف .
(٦) فيما عدل ل : « الأرنب » .
(٧) المتون : جمع متن ، وهو الظهر . موليآت : مديرات . والعصى : العظام التي في الجناح .
اللسان (١٩ : ٢٩٧ س ٦) . طالبة : تطلب الصيد ، هي بها العقاب . والموع : التي تلعب بجناحيها : أي تحركهما في الطيران ، وتحقق بهما ، ويقال للجناحي الطائر ملعماء . جعل لسرعة هذه الآن مثلاً من سرعة العقاب .

قليلًا ما تَرِثُ إذا استفادتُ غريضَ اللحمِ عن ضرْمٍ جزوعٍ^(١)
ثم قال :

فما تَنَفَّكُ بين عُورِضَاتٍ تَجُرُّ برأسٍ عَكَرِشَةٍ زُمُوعٍ^(٢)
تطارِدُ سَيْدَ صَارَاتٍ ، ويوماً على خِزَانٍ قَارَاتٍ الجموعِ^(٣)
تَلَوْدُ ثَعَالِبُ الشَّرَفِينَ منها كما لاذَ الغَرِيمُ من التَّبِيعِ^(٤)
نَمَاهَا العِزُّ في قَطَنٍ ، نَمَاهَا إلى فَرَخِينَ في وَكْرٍ رَفِيعٍ^(٥)
تَرى قِطْعاً من الأَخْنَاشِ فيها بَجَاجِمُهُنَّ كَالخَشَلِ النَّزِيعِ^(٦)
والزُّمُوعُ : التي تَمْشِي على زَمَعَاتِهَا : مَأْخِرِ رِجْلَيْهَا^(٧) .

(١) تَرِثُ : تَبْطِئُ ، أي قليلاً لِبَطَاؤِهَا . فيما عدال : « قليل » . واللحم الغريض : الطرى . والضرْمُ ، بالكسر ، ويفتح فكسر : فرخ العقاب ، هاتان عن الحياني . والضرْمُ ، كفتح : الشديد الجوع . أراد : قليلاً ما تَبْطِئُ هذه العقاب عن فرخها إذا حصلت على هذا الطعام ، فهي تسرع إليه إسرَاعاً . هـ ، س : « استفادت » هـ : « غريض » ل : « ضرْم » محرفات .

(٢) عُورِضَاتُ : موضع . والمَكَرِشَةُ : الأرنب الضخمة ، أو الأنثى . والزُمُوعُ : سيفسرها الجاحظ . يقول : ما تَنَفَّكُ تصيد الأرنب .

(٣) السَيْدُ ، بالكسر : الذئب . وصَارَاتُ : اسم جبل . والخِزَانُ بالكسر : جمع خِزْر ، كصرد ، وهو الذكر من الأرنب . وفي ط ، هـ : « خِرَان » ، صوابه في ل ، س . وفي الديوان : « حِزَان » جمع حِزِرْ ، وهو الموضع الغليظ الكثير الحجارة . والقَارَاتُ : جمع قَارَة ، وهي الجبل الصغير . وفي الأصل : « قَارَات » صوابه في الديوان . وفيما عدال : « خُوع » صوابه في ل ، والديوان والجموع : الجماعات .

(٤) الشَّرَفِينَ : يراد بهما الشرف والشريف : وضعان بنجد ، كما في معجم ما استعجم ٧٩٦ . ل ، س ، هـ : « الشَّرَفِينَ » بالقاف ، صوابه في ط والديوان ومعجم ما استعجم . وفي الأصل : « منه » صوابه في الديوان والمعجم . والغَرِيمُ : الذي عليه الدين . والتَّبِيعُ : صاحب الدين . هـ : « القَرِيم » محرف .

(٥) نَمَاهَا : رَفَعَهَا . ط ، هـ : « الفر » صوابه في ل ، س والديوان .

(٦) الخِشَلُ ، فسرهُ الجاحظ فيما يلي بأنه المقل السخيف اليابس الخفيف ، وفسر في اللسان

(١٣ : ٢١٨) بأنه ماتكسر من وُؤوس الحلى وأطرافه . وأنشد البيت . فيما عدال :

« كالحِشَلِ » صوابه في ل والديوان واللسان . النَّزِيعُ : المنزوع . هـ ، س :

« الزَّبِيع » تحريف .

(٧) مَأْخِرِ : جمع مؤخر . فيما عدال : « بمؤخر » وفي س فقط : « برجلها » .

قال أبو الفضل^(١) : توبّر^(٢) يديها ، وتمشى على زَمَعَاتِهَا على رجلها^(٣) ،
وهي مواضع الثَّنَّ^(٤) من الدواب ، والزَمَعُ المعلق خلف الظلف من الشاة
والظبي [والثور] . قال : وكل ذلك توبير^(٥) . وهو أن تطأ على مآخير^(٦)
قوائمها ، كي لا يعرف أثرها إنسان ولا كلب .
وذكر أنها تطارد ذئباً مرة ، وخزراً مرة ، وهو الذكر من الأرانب ؛
والعكرشة : الأنثى^(٧) ، والحرنق : ولدها . فإذا قلت أرنب أو عقاب فليس
إلا التأنيث . تقول^(٨) : هذه العقاب ، وهذه الأرنب ، إلا أن تقول :
خزَز^(٩) .

وقطن : جبل معروف . والأحناش : الحيات . وأحناش الأرض :
الضب ، والقنفذ ، واليربوع ، وهي أيضاً حشرات الأرض . فجعل الحية
(١) أبو الفضل العنبري ، يبدو أنه أحد أولئك الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروى
عنهم العلماء . فقد روى الجاحظ من خبره في البيان (٢ : ٢٢١) أن أبا الفضل العنبري
قال لعل بن بشير : إني التقت كتاباً من الطريق فأنبت أن فيه شعراً أقترينه حتى آتيك
به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيداً إقال : والله ما أدري أمقيد أم مغلول ؟ وقد روى
الجاحظ هذا الخبر أيضاً في البيان (١ : ١٦٣) وأوله : « وصمت ابن بشير وقال له
المفضل العنبري . . . » قال الجاحظ معقياً : « ولو حرف التقييد لم يلتفت إلى روايته »
وقد عني أن ذلك الأعرابي لو عرف معنى التقييد الاصطلاحي ، وهو الإعجام والفضبط ،
لكان جديراً أن تسقط روايته ، لما يدل ذلك على مخالطته أهل الحاضرة . فقد رأيت
أنه جاء في البيان مرة برسم « أبو الفضل العنبري » ومرة برسم « المفضل العنبري » .
ط ، ه : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . والكلام من : « وقال » إلى : « قال »
التالية ساقط من س .

(٢) ط ، ه : « توبر » ، صوابه في ل .

(٣) ط ، ه : « برجليها » .

(٤) الثنن ، بنونين في آخره : جمع ثنة ، كقوة ، وهي شعرات مدلاة مشرفات في مؤخرة
الحافر . ط ، ه : « الأنس » وفي ل : « الثنن » ، صوابه ما أثبت .

(٥) ط ، ه : « توتير » ، صوابه في ل .

(٦) ط ، ه : « مؤخر » ، وأثبت ما في ل .

(٧) ل : « والأنثى عكرشة »

(٨) ط ، ه : « وتقول » بزيادة واو .

(٩) يؤيد أن « الخرز » مذكر . ل : « الخرزة » تحريف .

حنشاً على قولهم : « قد آذنتي دوابُّ رأسي » ، يعنون القمل ، وعلى قوله تعالى : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾^(١) .

قال أبو المفضل^(٢) [العنبري] : ما أراد إلا الحياتِ بأعيانها في هذا الموضع ، فإن العقبان أسرع إلى أكل الحياتِ ، من الحياتِ إلى أكل الفأر . ويدلُّ على أنه إنما أراد رؤوس الحياتِ بأعيانها ، قوله :

رَءَى قِطْعاً مِنَ الْأَحْنَاشِ فِيهَا جَمَاجِمُهُنَّ كَالْخَشَلِ النَّزِيعِ^(٣)
لأنَّ أَرْؤُسَ الْحَيَاتِ سَخِيفَةٌ ، قَلِيلَةُ اللَّحْمِ وَالْعِظَامِ^(٤) . فلذلك شبهها
بِالْخَشَلِ النَّزِيعِ^(٥) . والخشل : المقل السخيف اليابس الخفيف .

(شعر فيه ذكر المقل والحتى)

قال خلف الأحمر :

سَقَى حُجَّاجَنَا نَوْمَ الثَّرِيَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَطْلٍ وَبُخْلِ^(٦)
هُمْ جَمَعُوا النَّعَالَ فَأَخْرَزُوهَا وَسَدُّوا دُونَهَا بَاباً بِقُفْلٍ^(٧)

- (١) من الآية ١٤ في سورة سبأ . والمنسأة : العصا . ودابة الأرض ، هي الأرضة .
(٢) فيما عدل : « أبو الفضل » وأثبت ما في ل . وانظر التنبيه الأول من الصفحة المايقة .
(٣) انظر الكلام على هذا البيت في ص ٢٨٢ . فيما عدل : « كالحسل » تحريف .
(٤) ط فقط : « والعظم » .
(٥) فيما عدل « بالحسل » كما أن كلمة « الخشل » التالية جاءت بالخاء والسين فيما عدل . وهو تحريف .

- (٦) هذه الأبيات رواها الجاحظ في البيان (٣ : ١١١) وابن قتيبة في عيون الأخبار (٣ : ٣٨) . والنوء : المطر الذي ينزل موافقاً لسقوط نجم في المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر يقابله في المشرق . والثريا غزيرة النوء . وفي اللسان : « والثريا من الكواكب ، سميت لغزارة نواتها » . في عيون الأخبار : « من بخل ومطل » .

- (٧) ط فقط : « البغال » صوابه في سائر المصادر . وفيما عدل والبيان : « وأخرزوها بالوار » .

إذا أهديتُ فاكهةً وشاةً وعشرَ دجائعٍ بَعَثُوا بِنَعْلٍ^(١)
 ومِسْوَائِينِ طولَهُمَا ذِرَاعُ وعشرَ مِنْ رَدَىِّ المَقْلِ خَشَلٍ^(٢)
 فإن أهديتُ ذاكَ ليحملوني عَلَى نَعْلٍ فِدَقُ اللهِ رِجْلِي^(٣)
 أناسٌ تائهونَ ، لهم رِواءٌ تَغِيْمُ سِياؤُهُم من غيرِ وَبَلٍ^(٤)
 إذا انتَسَبُوا ففرعُ من قريش ولكنَّ الفِعالَ فِعالٌ عُكْلٍ^(٥)
 والحَيِّ ، المَقْلُ عَلَى وجهه^(٦) . وقال أبو ذؤيب^(٧) :
 لا دَرَّ دَرِيٌّ إنْ أطعمتُ نازلَهُم قِرْفَ الحَيِّ وَعِنْدِي البُرُّ مَكْنُوزٌ^(٨)

- (١) في عيون الأخبار : « فإن أهديت فاكهة وجديا » .
 (٢) ردى : معمل ردىء ، والأخيرة رواية ابن قتيبة . والمقل : ثمر اللوم . والخشل : فسرهُ الجاحظ فيما سبق . وحكى ابن بَرِي عن أبي عمر الزاهد وابن خالويه وابن فارس وغيرهم ، في الخشل للمقل ، أنه بالإسكان لا غير ، وأن ما ورد منه محركا فهو على جهة الضرورة ، كييت السكيت وكبيت الشياخ الذي سبق في ٢٨٢ س ٧ . اللسان (١٣ : ٢١٨) . فيما عدال : « حمل » تحريف .
 (٣) الدق : الكسر والرض . ط ، هـ : « أدق » س : « أحق » ، صوابه في ل وسائر المصادر .
 (٤) تائهون ، من التيه ، وهو الكبر . والرواء : حسن المنظر في البهاء والجمال ، وهو من الرؤية . والوبل : المطر الغزير . وهذا البيت ساقط من ل ، ولم يرو في البيان .
 (٥) عكل : قيل فيهم غباوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحق : هكل . اللسان (١٣ : ٤٩٤ - ٤٩٥) . والتعقيب التالي والبيت بعده ساقطان من ل .
 (٦) في اللسان : « الحَيِّ ، على فِعل : سويق المقل ، وقيل رديته ، وقيل يابسه » ، وأنشد البيت التالي .
 (٧) روى في أشعار الهذليين (٢ : ٨٧) منسوباً إلى المتنخل الهذلي ، وكذلك نسب إلى المتنخل في البيان (١ : ٣٢) وجمهرة ابن دريد (١ : ٢٧) .
 (٨) في أشعار الهذليين واللسان وجمهرة الأمثال العسكرية ١٧٩ : « نازلِكُم » . وفي جمهرة ابن دريد (١ : ٢٧ ، ٢ : ٦) : « رائدُهُم » . وفي اللسان (٥ : ٣٦٥) : « نازلُهُم » كما هنا . قال العسكري : « ويقولون عند المدح لله درفلان ، وعند الذم لادر دره . . . ومعنى قولهم لا در دره ، أى لا كان له خير يدر على الناس » . والقرف ، بالكسر : ما قرف ، يعنى قشره . وفي الأصل : « مكنون » صوابه في الهذليين واللسان والبيان وجمهرة ابن دريد وجمهرة الأمثال . =

باب آخر

مما للسنور فيه فضيلة^(١) على جميع أصناف الحيوان
ما خلا الإنسان

وإذا قال القائلُ : فلانُ وضعَ كتاباً في أصناف الحيوان - فليس يدخل
فيها الملائكةُ والجنُّ . وعلى هذا كلام الناس .
وللحيوان موضع آخر ، وهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ
الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ ﴾^(٢) .
قد علمنا أن العُجم من السباع والبهائم ، كلما قربت من مُشاكلة الناس ،
كان أشرف [لها] . والإنسان هو الفصيح وهو الناطق .

(إطلاق الناطق على الحيوان)

وقد يشتقون لسائر الحيوان الذى يُصَوَّت ويصبح^(٣) ، اسم الناطق
إذا قرئوه فى الذكر إلى الصامت . ولهذا الفرق أعطوه هذه المشاكلة ،
وهذا الاشتقاق . فإذا تهيأ من لسان بعضها من الحروف مقدارٌ يَفْضُلُ
به^(٤) على مقادير الأصناف الباقية ، كان أولى بهذا الاسم عندهم .

= والبيت أول آيات زائدة عددها ١١ بيتاً ، وبعده :

لو أنه جافى جوعان مهلك من يؤس للناس عنه الخير محجوز

والبؤس فيه جمع هائس ، كرايح وركع . شرح شواهد الشافية للبغدادى ٤٧٩ .

(١) فيما عدل : « فضيلته » . وكلمة : « أصناف » التالية ساقطة من ل .

(٢) الحيوان ، فى الآية الكريمة : مصدر كالحياة . الآية ٦٤ من سورة النكيت .

(٣) فيما عدل : « التى تصوت وتصيح » .

(٤) ط ، هـ : « مقدار ما تفضل به » .

فلما تهيأ للقطاة ثلاثة أحرف . قاف ، وطاء ، وألف ، وكان^(١) ذلك هو صوتها ، سموها بصوتها ، ثم زعموا أنها صادقة في تسميتها نفسها قطا . قال السكيت :

كالناطقات الصادقا تِ الواسقاتِ مِنَ الذُّخائر^(٢)
وقال الآخر^(٣) وذكر القطاة :

وصادقة قد خَبَّرَتْ ، ما بَعَثَهَا
طُرُوقاً ، وبأى الليل في الأرض مُسْدِفٌ^(٥)
فجعلها مُخْبِرة ، و [جعل] خبرها صدقاً ، حين زعمت أنها قطاً ،
وإن كانت القطاة لم تَرْمُ ذلك^(٦) .

والعرب تتوسع في كلامها . وبأى شيء تفاهم الناس فهو بيان ، ٨٩
إلا أن بعضه أحسن من بعض .

والذي تهيأ للشاة قولها : ما ، و [لذلك] قال ذو الرمة :
لا يرفعُ الصَّوتَ إلا ما تَخَوَّنَه دأج يناديه باسم (الماء) مَبْغُومٌ^(٧)

-
- (١) فيما عدل : « فكان » .
(٢) هـ : « كأن طقات » ط : « كأن الناطقات » ، صوابه في ل ، من والعمدة (٢ : ٢٣) .
لواسقات : الجامعات .
(٣) هو الفرزدق ، كما في اللسان (عَش) . وليس في ديوانه .
(٤) ل ، ط ، هـ : « في ذكر القطاة » .
(٥) طروقاً : ليلاً . وفي اللسان (١٢ : ٨٧) : « وأتانا فلان طروقاً إذا جاء بليل » .
مسدِف : مظلم . ل : « قد تبعها » . وفيما عدل : « مسرف » تحريف .
(٦) رام الشيء يرومه : أراده . ل : « لم ترد ذلك » .
(٧) الرواية في الديوان واللسان (١٦ : ٢٠٢) : « لا يرفع الطرف » أى العين . وفي الديوان ٧١ واللسان (٨ : ٢٤٨ و ١٤ : ٣١٧ و ٢٠ : ٣٦٣) : « لا ينش الطرف »
ينش : يرفع . تخونه : تمهده . إنما وصف ولد ظبية أودعته خراً من الأرض ، وعى ترتع
بالقرب منه ، وتمهده بالنظر إليه ، وتؤنسه بinghamها ، فهو لا يرفع طرفه إلا أن يسمع
صوت أمه تناديه . ط ، س : « تخوفه » ، صوابه في ل ، هـ وسائر المراجع . والماء : حكاية
صوت الشاة ، جملة للظبية . مبغوم : باغم ، وضع مفعولاً موضع فاعل . بغمت الظبية :
صاحت إلى ولدها بأرغم ما يكون من صوتها .

وقال أبو عبيد النخريّ لخربق العميرى^(١) ، وكان يتعشقه^(٢) ورآه
قد اشترى أضحية ، فقال :

يا ذابح الماء ماء فعلتَ فعل الجفاه^(٣)

أما رَحِمْتَ مَنْ المَوْتِ يا خريق شاه^(٤)

والصبيان هم الذين يسمون الشاة : ماء^(٥) ، كأنهم سموها بالذى سمعوه^(٦)
منها ، حين جهلوا اسمها .

وقيل لصبي يلعب على بابهم : مَنْ أبوك يا غلام ؟ - وكان اسم أبيه
كلباً - فقال : وَوَوْو^(٧) .

وزعم صاحبُ المنطق ، أن كل طائر عريض اللسان ، والإفصاح
بمحروف الكلام منه أوجد^(٨) .

ولابن آوى صياح يشبهُ صياحُ الصبيان . وكذلك الخنزير . وقد
تهيا للكلب مثلُ : عَفْ عَفْ ، وَوَوْو ، وأشباه ذلك . وتهياً

(١) ط ، هـ : « لخويثق » س : « لخريق » وأثبت ما فى ل . و « العميرى » هو فى ط فقط
« العميرى » .

(٢) فيما عدل ل : « يتعشقه » ، تحريف .

(٣) فيما عدل ل : « المامات » و « الجفاه » .

(٤) خريق : تصغير خريق . ط ، هـ : « خويثق » س : « خريق » وأثبت ما فى ل .

(٥) وفيما عدل ل : « ماما » .

(٦) فيما عدل ل : « سمعوا » .

(٧) ورد هذا الخبر برواية الهيثم بن عدى فى الحيوان (٢ : ١٦٨) والبيان (١ : ٦٤) .

(٨) أوجد : أكثر وجوداً . ط فقط : « أوجه » تحريف ، فى هـ ، س : « لحروف

الكلام » تحريف . وفى البيان (١ : ٦٢) عن صاحب المنطق أنه زعم فى كتاب

الحيوان « أن الطائر ، والسبع ، والبهيمة ، كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان

أفصح وأبين ، وأحكى لما يلقن ولما يسمع » .

للغراب القاف^(١) . [وقد تهباً للهزاردستان^(٢)] - وهو للعندليب - ألوان
أخر [، و [قد] تهباً للبيغاء من الحروف أكثر . فإذا صرّت إلى السنانير
وجدتها قد تهباً لها من الحروف العدد الكثير ، ومتى أحببت أن تعرف
ذلك فتسمع تجاوب السنانير ، وتوعد بعضها لبعض في جوف الليل ، ثم
أحصر ما تسمعه وتتبعه ، وتوقف عنده ، فإنك ترى من عدد الحروف
ما لو كان لها^(٣) من الحاجات والعقول والاستطاعات ، ثم ألفتها لكانت^(٤)
لغة صالحة الموضع^(٥) ، متوسطة الحال .

(العلة في صعوبة بعض اللغات)

واللغات إنما تشتد وتعسر على المتكلم بها ، على قدر جهله بأماكنها
التي وضعت فيها ، وعلى قدر كثرة العدد وقيلته ، وعلى قدر مخارجها ، وخفتها
وسكوتها ، وثقلها وتعقدها في أنفسها ، كفرق ما بين الزنجي والخوزي
فإن الرجل يتنخس في بيع الزنج وابتياعهم شهراً واحداً^(٦) فيتكلم بعامة
كلامهم ، ويباع الخوز ، ويمجاورهم زماناً فلا يتعلق منهم بطائل .

(١) أي في قوله : غاق غاق . وهذه الجملة ساقطة من ل . وفي س : « أساف » بدل
« القاف » وفي هـ : « وتهباً للنفاد أساف » تحريف :

(٢) هذه الكلمة الفارسية مركبة من « هزار » بمعنى ألف . و « دستان » بمعنى أغنية أو
لحن . وذلك لأنه يعني ألحاناً كثيرة .

(٣) فيما عدل ، « ما إن كان بها » .

(٤) فيما عدل : « صارت » .

(٥) س : « الموضع » .

(٦) يتنخس : أراد يحترف النخاسة . والنخاسة ، بكسر النون وفتحها : بيع الرقيق والعبيد
وأصل النخاس بائع الدواب ، سمي بذلك لنخسه إياها . والفعل « يتنخس » لم تذكره
المعاجم . ط فقط : « وإن الرجل » ، ل : « ويبتاعهم » .

والجملة : أن من أغون الأسباب على تعلم اللغة^(١) فرط الحاجة إلى ذلك . [وعلى قدر الضرورة إليها في المعاملة يكون البلوغ فيها ، والتقصير عنها] .

(مناسبة الهر للإنسان)

والسنور يناسب الإنسان في أمور^(٢) : منها أنه يعطس ، ومنها أنه يتشاءب ، ومنها أنه يتمطى ويغسل وجهه وعينه بلعابه . وتلطم المرأة وبر جلد ولدها^(٣) بعد الكبر ، و [في] الصغر ، حتى يصير كأن الدهان تجري في جلده^(٤) .

(ما يتهياً للغربان من الحروف)

ويتهياً لبعض الغربان من الحروف والحكاية مالا يعشره البيغاء^(٥) .

(نفع الفأر)

وزعمت الأطباء أن خرمه الفأر يسقاه صاحب الأمر فيطلق [عن]

(١) فيما عدل : « اللفظ » تحريف . والكلام من مبدأ : « والجملة » إلى : « بلعابه » التالية ساقط من س .

(٢) فيما عدا : « بأسباب » .

(٣) تلطم : تلحس . س ، هـ : « يلطم » تحريف . ط : « وتبرق جلد ولدها » س : « ويرق » هـ : « وير » صوابه في ل .

(٤) للدهان : جمع دهن . فيما عدل : « يحسرى » ، وفي س : « فيه » بدل « في جلده » .

(٥) يعشره : يبلغ عشره . ط : « وتفسره » ، س ، هـ : « يفسره » ، صوابه في ل . وكلمة « والحكاية » ليست في س .

بوله . والأسر هو حُصر البول ولكن لا يسمّى بذلك^(١) . وهو الأسر ٩٠
بالألف ، دون الياء .

ويصيب الصبي الحُصر^(٢) فيحتمل من خُرء الفأر فيُطلق عنه^(٣) . فقد
تهياً في خُرء الفأر دواء^(٤) لدايين قاتلين مَجْهَرِينَ^(٥) . ولذلك قيل لأعرابي
قد اجتمعت فيه أوجاعٌ شِداد : أي شيء تشتكي ؟ قال : أمّا الذي يغمِدي^(٦)
فحُصرٌ وأسر .

(استطراد لغوى)

يقال : خَنَى الثور يَخْنِي خَنْباً . وواحد الأخشاء خَنْبٌ كما ترى .
ويقال : خَزَقَ^(٧) الطائر ، وَذَرَقَ ، وَمَزَقَ^(٨) ، وَزَرَقَ .
قال ابن الأعرابي : لا يكون للنَّجْوُ جَعراً^(٩) حتى يكون يابساً .
ويقال : وَنَمَ الذُّبَابُ . واسم نجوه : الونيم . وقال الشاعر^(١٠) :

-
- (١) أي لا يقال به حصر من البول ، وإنما يقال به أسر فقط . وفي اللسان : « الأصمى
واليزيدي : الحصر من الغائط ، والأسر من البول » .
(٢) الحصر ، بضم وبضعتين : احتباس البطن .
(٣) ل : « غرو الجرذان » .
(٤) فيما عدل : « وقد تهياً من » وفي ل : « غرو الفأر » . ط ، هـ : « دوان » ل :
« دواين » صوابه في س .
(٥) أجهز : أسرع في القتل . وهذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدلها في س : « مجهدين »
تحريف مأثبات من ل .
(٦) عمده : أضناه ، وأوجعه ، وقده . ط ، س : « يقيلني » هـ : « يفيد لي »
صوابه في ل . والخبر في اللسان (عمد) والبيان (١ : ٤١٠) .
(٧) فيما عدل : « غرى » تحريف .
(٨) مزق ، بالزاي . وفي حديث ابن عمر : « أن طائراً مزق عليه » أي ، ذرق ورمى بسلحه
فيما عدل : « مرق » تحريف .
(٩) كذا على الصواب في ل . وفيما عداها : « رجما » . والرجع : الروث .
(١٠) هو الفرزدق ، كما في صحاح الجوهري (ونم) ونقله صاحب اللسان : وليس في ديوانه .
وفي الاقتضاب ٣٤٩ : « البيت لفرزدق فيما رواه أبو العباس المبرد » . وأنشد قبله
بيتاً آخر فيه كلام طويل . ولم يرو البيت أبو العباس المبرد في الكامل .

وقد وَنِمَ الذُّبَابُ عليه حتى كَانَ وَنِيمَهُ نَقْطَ الْمِدَادِ^(١)
 وهو^(٢) وَنِيمُ الذُّبَابِ ، وَعُرَّةُ الطَّائِرِ^(٣) ، وصوم النِّعَامِ ، وَرَوْتُ الحِمَارِ ،
 وبعر البعير والشاة والظبي ، وَخِي البقر^(٤) .
 وقال الزُّبَيْرُ^(٥) : « مَنْ أَهْدَى لَنَا مِكَتَلًا مِنْ [عُرَّةِ أَهْدَيْنَا لَهُ مِكَتَلًا
 مِنْ] نَمْرٍ »^(٦) .
 قال : العُرَّةُ^(٧) اسمٌ لجميع ما يكون من جميع الحيوان . ولذا قال
 الزُّبَيْرُ^(٥) ما قال .

[قال] : ويقال : رَمَصَتِ الدَّجَاجَةُ^(٧) ، وَذَرَقَتْ ، وَسَلَحَتْ . فإذا
 صاروا إلى الإنسان والفأرة قالوا : خَرَّ الإنسان وَخَرَّ الفأرة . ويقال :

(١) الرواية في المخصص (٨ : ١١٦) وأدب الكاتب ١٣٤ واللسان (ونم) :
 « لقد ونم » .

(٢) فيما عدال : « فهو » .

(٣) للعرة ، بضم العين : ذرق الطائر . ط : « خر » ، س ، هـ : « غرة »
 صوابه في ل .

(٤) الخي ، بالكسر . فيما عدال : « خفاء » تحريف .

(٥) هو الزبير بن العوام الأسدي ، حوارى الرسول ، وأحد العشرة الذين سموا الجنة
 وكان رسول الله أقطعه حضر فرسه ، فركض حتى أعيأ فرسه . وروى أنه كان
 له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان لا يدخل بيته منه شيئاً ، يتصدق به
 كله . قتله ابن جرهموز بوادي السباع يوم الجمل سنة ست وثلاثين . الإصابة
 ٢٧٨٣ والمعارف ٩٦ - ٩٧ . وفي طبقات ابن سعد (٣ : ٧٧) عن هشام بن عروة
 عن أبيه ، قال : « كان قيمة ماترك للزبير أحداً وخمسين أو اثنين وخمسين ألف ألف » .
 فيما عدال : « ابن الزبير » . على أن الكلام روى منسوباً إلى سعد بن أبي وقاص ،
 أنه كان يدمل أرضه بالعرة فيقول : « مكتل عرة مكتل بر » . انظر اللسان
 (٦ : ٢٣٣ س ٥ و ١٣ : ٢٦٦ س ١٥) . دمل أرضه وأدملها : أصلحها بالدمال ،
 والدمال ، كسحاب : السرجين يسمه به الأرض . وفي جمهرة ابن دريد (١ : ٨٤) :
 « وفي الحديث أن سعداً كان يحمل إلى أرضه العرة » .

(٦) المكتل ، كتبر : شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعاً .

(٧) ط : « العذرة » هـ ، س : « العرة » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) رمصت ، بالصاد المهملة . وفيما عدال : « رمصت » تحريف .

خُرُوءُ الْفَأْرَةِ^(١) أَدْخَلُوا الْمَاءَ فِيهِ ، كَمَا قَالُوا ذِكُورَةٌ لِلذَّكَرَانِ^(٢) . وَقَدْ يُسْتَعَارُ ذَلِكَ لِغَيْرِ الْإِنْسَانِ وَالْفَأْرَةِ . قَالَتْ دَخْتُ نَوْسَ بِلْتُ لَقِيَطِ بْنِ زَرَارَةَ ، فِي يَوْمِ شِعْبِ جَبَلَةٍ^(٣) :

فَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ خَرُوءُ الطَّيْرِ عَنْ أَرْبَابِهَا

فَلِذَلِكَ يُقَالُ لِبَنِي أَسَدٍ : خُرُوءُ الطَّيْرِ^(٥) . وَقِيلَ لَهُمْ : عِيدُ الْعَصَا^(٦)

[بَيْت] قَالَ صَاحِبُهُمْ بَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، قَالُوا لِأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ^(٧) :

عِيدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّقُوكَ بِذِمَّةٍ سِوَى صَيْبِ سَعْدَى إِنَّ سَيْبَكَ وَاسِعٌ^(٨)

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « خُرُوءٌ » تَحْرِيفٌ . وَقِيلَ : « النَّحْلُ » سِوَايِهِ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٢) فِيمَا عَدَا لَ : « الذَّكَرُ » تَحْرِيفٌ . وَفِيمَا عَدَا لَ أَيْضاً : « أَدْخَلُوا فِيهَا الْمَاءَ » .

(٣) تَرْتِي أَبَاهَا لَقِيَطِ بْنِ زَرَارَةَ . وَرَوَى ابْنُ الْأَثِيرِ أَنَّ لَقِيَطًا تَزَوَّجَ ابْنَتَهُ دَخْتُ نَوْسَ عَلَى مَادَةِ الْحُجُوسِ ، وَأَنَّهُ قَتَلَ وَهَى تَحْتَهُ . وَالْبَيْتُ الثَّالِثُ مِنْ أَبْيَاتِ رِوَايَاتِ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي السَّكَامِلِ (١ : ٢٥٧) ثَلَاثَةُ عَشَرَ بَيْتًا ، رَوَى مِنْهَا صَاحِبُ الْعَقْدِ (٣ : ٢٠٩) ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ وَكَانَ يَوْمُ شِعْبِ جَبَلَةٍ لِمَا رُوِيَ عَنْ عِيسَى بْنِ ذُبْيَانَ وَتَمِيمٍ ، وَاجْتَمَعَتْ فِيهِ أَسَدٌ وَغُظْفَانٌ إِلَى لَقِيَطِ . وَدَارَتْ الدَّائِرَةُ عَلَى ذُبْيَانَ وَتَمِيمٍ وَقَتْلُ لَقِيَطِ ، وَأَسْرُ أَخُوهِ حَاجِبٍ . وَكَانَ شِعْبُ جَبَلَةٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَهُوَ حَامٌ وَلَدَ لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ .

(٤) فِيمَا عَدَا لَ : « بَخْرَةُ الطَّيْرِ » تَحْرِيفٌ . وَقِيلَ السَّكَامِلُ وَالْعَقْدُ : « فِرَارُ الطَّيْرِ »

(٥) فِيمَا عَدَا لَ : « خُرُوءُ الطَّيْرِ » .

(٦) انْظُرِ الْمَثْلَ : « عِيدُ الْعَصَا » عِنْدَ الْمِيدَانِيِّ (١ : ٤٢٦) وَثَمَارِ الْقُلُوبِ ٤ .

(٧) هُوَ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمِ الطَّائِي . وَكَانَ بَشَرٌ قَدْ حَلَّ حَمَلًا عَلَى هِجَاءِ أَوْسٍ وَجَعَلَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ جَمَالَةً ، فَهَجَّاهُ بِخَمْسِ قَصَائِدَ ، ثُمَّ وَقَعَ بِبَشَرٍ فِي الْأَسْرِ ، وَظَفَرَهُ أَوْسٌ بِدَنْ أَنْ أُعْطِيَ مِنْ أَسْرِهِ مَا تَنَى بِعِيَرٍ وَأَوْقَدَ لَهُ نَارًا لِيَسْرِقَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أُمَّ أَوْسٍ ، وَهِيَ سَعْدَى بِنْتُ حَصْنٍ ، فَأَنْذَرَتْهُ أَنْ يَخْلُ سَبِيلَهُ وَيَصْنُفَعَهُ خَوْفُ الْهَجَاءِ ، فَعَفَا عَنْهُ وَكَسَاهُ وَحَلَّهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَاتَةٍ نَاقَةٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبِيلًا فِي أَنْ يَغْلِبَ بِبَشَرٍ هِجَاءُ أَوْسٍ بِخَمْسِ قَصَائِدَ فِي مَدَحِهِ . انْظُرِ مَخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٦٥ - ٨٢ . وَالْبَيْتُ الْآخِي مِنْ أَبْيَاتِ الْمَدِيحِ ، وَهِيَ كَذَلِكَ هَجْوٌ فِي بَنِي أَسَدٍ ، وَبَنُو أَسَدٍ هُمْ قَوْمُ بَشَرِ بْنِ أَبِي خَازِمِ الْأَسَدِيِّ ، فَكَأَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى أَوْسٍ بِهَجَائِهِ شِعْرَتَهُ وَقَوْمَهُ . وَانْظُرِ الْبَيَانَ (٣ : ٤٠) .

(٨) سَعْدَى ، وَهِيَ بِنْتُ حَصْنٍ ، وَهِيَ أُمُّ أَوْسٍ ، كَمَا فِي التَّنْظِيهِ السَّابِقِ . لَ « لَا يَتَّقُوكَ » . وَتَصَحُّحُ بِجَمَلِهَا لَا النَّهَائِيَّةَ . وَمَا أَثْبَتَ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ يُوَافِقُ رِوَايَةَ ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٥٠٤ . وَفِيمَا عَدَا لَ : « سِوَى سَبِّ شِعْرَى إِنَّ سَيْبَكَ وَاسِعٌ » . تَحْرِيفٌ . وَعِنْدَ الشَّعْبَانِيِّ : « سِوَى أَنَّهُمْ يَخْلُ وَفَضْلُكَ وَاسِعٌ » .

(ميسم الشعر)

فيجبُ على العاقل بعدَ أن يعرف ميسم الشعر ومفترقه ، أن يتقَيَّ
لسانَ أخسُّ الشعراء وأجهلهم شعراً بشطر ماله ؛ بل بما أمكن من ذلك .
فأما العربيُّ أو المولى الراوية^(١) ، فلو خرجَ إلى الشعراء من جميع مِلْكَه^(٢)
لما عَنَّفَتْهُ .

والذى لا يكثرث لوقع نِبَالِ الشعر ، كما قال الباخريزي^(٣) :
مالي أرى الناسَ يأخذُونَ وَيُعْطُونَ نَ وَيَسْتَمْتَعُونَ بالنَّشِبِ^(٤)
وأنتَ مثلُ الحمارِ أبهمُ لا تشكو جراحاتِ السُّنِّ العَرَبِ^(٥)
ولأمر ما قال حذيفةُ لأخيه^(٦) ، والرماحُ شوارعُ في صدره :
« إياك والكلامَ المأثور »^(٧) .

-
- (١) فيما عدل : « وأما العربي والمولى الراوية » .
(٢) فيما عدل : « ماله » .
(٣) أى هو كما قال للباخريزي . والباخريزي نسبة إلى باخرز ، بفتح الحاء وسكون اللراء
وزاى . وفى هـ : « الناحزوى » تصحيف . وفى عيون الأخبار (٢ : ٤١)
« قال الشاعر فى جاهل » .
(٤) النشِب : المال .
(٥) أبهم ، فى اللسان (١٤ : ٣٢٢) : « والأبهم كالأعجم » . فيما عدل : « وعيون
الأخبار : « إنهم شكوا جراحات » ، تحريف .
(٦) حذيفة ، هو حذيفة بن بدر الغزاري ، وكان رئيس قزارة فى حرب داحس . وأخوه
الذى عني الجاحظ هو حمل بن بدر . انظر العقد (٣ : ٣١٦) والبيان
(٢ : ١٠٥) .
(٧) قلها يوم الحياة ، وهو يوم لعيس على بنى ذبيان . وكان قيس بن زهير العبسى قد أدرك
يفرمان بنى عبس حمل بن بدر وأخاه ، فقال حمل : فاشدتك الله أو الرحم ياقيس !
وقال أيضا . لبنى عبس : تؤدى سبق ، ونهى الصبيان ، وتخلون سربنا وتسودون
العرب ! فانهره حذيفة وقال : « إياك والكلام المأثور » . وفى رواية العقد : « إياك
والمأثور من الكلام ! » . وفى هذا اليوم قتل حذيفة وأخوه . وانظر ليوم الحياة معجم
البلدان وكامل ابن الأثير (١ : ٣٥٢) والعمدة (٢ : ١٦١) والميداني (٢ : ٣٦٢)
والخزاعة (١ : ٣٠٣ ، ٣ : ٣٥٨ ، ٤ : ٥٨٥) .

وهذا مذهبٌ فرَعَتْ فيه العربُ جميعُ الأمم^(١) . وهو مذهبٌ جامعٌ ٩١
لأسباب الخير^(٢) .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال لموضع الغائط : الخلاء ، والمذهب ، والمخرج ، والكنيفُ
والحُشُّ^(٣) ، والمرحاض ، والمِرْفَق .

وكل ذلك كناية واشتقاق ، وهذا أيضاً يدلُّ على شدة هرجهم من
الدناءة والفُسولة ، والفحش والقذع^(٤) .

[قال] : وعن الليزيدى^(٥) : رجع الرجلُ ، من الرجيع .

وخبرني أبو العاصي^(٦) عن يونس ، قال : ليس الرجيع إلا رجيع

(١) فرع القوم : علام بالشرف . فيما عدل : « فرعت فيه الشعراء من جميع
الأمم » ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « لأصناف الخير » .

(٣) الحش ، بالضم : هو في أصله جماعة النخل ، والبستان . وكانوا في الزمان الأول ،
يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين ، وقيل إلى النخل المجتمع . وهذه الكلمة
ساقطة من ط ، ص .

(٤) القذع ، محرّكة ، وآخرها عين : الخنا والفحش . فيما عدل : « والقذح »
والقذح : الطعن .

(٥) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي ، أبو محمد الليزيدى النحوي المقرئ القوي .
بصري سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والخليل ، وعنها أخذ العربية .
أدب أولاد يزيد بن منصور الحميري ونسب إليه ، ثم أدب المأمون ، وكان المأمون
يعجب به ويستشير في العلم . مات بخراسان سنة ثنتين ومائتين عن أربع وسبعين .
بغية الوعاة .

(٦) أبو العاصي ، لم أثر له على ترجمة . ل : « أبو العاص » وهما لفتان . وفي تاج العروس
(١٠ : ٢٤٥) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو العاصي بالياء لا يجوز
حذفها . وقد طجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة . يعني أنه
من الأسماء المنقوصة فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضى للشافية
(٢ : ٢٠٣) .

القول والسفر والجيرة^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾^(٢) (٣) وقال الهذلي ، وهو المختل^(٤) :

أبيض كالرجع رسوباً إذا مائخ في مختفل يختل^(٥)
وفي الحديث^(٦) : « فلما قدمنا الشام وجدنا مرافقهم قد استقبل بها
القبلة^(٧) ، فكنا ننحرف^(٨) ونستغفر الله »

(١) في اللسان : « وكل شيء مردد من قول أو فعل فهو رجيع ، لأن معناه مرجوع
أمر مردود » . وفيه : « وسفر رجيع مرجوع فيه مراراً » وفيه : « والرجيع
الجيرة لرجعه لها إلى الأكل » . فيما عدال : « القول والشر والخبر » .
تحريف .

(٢) الآية ١١ من سورة الطارق ، والرجع في الآية بمعنى المطر .
(٣) جميع النسخ ماعدا ل ، تزيد هنا : « فأما نجو الإنسان فإنه رجع » .
(٤) المختل : بكسر الخاء المشددة ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤١٣) . واليه في ديوان
المختل ، من أشعار الهذليين (٢ : ٨٦) . فيما عدال : « هو المختل » تحريف
وانظر اللسان (٣ : ٤٨٨ و ٩ : ٤٧٨) وفيه النسبة إلى المختل . وفي المختص
(١٠ : ١٢٩) : « وقال بعض هذيل ووصف سيفاً فشبه في بيانه وصفاته .
بالرجع » . وبدون نسبة في المختص (٦ : ٢١) .

(٥) أراد بالأبيض السيف . والرجع : للتدوير يتردد فيه الماء . والرسوب : الذي
يرسب في اللحم . فإخ : نزل وغاب فيه . ومختفل ، روى بفتح الفاء وكسرهما .
وفي اللسان : « ومختفل الأمر : معطلة . ومختفل لحم الفخذ والساق : أكثره لها » .
وأشد البيت ، ثم قال : « ويمحور : في مختل » . يختل : يقطع . و « أبيض »
روى بالرفع في اللسان (ثوخ وحفل) وبالتص في المختص (٦ : ٢١) وبالجر
في المختص (١٠ : ١٢٩) وذلك مع رفع « رسوب » ونصبه وجره . وفي
أشعار الهذليين بالجر والرفع . و « فإخ » هي فيما عدال : « فإخ » صوابها في
سائر المراجع .

(٦) في اللسان (١١ : ٤٠٩) : « وفي حديث أبي أيوب » . وأبو أيوب الأنصاري
هو خالد بن زيد بن كليب ، شهد مع علي حروراء ، وغزا مع يزيد بن معاوية ،
ومات بالقسطنطينية سنة إحدى وخمسين . وكان من أكابر الصحابة وأقدمهم
إسلاماً . وعليه نزل الرسول الكريم لما قدم المدينة . المعارف ١١٥ والإصابة
٢١٥٩ .

(٧) كلمة « القبلة » ليست في ل . والمرافق : جمع مرفق ، بكسر الميم ، وهو المقتسل والكنيف
ونحوه . ولأجل هذه الكلمة ساق الجاحظ هذا الحديث .

(٨) س : « ننحرف » .

(شعر ابن عبدل في الفأرة والسنور)

وقال ابن عبدل في الفأرة والسنور :

يا أبا طلحة الجواد أغثنى بسجال من سيبك المقسوم^(١)
أخي نفسي فدتك نفسي فاني مفلس قد علمت ذاك عديم^(٢)
أو تطوع لنا بسلف دقيق أجره إن فعلت ذاك عظيم^(٣)
قد علمتم - فلا تعامس عني - ما قضى الله في طعام اليتيم

- [أراد : لاتعامسوا . فاكتفى بالضممة من الواو . وأنشد :

فلو أن الأطباء كان حولي وكان مع الأطباء الأساة^(٤) -
ليس لي خير جرة وأصيب وكتاب منتم كالوشوم^(٥)
وكساء أبيع برغيف قد رقعنا خروقه بأديم^(٦)
ولا كاف أعارنيه نشيط هو لحاف لكل ضيف كريم^(٧)

(١) سجال ، بالكسر : جمع سجل ، بالفتح ، وهو الدلو العظيمة المملوءة . والسيب : البطاء . ط فقط : « المحتوم » تحريف .

(٢) عديم : فقير . فيما عدل : « قديم » ، تحريف .

(٣) التطوع : التبرع من ذات النفس . ط ، س : « تطول » . والتطول : الامتنان ، ولا وجه له . والسلف ، بالفتح : الجراب الفسخ ، وقيل هو الجراب ما كان .

(٤) التعامس : التناقل والعصا . ط ، س : « فلا تقاص » . والتقاص : الرجوع والعأخر . لكن التعقيب التالي يشهد بتحريفه . و « ما » هو مفعول « علمتم » ، وهو إشارة إلى قول الله : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً » . وقوله : « أو إطعام في يوم ذي مسغبة . يتيماً ذا مقربة . أو مسكيناً ذا مقربة » .

(٥) الأصيب : اللدن المقطوع الرأس ، أو الباطية ، أو إناء كهيئة الجرة له عروقتان يحمل فيه الطين . وفي الصحاح : الأصيب ما تكسر من الآنية ، وهو نصف الجرة أو الخابية تزرع فيه الرياحين . ط : « أحيص » صوابه في سائر النسخ .

(٦) الأديم : الجلد لم يدبغ .

(٧) الإكاف ، بالكسر والضم ، ومثله الوكاف : البرذعة ، أو مثل الرجل ، يكون للبعير والحمار والهنبل . ونشيط : علم من أعلام الناس . هو : لغة في هو . وفي اللسان (٢٠) : (٣٦٨ ص ١٧) : « أبو الميثم : بنو أسد تسكن هو وهي ، فيقولون هو زيد وهي هند » . ط ، هـ : « ولحاف » تحريف .

ونبيذٍ مما يبيع ضيَّبٌ يلذر الشيخَ رجه ما يقوم^(١)
 ربُّ حلاً فقد ذكرتُ أصيصي ولحافى حتى يغورَ النجوم^(٢)
 كل بيت عليه نصفٌ رغيف ذاك قسمٌ عليهم معلوم^(٣)
 فرٌّ منه مولياً فارٌّ بيتي ولقد كان ساكناً ما يریم^(٤)
 قلتُ : هذا صومُ النصارى فحلُّوا لا تليحوا شيوخمكم في السُوم^(٥)
 ضحكك الفارُّ ثم قلن جميعاً أهو الحقُّ كلُّ يومٍ تصوم^(٦)
 قلتُ : إن البراء قد قامَ في لا نأس بإذنٍ وأنتَ فينا ذميم^(٧)
 حملوا زادهم على خنفساتٍ وقُرادٍ نحيس مزموم^(٨)
 وإذا ضفدعٌ عليه إكافٌ علّموه بعد النفار الرسيم^(٩)
 خطموا أنفه بقطعة جبل يالقوى لأنفه المخطوم^(١٠)
 نصبوا منجنيقهم حولَ بيتي يالقوى ليبيتي المهلوم^(١١)

- (١) ل : « قذر الشيخ رجه » .
 (٢) ص ، هـ : « رث جل » ط : « رث جبل » ل ، هـ : « هو لحافى » هـ : « كما تغور » .
 (٣) ل : « فرمى لنته » .
 (٤) ألاحه يليحه : أمسكه . فيما عدال : « لا تبيحوا » . والسوم : الريح الحارة .
 (٥) ط : « أهو حق في » هـ : « أهو أحق » وفي ل : « يصوم » .
 (٦) البراء ، بالفتح : أول ليلة أو يوم من الشهر ، أو آخرها أو آخره . فيما عدال :
 « النداء » .
 (٧) خنفسات : جمع خنفسة . ل : « خنفساة » تحريف . والقُراد : دويبة . نحيس : مفلل .
 مزموم : وضع عليه للزمام . ط فقط : « ملسوم » تحريف .
 (٨) الرسيم : ضرب من الصير . فيما عدال : « فإذا ضفدع » و : « بعد التفاد » .
 (٩) ل : « يالقوم » .
 (١٠) النجنيق ، بالفتح ويكسر : آلة ترمى بها الحجارة . مأخوذ من اليونانية :
 (Maggonon) كما نهى إلى ذلك الأب أنستاس في مجلة الثقافة ص ٢٠١١ وكما
 في معجم استينجاس ١٣٢٤ . وقد ذهبت عامة المعاجم العربية إلى أن الكلمة فارسية
 معربة ، مع أنها غير أصيلة في الفارسية ، بل هي دخيلة عليها من اللغة
 اليونانية . وانظر المرب ٣٠٥ - ٣٠٧ . ل : « يالقوم » . وانظر
 التنييه السابق .

وإذا في الغباء سَمٌ بُرَيْصٌ قائمٌ فوق بيتنا بِقَدُومٍ^(١)
قلتُ : بيتُ الجرينِ مجمعٌ صِدْقٌ كانَ قِدمًا لجمعِكم معلومٌ^(٢)
قلنَ : لولا سِنُورَتَاهُ احْتَفَرْنَا مَسْكِنًا نَحْتَ ثَمَرِهِ المَرْكُومِ^(٣)
إن تَلَاقِ سِنُورَتَاهُ فضاءٌ تَذَرَانَا وَجَمْعُنَا كَالْهَزِيمِ^(٤)
عَشَّشَ العَنْكَبُوتُ في قَعْرِ دَنِيَّ إِنَّ ذَا مِنْ رَزِيَّتِي لِعَظِيمٍ^(٥)
لِبَنِي قَد غَمَرَتْ دَنِيَّ حَتَّى أَبْصَرَ العَنْكَبُوتَ فِيهِ يَعمُومُ^(٦)
غَرِقًا لَا يُغِيثُهُ الدَّهْرُ إِلَّا زَبَدٌ فَوْقَ رَأْسِهِ مَرْكُومٌ^(٧)
مُخْرَجًا كَفَّهُ يُنَادِي ذَبَابًا أَنْ أَغْنِيَنِي فَإِنِّي مَظْلُومٌ
قَالَ ذَرْنِي فَلَنْ أَطْبِقَ دُنُوءًا مِنْ نَيْدٍ يَشْمُهُ المَرْكُومُ^(٨)

(١) الغباء : الغبار ، وفيه لغات ، كسحاب ، وغبار ، وبضم مع القصر . انظر اللسان (٢٠ : ٢٥٠ س ١٦) . ل ، س : « الغبار » ، وهما سواء كما رأيت . و « سم بريص » : أراد به سام أبرص ، وهو الوزغة . وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم ؛ ولا أحسبه إلا لغة عامية . ط ، هـ : « وسم برقص » س : « صح برقص » تحريفان .

(٢) الجرين : موضع التمر الذي يجفف . ل : « الغريب » س ، هـ : « العريف » ط : « العرين » ، ووجهه ما أثبت . وفيما عدال : « هو قدما بجمعكم » .

(٣) الضمير في « قلن » الجماعة الفأر . وفي الأصل : « قلت » ؛ تحريف . وسنورتاه : منى سنورة مضاف إلى الضمير . ولم يرد تأنيث السنور في المعاجم ، لكن قال اللديري : « قال ابن قتيبة : يقال في الأنثى سنورة ، كما يقال في أنثى الضفادع ضفدعة » . والمركوم : المجموع . فيما عدال : « ثمرة » تحريف .

(٤) ل : « تلاق » . وفيما عدال : « قضا » وهذه محرفة . وفي ل : « يذرانا » .

(٥) في الأصل : « في قعر بيتي » ، والوجه ما أثبت .

(٦) غمرته : ملأته . وفي الأصل : « غمرت » . ط : « يقوم » ، صوابه في سائر النسخ . والعنكبوت قد يذكر .

(٧) غرقا : غريقا . فيما عدال : « عرقا » تحريف . يغيثه ، هي في ط ، س : « يعيشه » و هـ : « يعيشه » وصوابه ما أثبت من ل .

(٨) عن شدة رائحته . ل : « يقطر » بمعنى يصرع .

وقال في الفأر والسنور :

قد قال سنورنا وأعهده^(١) قد كان غضباً مفوّهاً لسنّا^(٢)
لو أصبحت عندنا جنازتها لحنّطت واشترى لها كفناً^(٣)
ثم جمعنا صحابتي وغدوا فيهم كريبٌ يبكي وقام لنا^(٤)
كلُّ عجوزٍ حلوى شمائلها كانت لجِرْدَانِ بيتنا شجناً^(٥)
من كلِّ حذباء ذاتِ خشخشةٍ أو جرّذٍ ذى شوارب أرنا^(٦)
سقيّاً لسنّورة فُجِعتُ بها كانت ليشاء حقبةً سكنا^(٧)

(ضروب الفأر)

قال : والفأر ضروب : فمنها^(٨) الجِرْدَانِ والفأر المعروفان ، وهما
كالجواميس والبقر ، وكالبُخْتِ والعِراب . ومنها الزباب . ومنها الخلد .

(١) ل : « وأعهده » وبكل منهما يستقيم الشعر . والمغضب : الحديد في الكلام ، والذلق .
فيما عدل : « خصماً » .

(٢) حنّطت : طيّت بالحنوط ، وهو طيب يخلط للميت خاصة . ل : « واستوى لها » .

(٣) كريب ، كذا وردت مضبوطة في ل . ولعلها علم لسنور من سنائره . فيما عدل :
« كذّاب » . وفي ل : « لص فأزكنا » .

(٤) عجوز ، أى من السنائير ، كانت شجناً وحزناً للفيران ، لما تصطادهم وتفعلك بهم .

(٥) حذباء ، أى من الجرذان . والحذب : خروج الظهر . والخشخشة : صوت كل شيء
يابس ، وأراد ما تحدث من الخشخشة حين قرعها الخبز اليابس والخشب ونحوهما . والأرن :
النشيط . ل : « مرناً » .

(٦) ميثاء : اسم امرأة ، لعلها زوجة أو بنته . قال الأعشى :

لميثاء دار قد تعفت ظلوماً عفتها نضيفات الصبا فسيلها

بدلها في ط : « كيت » ، س : « ليث » ، هـ : « لميت » صوابه في ل . وفيما عدل :

« أخفيته » موضع « حقبة » تحريف . والحقبة : مدة من الدهر . والسكن : كل ما سكنت
إليه واطمأننت به من أهل وغيره .

(٧) فيما عدل : « منها » .

والبرايع شكل من الفأر ، واسم ولد البربوع درص ، مثل ولد الفأر ^(١)
ومن الفأر فأرة المسك ، وهي دويبة تكون في ناحية تبت ، تصاد
لنوافجها وسررها ^(٢) ، فإذا اصطادها [صائد] عصب سررتها بعصا
شديد ، وسررتها مدلاة ، فيجتمع فيها دمها ^(٣) فإذا أحكم ذلك ذبحها
- وما أكثر من يأكلها - فإذا ماتت قور للسرة التي كان عصبها
له والفأرة حية ، ثم دفنها في الشعر حتى يستحيل ذلك الدم المحتقن ^{٩٣}
هناك ^(٤) ، الجامد بعد موتها ، مسكا ذكياً ^(٥) ، بعد أن كان ذلك الدم
لا يرام نتناً .

قال : وفي البيوت أيضاً قد يوجد فأر مما يقال له : فأر المسك ،
وهي جرذان سود ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة له .

قال : وفي الجرذان جنس لها عث بالعقود والشنوف ^(٦) ، والدراهم
[والدنانير ، على شبيهه بالذي عليه خلق العقق ^(٧)] ؛ إلا أن هذه الجرذان

(١) الكلام من : « واسم ولد البربوع » إلى هنا ساقط من ل .
(٢) النوافج : جمع نافجة ، وهي وعاء المسك ، أي الجلدة التي يجتمع فيها ، وترى المعاجم
العربية أنه فارسي معرب ، وصرح صاحب المعيار وأدى شير أنه معرب « نافه » قال
المحقق الأستاذ أحمد شاكر في شرح المعرب ٣٤١ : « وكل هذا دعوى لا دليل عليها
فإن مادة ن ف ج عربية ، وكل ما ارتفع فقد نفج ، ثم اسعمل في معان كثيرة ترجع
إلى هذا الأصل ، ونافجة المسك لا تخرج عنه . » وللمرر : جمع سرة . فيما عدل
« سرتها » . وما أثبت من ل يوافق ما نقل النويري عن الجاحظ في نهاية الأرب (١٠ :
١٧١) .

(٣) كفا في ل ونهاية الأرب واللسان (٦ : ٣٤٨) نقلاً عن الجاحظ . وفي سائر النسخ :
« الدم » .

(٤) ل : « مثال » .

(٥) ذكياً : ساطع الريح . ط فقط : « ذكياً » ، صوابه في سائر النسخ والنويري
واللسان .

(٦) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القرط ، أو القرط يلبس في أعل الأذن .

(٧) العقق : طائر له ولوع بالسرة . وانظر ص ١٥٢ - ١٥٣ من هذا الجزء .

تفرح بالدنانير والدرهم [، وبخشخاش الحلبي ^(١) . وذلك أنها تخرجها من جحرها في بعض الزمان ، فتلعب عليها وحواليها ، ثم تنقلها ^(٢) واحداً واحداً حتى تُعيدها عن آخرها إلى موضعها .

فزعيم الشرقى بن القطامي ^(٣) - [وقد رَوَّه عن شوكر ^(٤)] - أن رجلاً من أهل الشام أطلع على جرد يُخرج من جُكره ديناراً ^(٥) [ديناراً] ، فلما رآه قد أخرج مالا صالحاً استخفّه الحرص ، فهم أن يأخذَه ^(٦) ، ثم أدركه الحزم وفتح له الرزق المقسوم باباً من الفطنة ^(٧) ، فقال : [الرأي] أن ^(٨) أمسك عن أخذه ^(٩) مادام يخرج ، فإذا رأيتَه يُدخل فعند أول دينار ^(١٠) يغيبه ويُعيده إلى مكانه أثب عليه ، فأجترفُ المال .

(١) الخشخاش من الحلبي : ما له خشخة وصوت . فيما عدل : « وخشخشة الحلبي » .

(٢) فيما عدل : « تنقله » .

(٣) الشرقى لقب له . واسمه الوليد بن الحسين ، أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب والدواوين ، وكان وافر الأدب ، أقدمه المنصور ببغداد ، وضم إليه المهدي ليأخذ من أدبه . تاريخ بغداد ٤٨٣٧ وابن النديم ١٢٢ ولسان الميزان (٣ : ١٤٢ - ١٤٣) . والقطامي لقب أبيه ، واسمه الحسين بن حال ، يقال بفتح القاف وضمها : مأخوذ من القطامي بفتح القاف وضمها ، وهو ، الصقر . ويسمى : « القطامي الكلبي » . وهو شاعر محسن ، ذكره صاحب المؤتلف ١٦٦ - ١٦٧ .

(٤) هذه الزيادة من س فقط . وفي لسان الميزان (٣ : ١٥٨) : « شوكر ، أخباري مؤرخ لا يعتمد عليه ، شيعي ، كان في المائة الثانية . ذكره عمر بن شبة في أهل البصرة وقال : كان يضع الأخبار والأسفار (صوابه : الأشعار) . وقد قرنته خلف الأحمر في شعره بابن داب ، يقول فيه :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب » .

وفي الأصل ، وهو هنا س : « شوكر » بالناء ، تحريف .

(٥) فيما عدل : « من جحر دينار » تحريف .

(٦) فيما عدل : « فهم بأن يأخذها » .

(٧) كلمة « المقسوم » ليست في ل . وبدلها في س : « المقدور » . وكلمة : « الفطنة » ساقطة من س .

(٨) ط ، هـ : « أنا » س « إن » بكسر الهمزة ، تحريف .

(٩) ط ، هـ : « أن أخذها » صوابه في ل ، س .

(١٠) س : « فأول دينار » .

قال : ففعلتُ وعدتُ إلى موضعي الذي كنتُ أراه منه . [فيينا هو يُخرجُ إذ ترك الإخراج ، ثم جعل يرقصُ ويثبُ إلى الهواء ، ويذهبُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً ساعة ، ثم أخذ دينارا فوَلَّى به] ، فأدخله [الجحر ، فلما رأيتُ ذلك قمتُ إلى الدنانير فأخلفتها] ، فلما عادَ ليأخذَ دينارا آخر فلم يجدَ للدنانير ^(٦) أَقْبَلَ يَثْبُ في الهواء ، ثم يضربُ بنفسه الأرضَ ، حتى مات . وهذا الحديثُ من أحاديثِ النساءِ وأشباهِ النساءِ

باب آخر .

يدعونه للفأر ^(٧)

وهو الذي ينظر فيه أصحاب القِرَاسة في قرض الفأر ، كما ينظر بعضهم في الخيلان ^(٨) ، وفي الأكتاف ^(٩) ، وفي أسرار الكف ^(١٠) :

ويزعمون أن أبا جعفر المنصور نزلَ في بعض القرى ، فقرض الفأرُ ^(١١) مِسْحاً له كان يجلسُ عليه ، فبعث به ليرفأ ^(١٢) ، فقال لهم الرقاء : إن هنا أهل بيتٍ يَعْرِفُونَ بقرضِ الفأر ما ينال صاحب المتاع من خير أو شر ، فلا عليكم ^(١٣) أن تعرضوه عليهم قبل أن تصلحوه . فبعث المنصورُ إلى

(١) قبل هذه الكلمة فيما عدل : « فأقبل يخرج ما شاء الله تعالى » .

(٢) فيما عدل : « الدينار » تحريف . (٣) : « في الفأر » .

(٤) الخيلان : جمع خال ، وهي نكفة سوداء في البدن .

(٥) انظر كتاب البغال ٩٢ من رسائل الجاحظ .

(٦) أسرار الكف : خطوطها ، الواحد سر ، بالكسر والضم ، قال الأعشى :

فانظر إلى كف وأسرارها هل أنت إن أوعدتني ضائري

(٧) رفا الثوب : لأم خرقه وضم بعضه إلى بعض . ل ، س : « ليرفأ » بالتمهيل .

(٨) فيما عدل وكذا نهاية الأرب (١٠ : ١٦٨) : « فاعليكم » .

شيخهم ، فلما وقعت عينه على موضع القرض وثب وقام قائماً^(١) ثم قال :
مَنْ صاحبُ هذا المسح ؟ فقال المنصور : أنا . فقام ثم قال^(٢) : السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! والله لتُخلِّقَ الخِلافةَ أو أكون
جاهلاً أو كذاباً !

[ذكر هذا الحديث عمرو بن مجمع السكوني الصريمي^(٣) وقد قضى
على بعض البلدان] .

(فأرة المسك)

وسألت بعض العطارين من أصحابنا المعزلة^(٤) عن فأرة المسك فقال :
ليس بالفأرة ، وهو بالحشف^(٥) أشبه . ثم قصَّ على شأن المسك وكيف
٩٤ يُصنَّع . وقال ، لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطيب بالمسك
لما تطيبت به ، فأما الزباد^(٦) فليس مما يقرب ثيابي منه^(٧) شيء .

(١) س ونهاية الأرب : « وثب قائماً » ، ل : « وثب فقام قائماً » .

(٢) فيما عدل : « فقال » فقط .

(٣) في أنساب السعافى ٣٠١ : « أبو المنذر عمر - صوابه عمرو - بن مجمع السكوني الكنتى
من أهل الكوفة . يروى عن هشام بن صروة وابن أبي خالد . . . روى عنه أحمد بن حنبل
وأهل العراق » . وفي الأصل : « عمر بن السكوني » صوابه في تاريخ بغداد (١٢ : ١٩٤)
وأنساب السعافى .

(٤) فيما عدل : « من أصحاب المعزلة » .

(٥) الحشف ، مثاقفة : ولد الطيبة أول ما يولد .

(٦) الزباد ، كسحاب : ضرب من الطيب ، وهو عرق حيوان يشبه السنور البرى . قال صاحب
مباهج الفكر : « لا ينادر شيئاً منه إلا أنه أطول خطماً وذنباً وأكبر جثة » . ويسمى سنور
الزباد : (Civet Cat) يوجد كثيراً بمقدشيم (مقدشو) من أعمال الحفشة ، يسمى
المراعى الطيبة ، ويعلف السنبل للرطب ، ويوضع في قفاس الحديد ، ويلاصق فيسيل
الزباد من حلم صفار بين فخذه ، فتعد له ملاعق الفضة أو للذهب ويؤخذ . وهذا الحيوان
لا يعيش غالباً إلا بالبلاد الحارة كالخبيشة وأطراف الصين وأجوده الموجود بشطرى
(سومطرا) من أعمال الهند . انظر تذكرة داود والمعتد . قال صاحب القاموس :
« وغلط الفقهاء والنوويون في لولم : الزباد دابة يجلب منها الطيب . وإنما للدابة السنور
والزباد الطيب » . فيما عدل : « وأما الزياب » تحريف .

(٧) ط ، س : « مما يقرب منه في شيء » هـ : « مما يقرب في شيء » ل : « مما يقرب ثيابي » فقط .

قلت له : وكيف ^(١) يرتضِع الجلدُ من لبنِ خنزيرة فلا يحرم لحمه ؟
[قال] : لأن ذلك اللبن استحال لحمًا ، وخرجَ من تلك الطبيعة ، ومن تلك
الصورة ، ومن ذلك الاسم . وكذلك لحومُ الجلالة ^(٢) . فامسكُ غيرُ الدَّم ،
والحلُّ غيرُ الخمر . والجوهرُ ليس يحرمُ بعينه ، وإنما يحرم للأعراض ^(٣)
[والعِلل] . فلا تَقَرَّزُ منه عند تذكرك الدَّم الحقيق ^(٤) ؛ فإنه ليس [به] .
وقد تتحوَّل النارُ هواءً ، والهواءُ ماءً ، فيصير الشبه الذي بين الماء والنار
بعيداً جداً .

(بيت الفأر)

والجِرْدَانُ لَا تَحْفِرُ بيوْتَهَا عَلَى قَارِعَةٍ طَرِيقٍ ^(٥) ، وَتَجْتَنِبُ الْخَفْضُ ^(٦) ؛
لِمَسْكَانِ الْمَطَرِ ، وَتَجْتَنِبُ الْجَوَادَّ ^(٧) ؛ لِأَنَّ الْحَوَافِرَ تَهْدِمُ عَلَيْهَا بيوْتَهَا : فَإِذَا
أَخْرَجَهَا وَقَعَ حَافِرُ فَرَسٍ ، مَعَ هَذَا الصَّنِيعِ ^(٨) ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى شِدَّةِ الْجَرَى وَالْوَقْعِ .
وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ [يَصِفُ فَرَسَهُ] :
فَلِلْسُوطِ أَهْلُوبُ ^(٩) وَلِلرَّجْلِ دِرَّةٌ وَلِتَزْجُرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجٍ مَنَعِبٍ ^(٩)

(١) ل : « وقد » .

(٢) الجلالة : التي تأكل العذرة ، أو تتبع النجاسات ، أو تلتقي تأكل الجلة والعذرة .

(٣) في الأصل : « تحرم » ، وفيما عدال : « الأعراض » .

(٤) تَقَرَّزُ : تَتَقَرَّزُ ، يَحْدَفُ إِحْدَى التَّامِينَ . وَالتَّقَرَّزُ : التَّبَاعُدُ مِنَ الدَّنَسِ . وَالْحَقِيقُ : الْحَقِيقُ ،
كَمَا يَحْدُثُ فِي الْخَرَاجَاتِ وَالنَّامِيلِ . أَرَادَ أَنَّ الْمَسْكَ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ مِنْ قَبْلِ دَمَا حَقِيقًا ؛
أَصْبَحَ الْآنَ جَوْهَرًا آخَرَ وَاسْتَحَالَ ، فَلَا يَنْبَغِي الْإِشْتِرَازُ مِنْهُ . فِيمَا عَدَال : « فَلَا تَقْدِرُ
مِنْهُ عَلَى تَذَكُّرِ الدَّمِ الْحَقِيقِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) قَارِعَةُ الطَّرِيقِ : وَسَطُهُ أَوْ أَعْلَاهُ . فِيمَا عَدَال : « الطَّرِيقُ » .

(٦) الْخَفْضُ : الْمَطْمِنُ مِنَ الْأَرْضِ . ل : « الْخَفْضُ » تَحْرِيفٌ .

(٧) الْجَوَادُّ : جَمْعُ جَادَةٍ ، وَهِيَ مَعْظَمُ الطَّرِيقِ . (٨) فِيمَا عَدَال : « الصَّنِيعُ » .

(٩) الْأَهْلُوبُ : شِدَّةُ جَرَى الْفَرَسِ ، وَكَذَلِكَ الدَّرَّةُ . يَقُولُ : إِذَا مَسَّهُ بِسَاقِهِ الْهَبُ ، وَإِذَا
ضَرَبَهُ بِالسُّوْطِ دَرَجَرِيَّةً . وَالْأَهْوَجُ : الْأَحْقُ . وَالْمَنَعِبُ ، يَكْسِرُ الْمِيمَ : الْأَحْقُ الْمَصَوْتُ .
أَرَادَ : إِذَا زَجَرَ وَقَعَ الزَّجَرُ مِنْهُ مَوْقِعُهُ مِنَ الْأَهْوَجِ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَنَعِبٌ » ، صَوَابُهُ فِي
الْدِّيَوَانِ ٨٥ وَاللَّسَانِ (نَعْب) .

فَأَدْرَكَ ، لَمْ يَعْرِقْ مَنَاطُ عِذَارِهِ يَدْرُ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثْقَبِ^(١)
 ترى للقار في مستعكد الأرض لاجئاً إلى جدد الصحراء من شدّ مُلْهِبِ^(٢)
 خَفَاهُنَّ من أنفاقِهِنَّ كأنَّما خَفَاهُنَّ وَدُقُّ من سحابٍ مُرَكَّبِ^(٣)
 خَفَاهُنَّ : أظهرهن . وقرأ بعضهم^(٤) : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ
 أَخْفِيهَا ﴾^(٥) ، بفتح [الألف] أى أظهرها . وقال امرؤ القيس^(٦) :
 فَإِنْ تَدَفَّنُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِيهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ^(٧)

(١) يدر : يعدو عدوا شديداً . والخذرُوف : حود أو قصبة مشقوقة ، يفرض في وسطه ثم يشد بخيط ، فإذا أمر دار وسمعت له حفيفاً ، يلعب به الصبيان ، ويوصف به الفرس لسرعة . فيما عدال : المثقب . وما في ل هو رواية الديوان .

(٢) المستعكد ، في السان : استعكد الماء : اجتمع . وأنشد بيت امرؤ القيس برواية :
 « في مستعكد الماء لاجئاً » . وهذا بعيد من روايتنا هذه . وأرى أنه أراد بالمستعكد : الغليظ من الأرض . وهو في الأصل البعير والضب يسمن ويفضخم . والجدد ، بالتحريك : المستوى من الأرض . والملهب ، كحسن : الشديد الجرى المثير للغبار . ورواية الديوان : « لاجئاً » .
 على جدد الصحراء : أى ظاهرها عليه . ط : « لاجئاً » ه : « لاجئاً » صوابه في ل ، س .
 وفي ط : « إلى الجدد والصحراء » ه : « إلى جدد الصحراء » تحريف صوابه في ل والديوان والسان . وهذا المعجز وشرط البيت التالي ساقطان من س .

(٣) الودق : المطر . وانظر نواذر أبي زيد ٩ والقال (١ : ٢١١) وابن سيده (١٠ : ٤٦) .

(٤) هي قراءة أبي الدرداء ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، وحيد ، ورويت عن ابن كثير ، وعاصم . انظر تفسير أبي حيان (٦ : ٢٢٢) . وقد روى القائل وابن منظور (١٨ : ٢٥٦) قراءة سعيد بن جبير فقط .

(٥) الآية ١٥ من سورة طه . قال أبو حيان : « أى أنها ، من صحة وقوعها وتيقن كونها ، تكاد تظهر ، ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم » . وقال في قراءة الضم : « وقيل أخفيا بضم الحزنة بمعنى أظهرها ، فتحة القراءتان . وأخفى من الأضداد ، بمعنى الإظهار وبمعنى السر » .

(٦) هو امرؤ القيس بن عابس الكندي ، جاهل أدرك الإسلام ، وفد على رسول الله ، ولم يرتد في أيام أبي بكر ، وقام على الإسلام ، وكان له غناء في الردة ، بما كان يحض قومه على الثبات على الإسلام . المؤتلف ٩ والإصابة ٢٤٨ .

(٧) رواية السان : « فإن تكتنوا السر لا نخفه » ، مع نسبتها إلى امرؤ القيس بن عابس . وعند أبي حيان بدون نسبة : « وإن توقدوا الحرب لا نقعد » .

وقال أعرابي^(١) : إن بني عامر جعلتني على حنديرة أعينها^(٢) ، تريد أن تختني دمي^(٣) .

(استطراد لغوي)

وقال أبو عبيدة : أربعة أحرف تهمزها عُقِيل^(٤) من بين جميع العرب ، تقول : فأرة ، ومؤسى ، وجؤنة ، [وحؤت] .

(الفأرة في اللغة)

فأصناف ما يقع عليه اسمُ الفأرة^(٥) : فأرة اليش^(٦) ، [وفأرة البيت] ،

(١) ط ، س : « ابن الأعرابي » ، تحريف . وفي اللسان (١٨ : ٢٥٨) : « ومنه قول النخعي لأبي العالية : إن بني عامر أرادوا أن يختفوا دمي » . وأبو العالية كان مولى لبني رياح ، واسمه رفيع بن مهران البصري الرياحي . روى عن أبي ، وعلى ، وحذيفة ، وهن : قتادة ، وثابت ، وداود بن أبي هند . وتوفي سنة ٩٠ . المعارف ٢٠٠ ولسان الميزان (٦ : ٨٠٢) .

(٢) الحنديرة : حذقة العين . قال الفراء : « يقال : جعلت على حنديرة عيني وحندورة عيني : إذا جعلته نصب عينك » . وفي اللسان أيضاً : « يقال هو على حندر عينه وحندور عينه وحندورة عينه ، إذا كان يستقله ولا يقدر أن ينظر إليه بغضاً » . فيما عدل : « على خنزيرة أعينها » ، تحريف .

(٣) تختني دمي : أي تقتلني خفية من غير أن يعلم بي . هـ : « يريد أن يختني ذمتي » ط : « تريد أن تختني ذمتي » س : « تريد أن تختني دمي » ، صوابه في ل و اللسان والمزهر (١ : ١٤٨) وملحقات مجالس ثعلب .

(٤) هم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة . المعارف ٤٠ . وعقيل ، بهيئة التصغير . الاشتقاق ١٨١ . ل : « ثلاثة أحرف تهمزها عقيل » صوابه في سائر النسخ . وقد سقط الحرف « جؤنة » من ل كما سقط « حؤت » من سائر النسخ ، والصواب ما أثبت من الجمع بين النسخ . وفي اللسان (٦ : ٣٤٨) : « وعقيل تهمز الفأرة والجؤنة والمؤسى والحؤت » . والجؤنة ، بالضم : سقط منشي مجلد ، ظرف لطيب المطار . والمؤسى : موسى الحلاق ، يذكر ويؤنث ، وينون ولا ينون . والحوت : السمك العظيمة .

(٥) ط : « فأكثر ما يقع عليها اسم الفأرة » . س ، هـ : « فأكثر ما يقع عليها مع اسم الفأرة » وصوابه في ل .

(٦) اليش ، بالكسر : نبت هندي سام ، ويقال : له يش موش ، وموش بالفارسية معناه الفأرة .

وفأرة المسك ، وفأرة الإبل . وفي فأرة المسك يقول حميد الأرقط ^(١) :
مَمْطُورَةٌ خَالَطَ مِنْهَا النَّشْرُ ذَا أَرْجٍ شَقَّقَ عَنْهُ الْفَارُ ^(٢)
وفي فأرة الإبل قال الشاعر ^(٣) :

كَأَنَّ فَأَرَةَ مِسْكَ فِي مِبَاعَتِهَا إِذَا بَدَأَ مِنْ ضِيَاءِ الصُّبْحِ تَبْشِيرُ ^(٤)
وهذا شبيهةً بالذي قال الراعي - وليس به - :

قِيَّتْ بَنَاتُ الْقَفْرِ عِنْدَ لَبَانِهِ بِأَحْقَفَ مِنْ أَنْقَاءِ تَوْضِيحِ هَائِلِ ^(٥)
كَأَنَّ الْقِطَارَ حَرَّكَتْ فِي مَبِيتِهِ جَدِيَّةٌ مِسْكَ فِي مُعْرَسِ قَافِلِ ^(٦)

(١) سبقت ترجمته في ٩٨ ، ١٢٦ .

(٢) في اللسان : « رجل مَمْطُور إذا كان كثير السواك طيب النكهة » . وفو الأرج ، أراد به المسك . شقق عنه الفار ، فأر المسك : توافجه التي يكون فيها . عنى بذلك طيب رائحتها .

(٣) فيما عدل : « يقول الشاعر » .

(٤) مباءة الإبل : مناخها ومراحها ومعطها . ط ، هـ : « ميامنها » س : « مثانتها » صوابه في ل . وفي ثمار القلوب ٣٢٩ : « مبايتها » تحريف . تبشير الصبح : مبدؤه وأوله ، ومثله التبشير . فيما عدل : « ينتشر » تحريف صوابه في ل و ثمار القلوب . وبعد هذا البيت في ل : « وهذا شبيه بالذي قلنا ولم نأت بعد بعين الشيء » . وفي س : « وهذا يشبه بالذي قال ولم يأت بعد بعين الشيء » وهما عبارتان متشابهتان ، ولم أجد لها وجهاً في الكلام .

(٥) بنات القفر ، عنى بهن بنات النقا . وينت للنقا : عظام صغيرة تغوص في الرمل كما يغوص السمك في الماء ، قصيرة اليدن والرجلين ، ويقال لها شحمة الأرض . انظر المخصص (٨ : ١٠١ ، ١٠٢) و ثمار القلوب ١٠٣ . واسمها في مصر « السحلية » . وهى باليونانية : Chalcides : خلقيديس . انظر معجم المملوك ٥٩ . واللبان : الصند . والأحقف : المائل من الرمل . والأنقاء : كثران الرمل . وتوضح : موضع . والمائل من الرمل : الذي لا يثبت مكانه حتى ينهال ويسقط .

(٦) القطار : جمع قطر ، وهو المطر . ط ، س : « كأن القطا إن خرقت » . هـ : « القطان حركت » ، صوابه في ل . والجديّة ، بفتح فكسر مع تشديد الياء : القطعة من المسك ، كما في القاموس . س ، هـ : « حديثه » ، تحريف . والمعرس : مبيت القوم من آخر الليل . والقافل : الراجع من السفر . ط ، س : « قائل » هـ : « قابل » صوابهما في ل .

(الأصمى وأبو مهدية)

قال الأصمى : قلت لأبي مهدية^(١) : كيف تقول : لا طيب إلا المسك
[قال] : فأين أنت من العنبر ؟ ! قال : فقلت : [لا طيب إلا المسك والعنبر .
قال : فأين للبان^(٢) ؟ ! فقلت : لا طيب إلا المسك والعنبر والبان . قال :
فأين أنت عن أدهان بحجر^(٣) ؟ ! قال : فقلت : لا طيب إلا المسك ، والعنبر .
والبان^(٤) ، وأدهان بحجر . [قال : فأين فأرة الإبل صادرة^(٥) ؟ !
قال الأصمى : [وفأرة الإبل^(٦)] .

(فأرة البيش ، والسمندل)

وفأرة البيش دويبة تغتذى السُموم فلا تضرها . والبيش مم ، وحكمه
حكم الطائر الذى يقال له : سمندل^(٧) ، فإنه يسقط في النار فلا يحترق ريشه

(١) أبو مهدية ، أعرابي روى عنه البصريون . سبقت ترجمته في (٢ : ٢١٤) . فيما
عدال : « لابن مهدية » تحريف .

(٢) البان : شجر يقارب الأثل ، ومنه قصير دون شجر الرمان وورقه يقارب الصفصاف شبيه
الخضرة ، له زهر ناعم الملمس مفروش زغبه كالأذنان ، يخلف قرونا داخلها حب إلى
البياض كالفسق لولا استدارة فيه ، ينكسر عن حب عطري إلى صفرة . داود الأنطاكي .

(٣) حجر ، بالفتح : كانت قصبة اليمامة .

(٤) ط : « ألبان » تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٥) ليس للإبل فأرة في الحقيقة ، وإنما هي أن تقوح منها رائحة طيبة ، وذلك أنها إذا رعت
العشب وزهره ، ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة ،
فيقال لتلك : فأرة الإبل . وهذه العبارة من ل ، س ، هـ .

(٦) تكملة من ل ، س ، هـ . وانظر نوادر القالي ٣٩ وابن أبي الحديد (٤ : ٤٢٤)
ومجالس العلماء للزجاجي ص ١ .

(٧) السمندل ، لفظ فارسي ، ويقال فيه أيضا : « سمندور » قيل إنه مشتق من « سام »
بمعنى النار ، و « أندرون » بمعنى داخل . استينجاس ٦٩٧ . وللأب أنستاس
مقال ضاف في مجلة المشرق (٦ : ٩) أثبت فيه أن كتاب العرب كانوا -

(ما لا يقبل الاحتراق)

ونُبِّيت^(١) عن [أمير المؤمنين^(٢)] المأمون أنه قال : لو أُخِذَ الطُّحْلَبُ
فجفف في الظِّلِّ ، ثم أَسْقِطَ في النيران لم يحترق^(٣) .
ولولا ما عاينوا من شأن الطُّلُق^(٤) والعود الذي يُجاء به من كِرْمَان^(٥)
لاشتدَّ إنكارهم .

وزعم ابن أبي حرب^(٦) أن قَسَا راهنَ عَلَى أن الصليبَ الذي في عُنْقِهِ
من خشبٍ ، [أنه] لا يحترق ؛ لأنه من العود الذي كان صُلب عليه
المسيح^(٧) ، وأنه كان يَفْتَنُ بذلك ناساً من أهل النظر^(٨) ، حتى فطن له
بعضُ المتكلمين ، فأتاهم بقطعة عودٍ يكون بكِرْمَان^(٩) . فكان^(١٠) أبقى
عَلَى النار من صليبه .

= يطلقون لفظ « السمندل » على الحيوان المسمى : Salamandra وهو العظاية، وعلى
الطائر المسمى بالفنفس : Phoenix وهو المنقاء الخرافية ، وعلى الحجر المعروف بحجر
الفتيل : Asbestos . وقد علل عدم احتراقه بأنه يفرز مادة تطفى النار ، فزعموا أنه
يدخلها ولا يحترق . وانظر ما سبق في ٢ : ١١١ وما سيأتي في ٦ : ٤٣٤ .

- (١) نبئت : ثبتت : أي أخبرت . فيما عدل : « وثبت » .
- (٢) هذه من ل ، س . وكلمة « المأمون » بعدها ليست في س .
- (٣) فيما عدل : « في النار » .
- (٤) انظر ص ٨٤ ، ٩٢ من هذا الجزء .
- (٥) كرمان ، بالفتح وربما كسرت ، والفتح أشهر : ولاية بين فارس ومكران وسجستان وخراسان .
- (٦) فيما عدل : « ابن أبي الحارث » . وقد ذكر ابن قتبية في المعارف ١٩٢ من اسمه
« أبو حرب بن أبي الأسود الدتلي » . وقال : إنه كان عاقلاً شاعراً ، وولاه الحجاج جوخى
فلم يزل عليها حتى مات الحجاج ، وقد روى عن أبي حرب الحديث ، وله عقب بالبصرة
وعدد . وذكره ابن حجر في باب السكني من تهذيب التهذيب ، وقال : إنه مات سنة ثمان
ومائة . فلعل هذا الذي ذكره الجاحظ من عقب هذا الرجل .
- (٧) فيما عدل : « الذي كان المسيح صلى الله تعالى على سيدنا محمد وعليه صلب عليه » .
- (٨) فيما عدل : « من غير أهل النظر » .
- (٩) كرمان : ولاية ، سبق الحديث فيها قريباً . فيما عدل : « تكون » تحريف .
- (١٠) أي العود . وفي س : « فكانت » أي القطعة .

(مساوى السنائر)

قال صاحب الكلب^(١) : والسنور لصٌ لنسيم ، وشريرةٌ خؤون .
من ذلك أن صاحب المنزل يرى إليه ببعض الطعام ، فيحتمله احتمال المريب ،
واللص المغير ، حتى يُولج^(٢) به خلف حُبٍّ أو راقود^(٣) ، أو عدلٍ^(٤)
أو حطب ، ثم لا يأكله إلا وهو يلتفت^(٥) يمينا وشمالا ، كالذى يخاف أن
يُسَلَبَ ما أعطى^(٦) ، أو يُغَرَّ على سرِّقته فيعاقب . ثم ليس فى الأرض
خبيثةٌ^(٧) إلا وهو يأكلها ، مثل الخنافس والجعلان ، وبنات وردان ،
والأوزاغ ، والحيات ، والعقارب ، والفأر ، وكلُّ تن وكل خبيثة^(٨) وكلُّ
مستقذر .

وهذه الأنعام تدخل الغياض ، فتجنب مواضع السموم بطبائعها ، وتتخطاها
ولا تلتفت لِفَتْها^(٩) . وربما أشكل الشيء على البعير^(١٠) ، [فيمتحنه^(١١)]

-
- (١) فى ل : « قال صاحب الكلب والديك » :
(٢) أى يدخل به نفسه . ط فقط : « يلج » .
(٣) الحب ، بالضم : الجرة الضخمة ، فارسي معرب كما سبق فى ٢٦٥ . والراقود : إناة
خزف مستطيل مقعر ، مما أخذته للفارسية عن العربية . انظر استينجاس ٥٦٤ . وعند
الجواليق ١٦٠ أنه فارسي معرب ، وكذا فى اللسان ، لكن قال ابن دريد : « لا أحسبه
عربيا » .
(٤) العدل ، بالكسر : نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير .
(٥) س : « ثم لا يأكلها » . وفيما عدال : « إلا وهو يلتفت »
(٦) فيما عدال : « ما أعطيه » .
(٧) الخبيثة ، بالكسر : الخبيثة غير الطيبة . فيما عدال : « خبيثة » .
(٨) ط ، هـ : « حشة » س : « حشة » . صوابهما ما أثبت من ل . وانظر التنبيه السابق .
و « كل تن » ساقط من ل .
(٩) يقال لا يلتفت لفت فلان ، بالكسر : أى لا ينتظر إليه . فيما عدال : « لا تلتفت إليها » .
(١٠) فيما عدال : « ولما أشكل الشيء على اليقين » ، تحريف .
(١١) يمتحنه : يختبره . فى الأصل ، وهو هنا : « فيمحصه » .

بالشمة الواحدة : فلا تغلط الإبل [إلا في اليش وحده . ولا تغلط الخيل
إلا] في الدفلى ^(١) وحده .

والسنانير تموت عن ^(٢) أكل الأوزاغ والحيات والعقارب ، وما لا يحصى
عدده ^(٣) من هذه الحشرات ، فهذا يدل على جهل بمصلحة المعاش ، وعلى
حسن غليظ وشره شديد .

(هنيج الحيوان)

قالوا : وكل أنثى من جميع الحيوان ، ما خلا المرأة ، فلا بد لها من
هنيج في زمان معلوم ، ثم لا يُعرف ذلك منها وفيها إلا بالدلائل والآثار ،
أو ببعض المعاينة .

وإناثُ السنانير ، إذا هجن للسفاد ، آذنين بصياحهن أهل القبائل
ليلاً ونهاراً ، بشيء ظاهر قاهر على ^(٤) . لا يعترهن فترة ولا ملالة ^(٥)
[ولا سامة] . فرب رجل حر شديد الغيرة ، [وهو] جالس مع نسائه ،
وهن يترددن على مثل هذه الهيئة ^(٦) ، ويصرخن في طلب السفاد . فكم
من حرة قد خجلت ، وحر قد انتقضت طبيعته ^(٧) .

(١) الدفلى ، بالكسر مقصور : شجرة مرة من السموم .

(٢) فيما عدل : « من » .

(٣) فيما عدل : « عده » .

(٤) كلمة : « أهل » ليست في ل . وبدلها في س : « على » .

(٥) كذا ل . وفي ط : « بشيء هر ظاهر قاعال » تحريف . وفي س : « بشيء قاهر ظاهر
هال » ، وفي هـ : « بشيء قاهر ظاهر » فقط .

(٦) الملالة : الملل ، والفضجر . ط ، هـ : « ملالة » ل : « ملالة » ، صوابهما ما أثبت .
وفي س : « سامة » .

(٧) س : « الحالة » ، وفيها أيضاً « يرددون » مكان « يترددون » . وكلمة : « مثل » ليست في ل .

(٨) فيما عدل : « تنقضت طبيعته » .

[وليس لشيء من فحولتها ^(١) مثل ذلك . فكل جنس في العالم من الحيوان فذكورته أظهر هيبة ، إلا السنابير] .

وليس لشيء من فحولة الأجناس مثل الذي للجمل ^(٢) من الإزباد ، وهجران الرعى ، وترك الماء ، حتى تنضم أياطله ^(٣) ، ويتورم رأسه ، ويكون كذلك الأيام الكثيرة . وهو في ذلك الوقت لو حمل على ظهره — مع امتناعه شهراً من الطعام — ثلاثة أضعاف حمله لحملها .

(المكي وإسماعيل بن غزوان)

ونظر المكي إلى جمل قد أزيد وتلغم ^(٤) ، وطار على رأسه منه كشق البرس ^(٥) ، وقد زم بأنفه ، وهو يهدر [ويققب ^(٦)] ، لا يعقل [شيئاً] إلا ما هو فيه ، فقال لإسماعيل بن غزوان : والله لوددت أن أهل البصرة رأوني يوماً واحداً إلى الليل على هذه الصفة ، وأنى خرجت من قليل مالي وكثيره ! فقال له إسماعيل : وأى شيء لك في ذلك ؟ قال : كنت والله لا أصبح حتى يوافي داري جميع نساء أهل البصرة ، [وجواريك فيهن] فلا أبدأ إلا بهن ! قال إسماعيل : إنك والله ماسبقتي إلا إلى القول ، وأما النية والأمنية فأنا والله أتمنى هذا منذ أنا صبي !

(١) أي فحولة السنابير ، وهي ذكورها .

(٢) فيما عدل : « مثل ما للجمل » .

(٣) الأياطل : جمع أياطل ، وهو الخاصرة . وانضمامها : ضمورها .

(٤) تلغم : يل مشافره بالغم ، وهو زيد أفواء الإبل .

(٥) الشق : جمع شقة ، بالضم ، وهي السببة المستطيلة من الثياب . والبرس ، بالكسر والضم : القطن ، أو قطن البردى . قال :

ترى اللغام على هاماتها قزعا كالبرس طيره ضرب الكراويل

(٦) يققب : يرجع في هديره .

(حال بعض الحيوان عند معاينة الأنثى)

وللحمار والفرس عند معاينة الحِجَرِ والأتان هَيْجٌ^(١) وصياحٌ ، وقلق وطلب . والجملُ يقيم على تلك الصِّفَةِ عاين أو لم يعاين ، ثم يُدْنِي من هذه الذُّكُورَةِ إناثُها^(٢) فلا تسمحُ بالإمكان^(٣) إلا بعد أن تسوَّى وتُدَارَى^(٤) .

(مقايضة بين السنور والكلب)

قالوا : والسنانير إذا انتقل أربابها من دارٍ إلى دارٍ ، كان وطنها أحبَّ إليها منهم ، وإن أثبتت أعيانهم . فإن هم حولوها فأنكرت الدار لم تُقِمَّ عَلَى معرفتهم ، فربما هربت من دارهم الحادثة ولم تعرف دارهم الأولى ، فتبقى مترددة : إما وخشية^(٥) ، [وإما مأخوذة] ، وإما مقتولة . والكلب يخلِّي الدار ، ويذهب مع أهل الدار^(٦) . والحمام في ذلك كالسنور^(٧) .

(١) فيما عدل : « تهيج » . وما أثبت من ل أشبه بلغة الجاحظ .

(٢) ل : « ثم تدن منها إناثها » .

(٣) ط ، هـ : « ولا تسمح بإمكانها » س : « ولا تسمح بإمكان » .

(٤) تسوَّى ، من التسوية ، وهي من التهيئة . فيما عدل : « تساوى » . والمداراة : الخاتلة .

(٥) فيما عدل : « وخشية » بالخاء المعجمة ، ولا وجه له .

(٦) انظر كتاب البغال ص ٢٠٥ من رسائل الجاحظ .

(٧) ل : « مثل السنور » .

(اختلاف أثمان السنور)

قال صاحب الكلب^(١) : السنور يسوى^(٢) في صغره درهما ،
فإذا كبر لم يسو^(٣) شيئاً . وقال العتبي^(٤) :

[فإنك فيما قد أتيت من الخنا سفاهاً ، وما قد زدت فيه بإفراط]
كسنور عبد الله ، بيع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بقيراط^(٥)
وصاحب هذا الشعر ، لو غبر مع امرئ القيس بن حنجر ، والنابعة
الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، ثم مع جرير والفرزدق ، [والراعي]
والأخطل ، ثم مع بشار وابن هرمة ، [وابن أبي عيينة^(٦)] ، ويحيى بن نوفل [

(١) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٢) ط فقط : « يساوى » وهما صحيحتان ، ولكن قال الليث : « يسوى نادرة » . وفي
اللسان : « وقولهم لا يسوى أحبه لغة أهل الحجاز ، وقد روى عن الشافعي » .
وفي المصباح : « وفي لغة قليلة سوى درهما يسواه من باب تعب ، ومنعها
أبو زيد » .

(٣) ط فقط : « لم يساو » . وانظر التنبيه المألف .

(٤) فيما عدل : « العتبي » . وقد نسب هذا الشعر إلى بشار ، ففي العقد (١ : ١٤٢)
« وكان يزيد بن منصور يجري لبشار العقيل وظيفة في كل شهر ، ثم قطعها عنه ،
فقال :

أبا خالد مازلت سابح غمرة صغيراً فلما شئت خيمت بالشاطي
جريت زماناً سابقاً ثم لم تزل تأخر حتى جئت تقطو مع القاطي
كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بقيراط
ومثل هذه النسبة مع إنشاد البيت الأول والثالث في ثمار القلوب ٢٢٧ . وقد نص
الملاحظ فيما يل على فساد هذه النسبة . وقال الثعالبي : « وقال قبله الفرزدق :

رأيت الناس يزددون يوماً فيوماً في الجميل وأنت تنقص
كثل الهر في صغر يغالي به حتى إذا ما شب يرخص »

(٥) روى هذا البيت المهداني في نهاية حرف الكاف مسبوقة بكلمة : « وقال المحدث » .

(٦) هو محمد بن أبي هينة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكان أبوه يتولى الري لأبي جعفر
المنصور ، ثم قبض عليه وحبسه . وكان محمد من شعراء الدولة العباسية من ساكني
البصرة . وأخباره في الأغاني (١٨ : ١١ - ٢٩) .

وأبى يعقوب الأعور ، ألف سنة - لما قال بيتاً [واحداً] مرضياً أبداً .
وقد يضافُ هذا الشعر ^(١) إلى بشار ، وهو باطل .

(حُلاق الحيوان)

٩٧ وزعم [لى مَنْ] لا أَرُدُّ خبرَه ، أن الحُلاق قد يَعْرِضُ للسنائير ،

كما يَعْرِضُ للخنازير والحمير .

وزعم [لى] بعضُ أهلِ النظر ، أن الزَّنج أشبهوا ^(٢) الحميرَ في كلِّ
شئ ، حتى في الحُلاق ؛ فإنه ليس على ظهرها ^(٣) زنجىٌ إلا [وهو] حَلَقَى .

وقد غلط . ليس [عليها] زنجىٌ عليه مؤونة من أن يُنَاكَ ^(٤) . وليس

هذا تأويلُ الحُلاق . وتأويلُ الحُلاق أن يكون هو الطالب .

والنبيذ يهتكُ سترَ الحَلَقَى ، وينقُضُ عزمَ المتجَمِّل ^(٥) . وهم

يشربون النبيذ أبداً . وسوءُ الاحتمال له ، وسرعة السكر إليهم
عامٌ فيهم .

وعندنا [منهم] أممٌ . فلو كان هذا المعنى حقاً لكان علمه ظاهراً .

فخبرنى صاحبنا هذا ^(٦) أن فى منزل أبى يوسف [يعقوب] بن إسحاق

الكِنْدَى ^(٧) هَرَيْنَ ذَكَرَيْنِ عَظِيمَيْنِ ، يَكُومُ أَحَدُهُمَا الْآخَرُ ، وَذَلِكَ كَثِيراً

(١) فيما عدا ل : « للبهت » . وانظر التنبيه الرابع من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « استهوى » ، ه : « أشبه » ، صوابهما فى ط ، س .

(٣) ظهرها : أى ظهر الأرض . فيما عدا ل : « ظهر الأرض » .

(٤) فيما عدا ل : « مؤنة من ارتياد نياك » .

(٥) المتجمل : المتصبر الذى يظهر للناس خلاف ما يبطن من الألم . انظر شرح التبريزى

لمعلقات ٨ . ط ، هـ : « المحتمل » س : « المتحمل » ، وأثبت ما فى ل .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفيما عدا ل : « وخبرنى » بالواو .

(٧) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد

ابن الأشعث بن قيس الكندى ، كان يسمى فيلسوف العرب ، وكان بخيلاً . =

ما يكون . وأن المنكوح لا يمانع الناكح ، ولا يلتمس منه مثل الذي يبذله له .

(أكل الهرة أولادها)

قالوا : والهرة تأكل أولادها . فكفالك^(١) بهذه الحصلة لئلا يشرها ، وعقوفاً وغلظ قلب !

وقال السيد الحميري - وذكر مسير عائشة ، رضى الله تعالى عنها ، إلى البصرة مع طلحة والزبير ، حين شهدت ما لم يشهدا ، وأقدمت على ما نكصا عنه^(٢) - :

جاءت مع الأشقين في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها
ولبتس^(٣) ما قال في أم المؤمنين [وبنت الصديق] ! وقد كان قادراً
على أن يوقر على علي - رضى الله عنه - فضله ، من غير أن يشتم
الحواريين ، وأمهات المؤمنين ، ولو أراد الحق لسار فيها وفي ذكرها سيرة
على بن أبي طالب . فلا هو جعل علياً قدوة^(٤) ، ولا هو رعى للنبي صلى الله
عليه وسلم حرمة .

= وقد سرد ابن النديم مؤلفاته في الفهرست ٣٥٨ - ٣٦٥ وهو قدر عظيم جداً . وكان أبوه
إسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة . وكان يعقوب عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم
وعند ابنه أحمد . ل : « إبراهيم » موضع « إسحاق » تحريف ، وكلمة « الكندي »
ساقطة من ل . والخبر سبقت رواية الجاحظ له في (٣ : ١٨٦) وأوله : « وكان
عند يعقوب بن صباح الأشعري » .

- (١) فيما عدل : « وكفالك » .
- (٢) فيما عدل : « وأقامت على ما نكصا عنه » . وانظر الخبر والشعر في (٢ : ١٩٧) .
- (٣) كذا في س . وفي ل : « وبتس » . وفي ط ، هـ : « وليس » وهذه محرفة .
- (٤) فيما عدل : « فلا هو جعل عليها قدوة » ، تحريف .

وذكورة سنانير الحيران^(١) تاكل أولاد الهرة ، مادمن صغاراً أو فوقه
الصغار شيئاً^(٢) ، وتقتلها وتطلبها أشد الطلب . والأمهات^(٣) تحرسها [منها]
وتقاتل دونها ، مع عجزها عن الذكورة .

(الألوان الأصلية في الحيوان)

[قال أبو إسحاق : السنور الذي هو السنور ، هو المنمر ، وهو الأخر ،
وهو الذي يُقال له : البقالي ، وذلك لكثرة اتخاذ البقالين لها ، من بين سائر
السنانير ، لأنها أصيد للفار .

قال : وجميع ألوان السنانير إنما هي كالشبات الداخلة على اللون .
قال : وكذلك الحمار ، إنما هو الأخضر ، والألوان الأخر داخلة عليه .
قال : فأما الأسد فليست بذات شبات ، ولا تعدو لوناً واحداً ،
ويكون ذلك اللون متقارباً غير متفاوت .

(أحوال إناث السنانير وذكورها)

قال : ومن فضيلة ما في السنانير ، أنها تضع في السنة مرتين وكذلك
الماعزة في القرى ، إلا مادام الحب^(٤) .

(١) الحيران : جمع حوار ، وهو ولد الناقة . وفي الأصل : « الحيران » . وانظر القاموس
(حور) حيث ذكر عقرب الحيران .

(٢) فيما عدال : « سنا » .

(٣) فيما عدال : « فالأم » . والأصل في « الأمهات » أن تكون للآدميين ، وأن تكون
« أمات » لغير الآدميين . لكن سمع استعمال كل واحدة منهما مكان الأخرى . انظر اللسان
(١٤ : ٢٩٤) .

(٤) أي إلا ما يدوس الحب منها في البيادر ، والأصل في الدياس أن تستعمل الهقر . قال الجاحظ
في ص ٤٨١ من هذا الجزء : « والماعزة قد تولد في السنة مرتين إلا ما ألقى منها في الدياس ،
ولها في الدياس نفع موقعه عظيم » .

قال : ويحدث لإناث السنابير من القوة والشجاعة إذا كامها الفحل
وهرب منها عند الفراغ . فلو لحقته قطعت .

ويحدث للذكر استخذاء ، كما يحدث للذئب القوي إذا ناله الخدش
اليسير ، ويحدث للضعيف من الجراة عليه حتى يشب عليه فيأكله ؛ فلا يتمتع
منه . كما قال الشاعر (١) :

وكنْتَ كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحالَ على الدم (٢)
ويحدث مثل ذلك للجرد (٣) إذا خصى ، من الحرد على سائر الجرذان (٤) ،
حتى يشب فيقطعها ، وتهرب منه ضعفاً عنه .

وسائرُ الحيوانِ إنما يعتريه الضعفُ عن أمثاله إذا خصى وترك أمثاله
على حالها] .

(قول زرادشت في الفأر والردُّ عليه)

ثم رجعنا إلى قول زرادشت في الفأر .

زعم زَرَادُشتُ أن الفأرة (٥) من خلق الله ، وأن السنورَ من خلق
الشیطان . فقبل للمجوس (٦) : [ينبغي (٧)] على أصل قولكم أن يكون الشيءُ

(١) هو الفرزدق، كما في اللسان (٢٠٤ : ١٣) وديوانه ص ٧٤٩ والحيوان (٢٩٨ : ٦) .
وهو منسوب إليه أيضاً في ابن سلام ٣٠٦ وجعله من مقلدات الفرزدق ، وهي الأبيات
المستغنية بنقمتها ، المشهورة ، التي يضرب بها المثل . ونسب إليه أيضاً في الأغاني .
(١٩ : ١٥) نقلاً عن ابن سلام . وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني .
(١٥٧ : ٥) .

(٢) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . ورواية اللسان : « فكان كذئب » .

(٣) الجرذ : ضرب من الفأر . وفي الأصل ، وهو هنا : « الجراد » ، تحريف عجيب .

(٤) الحرد : الغضب ، وأن ينتاظ فيتعرش بالذى غاظه ، يقال بالفتح وبالتحريك ، والفتح
أفصح ، وهو لغة الكتاب : « وغدوا على حرد قادرين » .

(٥) ل : « الفأر » . (٦) فيما عدل : « للمجوس » . وكل منهما صحيح .

(٧) هذه التكلية من ل ، س .

الذى خلق الله خيراً كله ونفعاً كله ، ومرفقاً كله^(١) ، ويكون ما خلق الشيطان على خلاف ذلك . ونحن نجد عياناً أن الذى قلتم به خطأ : رأينا الناس كلهم يرون أن الفأر بلاء ابتلوا به^(٢) ، فلم^(٣) يجدوا بداً من الاحتيال لصرف مضرته ، كالداء النازل [الذى] يلتمس له الشفاء . ثم وجدناهم قد أقاموا السنائر [مقامَ التداوى والتعالج ، وأقاموا الفأر مقامَ الداء الذى أنزله الله ، وأمر بالتداوى منه ، فاجتلبوا لذلك^(٤) السنائر] وبنات عرس ،
٩٨ ثم نصبوا لها ألوان الصيادات^(٥) ، وصنعوا لها ألوان السموم [و] المعجونات التى إذا أكلت منها ماتت . واستفروها السنائر^(٦) واختاروا الصيادات .
واجتبوا السنور دون ابن عرس^(٧) ، لأن ابن عرس يعمل فى الفأر والطير كعمل الذئب بالغنم^(٨) ، [فأول^(٩)] ما يصنع بالفريسة أن يذبحها ، ثم لا يأكلها إلا فى الفرط . والسنور يقتل ثم يأكل . فالقار^(١٠) [من السنور^(١١)] أشد قزعا^(١٢) ، وهو الذى قوبل به طباعها وطباعه .
وكما أن الذى يأكل للدجاج كثير ، [وأن] الذى جعل بإزائه ابن آوى . وكما أن الذى يأكل الغنم كثير ، والذى جعل بإزائها الذئب .

(١) المرفق ، كمنبر ، ومسجد ، ومقعد : ما استعين به . ط ، هـ : « موفقا » ، صوابه فى ل ، س .

(٢) ل : « بلوا » . (٣) ل : « لم » .

(٤) هذه التكملة من ل ، س . وفى ل : « واجتلبوا » .

(٥) س : « ثم نصبوا لها السنائر واختاروا الصيادات » .

(٦) استفروه : يختار القاره الجيد .

(٧) اجتبوا : اختاروا . فيما عدل : « واختاروا السنور على ابن عرس » .

(٨) فيما عدل : « عمل الذئب بالغنم » ، وفى ط بعد ذلك : « فالأول أكثر » .

(٩) هذه من ل ، س . هـ .

(١٠) فيما عدل : « والسنور يقتل ويأكل . والقار » .

(١١) هذه من س فقط .

(١٢) فيما عدل : « أشد منه قزعا » ، وكلمة « منه » مفتحة .

والأسد [أقوى منه] على النعجة ، والنَّعْجَةُ من الذُّئْبِ أَشَدَّ فَرَقًا ^(١) .
والحيَّاتُ تُطَالِبُ الْقَارَّ والجُرَذان ، وهى من السنور أَشَدَّ فَرَعًا ^(٢) .
وإن كان فى الجُرَذان ما يُساوى السنور فإنها منه أَشَدَّ فَرَعًا .
فإن كنتم إنما جعلتموه من خلق الشيطان [لِأَكْلِهِ صِنْفًا واحدًا من
خلق الله — فالأصناف التى يأكلها من خلق] الشيطان أَكْثَرُ ^(٣) .
وزعم زَرَادُشْت أَنَّ السَّنُورَ لو بال فى البحر ، لَقَتَلَ عشرة آلافِ
سَمَكَةٍ .

فإن كان إنما استَبْصَرَ ^(٤) فى ذَمِّهِ فى قتل السمك ^(٥) فالسمكُ أحقُّ
بأنَّ ^(٦) يكون من خلق الشيطان ؛ [لأن السمكَ يأكلُ بعضه بعضاً ،
والذكر يتبع الأنثى فى زمان طَرَحَ البيض] ، فكلما قذفت به التهمة ^(٧) .
وإن غرق إنسان فى الماء ، بَحْرًا كان أو وادياً ، أو بعضُ ذواتِ الأربع —
فالسمكُ أسرعُ إلى أكله من الضَّبَاعِ ^(٨) والنسورِ إلى الجِيفِ .
وعلى أن اعتلاله على السنور ، وقوله : لو بال فى البحر قتل ^(٩) عشرة
آلافِ سمكة . فما يقول فيمن زعم أن الجُرَذَ لو بال فى البحر قتل ^(١٠)

(١) الفرق ، بالتحريك : الخوف . ل : « خوفًا » .

(٢) هـ ، س : « فزعًا » .

(٣) فيما عدل : « فالشيطان أَكْثَرُ » .

(٤) استبصر فى رأيه : تبين ما يأتى من خير أو شر ، واستعمل بصيرته . فيما عدل :
« استنصر » .

(٥) أى فى قتل السنور السمك ببوله فى البحر . س ، هـ : « فى قعله » .

(٦) فيما عدل : « أن » .

(٧) فيما عدل : « فكل ما قذفت به التهمة » .

(٨) ل : « السباع » .

(٩) فيما عدل : « وإن بال » ، وفى ط فقط : « لقتل » .

(١٠) فيما عدل : « لقتل » . وهما وجهان جائزان . وفى الكتاب : (لو نشاء لجعلناه

حطاما) و : (لو نشاء جعلناه أجابا) . سورة الواقعة ٦٥ ، ٧٠ .

مائة ألف سَمَكَة ؟ وبأى شيء يَبِينُ منه ^(١) ؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر ^(٢) ، المكشوف الموق ^(٣) [أن يفرح] ١٩ وهل تقرُّ الجماعة والأئمُّ بأنَّ في الفأر شيئاً من المرافق ١٩ وهل يُمازجُ مَضَرَّتَها شيءٌ من الخير وإن قلَّ ؟ ١٩ أو ليست الفأرُّ والجُرَذَانُ هي التي تأكل كُتُبَ الله تعالى ، وكتبَ العِلْمِ ، وكتب الحساب ، وتقرض الثِّيَابَ الثَمِينَةَ ، وتطلب سِرَّ نوى القطن ^(٤) ، وتُفسد بذلك اللُّحْفَ والدَّوَاوِيحَ ^(٥) والجِبابَ ^(٦) ، والأَقِيَّةَ ^(٧) والخَفَاتِينَ ^(٨) ، وتَحْسُو الأدهان ، فإن عجزتْ أفواهها أخرجَتْها

- (١) ببين منه : أى يفترق . فيما عدال : « يتبين منه » .
- (٢) ط : « وهل يتبين » ، صوابه في سائر النسخ . وفي ل : « للكسر » موضع « الكسر » تحريف .
- (٣) الموق : الحق . ط ، هـ : « المرقى » س : « للرأى » ، صوابهما في ل .
- (٤) سر النوى : جوفه ولبه . ط : « كسر » ، س ، هـ : « تثير » ، صوابهما في ل .
- (٥) الدواويج : جمع دواج ، كرمان ، وهو ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً صحيحاً ، ولم يفسره ، كذا في اللسان . وفي القاموس : « الدواج كرمان وغراب : اللحاف الذى يلبس » . وفي المغرب ١٤٧ : « قال أبو حاتم : حدثني من سمع يونس يقول : هو للدواج بالعنفيف ، الذى تقول له العامة دواج بالتشديد . قال أبو حاتم : وهو فارسي معرب » . وقال أدب شير ٦٨ : « الدواج والدواج : اللحاف الذى يلبس ، فارسيته دواج » . لكن الذى عند استينجاس ٣٩ . أن هذا اللفظ مما اشتركت فيه اللفتان ، وجعله بمعنى ملالة السرير أو لحافه ، أو بمعنى الملالة مطلقاً . س : « للدواج » ، ط ، هـ : « للدوايح » ، صوابهما في ل .
- (٦) تجمع الجبة على جيب وجباب . فيما عدال : « والقباب » ، محرف .
- (٧) الأقية : جمع قباء ، بالفتح ، سمي بذلك لاجتماع أطرافه .
- (٨) الخفاتين : جمع خفتان ، بفتح الخاء . وهو لفظ فارسي ، لم تذكره المعاجم العربية ، ولا تعرض له الجواليقي . وقال أدب شير ٥٦ : « فارسي محض ، وهو ثوب من القطن يلبس فوق الدرع ، ومنه التركي قَفْطَان » . وعند استينجاس ٦٨ أنه ثوب يلبس تحت السلاح ، أى الدرع ونحوه . ونصه : « A vest worn under armour » . ط ، س : « الخفاف » هـ : « الخفاش » ، صوابه في ل .

بأذناها ١٩ أو ليست التي تنقب السُّلال وتقرض الأوكية^(١) وتأكل الجُرْب حتى يُعلّق المتاعُ في الهواء إذا أمكن تعليقه ٢٠

وتجلبُ إلى البيوتِ الحياتِ ؛ للعداوة التي بينها وبين الحياتِ ، [و] لحرص الحياتِ على أكلها^(٢) ، فتكون سبباً في اجتماعها^(٣) في منازلهم ، وإذا كثرن^(٤) قتلن النفوس^(٥) .

وقال ابن أبي العجوز : لولا مكانُ الفأر لما أقامت الحياتُ في بيوت الناس ، إلا مالا بال به^(٦) من الإقامة .

وتقتل الفسيل والنخل^(٧) ، وتهلك العلف والزرع ، وربما أهلكن القَرَّاحَ^(٨) كله ، وحملن شعير الكدس^(٩) وبُرَّه^(١٠) .

٩٩

أو ليس [معلوماً^(١١)] من أخلاقها اجتذابُ فتائل المصاييح رغبةً في تلك الأدهان ، حتى ربما جذبتُها جهلاً وفي أطرافها الآخر للشرح

(١) الأوكية : جمع وكاء ، بالكسر ، وهو رباط القربة . فيما عدال : « تنقب الأوكية وتنقب السُّلال » .

(٢) الكلام من : « إذا أمكن تعليقه » إلى هنا ساقط من س .

(٣) ط : « تكون سبباً لاجتماعهما » . س : « فيكون سبباً لاجتماعهما » .

(٤) ط : « كثرت » س : « كبرت » هـ : « كبرن » . والأخيرتان محرفتان .

(٥) ط و س : « قتل النفوس » .

(٦) البال : الاكتراث . ط : « مالا بدله » س : « مالا بال له » . وأثبت ما في ل ، هـ .

(٧) الفسيل : صغار النخل ، واحده فسيلة . فيما عدال : « النفس والنخل » تحريف .

(٨) القراح ، بالفتح : الأرض المخلصة لزرع أو لغرس ، وكل قطعة على حياها من منابت النخل وغير ذلك ، والجمع أقرحة ، كقذال وأقذلة . فيما عدال : « القراح » تحريف .

(٩) الكدس ، بالضم والفتح : العرمة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك ، والجمع أكداس . فيما عدال : « الكرس » ، تحريف .

(١٠) س : « وبزره » تحريف .

(١١) في الأصل ، وهو هنال : « معلوم » وفي ل أيضاً قبلها : « وليس » .

تستوقد^(١) فتحرق^(٢) بذلك القبائل الكثيرة ، بما فيها من الناس والأموال
والحيوان ١٩

وهي بعد آكل للبيض^(٣) وأصناف الفِراخ من الحيات لها .

فكيف لم تكن من هذه الجهة من خلق الشيطان ١٩

هذا ، وبين طباعها وطباع الإنسان مُنافرة شديدة ، ووَحْشة مُفرطة .
وهي لا تأنسُ بالناس وإن طالَّت معاشتها لهم^(٤) والسَّنُورُ آنسُ الخلق بهم .
وكيف تأنس بهم وهم لا يُقلعون^(٥) عن قتلها ما لم تقلع [هي] عن
مُسامحتهم ؟ ! فلو كنَّ مما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق^(٦) . فكيف
وإنها لتلقى في الطريق^(٧) ميّته ، فما يعرض لها الكلبُ الجائع !
فالأمم كلها على التفادي منها^(٨) واتخاذ السنابير لها .

وزرَدُشت بهذا العقل دعا للناس إلى نكاح الأمهات ، و [إلى]

(١) ط ، هـ : « وفي طرفها الآخر » ، وأثبت ما في ل ، س . السرج : جمع سراج ، وهو المصباح .
فيما عدا ل : « السراج يستوقد » .

(٢) فيما عدا ل : « فتحترق » .

(٣) ط فقط : « أكل البيض » ، تحريف . آكل : أشد أكلًا .

(٤) عايشه : عاش معه . فيما عدا ل : « معاشرتهم » . وأنشد ابن منظور قول قنعب :

وقد علمت على أني أعایشهم لا نبرج الدهر إلا بيننا إحسن

(٥) أقلع من الشيء : كف . فيما عدا ل : « يغفلون » ، تحريف نص . وكلمة : « بهم »
ليست في ل .

(٦) المرفق : المنفعة . ط ، س : « فلو كانت » هـ : « فلو كان » وهذه محرفة . وفيما عدا
ل : « المرافق » .

(٧) لتلق ، من لقيه يلقاه . هي كذلك بالقاف في نسخ الأصل . وفيما عدا ل :
« في الطريق » .

(٨) تفادي من كذا : إذا تحاماه وانزوى عنه . فيما عدا ل : « التأذى » .

التوضو بالبسول^(١) ، وإلى التوكيل في نيك المغيبات^(٢) ، وإلى إقامة
سُوراسُنْب^(٣) ، وصاحب^(٤) الحائض والنفساء .

(علة نجاح زرادشت)

ولولا أنه صادف دهرأ في غاية الفساد ، وأمة في غاية البُعد من الحرية
ومن الغيرة والألفة ، ومن التقزز والتنظف^(٥) ، لما تم له هذا الأمر .
وقد زعم ناس أن ذلك إنما كان وإنما تم لأنه بدأ بالملك فدعاه^(٦)
على قدر ما عرف من طباعه وشهوته وخلقه . فكان الملك هو الذي حمل
على ذلك رعيته .

والذي قال هذا القول ليس يعرف من الأمور [إلا بقدر] ما باين به
العامّة^(٧) ، لأنه لا يجوز أن يكون الملك حمل العامّة على ذلك ، إلا بعد أن

(١) فيما عدل : « والتوضو بالأبوال » . وفي اللسان (١ : ١٩٠) : ولا تغل توضوت
وبعضهم يقوله . وفي تاج العروس (١ : ١٣٤) : « ذكر قاسم عن الحسن أنه
قال يوما : توضيت — بالياء — فقل له : أتلمن يا أبا سعيد ؟ فقال : إنها لغة
هذيل ، وفيهم فشات » .

(٢) المغيبات ، بضم فكسر : جمع مغيب ومغيبية ، وهي التي غاب عنها زوجها . ل :
« المغيبات » تحريف .

(٣) كذا وردت الكلمة بهذا الضبط في ل . ط ، هـ : « سوارست » س : « سوارست » .
وانظر الاستدراكات .

(٤) كذا بالأصل .

(٥) التنظف ، بالطاء المعجمة . وفي اللسان : « قال أبو منصور : التنظف عند العرب التنظس
والتقزز وطلب النظافة » .

(٦) ط : « بدأ بدعاء الملك » هـ : « بدأ » مع سقوط الكلمتين بعدها . وأثبت ما في ل ، هـ .
والملك هو « كيشتاسب » أماء زرادشت بدين المجوسية ، فقبلها وحمل أهل علكته عليها .
وقاتل عليها حتى ظهرت . التنبيه والإشراف ٧٩ .

(٧) باينهم : فارتهم . ط ، هـ : « تأتي » س : « يأتي » ، وأثبت ما في ل .

يكون زَرَادَشْتُ أُلْفَى على ذلك للفسادِ أَجْنَادَ الملك . ولم يكن [الملك] ليقوى^(١) على العامة بأجناده ، وب عشرة أضعاف أجناده ، إلا أن يكون في العامة عالم من الناس^(٢) ، يكونون أعواناً للأجناد على سائر الرعية .

وعلى أن الملوك ليس لها في مثل هذه الأمور عِلَّةٌ تدعو إلى المخاطرة بملكها ، وإنما غاية الملوك كل شيء لا بد للملوك منه ، فأما ما فضل عن ذلك فإنها لا تخاطر بأصول الملك تطلب^(٣) الفضول . إلا من كان ملكه في نصاب إمامة ، وإمامته في نصاب نبوة ، فإنه يتبع كل شيء توجبه الشريعة ، وإن كان ذلك سبيلَ الرأي ؛ لأن الذي شرع الشريعة أعلم بغيب تلك المصلحة^(٤) .

وقد ينبغي أن يكون ذلك للزمان [كان] أفسد زمان ، وأولئك الأهل^(٥) كانوا شرّ أهل . ولذلك لم تر قطّ ذا دين تحوّل إلى المجوسية عن دينه . ولم يكن ذلك المذهب إلا في شِقْمِهِمْ وَصَقْعِهِمْ من فارس^(٦) والجبالِ وَخُرَاسَانَ . [وهذه] كلها فارسية .

(أثر البيئة في العقيدة)

١٠٠ فإن تعجّبت^(٧) من استسقاطي لعقل كِسْرَى أبرويز وآبائه ،

(١) فيما عدل : « يقوى » .

(٢) فيما عدل : « عامة من الناس » .

(٣) ل : « لطلب » .

(٤) ط : « بغيب تلك المصلحة » ، صوابه في سائر النسخ .

(٥) فيما عدل : « وذلك الأهل » .

(٦) الشق والصقع : الناحية . فيما عدل : « في ضيقة من أهل فارس » .

(٧) فيما عدل : « فإن عجبته » .

وأحبائه وقرابينه^(١) وكتبه وأطبائه ، وحكمائه وأساورته — فلاني أقول
في ذلك قولاً تعرف به أني^(٢) ليس إلى العصية ذهبت .

اعلم أني لم أعني بذلك القول الذين ولدوا بعد على هذه المقالة ، ونشوا^(٣)
على هذه الديانة ، وغذوا بهذه النحلة ، وربوا [جميعاً] على هذه الملة^(٤) ؛ فقد
علمنا جميعاً أن عقول اليونانية فوق الديانة بالدهرية^(٥) والاستبصار في عبادة
[البروج و] الكواكب ؛ وعقول الهند فوق الديانة بطاعة البد^(٦) ، وعبادة
البددة^(٧) ، وعقول العرب فوق الديانة بعبادة الأصنام والخشب المنجور^(٨) ،
والحجر المنصوب ، والصخرة المنحوتة .

فداء المنشأ والتقليد ، داء لا يحسن علاجه جالينوس^(٩) [ولا غيره]

(١) قرابين الملك : وزرائه وجلساؤه وخاصته ، واحدهم قربان بالضم . ل : « وقرابه »
وهذه إنما تكون جمع قريبة . وفيما عدل : « قرابه » وهي لغة مقول فيها . ولعل
الوجه ما أثبت . وق ط : « وأحابه » بدل : « أحبائه » . والأحباء : جمع حبا
بالتحريك ، وهو جلس الملك وخاصته .

(٢) فيما عدل : « يعرف به أني » . (٣) س ، هـ : « ونشوا » .

(٤) فيما عدل : « وربوا بهذه الملة » .

(٥) أي عقولهم فوق أن تدن بمذهب الدهرية الذي اعتنقوه . وهذا وما بعده تقرير للبدل
القائل بأن العقيدة لا تتبع العقل . فيما عدل : « فوق عقول الديانة بالدهرية » ، وكلمة :
« عقول » مقحمة . والكلام من هنا إلى كلمة « الديانة » التالية ساقط من هـ .

(٦) البد ، بالضم : الصنم ، فارسي معرب . والجمع البددة ، بكسر ففتح . مأخوذ من كلمة
« بُت » الفارسية ، ومعناها الصنم استينجاس ١٥٤ . وجعلها صاحب القاموس معرباً

« بت » بالياء الفارسية ا ط ، هـ : « فوق العادة » ، صوابها في ل .

(٧) للبددة : جمع بد . انظر التنبيه السابق . ط : « البد » هـ : « البدوة » ، صوابها في س .
وهذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من ل .

(٨) ط ، هـ : « والخشب المنجورة » على أن تكون « الخشب » يضمنين جمعاً . وأثبت
ما في ل . والكلام من « والخشب » إلى : « المنحوتة » ساقط من س .

(٩) جالينوس ، يوناني ، كان إمام الأطباء في عصره . وقد نقل العرب كتباً كثيرة له في
التشريح . وفيه يقول أبو الطيب :

يموت راعي الضأن في جهله مودة جالينوس في طبعه

والكلام من : « والتقليد » إلى هنا ساقط من ل .

من الأطباء^(١) [. وتعظيمُ الكبراء^(٢) ، وتقليدُ الأسلاف ، وإلفُ دينِ الآباء ، والأنسُ بما لا يعرفون غيره ، يحتاج إلى علاج شديد . والكلام في هذا يطول .

فإن آثرت أن تتعجب ، حتى دعاك التعجب إلى ذكر أرويز - فاذا ذكر سادات قريش ، فإنهم فوق كسرى وآل كسرى .

(دفاع صاحب السنور)

[و] قال المحتجُّ للسنانير : قد قالوا : « أبر من هرة ! » و : « أعق من ضب^(٣) ! » . وهذا قول الذين عاينوها تأكلُ أولادها . وزعموا أن ذلك من شدة الحبِّ لها . وقال بعضهم : إنما يعثرها ذلك من جنونٍ يعثرها عند الولادة ، وجوعٍ يذهبُ معه علمها بفرقٍ ما بين جرائها وجراء غيرها من الأجناس^(٤) ، ولأنها متى^(٥) أشبعت أو أطعمت شطراً شبيهها لم تعرض لأولادها . والرد^(٦) على الأمم مثالها عملٌ مسخوط . والعربُ لا تتعصب للسنور على الضبِّ فيؤثم^(٧) عليها في ذلك خلافُ الحقِّ ، وإنما هذا منكم على جهة قولكم في السنور إذا نجت^(٨) لنجوه ثم ستره ، ثم عاودَ ذلك المكان

-
- (١) هذه من س . (٢) هاتان الكلستان ساقطتان من ل .
 (٣) انظر ما سبق في (٢ : ١٩٧) ، وكذا أمثال الميداني (٢ : ٤٥١) في المثل : « أعق من ضب » .
 (٤) الجراء ، بالكسر : جمع جرو ، مثثة ، وهو الصغير من ولد الكلاب والسباع ونحوها . ويجمع أيضا على أجراء وأجر وأجرية . فيما هذا ل : « أجرائها وأجراء غيرها من الأجناس » .
 (٥) فيما هذا ل : « لو » . (٦) ط ، هـ : « فالرد » .
 (٧) س : « فيقرهم » تحريف .
 (٨) نجت : بحث . الأصمى : « نبثوا عن الأمر وبحثوا ونجثوا بمعنى واحد » . ونجيث البئر والحفرة ونجيثهما : ما خرج من ترابهما . فيما هذا س : « بحث » وهما بمعنى .

فشمه^(١) فإذا وجد رائحة زاد عليه من التراب^(٢) . فقلتم : ليس الكرم وستر القبيح أراد ، وإنما أراد تأنيس الفأر . فنحن لا ندع ظاهر صنيعة الذي لا حكم له إلا الجميل لما يدعى مدع من تصارييف الضمير^(٣) . وعلى أن الذي قلتموه إن كان حقاً فالذي أعطيتموه من فضيلة التدبير أكثر مما سلبتموه من فضيلة الحياء^(٤) .

(العيون التي تسرج بالليل)

قال : والعيون التي تسرج بالليل : عيون الأسد ، والأفاعي ، والسنانير ، والنمور .
والأسد سَجَرُ العيون^(٥) . وعيون [السنانير] منها زُرْقٌ ، ومنها ذهبيّة ، كعيون أحرار الطير وعِناقِها . وعيونُ الأفاعي بين الزُّرْقِ^(٦) والذهبية . وقال حسان بن ثابت^(٧) :
ثريدٌ كأنَّ السَّمْنَ في حَجَرَاتِهِ نَجُومُ الثُّرَيَّا أو عِيُونُ الضِّيَّانِ^(٨)
للضِّيَّانِ : السَّنُورِ^(٩) .

-
- (١) فيما عدل : « بالشم » .
(٢) فيما عدل : « فإن وجد رائحة زاد عليه بالتراب » . وانظر (٢ : ٢٦٣) .
(٣) فيما عدل : « وتقضى بما يدعى » الخ .
(٤) فيما عدل : « الجميل » تحريف . والمراد بالحياء : ستره نجوه .
(٥) السجرة : أن يشرب سواد العين حمرة . فيما عدل : « سحر » ، بالمهمله ، تحريف . وانظر ما سبق في (٤ : ٢٣١ س ٢) .
(٦) ل : « الزرقة » تحريف . وانظر الكلام على ألوان العيون في (٤ : ١١٦ ، ٢٢٩) .
(٧) لم أجد هذا البيت في ديوانه .
(٨) الحبرات ، بفتحتين : جمع حجرة ، بالفتح ، وهي الناحية . والثريا : مجموعة عنقودية من النجوم ، وليست نجماً واحداً . فيما عدل : « كأن الشمس » ، صوابه في ل ولسان العرب (ضون ١٣٢) . وانظر مثيل البيت في اللسان (كد ٢٣٧) .
(٩) في اللسان : « الضيئون : السنور الذكر ، وقيل هو دابة تشبهه » .

(تحقيق في الألوان)

وإذا قال الناس : ثوب أزرق فإنهم يذهبون إلى لون واحد. وإذا وصفوا
 ١٠٤ بذلك العينَ وَقَعَ على لونين ؛ لأن البازي يسمى أزرق^(١) وكذلك العقاب ،
 والزَّرَقُ ، وكل شيء ذهبي العين. فإذا قالوا : سنور أزرق لم يُدَرَّ ، أذهبوا^(٢)
 إلى ألوان الثياب أم إلى^(٣) ألوان عيون البزاة .
 و [قد] قال صَحَّارُ العبدى^(٤) حين قال له معاوية : يا أزرقى ! قال :
 البزى أزرق . وأنشد :
 ولا عَيْبَ فيها غيرَ سُكْلَةٍ عَيْنِهَا كذاك عِتَاقُ الطيرِ شُكْلُ عِيُونِهَا^(٥)
 والذهب قد يقال له أصفر ، ويقال له أحمر .
 وقال بعض بني مَرْوَانَ لبعض ولد متَّم بن نُويرة : يا أحمر^(٦) ! قال :
 للذهب أحمر . فلذلك زعم أن عِتَاقَ الطيرِ شُكْلُ عِيُونِهَا .
 وقال الأخطل :
 وما زالت القَتلى تَمُورُ دماؤُهُم بِدِجْلَةٍ حَتَّى ماء دِجْلَةٍ أَشْكَلُ^(٧)
 فالشُّكْلَةُ سندهم تقع على الصُّفْرَةِ والحمرة إذا خالطا غيرهما .

-
- (١) في اللسان : « والبازي يكون أزرق » . فيما عدال : « ليس أزرق » تحريف .
 (٢) للزرق بضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازي والباشق يصاد به ، وقال الفراء :
 هو البازي الأبيض . فيما عدال : « الزارق » صوابه في ل .
 (٣) ط فقط : « سنور أزرق ذهبوا » ، بإسقاط ما بين الكلمتين الأخيرتين .
 (٤) فيما عدال : « والى » .
 (٥) سبقت ترجمته في (١ : ٩٠) .
 (٦) سبق البيت والخبر قبله في (٤ : ٢٣٠) فارجع إليه .
 (٧) الأحمر ، مما يعيب به العرب ، وهم يسمون المعجم الحمراء لبياضهم ، ولأن الشقرة أغلب
 الألوان عليهم ، ويسمون أيضاً الموالى الحمراء . وبذلك فسر حديث : « أرسلت إلى الأحمر
 والأسود » . انظر ص ٧١ من هذا الجزء .
 (٨) تمور : تموج وتتردد . فيما عدال : « عمار » . أماره : أساله وأجره .

(الزرق العيون من العرب)

فن الزرق^(١) [من الناس] صَحَارُ العبدى ، وعبدُ الرحمن ابنه ،
وداؤد بن متمم بن نيرة ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك [بن مروان]
ومروان بن محمد بن مروان^(٢) ، وسعيد بن قيس الهمداني^(٣) ، وزرقاء النجامة .
وهى عَنَز ، من بنات لقمان بن عاديا .

ومن الزُّرق ممن كانوا يتشاءمون به : قيس بن زهير ، [وكان أزرق]
وكان بكراً وابن بكرين^(٤) .

وكانت البسوسُ زَرْقَاءَ [و] بكراً بنتَ بكرين . ولها^(٥) حديثٌ
لا أحقه .

وكانت الزَّباء زرقاء^(٦) . والزرق العيون ، من بنى قيس بن ثعلبة ، منهم
المرقشان^(٧) ، وغيرها .

(١) المراد بالزرق ، زرق العيون .

(٢) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . ببيع سنة ١٢٧ ، وكان مقتله ببوصير الأشمونين
من صعيد مصر سنة ١٢٢ .

(٣) نسبة إلى همدان ، قبيلة في اليمن . وكان من خبره أن عليا كان قد أهدر دم حارثة بن
بدر الغدافي ، فكان قيس شفيماً له عند علي ، واحتال لذلك بحيلة طريفة ؛ ففعا عنه
علي ، وانصرف سعيد إلى حارثة وأعلمه بذلك ، وكساه ، وأجازه بجائزة سنوية ؛ ولما
أراد الانصراف إلى البصرة شيعه في ألف راكب . وكان مما قال فيه حارثة (الأغاني
٢١ : ٦٥) :

الله يجزى سعيد الخير نافلة أعنى سعيد بن قيس قرم همدان
أنقلنى من شفا غرباء مظلمة لولا شفاعته ألبيت أكفانى

(٤) كان للعرب يتشاءمون بالبكر ابن البكرين . انظر ثمار القلوب ٥٣٣ - ٥٣٤ .

(٥) فيما عدل : « ولها » . وانظر ماضى في (٣ : ١٧٤ - ١٧٥) .

(٦) انظر حديثها في ص ٢٧٨ . فيما عدل : « وكانت الزرقاء بكراً » تحريف .

(٧) هما المرقش الأكبر والرقش الأصغر ، سبقت ترجمتهما في (٤ : ٣٧٥) .

(الجر الحمايق من العرب)

والجر الحمايق^(١) ، من بنى شيبان . وكان النعمان [أزرق ، أقشر^(٢)] ،
أحمر [العينين ، أحمر [الحمايق] . وفيه يقول أبو قردودة حين نهى ابن عمار^(٣)
عن منادته :

إني نهيتُ ابنَ عمارٍ وقلتُ له لا تأمَنُ أحمرَ العينينِ والشَّعرِ
إن الملوكة متى تنزلَ بساحتهم تطرُ بنارك من نيرانهم شرَّرة
يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا ومنطقاً مثلَ وشي اليمنة الحبرة

(شعر في الزرق)

وقال عبد الله بن همام السلولي :
ولا يكوننَّ مالُ الله ما كُلةً ليكلَّ أزرق من همدانٍ مكَّحلٍ^(٤)
وقال آخر^(٥) :
لقد زرقَت عيناك يا ابنَ مكَّبر كما كلَّ ضببي من اللؤمِ أزرق^(٦)

-
- (١) الحمايق : باطن أجفان العين الذي يسوده الكحل .
(٢) الأقشر : الشديد الحمرة كأن بشرته متقشرة ، ويقال للأبرص أيضا . وانظر الحديث من
البرص ص ١٦٤ - ١٦٧ .
(٣) هو عمرو بن عمار الطائي ، والمترجم في (٤ : ٢٤٣) . وانظر الخبر والشعر ومراجعهما هناك .
(٤) المأكلة ، بفتح الكاف وضمها : اسم مكان من الأكل ، ولغة الهمم مسموعة . وعبرة
الجوهرى : المأكلة والمأكلة : الموضع الذي منه تأكل .
(٥) هو سويد بن أبي كاهل ، كما في الأغاني (١٩ : ٤٩) .
(٦) ابن مكبر هذا هو محرز بن مكبر الضبي ، شاعر من شعراء المفضليات ، له المفضلية ٦٠
من طبع المعارف . والمكبر ، بكسر اللام ، وفي اللسان : ويقال كبره بالسيف أى قطعه ،
ومنه سمي المكبر الضبي لأنه كبر قوما بالسيف . وروى بالفتح أيضا . انظر مقدمة
المفضلية ٦٠ . ورواية البيت في المختص (١ : ١٠٠) : « كذا كل ضبي » .

وفي باب آخر يقول زهير :

فلما وردن الماء زرقاً جماًه وضعن عصي الحاضر المتخيم^(١)

(معارف في حمرة العين)

وقال يونس : لم أر قرشيًا قط^(٢) أحمر عروقي العينين إلا كان ١٠٢
سيداً شجاعاً .

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان أشكل العينين^(٣) ضليع
الفم^(٤) .

(شعر في الدعاء على الفأر)

قال : ونزل أبو الرُّعل الجرمي^(٥) بعض قرى أنطاكية فلدني من جردانها
شراً ، فدعا عليها^(٦) بالسنانير فقال :
يارب شعث برى الإساذ أوجههم ومُنزل الحكم في طه وحاميم^(٧)

(١) يقال ماء أزرق إذا كان صافياً . وجام : جمع جم وجة ، وهو الماء المجمع . والحاضر :
النازل على الماء . ويقال وضع عصاه : إذا ترك السير .

(٢) ط ، هـ : « قطان » ، صوابه ق ل ، س .

(٣) فسرهم سماك بن حرب بأنه طول شق العين . قال ابن سيده : « وهذا نادر » . يعني هذا
التفسير . وقال ابن الأثير : أى في بياضها شيء من حمرة . وهو محمود محبوب . فيما عدال :
« أشهل » ، وهي رواية أخرى ثابتة في اللسان (١٣ : ٣٨١ ، ٣٩٦) .

(٤) ضليع الفم : أى عظيمه ، وقيل واسعه . والعرب تحمد عظم الفم وسعته ، وتقدم صفوه .
انظر ص ٢٦٣ .

(٥) فيما عدال : « الحرب » .

(٦) ط ، هـ : « عليهم » .

(٧) الشعث : جمع أشعث ، وهو المتطبد الشعر . والإساذ : سير الليل كله . وأراد بطله
وحاميم سور القرآن جميعاً . فيما عدال : « يارب شعب يرى » ، ط : « الأستار
وجههم » . هـ : « الأسنان وجههم » : تحريفات . وفيما عدال : « وطسم » تحريف .

أَتَسَحَّ لَشَيْخٍ ثَوَى بِالشَّامِ مُغْتَرِباً نَأَى النَصِيرِ بَعِيدِ الدَّارِ مَهْمُومٍ -
تَكَنَّفَتْهُ قَرِيَّاتُ الْخَطَى دُكُنٌ وَقَصُّ الرُّقَابِ لَطِيفَاتُ الْخِرَاطِيمِ (١)
حُجْنُ الْمُخَالِبِ وَالْأَنْيَابِ شَابِكَةٌ غَلَبُ الرُّقَابِ رَحِيَّاتُ الْحَيَازِيمِ (٢)
ثَارُوا لَهْنٌ فَمَا تَنَفَّكَ مِنْ قَنَصٍ لِكُلِّ ذِيَالَةٍ مَقَاءٌ عُلْجُومٍ (٣)
حَتَّى أَيْتَ وَزَادِي غَيْرَ مُنْعَمٍ عَلَى النَّزِيلِ وَلَا كُرْزِي بِمَغْكُومٍ (٤)
وَأَنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي كَرِيمَةٍ ، لِيَزِيدَ بْنِ نَاجِيَةِ السَّعْدِيِّ (٥) : سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ ،

وَكَانَ لَقِيَ مِنَ الْفَارِ جَهْدًا ، فَدَعَا عَلَيْهِنَ (٦) بِالسَّنَانِيرِ ، فَقَالَ :

أَزْهَبُ مَالَكَ لَا يَهْمُكَ مَا بِي أَخْزَى إِلَهُ مُحَمَّدٍ أَصْحَابِي
كَخَلُّ الْعَيُونِ ، صَغِيرَةٌ آذَانُهَا جُنَحَ الْخَنَادِسِ يَمْتَوِرُنَ جِرَابِي (٧)
شَمُّ الْأَنْوَفِ لَرِيحٍ كُلُّ قَفِيَّةٍ يَلْحَظُنَ لِحْظَ مُرْوَعٍ مُرْتَابٍ (٨)

(١) دكن : جمع دكناء ، والدكنة : لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد . فيما عدل : ذكره ، تحريف . وقص : جمع وقصاء ، وهي القصيرة العنق .

(٢) الأجن : الموج المعقف . شابكة : مشبكة ، وانظر (٤ : ١٨٣ ، ٢٨١ ، ٣٠٩) . والأغلب : الغليظ الرقبة . والحيزوم : الصدر .

(٣) أي ثارت السنانير للجرذان . والقنص : الصيد ، قنصه يقنصه قنصا وقنصا ، بالفتح وبالتحريك . والذيلة : الطويلة الذيل . والمقاء : الطويلة في دقة . والعلجوم : الشديدة السواد ، أو الطويل ، الذكر والأنثى سواء . فيما عدل : « فإينفك » ، تحريف .

(٤) حكم المتاع يمكنه عكما : شدة بثوب . والنزيل : الضيف . والكروز ، بالضم : ضرب من الجوالق ، أو هو الخرج . فيما عدل : « كورى » . والكور : الرجل ، ولا وجه له .

(٥) لم أجده له ترجمة أكثر مما قال الجاحظ ، لأنه من بني سعد بن بكر .

(٦) فيما عدل : « عليهم » .

(٧) جنح الخنادس : أي في جنح الظلام . يقال جنح وجنب ، بالضم والكسر : وهو جانب الليل ، أو أوله ، أو قطعة منه نحو النصف . يمتورن : يتداولن ، كلما سكن أحدها نهض الآخر للعمل . فيما عدل : « خنس الخنادس » ، تحريف . ط : « يمتورون » س : « يمتورن » ، صوابهما في ل .

(٨) القفية : المختار ، واقتفاء : اختاره . ط ، هـ : « كريح » تحريف . وفيما عدل : « كل بغية » . والبغية : ما يبتغى ويطلب . والأرفق ما أثبت من ل .

دُكُنَّ الجباب تدرّعت أبدانها صُغِلَ الرؤوسِ طويلاً الأذنان^(١)
 سُخْتُ الخالب والأناب والشوى ثَجَلُ الحصورِ رَحِيبة الأقراب^(٢)
 أَسْقَى الإلهُ بِلَادَهُنَّ سحائباً غُرَّ النشاصِ بعيدة الأطناب^(٣)
 تَرْمِي بِغُبُسٍ كَاللّيوثِ تَسْرِبَلَتْ منها الجلودُ مَدَارِعَ السُنْجَابِ^(٤)
 غُلِبَ الرُّقَابُ لطيفة أعجازها فُطِحَ الجِبَاهُ رَهيفة الأنياب^(٥)
 مُتَبَهِّسَاتٍ لِلطَّرَادِ كأنها آسَادُ بَيْشَةٍ أُدْجِجَتْ بِخَضَابِ^(٦)
 ونحنُ نظنُّ أن هذه القصيدة من توليد ابن [أبى] كريمة .

(١) الدكنة : لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد . والجباب : جمع جبة ، وهى موصل ما بين الساق والفتخ . فيما عدل : « وكز الجباه » والكلمة الأولى محرفة ، والثانية وجه . تدرعت : هو من الدرع ، وهو اختلاف اللون . والصعل : جمع صعلاء وأصل ، وهو الخفيف الرأس .

(٢) سُخْتُ : جملة جمعاً لشخيت . والشخيت : الدقيق . وجمع فميل صفة على فعل نادر ، كنذر ونذر . والأناب : جمع لناب ، وأصلها الأنابيب ، فحذفت الياء الثانية على مذهب الكوفيين . انظر اللسان (٢ : ١٧٤ س ٨ - ٩) وحواشى الحيوان (٢ : ٣٧٠) . والشوى : اليدان والرجلان ، الواحدة شواة . ثَجَل : جمع أثجل ، وهو العظيم للواسع . والأقراب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الحاصرة ، يقولونه جمعاً وإنما هما قربان اثنان . ط ، هـ : « حل الحصون » س : « محل الحصون » ، صوابهما فى ل . وفى ل أيضاً : « حقيرة الأسلاب » .

(٣) النشاص ، بالفصح : السحاب المرتفع . والأطناب ، جمع طناب ، بضم وضميتين ، وهو جبل الجباه والسرادق ، أراد عظم هذه السحائب . فيما عدل : « غر البشام » ، تحريف . وقد دعا عليهن بالمطر ، وهو أخوف ما يخفن .

(٤) الغبس : جمع أغبس وغبساء ، وهو ما لونه لون الرماد . ط : « بعرس » س ، هـ : « بعس » ، صوابهما فى ل . والمدارع : جمع مدرع ، وهو ضرب من الثياب ، وقيل جبة مشقوقة المقدم . والسُنْجَاب : حيوان دلى حد البوم ، أكبر من الفأرة وشعره فى غاية النعومة ، فارسيته « سِنْجَاب » ، ولم يذكر فى اللسان والقاموس

والمعرب وشفاء الغليل ، وذكره أدبى شير ٩٥ . وهو رمادى اللون ، كما فى معجم استينجاس ٧٠٠ . وهو بالإنجليزية : Grey squirrel وبالفرنسية : Petit gris .

(٥) غلب : غلاظ ، جمع أغلب وغلباء . فطح : واسعات هريصات : جمع أفضح وفطحاء .

(٦) متبهّسات : متبخترات . ط ، س : « متبهّسات » هـ : « متبهّيات » ، وأثبت ما فى ل . وبيشة : موضع تنسب إليه الآساد .

(معارف في السنور)

والسنور ثاقبُ البصر بالليل . وكذلك الفأرة سوداء العينين ، وهي في ^(١) ذلك ثاقبة البصر .

والسنورُ ضعيفُ الهامة . وهامته من مقاتله . ولا يستطيعُ أن يذوقَ الطعامَ الحارَّ ولا الحامضَ .

(مقارنة بين السنور والكلب)

قال : وللسنور فضيلةٌ أخرى : أنه ^(٢) كثيرُ الأسماء القائمةِ بأنفسها ، ١٠٣ غير المشتقات . ولأنها ^(٣) تجمع الصفاتِ والأعمالَ ، بل هي أسماءٌ قائمةٌ . من ذلك : القطُّ ، والهرُّ ، والضئُون ^(٤) ، والسنورُ .

وليس للكلب اسمٌ سوى الكلبِ ^(٥) ، ولا للذئب اسمٌ إلا الذئب .
وليس للأسد اسمٌ إلا الأسد والليث . [وأما الضيغم ، والخنابس ،
والرئبال ^(٦) ، وغيرها — فليست بمقطوعة] ، والباقي ليست بأسماءٍ مقطوعةٍ ^(٧)
ولا تصلح ^(٨) في كل مكان .

(١) فيما عدل : « مع » . وانظر (٤ : ٢٣١) .

(٢) ل : « لأنه » .

(٣) ط : « لأنها » ويأسقاط الواو قبلها . س ، هـ : « ولأنها » ، صوابها في ل .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٢٩ . وكلمة « السنور » في ل تالية لكلمة : « للقط » .

(٥) ل : « إلا الكلب » .

(٦) الضيغم : مشتق من الضغم ، وهو العض . والخنابس ، مشتق من الخنبسة : وهي الترابرة

والشدة . والرئبال ، مشتق من الرأبلة ، وهي الخبيث ، أو المشى متكفناً كأنه يتوجى .

(٧) ذكر السيوطي في باب معرفة خصائص اللغة (١ : ١٨٩) أن أبا عبد الله بن خالويه

كان يقول : « جمعت للأسد خمائة اسم ، والحية مائتين » . وأراد الجاحظ بالمقطوعة

الأسماء التي هي نص في مسميها . ل : « ليست أسماء مقطوعة » .

(٨) فيما عدل : « تطلع » .

وكذلك الحمر . فإذا قالوا : قهوة ، ومدامة ، وسلاف ، [وخندريس]
وأشبه ذلك - فإنما تلك أسماء مشتركة . وكذلك السيف^(١) . وليس هذه
الأسماء عند العامة كذلك .

قال : وعلى السنور من المحبة ، ولا سيما من محبة النساء ، ومعه من
الإلف والأنس والدنو ، والمضاجعة ، والنوم في اللحاف الواحد - ما ليس
مع الكلب ، ولا مع الحمام ، ولا [مع] الدجاج ، ولا مع شيء مما
يعايش الناس .

هذا ، ومنها الوحشي والأهلي . فلولا قوة حبه للناس لما كان في هذا
المعنى أكثر من الكلاب ، والكلاب كلها أهلية .

قالوا : وليس بعجيب أن يكون الكلب طيب الفم ؛ لكثرة ريقه ،
ولبعد قرابته ومشاكلته للأسد ، وإنما العجب في طيب فم السنور ، وكأنه
في الشبه من أشبال الأسد .

ومن يقبل أفواه السناير وأجراءها من الخرائد^(٢) وربات الحجال ،
والمخدرات ، والمطهومات^(٣) ، [والقينات^(٤)] أكثر من أن يحصى هن عدد ،
وكلهن^(٥) يخبرن عن أفواهها^(٦) بالطيب والسلامة مما عليه أفواه السباع ،
وأفواه ذوات الجرّة^(٧) من الأنعام .

(١) فيما عدل : «الضيف» تحريف . وما يجدر ذكره أن صاحب القاموس صنع كتاباً سماه :
«الروض المسلوب» جمع فيه ما ينيف على ألف اسم من أسماء السيف . انظر القاموس (سيف).
(٢) الخرائد : جمع خريدة ، وهي البكر لم تمس قط ، أو الحية الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت
الخفيرة . فيما عدل : «الخرائر» ، جمع حرة بالضم ، وهي الكريمة ، أو ضد الأمة .
(٣) المطهومات : البارعات الجبال . والمطهم : الحسن التام كل شيء منه على حدته .
(٤) القينة : الأمة ، مغنية كانت أو غير مغنية .
(٥) ط : «والكل» س ، هـ : «ولكن» وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .
(٦) فيما عدل : «أفواههن» .
(٧) الجرّة ، بالكسر : ما يخرج به البعير ونحوه من جوفه ثم يمضغه ويبلعه . فيما عدل :
«ذى الجرّة» .

وما رأينا وضيعة قط ولا رفيعة ، قبلت قم كلب أو ديك^(١) .
وما كان ذلك من حارس قط ، ولا من كلاب ، ولا من مكلب^(٢) ،
ولا من مهارش^(٣) .

والسنور يُخَضَّب^(٤) ، وتُصاغ له الشنوف والأقرطة^(٥) ، ويُتحف
ويدلّل^(٦) .

ومن رأى السنور كيف يَحْتَلُّ العصفور ، مع حذر العصفور ، وسُرعة
طيرانه - على أن جهته في الصيد جهة الفهد والأسد . ومن رآه كيف يَتَفَعُّ
بوئبته إلى الجرادة في حال طيرانها - علم أنه أمرع من الجرادة^(٧) .

وله إهاب فضفاض ، وقبض من جلده واسع ، يمج فيه بدنه . وهو
مما يَضِيع^(٨) لسعة إبطيه ، ولو شاء [إنسان] أن يعقِدَ صُلْبَهُ ، ويثني أوله
على آخره ، كما يثني المخراق^(٩) ، وكما^(١٠) يثني قضيب الخيزران [الفعل] .
ويوصف الفرس بأنه رهل اللبان^(١١) ، رحيب الإهاب ، واسع

(١) ليس لديك قم ، وإنما له المنقار .

(٢) للكلاب : صاحب الكلاب . والمكلب : الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد . « ولا من
كلاب » ساقط من ل .

(٣) الهراش : تحريش الكلاب بعضها على بعض . وانظر (قتال الحيوان) في ص ٢٤٦ .

(٤) يُخَضَّب بالخضاب ، وهو الحناء ونحوه . ل : « تخضب » .

(٥) الشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو القرط يعلق في أعلى الأذن . والقرط يجمع على
أقراط وقراط وقروط وقرطة بفتح فكسر . ل : « والقرطة » . وفي ل أيضاً :
« تصاغ لها » .

(٦) يعحف : تقدم إليه التحف والطرف . ل : « تحف وتدلل » .

(٧) ل : « الجرادة » .

(٨) يَضِيع : يمد ضبعه في سيره . ط : « يضع » س ، هـ : « يصنع » ، صوابها
في ل .

(٩) المخراق ، سبق تفسيره في ٢٥٧ .

(١٠) فيما عدل : « أو » .

(١١) اللبان ، بالفتح : الصدر . والرهل ، بفتح فكسر : ذو الرهل ، وهو الاضطراب
والاسترخاء .

الآباط . وعيب الحمار للكرّازة التي في [يديه ، وفي] منكييه ، وانضمّاهما^(١) إلى إبطيه ، وضيق جلده ، وإنما يعدّو^(٢) بعنقه .

(التجارة في السنانير)

قالوا : وللسنور تجارٌ وباعة ، ودلالون ، وناسٌ يعرفون بذلك . ولها راضة^(٣) .

وقال السُّنْدِيُّ بن شاهك : ما أعياني أحدٌ من أهل الأسواق : من التجار^(٤) ، و [من] الباعة والصنّاع ، كما أعياني أصحابُ السنانير ، يأخذون السنور الذي يأكل الفِرَاح والحمام ، ويؤائب أقفاص الفواخيت^(٥) والوراشين والدبّاسي^(٦) [والشفّانين^(٧)] ، ويدخلونه في دَنٍّ ، ويشدّون^(٨) رأسه^(٩) ، ثم يدرّجونه على الأرض حتى يشغله الدُّوَار ، ثم يدخلونه في قفص فيه الفِراخ والحمام ، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجيباً^(٩) ، وظنّ أنه قد ظفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت مضى بشيطان ، فيجمع عليه

(١) أى انضمّاه يديه ومنكييه .

(٢) س ، هـ : « يعدّو » ، تحريف .

(٣) راضة : جمع رائض ، كباعه وبائع ، وهو الذي يروض الدواب ويمسها . وانظر الاسطرادات .

(٤) فيما عدل : « ومن التجار » .

(٥) الفواخيت : جمع فاخنة ، وهي ضرب من الحمام المطوق : Ringdove . وانظر (١) : (١٤٤) . فيما عدل : « الفواخيت » . وزيادة الياء في نحوه مذهب الكوفيين .

(٦) الدبّاسي ، جمع دبسي ، بالضم ، وهو ضرب من الحمام الوحشي : Palmdove or Little brown dove منسوب إلى دبس الرطب ، بالكسر ، على التغير في النسب كالدهري ، أو هو على لفظ المنسوب وليس بمنسوب . وانظر (٣ : ٢٠١ ، ٢٤٢) . فيما عدل : « الدباس » محرف .

(٧) الشفّانين : جمع شفّنين ، بالكسر ، وهو ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٨) فيما عدل : « يشدّون » بالسين المهملة . والمشدود : المربوط .

(٩) فيما عدل : « عجيباً » .

بليتين^(١) إحداهما أكل طيوره وطيور الجيران ، والثانية أنه إذا ضرى عليها لم يطلب سواها .

ومررت يوماً وأنا أريدُ منزلَ المكي بالأساورة^(٢) وإذا امرأةٌ قد تعلقت برجلٍ وهى تقول : بينى وبينك صاحبُ المصلحة^(٣) فإنك دلتني على سنور^(٤) ، [وزعمت أنه لا يقربُ الفراخ ، ولا يكشفُ القدور ، ولا يدنو من الحيوان ، وزعمت أنك أبصرُ الناس بسنور] ، فأعطيتك^(٥) على [بصرك و] دلالتك دانيقا^(٦) ؛ فلما مضيتُ [به] إلى البيت مضيتُ بشيطانٍ قد والله أهلك الجيران بعد أن فرغ منا . ونحن منذ خمسة أيام نحتال في أخذه ، وها هو [ذا^(٧)] قد جئتُك به فردُّ على دانتى ، ونخذ ثمنه من الذى باعنى^(٨) . ولا والله إن تبصرُ من السنائر قليلاً ولا كثيراً !

(١) فيما عدل : « فيجتمع عليه بليتان » .

(٢) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزولوا قديماً ، كالأحامرة بالكوفة . وأراد الجاحظ خطتهم التى كانوا ينزلون فيها . والمكي : أحد معاصرى الجاحظ ، وكان له معه مداعبات . وانظر (٣ : ٣٢٤ - ٣٢٧) . وبدله فيما عدل : « الهكاه » .

(٣) المصلحة : قوم ذور سلاح ، والمصلحة أيضاً : القوم الذين يجرسون الثغور من العدو . ل : المصلحة » .

(٤) ط ، ه : « السنور » .

(٥) فيما عدل : « وأعطيتك » .

(٦) البصر هنا بمعنى العلم وجودة المعرفة . والدلالة ، كسحابة وكتابة : الجمع بين اللبائع والمشتري . والدائق بكسر النون وفتحها : سدس الدرهم أو ثمنه : وعرجع الاختلاف إلى تفاوت ما بين الدراهم أنفسها . وهو بالفارسية : « دانگ » أو « دانگ » وهو في الفارسية بمعنى ربع الدرهم ، أو السدس من أى شيء . انظر استينجاس ٥٠١ والمغرب ١٤٥ وأدى شعر ٦٦ .

(٧) هذه التكمة من ل ، س .

(٨) أى الذى باعنى إياه . وفيما عدل : « باعه » .

قال الدّلال : انظروا بأى شىء تستقبلنى ^(١) ؟ ! ولا والله إنّ فى ناحيتنا
فتى هو أبصرُ بسنور منى ، وذلك من من سيّدى ومولاي ^(٢) !
فقلتُ للدّلال : ولا والله إنّ فى هذه الناحية فتى هو أشكر الله منك ^(٣) .

(أكل السنابير)

وناس يأكلون السنابير ويستطيبنها . وليس يأكل الكلب
أحد ^(٤) إلا فى الفرط .
والعامّة تزعم أن من أكل السنور الأسود لم يعمل فيه السحر .
والكلب لا يؤكل .

(أكل الديك)

والديك خبيث اللحم غصّله ^(٥) ، إلا أن يُخصى . وتلك حيلة لأهل
جنّص ، وليست عندنا فيه [حيلة . وقال جعشويه ^(٦) :
كيف صبرى عن مثل ججمّة الهرّ تننى بمسبّطٍ متين
ليس يحنى عليك حين تراها أنها عُدّة للدايم دفين]

(١) استقاله : طلب إليه أن يقبله ، أى يفسخ ما بينه وبينه . هـ : « تستقبلنى » ل ، س :
« تستقبلنى » .

(٢) أراد : من نعمة الله وفضله . ل : « وذلك من سيّدى ومولاي » .

(٣) كلمة : « هو » ليست فى ل ، س .

(٤) فيما عدال : « واحد » ، والأكثر فى التنوين استعمال « أحد » .

(٥) الغسل : لكثير المضلات ومثل الغسل ، كغسل . وهذا الحرف ساقط من ل .

(٦) جعشويه : من شعراء المهجّون . وقد سبق فى (٤ : ١٨١) قول الجاحظ : « ولقد ولدوا

على لسان جعشويه فى الحلاق أشعاراً ما قالها جعشويه قط » . وقد روى له الجاحظ شعراً

آخر فى المهجّون . انظر البيان (٣ : ٥٨) .

(سكينة التابوت)

قالوا : وزعم بعض أهل الكتاب ، وبعض أصحاب التفسير^(١) ، أن
السكينة التي كانت في تابوت موسى^(٢) [كانت] رأس هير^(٣) .

(استطراد لغوى)

قالوا : وقلم في الاشتقاق من اسم الكلب : كليب ، وكلاب^(٤) ،
ومكلبة ، ومكالب^(٥) ، وأصاب القوم كلبة الزمان ، مثل هلبة^(٦) ،
وهي الشدة .

والكلابُ واحدُها كلب ، و [تجمع] على^(٨) كلاب [وأكلب]
وكليب ، كما يجمع البُخت بجنبا وأجنبا^(٩) .

والكلاب بتثقيल اللام : صاحب الكلاب . والمكلب ، بتثقيل
اللام وضم الميم : الذي يعلم الكلاب الصيد^(١٠) . وقال طفيل الغنوي :

-
- (١) ط ، هـ : « أهل التفسير » .
(٢) هذه إشارة إلى قول الله : (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم) . الآية
٢٤٨ من سورة البقرة .
(٣) في تفسير أبي حيان : « وقيل للسكينة صورة من زبرجد أو ياقوت ، لها رأس كراس الهر ،
وقنب كذنبه ، وجناحان » .
(٤) كلاب ، بالكسر : اسم لأبي قبيلة ، وبالفتح داء الكلب .
(٥) المكلبة : الأرض يكثر فيها للكلاب ، والقيادة .
(٦) المكالبة : المشارة والمضايقة . والمكالب أيضاً : الجري ، يمسية .
(٧) هلبة للشقاء ، بالضم شدته .
(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل .
(٩) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « كما يجمع النجب نجيب » . ولم أجد في المعاجم ما يؤيد
صحة إحدى العبارتين .
(١٠) سبق مثل هذا في التنبيه ٢ ص ٢٣٨ . والكلام من : « صاحب » إلى : « وضم الميم »
ساقط من ل .

تُبَارِي مَرَاخِيهَا الزَّجَاجَ كَانَهَا ضِرَاءُ أَحَسَّتْ نَبَأَهُ مِنْ مَكْلَبٍ (١)
وقال الآخر (٢) :

خُوصٌ تَرَاخُ إِلَى الصَّدَاحِ إِذَا غَدَتِ فِعْلَ الضَّرَاءِ قَرَّاحَ لِلْكَلَابِ (٣)
والكَلَبُ : داء يقع في الإبل ، فيقال كَلِبت الإبلُ تَكْلَبُ كَلَباً ،
وأكلب القوم : إذا وقع في إبلهم الكلب . ويقال كَلِبت الكلبُ
واستكلب : إذا ضرى وتعود أكل الناس ، ويقال للرجل إذا عضه
الكلبُ الكَلِبتُ : قد كَلِبت الرجلُ .

١٠٥

ويقال إن الرجلَ الكَلِبتَ يَعْضُ إنساناً آخر ، فيأتون رجلاً شريفاً ،
فيقطرُ لهم من دَمِ إصبعه ، فيسْقُون ذلك الكلبَ فيراً . وقال الكُمَيْتُ :
أحلامُكم لسِقَامِ الجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ يُشْفَى بِهَا الكَلَبُ (٤)
قالوا : فقد يقولون للسنور هِرٌّ ، وللأنثى هِرَّةٌ . ويقال من ذلك هِرٌّ
الكلبُ يهرُّ هَريراً ، ونسَمَّى المرأةُ بهِرَّةً ، ويكنى الرجلُ أبا هِرٍّ (٥) ،
وأبا هُريرة . وقال الأعشى :
ودَّعْ هُريرةَ إنَّ الركبَ مُرْتَجِلٌ وهل تُطِيقُ وداعاً أيها الرجلُ
وقال امرؤ القيس :

دارٌ هُرٌّ والرَّبابِ وفَرْتَنِي وَلَيْسَ قَبْلَ تَفَرُّقِ الأَيَّامِ (٦)

(١) سبق إنشاد هذا البيت وشرحه في (١ : ٢٧٦) ، وكرر أيضاً في (٢ : ٨١) . فيما عدا
ل : « كانه » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « وقال آخر » والبيت سبق في (١ : ٢٧٧ و ٢ : ٢٠١) .

(٣) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الغائرة العين من الإبل . تراخ : تجدد راحة وفرجا .
والصداح : « بالدال : رفع الصوت بغناء » ، عن صوت الحادى . والرواية فيما سبق :
« الصراخ » . وفي الجزء الأول من ل وكذا اللسان (٣ : ٢٨٧) : « إلى الصياح » .
والضراء : جمع ضرو : وهو الكلب الضارى فيما عدا ل : « الضياء » . و « بالكلاب » تحريف

(٤) فيما عدا ل : « تشق من الكلب » .

(٥) س : « أباهرة » .

(٦) البيت من قصيدة له في الديوان ١٦٠ - ١٦٥ يجيب بها سبيع بن عريف بن مالك .

وقال ابن أحرر^(١) :

إِنَّ امراً القيسِ عَلَى عَهْدِهِ فِي إِزْثٍ مَا كَانَ بِنَاهُ حُجْرُ
بَنَتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَنْوَنَاءَ وَطِرْفُ طِمِرْ^(٢)
يَلْهُو بِهِدٍ فَوْقَ أَنْمَاطِهَا وَفَرْتَنَى تَسْعَى عَلَيْهِ وَهَرْ^(٣)

(أطباء الهرة وحملها)

قال : وللهرة ثمانية أطباء : [أربعة^(٤)] تقابل أربعة ، أولهن بين
الإبط والصدر ، وآخرهن عند الرُفْع . وتحمل خمسين يوماً ، وتضع جراحاً^(٥)
عُمياً . وليس بين تفقيحها وتفقيح^(٦) جراح^(٧) الكلاب إلا اليسير .

(١) روى صاحب اللسان سبعة أبيات من هذه القصيدة في (١٩ : ٥٦) . والبيت الأول والثاني
في تهذيب الألفاظ ٢١٩ والثاني في المقصور ٥٧ وشرح الأنباري للمفضليات ١٦٧ واللسان
(١٢ : ٣٨٤) .

(٢) يروى : « بنت عليه الملك » بتشديد النون ورفع الملك ، والملك هي الكأس فلذلك أنشأ .
ويروى : « بنت عليه الملك » بتخفيف النون ونصب الملك ، ونصبه على أنه مصدر وضع
موضع الحال ، كأنه قال ملكاً ، وهاء « أطنابها » حائدة إلى الكأس . وروى بعضهم :
« بنت عليه الملك » فرفع الملك وأثبت فعله على معنى المملكة . . وروى : « مدت عليه
الملك » و « الملك » . والرئونة : الدائمة على الشرب . فيما عدال : « رويناه » تحريف .
قال ابن سيده : « ولم نسمع بالرئونة إلا في شعر ابن أحرر » . والطرف من الحيل :
العتيق الكريم . والطير : الثواب . وانظر لهذا البيت المخصص (١١ : ٧٣ ، ١٤ :
٢٢٧ ، ١٧ : ١٦) .

(٣) فيما عدال : « تسمى إليه » . وفي اللسان (١٩ : ٥٧) : « وفرتني يعلو إليه » محرفة .
(٤) ليست بالأصل . والكلام يقتضيها .

(٥) الجراح : جمع جرو . و « جراحا » كذا جاءت بالقصر .

(٦) فتح الجرو وفتح ، وذلك أول ما يفتح عينه وهو صغير . وانظر (٢ : ٢٨٨) . فيما
عدال : « تفقيحها وتفقيح » تحريف .

(٧) هذه الكلمة سائطة من ط ، هـ . وبطلاني س : « أجرا » وأثبت ما في ل . وهما
جمع جرو .

(إيثار الهرة والديك)

والهرة من الخلق الذى يؤثر على نفسه ، ولها فضيلة فى ذلك [على الديك الذى له الفضيلة فى ذلك] على جميع الحيوان ، إلا أن الديك^(١) لا يفعل ذلك [بالدجاج] إلا مادام شاباً . ولا يفعل ذلك بأولاده ، ولا يعرفهم وإنما يفعل ذلك بالدجاج على غير الزواج^(٢) ، وعلى غير القصد إلى واحدة^(٣) يقصد إليها بالهوى .

والهرة يلقى^(٤) إليها الشيء الطيب وهى جائعة ، فتدعو أولادها ، وقد استغنين عن اللبن ، وأظفن الأكل والتقمم والتكسب ، نعم حتى ربما فعلت ذلك بهن وهن فى العين شبهات بها فى العظم^(٥) ، فلا تزال ممسكة عن [تلك] الشحمة على جوعها^(٦) ، ومع شره السنابير ، حتى يقبل ولدها فيأكله^(٧) .

ورجل من أصحابنا ائتمنوه على مال ، فشد عليه فأخذه ، فلما لامه بعض نصحاؤه قال : يطرحون اللحم قدام السنور فإذا أكله ضربوه ! فصرَبَ شره السنور مثلاً لنفسه^(٨) .

و [الهرة] ربما رموا إليها بقطعة اللحم ، فتقصد نحوها حتى تقف

-
- (١) هنا فيما عدل زيادة : « إلا الديك » ، هو إقحام وتحريف .
 (٢) الزواج ، بالكسر : المزاوجة . فيما عدل : « الزواج » بالمهمله ، تحريف .
 (٣) فيما عدل : « لواحدة » .
 (٤) ط ، هـ : « تلقى » .
 (٥) « فى العين » ساقطة من س . وفى ط ، هـ : « وهم فى العين يشبهنها فى العظم » ، تحريف .
 (٦) فيما عدل : « مع جوعها » .
 (٧) الضمير لشيء الطيب . وفى ط فقط : « فيأكلها » ، والضمير للشحمة .
 (٨) فيما عدل : « يضرب بشره » الخ .

١٠٦ عليها ، فإذا أقبلَ ولدها تجافت عنها . وربما قبضت عليها بأسنانها فرمت بها إليه ^(١) بعد شم الرائحة ^(٢) ، وذوق الطعام .

(نقل الهرة أولادها)

والهرة تنقل أولادها في المواضع ، من الخوف عليها . ولا سبيل لها في حملها إلا بفيها ^(٣) . وهي تعرف دقة ^(٤) أطراف أنيابها ، وذرب أسنانها . فلها بتلك الأنياب الحداد ضرب من القبض عليها ، والعص لها ، بمقدار تبلغ به الحاجة ^(٥) ، ولا تؤثر فيها ولا تؤذيها .

(مخالب الهرة والأسد)

فأما كفها والمخالب المعقفة ^(٦) الحداد التي فيها ، فإنها مصنوعة في أكمامها ^(٧) . فتي وقعت كفها ^(٨) على وجه الأرض صارت في صون ، ومتى أرادت استعمالها نشرتها ^(٩) وافرة ، غير مكلومة ولا مثلومة ^(١٠) ، كما وصف أبو زبيد كف الأسد [فقال] :

(١) ل : « إليها » ، فيكون الضمير عائداً إلى الولد بمعنى الجمع ، فإن الولد يكون للمفرد والجمع .

(٢) فيما عدل : « بغير شم الرائحة » تحريف . والمراد أن تختبر الطعام وتبلوه .

(٣) س : « بأسنانها » .

(٤) س ، هـ : « رقة » تحريف .

(٥) فيما عدل : « حاجتها » .

(٦) المعقفة : المعوجة . فيما عدل : « المعقطة » ، تحريف .

(٧) الأكمام : جمع كم ، بالضم : غشاء مخالب السبع . اللسان (١٥ : ٤٣٠) :

(٨) ل : « متى وضعت كفها » .

(٩) نشرتها : بسطتها . ل : « أظهرتها » .

(١٠) مكلومة : مجروحة ، والمراد حدوث أثر فيها . وفي الحديث : « ذهب الأولون لم تسلكهم الدنيا من حسناتهم شيئاً » أي لم تؤثر فيهم ولم تقدح في أديانهم . انظر =

يُحْجَن كَالْحَاجِنِ فِي قُنُوبٍ يَقِيهَا قِصَّةُ الْأَرْضِ الدُّخْيَسِ^(١)
كذلك مخالبا ومخالب الأسد ، وأنياب الأفاعي^(٢) . و [قد] قال
الراجز^(٣) ، وهو جاهلي :

حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضْنَاضٍ أَصْمٍ^(٤) فَخَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ^(٥)
بِمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كُمٍ^(٦)

(زعم بعض المفسرين في السناير والخنازير)

وزعم بعض المفسرين أن السنور خلق من عطسة الأسد ، وأن
الخنزير خلق من سلحة الفيل^(٧) ؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهل

= اللسان (١٥ : ٤٢٩) . س : « مكلولة » تحريف ، وإنما يقال « كليل » . كل السيف
ونحوه فهو كليل : ذهبت حدته . والمثلومة : التي كسر حرفها . فيما عدل : « مأثومة »
تحريف .

(١) القنوب : جمع قنب ، بالضم ، وهو ما يدخل فيه الأسد مخالبا من يده . فيما عدل :
« فتوح » بالحاء المهملة ، تحريف . ل : « كالمخالب » ، وفيما عدل : « قصة الأرض »
تحريفان . انظر لها شرح البيت ، وقد سبق في (٤ : ٢٨٤) . وفي الأصل هنا :
« يقيا » بالياء ، صوابه بما سبق .

(٢) في (٤ : ٢٨٤) : « وكذلك أنياب الأفاعي هي ما لم تمض فصوتة في أكام لها » .
(٣) سبقت بعض أبيات الرجز في (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣ - ٢٨٤) ، وستأتي بعض أبياته
في (٦ : ١٢٩ ، ٤٠٢) .

(٤) النضناض : الحية تحرك لسانها . ط ، س : « قضفاض » تحريف .
(٥) خاضه ، هو من قولهم خاضه بالسيف في أسفل بطنه ثم رقعة إلى فوق . ل ، هـ :
« فحاضه » ، وحاضه بمعنى خاطه ؛ ولذا وجه ضعيف . والشراك ، بالكسر : سير النمل .
س : « الشراط » تحريف .

(٦) المذرب : الحاد ، أراد به الثاب . فيما عدل : « مذرب » ، صواب روايته في ل ، وكما
سبق في (٤ : ٢٨٤) . والكُم ، سبق تفسيره في التثنية السابع من الصفحة ٢٤٦ .
(٧) السلح : السلاح بالضم ، وهو النجور . فيما عدل : « عطسة » تحريف : وانظر السياق .
وقد سبق هذا الزعم في (١ : ١٤٦) .

سفينة نوح لما تأذوا بكثرة الفأر^(١) وشكوا^(٢) [إلى نوح ذلك] سأل
 ربه الفرج ، فأمره أن يأمر الأسد فيعطس . فلما عطس خرج من منخره^(٣)
 زوج سنابير : ذكر وأنثى^(٤) . خرج الذكر من المنخر الأيمن ، والأنثى
 من المنخر الأيسر . فكفياهم^(٥) مؤونة الجرذان . ولما تأذوا بريح نجوها^(٦)
 شكوا ذلك إلى نوح ، وشكا ذلك إلى ربه^(٧) . فأمره أن يأمر الفيل
 فليسلح^(٨) . فسلح [زوج] خنازير فكفياهم^(٩) مؤونة رائحة النجو .
 وهذا الحديثُ نافقٌ عند العوام ، وعند بعض القصاص .

(إنكار تخلق الحيوان من غير الحيوان ، والرد عليه)

وقد أنكر ناس^(١٠) أن يكون الفأر تخلق في أرحام إناثها^(١١) من
 أصلاب ذكورتها^(١٢) ومن أرحام بعض الأرضيين^(١٣) كطينة القاطول^(١٤) ،

-
- (١) فيما عدل : « من كثرة الفأر » . وفي الجزء الأول : « تأذوا بالفأر » .
 (٢) س : « وشكوا إليه » .
 (٣) المنخر : الأنف وثقب الأنف . وفي لغات ، بفتح الميم والخاء ، وضيمها ، وكسرهما ،
 وكجلس وملول .
 (٤) فيما عدل : « من ذكر وأنثى » .
 (٥) ل : « فكفوهم » ، وفي سائر النسخ : « فكفاهم » ، والوجه ما أثبت .
 (٦) فيما عدل : « برائحة » . و « نجوها » هي في الأصل : « نجوهم » .
 (٧) فيما عدل : « فشكى إلى الله تبارك وتعالى » .
 (٨) فيما عدل : « فيسلح » .
 (٩) فيما عدل : « فكفوهم » . وإنما الضمير لزوج الخنازير .
 (١٠) فيما عدل : « وقد أنكرنا » بإسقاط السين ، تحريف .
 (١١) فيما عدل : « إلا في أرحام إناثها » و « إلا » مقحمة تفسد الكلام .
 (١٢) فيما عدل : « ذكورها » ، والجاحظ يميل إلى استعمال ما أثبت من ل .
 (١٣) الأرضيون ، بفتح الراء : جمع أرض . ل : « الأرض » .
 (١٤) القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل ألف عام . وقد سبق للجاحظ مثل هذا الكلام
 في (٣ : ٢٧٢) .

فإن أهلها زعموا^(١) أنهم [ربما] رأوا الفأرة لم يتم خلقها بعد ، وإن عينها لتبصان^(٢) ، ثم لا يريمون^(٣) حتى يتم خلقها وتشتد حركتها .

وقالوا : لا يجوز لشيء خلق من الحيوان^(٤) أن يُخلق من غير الحيوان . ولا يجوز أن يكون شيء له في العالم أصل أن يؤلف الناس أشياء تستحيل إلى مثل هذا الأصل . فأنكروا من هذا الوجه تحويل الشبه^(٥) ذهباً ، والزيت فضة .

وقد علمنا أن للنوشاذر^(٦) في العالم أصلاً موجوداً . وقد يصعدون الشعر ويدبرونه^(٧) حتى يستحيل كحجر النوشاذر^(٨) ، ولا يغادر منه شيئاً ١٠٧ في عمل ولا بدن .

-
- (١) فيما عدل : « يزعمون » .
 (٢) بص يمس ، بالكسر : برق وتلألأ ولمع . فيما عدل : « لبصان » تحريف .
 (٣) رام المكان يريمه : برحه .
 (٤) ل : « تخلق من حيوان » . وكلمة « أن » العالية ساقطة من جميع النسخ ما عدا هـ ، ففيها : « الحيوان أن » بإسقاط الألف والنون من « الحيوان » .
 (٥) فيما عدل : « في هذا الوجه » . والشبه ، سبق تفسيره في (٣ : ٣٧٤) . وفي القاموس : « الشبه والشبهان محركين : النحاس الأصفر ، ويكسر » . وفيما عدل : « الشب » محرف .
 (٦) النوشاذر ، كذا جاء في ل بالذال المعجمة ، ومثله في (٣ : ٣٧٧ س ١) ومفاتيح العلوم ١٤٧ . وفي سائر النسخ بالذال المهملة . وهو صنفان طبيعي وصناعي ، فالطبيعي ينبع من عيون حنة في جبال بخراسان ، وهو صاف كالبلور ، وانظر للصناعي تذكرة داود والمعتمد . ولفظ النوشاذر فارسي « نوشادر » . استينجاس ١٤٣٤ . وبلغة العلماء الأوربيين : (Sal - ammoniac) .
 (٧) الصميد : شبيه بالتقطير ، إلا أنه أكثر ما يستعمل في الأشياء اليابسة . وفي مفاتيح العلوم ١٤٧ : « النوشاذر ، وهو ضربان معدني وآخر معمول يصنع من الشعر » . وانظر تذكرة داود . فيما عدل : « الشب » تحريف . س : « ويدبرونه » محرف .
 (٨) النوشاذر ، بالذال المعجمة في ل فقط . وانظر للتنبية ٦ من هذه الصفحة .

و [قد] يدبِّرون الرَّمَادَ والقِلْيَ (١) فيستحيل حجارة سوداً (٢) إذا أُعمل منها أرحاء (٣) كان لها في الرِّيع فضيلة (٤) .
 قالوا : وللمُردَّارَسَنج (٥) في العالم أصل قائم . والرصاص يُدبِّر فيستحيل مُردَّاسَنجاً (٦) . [ولرصاص في العالم أصل قائم ، فيدبِّرون المرداسنج فيستحيل رصاصاً (٧)] .
 وللتوتياء أصل قائم (٨) ، فيدبِّرون أقليميا النُّحاس (٩) فتستحيل توتياء (١٠) .

- (١) القل ، بالكسر : شيء يتخذ من حريق الحمض ، كما في القاموس . وعند داود : « هو المتخذ من الأشنان الرطب بأن يجمع ويحرق » . وفي المعتمد : « وهو يتخذ من الحمض ، وأجوده ما اتخذ من الحرض » ، والحرض هو الأشنان . ط ، هـ : « والبلياء س : « والبلياء صوابه في ل .
- (٢) ط ، هـ : « فتستحيل » وفي ط : « سوداء » .
- (٣) الأرحاء : جمع رحي : التي يطحن بها الحب . ل : « إذا عملت منه أرحاء » .
- (٤) الربيع ، بالفتح : فضل كل شيء ، كريع المعين والدقيق والبزر . فيما عدال : « الربيع » تحريف .
- (٥) المردارسنج ، بضم الميم وسكون الراءين وفتح السين ، وقد تسقط الراء الثانية : معرب « مُردَّاسَنجَك » الفارسية ، ويكون من سائر المعادن المطبوخة ، إلا الحديد ، بالإحراق ، وأكثر ما يعمل من الرصاص . وانظر صنعة في تذكرة الأنطاكي . وانظر استينجاس ١٢١٢ وأدى شير ١٤٤ والمعرب ٣١٧ . فيما عدال : « المرداسنج » وهي لغة أخرى كما أسلفت .
- (٦) ل : « مرداسنج » . وليس ما يمنع تنوينه .
- (٧) هذه الزيادة من ل ، س . وفي س : « ويدبِّرون » تحريف . وكلمة « المردارسنج » في النسختين براء واحدة .
- (٨) في اللسان : « للتوتياء معروف حجر يكتحل به معرب » . وهو باللاتينية (Tutia) وبالإنكليزية : (Tutty) وقد عرفها الطبيب محمد شرف بأنها « أوكسيد الزنك غير اللقي » . قال داود : « وأصل التوتيا إما معدني يوجد فوق الأقليميا . . . وإما مصنوع من الإقليميا المسحوقة » . وانظر بقية الكلام فيه .
- (٩) أقليميا : زبد يملو المعدن عند سبكه ، وثقل يرسب تحته إذا دار . هذا قول داود . وفي مفاتيح العلوم ١٤٩ : « لأقليميا خبث كل جسد يخلص » . ط : « أقليميا النماء » ، تحريف .
- (١٠) توتياء ، رسمت في هذا الموضع واللى قبله بدون همزة فيما عدال .

وكذلك المينا ، له ^(١) أصل قائم ، وقد عمله الناس ^(٢) .

وكذلك الحجارة السود للطحين وغير ذلك ^(٣) .

فأما قولهم : لا يجوز أن يكون شيء من الحيوان يُخلق من ذكر وأنثى - فيجىء من غير ذكر وأنثى - فقد قلنا في جميع ذلك في صدر كتابنا هذا بما أمكننا ^(٤) .

(معارف في الحيات)

وقال : الحيات كلها تعوم ، إلا الأفاعى ، فإنها لا يعوم منها إلا الجبليات ^(٥) .

قال : والحية إن رأت حية ميتة لم تأكلها ، ولا تأكل الفأر ولا الجرذان الميتة ^(٦) ، ولا العصافير الميتة ، مع حرص الحية عليها ^(٧) . ولا تأكل إلا لحم الشيء الحي ، إلا أن يُدخل ^(٨) الحوائ في حلوقها

(١) المينا : حبر يشبه اللازورد تزخرف به الفضة ، وهو فارسي معرب . وفي معجم استينجاس ١٣٤٦ : (A ston resembling lapis lazuli, with which silver is tinged) والميناء أيضا جوهر الزجاج الذي يعمل منه الزجاج . وذكر صاحب اللسان أنه ممدود . وهذا المعنى الأخير مأخوذ كذلك من « ميناء » الفارسية . وانظر أدنى شير ١ : ٩ . ويبدو أن الجاحظ يريد المعنى الأول ، ولا يريد الزجاج . انظر (١ : ٨١ س ٥ - ٦) . وهذه الكلمة والتي بعدها مزوجتان في الأصل ومحرفتان ؛ ففي ط ، س : « المسألة هـ : « المسألة ل : « المثاله » ، والصواب ما أثبت .

(٢) ل : « علمه الناس » تحريف . وبعدها في ل : « فقد قلنا في صدر كتابنا هذا بما أمكننا » .

(٣) هذه الفقرة ساقطة من ل . وفي هـ : « الحجارة السوداء » .

(٤) الكلام من : « فيجىء » إلى هنا ساقط من ل .

(٥) انظر الكلام على الحيات المائية في (٤ : ١٢٨) .

(٦) ل : « والجرذان الميتة » بحذف « لا » .

(٧) ل : « مع حرص الحيات عليهما » .

(٨) ط ، س : « يدخله » .

[اللحم] إدخالاً^(١) . فأما من تلقاء نفسها^(٢) فإن وجدته ، وهي جائعة لم تأكله .

فينبغي أن يكون صاحب المنطق إنما عني بقوله : « أخبث ما تكون ذوات السموم^(٣) » إذا أكل بعضها بعضاً « الابتلاع^(٤) » دون كل شيء . وهم لا يعرفون ذلك في الحيات إلا للأسود^(٥) ، فإنه ربما^(٦) كان مع الأفاعي في جونة ، فيجوع فيبتلعها . وذلك إذا أخذها من قبل رؤوسها^(٧) ، وإن رام ذلك من جهة الرأس فعضته الأفعى قتلته .

وزعموا أن الحية لا تصاعداً^(٨) في الحائط الأملس ولا في غير الأملس^(٩) . فإنما يقول ذلك أصحاب المخاريق^(١٠) والذين يستخرجون الحيات بزعمهم [من السقوف^(١١)] ، ويشمون أرايح أبدانها من أطراف القصب ، إذا مسحوها في ترايع البيوت^(١٢) .

(١) س : « إذ ذاك » .

(٢) كلمة « هي » : ليست في ل . وفيها بدل كلمة : « فإن » التالية : « فلو » .

(٣) ل : « أخبث ما تكون دواب السموم » وفي سائر النسخ : « أخبث ما يكون ذات السموم » . وما أثبت أشبه بلغة الجاحظ .

(٤) ط : « الأفاعي » س ، هـ : « الأتباع » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٥) ل : « فهم لا يعرفون ذلك إلا للأسود » .

(٦) فيما عدل : « ذا » .

(٧) فيما عدل : « رأسها » . وكذلك : « متى » بدل « إن » التالية .

(٨) يقال صعد واصعد واصاعد بمعنى واحد . انظر اللسان (٤ : ٢٤٠ س ٢٢) . وبالأوجه الثلاثة قرئ قوله تعالى : (كأنما يصعد في السماء) في الآية ١٢٥ من الأنعام . انظر إتحاف فضلاء البشر ٢١٦ .

(٩) ط : « وغير الأملس » تحريف . وفي هـ : « وفي غير الأملس » بحذف « لا » . وأثبت ما في ل ، س .

(١٠) المخاريق : يراد بها الأعياب المشعوذين . انظر (٤ : ٣٠٨) . فيما عدل : « المخاريق » . وفي ل : « وإنما » بدل : « فإنما » .

(١١) هذه الزيادة من ل . وبدلها في س : « من البيوت » .

(١٢) (٤ : ١٩١) : « فلذلك يأخذ قسبة ويشعب رأسها » ، ثم يطعن بها في سقف البيت والزوايا .

قالوا . [وقد تصعد الحيات] في الدَّرَج^(١) [وأشباه الدَّرَج ؛ لتطلب بيوت العصافير ، والفأر ، والخطاطيف ، والزراير ، والمخفافيش] ، وتتحامى في السُّقْف^(٢) .

القول في العقرب^(٣)

وسنذكر تمام القول في العقرب ؛ إذ كنا قد ذكرنا من شأنها [شيئاً^(٤)] في باب [القول في] الفأر .

ولما قيل ليحيى بن خالد^(٥) ، النازل في مُربَّعة الأحنف - وزعموا أنهم لم يروا رجلاً لم يختلف إلى البيمارستانات^(٦) ولا رجلاً مسلماً ليس بنصراني^(٧) ولا رجلاً لم ينصب نفسه للتكسب بالطب كان أطب منه - فلما قيل [له] : إن القيني^(٨) قال : « أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع » قال : ما أقل علمه بالله عز وجل ؛ لعمرى^(٩) إنها لتنفع إذا شقَّ بطنها ثم شدَّ على موضع اللسعة ، فإنها حينئذ تنفع منقعة بيئة !

-
- (١) درج البناء ، بالتحريك : مراتب بعضها فوق بعض ، الواحدة درجة .
 (٢) تتحامى : تتوقى . والسقف ، بصفتين : جمع سقف . وهذه العبارة ليست في ل . وفي ط : « وتتحامى السقف » تحريف . وانظر التنبيه ٣ ص ١٧ .
 (٣) هذا العنوان ساقط من ل .
 (٤) هذه الزيادة من ل ، س .
 (٥) يحيى بن خالد هذا ، لم أجد له ترجمة ولا خبراً في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ولا فيما تحت يدي من المراجع .
 (٦) جمع بيمارستان ، وهو كلمة فارسية يراد بها « دار المرضى » فلفظ « بيمار » معناه المريض ، و « ستان » الموضع . انظر شفاء الغليل ٤٩ وأدى شير ٣٣ واستينجاس ٢٢٤ . ويقال فيها أيضاً : « المارستان » بفتح الراء وطرح الباء والياء . انظر المعرب ٣١٢ والقاموس واللسان في مادة (مرس) . ط ، س : « السياسات » ه : « السياسات » ، صوابه في ل .
 (٧) ط ، ه : « أو نصرانيا » .
 (٨) فيما هـ د ل : « القس » ، وقد سبق في (٤ : ٢١٩ ص ١٢) : « وقال القيسى : أنا عقرب ، أضر ولا أنفع » .
 (٩) بدلها في ل : « بل » .

(نفع العقرب)

١٠٨ والعقربُ تجعلُ في جوفِ فخَّارٍ مشدودِ الرأسِ^(١) مطينِ الجوانبِ ،
ثم يوضع الفخَّارُ في تَنُورٍ ، فإذا صارت العقربُ رماداً سُقِيَ من ذلك الرَّمَادِ
مَنْ به الحصاةُ مقدارَ نصفِ دانقٍ^(٢) .

وقال حُنين : وقد يُسْقَى منه الدانقُ وأكثرُ ، فيفتتُ الحصاةُ من
غير أن يضرَّ بشيءٍ من الأعضاء [والأخلاق] . وخيرُ الدواء ما قَصَدَ إلى
العضو السقيم ، وسَلِمَت عليه الأعضاء [الصحيحة] .

وقال يحيى^(٣) : وقد تَلَسَّعُ أصحابُ ضروبٍ من الحُمَيَّاتِ^(٤) العقاربُ
فَيُفَيِّقُونَ ، وتَلَسَّعُ الأفاعيُ فتموت ، ومنها ما يَلَسُعُ^(٥) بعضها بعضاً فيموت
المَلْسُوعُ ، فهي من هذا الوجه تسكني الناسَ مؤنةً عظيمةً^(٦) . وتَلَقَى
العقربُ في الدُّهْنِ وتُتْرَكُ فيه ، حتى يأخذ الدُهْنُ منها ويمتصُّ ويجتذبُ
قواها كلها بعد الموت ، فيكونُ ذلك الدُهْنُ يفرِّقُ الأورامَ الغلاظَ^(٧) .
وقد عَرَفَ ذلك حُنين .

(بمض أحاجيب العقرب)

و [مِنْ أَحاجِيبِهَا] أنها لا تَسْبَحُ ، ولا تتحركُ إذا أُلْقِيَتْ في الماء
[كيف] كان الماءُ ساكناً أو جارياً .

(١) انظر الغنيه ٨ من ص ٢٢٩ . والخبر كذلك ينحو هذا اللفظ في عيون الأخبار
(٢ : ١٠٣) .

(٢) الدانق مر تفسيره في التنبيه ٦ ص ٢٤٠ .

(٣) هو يحيى بن خالد اللخمي سبق الحديث عنه في التنبيه ٥ ص ٣٥٣ .

(٤) الحُمَيَّات : جمع حمى . فيما عدل : « الحيات » تحريف . وفي عيون الأخبار (٢ :
١٠٣) : « وقد تلسع للعقرب من به الحمى العتيقة فتقطع عنه » .

(٥) فيما عدل : « وما يلسع » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « وهي من هذا الوجه تسكني الناس مؤنة عظيمة » .

(٧) س ، وكذا عيون الأخبار : « النليظة » .

والعقرب تطلبُ الإنسان وتقصِدُ نحوه ، فإذا قصِدَ نحوها فرَّتْ وهربت
وتقصِدُ أيضا نحو الإنسان ، فإذا ضربته هربت ، هربَ مَنْ قد أساء ، وتعلم
أنها مطلوبة .

والزناير تطالبُ من تعرَّض لها ^(١) وتقصِدُ لِعَيْنِه ^(٢) ، ولا تكادُ تعرض
للكاف عنها .

(فصل ما بين المودة والمسالمة في الحيوان)

وبين العقارب و [بين] الخنافس مودة . والمودة غيرُ المسالمة .
والمسالمة : أن يكون كل واحد من الجنسين ^(٣) لا يعرض للآخر بخير
ولا شر ، بعد أن يكون كل واحد منهما مقرباً لصاحبه .
والعداوة أن يعرض كل واحد منهما لصاحبه بالشر والأذى والقتل ،
ليس من جهة أن أحدهما طعامٌ لصاحبه .
والأسدُ ليس يشبُّ على الإنسان والحمار ^(٤) والبقرة والشاة من جهة
العداوة ، وإنما يشبُّ عليه من طريق طلبِ الطعام . ولو مرَّ به وهو غيرُ جائع
لم يعرض له الأسد ^(٥) . والنمر على غير ذلك . ولكن [قد] يقال : إن بين
الببر ^(٦) والأسد مسالمة .

-
- (١) فيما عدل : « تطلب من يعرض لها » .
(٢) فيما عدل : « ويقصد نحوها بعينه » ، تحريف .
(٣) فيما عدل : « من الجنس » .
(٤) فيما عدل : « كالحمار » . تحريف .
(٥) الأسد فاعل يعرض . فيما عدل : « والأسد » تحريف .
(٦) الببر ، بياض موحدين : ضرب من السباع . معرب . وهو بالفارسية « ببر » . انظر
استينجاس وأدى شير . ويراد به ذلك السبع المخطط الذي يشبه النمر الذي يسمونه :
Tiger . انظر المجلد ٢٤٨ . وأما النمر فهو ذو النمر المرقط رقطة سودا مجمعة كالحاق :
Leoparp . وبذلك في ط ، ل : « النمر » تحريف ؛ إذ أنه لا هوادة بين النمر =

والمودة : كما يكون بين العقارب والحنافس^(١) ، فإن بعضها يتألف بعضاً^(٢) ، وليست تلك بمسألة ، وكما بين الحيات والوزغ ، فإنها تتساقى السم وتتراق^(٣) ، [و^(٤)] كما بين ضروب من العقارب وأسود سالخ^(٥) . والأسود ربما جاع في جؤنة الحوَّاء فأكل الأفعى^(٦) . وربما عضته الأفعى فقتلته .

(علاقة الرائحة بالطعم)

وريح العقارب إذا شويت مثل ريح الجراد . وما زلت أظن أن الطعم أبداً يتبع الرائحة ، حتى حقق ذلك عندي بعض من يأكلها مشوية ونية^(٧) ، أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق .

(رؤية الخرق الذي في إبرة العقرب)

وزعم [ل] بنخيشوع بن جبريل ، أنه عاين الخرق الذي في إبرة

« والأسد ، في طبعه » عداوة الأسد . والظفر بينهما سبيل . كما في الورقة ٤١ من قسم الحيوان في مباحج الفكر مصورة دار الكتب . وفي الورقة ٤٠ عند الكلام على طباع (البير) : « وهو والأسد متوادان أبداً ، ومودته معه كودة الحنافس والعقارب والحيات والوزغ » . فالبير هو صاحب المسألة .

(١) ط ، هـ : « والمودة تكون كما بين العقارب » الخ . س : « والمودة كما تكون بين العقارب » الخ . وأثبت ما في ل .

(٢) ل : « يألف بعضها » .

(٣) تساق : تتساقى . ط ، هـ : « تتساقى » . وفيما عدل : « وتتراق » بتاين .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) أسود سالخ : الذي سلخ جلده من الأسود . فيما عدل : « بين ضرب من الحيات وأسود سالخ » ، قهريف .

(٦) فيما عدل : « فيأكل الأفعى » .

(٧) نية ، بكسر النون : غير ناضجة . وانظر لهذه الكلمة ما سبق في (٤ : ٣٠٣) .

وانظر لأكل العقارب ما مضى في (٤ : ٣٠٣ س ٧) .

العقرب . وإن كان [صادقاً] كما قال ، فما في الأرض أحدٌ بصراً منه ^(١) .
[وإنه لبعيدٌ ، وما هو بمستنكر] .

(من أحاجيب العقرب)

وفي المقارب أعجوبةٌ أخرى ؛ لأنه يقال : إنها مائة الطباع ، وإنها من ١٠٩ ذوات الذُرِّ والانسال ^(٢) [وكثرة الولد] ، كما يعترى ذلك السمك والضَّبُّ والخنزيرة ^(٣) ، في كثرة الخنايص ^(٤) .

(موت العقرب بعد الولادة)

قال : ومع ذلك إن حَتَفَهَا في أولادها ^(٥) ، [وإن أولادها] إذا بلغنَ وحانَ وقتُ الولادة ، أكلنَ ^(٦) جلدَ بطنها [من داخل] ، حتى إذا خَرَقَتْهُ ^(٧) خَرَجْنَ منه وماقت الأمُّ .

وقد يبطأ الإنسانُ على العقرب وهي ميتة ، فتغترز لبرتها في رجله ، فيلقى الجهدَ [الجاهِدَ] ؛ وربما أَمْرَضَتْ ، وربما قتلت .

(١) فيما عدل : « أحد أبصر منه » .

(٢) الذُرُّ ، والذوا ، والذرة : الذرية . فيما عدل : « الدر » بدال مهملة وراء ، تحريف . والانسال : النسل . فيما عدل : « النسل » .

(٣) فيما عدل : « والخنزير والضَّبُّ » ، وفي ل : « ويضض الضب والخنزيرة » وكلمة « ييضض » في ل مقحمة ، كما أن للوجه فيما عدل تأخير « الخنزير » عن « الضب » . وانظر الغنيه التالي .

(٤) الخنايص ، بنونين بينهما ألف : جمع خنوص ، كسنور ، وهو ولد الخنزير . ط ، هـ : « الخنايص » ، صوابه في ل ، س .

(٥) في نهاية الأرب (١٠ : ١٤٧) نقلاً عن الجاحظ فيما سبق في (٢ : ١٧١) : « ولادتها » . وسبق في (٢ : ١٧١) : « ولادها » بكسر الواو ، بمعنى ولادتها .

(٦) فيما عدل : « يأكلن » . وفي نهاية الأرب : « أكلت بطون الأمهات » .

(٧) فيما عدل : « خرقتها » بالتاء .

قال : وفي أشعار الغز قيلَ في أكل أولاد العقرب بطنَ الأم ، [وأنَّ عَطَبَهَا في أولادها] :

وحاملة لا يكملُ الدهرَ حملُها تموتُ ويبقى حملها حينَ تَعْطَبُ^(١)
[وليس هذا شيئاً .

خبرني من أثق بعقله ، وأسكنُ إلى خبره ، أنه أرى العقرب عياناً وأولادها يخرجنَ من فيها ، وذكر عدداً كثيراً ، وأنها صغارٌ بيضٌ على ظهورها نقطٌ سودٌ ، وأنها تحمل أولادها على ظهرها ، وأنه عاين ذلك مرةً أخرى . فقلت : إن كانت العقرب تلدُ مِنْ فيها فأخلقُ بها أن يكون تلاقحُها من حيثُ تلدُ أولادها !] .

(العقارب القتالة)

والعقاربُ القتالةُ تكون في موضعين : بِشَهْرَ زُور^(٢) . وقرى الأهواز ، إلا أن القوائلَ التي بالأهواز [جرارات^(٣)] . ولم نذكر عقاربَ نصيبين^(٤) ، لأن أصلها - فيما لا يشكُّون فيه - من شَهْرَ زُور ، حين حُوصِرَ أهلها ورُموا بالمجانيق^(٥) ، وبكيزان محشوة من عقارب شَهْرَ زُور ، حتَّى توالدتُ هناك ، فأعطى القومُ بأيديهم^(٦) .

(١) ط ، س ، هـ ونهاية الأرب : « لا تحمل الدهر » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) . تعطب : تهلك . ط ، هـ : « ويبقى حملها » . س وأصل نهاية الأرب : « وينى » . وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب .

(٢) شهرزور : كورة بين إربل وهمدان . فيما عدل : « شهر زور » .

(٣) الجرارات : ضرب من العقارب صفار تجرر أذناها . وانظر لجرارات الأهواز ما سبق في (٤ : ١٤٢) ، ولالجرارات (٤ : ٢١٩) .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة . وانظر الحديث عن عقارب نصيبين في معجم البلدان .

(٥) المجانيق : جمع منجنيق . انظر التنبيه ١٠ ص ٢٩٨ .

(٦) أعطوا بأيديهم : أعلنوا الخضوع . س : « فأخطأ القوم » ، تحريف .

(لغز في العقرب)

[ومن اللُّغز فيها في غير هذا الجنس :

وما بَكْرَةٌ مضبورة مقمطرة مُسِرَّةٌ كَبِيرٌ أن تُنال فتَمَرَضَا^(١)
بأشوسَ منها حين جاءت مُدِلَّةٌ لتقتل نفساً أو تصيب فتَمَرَضَا^(٢)
فلما دنا نادى أوابا بنعم غيرها ديراً إذا نال الغريفة أو قَضَا^(٣)

(استخراج العقارب بالجراد والكرّاث)

قال : والعقارب تُسْتَخْرَجُ من بيوتها بالجراد : تُشَدُّ الجُرَادَةُ في طرف
عودٍ ، ثم تُدْخَلُ الجُحْرُ ، فإذا عابنتها تعلقت بها ، فإذا أُخْرِجَ الْعُودُ خرجت
العقربُ وهي متعلقة بالجرادة .

فأما إبراهيم بن هانيء فأنخبرني أنه كان يُدْخِلُ في جُحْرِهَا خُوطَ
كرّاث^(٤) ، فلا يبقى منها^(٥) عقربٌ إلا تبعته .

(ألسنة الحيات والأفاعي)

وَأَلْسِنَةُ الْحَيَّاتِ كُلِّهَا سَوْدٌ . وَأَلْسِنَةُ الْأَفَاعِي حُمْرٌ ، إِلَّا أَنَّهَا مَشْقُوقَةٌ .

(١) البكرة : الفتحة من الإبل . والمضبورة : المكتنزة اللحم . والمقمطرة : الشديدة .

(٢) أشوس : من الشوس ، بالتحريك ، وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .

(٣) كذا ورد هذا البيت في الأصل ، وهو هنا .

(٤) الخوط ، بالضم : القضيبي من النيات . فيما عدال : « عود » .

(٥) فيما عدال : « يبق فيه » .

(جرارات الأهواز)

وسنذكر عقارب الشتاء وعقارب الحيران^(١) . وكل شيء من هذا الباب ، ولكننا نبدأ بذكر جرارات الأهواز^(٢) .
ذكروا^(٣) أن أقتلها عقارب عسكر مكرم ، وأنها متى ضربت رجلاً فظن أن تلك العضة عضه نملة ، أو وخزة شوكة^(٤) ، فنال من اللحم تضاعف ما به .

وربما باتت مع الرجل في إزاره فلم تضربه .
وهي لا تدب على [كل] شيء له غفر^(٥) ، ولا تدب على المسوح^(٦) ، وما أكثر ما تأوى في أصول الآجر الذي قد أخرج من الأتاتين^(٧) [ونضد في الأنابير^(٨)] .

وكان أهل العسكر يرون أن من أصلح ما يُعالج^(٩) به [موضع] اللسعة أن يُحجم ، وكان الحجام لا يرضى إلا بدنانير [ودنانير] ، لأن ثنياه ربما نصلت ، وجلد وجهه ربما تبطط^(١٠) من السم الذي يرتفع إلى فيه ،

-
- (١) ما عدل : « وعقارب الحمر » . وانظر القاموس (حور) وما سبق في ٣١٨ .
(٢) ط : « حيات الأهواز » س : « حوايات » ، صوابهما في ل ، هـ .
(٣) فيما عدل : « ذكرتم » ، تحريف .
(٤) ط ، هـ : « وخزة شوكة » .
(٥) الغفر ، بالفتح : زئير الثوب ، وأصل معنى الغفر الرغب والشعر القصير . فيما عدل : « غفن » تحريف .
(٦) المسوح : جمع مسح بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . وانظر المعرب ٤٦ .
(٧) الأتاتين : جمع أتون . انظر ص ٧ من هذا الجزء . فيما عدل : « الأساس » .
(٨) الأنابير : جمع أنبار ، والأنبار : جمع نبر بالفتح . والأنبار : أهراء الطعام . والهرى ، بالضم : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان .
(٩) فيما عدل : « تعالج » ، بالتاء . وذلك لسقوط كلمة « موضع » .
(١٠) تبطط ، من البط ، وهواشق . ومنه المبطة للمبضع . فيما عدل : « وجلدة » ، وفي ط ، س : « تنظف » هـ . « تنظف » ، صوابهما ما أثبت من ل .

بمصَّته وجذبتَه من أذنانِ المهاجم^(١) . حتى عمدوا بعد ذلك إلى شيء من قُطنٍ ، فحشَّوا به تلك الأنبوبة . فإذا جذب بمصَّعِهِ^(٢) فارتفع إليه من بخار الدَّم أجزاء من ذلك السم ، تعلقَت بالقطن ، ولم تنفُذ إلى فيه^(٣) . والقطن ليس ممَّا يدفع قوَّة المص^(٤) . ثم وقعوا بعد ذلك على حشيشة فوجدوا فيها الشفاء !

(من أعاجيب العقرب)

ومن أعاجيب ما في العقرب أنا وجدنا عقارب القاطول يموتُ بعضها ١١٠ عن لسع بعض ، ثم لا يموتُ عن لسعها شيء غير العقارب ، ونجدُ العقربَ تلسع إنساناً فيموتُ الإنسان ، وتلسع آخرَ فتموت هي . فدلَّ ذلك على أنها كما تعطى تأخذ ، وأن للناس أيضاً سُموماً عجيبة^(٥) ولذلك صار بعضهم^(٦) إذا عضَّ قتل .

ومن أعاجيبها أنها تضرب الطست أو القمقم فتخرقه^(٧) . وربما ضربته

(١) المهاجم : جمع محجم ، وهي الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة . فيما عدل : « أجناب المهاجم » ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « بمصه » .

(٣) ل : « فيه » .

(٤) فيما عدل : « ليس يمنع من قوة المص » .

(٥) فيما عدل : « غريبة » .

(٦) أي بعض الناس . فيما عدل : « بعضها » .

(٧) الطست ، بالسین المهملة : إناء من آنية الصفر . فيما عدل : « الطشت » بالشين . وفي

شفاء الغليل : « طست معرب طشت بالمعجمة . وفي المغرب أنها مؤنثة أعجمية وتعرَّبها

طس . وخطئ فيه لأنها معربة ، وطس مخفف منها أو لغة فيها . وقال الجوهري : طست

عربية وأصلها طس ، وهي لغة طيبي ، لغة أبدلت إحدى السینين تاء لدفع ثقل التضمين .

ورد . وقال الفراء : طيبي تقول طست وغيرهم يقول طس ، وهم الذين يقولون لصت

في لص . والحق أن الطست والطس عربيان ، وأما الطشت بالشين فما اشتركت فيه

اللغتان . وانفردت الفارسية بلفظ : « تشت » . انظر استينجاس ٨١٤ ، ٨١٥ ،

٣٠٢ . والقمقم : قمر في ٣٧ . فيما عدل : « والقمقم » مع اللواو .

فثبت فيه إرثها ثم تنصل حتى تبين منها^(١) .

(العنبر وأثره في الطيور والبال)

والعنبر يقذفه البحر إلى عبريه^(٢) ، فلا يأكل منه شيء [إلا مات] ، ولا ينقره طائر بمنقار إلا نصل فيه منقاره . فإذا وضع رجله عليه نصلت أظفاره^(٣) . فإن كان قد أكل منه قتله ما أكل . وإن لم يكن أكل فإنه ميت لا محالة ، لأنه إذا بقي بغير منقار ، ولم يكن للطائر شيء يأكل به مات^(٤) .

والبحريون والعطارون يخبروننا أنهم ربما وجدوا فيه المنقار والظفر . وإن البال ليأكل منه اليسير فيموت .

والبال : سمكة [ربما كان] طولها أكثر من خمسين ذراعاً^(٥) .

(أعاجيب لسع العقارب)

ومن أعاجيب العقارب أنها تلسع الأفعى [فتموت الأفعى] ولا تموت هي ، وتلسع^(٦) بعض الناس ، فتموت هي ، ولا ينال الملسوع منها من

(١) تبين : تنفصل . وضمير : « تبين » للإبرة . ط ، س : « يبين » تحريف .

(٢) عبر النهر والبحر ، بكسر العين : شاطئه وجانبه . ويقال : عبر ، بالفتح أيضاً .

(٣) نصلت أظفاره تنصل ، بالضم : خرجت . فيما عدل : « فإذا وضع عليه رجله » .

(٤) ل : « لم تكن للطائر شيء يأكل به » ، بحذف الواو وكلمة « مات » .

(٥) البال عند العرب : الحوت العظيم . قال الأزهري والجوهري : ليست بعربية . وأقول :

أقرب مأخذ لها هو الفارسية « وال » انظر استينجاس ١٤٥٣ بمعنى الحوت أو السمكة

الكبيرة . وفي الفارسية أيضاً « بال » لنوع كبير من السمك ذى الحراشيف و

(A kind of large scaly fish) . والبال من الحيوانات البونة التي تعيش في الماء

وهو باللاتينية : Balaena وبال يونانية : Phlaina .

(٦) فيما عدل : « وهي تلسع » .

المكروه قليل ولا كثير . ويزعم العوام أن ذلك [إنما] يكون لمن لسعت أمه عقرب^(١) وهو حتم في بطنها .

وقد لسعت عقرب^(٢) رجلاً مفلوجاً ، فذهب عنه الفالج . وقصة هذا المفلوج معروفة . وقد عرفها صليبا^(٣) وغيره من الأطباء .

[ومن العقارب طيارات وجرارات ، ومعققات ، وخضر ، وحمر] .

(اختلاف السموم ، واختلاف علاجها)

وتختلف سموم العقارب بأسباب : منها اختلاف أجناسها ، كالجرارة وغيرها ، ومنها اختلاف التربة كفرق ما بين جرارات عقارب شهرزور^(٥) وعسكر مكرم .

وتختلف مضرّة سمومها على قدر [طباع الملسوع . ويختلف قدر سمومها على قدر] مواضع اللسعة ، وعلى قدر اختلاف ما بين النهار [والليل] ، وعلى قدر ما صادفت^(٦) عليه الملسوع من غذائه ، ومن تفتّح منافسه^(٧) ، وعلى قدر ما تُصادف عليه العقرب من الحبل وغير الحبل^(٨) وعلى قدر لسعتها^(٩) في أول الليل عند خروجها من جحرها [بعد أن أقامت فيه

(١) ط ، هـ : « العقرب » . (٢) فيما عدل : « عقرب » .

(٣) صليبا : ذكره ابن النديم ٣٤١ في النقلة من اللغات إلى اللسان للعربي ، ولم يذكره ابن أبي أصيبعة . فيما عدل : « طيبينا » ، تحريف .

(٤) انظر للمقارب الطيارة ما مضى في (٢ : ٢٣٧) وما سيأتي في (٥ : ٤١٢ و ٧ : ٤٥)

(٥) شهرزور : سبق الحديث عنها في ٣٥٨ . ويدلها في ل : « رامهرمز » ، وهي مدينة من مدن خوزستان .

(٦) فيما عدل : « صادف » .

(٧) فيما عدل : « فهي تفتّح منافسه » ، تحريف .

(٨) فيما عدل : « ما يصادف عليه الملسوع من الحبل وغير الحبل » .

(٩) فيما عدل : « لسعها » .

شَتَوْتَهَا] . وأشدُّ من ذلك أن تُلْسَع أولَ ما تَخْرُجُ من جُفْرِها بعد أن أقامتُ فيه يومها^(١) .

قال ما سَرَجَوِيه^(٢) : فلذلك اختلفت وجوه العلاج ، فصار ضَرْبُ من العلاج يُفِيْقُ عنه إنسانٌ ولا يُصْلِحُ أمرَ الآخر^(٣) .

(لسعة الزنبور)

وخبرني ثَمَامَةُ عن أمير المؤمنين [المأمون] أنه قال : قال لي بختيشوع ابن جبريل^(٤) ، وَسَلَمَوِيَّةُ ، وابن مَسَوِيَّة : « إن الذبابَ إذا دُلِكَ به^(٥) موضعُ لسعة الزنبور سكن » . فَلَسَعَنِي^(٦) زنبور فحككتُ على موضعه أكثر من عشرين ذبابةً فما سَكَنَ إلا في قدر الزمان الذي كان يسكنُ فيه من غير علاج . فلم يبق في يدي منهم^(٧) إلا أن يقولوا : كان هذا الزنبور حَتَفًا قاضياً^(٨) ، ولولا هذا العلاج لَقَتَلَك .

(١) الكلام من مبدأ : « وأشد » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) فيما عدا ل : « فإن ما سرجويه قال » .

(٣) فيما عدا ل « ولا يصلح لآخر » .

(٤) ل : « وقال » وفيما عدا ل : « أنه قال لبختيشوع » ، وفي عيون الأخبار (١٠٣ : ٢) والعقد (٤ : ٢٦٣) : « قال المأمون قال لي بختيشوع » ، وقد صححت العبارة بالجمع بين النصوص . والقائل هم الأطباء الثلاثة . وبختيشوع هو ابن جبريل بن بختيشوع ، كان سريانيا نبيل القدر ، وكان يضاهي الماوكل في اللباس والفرش ، وكان عظيم المنزلة عنده ثم إنه أفرط في إدلاله عليه فنكبه . وكان موته سنة ٢٥٦ . وانظر أخباره في طبقات الأطباء (١ : ١٣٨ - ١٤٤) والقفطي ٧٢ - ٧٣ .

(٥) فيما عدا ل : « على » موضع « به » .

(٦) المتحدث هنا هو المأمون ، كما في عيون الأخبار والعقد .

(٧) ل : « في يدي » مع حذف « منهم » ، وصوابه في سائر النسخ والعيون والعقد .

(٨) فيما عدا ل : « إن هذا الزنبور كان حنقا غاضيا » ، تحريف .

(حُجَجُ الْأَطْبَاءِ)

وكذلك همّ إذا سَقَوْا دواءً فضرّ ، أو قطعوا عِرْقاً فضرّ ، قالوا : أنت ١١١
مع هذا العلاج الصَّوابِ تَجِدُ ما تَجِدُ ! فلولا ذلك العلاجُ كنتَ الساعةَ
في نار جهنم .

وقيل لي - وقرأتُ في كتاب الحيوان - : إِنَّ رِيحَ السَّذَابِ يشتدُّ
على الحَيَّاتِ . فألقيتُ على [وجوه] الأفاعى جُرُزَ السَّذَابِ (١) فما كان
عندها إلا كسائر البَقَلِ (٢) .

فلو قلت لهم في هذا شيئاً لقالوا : الحَيَّاتُ غيرُ الأفاعى . وهذا باطلٌ .
الأفاعى نوع من الحَيَّاتِ . وكلهم قد عمّ ولم يخص .

(ما يَدَّخِرُ مِنَ الْحَيَوانِ)

وجميع الحشرات والأحناش ، و [جميع] العقاربِ وهذه الدَّبَّابَاتُ (٣)
التي تعضُّ وتلسع ، [التي] تَكْمُنُ في الشتاء [لئلا تَأْكُلُ شيئاً في تلك
الأشهر ولا تشرب . وكذا كل شيء من الهمَجِ والحشرات مما لا يتحرك
في الشتاء] إلا النملَ والذَّرَّ والنحل ، فإنها قد ادخرت ما يكفيها ، وليست
كغيرها مما تثبتُ حياته مع تركِ الطعام .

(١) الجرز ، بضم ففتح : جمع جرزة بالضم ، وهي الخزمة من القَتِ ونحوه . فيما عدل :
« نور السذاب » .

(٢) البقل من النبات : ما ليس بشجر .

(٣) الدبابات : التي تدب من الحيوان ، أي تمشي على هيئة . فيما عدل : « الدبابات »
تحرّيف .

(حرص العقارب والحيات على أكل الجراد)

وللعقرب ثمانى أرجل^(١) وهى حريصة على أكل الجراد . وكذلك الحيات . وما أكثر ما تلدغ وتنهش صاحب الجراد^(٢) .

(أثر المُرَضِّع فى الرضيع)

ومن عجيب سمِّ الأفاعى ما خبرنى به بعض من يخبر شأن الأفاعى^(٣) قال : كنت بالبادية ورأيت ناقة [ترعُ] ، وفصيلها يرتضع من أخلافها ، إذ نهشت الناقة على مشافرها^(٤) أفعى ، فبقيت واقفة سادرة ، والفصيل يرتضع ، فبينما هو يرتضع إذ خر ميتاً .

فكان موته قبل موت أمه من العجب^(٥) ، وكان مرور السمِّ فى تلك الساعة القصيرة أعجب ، وكان ما صار من فضول سمها فى لبن الضرع حتى قتل الفصيل قبل أمه عجباً آخر .

والمرأة المُرَضِّعُ تشربُ النبيذَ فيسكر^(٦) عن لبنها الرضيع وتشربُ دواء المشى^(٨) فيعترى الرضيع الخلفة^(٩) . فلذلك يختار^(١٠)

(١) ل : « ثمانية أرجل » ، تحريف ؛ لأن الرجل مؤنثة . انظر المعاجم والمخصص (١٦ : ١٨٩) .

(٢) أى الذى يصطاد الجراد . وانظر تفصيل ذلك فى (٤ : ٢٢٨ — ٢٣٩) .

(٣) ط ، هـ : « ما أخبرنى » وبإسقاط : « به » وفيما عدال : « بشأن الأفاعى » .

(٤) ل : « مشافرها » .

(٥) ط فقط : « من العجب » ، وكلمة : « موت » ساقطة من ل .

(٦) فيما عدال : « عجب » ، تحريف .

(٧) فيما عدال : « ويسكر » بالواو .

(٨) المشى : استطلاق البطن . واسم الدواء المشى ، بكسر الشين وتشديد الياء . ونقل صاحب

اللسان : « ولا تقل شربت دواء المشى » . ويرد هذا قول الراجز :

شربت مرا من دواء المشى من وجع بختلق وحقوى

انظر اللسان (ختل . شى) . فيما عدال : « يمشى » يقال أمشاه الدواء .

(٩) الخلفة ، بالكسر : استطلاق البطن ، يقال أخذته خلفه ، إذا اختلف إلى المتوضأ .

(١٠) فيما عدال : « يختار » .

الحكماء لأولادهم الظئر البريئة^(١) من الأدواء : في عقلها ، وفي بدنها .
وتوهموا^(٢) أن اللبن إنما نجح في الفصيل لقربة ما بين اللبن والدّم ،
فصار ذلك السمّ أسرع إليه منه إلى أمه . ولعل ضعف الفصيل قد أعان أيضاً
على ذلك .

(قصتان في من لسعته العقرب)

قال أبو عبيدة^(٣) : لسعت أعرابياً عقرباً بالبصرة ، فخيف عليه
فاشتدّ جزعه^(٤) ، فقال بعضُ الناس : ليس شيءٌ خيراً له من أن تُغسلَ
له خصيةٌ زنجي عرقٍ - وكانت ليلة غمقة^(٥) - فلما سقوه قطباً ،
ف قيل [له] : طعم ماذا تجد^(٦) ؟ قال : طعمُ قربةٍ جديدة .
ونخبرني محمدٌ وعليُّ ابنا يسير ، أن ظئراً سليمان بن ريش^(٨) لسعته
عقربٌ فمألت الدنيا صراخاً ، فقال سليمان : اطلبوا لها^(٩) هذه العقرب ،
فإن دواءها أن تلسعها لسعة أخرى في ذلك المكان ، فقالت العجوز : قد
برئتُ ، وقد سكنَ وجعي ، [و] لا حاجة بي إلى هذا العلاج^(١٠) . قال :

-
- (١) البريئة : السائلة المعافاة . فيما عدل : « البرية » بالتمهيل .
(٢) ل : « وتوهموا » .
(٣) ل : « أبو عبيد » ، صوابه في سائر النسخ وعيون الأخبار (١٠٣ : ٢) .
(٤) كذا في ل وعيون الأخبار . وفي سائر النسخ : « واشتدّ جزعه » .
(٥) غمقة : ثقيلة الندى مع سكون الريح . فيما عدل : « عميقة » ، تحريف . وفي عيون
الأخبار (١٠٣ : ٢) : « ومدة » . والمودة مثل الغمقة .
(٦) قطب : زوى ما بين عينيه .
(٧) ل : « قيل له كيف طعم ما تجد » . وأثبت ما في سائر النسخ موافقاً لعيون الأخبار .
وكلمة : « له » ساقطة مما عدل .
(٨) ط ، هـ : « دبّاس » . س : « ربّاس » ، وأثبت ما في ل .
(٩) هذه الكلمة ليست في ل .
(١٠) فيما عدل : « لا حاجة لي في هذا العلاج » .

فأتوه بعقرب لا والله إن يدرى^(١) : أمى تلك أم غيرها ؟ فأمر بها فأمسكت
فقال : أنشدك بالله واللبن^(٢) فأبى وأرسلها عليها ، فلسعتها فغشي عليها
١١٢ ومريضة [زماناً] وتساقط شعر رأسها . فقيل لسليمان في ذلك فقال :
يا مجانين ! لا والله إن ردَّ على رُوحها إلا اللسعة الثانية . ولولا هي لقد
كانت ماتت^(٤) .

باب

القول في القمل والصواب

وسنقول في القمل^(٥) والصواب ما وجدنا تمكيناً من القول^(٦) ، إن
شاء الله تعالى .

ذكروا عن إياس بن معاوية ، أنه زعم أن الصئبان ذكورة القمل

(١) فيما عدل : « والله ما ندرى » .

(٢) يقال : نشدتك الله وبالله ، ونأشدتك الله وبالله : أى سألتك وأقسمت عليك ، يتعدى
إلى المفعولين بنفسه ، أو إلى الثاني بالياء فيما عدل : « نشدتك بالله وباللبن »
وكلاهما صحيح .

(٣) فيما عدل : ل « فأرسلها عليها » .

(٤) جاء الضمير هنا بعد (لولا) على أصله . فالقاعدة أنه إذا ولى لولا مضمراً فحقه أن يكون
ضمير رفع ، نحو : (لولا أنتم لكانا مؤمنين) . وسمع قليلاً لولاى ولولوا ولولوا ، خلافاً
للمبرد . وأنشد الفراء :

أيطمع فينا من أراق دماناً ولولاه لم يعرض لأحسابنا حسن

انظر المفتى (لولا) والسان (٢٠ : ٣٥٩ ص ١٢) . ل : « بعد » بدل « لقد »
نحريف .

(٥) أنقل ، بالفتح ، واحدة قلة . وأما القمل ، بالضم وتشديد الميم المفتوحة ، وهو المذكور
في القرآن الكريم ، فهو الصغار من الجراد ، أو صغار الذر ، وقيل هو اب صغار من
جنس القراد ، إلا أنها أصغر منها ، تركب البعير عند الهزال . وقيل القمل قل الناس .
وليس بشيء . وقرأ الحسن : (والقمل) من الآية ١٣٣ في سورة الأعراف . انظر تفسير
البحر (٤ : ٣٧٣) .

(٦) ل : « بأوجز ما يمكننا من القول » . وهما نصان متعارضان .

والقمل إنائها ، وأن القمل من الشكل الذى تكون^(١) إنائه أعظم من ذكرته .

وذكروا عنه أنه قال : وكذلك الزرارة^(٢) والبزاة . فجعل البزاة فى الإناث .

وليس فيما قال شيء من المصواب والتسديد . وقد خبرنا كم^(٣) عن حكايته فى الشبوط^(٤) ، حين جعله كالبغل ، وجعله مخلوقاً من بين البنى [والزجر^(٥)] .

والقمل يعتري من العرق والوسخ ، إذا علاهما ثوب ، أو ريش ، أو شعر ، حتى يكون لذلك المكان عفن وخموم .

(أثر الشعر فى لون القملة)

والقملة تكون فى رأس الأسود الشعر سوداء^(٦) ، [ورأس الأبيض

(١) فيما عدل : « يكون » .

(٢) الزرارة : جمع زرق ، بضم الزاى وفتح الراء المشددة ، وقد جمعت المعاجم على زراريق . فيما عدل : « الزرارق » . وفى ل : « الزراقة » وهذه محرفة . وانظر ماسبق فى (٢ : ١٨٢) .

(٣) ط فقط : « وقد خبرنا » .

(٤) البنى ، بضم الباء : ضرب من السمك . والعامة فى مصر يكسرون باء . قال الزبيدى : « ضرب من السمك أبيض وهو أفخر الأنواع يكون كثيراً فى النيل » : Barbus . والشبوط : سمك دليق الذنب غريض الوسط صغير الرأس ، يكثر فى دجلة : Carp . فيما عدل : « من البنى » تحريف . وانظر ماسبق فى (١ : ١٤٩) ، وهو الموضع الذى يشير إليه الجاحظ . وانظر أيضاً (٦ : ١٨) .

(٥) الزجر : « ضرب من السمك عظام صفار الحرشف . والجمع زجور . يتكلم به أهل العراق . قال ابن دريد : ولا أحسبه عربياً » . انظر اللسان (٥ : ٤٠٧) .

(٦) الزيادة التالية من ل ، س ، هـ .

الشعر بيضاء ، وتكون خفيفة اللون^(١) ، وكالحبل الأبرق^(٢) إذا كانت في رأس الأشمط^(٣) . وإذا كانت في رأس الخاضب^(٤) بالحمرة كانت حمراء ، وإن كان الخاضب ناصلاً الخضاب كان [في] لونها سُكْلَة^(٥) ، إلا أن يستولى على الشعر النصول فتعود بيضاء^(٦) .

وهذا شيء يعتري القمل ، كما تعتري^(٧) الخضرة دود البقل ، وجرادته وذبابه ، وكل شيء يعيش فيه .

(أثر البيئة في الحيوان)

وليس ذلك بأعجب من حرّة بني سليم^(٨) ، فإن من طباع تلك الحرّة أن تسود^(٩) كل شيء يكون فيها : من إنسان ، أو فرس ، أو حمار ، أو شاة ، أو بعير ، أو طائر ، أو حية .

ولم نسمع ببلدة أقوى في هذا المعنى^(١٠) من بلاد الترك ، فإنها تصوّر إبلهم وخيلهم ، وجميع ما يعيش فيها ، على صورة الترك .

(١) الخفيفة : ما فيها لوان من سواد وبياض . ل : « خفيف » س : « خفيفة » صوابهما في هـ .

(٢) في اللسان : « التهذيب » الخفيف من الحبال ما كان أبرق ، بقوة سوداء ، وأخرى بيضاء .

(٣) الأشمط : ذو الشط ، وهو بياض شعر الرأس يخالف سواده .

(٤) فيما عدل : « فإذا كانت في رأس الخضيب » .

(٥) السكلة ، بالضم : بياض وحرّة .

(٦) تعود : تصير . والعرب تقول : عاد فلان شيئاً ، وهو لم يكن قط شيئاً : يمتنون صار . انظر سر العربية ٣٨٥ . فيما عدل : « فتكون بيضاء » .

(٧) ط ، س : « تعتري » . وفي هـ : « يعتري » ، وأثبت ما في ل .

(٨) انظر ما سبق من الحديث عن حرّة بني سليم في (٤ : ٧١) .

(٩) فيما عدل : « يسود » بالياء .

(١٠) فيما عدل : « من ذلك المعنى » . وانظر الكلام في أثر البيئة في (٤ : ٧٠ - ٧٣) .

(تولد القمل)

والقمل يعرضُ لثياب كلِّ الناس^(١) إذا عرض لها الومضُ والعرق ،
والحموم ، إلا ثياب المجذمين^(٢) فإنهم لا يقملون .

وإذا قمل إنسانٌ وأفرط عليه ذلك ، زأبق رأسه^(٣) إن كنَّ في رأسه
أو جسده^(٤) ، وإن كنَّ في ثيابه ، ففوتن^(٥) .

وقال أبو قطيفة^(٦) لأصحابه : أتدرون ما يذراً القمل^(٧) ؟ قالوا : لا .
قال : ذاك والله من قلة عنايتكم بما يصلحُ أبدانكم ؟ يذراً القملُ الفُساء^(٨) .
فأما ثمانية فحدثني عن يحيى بن خالد البرمكي ، أن شيئين يُورثان القمل :

(١) فيما عدل : « إنسان » .

(٢) يقال رجل أجذم ، ومجذوم ، ومجذم : إذا تهاقت أطرافه من داء الجذام . ل :
« المجذومين » : وأثبت ماق سائر النسخ ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) .

(٣) زأبق رأسه : طلاه بالزئبق . وفي اللسان : « درهم مزأبق مطلى بالزئبق ، والعامية تقول :
مزبق » . وفي المعرب ١٧٠ : « ودرهم مزأبق ، ولا تقل مزبق » هـ : « ريق »
س : « زئبق » تحريفان . ل : زبق « عامية » .

(٤) فيما عدل : « وإن كان في رأسه أو جسده » .

(٥) أي زأبق رأسه فوتن ، أي فانت القمل . يقال موتت الدواب : كثر فيها الموت .
وانظر (٣ : ٣٤٩ س ١٣) . ط ، هـ : « فينتشر » . س : « فتتشر » ، صوابهما
في ل .

(٦) في التبخله ٩٥ : « أبو قطبة » . وساق هذا الخبر . وذكر له أخوين ، هما الطيل ويابي
(؟) من ولد عتاب بن أسيد .

(٧) يذراً : يكثر ، وبه فسر : (يذروكم فيه) في الآية ١ : من سورة الشورى . ل :
« يذر » وفي التبخله : « يذر » بمعنى يكثر .

(٨) ل : « يذر » . وانظر التنبيه السابق . ط ، س : « ألفا » بدل « الفساء » ، صوابه في
ل ، هـ والتبخله .

أحدهما إلا كثار من التين اليابس^(١) ، والآخر بخار اللبان إذا ألتى على
المجبرة^(٢) .

وربما كان الإنسان قَل الطباع ، وإن تنظف وتعطر وبدل الثياب^(٣) ،
كما عَرَض لعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، استأذنا رسول الله
١١٣ صلى الله عليه وسلم ، في لباس الحرير فأذنا لها فيه^(٤) ولولا أنهما كانا في حدٍّ
ضرورة لما أذن لها فيه ، مع ما قد جاء في ذلك من التشديد .

فلما كان في خلافة عمر^(٥) ، رأى عمرُ على بعض بنى المغيرة من
أحواله ، قميص حرير ، فعَلَاهُ بالدَّرَّة^(٦) ، فقال المغيرة : أوليس
عبد الرحمن بن عوف يلبس الحرير ؟ قال : وأنت مثل عبد الرحمن ؛
لا أم لك !

(١) في تذكرة الأنطاكي : « والتين يولد القمل ويضر الكبد الضعيف والطحال » . وفي
المعتمد : « واليابس جيد البرودين » . وهو يولد القمل » . ط ، س : « إلا كثار
في البس » ، هـ : « من البس » ، صوابهما ما أثبت من ل . وقد تكون « البس » محرفة
عن « البلس » بالتحريك ، وهو التين ، أو شيء يشبهه يكثر باليمن .

(٢) المجبرة والمجبر : ما يوضع فيه الجمر بالدخنة . ط ، هـ : « على الجمر » س : « على
المجبر » ، وفي ل ، هـ زيادة : « من » قبل : « بخار » .

(٣) فيما عدل : « وأبدل الثياب » .

(٤) الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . ففي صحيح
البخاري عن قتادة بن أنس : « أن عبد الرحمن بن عوف والزبير شكوا إلى النبي صلى
الله عليه وسلم - يعنى القمل - فأرخص لهما في حرير ، فرأيته عليهما في غزاة » . وعن
قتادة عن أنس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير
في قميص من حرير ، من سكة كانت بهما » . انظر البخاري (٤ : ٤٢) ومسلم
(٢ : ١٥٣ - ١٥٤) ومفتاح كنوز السنة ٤٢٥ .

(٥) فيما عدل زيادة : « رضى الله تعالى عنه » .

(٦) الدرة ، بالكسر : التي يضرب بها . وفي التهذيب : الدرة درة الساطن التي
يضرب بها .

(الاحتياال للبراغيث)

واحتاج أصحابنا إلى التسلم^(١) من عض البراغيث ، أيام كنا بدمشق ، ودخلنا أنطاكية ، فاحتالوا لبراغيثها بالأسيرة فلم ينتفعوا بذلك ؛ لأن براغيثهم تمشي .

وبراغيثهم نوعان : الأيجل^(٢) والبق^(٣) ، إنما سموا ذلك الجنس على شبيه بما حكي لي ثمامة عن يحيى بن خالد البرمكي ، فإن يحيى زعم أن البراغيث من الخلق الذي يعرض له الطيران فيستحيل بقا ، كما يعرض الطيران للنمل ، وكما يعرض الطيران للدعاميص ؛ فإن الدعاميص إذا انسلخت صارت فراشا^(٤) .

فكان أصحابنا قد لقوا من تلك البراغيث جهدا ، وكانت لها^(٥) بليّة أخرى : وذلك أن الذي تسهره البراغيث لا يستريح إلا أن يقتلها^(٦) بالعرك والقتل^(٧) ، وإلى أن يقبض عليها فيرمى بها [إلى الأرض] من فوق سريره^(٨) فيرى أنهن إذا صرن عشرين كان أهون عليه من أن يكن إحدى وعشرين^(٩) . فكان الرجل إذا رام ذلك من واحدة منها نكثت

(١) التسلم : السلامة . فيما عدل : « التسليم » .

(٢) س ، هـ : « الأيجل » تحريف . ل : « الأيجل » ، وأثبت ما في ط .

(٣) البق : « البعوض » ، وقيل هي دويبة مثل القملة حراء منتنة الريح تكون في السرر والجدر . وبهذا المعنى الأخير تعرف في مصر . فيما عدل : « البرد » تحريف .

(٤) س : « إن للدعاميص » ، والكلمتان ساقطتان من ل . س : « فصارت فراشا » ل : « إذا انسلخت فراشا » .

(٥) فيما عدل : « له » تحريف . والضمير للبراغيث .

(٦) كلمة : « لا » ليست في ل : س . وفي ل ، هـ : « إلى أن يقتلها » ، وفي س : « لأن يقتلها » .

(٧) العرك : الدلك . ل : « بالعرك » . وفيما عدل س : « والقتل » بالقاف .

(٨) فيما عدل : « السرير » .

(٩) فيما عدل : « أن تكون أحدا وعشرين » ، تحريف .

يده^(١) وكانوا مُلوكة ، ومثل هذا شديدٌ على مثلهم ، فما زالوا في جهد منها حتى لبسوا قُصَّ الحرير الصُّنيّ ، وجعلوها طويلةً الأردان والأبدان^(٢) فناموا مستريحين .

(خروج القمل من جسم الإنسان)

[وخبرني كم شئت^(٣) من أطباء الناس وأصحاب التجارب ، منهم من يقشع من الكذب ، ويتقزز منه - أنهم رأوا القمل عياناً وهو يخرج من جلد الإنسان . فإذا كان الإنسان قِلاً كان قله مستطيلاً ، في شبيهة بخلة الديدان للصغار البيض .

ويذكر أن مثل ذلك قد كان عرضاً لأيوب النبي ، صلى الله عليه وسلم حين كان امتحن بتلك الأوجاع حتى سُمي : « المبتلى » .

وخبرني شيخٌ من بني ليث^(٤) ، أنه اعتراه جربٌ ، وأنه تطلى بالمرتك^(٥) والدُّهن ، ثم دخل الحمام فرأى قِلاً كثيراً ، يخرج من تلك الجُلب^(٦) والقروح .

(١) فيما عدل : « وكان » بدل : « فكان » و « واحد » بدل « واحدة » . « وأنتت » بدل « ننتت » وهما لغتان يقال : ننتن ، وننتن ، وأنتن .

(٢) الأردان : جمع ردن ، بالضم ، وهو أصل الكم ، أو مقدمه ، أو الكم كله . فيما عدل : « طويلة الأبدان والأردان » .

(٣) سبق مثل هذا التعبير في (٣ : ٢٣١ و ٤ : ٤٦) . وانظر ما كتبت في (٤ : ٤٦) .

(٤) هم بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . والملاحظ ليث كنان . انظر ترجمته في الوفيات .

(٥) المرتك ، هو المرداسنج الذي سبق شرحه في ص ٣٥٠ . ولفظه فارسي معرب . انظر الجواليقي ٣١٧ . وضبطهما صاحب القاموس كقعد ، ومثله ضبط اللسان . ويقال أيضاً

« مرتنج » بالجمع . قال صاحب القاموس : « معرب مُرده » . لكن في معجم

استينجاس ١٢١٠ أنه معرب « مُرتك » ، والمأخذان محتملان .

(٦) الجلب : جمع جلبة ، كفرقة ، وهي القشرة تعلو الجرح عنه البرء .

وخبّرني أبو موسى العباسي صديقنا ، أنه كان له غلامٌ تبثر^(١) ، وكان الغلام ربما أخذ إبرة ففتَحَ بها فتحةً في بعض جسده ، في الجلد ، فلا يلبث أن يطلع من تحت الجلد في القيح^(٢) [قلة] .

(قمل الحيوان)

والقمل يُسرِعُ إلى الدّجاجِ والحمام ، إذا لم يغتَسِلَ ويَكُنْ نظيف البيت^(٣) . و [هو] يعرض للقرَد ، ويتولّد من وسخِ جلد الأسير وما في رأسه^(٤) من الوسخ . ولذلك كانوا يضجّون ويقولون : أَكَلْنَا القِدَّ والقمل^(٥) !

(تلييد الشعر)

وكانوا يلبّدون شعورهم ، وذلك العمل هو التلييد ، والحاجّ الملبّد هو هذا . وقال الشاعر :

يَا رَبُّ ، رَبُّ الرَّاغِصَاتِ عَشِيَّةً بالقومِ بَيْنَ مِنَى وَبَيْنِ ثَبِيرِ^(٦)
زُحُفِ الرُّوَّاحِ قَدْ انْقَضَتْ مُنَاتُهُمْ يَحْمِلُنَ كُلٌّ مَلَبِّدَ مَاجُورِ^(٧)

-
- (١) تبثر : ظهرت فيه البثور . في الأصل : « بمصر » . وانظر ماسياني في ص ٤١٥ س ٤ .
(٢) كذا في الأصل ، وهو هنا : « وأراها : « الفتح » .
(٣) فيما هنا : « إذ لم يغسل ويكون نظيف البيت » تحريف .
(٤) كلمة : « ما » ثابتة في ط فقط .
(٥) القد ، بالكسر : سير من جلد غير مدبوغ . فيما هنا : « أكلني » .
(٦) الرَّاغِصَات : الإبل تسرع في سيرها ، رقص البعير يرقص رقصا ، بالتحريك : إذا أسرع في سيره . وثبير ، كأمير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة .
(٧) زحف ، بضم ز : جمع زحوف ، وهي الناقة أعيت فجرت فرسها . الرواح ، أي عند الرواح . والمنات : جمع منة ، والمنة كالقوة وزنا ومعنى . والملبد : أراد به الحاج الملبد . ط ، هـ : « وحف الرواح » . س : « وجف » ، صوابه في ل . وفيما هنا : « تراقصت تمشى بهم » .

وقال عبد الله بن العجلان النهدي^(١) :

إني وما مارَ بالفريقِ وما قرقرَ بالجلهتين من سرب^(٢)

— [جماعة من القطا وغيره ، واحدتها سُرْبَةٌ . وعبر بها ها هنا عن

الحُجَّاج^(٣)] —

من شعرٍ كالخليل يُلبَّدُ بالـ قملٍ وما مارَ من دمٍ سَرَبِ^(٤)

والعتر عتر النسيك يخفر بالـ بُدْنٍ لِحْلٍ الإحرام والنَّصْبِ^(٥) ١١٤

وقال أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ :

شاحينَ آباطهم لم ينزِعُوا تَفَثًا وَلَمْ يَسْلُوا لهم قِلاَ وصِيبانَا^(٦)

ويروى : « لم يقربوا تَفَثًا » . قال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا

(١) عبد الله بن العجلان النهدي ، شاعر جاهلي ، أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم . وكان له زوجة يقال لها هند ، فطلقها ثم ندم على ذلك ، فتزوجت زوجاً غيره فات أسفاً عليها . انظر أخباره في الأغاني (١٩ : ١٠٢ ، ١٠٦) وتزيين الأسواق ٧٦ — ٧٨ . ل : « عبد الله بن عجلان النهدي » .

(٢) الفريق ، بهيئة تصغير فرق : موضع بتهامة . وفيما عدا ط : « الفريق » ولم أجده . وفي المعجم : « المُفْرِيق » : واد لبني سليم . وقد أقسم بدماء الإبل التي تنحرف فتمور دماؤها . ط ، هـ : « من شرب » س : « شهب » ، صوابها في ل . والسرب بضمتين ويأسكان الثاني ، كما في تاج العروس (١ : ٢٩٦ س ٢٩٩) .

(٣) في الأصل — وهو هنا — ل : « الحمام » . والصواب ما أثبت . وقد عني بالقرقرة تلبية الحجاج ورفعهم أصواتهم بالدعاء .

(٤) الخليل : الفت والنوى والمعين تعلفه الإبل . ط : « كالليل » وفي ل ، هـ : « كالليل » ، وأثبت ما في س . والسرب ، بفتح اللام وكسر ها : السائل .

(٥) العتر ، بالكسر : ما عتر أي ذبح . والعتر أيضاً المسم يمتزله . وفي اللسان والقاموس أن النسبكة اللبيحة . ولم أجد النسيك . « ويخفر » هي في ل : « يخفر » . وفي ط ، هـ : « مجلى الأحزان » وفي س : « مجلى الأحزان » ، صوابها في ل .

(٦) شاحين ، من شحا للرجل فاه شعوا : فتحه . والآباط : جمع إبط . عني بذلك رفع الحجاج أيديهم بالدعاء . فيما عدا ل : « ساحى آباطهم » تحريف . والفت : التشعث . وفي اللسان : « قال أبو منصور : لم يفهم أحد من اللغويين الفت كما فسر ابن شميل ، جعل الفت التشعث » . قلت : هذا البيت يشهد لتفسير ابن شميل .

تَفَثَهُمْ^(١) ﴿٢﴾ . وما أَقْلٌ ما ذَكَرُوا التَّفَثَ في الأشعار^(٢) .

والتلييد : أن يأخذ شيئاً من خِطْمِيٍّ وآسِرٍ وَمِذْرٍ^(٣) ، وشيئاً من صَمْعٍ ، فيجعله في أصول شعره^(٤) وعلى رأسه ، كي يتلبّد شعره ولا يغرق^(٥) ويدخله الغبار ، ويختم فيقمل .

وكانوا يكرهون تسريع الشعر وقتل القمل . فكان ذلك للعمل^(٦) يقلّ معه للقمل .

وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لسكعب بن عُجْرة^(٧) : هل آذاك هَوَامٌ رَأْسِكَ ؟ ! .

(تعبير هَوَازَنُ وَأَسَدٍ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ)

وقال ابنُ الكلبيِّ : عُبِّرَتْ هَوَازَنُ وَأَسَدٌ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ^(٨) . وهما

(١) من الآية ٢٩ في سورة الحج .

(٢) البيت حجة على أبي عبيدة إذ يقول : « ولم يحسّ فيه شعر يحسج به » . انظر اللسان .

(٣) السدر : النبق البري . فيما عدل : « وسرو » تحريف . وفيما عدل أيضاً : « أن تأخذ » .

(٤) ط فقط : « فتجمله في أصول شعره » .

(٥) فيما عدل : « يفرق » بالفاء ، محرف .

(٦) يعني تلييد الشعر . من : « وما كان » تحريف . ط ، هـ : « وكان » وأثبت ما في ل . وفيما عدل : « القتل » بدل « العمل » محرف .

(٧) هو سكعب بن عجرة بن عدي ، وهو صحابي ، وفيه نزلت لفدية ، وقد أخرج ذلك في الصحيحين من طرق . منها رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن سكعب بن عجرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو محرم يوقد تحت قدر والقمل يتهاقت على وجهه . فقال له : احلق رأسك وأطعم فرقا بين ستة مساكين . . . » مات بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وقيل ثنتين ، وقيل ثلاث ، وله خمس أو سبع وسبعون سنة . الإصابة ٧٤١٣ .

(٨) القرّة ، بالضم . وفيما عدل : « الهرة » تحريف .

بنو القملة^(١) . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم [بمِئى وضع كل رجل منهم على رأسه قُبْضَةً من دقيق . فإذا حلقوا رؤوسهم] سقط^(٢) ذلك الشعرُ مع ذلك الدقيق^(٣) ، ويجعلون الدقيق صدقةً . فكان ناسٌ من الضُرَكَاء^(٤) وفيهم ناسٌ من قيس وأسد ، يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمُون بالشعر ، وينتفعون بالدقيق .

وأنشد لمعاوية بن أبي معاوية الجرمي ، في هجائهم :

ألم تر جرماً أنجَدَتْ وأبوكم مع الشعر في قصِّ الملبِّدِ شارِعُ^(٥)
إذا قُرَّةٌ جاءت يقولُ أصبُ بها سوى القملِ إني من هَوَازِنَ ضارِعُ^(٥)

(شعر في هجو القملين)

وقال بعض العقيليين ، ومرّ بأبي العلاء [العقيلي] وهو يتفلى ، فقال^(٦) :

-
- (١) أي هوازن وأسد ، هي أنهم كانوا يقال لهم : « بنو القملة » . ط ، س : « وهو سويق القمل » ، هـ : « وهي شواء القمل » ، وأثبت ما في ل .
- (٢) فيما عدل : « سيط ذلك الشعر بدمك الدقيق » وهذه العبارة في ظاهرها تحتل الصحة ، فإن معنى سيط : خلط . والدمك : اللق من الدقيق . ولكن النظر إلى التكلة السابقة يقضى بأنها محرقة . وهي على الصواب الذي أثبت في اللسان (٦ : ٤٠١) .
- (٣) الضركاء : جمع ضريك ، وهو الفقير لليابس الهالك سوء حال . قال الكيت : فغيث أنت للضركاء منا بسبك حين تنجد أو تغور ويجمع أيضاً على ضرائك . فيما عدل : « الصوكاء » تحريف .
- (٤) أنجدت : دخلت بلاد نجد . ط ، هـ : « وأنجدت » تحريف . وفيما عدل : « وابن بجزء » بدل : « وأبوكم » . وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (٦ : ٤٠١) .
- (٥) فيما عدل : « إذا امرأة جاءت لقول » ، صوابه في ل واللسان . وفي س : « شوا القمل » و هـ : « شواء » صوابهما في ل ، ط واللسان .
- (٦) انظر نهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) ومحاضرات للراغب (٢ : ١٢٣) والحامسة ١٨٤٣ بشرح المرزوقي .

وإذا مررت به مررت بقانصٍ متصيدٍ في شرقٍ مقررٍ^(١)
 للقملٍ حولَ أبي العلاء مَصارِعُ من بين مقتول وبين عقيرٍ^(٢)
 وكأنهنَّ لدى خُبُونٍ قيصِه فذُّ وتوأمٌ ميمِسٍ مقشورٍ^(٣)
 ضرج الأنامل من دماء قتلها حنق على أخرى العدو مغيرٍ^(٤)
 وقال الحسن بن هاني ، في أيوب ، وقد ذهب عنى نسبهُ ، وطالما
 رأيته في المسجد :

مَن يَنَّا عنه مصادَه فصَادُ أيوب ثيابه
 تكفيه فيها نظرة فتعلُّ من علق حِرَابُه^(٥)
 يا رَبَّ محترسٍ بحَبِّ نِ الدُّرِّ تَكْنُفُه صُوابُه^(٦)
 فاشي للنكايه غير معلو م إذا دب انسيابه

(١) الشقة : المكان الذي يتشرق فيه في الشتاء . والمقرر : الذي أصابه القدر ، بالضم ، وهو البرد . فيما عدل : « في شرقه مقرر » ، صوابه في ل والهمزة (٢ : ٣٩٧) ونهاية الأرب (١٠ : ١٧٧) . وحق هذا البيت أن يكون ثاني الأبيات . لكن هكذا وردت الرواية .

(٢) العقير : المعقور . فيما عدل : « ما بين مقتول » . وهذه ثابتة أيضاً في نهاية الأرب ومحاضرات الراغب (٢ : ١٣٣) . وما أثبت من ل هو رواية الهماسة وديوان المعاني .

(٣) الخبون : جمع خبن ، وأصل الخبن : خياطة الثوب لتقليصه . فيما عدل : « جيوب » والجيب : طوق القميص . وفي الهماسة : « لدى دروز قيصه » . وفي ديوان المعاني ونهاية الأرب : « إذا علون قيصه » . والفذ : الفرد . ديوان المعاني : « فرد » . والتوأم : المزدوج ، وأصله من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين إلى ما زاد ، ذكرأ كان أو أنثى ، أو ذكرأ مع أنثى . س : « مقشور » محرف .

(٤) الضرج : المصبوغ بالحمرة . فيما عدل : « صرح » تحريف صوابه في سائر المصادر . وقد ضبط بالجر في ل والهماسة . إنما يستقيم هذا الضبط إذا روى البيت الأول بعد البيت الثاني فيكون صفة لقانص . والوجه الرفع . ومع الرفع الإقواء .

(٥) تعل : من العلل ، وهو الشرب مرة بعد مرة . والعلق ، بالتحريك : الدم . والحراب : جمع حرب . س : « جرابه » تحريف .

(٦) فيما عدل : « محترس » والمحترس والمحترز بمعنى . والخبن : خياطة الثوب لتقليصه .

أو طامرىً وائبٍ لم يُنَجِّ عنه وثابُهُ^(١)

[الطامرى : البرغوث . ثم قال] :

أَهْوَى لَهُ بِمَذَلِّى الْغَرْبَيْنِ إِصْبَعُهُ نِصَابُهُ^(٢)

لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ أَخِي قَنْصٌ أَصَابِيَّهُ كِلَابُهُ^(٣)

(أحاديث وأخبار فى القمل)

وفى الحديث أن أكل التفاح ، وسُوْرَ الفأرة ، ونَبَذَ القملة

يورث النسيان^(٤) .

وفى حديث آخر أن الذى ينبذ القملة لا يُكْفَى الهم .

والعامة تزعم أن لبس النعال السود يورث [الغمَّ و] النسيان .

وتناول أعرابى قملة دبَّتْ عَلَى عُنُقِهِ ، ففدغها^(٥) ثم قتلها^(٦) [بين]

باطنٍ إبهامه وسببائه ، فقبل له : ما تصنعُ ويملك [بحضرة الأمير] ؟ فقال :

= وأراد به الموضع . والغرز : موضع الخياطة وفيه يختبئ القمل والصئبان ، ولذلك يقال لها « بنات الدروز » . انظر شفاء الغليل . وفى اللسان أن الزئبر ما يظهر من درز الثوب . أى أن الزئبر هو الأهداب التى تظهر من موضع الخياطة . وقد نصت المعاجم أن « الدرز » فارسى معرب ، وقالت إنه معروف ، فحسب . ومعنى « درز » فى الفارسية : الشق الذى خيط من الثوب : Arend in a garment which has been sewed up . انظر استينجاس ٥١١ . ومنه « درزى » الفارسية بمعنى الخياط ، وهى أصل : « ترزى » فى العامية المصرية . س : « يحير الرذن » هـ : « يحير الرذن » ط : « يحيب الرذن » ، وأثبت ما فى ل . وفى س : « تكشفه صوابه » تحريف .

(١) ل فقط : « لم يفته » . والوثاب : الوثب . وقد سبق البيت فى ص ٢١٦ .

(٢) مذلق : حاد . والغربين : شتى غرب ، وهو حد السلاح . فيما عدل ل : « يزلق » تحريف . وفى ط فقط : « ما بين أصبعيه » ، صوابه فى سائر النسخ .

(٣) أخو قنص : صاحب صيد . فيما عدل ل : « من أبى قنص » .

(٤) سبق هذا الحديث فى ص ٢٦٩ .

(٥) فدغها : شدخها . والفدغ : شدخ الشيء الأجوف . فيما عدل ل : « فزغها » .

(٦) فيما عدل ل « قتل » وفى ل : « قتلها » ووجهه بالفاء كما أثبت .

بأبي أنت وأُمِّي ، وهل بقي منها إلا خِرْشاوْها ؟ يعني جلدَتْها وقشَرَتْها .
وكل وعاء [فهو] خرشاء .

(المأمون وسعيد بن جابر)

وحدثني [إبراهيم بن هاني^(١)] ، قال : حدثني^(٢) [سعيد بن جابر] ،
قال : لما كادت الأجناد تحيط ببغداد^(٣) من جوانبها ، قال لنا المخلوع^(٤) :
لو خرجنا هكذا إلى قُطْرُبُل^(٥) على دوابنا ، ثم رجعنا من فورنا ، كان لنا
في ذلك نُشْرة^(٦) . قال : فلما صرنا هناك هجمنا على موضع خَمَّارين ،
فراى أناساً قد تطافروا من بعض تلك الحانات^(٧) ، فسأل عنهم ، فإذا هم
أصحاب قِارٍ ونَرْدٍ [ونبيذ] ، فبعث في آثارهم [فرُدُّوا] وقال لنا^(٨) :
أشتهى أن أسمع حديثهم ، وأرى مجلسهم وقمارهم . قال : فدخلنا

(١) إبراهيم بن هاني أحد معاصري الجاحظ ، قال فيه الجاحظ : « وكان ماجناً خليعاً كثير
العبث متسردا » . انظر البيان (١ : ٩٣) . وروى عنه خبراً في البغلاء ١٠٦ . وذكره
صاحب لسان الميزان (١ : ١١٨) .

(٢) هذه التكلة من ل ، س .

(٣) فيما عدل : « بغداد » بالمهملة في آخره . وهما لغتان . لكن قال ياقوت : « وبأبي أهل
البصرة ولا يجيزون بغداد في آخره الدال المعجمة » .

(٤) المخلوع : هو الخليفة محمد الأمين .

(٥) قُطْرُبُل ، بضم فسكون ففتح فباء مشددة مضمومة : قرية بين بغداد وعكبرا ، ينسب إليها
الخمير ، وقد ضبط في اللسان والقاموس بضم الراء ، واسكنه ضبط قلم لانص . وانظر
المعرب ٢٧٣ .

(٦) النشرة ، هي في أصلها ضرب من الرقية والعلاج يعالج به المخنون والمريض ، سميت نشرة
لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء : أى يكشف وي زال . انظر اللسان (٧ : ٥٦) .
فيما عدل : « تنزه » .

(٧) تطافروا : توائبوا . والطفر : الوثوب . فيما عدل : « تطافروا » بالطاء المعجمة .
تظافر القوم عليه وتظاهروا بمعنى . وليس مراداً . وفيما عدل : « قرأينا ناساً قد تظاهروا
في بعض تلك الحانات » .

(٨) ل ، س : « أنا » .

إلى موضعهم ، فإذا تَحْتُ (١) الأردِ قطعة لِبَد ، وإذا فصوص الأردِ من طين ، بعضه مسود وبعضه متروك ، وإذا الكعبان من عروة كوز محككة ، وإذا بعضهم يتكى عَلَى دَنّ خال (٢) وتحتهم بَوَارٍ قد تَنَسَّرَتْ (٣) . قال : فيينا هو يضحك منهم إذ رأيت قملة تدب عَلَى ذيلهِ ، فتغفلته وأخذتها (٤) فرآني وقد تناولت شيئاً ، فقال [لى] : أى شيء تناولت ؟ فقلت : دُوَيْبَّة دبّت عَلَى ذيلك مِنْ ثيابِ هؤلاء . قال : وأى دابة هي (٥) ؟ قلت : قملة . قال : أرنيها ، فقد والله سمعت بها !

قال : فتعجبت يومئذ من المقادير (٦) كيف ترفع رجلا في السماء ، وتحط آخرين (٧) فى الأثرى !

(١) التخت ، فى المعاجم العربية : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسى معرب : لم يذكر غير ذلك . وبعيد أن يكون الجاحظ قصد هذا المعنى . وإنما أراد بالتخت اللوح الذى يوضع فوقه الأرد . وجاء فى معجم استينجاس ١٣٩٥ فى تفسير (تَحْتِ نَرْد) أنه لوح يتخذ للعب الأرد : A board for playing at nard . وأراد ، جعلوا قطعة اللب بدلا من اللوح . فيما عدال : « تحت » : ظرف المكان .

(٢) الدن سبق تفسيره فى ص ٢٦٥ . فيما عدال : « متكى على دن حان » محرف .

(٣) البوارى : جمع بارية بتشديد الياء ، وهى الحصير المعمول من القصب ، فارسى (بوريا) . انظر اللسان والمعرب واستينجاس ٢٠٦ . فيما عدال : « بوارى » وهى لغة ضعيفة . انظر سيويه (٢ : ٢٨٨) والجمع (٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦) . تَنَسَّرَتْ : انتشرت ، يقال تنسر الحبل وانتسر طرفه : أى انتفض وذهب شيئاً بعد شيء . فيما عدال : « نشرت » تحريف .

(٤) فيما عدال : « فتغلته فأخذتها » تحريف .

(٥) ل : « وأى دابة هذه » .

(٦) المقادير : جمع مقدار ، وهو القدر . فيما عدال : « الأيام » .

(٧) ط ، س : « كيف ترفع رجلا فى السماء وتحط آخر » ، ومثله فى هـ ، لكن فيها : « وتحط أخرى » ، وأثبت ما فى ل .

(معارف وخبر في القمل)

قال : والقرد يتفلى ، فإذا أصاب قملة رعى بها إلى فيه ^(١) .
ونساء العوام يعجبهن [صوت] قصع القمل على الأظفار ^(٢) .
ورأيت مرة أنا وجعفر بن سعيد ^(٣) ، بقالا في العتيقة ^(٤) وإذا امرأته
جالسة بين يديه ، وزوجها يحدثها وهي تفل جيبها ^(٥) وقد جمعت بين
باطن إبهامها وسبابتها عدة قمل ، فوضعتها على ظفر إبهامها الأيسر ^(٦) ، ثم
قلبت عليها ^(٧) ظفرها الأيمن فشذختها به ، فسمعت لها فرقة ^(٨) ، فقلت
لجعفر : فما منعها أن تضعها بين حجرين ^(٩) ؟ قال : لها لذة في هذه الفرقة ،
والمباشرة أبلغ عندها في اللذة . قلت : فما تكره مكان زوجها ؟ قال : لولا
أن زوجها يحب بذلك لنهاها !

(شعر لابن ميادة)

وقال ابن ميادة ^(١٠) :

-
- (١) ط فقط : « وإذا أصاب » ط ، هـ : « في فيه » س : « في فيه » ، وأثبت ما في ل .
(٢) قال أبو عبيد : القصع ضحك الشيء حتى تقتله أو تهشمه . قال : ومنه قصع القملة . فيما
عدال : « وضع القمل » تحريف .
(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .
(٤) البقال : بائع البقول ، والبقل من النبات ما ليس بشجر . هـ : « بقالا » .
(٥) الجيب : جيب القميص ونحوه ، وهو طوقه . ط ، هـ : « تفل ثوبها » .
(٦) ط ، هـ : « على ظهر إبهامها الأيسر » تحريف ما أثبت من ل ، س .
(٧) فيما عدال : « لها » .
(٨) س : « وقمة » .
(٩) ل ، س : « ما منعها » . . . الخ .
(١٠) هو الرماح بن أبرد ؛ سبقت ترجمته في (٤ : ٣٣١) . ومن أجداده ظالم بن جذيمة
ابن يربوع بن هبيل بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكافه يفخر بجده ظالم ، كما
في البيت الأول من الأبيات التالية . وكافه قوله (انظر الأغاني ٢ : ٨٧) :

- ١١٦ سَقَتْنِي سُقَاةُ الْحَجْرِ مِنْ آلِ ظَالِمٍ بِأَرْشِيَةِ أَطْرَافِهَا فِي الْكَوَاكِبِ ^(١)
وَأَنَّ بَأْغَلَى ذِي النَّخِيلِ نَسِيَّةٌ يَسِيرُنَ أَعْيَاراً شَدَادَ الْمَنَاكِبِ ^(٢)
يَشْلُنَ بِأَسْتَاهِ عَلَيْهِنَّ دُثْمَةً كَمَا شَالَ بِالْأَذْنَابِ سُمُرُ الْعَقَارِبِ ^(٣)

بَاب

(القول في البرغوث)

والبرغوث أسودٌ أحذبٌ نَزَاءٌ ^(٥) ، من الخلق الذي لا يمشى

[صِرْفاً] .

وبما قال بعضهم : دَيْبُهَا مِنْ تَحْتِ أَشَدُّ عَلَى مَنْ عَضَّهَا .

= أنا ابن أبي سلمى وجدي (ظالم) وأى حصان أخلصتها الأعاجم
أليس غلام بين كسرى و (ظالم) بأكرم من نيطت عليه العمام
لو أن جميع الناس كانوا بثلمة وجئت بجدي (ظالم) وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم
وإنما سقت هذه الأبيات لأبين أن ما في ل : « وقال ابن منذر » تحريف ، والصواب
نسبتها لابن ميادة .

- (١) الأرشية : جمع رشاء ، وهو حبل الدلو . وانظر لكلمة « ظالم » التنبيه السابق .
(٢) ذو النخيل ، بهيئة التصغير : موضع قرب مكة . نسيّة : مصغر نسوة ، وأراد بالتصغير
تحقيرهن . والأعيار : جمع عير ، وهو الحمار أهلياً كان أو وحشياً ؛ وهم يتهاجون برعى
النساء الحمر ، ومنه قول الراعي :

هن الحرائر لا ربات أحرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

ط ، س : « أسنة » بدل : « نسيّة » وهي في هـ : « لسته » تحريفان . ط ، هـ :
« فحشرين » بدل : « يسيرن » ط : « شدد المناكب » محرفان . وفي س : « سر راعياً
أشدد المناكب » بهذا الإهمال والتحريف .

- (٣) شالت العقرب بذنبها : رفعت . والدسمة ، بالضم ، أصله ما يشد به خرق السقاء . وانظر
لتفسير هذا المعنى شرح الأنباري المفضليات ص ٤٧ - ٤٨ . هـ : « دسمة » تحريف .
وسمر : جمع سمراء . فيما عدل ل : « سم العقارب » محريف .

(٤) بدله في ل : « القول في البرغوث » .

(٥) نزاء : وثاب . نزا يتوزو : وثب .

وليس ذلك بديب . وكيف يمكنه الدبيب - وهو ملزق على
النطع^(١) بجلد جنب النائم^(٢) ؟ ! ولكن البرغوث هيث ، فتي أراد
الإنسان^(٣) أن ينقلب من جنب إلى جنب ، انقلب البرغوث واستلقى على
ظهره ، ورفع قوائمه فدغدغه [بها] ، فيظن من لا علم عنده أنه إنما يمشي
تحت جنبه^(٤) .

وقد ذكرنا من شأنه في مواضع : ولو كان الباب يكبر حتى يكون
لك مجموعاً ولم تعرفه تكلفت لك جمعه^(٥) .

(شعر في البرغوث)

وقال بعض الأعراب :

ليل البراغيث عثاني وأنصبيني لا برك الله في ليل البراغيث^(٦)
كأنهن وجلدي إذ خلون به أيتام سوء أغاروا في مواريث^(٧)

(١) النطع ، بالكسر : بباط من الأديم ، أى الجله .

(٢) ط ، هـ : « يجنب جلد النائم » تحريف ما أثبت من ل ، س .

(٣) فيما عدل : « الإنسان » .

(٤) ط ، هـ : « أنها تمشي تحت جنبه » ويأسقاط « أنه » تحريف ، وأثبت ما في ل . والكلام
من : « انقلب البرغوث » إلى هنا ساقط من س .

(٥) ل : « ولو كان الباب يكبر حتى إن لم يكن مجموعاً لم تعرفه . فتكلفت لك جمعه » .

(٦) عناه : أنصبه وجشمه العناء . س ، هـ : « عياني » تحريف . وفي ط : « أعياني » ،
أعياء : أهجزه . وأثبت ما في ل ، وهو رواية محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) .

(٧) أغاروا : فعلوا فعل المغير يهجم على القوم وينهب ما لهم . وأغاروا أيضاً : أسرعوا .
ط ، س : « قضا سوء » و : « أعاثوا » محرفان . فيما عدل « المواريث » ، وأثبت
ما في ل مع ما فيه من صرف ما لا ينصرف للضرورة . ورواية ل تطابق رواية
محاضرات الراغب .

وقال محبوب بن أبي العشنط النهشلي^(١) :

لروضة من رياض الحزن أو طرف^(٢) من القرية جرد غير محروث^(٣)
للنور فيه إذا مج الندى أرج^(٤) يشق الصداع ويشق كل ممغوث^(٥)
أملأ وأحلى لعيني إن مرت به

من كرخ بغداد ذي الرمان والثوث^(٦)
الليل نصفان : نصف للهموم فما أقضى الرقاد ، ونصف للبراغيث
أبيت حين تساميني أوائلها أنزو وأخلط تسبيحاً بتغويث^(٧)

(١) العشنط ، بفتح العين والشين وتشديد النون المفتوحة : معناه الطويل جداً ، أو التار
الظريف الحسن الجسم . ولم أجده تربة إلا نسبة هذا الشعر له . وفيما عدال : « محمد
ابن أبي القاسم النهشلي » تحريف ، صوابه في ل واللسان (٢ : ٣٢٢) ومعجم البلدان
(٧ : ٧٦) والخزانة (٤ : ٥٠٤) .

(٢) الحزن ، بالفتح : موضع . س : « الحسن » تحريف . والطرف ، بالتحريك : الناحية
أو الطائفة من الشيء . في الأصل : « طرق » صوابه من المصادر السابقة . والقرية قرية
بني سدوس ، وهي أخصب قرى البصرة . وقد جعلها مصغرة ، وأصلها : « القرية »
انظر ياقوت . س ، هـ : « القرية » تحريف . والجرد ، بالفتح : الذي لا نبات فيه ،
عني أنه قليل النبات . فيما عدال : « جود » تحريف صوابه في ل واللسان والمعجم . وفي
الخزانة : « حزن » . وفيما عدال : « محدث » بالبدال ، محرفة .

(٣) النور ، بالفتح : الزهر . والمغوث : المحموم . فيما عدال : « وينق كل مبعوث »
تحريف . وفي المعجم واللسان : « يشق الصداع وينق » بالقاف .

(٤) أملأ : تسهيل أملأ ، أي أكثر ملكاً ، أي أتم منظراً وحسناً ، وهو مألوف العين إذا
أعجبك حسنه وبهجته . فيما عدال : « أحلى وأملى » والمعجم : « أملى وأحلى » واللسان :
« أحلى وأشهى » والخزانة : « أشهى وأحلى » . والكرخ : موضع ببغداد ، وفي
اللسان : « الكرخ : سوق بغداد ، بطنية » . وانظر معجم البلدان .

(٥) تساميني : تعاليني . فيما عدال : « حتى تساميني » تحريف صوابه في ل . والمعجم . وفي
الخزانة : « حيث » . أنزو : أثب وأقفر . والتغويث : أن يصيح : واغوثاه !
أسفغات وغوث بمعنى . ط : « أرود أخلط » هـ : « أرود أخلط » ، صوابه في ل ،
س والمعجم واللسان .

سُود مَدَالِيجُ فِي الظَّامِ مُؤَذِيَةٌ وَلَيْسَ مُلْتَمَسٌ مِنْهَا بِمَشْبُوثٍ^(١)
وقد جعل « التوث » بالثاء . ووجه الكلام بالثاء : وتعجيمها نقطتان
[من فوقها] .

وقال آخر :

لَقَدْ عَلِمَ الْبُرْغُوثُ حِينَ يَعْضُنِي بِيغْدَادَ أُنَى بِالْبِلَادِ غَرِيبُ
وقال آخر^(٢) :

وَأَنَّ أَمْرًا تَوَذَى الْبِرَاغِيثُ جِلْدَهُ وَيُخْرِجْنَهُ مِنْ بَيْتِهِ لِدَلِيلٍ^(٣)
أَلَا رَبَّ بَرِغُوثٍ تَرَكْتُ مَجْدَلًا أَبْيَضَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلٍ^(٤)
وقال آخر :

١١٧

لَقِيتُ مِنَ الْبُرْغُوثِ جَهْدًا وَلَا أَرَى

أَمِيرًا عَلَى الْبَرِغُوثِ يَقْضِي وَلَا يُعْدِي^(٥)
بِقَلْبِي فَوْقَ الْفِرَاشِ دَيْبِيَّةً وَتَصْبِحُ آثَارُ تَبَيَّنُ فِي جِلْدِي^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) المداليج : جمع مدلاج ، وهو كثير سفر الليالي بطولها . انظر المفصليات ٢٩ ، ٨٩ .
وفي المعجم : « مداليج » . مؤذية : من الإيذاء . ورواية اللسان : « مؤذنة » .
قال ابن منظور : « المؤذن » بالهمز : القصير العنق ، والمودن بغير الهمز : الذي
يراد ضاويًا . نقلته من حواشي ابن بري . مشبوث : مأخوذ . ثبت المثلث : علقه
وأخذه . وفي اللسان : « بمنبوث » . منبوث : مستخرج .

(٢) فيما عدل : « وقال آخر » .

(٣) ل : س : « إن أمرا » بالحرم . فيما عدل : « وتخرجه من بيته » .

(٤) مجدلا : ملفياً على الجدالة ، وهي الأرض . والأبيض : السيف ، وإنما عنى أظفاره .
وانظر محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . وهذا البيت وما قبله متقدمان في ل ، س على
البيت السابق . وفي هذا البيت إقواء .

(٥) أراد : ولا أميراً يعدى . أعداء الأمير على ظالمه : اقتصر له منه ، ونصره ، وأعانه .

(٦) للديب : المثلث الضعيف على هيئة . فيما عدل : « وبيته » ، تحريف .

(٧) جبل الجاحظ البيتين التاليتين في البراغيث ، لكنه جعلهما فيما ساقى ص ١٣١ ساقى
في الفردان ، وقال : « وبعضهم يجعلها في البراغيث . وهذا باطل » ! .

ألا يا عبادَ الله مَنْ لَقِيْلَةٌ إِذَا ظَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ شِدَّةٌ مُغِيرُهَا (١)
فلا الدينُ يَنْهَاهَا وَلَا هِيَ تَنْتَهِي وَلَا ذُو سِلَاحٍ مِنْ مَعَدَّةٍ يَضِيرُهَا
وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ نُبَيْهِ الْكِلَابِيُّ (٢) :

أَصْبَحْتُ سَأَلْتُ الْبَرَاغِيثَ بَعْدَ مَا مَضَتْ لَيْلَةٌ مِنْى وَقَلَّ رُقُودُهَا (٣)
فِيَالَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَزُورَنَّ بَلَدَهُ قَلِيلٌ بِهَا أَوْبَاشُهَا وَسَنِيدُهَا (٤)
وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ ضَمَرٍ تُطَالِعُ بِالرَّكْبَانِ صُغْرًا خُدُودُهَا (٥)
وَهَلْ أَرَيْنَ الدَّهْرَ نَارًا بِأَرْضِهَا بِنَفْسِي وَأَهْلَى أَرْضِهَا وَوُفُودُهَا (٦)
تَرَاظُنُ حَوْلِي كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ بَيْغَدَادٍ أَنْبَاطُ الْقُرَى وَعَيْدُهَا (٧)
وَقَالَ آخَرُ :

لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الْبَرَاغِيثِ ، إِنْ لَهُ لَدَعَا شَدِيدًا كَلَفَعَ الْكَيُّ بِالنَّارِ
أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ غَارَتْ أَوَائِلُهُ وَغَلَسَ الْمُدْلِجُ السَّارَى بِأَسْحَارِ (٨)
لِبُرْقَةٍ مِنْ بَرَاقٍ الْحَزَنِ أَعْمَرُهَا فِيهَا الظُّبَاءُ تُرَاعَى غِبُّ أَمْطَارِ (٩)

(١) ط ، هـ : « أَى قَبِيلَةٍ صَوَابُهُ فِي ل ، س ، وَمَخَاضَاتِ الرَّاغِبِ (٢ : ٣٠٦) . وَانْظُرْ
نَهَايَةَ الْأَرْبِ (١٠ : ١٧٣) . وَفِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي (٢ : ١٤٩) : « فَيَا الْعِبَادَ اللَّهُ
مَالِ الْقَبِيلَةِ » .

(٢) نُبَيْهِ ، كَذَا جَاءَ مُضَبَّوْطًا بِهَيْئَةِ التَّصْفِيرِ فِي ل . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « شَيْبَةُ » .

(٣) ط ، هـ : « وَأَصْبَحْتُ » . وَفِي مَا عَدَا ل : « قَلِيلٌ رُقُودُهَا » .

(٤) الْأَوْبَاشُ : الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ . وَالسَّنِيدُ : الدَّعَى . ط : « وَسَيْدُهَا » س ، هـ :
« وَسَيْدُهَا » بِالْبَاءِ ، صَوَابُهُمَا فِي ل .

(٥) الضَّمَرُ : الْإِبِلُ الضَّامِرَةُ . صُغْرًا : جَمْعُ أَصْغَرٍ ، وَهُوَ الْمَائِلُ .

(٦) الْوُفُودُ : جَمْعُ وَفْدٍ . ط ، هـ : « وَوُفُودُهَا » وَفِي ل : « وَعَيْدُهَا » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س .

(٧) تَرَاظُنُ : تَرَاظَنَ ، يَحْذِفُ أَحَدُ التَّائِمِينَ . وَالشَّارِقُ : الشَّمْسُ . ط : « كَمَا ذَرَّ شَارِقُ »
تَحْرِيفٌ . ل : « بَيْغَدَادُ » بِالذَّالِ فِي آخِرِهِ . وَانْظُرْ مَا أَسْلَفْتُ ص ٣٨١ .

(٨) غَلَسَ : سَارَ فِي الظُّلَمِ ، وَهُوَ ظُلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ إِذَا اخْتَلَطَتْ بِضَوْءِ الصَّبَاحِ .

(٩) الْبُرْقَةُ ، بِالضَّمِّ : غُلْظٌ فِيهِ حَبَابَةٌ وَرَمْلٌ وَطِينٌ مَخْتَلَطَةٌ . وَالْبَرَاقُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ
بُرْقَةٍ . أَعْمَرُهَا : أَسْكَنَهَا . فَيَمَا عَدَا ل : « أَعْمَدُهَا » تَحْرِيفٌ . تَرَاعَى : تَرَعَى مَعَ غَيْرِهَا .
غِبُّ أَمْطَارٍ : بَعْدُهَا . فَيَمَا عَدَا ل : « نَبَتْ أَمْطَارُ » .

أَشْنَى لِدَانِي مِنْ دَرْبٍ بِهِ نَبَطٌ وَمَنْزِلٌ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَارٍ^(١)
مَنْ يَنْحَرُّ الشَّوْلُ لَا يُخْطِي قَوَائِمَهَا بِمُدِيَةِ كَشْرَارِ النَّارِ بَتَّارٍ^(٢)
وقال آخر :

إِنَّ هَذَا الْمَصْلُوبَ لَأَشْكُ فِيهِ هُوَ مِنْ بَعْدِ صَلْبِهِ مَبْعُوثٌ
حَلٌّ مِنْ حَيْثُ لَيْسَ يَأْكُلُهُ الْبَقُّ وَلَا يَهْتَدِي لَهُ الْبَرْغُوثُ
بَيْنَ حِنَوَى مَطِيَّةٍ إِنْ يَسْقُهَا سَائِقَاهَا فِذَاكَ سَيْرٌ مَكِيثٌ^(٣)
فَعَلَيْهِ الدِّبَارُ وَالْحِزْيُ لَمَّا قُلْتُ مَنْ ذَا فَقَالَ لَصٌّ خَيْثُ^(٤) ١١٨
وقال أبو الرماح الأسدي^(٥) :

تَطَاوَلَ بِالْفُسْطَاطِ لَيْلِي وَلَمْ يَكُنْ يَحْنُو الْغَضَى لَيْلٌ هَلِيٌّ يَطُولُ^(٦)

(١) الدرب : باب السكة الواسع . والنبط : قوم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقيين ، وهم السريانيون . وانظر التنبيه والإشراف ص ٢٨ ، ٢٣ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٨ . قال في ص ٥٠ : « والفرس إلى هذا الوقت تقارب الروم في هذه التسمية ، فيسمون العراق والجزيرة والشام سورستان إضافة إلى السريانيين ، الذين هم الكلدانيون . ويسمون سريان ، ولقبهم سورية ، وتصيهم العرب النبط » . ل : « به نمط » وفي سائر النسخ : « بها نبط » ، والصواب ما أثبت . والحجاء : الذي يمتص الدماء بالحجم . ل : « حمام » ه : « حمار » .

(٢) الشول : الإبل التي نقصت ألبانها . وكلمة : « من » ليست في ل . و « يخطي » مهوزة فيما عدال . والمدية : الشفرة . والبتار : القطاع . وقد ذكر الوصف ، بتأويل المدية بالسكين ، والسكين مذكر ، وقد يؤنث .

(٣) الحنو بالكسر : كل شيء فيه اعوجاج ، ومنه حنو الرجل والقعب والسرّج ، كل هود معوج من عيدانه . والسير الحكيم ، البطيء . فيما عدال : « حفيث » ، والحفيث : السريع ، تحريف .

(٤) الدبار ، بالفتح : الهلاك ، مثل الدمار . وفي اللسان : « ويقال عليه الدبار أي الغناء ، إذا دعوا عليه بأن يدبر فلا يرجع » . فيما عدال : « الدمار » . وفي ط ، ه : « فليل لصل خبيث » .

(٥) ل : « أخو للرماح » ، وفي سائر النسخ : « أبو الرهاح » وفي ديوان المعاني ٢ : ١٥٠ : « وقد شكاهن الرماح الأسدي » . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٣) : « فن ذلك قول أبي الرماح الأسدي » . وقد جمعت بين ما في النسخ معتدداً بما في نهاية الأرب . وفي المؤلف ١٢٤ من اسمه : « الرماح بن نهشل الأسدي » .

(٦) في نهاية الأرب : « لم أكن » وفي ه ونهاية الأرب وديوان المعاني : « ليل على يطول » .

يُورِّقُنِي حُدْبٌ صَغَارٌ أَذَلُّ وإن الذي يُؤذِنُهُ لَدَلِيلٌ^(١)
 إذا جُلْتُ بعض الليلِ منهن جَوْلَةٌ تعلقن بي أو جُلنَ حيثُ أجولُ^(٢)
 إذا ما قفلناهنَّ أضعفنَّ كَثْرَةً علينا ولا يُنْعَى لهنَّ قَتِيلُ^(٣)
 ألا ليت شعري هل أيتنَّ ليلةً وليس لبرغوثٍ علىَّ سَبِيلُ^(٤)

وقال أبو الشَّعْمَقِ :

يا طولَ يومٍ وطولَ لَيْلَتِيَّةٍ^(٥) إن البراغيثَ قد عَيِثْنَ بِيَّةً
 فيهنَّ بُرْغُوثةٌ مُجْوَعَةٌ قد عقدتَ بِنْدَها بِفَقْحَتِيَّةٍ^(٦)

وقال آخر^(٧) :

هنيئاً لأهل الرِّى طيبُ بلادهم وأن أميرَ الرِّى يحبى بنُ خالدٍ^(٨)
 تطاولَ في بغدادَ ليلي ومن يَكُنْ ببغدادَ يلبثُ ليلَه غيرَ راقِدٍ^(٩)
 بلادٌ إذا جُنَّ الظلامُ تَقَافَزَتْ براغيثها من بين مَثْنَى وَوَاحِدٍ^(١٠)

(١) في نهاية الأرب : « يوقظته » بدل : « يؤذِنه » .

(٢) جال : طاف ودار . وفيما عدال : « إذا جال » تحريف . وفي ط ، س : « حول الناس فيهن » و هـ : « بعض الناس منهن » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٣) أضعفن ، بالبناء للفاعل : كثرن وصرن أضعافاً . وبالبناء للمفعول : أضعفهن غيرهن جعلهن ضعفين .

(٤) في النهاية وديوان المعاني : « إني سبيل » .

(٥) ط ، هـ : « ليلته » صوابه في ل ، س . والبيتان في محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) مع تحريف ظاهر .

(٦) البند : العلم الكبير ، فارسي معرب . وأبو الشَّعْمَقِ يكثر من استعمال الألفاظ المعربة . وانظر الكامل ٤٣٠ ليسك . فيما عدال : « كفها » محرف . وفي محاضرات الراغب : « قد عقدت بندها على جسدي » والقافية محرفة .

(٧) هو آدم بن عبد العزيز ، كما في تاريخ بغداد (٧ : ٢٦) .

(٨) في الأصل : « لأهل للريف » ، واللوجه ما أثبت من ديوان المعاني (٢ : ١٤٩) .

(٩) « ببغداد » بالذال المعجمة . وانظر ماسبق ص ٣٨١ . وانظر رواية البيت في معجم البلدان (٢ : ٢٤٣) .

(١٠) فيما عدال : « تناثرت » ، وأثبت ما في ديوان المعاني . وفي معجم البلدان : « قفازت » .

ديازجة سود الجلود كأنها بغال بريد أرسلت في مذاود^(١)

وقال آخر :

أرقني الأسود الأسك^(٢) ليلة حك ليس فيها شك^(٣)

أحك حتى ماله تحك^(٤) أحك حتى مرقى منك^(٥)

وقال آخر :

يا أم مشواي عديت وجهك أنقذني رب العلاء من مضرك^(٦)

ولذع برغوث أراه مهلكي أبيت ليلى دائم التحكك^(٧)

تحكك الأجرع عند المبرك^(٨)

وقال آخر :

الحمد لله برغوث يورقني أحيلك الجلد لا سمع ولا بصر^(٩)

(١) ديازجة : جمع ديزج ، وهو الأخضر ، كما في أدب الكاتب ١٠٥ . وفي مبادئ اللغة :

« والأخضر الأطخم المسمى بالفارسية الديزج » وهو معرب : « ديزة » . ط ، هـ :

« زيارة » س : « ديازجة » صوابه في ل وديوان المعاني ومعجم البلدان . وفي معجم

البلدان : « شهب البطون » . فيما عدل « بغال بريد » صوابه في ل . والمعجم وديوان

المعاني . « أرسلت في مذاود » : أي أطلقت في معالفها لتأكل . والمذاود : جمع

مذود ، كمنبر ، وهو معلق الدابة . فيما عدل : « في موارد » وفي ل : « من مذاود »

وأثبت ما في معجم البلدان . وفي ديوان المعاني : « في المزاد » صوابه بالذال .

شبهها بتلك البغال القوية المختارة قد أرسلت في مذاودها فهي لا تألو قضا وخضا .

(٢) الأسود : تصغير أسود . س : « الأسود » . والأسك : الأصم . قال ابن منظور

(١٢ : ٣٢٤) : « يعني البراغيث ، وأفرده على إرادة الجنس » . وروايته للبيت :

« أسهرني الأسود الأشك » .

(٣) ل فقط : « ليس فيها حك » ، وما أثبت من سائر النسخ يوافق رواية اللسان .

(٤) س ، هـ : « منك » تحريف . وفي اللسان : « حتى ساعدني منك » .

(٥) ل ، هـ : « رب الليل » .

(٦) في رسائل الجاحظ ٩٥ ساسي : « دائب » .

(٧) أي تحكك البعير الأجرع عند مبركه .

(٨) أحيلك : مصفر أحلك . والحلكة : شدة السواد .

وقال آخر :

قبيلةٌ في طولها وعرضها لم يطبقوا عيناً لهم بغمضها^(١)
خوفَ البراغيثِ وخوفَ عضاها كأنَّ في جلودها من مضها^(٢)
١١٩ عقارباً ترفضُّ من مُرفضها^(٣) إن دام هذا هربت من أرضها^(٤)
يا ربِّ فاقتل بعضها ببعضها

(معارف في البرغوث)

[قال : والبرغوثُ في صورة الفيل . وزعموا أنها تبيض وتفرخ ،
وأنهم رأوا يبيضها رؤية العين . والبراغيث تناكح وهي مستديرة
ومتعاطلة^(٥) : وهي من الجنس الذي تطول ساعة كوميها .

(استقذار القمل)

وليس الناسُ لشيء مما يعضُّهم ويؤذيهم ، من الجرجس ، والبق ،
والبراغيثِ والذَّبانِ - أشدَّ استقذاراً منهم للقمل . ومن العجب أن
قرايته أمسُّ . فأما قلة النُّسر ، وهي التي يقال لها بالفارسية : « دده^(٦) » ،
وهي تكون بالجبل ، فإنها إذا عضت قتلت] .

(١) فيما عدل : « لم يطعموا عينا » .

(٢) المض : الحرق وال ألم . يقال مضه الهم والجرح وأمضه : آله .

(٣) ترفض : تتفرق . والمرفض : اسم الموضع منه . فيما عدل : « ترفض » تحريف .

(٤) أي هربت القبيلة فراراً من أذى للبراغيث .

(٥) متعاطلة : يركب بعضها فوق بعض .

(٦) دده ، بفتحين : هي في أصلها بالفارسية اسم لكل حيوان مفترس . انظر استينجاس

٥٥٥ ، ٥٥٦ . وانظر كذلك الاستدراكات .

(القول في البعوض)

حدثني إبراهيم بن السّندي^(١) قال : لما كان أبي بالشام والياً ، أحبّ أن يسوّى بين القحطانيّ والعدنانيّ ، وقال : لسنا تقدّمكم إلا على الطاعة لله عز وجل ، وللخلفاء^(٢) ، وكلّكم إخوة . وليس للنّزاريّ [عندي] شيءٌ ليس لليمانيّ مثله .

قال : وكان يتغذى مع جملة من جِلّة الفريقين^(٣) ، ويسوّى بينهم في الإذن والمجلس . وكان شيخُ اليمانية يدخل عليه معتمئاً ، وقد جذب كورَ عمامته^(٤) حتى غطى بها حاجبه^(٥) وكان لا ينزعها في حر ولا برد ، فأراد قتي من قيس - و [قد] كان أبي يستخليه ويقرّبه^(٦) - أن يسقطه من عين أبي ويوحّشه منه ، فقال له ذات يوم ووجدَ المجلسَ خالياً^(٧) : إني أريدُ أن أقول شيئاً ليس يخرجُه مني إلا الشكر والحرية^(٨) ، وإلا المودة والنصيحة ، ولولا ما أعرفُ من تقزّرك وتنطّسك^(٩) وأذك

(١) تقدّمت ترجمته في (٤ : ٤٢٣) . وفي الأصل : « إبراهيم السّندي » .

(٢) ل : « لله والخلفاء » .

(٣) جملة : جماعة . فيما عدا س : « جملة من جلة الفريقين » . والجملة ، بالكسر : العظام ذوو الأخطار .

(٤) الكور ، بالفتح : الدارة من دارات العمامة . هـ : « كورة » س : « كرة » ، صوابه ما أثبت من ل ، ط . والواو من : « وقد » ليست في ل .

(٥) ط فقط : « حاجبه » بالإفراد .

(٦) يستخليه ، بالحاء المعجمة : يخلو به وينفرد . ل : « يستحليه » بالهملة ، تصحيف . وفي هـ ، س : « ويستقر به » بدل : « ويقربه » .

(٧) ط ، « ووجه المجلس خال » س ، هـ : « ووجه المجلس خاليا » صوابه ما أثبت من ل .

(٨) الشكر : عرفان الإحسان ونشرو .

(٩) ط ، هـ : « وإلا ما أعرف » تحريف . التقزّر : التنطس والتباعد من الدنس . والتنطس :

التقذر والتقزّر . ط : « تعزرك وتنشطك » س : « وققدرك وتنشطك » هـ : « تعزرك

وتنشطك » ، والصواب ما أثبت من ل . وكلمة : « تقذرك » في س صحيحة .

متى انتبهت على ما أنا مُلقِيه إليك^(١) لم آمن أن تستغشي^(٢) ، وإن لم تُظهِره لي . إن هذا اليماني إنما يعتم أبداً ، ويمدُّ طُرَّة العمامة^(٣) حتى يغطِّي بها حاجبيه ؛ لأن به داء لو عَلِمْتَ به لم تؤاكلة !

قال : فقال أبي : فرماني والله بمعنى كاذ ينقض [عَلَيَّ] جميع ما بيدي ، وقلت : والله لئن أكلت معه وبه للذي به إن هذا هو البلاء ولئن منعت الجميع مؤاكلتي لأوحشهم جميعاً بعد المباسطة والمباينة^(٤) والملابسة والمؤاكلة ، ولئن خصصته بالمنع [أ] وأقعدته على غير مائدتي^(٥) ليغضبني ، ولئن غضب ليغضبني معه كل قحطاني بالشام . فبت ليلة طويلة . فلما كان الغد وجلست ، ودخلوا للسلام ، جرى^(٦) شيء من ذكر السموم وغرائب أعمالها ، فأقبل عليّ [ذلك] الشيخ فقال : عندي [من هذا] بالمعاينة ما ليس عند أحد . خرجت مع ابن [أخي هذا ، ومع ابن^(٧)] عمي هذا ، ومع ابني هذا ، أريد قرأتي الفلانية ، فإذا بقُرب الجادة بعير قد نهشته أفعى ، وإذا هو وافر اللحم ، وكل شيء

(١) فيما عدل : « وأنت متى انتبهت إلى ما أنا ملقيه عليك » ، محرف .

(٢) استغشه واغتشه : ظن به الفش . وهو خلاف استنصحه . هـ : « تستغشي » ولهم لها معنى إلا من استغث الرجل الجرح : أخرج غثيته أي قيحه . ولا وجه لهذا هنا .

(٣) طرة الشيء : طرفه . فيما عدل : « صرة » تحريف .

(٤) المباينة : مفاعلة من البث ، وهو إظهار الحديث والخبر . ط : « الملاينة » س ، هـ : « المباينة » والأخيرة محرفة .

(٥) المائدة : الخوان عليه الطعام . فيما عدل : « على غير ما يرى » تحريف .

(٦) فيما عدل : « أجرى » .

(٧) كلمتا : « أخي هذا » تكلمة من ل ، س ، هـ . وكلمتا : « ومع ابن » تكلمة من س ، هـ فقط .

حوَالِيهِ مِنَ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ مَيِّتٌ ، فَقَمْنَا [مِنْهُ] عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ^(١) .
[نَتَعَجَّبُ^(٢)] ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَعُوضٌ كَثِيرَةٌ^(٣) .

فِينَا [أَنَا] أَقُولُ لِأَصْحَابِي : [يَا] هَؤُلَاءِ ، إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَ الْعَجَبَ : أَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ بَعِيرًا مِثْلَ هَذَا يَنْفَسَخُ^(٤) مِنْ عَضَّةٍ شَيْءٍ لَعَلَّهُ أَنْ [لَا] يَكُونَ فِي جَسْمِ عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِهِ ، أَوْ عَصَبَةٍ مِنْ عَصَبِهِ ، فَمَا هَذَا الَّذِي نَجَّهَ فِيهِ ، وَقَذَفَهُ إِلَيْهِ ؟ ثُمَّ لَمْ يَرْضَ بِأَنْ قَتَلَهُ وَفَسَخَهُ حَتَّى قَتَلَ كُلَّ طَائِرٍ ذَاقَ مِنْهُ ، وَكُلَّ سَبْعٍ عَضَّ عَلَيْهِ . وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَتْلَهُ لِأكْبَرِ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ ، وَتَرْكُهُ قَتْلَ الْبَعُوضَةِ ، مَعَ ضَعْفِهَا وَمَهَانَتِهَا !

فِينَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ^(٥) مِنْ تَلْقَاءِ الْجِيْفَةِ ، فَطِيرَتِ ١٢٠ الْبَعُوضُ إِلَى شِقْنَا ، وَتَسْقُطُ^(٦) بَعُوضَةٌ عَلَى جَبْهَتِي ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ عَضْتَنِي إِذَا اسْمَأَدَّ وَجْهِي^(٧) وَتَوَرَّمَ رَأْسِي ، فَكُنْتُ لَا أَضْرِبُ بِيَدِي إِلَى شَيْءٍ أَحْكُهُ مِنْ رَأْسِي وَحَاجِبِي ، إِلَّا انْتَثَرُ فِي يَدِي . فَحُمِلْتُ إِلَى مَنْزِلِي فِي مَحْمَلٍ^(٨)

(١) عَلَى قَابِ أَرْمَاحٍ : عَلَى قَدَرِ طُولِ أَرْمَاحٍ . ط ، س : « عَلَى قَابِ أَرْمَاحِنَا » هـ : « أَرْمَاحِنَا » تَحْرِيفٌ .

(٢) هَذِهِ لِلتَّكْمُلَةِ مِنْ ل ، س ، هـ .

(٣) فِيمَا عَدَالٍ : « كَثِيرٌ » بِالتَّذْكِيرِ ، وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ .

(٤) س ، هـ : « يَنْفَسَخُ » .

(٥) فِيمَا عَدَالٍ : « فِينَا أَنَا كَذَلِكَ » . وَفِي ط فَقَطْ : « إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ » .

(٦) ط فَقَطْ : « وَمَقَطَتْ » .

(٧) اسْمَأَدَّ : وَرَمَ وَانْتَفَخَ . فِيمَا عَدَالٍ : « إِذْ قَدْ اسْوَدَّ وَجْهِي » .

(٨) الْمَحْمَلُ ، كَبْجَلِسٌ ، وَضَبِطٌ فِي نَسْخِ الْمُحْكَمِ كَثِيرٌ وَعَلَيْهِ عَلَامَةُ الصَّحَةِ : شَقَانٌ عَلَى الْبَعِيرِ يَحْمِلُ فِيهِمَا الْمَدِيلَانِ . وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهَا الْحِجَاجُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيُّ . وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ :

أَوَّلُ خَلْقٍ عَمِلَ الْحَامِلَا أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآجِلًا

انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ (٧ : ٢٨٩) وَالْحَيَوَانَ (١ : ٨٢) وَالْمَعَارِفَ ٢٤١ وَاللِّسَانَ (١٣ : ١٨٩) .

وعولجت بأنواع العلاج ، فبرأت^(١) بعد دهر طويل . على أنه أبقى^(٢) على
من الشين أنه تركنى أقرع الرأس ، أمرط الحاجبين .
قال : والقوم يخوضون معه في ذلك الحديث ، خوَضَ قوم قد قتلوا^(٣)
تلك القصة [يقيناً] .

قال : فتبسّمت ، ونكّس [الفنى] القيسى رأسه ، فظن الشيخ أنه
قد جرى بيننا في ذلك ذرء^(٤) من القول ، فقال : إن هذا القيسى خبيث ،
ولعله أن يكون قد احتال [لك] بحيلة !
قال إبراهيم : فلم أسمع في السموم بأعجب من هذا الحديث .

(طلسمات البعوض)

ويزعم أهل أنطاكية أنهم لا يُبعضون^(٥) لِطَلْسَمٍ هناك .

(١) في اللسان : « وأهل العالية يقولون برأت أبرأ وبروأ ، وأهل الحجاز يقولون
برأت من المرض برأ بالفتح ، وسائر العرب يقولون: برئت من المرض » . وفيه أيضا :
« وغير أهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برأ بالضم » . س فقط : « فبرئت » وهما
لفتان كما رأيت .

(٢) فيما عدل : « بقى » .

(٣) قتله يقينا : أحاط به علما . وهو أحد تفسيرى قول الله : (وما قتلوه يقينا) في الآية
١٥٧ من سورة النساء . وفيما عدل : « قبلوا » من القبول بحرف .

(٤) في اللسان : « بلغنى ذرء من خبر أى طرف منه ولم يتكامل » وقيل هو الشيء اليسير
من القول . فيما عدل : « دور » تحريف . وفي اللسان : (١٨ : ٣١٣) : « ذرو
من قول أى طرف منه ولم يتكامل . قال ابن الأثير : « الذرو من الحديث ما ارتفع إليك
وترأى من حواشيه وأطرافه » . فهما لفتان ، يقال ذرء وذرو ، بالهمزة والواو .

(٥) فيما عدل : « وزعم أهل أنطاكية » . وبعض القوم بالبناء للمفعول : آذاهم للبعوض .
والنظر ما سبق ص ١٩٨ . ط ، هـ : « يتبعضون » س : « يبعضون » ، صوابه ما أثبت
من ل .

ولو ادعى أهلُ عقر الدَّير^(١) ، المتوسطة^(٢) لأجور ما بين البصرة وكسكر
لكان طَلَسْمُهُمْ أعجب .

ويزعم أهلُ حِمْص أن فيها طَلَسْمًا من أَجلِهِ لا تعيشُ فيها العقارب .
وإن طُرِحتْ فيها عقربٌ غريبةٌ ماتت من ساعتها .

ولعمري إنه ليجوزُ أن تكون [بلدة] تضادُّ ضرباً من الحيوان فلا
يعيش فيها ذلك الجنس ، فيدعى كذابو أهلها أن ذلك بِرُقِيَّة^(٣) ، أو دعوة ،
أو طَلَسْم .

(ألم عضه البرغوث والقملة)

والبرغوث إذا عض ، وكذلك^(٤) القملة ، فليس هناك من الحرقه والألم
مالة مدة قصيرة ولا طويلة^(٥) .

وأما البعوضُ فأشهد أن بعوضةً عضتْ ظهر قدي ، وأنا بقرب كاذة
والعَوْجاء^(٦) ، وذلك بعد أن صلى الناسُ المغرب ، فلم أزل منها في أكالٍ
وحُرْقَةٍ ، وأنا أسير في السفينة ، إلى أن سمعتُ أذان العشاء .

ولذلك^(٧) يقال : إن البعوضة لو ألحقت بمقدار جرْم الجرارة^(٨) — فإنها

(١) ط : « عقر الدير » هـ : « عقر الدبر » صوابه في ل ، س .

(٢) س فقط : « المتوسط » .

(٣) فيما عدل : « لرقية » .

(٤) فيما عدل : « وكذا » .

(٥) أراد أن ألم عضه البرغوث والقملة ليس له مدة تذكر لسرعة زواله .

(٦) كاذة ، بالذال المعجمة : قرية من قرى بغداد . والعوْجاء : موضع . فيما عدل :
« جادة العرجاء » تحريف .

(٧) ط ، هـ : « وكذلك » .

(٨) الجرارات : عقارب صغار تجر أذنابها . فيما عدل : « الجرادة » بالذال ، تحريف .
وانظر ما سبق في (٢ : ٣٥٢ س ١١ - ١٢) . وفي س : « جسم » بدل : « جرم » .

أصغرُ العقارب - ثم زيدت^(١) من تضاعيف ما معها من السَّمِّ عَلَى حَسَبِ ذلك لكانت شَرًّا من الدُّوَيْبَةِ التي تسمى بالفارسية : « دَدَّة »^(٢) ، وهي أكبر من القملة شيئاً ، وتكون بمهرجان قُذُق^(٣) . فإنها مع صِغَرِ جسمها تفسخُ الإنسان في أسرع من الإشارة باليد ، وهي تعضُّ و [لا] تلسع ، وهي من ذوات الأفواه ، وهي التي يزعمهم يقال لها^(٤) « قملة [النَّسر] » . وذلك أن النَّسر في بعض الزمان ، إذا سقط بتلك الأرض سقطت منه قملة [تستحيل]^(٥) هذه الدابة الخبيثة .

والبعوضة من ذوات الخراطيم .

وحدثني محمد بن هاشم السُّدْرِيُّ^(٦) قال : كنتُ بالزُّطِّ^(٧) . فكنت والله أرى البعوضة تطير عن ظهر الثور^(٨) فتسقط على الغُصْنِ^(٩) من

(١) فيما عدل : « زادت » .

(٢) دده ، بدلين مهملتين . انظر ما سبق ص ٣٩٢ . والكلمة محرفة في الأصل فهي في ط : « ذروه » وفي س : « زوه » وفي هـ : « ذرة » وفي ل : « دذه » .

(٣) قال ياقوت : « كورة حسنة ذات مدن وقرى ، قرب الصيمرة من نواحي الجبال ، عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همدان في تلك الجبال » . وهي مركبة من ثلاث كلمات : « مهر » بالكسر ، معناه الشمس أو المحبة . و « جان » معناه النفس أو الروح و « قذق » بفتح مفتوحة ، وقد تضم ، وذال معجمة وقاف ، قال ياقوت : « أظنه اسم رجل . فيكون معناه : محبة ، أو شمس نفس قذق » . ل : « بمهرجان نقذف » وفي سائر النسخ : « بمهرجان فوق » صوابه ما أثبت من معجم البلدان .

(٤) فيما عدل : « إنها » . والكلمة بعدها ساقطة من هـ .

(٥) فيما عدل : « استحالت » .

(٦) س : « فقط » : « السندى » .

(٧) نهر الزط ، بالضم : نهر قديم من أنهار البطيحة ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة . ط ، س : « بالزلط » . ل : « بأعوط » ولعل صوابه ما أثبت من هـ .

(٨) فيما عدل : « من على ظهر الثور » .

(٩) فيما عدل : « على غصن » .

الأغصان ، فتقلِسُ^(١) ما في بطنها ، ثم تعود .

[و] البعوضة تغمس^(٢) خرطومها في جلد الجاموس . كما يغمس^(٣) الرجلُ

أصابعه في الثريد .

[ومن العجب أن بين البصرة وواسط شطرين . فالشط الذي يلي الطّف

وباب طنج بيت أهله في عافية ، وليس عندهم من البعوض ما يذكر ،

والشط الذي يلي زقاق الهفّة^(٣) لا ينام أهله من البعوض . فلو كان هذا

ببلاد الشام أو بلاد مصر لادّعوا الطلسم^(٤)] .

وحدثني إبراهيم للنظام قال : وردنا [قم] زقاق الهفّة^(٥) ، في أجرة ١٢١

البصرة ، فأردنا النفوذ فنعنا صاحب^(٦) المسلحة^(٦) ، فأردنا التأخر إلى الهور^(٧)

الذي خرجنا منه ، فأبي علينا . ووردنا عليه وهو سكران وأصحابه سُكاري ،

فغضب على ملاح نبطي^(٨) ، فشده قباطاً ، ثم رمى به في الأجرة ، على موضع

(١) تقلِس : تقي . والقلس ، بالتحريك ، وبالفتح : القي .

(٢) فيما عدل : « فتغمس » .

(٣) الهفّة ، ضبطت بالكسر في الأصل ، وهو هنا ل . وضبطت في المعجم ضبط قلم بالفتح ، وهي مدينة قديمة كانت في طرف سواد العراق .

(٤) الطلسم : بكسر الطاء وتشديد اللام وسكون السين المهملة : لفظ يوناني قال الخفاجي : « لم يعربه من يوثق به » وقاله : « وفي السر المكتوم : هو عبارة عن علم بأحوال تمزيج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية لأجل التمكن من إظهار ما يخالف المادة والمنع مما يوافقها » . وقال صاحب كشف الظنون : « ومعنى الطلسم عقد لا يدل » . وانظر استيعاب ٨١٨ .

(٥) الزقاق : طريق نافذ أو غير نافذ ، ضيق دون السكة . والهفّة ، هي في ط ، س : « الهبة » صوابه في ل ، هـ . وقد ضبطت في ل . بالكسر . وانظر الغنيه الثالث من هذه الصفحة .

(٦) انظر لتفسير المسلحة ما سبق في ص ٣٤٠ .

(٧) الهور ، بالفتح : من قولهم جرف هور أي واسع بعيد ، وقولهم خرق هور أي واسع . فيما عدل : « الجوز » . وجوز الشيء : وسطه .

أرض تتصل بموضع أكواخ صاحب المسلحة^(١) . فصاح الملاح : اقتلنى أى قتلة شئت وأرخنى ! فأبى وطرحه ، فصاح ، ثم عاد صياحه إلى الأنين ، ثم خفت وناموا فى كليلهم وهم سكارى^(٢) . فجئت إلى المقموط ، وما جاوز وقت عتمة^(٣) ، فإذا هو [ميت ، وإذا هو] أشد سواداً من الزنجى ، وأشد انتفاخاً من الزق المتفوخ ، وذلك كله [بقدر] ما بين العشاء والمغرب . فقامت : إنها [لما] لسبته ولسعته من كل جانب لسعا على لسع إن اجتماع سمومها [فيه] أربت على نهشة أفعى بعيداً^(٥) . فهى ضرر ومحنة^(٦) ، ليس فيها شئ من المرافق .

(نفع العقرب)

والعقارب يأكلها مشوية من بعينه ربح السبل^(٧) ، فيجدها صالحة . ويرمى بها فى الزيت ، حتى إذا تفسخت وامتص الزيت ما فيها من قواها

(١) المسلحة سبق تفسيرها فى ص ٤٤٠ . والأكواخ : جمع كوخ بالضم ، فارسى معرب ، فارسيتة (كوخ) بالنسبة المائلة إلى الفتحة ، وهو بيت من قصب بلا كوة . فيما عدال : « يتصل بموضع إخراج صاحب المسلحة » محرف .

(٢) فى اللسان : « خفت الصوت خفوئاً : سكن . ولهذا قيل للبيت خفت إذا انقطع كلامه وسكت » . والسكلة ، بالكسر : ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض . فيما عدال : « ثم سكت وقاموا كلهم سكارى » .

(٣) العتمة ، بالتحريك : ثلث الليل الأول بعد غيوبة الشفق ، والعتمة أيضاً : مقدار أن ترضع السخلة أمها ثم تحبس ثم تعود للرضاع . فيما عدال : « وما جاء وقت العتمة » تحريف .

(٤) ط ، هـ : « وإذا » .

(٥) أربت : زادت ، أربى يربى . والنهش : المض . ط ، هـ : « لسعة » وهى صهيحة . وفى اللسان : « يقال لسعته الحية والعقرب » . وبعض اللغويين يجعل اللسع خاصاً بذوات الإبر من العقارب والزناير ، وأما الحيات فإنها تنهش . بعيداً : أى إرباء بعيداً . بلدها فيما عدال : « هذا » .

(٦) فيما عدال : « وهى ضرر ومحنة » .

(٧) فى اللسان : « وريح السبل : داء يصيب فى العين . الجوهرى : السبل داء فى العين شبه غشاة كأنها نسج للمنكبوت بعروق حمراء » . ط ، هـ : « من بعينه ربح السبل » .

فَطْلُوا بِذَلِكَ الدُّهْنَ اُنْخَصِي الَّتِي فِيهَا النِّفْخُ^(١) - فَرَّقَ تِلْكَ الرِّيحَ حَتَّى
تَخْمَصَ^(٢) اِجْلِدَةً ، وَيَذْهَبَ الْوَجْعُ .

فَإِذَا سَمِعْتَ بِدُهْنِ الْعُقَارِبِ فَإِنَّمَا يَعْنُونَ هَذَا الدُّهْنَ .

بَاب (٣)

فِي الْبَقِّ ، وَالْجُرْجِسِ^(٤) وَالشَّرَّانِ^(٥) ، وَالْفَرَاشِ ، وَالْأَذَى^(٦) .

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً
فَمَا فَوْقَهَا^(٧) ﴾ ، قَالَ : يَرِيدُ^(٨) فَمَا دُونَهَا .

وَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ يَقُولُ^(٩) : فَلَانٌ أَسْفَلُ النَّاسِ وَأَنْذَهُمْ !

(١) فِيمَا عَدَا ل : « الَّذِي فِيهِ النِّفْخُ » تَحْرِيفٌ . وَالْخَصِي : جَمْعُ خَصِيَّةٍ .

(٢) خَمَصَ الْجَرْحَ يَخْمَصُ خَوْصًا ، وَانْخَمَصَ بِالْخَاءِ : ذَهَبَ وَرَمَهُ ، كَخَمَصَ وَانْخَمَصَ
بِالْخَاءِ . هـ : « وَيَخْمَصُ » وَهِيَ لَفَةٌ صَحِيحَةٌ . ط ، س : « وَتَخْمَصُ » تَحْرِيفٌ .

(٣) بَدَلَهَا فِي ل : « أَجْنَسَ الْبَعُوضُ » مَعَ إِسْقَاطِ كَلِمَةِ : « فِي » التَّالِيَةِ .

(٤) الْجُرْجِسُ ، بِجِيمَيْنِ : لَفَةٌ فِي الْقُرْآنِ ، وَهُوَ الْبَعُوضُ الصَّغِيرُ . ط ، هـ : « الْجُرْجِسُ »
تَحْرِيفٌ .

(٥) الشَّرَّانُ ، بِوَزْنِ كَتَّانٍ : دَوَابٌّ مِثْلُ الْبَعُوضِ ، وَاحِدَتُهَا شَرَّانَةٌ ، لَفَةٌ لِأَهْلِ السَّوَادِ .
وَفِي التَّهْدِيدِ : هُوَ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ السَّوَادِ ، وَهُوَ شَيْءٌ تَسْمِيهِ الْعَرَبُ ، الْأَذَى ، شَبَّهَ
الْبَعُوضُ يَنْشِي وَجْهَ الْإِنْسَانِ وَلَا يَمُضُ . ل : « وَالشَّرَّانُ » بِالسَّيْنِ مَعَ ضَبِّهَا بِالضَمِّ .
وَفِيمَا عَدَا ل : « السَّرَادُ » وَهِيَ تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ مِنَ الْقَامُوسِ وَاللَّسَانِ (٦ : ٦٩ س ٢٣)
وَالْمَخْمَصُ (٨ : ١٨٦ س ٦ - ٧) . وَانْظُرْ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ ٧ س ١٤ .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « الْأَذَى » بِالْمُهْمَلَةِ ، صَوَابُهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ مِنَ اللَّسَانِ وَالْمَخْمَصِ .

(٧) مِنَ الْآيَةِ ٢٦ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٨) ط فَقَطْ : « يَزِيدُ » تَحْرِيفٌ .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « وَهُوَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِلرَّجُلِ يَقَالُ » وَفِيهِ تَحْرِيفٌ .

فيقول ^(١) : هو فوق ذلك ! يضع ^(٢) قوله [فوق] ، في موضع : هو شرٌّ من ذلك ^(٣) .

قال : وضروب من الطير لا تلتمس ^(٤) [أرزاقها] إلا بالليل ، منها الخفاش ، والبومة ، والصدى ، والضوء ، وغراب الليل .
وللبعوض بالنهار بعض الأذى ^(٥) . وإنما سلطانها بالليل . وكذلك البراغيث .

وأما القمل فأمره في الحالات مستور . وليس للذبان ^(٦) بالليل عمل .
إلا أنني متى بئت معي في القبة ^(٧) ما صار إليها ^(٨) ، وسكن [فيها] من الذبان ، ولم أطردها ^(٩) بالعشي [و] بعد العصر ، فإني لا أجدها فيها بعوضة واحدة .

(شعر ورجز في البعوض)

وقال [الرأجز] في خرطوم البعوضة :

مثل السفاة دائم طينيتها ^(١٠) ركب في خرطومها سكينها

-
- (١) أي القائل . فيما عدل : « فتقول » ، تحريف .
(٢) فيما عدل : « تضع » تحريف .
(٣) س : « في موضع ما هو شر من ذلك » . وكلمة : « من » مقحمة .
(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط ، هـ . وبدلها في س : « رزقها » .
(٥) فيما عدل : « والبعوض بالنهار تؤذي بعض الأذى » .
(٦) فيما عدل : « للذباب » .
(٧) فيما عدل : « باتت معي في المنزل » .
(٨) ط فقط : « إليه » .
(٩) ل : « لم أطردها » يسقط الواو .
(١٠) السفاة : واحدة السفا : وهو شوك للبهى والسنبيل ، أو كل الشوك . فيما عدل : « السفاة » تحريف ، صوابه في ل : وما سبق في (٣ : ٣١٦) والأمال (٣ : ١٢٩) .
وانظر رواية الرجز في حياة الحيوان في مادة (البعوض) .

وقال الهذلي :

كَأَنَّ وَغَى الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَغَى رَكْبِ أَمِيمٍ ذَوِي هَيْبَاتٍ^(٢)
والخמוש : أصناف البعوض^(٣) والوغى : أصوات الملتفة التي لا يُبين
واحدُها عن معنى^(٤) ، وهو كما تسمع من الأصوات الجديشين إذا التفتياً على
الحرب ، وكما تسمع من ضجّة السوق .

وقال الكُمَيْت [وهو] يذكر قانصاً وصاحب قُتْرَةٍ^(٥) - لأنه لا يبتني^(٦)
بيته إلا عند شريعةٍ ينتابها الوحش^(٧) - فقال وهو يصف البعوض^(٨) :

(١) هو المتنخل الهذلي كما في أشعار الهذليين (٢ : ٩٣) ، وكما في اللسان (٢٧٧ : ٢٠)
حيث أنشد مرتين ، وفيه أيضاً (١٨٨) وقد أنشد مرتين .
(٢) الوغى : صوت النحل والبعوض ونحو ذلك إذا اجتمعت . وروى : « كأن وهى الخמוש
بجانبه وهى » بالعين المهملة . والوهى : الجلبة والأصوات . والخמוש ، بالفتح :
البعوض في لغة هذيل ، واحده خموشة ، وقيل لا واحده ، وقيل واحده بقعة من فيه
لفظة . فيما عدل : « الخنوش » صوابه في ل وأشعار الهذليين واللسان في الموضعين
السابقين والمقصود ١١٤ والمخصص (٨ : ١٨٥) . وأميم : منادى مرخم أميمة .
والهياط ، بالكسر : للصياح والجلبة ، كالمهايطة . فيما عدل : « هباط » بالموحدة ،
تحريف . وفي ط ، هـ : « ذى » بالإنفراد ، تحريف أيضاً . وروى في اللسان مادة
(لفظ) :

كَأَنَّ لُغَا الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ لُغَا رَكْبِ أَمِيمٍ ذَوِي لُغَاطٍ
ورواية الجوهري والأزهري ، كما ذكر ابن منظور - وهى كذلك رواية الراغب
في المحاضرات (٢ : ٣٠٦) - :

كَأَنَّ وَغَى الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ مَا تَمَّ يَلْقَدَمُنْ عَلَى قَتِيلٍ
وقبل البيت :

وماء قد وردت أميم طام على أرجائه زجل الغطاط

(٣) فيما عدل : « والخنوش » وفي ط مع ذلك : « أصناف البعوضة » تحريف .
(٤) فيما عدل . « عن معنى صاحبه » وكلمة « صاحبه » مقحمة .
(٥) القُتْرَة ، بالضم : ناموس الصائد . أبو عبيدة : القُتْرَة البئر يحتفرها الصائد يكثر فيها .
(٦) فيما عدل : « يبنى » .
(٧) الشريعة : مورد الماء . ينتابها الوحش : يقصدها مرة بعد مرة . فيما عدل : « يغنى
بها الوحش » . يقال غنى بالمكان يغنى : أقام وأطال الإقامة . وهى مع صحتها لا تلائم
وجه الكلام .
(٨) فيما عدل : « فقال ووصف البعوض » .

به حاضِرٌ من غير جنٍّ ترُوعه ولا أنسٌ ذو أرونانٍ وذو زجلٍ^(١)
 والحاضر : [الذى] لا يبرحه البعوض ، لأن البعوض من الماء
 يتخلَّق^(٢) فكيف^(٣) يفارقه ، والماء الراكد لا يزال يولده ؟ ! فإن صار
 نطافاً أو ضَحَضَحاً^(٤) استحال دعاميص ، وانسلخت الدعاميص فصارت
 فراشاً^(٥) وبعوضاً . وقال ذو الرُّمة :
 وأيقن أن القنْعَ صارتْ نِطافُه فَراشاً وأن البقلَ ذاوٍ ويابسٌ^(٦)
 وصفَ الصَّيفِ^(٧) . وقال أبو وجزة^(٨) ، وهو يصفُ القانصَ
 والشريرة والبعوض .

- (١) أى ليس به أنس ذو أرونان . والأنس ، بالتحريك : السكان وأهل المثل . والأرونان :
 الصوت . والزجل ، بالتحريك : الجلبة . ط ، س : « من كل جن » صوابه في ل ،
 ه واللسان (١٧ : ٥٢) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٦) . فيما عدل : « يروعه »
 وهما وجهان . ط : « إلا ذوزبان » ه : « دواديان » س : « دواديان » بإهمال
 ما بعد الدال الأخيرة ، تحريفات صوابها في ل واللسان . والشطر الأخير محرف
 في المحاضرات .
 (٢) س : « تخلق » وفي سائر النسخ : « يخلق » وما أثبت أشبه بلمغة الجاحظ .
 (٣) فيما عدل : « وكيف » بالواو .
 (٤) النطاف ، بالكسر : جمع نطفة ، وهى القليل الماء . ل : « رقراقا » وليس فى معناه
 من لفظه إلا الرقارق ، بضم الراء الأولى وكسر الأخيرة ، وكذا الرق ، بالضم ، وهو
 الماء الرقيق فى البحر والوادي . والضحضح ، بفتح الضادين ، وكذا الضحضاح : الماء
 القليل يكون فى الغدير وغيره . ل ، س : « ضحضاحا » .
 (٥) الفراش ، بالفتح : دواب مثل البعوض . فيما عدل : « حواسا » تحريف .
 (٦) القنْع ، بالكسر : الموضع الذى يجتمع فيه نقران الماء . فيما عدل : « القنْع »
 تحريف . وانظر ما سبق فى (٣ : ٢٤٨ ، ٢٧١) . وتفسير الفراش فى الموضع
 الأول من الجزء الثالث لا ريب أنه لغير الجاحظ فإنه مخالف للوجه الذى استشهد به ،
 وهو تخلق الفراش من الماء ، ولكنه أحد وجهى تفسير : « فراشا » ، وهو ثابت فى
 اللسان (١٠ : ٧٤) حيث أنشد البيهت وقال : « والقنعة من القنعان ما جرى بين
 القف والمهل من التراب الكثير . فإذا نصب عنه الماء صار فراشاً يابساً ، والجمع
 قنْع وقنعة » . وقال فى (٨ : ٢٢٠) : « والفراش أقل من الضحضاح » وأنشد
 البيهت لذلك .

- (٧) هذا فيما يتعلق بالنطاف والفراش ، وإلا فهو فى صفة حر الوحش .
 (٨) أبو وجزة ، بالزاي ، سبقت ترجمته فى (١ : ٩٦) . وانظر (٤ : ٢١٦) .

تَبَيَّتْ جَارَتَهُ الْأَفْعَى وَسَامِرُهُ رُمْدٌ بِهِ عَاذِرٌ مِنْهُنَّ كَالْجَرْبِ (١)
 رُمْدٌ (٢) فِي لَوْنِهَا ، يَعْنِي الْبَعُوضُ ، وَهِيَ الَّتِي تَسَامِرُ الْقَانِصَ وَتُسَهِّرُهُ (٣)
 وَالْعَاذِرُ (٤) : الْأَثَرُ . يَقُولُ : فِي جِلْدِهِ عَوَازِيرُ (٥) وَآثَارُ كَأَثَارِ الْجَرْبِ (٦) مِنْ
 لَسَعِ الْبَعُوضِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَسْطُ الْأَفَاعِي .

وَقَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ الْبَعُوضَ :

وَلَيْلَةً لَمْ أُدْرِ مَا كَرَاهَا (٧) أَمَارِسُ الْبَعُوضَ فِي دُجَاهَا (٨)
 كُلُّ زَجُولٍ خَفِيَ حَشَاهَا (٩) سِتٌّ لَدَى إِيْفَائِهَا شَوَاهَا (١٠)

(١) فِيمَا عَدَّالٌ : « بَيَّت » ، وَأَثَبْتُ مَا فِي لٍ مُوَافَقًا لِلْسَّانِ (٤ : ١٦٧) وَالْحَيَوَانُ (٤ :
 ٢١٦) وَمَحَاضِرَاتُ الرَّاغِبِ (٢ : ٣٠٦) . وَالرَّمْدُ ، بضم الراء وسكون الميم :
 ضَرْبٌ مِنَ الْبَعُوضِ ، مَأْخُوذٌ مِنْ أَرْمَدٍ وَرَمْدَاءَ ، وَهُوَ مَا لَوْنُهُ عَلَى لَوْنِ الرَّمَادِ . فِيمَا
 عَدَّالٌ : « رَيْد » بِالْبَاءِ ، تَحْرِيفٌ . وَالْعَاذِرُ : أَثَرُ الْجَرْحِ . فِيمَا عَدَّالٌ : « غَادِرٌ »
 تَصْحِيفٌ . وَفِي ط : « كَالْجَرْبِ » صَوَابُهُ بِالْجِيمِ كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٢) فِيمَا عَدَّالٌ : « رَيْد » بِالْبَاءِ ، تَحْرِيفٌ .

(٣) فِيمَا عَدَّالٌ : « وَهِيَ الَّتِي تَنْبِي الْقَانِصَ وَتُسَهِّرُهُ » .

(٤) الْعَاذِرُ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةُ وَلِلذَّالِ الْمَعْجَمَةُ . فِيمَا عَدَّالٌ : « الْغَادِرُ » تَحْرِيفٌ .

(٥) عَوَازِيرُ : جَمْعُ عَاذِرٍ . وَزِيَادَةُ الْبَاءِ فِي مِثْلِهِ جَائِزَةٌ فِي مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ . فِيمَا عَدَّالٌ :
 « غَوَادٍ » تَحْرِيفٌ .

(٦) ط ، هـ : « الْحَرْبُ » صَوَابُهُ بِالْجِيمِ ، كَمَا فِي ل ، س .

(٧) لِلْكَرَى : النَّوْمُ ، كَرَى لِلرَّجُلِ ، بِالْكَسْرِ ، يَكْرَى : إِذَا نَامَ . فِيمَا عَدَّالٌ : « طَوَاهَا »
 صَوَابُهُ مَا أَثَبْتُ مِنْ لٍ مُوَافَقًا لِلْسَّانِ (٨ : ٢٨٩) وَمَحَاضِرَاتُ الرَّاغِبِ (٢ : ٣٠٦)

(٨) الْمِرَاسُ وَالْمَحَارِصَةُ : شِدَّةُ الْعِلَاجِ . وَرَوَايَةُ السَّانِ : « أَصَامِرُ » . وَانْظُرْ بَيْتَ
 أَبِي وَجْزَةَ السَّالِفِ .

(٩) الزَّجُولُ : الْكَثِيرُ الزَّجَلِ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْجَلْبَةُ وَرَفْعُ الصَّوْتِ . وَالْخَفَقُ الْحَشَا :
 الْمَضْطَرِبُ الْأَحْشَاءَ ، وَأَصْلُهُ فِي الْفَرَسِ . وَفِي السَّانِ : « وَرَبَّمَا كَانَ الْخَفُوقُ مِنْ خَلْقَةِ
 الْفَرَسِ ، وَرَبَّمَا كَانَ مِنَ الضُّمُورِ وَالْجَهْدِ » . فِيمَا عَدَّالٌ : « زَمُولٌ » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ
 السَّانِ : « يَتَقَى شَذَاهَا » . وَالشَّذَا : الشَّرُّ وَالْأَذَى .

(١٠) الشَّوَى : الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ ، جَمْعُ شَوَاةٍ . إِيْفَاؤُهَا : أَرَادَ إِيْفَاءَ عَدَدِهَا . وَأَرَفَى الشَّيْءَ :
 أَتَمَّهُ وَأَكَلَهُ . يَقُولُ : شَوَاهَا سِتٌّ عِنْدَ إِتْمَامِ عَدَدِهَا . ط : « سِتٌّ أَيْدَاهَا سَوَاهَا »
 صَوَابُهُ مَا أَثَبْتُ مِنْ لٍ . وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي السَّانِ وَلَا فِي الْمَحَاضِرَاتِ .

لا يَطْرَبُ السامِعُ من غَنَاهَا حَنَانَةً أَهْظَمُهَا إِذَاهَا^(١)

(أرجل الجرادة والعقرب والنملة والسرطان)

وكذلك قوائم الجرادة ، هي ست^(٢) : يدان ، ورجلان ، والمبشاران^(٣) وبهما تعتمد إذا نَزَت^(٤) .

فأما العقرب فلها ثمان^(٥) أرجل . وللنملة ست أرجل^(٦) .

والسَّرَطَانُ ثمان^(٧) أرجل ، وهو في ذلك يستعين بأسنانه ، فكأنه يمشي على عَشْر^(٨) . وعينه في ظهره . وما أكثر من يشويه ويأكله للشهوة ، لا للحاجة ولا للعلاج^(٩) ..

(شعر ورجز في البعوض)

وقال الرَّاَجِزُ ، ووصفَ حالَهُ وحَالَ البَعُوضِ :

لم أرَ كالْيَوْمِ ولا مُذْ قَطُّ أطولَ من ليلي بنهر بَطُّ^(١٠)

كأنما نجومُهُ في رُبُط^(١١) أبيتُ بينَ خُطَّتَيِ مُشْتَطِّ

(١) حنانة : ذات حنين ، وأصل الحنين ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها . فيما عدا ل : « جنانة » بالجيم تحريف .

(٢) في النحصر (٨ : ١٧٤) : « المخلبين الذين تحت الساقين المنشاران » . فيما عدا ل : « الحشاوان » تحريف .

(٣) نَزَت : وثبت . فيما عدا ل : « تدب » محرف .

(٤) فيما عدا ل : « ثمان » وهما لغتان صحيحتان .

(٥) ط : « ستة أرجل » صوابه في سائر النسخ ، إذ الرجل مؤنثة .

(٦) ل : « عشرة » وهو خطأ .

(٧) ل : « للشهوة لا للعلاج » وكلمة « لا » ساقطة من س .

(٨) نهر بط بالأهواز ، قيل كان عنده مراح للبط . فيما عدا ل : « لط » تحريف . وانظر ياقوت واللسان (بطط) .

(٩) في ربط : أي مربوطة . ويصح أن تقرأ بالضم جمعاً لرباط مع إسكان الياء للشعر . عن أنها كالدابة لطول الليل عليه . فيما عدا ل : « ربط » بالياء ، تصحيف .

من البعوض ومن التغطى^(١) إذا تغنن غناء الزط^(٢) ١٢٣
ومن منى بمكان القراط^(٣) فتق بوقع مثل وقع الشرط^(٤)
وقال أيضاً :

إذا البعوض زجلت أصواتها^(٥) وأخذ اللحن مغنياها
[لم تطرب السامع خافضاتها^(٦)] [وأرق العينين رافعاتها^(٧)]
كل زجول تنى شذاتها^(٨) صغيرة ، عظيمة أذاتها^(٩)
تنقص عن بُغيها بُغاتها^(١٠) ولا نصيب أبداً رُماتها^(١١)
راحة ، خرطومها قناتها^(١٢)

(١) التغطى : أن يغشى نفسه يغطاه . س : « القفطى » ط ، هـ : « التغطى » صوابها في ل .
(٢) الزط ، بالضم : جيل من الهند ، معرب « جت » بالفتح ، قال صاحب القاموس :
« والقياس يقتضى فتح معربه . وقال الخوارزمي في الكلام على طبقات الهند : « الزط
هم حفاظ للطرق ، وهم جنس من الهند يقال لهم : جتان » . انظر مفاتيح العلوم ص ٧٤ .
وفي معجم استينجاس ٣٥٦ أن « جت » اسم لجنس هندي حقير :

(Name of a despised race called Jausts in Hindustan)

(٣) ط ، س : « توقع منى » هـ : « يوقع منى » ، صوابها في ل ومحاضرات الراغب (٣٠٦ : ٢)
(٤) زجلت ، بالكسر : رفعت الصوت وطربت . فيما عدا ل : « أرى البعوض »
صوابه في ل ونهاية الأرب (١٠ : ٣٠٢) وديوان المعاني (٧ : ١٤٨) ومجموعة
المعاني ١٩٦ .

(٥) أى خافضات الأصوات . البيت من ل والمصدرين السابقين .

(٦) هذا البيت من نهاية الأرب وديوان المعاني فقط .

(٧) للشذاة : الأذى والأشر ، ومثله الشذا . ط : « حداتها » س : « يتق جداتها »
هـ : بالمهمل .

(٨) س : « أذاتها » بالمهمل .

(٩) ط ، س : « تنعيتها نعاتها » هـ : « تنعيتها نعاتها » صوابه في ل والمصادر السابقة .

(١٠) فيما عدا ل : « ولا تصاب » . وفي نهاية الأرب وديوان المعاني : « ولا يصيب » .

(١١) الراحة : ذات الريم ، والرايح : ذو الريم . لقناة : الريح .

وأنشدني جعفر بن سعيد^(١) :

ظَلَلْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي تَهَوَّاشٍ^(٢) وَفِي بَرَاغِيثَ أَذَاهَا فَاشٍ^(٣)
 مِنْ نَافِرٍ مِنْهَا وَذِي اهْتِمَاشٍ^(٤) يَرْفَعُ جَنْبِيَّ عَنْ الْفَرَّاشِ
 فَأَنَا فِي حَكٍّ وَفِي تَحْرَاشٍ^(٥) تَتْرُكُ فِي جَنْبِيَّ كَالْخَرَّاشِ^(٦)
 وَزَوْجَةٍ دَائِمَةٍ الْهَرَّاشِ^(٧) تَغْلِي كَفْلِي الْمَرْجَلِ النَّشَّاشِ^(٨)
 تَأْكُلُ مَا جَمَعْتُ مِنْ تَهَبَاشٍ^(٩) بَلْ أُمُّ مَعْرُوفٍ خَمُوشٌ نَاشٍ^(١٠)

وقال رجل من [بني] جَمَّانَ ، وقع في جُند الثغور :

أَنْصُرُ أَهْلَ الشَّامِ مِمَّنْ يَكِيدُهُمْ وَأَهْلِي بَنَجْدٍ سَاءَ ذَلِكَ مِنْ نَصْرِ^(١١)

(١) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٦٩) .

(٢) التهواش : تفعال من الهوش ، وهو الاختلاط ، غنى أنه في أمر مختلط . فيما عدا ل : « هراش » . والهراش : للقتال ، وأصله هراش الكلاب .

(٣) فاش : منتشر . ط : « أذاها » صوابه في سائر النسخ .

(٤) يقال للناس إذا كثروا بمكان فأقبلوا وأدبروا واختلطوا : رأيتهم يحتمشون ، وكذلك الجراد ، وتقول إن البراغيث تهتمش تحت جنبي فتؤذي بانهاشها . انظر اللسان . فيما عدا ل : « احتماش » . والاحتماش : أن يلتهب غضبا . ووجهه ما أثبت من ل .

(٥) تحراش : تفعال من الحرش ، والحرش كالحدش وزنا ومعنى ، ومثلها الخمش ، وهو مزق الجلد والتأثير فيه بالأظفار ونحوها . ط ، س : « في جد وفي تحراش » هـ : « في جد وفي تهواش » ، صوابهما في ل .

(٦) الخراش : جمع خرش . وانظر الغنيبة السابق . ط فقط : « كالحداش » .

(٧) الهراش : القتال ، وأصله الكلاب كما سبق .

(٨) المرجل : للقدر . والنشاش : الذي ينش ، أي يصوت عند الغليان .

(٩) التهباش : تفعال من الهبش ، وهو الجمع والكسب . فيما عدا ل : « تهشاش » تحريف .

(١٠) الخموش : البعوض . وناش : ناشئ ، شبهها بالبعوض . ل : يا أم معروف خموش باش . وفيما عدا ل : « بأم معروف خموش ناش » ، ولعل الصواب فيما أثبت .

(١١) فيما عدا ل : « ذاك حرص على النصر » تحريف .

بَرَاغِيثُ تُرْذِنِي إِذَا النَّاسُ نَوُّمُوا وَبَقِ أَقَاسِيهِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ^(١)
فَإِنْ يَكُ فَرَضٌ بَعْدَهَا لَا أَعُدُّ لَهُ وَإِنْ بَذَلُوا حُمْرَ الدَّنَانِيرِ كَالْجُمُرِ^(٢)

بَاب

فِي الْعَنْكَبُوتِ

قال الله عز وجل : ﴿ [مَثَلُ] الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ، وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتَ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(٣) ﴾ ، ثم قال على إثر ذلك : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ^(٤) ﴾ يريد ذكره بالوهن . وكذلك هو .
[و] لم يُرِدْ إَحْكَامَ الصَّدْعَةِ فِي الرِّقَّةِ وَالصَّفَاقَةِ^(٥) ، وَاسْتَوَاءِ الرِّقَّةِ^(٦) ، وَطُولِ الْبَقَاءِ ، إِذَا كَانَ لَا يَعْمَلُ فِيهِ تَعَاوُرُ الْأَيَّامِ^(٧) ، وَسَلَمَ مِنْ جُنَايَاتِ الْأَيْدِي^(٨) .

-
- (١) أرذاه : هزله وأضعفه . وأرذاه المرض : ثقل عليه . هـ : « يؤذرنى » ، تحريف .
ط : هـ « تؤذيني » وأثبت ما فى ل . وفيما عدل : هـ على جانب البحر .
(٢) الفرض : جند يفترضون فتكون لهم عطايا مفروضة . والفرض أيضاً : العطية المرسومة .
فيما عدل : هـ « فإن يك قرصا بعده لانعه » محرف .
(٣) الآية ٤١ من سورة العنكبوت .
(٤) الآية ٤٣ من سورة العنكبوت ، وبين هذه الآية وسابقتها آية : (إن الله يعلم ما يدهون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم)
(٥) الصفاقة : الكشافة . ل : هـ « الدقة » بدل « الرقة » .
(٦) ط ، هـ : هـ « الرقة » بالفاء . س : هـ « الرقة » تحريف ما أثبت من ل .
(٧) فيما عدل : هـ « إذا كان لا يعمل فيه إلتعاور الأيام » محرف .
(٨) فيما عدل : هـ « من جناة الأيدي » تحريف .

(شعر في العنكبوت)

وقال الحداني^(١) :

يُزهدني في وُدِّ هارونَ أنه غَدَتُهُ بِأَطْبَاءٍ مُلْعَنَةٍ عُكْلُ
١٢٤ كَانَ قَفَا هَارُونَ إِذْ قَامَ مُدْبِرًا قَفَا عَنْكَبُوتَ سَلٍّ مِنْ دُبْرِهَا غَزْلُ
أَلَا لَيْتَ هَارُونَاً يَسَافِرُ جَانِئاً وَلَيْسَ عَلَى هَارُونَ خَفٌّ وَلَا نَعْلُ^(٢)

وقال مزرد بن ضرار :

ولو أَنَّ شَيْخاً ذَا بَنِينَ كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْنَسُ^(٣)
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَضْرَاسِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ إِذَا مَسَّهُ يَدِي مِرَارًا وَيَضْرَسُ^(٤)
تَبَيَّتْ فِيهِ الْعَنْكَبُوتُ بَنَاتِهَا نَوَاشِي حَتَّى شَبِنَ أَوْهَنَ عُنَسُ^(٥)
لَظَلَّ إِلَيْهَا رَانِيَا وَكَأَنَّهُ إِذَا كَشَّ ثَوْرٌ مِنْ كَرِيصٍ مُنَمَسُ^(٦)

(١) الحداني ، بضم الحاء - ويروى يفتحها - وتشديد الدال : نسبة إلى بني حدان ، وهم بطن من قريش بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وانظر اللسان والقاموس . والمعروف بهذه النسبة أوس بن مغراء القريني السعدي ، مخضرم شهيد الفجوح وبقى إليه أيام معاوية . انظر الإصابة ٤٩٥ وابن سلام ٤٤٥ وابن قتيبة في الشعراء ٦٦٨ ، وتاج المروس (٢ : ٢٢٢) نقلا عن الدارقطني والحافظ . فيما عدا ل : « الجذامى » .

(٢) فيما عدا ل : « يسافر حافيا » .

(٣) للقونس : مقدم بيضة السلاح أو أعلاها . فيما عدا ل : « قرنس » تحريف .

(٤) الضرس ، بالتحريك : خور وكلال يصيب الضرس أو السن عند أكل الشئ الحامض . س : « مدارا » بدل « مرارا » محرف .

(٥) العانس : التي تجاوزت سن الفناء . جمعه عُنَسٌ وعُنُوسٌ وعُنَسٌ .

(٦) رانيا : من رنا يرنو : أدام النظر . كش : صوت ، يقال كش الضب والورل والضفدع يكش كشيشاً : صوت ، شبه ذلك الشيخ بصوت هذا الحيوان . والثور : القطعة من الأقط ، وهو لبن جامد مستحجر . والكريص : الأقط المجموع المدقوق . والمنس ، كحدث : الذي فسه وتغير وأتقن . شبه رائحة فم هذا الشيخ برائحة الأقط الفاسد . يقول : إنه مع شيخوخته ويأس النساء منه ويأسه منهن ، فإنه إذا رأى هذه المرأة فهو لا يزال يرنو إليها ويؤخذ بها . ل : « لظل النهار آنيا » . س : « لظل إليها » =

(أجناس العنكبوت ونسجها)

قال : ومن أجناس العنكبوت^(١) جنس ردىء التدبير ، لأنه ينسجُ
مِترَهُ [على وجه] الأرض ، والصخور^(٢) ، ويجعله [على ظهر الأرض]
خارجاً ، وتكونُ الأطرافُ داخله . فإذا وقع عليه شيءٌ مما يغتذيه من
شكل الذبَّان^(٣) وما أشبه ذلك أخذهُ^(٤) .

وأما الدقيق الصَّنعة^(٥) فإنه يصعدُ بيته ويمدُّ الشعرةَ ناحيةَ القرون
والأوتاد^(٦) ، ثم يسدِّي من الوسط ، ثم يهيئُ اللحمه ، ويهيئُ مصيدته
في الوسط ، فإذا وقع عليها ذبابٌ وتحرك ما هناك ارتبط ونشبت به^(٧) ،
فيتركه على حاله حتى إذا وثق بوهنيه وضعفه ، غلَّه^(٨) وأدخله إلى خزانته .
وإن كان جائعاً مصّاً من رطوبته ورمى به . فإذا فرغَ رمّ ماتشعثاً
من نسجه .

وأكثرُ ما يقعُ على تلك المصيدة من المصيدِ عند غيبوبة الشمس

= دانياً . وفيما عدل : « إذا كش نور من كريس منمن » تحريف . ونحو هذا البيت
قول الطرماح يصف وعلا :

وشاخص فاه للدهر حتى كأنه منمن ثيران الكريس الضوائن

- (١) فيما عدل : « فذلك من أجناس العناكب » لكن في هـ : « العناكب » .
- (٢) فيما عدل : « ينسج شركه في الأرض والصخور » . وانظر (٤ : ١٧٧ ص ٢) .
- (٣) ط فقط : « الذباب » .
- (٤) فيما عدل : « أكله » .
- (٥) ل : « الرقيق الصنعة » بالراء .
- (٦) فيما عدل : « ويمد الشعر ناحية العروق والأوتاد » .
- (٧) في اللسان (٩ : ١٧٥) : « ارتبط في الحبل : نشب ، عن الحياقي » . نشبت به :
أى علق المصيدة به . ط ، هـ : « وتنشب فيه » . س : « وتنشب مافيه » ، وما في س
محرف . وأثبت ما في ل .
- (٨) غله : أوثقه وقبده . ل : « حمله » .

وإنما تنسجُ الأنثى . فأما الذكرُ فإنه ينقضُ ويُفسدُ .
وولدُ العنكبوتِ أعجبُ من الفروج ، الذى يظهر إلى الدنيا كاسباً^(١)
محتالاً مكتفياً .

قال : وولد العنكبوت يقومُ عَلَى النسيج ساعةً يولد .
قال : والذى ينسجُ به لا يخرجُ من جوفه ، بل من خارج جسده .
وقال الخداني^(٢) :

كان قفا هارون إذ قام مُدبراً قفا عنكبوت سُلَّ من دُبُرِها غزُلُ
فالنحل ، والعنكبوت ، ودود القز ، تختلف من جهات ما يقال إنه
يُخرُجُ منها^(٣) .

(العنكبوت الذى يسمى الليث)

ومن العناكب جنسٌ يُصيدُ الذُّبابَ صيد الفهود ، وهو الذى
يسمى : « الليث » وله ستُّ عيون^(٤) . وإذا رأى الذُّبابَ لطىً بالأرض ،
وسكنَ أطرافه . وإذا وثبَ لم يخطئ . وهو من آفات الذِّبَّان^(٥) ،
ولا يصيدُ إلا ذبَّان الناس .

(١) كاسباً : يكسب قوته بنفسه . فيما عدال : « كاسباً » تحريف .
(٢) ط ، هـ : « الجذائى » س : « الخدائى » وأثبت ما فى ل . وانظر التنبيه الأول من
ص ٤١٠ .
(٣) فيما عدال : « فى جهاتها يقال إنها » وبعد ذلك فى ط : « تخرج منها » بالتاء ،
تحريف .
(٤) ط ، س : « وليست بعيون » هـ : « وليست لعيون » صوابهما فى ل ونهاية الأرب
(١٠ : ٢٩١) . وزاد النويرى : « وثمانى أرجل » .
(٥) فيما عدال : « الذباب » . وفى ط بعد ذلك : « ولا يصيد إلا ذباب الناس » .

(ذِبَّانُ الْأَسَدِ وَالْكَلَابِ)

وَذِبَّانُ^(١) الْأَسَدِ عَلَى حِدَّةٍ ، [وَذِبَّانُ الْكِلَابِ عَلَى حِدَّةٍ] ، وَلَيْسَ يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ . وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ الزَّنَابِيرِ ، وَأَضْرُّ مِنَ الْعَقَارِبِ الطَّيَّارَةِ^(٢) .
وَفِيهَا مِنَ الْأَعَاجِيبِ أَنَّهَا تَعَضُّ الْأُسْدَ ، كَمَا يَعْضُّ الْكَلْبُ^(٣) ١٢٥
ذِبَّانُ الْكَلْبِ .

وَكَذَلِكَ ذِبَّانُ الْكَلْبِ ، لِمَا يَغْشَى الْكَلْبُ مِنْ بَعِيرٍ^(٤) وَغَيْرِ ذَلِكَ .
وَلَهَا عَضٌّ مُنْكَرٌ ، وَلَا يَبْلُغُ مَبْلَغَ ذِبَّانِ الْأَسَدِ .
فَمِنْ أَعَاجِيبِهَا سَوَى شِدْقِ عَضِّهَا وَسَمِّهَا ، أَنَّهَا^(٥) مَقْصُورَةٌ عَلَى الْأَسَدِ ،
وَأَنَّهَا مَتَى رَأَتْ بِأَسَدٍ دَمًا مِنْ جِرَاحٍ أَوْ رَمَى^(٦) ، وَلَوْ فِي مَقْدَارِ الْخُدَيْشِ^(٧)
[الصَّغِيرِ] فَإِنَّهَا تَسْتَجْمَعُ عَلَيْهِ ، فَلَا^(٨) تَقْلَعُ عَنْهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ .
وَهَذَا شَبِيهُ بِمَا يُرْوَى وَيُنْجَبَرُ عَنِ الذَّرِّ ، فَإِنَّ الذَّرَّ مَتَى رَأَتْ بِحَيَّةٍ
خَدَشًا لَمْ تَقْلَعُ عَنْهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ ، وَحَتَّى تَأْكُلَهُ .

(وَلَوْ عَنِ الْمَلِّ بِالْأَرَاكِ)

وَلَقَدْ أُرِدْتُ أَنْ أَغْرَسَ فِي دَارِي أَرَاكَةً ، فَقَالُوا لِي : إِنَّ الْأَرَاكَةَ^(٩)

-
- (١) ط : « وَذِبَاب » .
(٢) فِيمَا عَدَا ل : « الْكِبَار » .
(٣) فِيمَا عَدَا ل : « الْأَسَد » تَحْرِيفٌ وَكَلِمَةُ « ذِبَّان » حَيْثُ وَرَدَتْ فِي ل فَهِيَ هَذَا الرَّمْسُ وَأَحْيَانًا تَتَّفَقُ مَعَهُمَا بَعْضُ النُّسخ . فَكَتَفَيْتُ إِلَى نِهَايَةِ هَذَا الْبَابِ ، بِهَذَا التَّنْبِيهِ .
(٤) فِيمَا عَدَا ل : « مِنْ بَعْدِ » مَحْرَفٌ .
(٥) فِيمَا عَدَا ل : « وَأَنَّهَا » وَلَوْ أَوْ مَقْحَمَةٌ .
(٦) فِيمَا عَدَا ل : « مَتَى رَأَتْ بِالْأَسَدِ دَمًا مِنْ جِرَاحٍ أَوْ جَرَحَ » .
(٧) الْخُدَيْشُ : مَصْغَرُ الْخُدَشِ . فِيمَا عَدَا ل : « الْخُدَش » .
(٨) فِيمَا عَدَا ل : « وَلَا » .
(٩) فِيمَا عَدَا ل : « الْأَرَاكِ » . وَالْوَجْهُ الْإِفْرَادُ .

إنما تنبت من حبِّ الأراك ، [وفي نباتها عُسْرٌ . وذلك أن حبَّ الأراك]^(١)
 يغرس^(٢) في جوفِ طين ، في قواصِر^(٣) ، ويُسقى الماءَ أيامًا . فإذا نبتَ الحبُّ
 وظهر نباتُه فوق الطين ، وُضِعَت القَوْصَرَةُ كما هي في جوف الأرض ، ولكنها^(٤)
 إلى أن تصيرَ في جوف الأرض ، فإن الذرَّ يطالبها^(٥) مطالبةً شديدة . وإن لم
 يُحفظ^(٦) منها بالليل والنهار أفسدتها .

فعمدَتْ إلى منارات من صُفَر^(٧) من هذه المسارج^(٨) ، وهي في غاية
 الملاسة واللين ، فكنَتْ أضعُ القَوْصَرَةَ على التُّرسِ الذي فوق العمود
 الأملس^(٩) ، فأجد فيها^(١٠) الذرَّ الكثير ، فكنَتْ أنقلَ المنارةَ من مكان إلى
 مكان ، فما أفلحَ ذلك الحبُّ .

(ضروب العناكب)

قال : والعناكب^(١١) ضروبٌ : فمنها هذا الذي يقال له الليث ، وهو

(١) هذه الشكلة من ل ، س ، هـ .

(٢) ل : « يغرق » .

(٣) القواصر : جمع قوصرة ، بفتح القاف والصاد والراء ، وهي لغة في القوصرة بتشديد
 الراء : وهي وعاء من قصب يرفع فيه الثمر من البواري .

(٤) ط فقط : « وتكن » . والكلام من هذه الكلمة إلى كلمة : « الأرض » ساقط من هـ .

(٥) فيما عدل : « تطلبه » .

(٦) فيما عدل : « تتحفظ » تحريف .

(٧) الصفربالضم ، النحاس الأصفر ، أو الجيد . هـ : « منكرات من صفر » محرف .

(٨) المسارج : جمع مسرجة ، وهي التي فيها الفعيل . فيما عدل : « المسارج » ، تحريف .

(٩) فيما عدل : « الذي فيه الأملس » تحريف .

(١٠) أى في القوصرة . فيما عدل : « فيه » والوجه ما أثبت .

(١١) فيما عدل ، « العناكب » .

الذى يصيد الذبّان صيد الفهد^(١) ، وقد ذكرنا فى صدر هذا الكلام^(٢) جذقه ورفقه ، وتأتيه وحيلته^(٣) :

ومنها أجناس^(٤) [طَوَالُ الأرجل ، والواحدة منها] إذا مشت على جلد الإنسان تثر^(٥) . ويقال إن العنكبوت الطويلة الأرجل ، إنما^(٦) اتخذت بيتاً وأعدت فيه المصايد^(٧) والحبال ، والحيوط التى تلتف على ما يدخل بيتها من أصناف الذبّان وصغار الزنابير - لأنها حين عليمت أنها لا بد لها من قوت^(٨) ، وعرفت ضعف قوائمها ، وأنها^(٩) تعجز عما يقوى عليه الليث ، احتملت بتلك الحيل^(١٠) .

فالعنكبوت ، والفأر ، والنحل ، [والذر] ، والنمل ، من الأجناس التى تتقدم فى إحكام شأن المعيشة .

[ومنها جنس ردىء ، مشنوء الصورة^(١١) ، غليظ الأرجل ، كثيراً ما يكون فى المكان التراب من الصناديق والقماطر والأسفاط . وقد قيل : إن بينه وبين الحية ، كما بين الخنافس والعقرب^(١٢)] .

-
- (١) فيما عدل : « الفهود » .
 (٢) انظر ص ٤١١ - ٤١٢ . فيما عدل : « هذا الكتاب » تحريف .
 (٣) يقال تأتي لحاجته : إذا ترفق لها وأتاها من وجهها . ط فقط : « وتأتيه » وبعدها فيما عدل : « ختله » . والحمل : الخداع .
 (٤) فيما عدل : « جنس » .
 (٥) تثر : ظهرت فيه بثور . وفيما عدل ، « إذا مشى على جلد الإنسان سم » .
 (٦) ط فقط : « إذا » تحريف .
 (٧) هـ : « المصائد » ياهمز . وانظر (٤ : ٤٣ ، ١٤٢ ، ٥ : ٢٤٥) . ل : « المصايد » محرفة .
 (٨) فيما عدل : « من القوت » .
 (٩) فيما عدل : « وإنما » تحريف .
 (١٠) ل : « تلك الحيل » بحذف الباء .
 (١١) المشنوء : البغيض المكروه .
 (١٢) العقارب تأوى مع الخنافس وتساهاها انظر (٤ : ٢١٧) وهذا الجزء ص ٢٥٥ .

وإنّث المناكب^(١) هي العوامل : [تنزل وتنسج] . والذَّكْرُ [أخرق]
ينقض ولا ينسج . وإن كان [ما قال صاحب المنطق حقاً فما أغرب الأعجوبة
في ذلك ، وذلك أنه زعم أن العنكبوت تقوى] على النسج ، وعلى التقدم
في إحكام شأن المعاش حين تولد^(٢) .

(الكاسب من أولاد الحيوان)

وقالوا : وأشياء من أولاد الحيوان تكون عالمةً بصناعتها ، عارفة بما
يُعِيشها ويُصلحها ، حتى تكون في ذلك كأمهاتها وآبائها ، حين تخرجُ
إلى الدنيا ، كالفرّوج من ولَد الدجاج ، والحِسل من ولد الضباب ، وفرخ
العنكبوت .

وهذه الأجناسُ ، مع الفأر والجرذان ، [هي] التي من بين جميع الخلق
تدخِرُ لنفسها ما تعيش به من الطعم^(٣) .

جملة القول في النحل^(٤)

١٢٦

زعمَ صاحبُ المنطق أن خليةً من خلايا النحل^(٥) فيما سلف من
الزمان ، اعتلت ومَرِض ما كان فيها من النحل ، وجاء نحلٌ من خليةٍ أخرى

(١) فيما عدال : « المناكب » .

(٢) فيما عدال : « يولد » تحريف . والكلام بعد ذلك إلى كلمة : « العنكبوت » :
ساقط من ل .

(٣) الطعم ، بالضم : الطعام . فيما عدال : « يدخر لنفسه ما يعيشه من الطعم » محرف .

(٤) ط ، هـ : « باب في النحل » س : « باب » فقط . وأثبت ما في ل .

(٥) ل : « من خلايا النسل » .

يقاتلُ هذا النحل حتى أخرجت العسل ، وأقبل القيم على الخلايا يقتل ذلك النحل الذي جاء إلى خليته ^(١) .

قال : فخرج النحل من الخلية يقاتلُ النحلَ الغريبَ ، وللرجل بينها ^(٢) يطردُ الغريبَ ، فلم تلبسه نحل ^(٣) الخلية التي هو حافطها ؛ لدفعه المكروه عنها . قال : وأجودُ العسل ^(٤) ما كان لونه لون الذهب .

(نظام النحل)

قال : والنحلُ يجتمع ^(٥) فتقسم الأعمال بينها ، فبعضها يعملُ الشمع ، وبعضها يعملُ العسل ، وبعضها يبني البيوت ، وبعضها يستقي ^(٦) الماء ويصبه في الثقب ^(٧) ، ويلطخه بالعسل .

ومنه ما يبكر إلى العمل . ومن النحل ما يكفه ^(٨) حتى إذا نهضت واحدة طارت كلها . يقال : « بَكَرَ بُكُورَ الْيَعُوبِ » ، يريد أمير النحل ^(٩) لأنها تتبعه غُدوةً إلى عملها .

-
- (١) الكلام من : « أخرجت » إلى : « الذي » ساقط من س . وفيما عدال : « فأقبل » بدل : « وأقبل » و : « يقاتل » بدل : « يقتل » . خليته : أي خلية القيم . فيما عدال : « غير خليته » ، أي غير خلية هذا النحل الطاري . فاللهارقان سيان .
- (٢) بينها : أي بين النحل جميعاً . فيما عدال : « بينهما » أي بين الطائفتين .
- (٣) ط فقط : « نحلة » ، تحريف .
- (٤) فيما عدال : « فأجود العسل » .
- (٥) فيما عدال : « يجتمع » ، والأوفق ما أثبت من ل .
- (٦) يستقي : يأخذ الماء من النهر والبحر . فيما عدال : « يستقي » محرف .
- (٧) الثقب ، بالضم . ويقال أيضاً ثقب ، بضم ففتح .
- (٨) يكفه : يجمعه . وفي حديث الحسن : « كفه بخرقه » ، أي أجمعها حوله . وفي الحديث : « المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته » ، أي يجمع عليه معيشته ويضمها إليه . فيما عدال : « يكف » .
- (٩) الذي يعرفه العلماء أن للنحل أميرة أنثى . ولكن العرب وهمت في جعلها أميراً للنحل .

ومنها ما ينقل العسل من أطراف الشجر^(١) ، ومنها ما ينقل الشمع الذي
تبنى به ، فلا تزال في عملها حتى إذا كان الليل آتت إلى مأبها^(٢) .
قال : والأزى : عمل العسل . يقال : أرت تأرى أزيًا . والأزى في غير
هذا الموضع : التيء^(٣) . وقال أبو ذؤيب :
[بأرى التي تأرى إلى كل مغربٍ إذا اصفر ليط الشمس حان انقلابها^(٤)]
ومغارب : جمع مغرب وكل شيء وارك من شيء فهو مغرب ، كما جعله
أبو ذؤيب . والأصل مغرب الشمس . وقال أبو ذؤيب^(٥) :
قبات يجمع ثم ثم إلى منى
فأصبح راداً يبتغي المزج بالسحل^(٦)
المزج^(٧) : العسل . والسحل : النقد^(٨) .

(١) ط : « من الأطراف » . هـ : « من أطراف » بإسقاط كلمة « الشجر » فيها . وأثبت ما في ل ، س .

(٢) ط ، هـ : « أنت إلى مأبها » ، س : « أنت إلى ما بها » ، صوابهما في ل .

(٣) أى قى السحل ، وهو العسل الذى تلفظه من أجوافها . ط ، س : « ألفنا » هـ : « لفنا » ، صوابهما في ل .

(٤) ليط الشمس : لوئها . وأصل الليط القشر اللازق بالشجر . انقلابها : رجوعها . وفي الكتاب : (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين) . والبيت في اللسان (٩ : ٢٧٢) وأشعار الهذليين (١ : ٥) .

(٥) يصف رجلاً حاجاً طلب عسلاً . انظر اللسان (٤ : ١٦٩ و ١٣ : ٣٥٠) وأشعار الهذليين (١ : ١١) . وقبل هذا البيت :

فجاء بها كيما يوفى حبه نديم كرام غير نكس ولا وغل

(٦) ضمير « بات » التاجر . وفي الأصل : « قبات » تحريف . وجمع ، بالفتح ، وهو المزدلفة . وتم : بلغ . وفي اللسان (١٤ ، ٢٣٤) : « يقال تم إلى كذا وكذا أى بلغه » . ط ، هـ : « ثم » تحريف . ورواية اللسان في الموضع الثانى وكذا المخصص (٢ : ١١٥ ، ١٢ : ٢٩) : « ثم آب » . راداً : من الرود ، وأصله طلب الكلاء . أراد طالباً ، كما في اللسان (رود) . هـ : « زادا » س : « زاخا » ط : « زارا » صوابه في ل وسائر المصادر . والمزج والسحل ، سيفسرهما الجاحظ . فيما عدا ل : « المرخ بالسحل » تحريف .

(٧) فيما عدا ل : « المرخ » وإنما هو « المزج » بالزاي والجيم .

(٨) السحل ، بالمهمله . والنقد : واحد النقود . فيما عدا ل : « والسحل المنفرد » محرف .

(ماله رئيس من الحيوان)

ومن الحيوان ما يكون لكل جماعة منها رأس وأمير ، ومنها ما لا يكون ذلك له . فأما الحيوان الذي لا يجد بداً ولا مصلحة لشأنه إلا في اتخاذ رئيس ورقيب^(١) فمثل ما يصنع الناس^(٢) ، ومثل ما تتخذ^(٣) النحل والغرائق ، والكراكي .

فأما الإبل والحمير والبقر ، فإن للرياسة لفعل الهجمة^(٤) ، ولغير العانة^(٥) ، ولشور الربرب^(٦) . وذكورتها لاتتخذ الرقباء من الذكورة .

١٢٧

و [قد] زعم ناس أن الكراكي لا ترى أبداً إلا فرادى^(٧) فكأن^(٨) الذي يجمعها الذكر ، ولا يجمعها [إلا] أزواجاً .

ولا أدري كيف هذا القول ؟ !

والنحل أيضاً تسير بسيرة الإبل^(٩) والبقر والحمير ، لأن الرئيس هو الذي يوردها ويصديرها ، وتنهض بنهوضه ، وتقع بوقوعه^(١٠) . واليهسوب

(١) ط ، هـ : « الذي لاتجد بدا » صوابه في ل ، س . وبعد ذلك فيما عدل ل : « ولا مصاحبة لشأنه إلا باتخاذ رئيس ورقيب » تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفي الأصل : « مثل ما يصنع » والوجه إدخال الفاء لتكون في جواب « أما » .

(٣) فيما عدل ل : « يتخذ » .

(٤) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، وقيل ما بين الثلاثين والمائة .

(٥) العانة : جماعة حمر الوحش .

(٦) الربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٧) س : « لاتتخذ » بدل « لآرى » محرف . ل : « فردا » مكان « فرادى » .

(٨) فيما عدل ل : « وكان » بالواو ، وبدون همز .

(٩) فيما عدل ل : « والفعل رئيس يسير بسيرة الإبل » لكن في هـ : « بسيرة » تحريف .

(١٠) فيما عدل ل : « ويقعن بوقوعه » .

هو فعلها^(١) . فترى كما ترى ، سائر الحيوان الذى يتخذ رئيساً^(٢) إنما هي
إناث الأجناس ، [إلا الناس] ؛ فإنهم يعلمون أن صلاحهم فى اتخاذ أمير
وسيد ، ورئيس .

وزعم بعضهم أن رياسة اليعسوب ، وفحل الهجمة ، والثور ، والعبير ،
لأحد أمرين : [أحدهما] لاقتدار الذكر على الإناث ، والآخر لما فى طباع
الإناث من حب ذكورتها .

ولولم تتأمر [عليها] الفحول لكانت هي لحبها الفحول تغدو بغدوها ،
وتروح برّواحها .

قالوا : وكذلك الغرائيق والكراكي^(٣) . فأما ما ذكروا من رؤساء
الإبل والبقر والجواميس والحمير^(٤) ؛ فما أبعدهم فى ذلك عن الصواب .
وأما [إلحاقهم] للغرائيق والكراكي بهذه المنزلة^(٥) فليس على
ما قالوا .

وعلى أننا لا نجد بُدّاً من أن نعلم أن ذكورتها أقوى على قسْرِ الإناث
وجمعها إليها^(٦) من الإناث .

وعلى أنه^(٧) لا بد من أن يكون بعض طاعة الإناث لها من جهة ما فى
طباعها من حبّ ذكورتها .

(١) انظر التنبيه ٩ من الصفحة ٤١٧ .

(٢) فيما عدل : « جميع الحيوان الذى يتخذ رئيساً » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الكراكي » التالية ساقط من س .

(٤) كلمة : « والجواميس » ليست فى ل . وفى ط ، هـ : « والحمير والنحل » . وكلمة :
« النحل » مقحمة تفسد المعنى .

(٥) ل : « بهذه الرؤساء » .

(٦) إليها : أى إلى الذكورة . وفى الأصل : « إليه » .

(٧) ل : « ولأنه » .

ولو كان اتخذ الغرائق والكراكي الرؤساء والرقباء^(١) إنما علمته المعرفة -
لم يكن للغرائق والكراكي في المعرفة فضلٌ على الذرّ والنمل ، وعلى الذئب
و [الفيل] ، و [على] الثعلب والحمام .

أما الغنم فهي أغثر وأثوق^(٢) من أن تجرى في باب هذا القول .
وقد تخضع الحيات للحية ، والكلاب للكلب ، والذئب للذئب ،
حتى لا ترومه^(٣) ولا تحاول مدافعته .

(قصة في خنوع الكلاب)

ولقد خرجت في بعض الأسفار في طلب الحديث^(٤) ، فلما صرت في
مربعة^(٥) المحلة ، ثار إلى عدة من الكلاب^(٦) ، من ضيخامها ، ومما يختارُه
الحراس . فبينما أنا في الاحتياي لهن [وقد غشيتني] إذ سكتن^(٧) سكتة
واحدة معا ، ثم أخذ كل واحد في شق كالحائف المستخفي ؛ وسمعت نعمة
إنسان^(٨) ، فانتهزت تلك الفرصة من إمساكهن عن النباح ، [فقلت : إن ههنا

(١) فيما عدل : « ولو كان اتخذ الكراكي والغرائق والرؤساء والرقباء » ، لكن في س :
« والرؤساء » وفيه تحريف .

(٢) أغثر : أي أشد حفاً وجهلاً . ط « أغثر » ، من الغرارة وهي الغفلة وضعف التجربة . هـ :
« أغثر » س : « أغثر » وهذا التحريف يؤيد صحة النص الذي أثبت من ل .

(٣) يقال رومه وروم به : جعله يطلب . حتى أنها تكفيه مؤونة الطلب .

(٤) س : « أطلب الحديث » .

(٥) المربعة : كأنه يراد به الموضع المربع . انظر ياقوت .

(٦) فهما عدل : « ثار إلى من الدار عدة كلاب » .

(٧) فيما عدل : « سكتوا » .

(٨) النعم ، محركة وتسكن : الكلام الخفي ، الواحدة جهاء . ط : « نفحة » محرف .

لَعَلَّة [١] إذ أقبلَ رجلانِ ومعهما كلبٌ أزبٌ^(١) ضخمٌ [دوسر^(٢)] ، وهو في ساجور^(٣) ، ولم أرَ كلباً قط أضخم منه ، فقلت : إنهن إنما أمسكن عن النباح وتسترن^(٤) ، من الهيبة له ! وهى مع ذلك لا تتخذ رئيساً .

(سادة الحيوان)

وروى عن عباد بن صهيب^(٥) ، عن عوف بن أبي جميلة^(٦) ، عن قسامة ابن زهير قال : قال أبو موسى^(٧) : « إن لكل شىء سادة [حتى إن للنمل سادة^(٨)] . فقال^(٩) بعضهم : سادة النمل : المتقدّمات .

وهذا تخريج^(١٠) ، ولا ندرى ما معنى ما قال أبو موسى^(١١) في هذا .
 ١٢٨ ولو كان اتخذ الرئيس من النحل ، والسكرانكى ، والغرائيق ، والإبل والحمير ، والثيران^(١٢) ، لكثرة ما معها من المعرفة - لكانت القروود ، [والفيلة] والذّر ، والشعالب ، أولى بذلك . فلا بد من معرفة ، ولا بد من طباع وصنعة .

-
- (١) أزب : من الزيب ، وهو كثرة الشعر وطوله .
 (٢) دوسر : ضخم شديد .
 (٣) الساجور : القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب ، يقال كلب مسوجر .
 (٤) فيما عدال : « فعلت أنهن إنما سكتن عن النباح واسترن » .
 (٥) عباد بن صهيب البصرى ، أحد المتروكين ، يروى عن هشام بن عروة ، والأعشى ، وكان قدريا ، روى عنه أحمد بن روح مائة ألف حديث . وكنيته أبو بكر . ومن الرواة من إذا روى عنه يقول : حدثنا أبو بكر الكلبى . مات قريبا من سنة اثنتى عشرة ومائتين .
 لسان الميزان (٣ : ٢٣٠ - ٢٣١) .
 (٦) عوف بن أبي جميلة ، بفتح الجيم ، تقدمت ترجمته في (٤ : ١٩) .
 (٧) هو أبو موسى الأشعرى ، كما سبق في الحديث في (٤ : ١٩) .
 (٨) هذه التكلة من ل وما سبق (٤ : ١٩) .
 (٩) فيما عدال : « وقال » .
 (١٠) تخريج : أى تأرييل وتفسير . وفيما عدال : « يخرج » محرف .
 (١١) فيما عدال : « ولا يدري » وبعده في س ، هـ : « ما معنى أبي موسى » .
 (١٢) فيما عدال : « والبقر » .

والحمام يُزَجَلْنَ من لؤلؤة^(١) ، وهنَّ بَصْرِيَّات وبغدادِيَّات^(٢) ، وهنَّ
جُمَاعٌ من ها هنا وها هنا^(٣) ، فلا تتخذ رئيساً .

(طعن ناس من الملحدين في آية النحل)

وقد طعن ناسٌ من الملحدين ، وبعضٌ من لا علم له بوجوه اللغة وتوسّع
العرب في لغتها ، وفهم بعضها عن بعض ، بالإشارة والوحي - فقالوا :
قد علمنا أن الشمع شيء تنقله النحل^(٤) ، مما يسقط على الشجر ، فتبنى بيوت
العسل منه^(٥) ، ثم تنقل^(٦) من الأشجار العسل الساقط عليها ، كما يسقط
الترنجبين ، والمن^(٧) ، وغير ذلك . إلا أن مواضع الشمع وأبدانه^(٨) [خفي .

(١) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس . وانظر (٣ : ٢١٥ س ٣) . يزجان : يرسلن على بعد .

ط ، هـ : « يؤجل » س : « توحل » بالإهمال ، صوابهما في ل .

(٢) فيما عدل : « بغداديات » بمهملتين .

(٣) فيما عدل : « من ها هنا ومن ها هنا » .

(٤) فيما عدل : « ينقله النحل » بالياء .

(٥) فيما عدل : « فيبنى بيوت النحل منه » .

(٦) فيما عدل : « ثم ينقل » .

(٧) الترنجبين ، بفتح التاء والراء وضم الجيم وفتحها ، وفي ل فقط : « الطرنجبين » :

مادة تتجمع فوق بعض النبات شبيهة بالعسل . وهو بالفارسية : « ترنگبین »

تأويله العسل المندي ، مركب من « تر » بمعنى مندى ، و « انكبين » بمعنى

العسل . وهو مثل « المن » الذي جاء في قوله الله : (وأنزلنا عليكم المن والسلوى)

وقد فسر أبو حيان المن في الآية بأنه الترنجبين ، وقال : « وعليه أكثر المفسرين » وقد

فترت الكتب القديمة الترنجبين والمن بأنهما طل يقع على الأشجار ، وهو تفسير ساذج ،

وإنما هو إفراز صمغى حلو لبعض النبات . كما في معجم القرن العشرين :

A sweet juice or gum got from many trees . والمن عبري الأصل ، ولفظه

في العبرية : « من » . بفتح الميم . انظر سفر الخروج في اللسختين العبرية والعربية

(١٦ : ١٣ - ٢٦) . وفيه أن المن « شيء دقيق مثل قشور ، دقيق كالجليد على

الأرض و « هو كبزر الكزبرة أبيض وطعمه كرقاق العسل » و « إذا حميت الشمس كان

يلدوب » . ومنه أخذت العربية ، والإنجليزية : Manna والفرنسية : Manne .

(٨) ط ، س : « وآثاره » . هـ : « وأثراته » صوابهما ما أثبت من ل .

وكذلك العسل [أخفى وأقل . فليس العسل بقي ولا رجع^(١) ، ولا دخل للنخلة في بطن^(٢) قط .

وفي القرآن قول الله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ^(٣) ﴾ .

ولو كان إنما ذهب إلى أنه شيء يلتقط من الأشجار ، كالصمغ وما يتولد من طباع الأنداء والأجواء^(٤) والأشجار إذا تمازجت^(٥) - لما كان في ذلك عجب إلا بمقدار^(٦) ما نجده في أمور كثيرة .

(دعوى ابن حائط في نبوة النحل)

قلنا : قد زعم ابن حائط^(٧) وناس من جهال الصوفية ، أن في النحل أنبياء ، لقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ . وزعموا أن الحواريين كانوا أنبياء لقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ^(٨) ﴾ .

[قلنا] : وما خالف [إلى] أن يكون في النحل أنبياء ؟ ! بل يجب أن تكون النحل كلها أنبياء ، لقوله عز وجل على المخرج العام : ﴿ وَأَوْحَىٰ

(١) الرجع : النجو والروث وذو البطن . ط فقط : الرجيع ، وهما بمعنى .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام الملحدين ، وما بعده رد الجاحظ عليهم .

(٣) الآيتان ٦٨ ، ٦٩ من سورة النحل .

(٤) الأجواء ، جمع جو . ط ، س : « والأهواء » هـ : « والأحواء » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدل : « إنما تمازجت » بحرف .

(٦) فيما عدل : « بقدر » .

(٧) هو أحد بن حائط المترجم في (٤ : ٢٨٨) . فيما عدل . « ابن حائك » ، تحريف .

وقد رسمت في ل : « حايط » بالتسهيل .

(٨) الآية ١١١ من سورة المائدة .

رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴿١﴾ ، ولم ينحسّ الأمهات والملوك واليعاسيب ، بل أطلق القول إطلاقاً .

وبعدُ فإن كنتم مسلمين فليس هذا قول أحد من المسلمين . ولا تكونوا مسلمين فلم تجعلوا^(١) الحجة على نبوة النحل كلاماً هو عندهم باطل !

(قول في المجاز)

وأما قوله عز وجل^(٢) : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ فالعسل ليس بشراب ،^(٣) وإنما [هو شيء] يحوّل بالماء شراباً ، أو بالماء نبيذاً . فسماه كما ترى شراباً ، إذ كان يجيء منه الشراب . وقد جاء^(٤) في كلام العرب أن يقولوا : جاءت السماء اليوم بأمر عظيم . وقد قال الشاعر^(٥) :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعبناه وإن كانوا غصباً

فزعموا أنهم يرعون السماء ، وأن السماء تسقط^(٦) .

١٢٩

ومنى خرج العسل من جهة بطونها وأجوافها [فقد خرج في اللغة من بطونها وأجوافها] .

(١) فيما عدل : « فلم تجعلوا » تحريف .

(٢) ل : « فأما قوله » فقط .

(٣) كلمة : « وإنما » ساقطة عن هـ ، س .

(٤) فيما عدل : « جاز » .

(٥) دو معاوية بن مالك ، مود الحكاء ، من قصيدة له في المفضليات ، وهو البيت ٢٣ من

القصيدة ١٠٥ طبع المعارف . وانظر الخزانة (٤ : ١٧٤) واللسان (١٩ : ١٣٣)

والرواية فيها : « إذا نزل الماء » .

(٦) س ، هـ : « تسقطه » صوابه في ل ، ط .

وَمَنْ^(١) حمل اللغة على هذا المركب ، لم يفهم عن العرب قليلا ولا كثيرا
وهذا الباب هو مفخرُ العربِ في لغتهم ، وبه وبأشباهه اتسعت^(٢) وقد
خاطبَ بهذا الكلام أهل تِهامة ، وهذيل^(٣) ، وضواحي كِنانة^(٤) .
وهؤلاء أصحابُ العسل . والأعرابُ أعرفُ بكل صَمَغَةٍ سائلة ، وعَسَلَةٍ
ساقطة ، فهل سمعتم بأحد أنكر هذا الباب^(٥) أو طعنَ عليه من
هذه الحجة ؟ !

(أحاديث في العسل)

[حُدِّثَ عَنْ] سفيان الثوري ، قال حدثنا أبو طُعْمَةَ^(٦) عن بكر
ابن ماعز^(٧) ، عن ربيع بن خُثَيْم^(٨) قال : « ليس للمريض عندى دواءٌ
إلا العسل » .

(١) فيما عدل : « ومتى » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وبأسبابه » محرف . وقبلها فيما عدل : « وبه قال » . و « قال » مقحمة .

(٣) فيما عدل : « وهذيل » والصرف ومنه جائزان .

(٤) ضواحي كِنانة ، أى أهل البادية منهم . وفي حديث أبي هريرة : « وضاحية مضر محالفون
لرسول الله » أى أهل البادية منهم . وجمع الضاحية ضواح . انظر اللسان (١٩ : ١١٤
ص ١٧ - ١٨) . فيما عدل : « ضواحي نجد » .

(٥) فيما عدل : « هذا البيان » محرف .

(٦) اسمه هلال ، وهو أبو طعمة الشامي الأموي القاص ، وكان مولى عمر بن عبد العزيز ،
حدث عن مولاة ، وعنه ابن طهية وغيره . انظر لسان الميزان (٦ : ١٠٨) .

(٧) هو بكر بن ماعز بن مالك ، ممن روى عن كبار التابعين وبعض الصحابة . روى عن الربيع
ابن خثيم وعبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي ، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي ، ويونس
ابن أبي إسحاق ، وسعيد بن مسروق . قال العجلي : تابعي ثقة . تهذيب التهذيب
(١ : ٤٨٦) .

(٨) سبقت ترجمته في (٢ ، ١٦٣) و (٤ : ٢٩٢) . و « خثيم » بالتصغير .

[وعن [هشام بن حسان ، [عن الحسن] أنه كان يعجبه إذا استمشى الرجل^(١) أن يشرب اللبن والعسل .

إبراهيم بن أبي يحيى^(٢) ، قال : بلغني عن ابن عباس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ : أيُّ الشراب أفضل ؟ قال : الحلو البارد » .

و [وسفيان] الثوري عن أبي إسحاق^(٣) ، عن أبي الأحوص^(٤) [عن ابن مسعود^(٥)] قال : [« عليكم بالشفاءين : القرآن والعسل^(٦) »] .

[شعبة عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال^(٧)] : مضى رجل^(٨)

(١) استمشى : شرب المشى ، كفى : الدواء المسهل .

(٢) إبراهيم بن أبي يحيى المكي . قال الحاكم : اسمه إبراهيم : وكنيته أبو إسماعيل . واسم أبيه اليسع ، وكنيته أبو يحيى ، ولقبه أبو حية . قال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : ضعيف . وقال الدارقطني : متروك . انظر لسان الميزان (١) : ١٢٤ ثم ٥٢) .

(٣) هو أبو إسحاق السبيعي ، واسمه عمرو بن عبد الله الهذلي ، من بطن من همدان يقال لهم السبيع ، بهيئة التصغير ، روى عن جرير البجلي ، وعلى بن حاتم ، وجابر ابن سمرة ، وزيد بن أرقم ، وعنه ابنه يونس ، وقتادة ، وسليمان التيمي ، وأبو الأحوص . ولد في سلطان عثمان لثلاث سنين بقين منه ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة . لسان الميزان (٩ : ٧٨٢) والمعارف ١٩٩ وتهذيب التهذيب (٨ : ٦٣ - ٦٧) .

(٤) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، روى عن أبيه ، وعن علي ، وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي موسى الأشعري وغيرهم . وروى عنه ابن أخيه أبو الزعراء الجشمي ، وأبو إسحاق السبيعي ، ومالك ابن الحارث السلمي ، وعطاء بن السائب . تاريخ بغداد ٦٧٢٣ وتهذيب التهذيب (٨ : ١٦٩) .

(٥) هذه التكملة من ل ، س .

(٦) هذه التكملة من ل ، س . والخديث صحيح ، رواء ابن ماجه ، والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود . الجامع الصغير ٥٥٧٤ .

(٧) هذه التكملة من ل ، س . لكن في س : « عن ابن إسحاق عن ابن الأحوص قال » . محرف .

(٨) ن : « جاء رجل » .

إلى ابن مسعود فقال^(١) : إن أخى يشتكى بطنه ، وقد نُعِتَ^(٢) له الخمر .
فقال : سبحان الله ! ما كان الله ليجعل شفاءه^(٣) في رجس ، وإنما جعل
الشفاء في اثنين : في القرآن والعسل .

سعيد بن أبي عروبة ، [عن قتادة] ، عن أبي المتوكل الناجي^(٤) ،
عن أبي سعيد الخدري^(٥) : « أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال^(٦)
إن أخى يشتكى بطنه ، فقال [عليه السلام] : اسقه عسلا . ثم أتاه فقال :
قد فعلت . قال^(٧) : اسقه عسلا . ثم أتاه فقال : قد فعلت . فقال :
اسقه عسلا . ثم أتاه الرابعة ، فقال : صدق الله وكذب بطن أخيك .
اسقه عسلا ! فسقاه فبرأ الرجل^(٨) » .

قال : والذي يدل على صحة تأويلنا لقول الله عز وجل : « يَخْرُجُ

(١) فيما عدل : « قال » بدون فاء ، في هذا الموضع والموضع التالي .

(٢) ل : « نعت » .

(٣) ط فقط : « شفاء » .

(٤) هو علي بن داود — ويقال داود — أبو المتوكل الناجي الساجي البصري ، روى
عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وجابر وعائشة . وعنه ثابت البناني وقتادة
وبكر بن عبد الله المزني وحيد الطويل . مات سنة ١٠٨ أو ١٠٢ . تهذيب التهذيب (٧ :
٣١٨) . والناجي : نسبة إلى بني ناجية بن لؤي ، القبيلة التي بالبصرة . انظر تاج العروس
(١٠ : ٣٥٩) واللسان (٢٠ : ١٨٠ — ١٨١) .

(٥) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبحر — وهو خدرة بضم الخاء — ابن
عوف بن الحارث بن الخزرج ، أبو سعيد الخدري ، صحابي جليل ، استصر يوم أحد ،
واستشهد أبوه بها ، وغزا هو فيما بعدها . روى حديثا كثيرا ، ولم يكن من أحداث
الصحابة أفقه منه . مات سنة أربع وسبعين . وقيل سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين .
الإصابة ٣١٨٩ والمعارف ١١٦ .

(٦) فيما عدل : « قال » .

(٧) فيما عدل : « فقال » .

(٨) برأ : شفى . ومثله برى . فيما عدل : « فبرأ » . وهو حديث صحيح رواه البخاري
(٧ : ١٢٣) ومسلم (٢ : ١٨٦) وأحمد (٣ : ٩٢) .

من بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ، أن المعجونات كلها إنما تكون بالعسل ، وكذلك الأنبيجات^(١) .

(نفع العسل)

وإذا أُلقي في العسل اللحمُ للغريض^(٢) فاحتاج صاحبه إليه بعد شهر أخرجه طرياً لم يتغير^(٣) .

وإذا^(٤) قطرت منه قطرة على وجه الأرض ، فإن استدار كما يستدير الزئبق ، ولم يتفش^(٥) ، ولم يختلط بالأرض [والتراب] فهو الصحيح . وأجوده اللذهبي .

ويزعم أصحاب الشراب أنهم لم يروا شراباً قط ألذ ولا أحسن ولا أجمع لما يريدون ، من شراب العسل الذي يُنتَبَذُ بمصر^(٦) . وليس في الأرض تجار شراب ولا غير ذلك أنسر منهم .

وفيه أعجوبة : وذلك أنهم لا يعملونه إلا بماء النيل أكدر ما يكون . وكلما كان أكدر كان أصنى . وإن عملوه بالصافي فسد .

(١) الانبيجات ، هي المربيات . قال الخليل : « الأنبيج حل شجرة بالهند يربب بالعسل على خلقة الخوخ ، محرف الرأس ، في جوفه نواة كنواة الخوخ ، يجلب إلى العراق ، فن هناك تسمى الانبيجات وهي التي ربيت بالعسل ، من الأترج والإعليج ونحو ذلك » . مفاتيح العلوم ١٠٤ . والأنبيج معرب « أنه » . استهجناس ١٠٤ وأدى شير ١٥٠ وانظر المعرب ٤٣ .

(٢) الغريض : الطير . فيما عدل : « وبقى » بدل : « وإذا » .

(٣) فيما عدل : « أخرجه بعد شهر طرياً لم يتغير » .

(٤) فيما عدل : « وأينما » .

(٥) لم يتفش من التفشى ، يقال تفشى الخبر إذا كتب على كاغده رقيق فتشى فيه . ل : « لم ينفش » وضبط بالنوف الساكنة والشين المشددة . وإنما الانفشاش زوال الانتفاخ من نحو الزرق والورم ، فالوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « مينة » وهما صحبختان . وسمى نبيذاً لأنه ينبذ في وعاء أو سقاء ، عليه الماء ، ويترك حتى يفور فيصير مسكراً .

وقد يَلْقَى العسلُ على التَّيْب ، وعلى عصير الكرم^(١) فيجودهما .

(التشبيه بالعسل)

١٣٠ وهو المثل^(٢) في الأمور المرتفعة ، فيقولون : ماء كأنه العسل . ويصفون

كلَّ شيءٍ حلٍ ، فيقولون : كأنه العسل^(٣) . ويقال : هو معسول اللسان^(٤) .

وقال الشاعر :

لسانك معسولٌ ونفسك شحَّةٌ ودون الثريا من صديقك مالكا^(٥)

(التنويه بالعسل في القرآن)

وقال الله عز وجل في كتابه ، وذكر أنهار الجنة^(٦) ، فقال : ﴿ مَثَلُ

الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ

يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ . وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى^(٧) .

فاستفتح^(٨) الكلام بذكر الماء ، وختمه بذكر العسل . وذكر الماء

(١) فيما عدل : « الخمر » .

(٢) فيما عدل : « وبه يضربون المثل » .

(٣) الكلام من : « ويصفون » إلى هنا ساقط من ل ، س .

(٤) ل : « ويقولون : هو معسل اللسان » .

(٥) شحَّة : شحيرة ، والشح : البخل . وقد ساق ابن منظور هذا البيت شاهداً في اللسان

(٣ : ٣٢٦) مع بيت تال ، وهو :

وأنت امرؤ خلط إذا هي أرسلت يمينك شيئاً أسكته شمالكا

وأنشده الجاحظ في البيان (١ : ١٤٣) . و « دون » هنا بمعنى فوق . انظر اللسان

(١٧ : ٢٣ من ١٤) .

(٦) ل : « في ذكر أنهار الجنة » .

(٧) من الآية ١٥ في سورة محمد .

(٨) فيما عدل : « واستفتح » .

واللبن فلم يذكرهما في نعمتهما ووصفهما^(١) إلا بالسلامة من الأسن والتغير .
وذكر الخمر والعسل فقال ، « مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ » و : « مِنْ عَسَلٍ
مُصَنَّى » ، فكان هذا ضرباً من التفضيل^(٢) ، وذكرها في مواضع أخر^(٣)
فنتى عنها عيوب خمر الدنيا . فقال عز وجل اسمه : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا
وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾^(٤) . فكان هذا القول الأول أظهر دليل على التفضيل^(٥) .

باب

(القول في القراد)

يقال : « أسمع من قراد^(٦) » و : « ألزق من قراد^(٧) » و : « ما هو
إلا قراد [ثفر^(٨)] » . وقال الشاعر^(٩) :

- (١) « في نعمتهما ووصفهما » ساقط من ل .
(٢) في الأصل : « فكان هذا ضرب » وفي هـ ، س بعده : « من التفضيل » تحريف .
والكلام بعد ذلك إلى آخر هذا الباب ساقط من ل .
(٣) ذكرها ، أى الخمر ، وفي الأصل : « ذكرهما » . والمواضع التي يشير إليها الجاحظ هي
الآية ٤٧ من الصافات و ٢٣ من الطور و ١٨ — ١٩ من الواقعة و ٥ — ١٧ من
الإنسان . وأما العسل ، فلم يذكر صراحة إلا في الآية الشاهدة . وذكر بلفظ « شراب »
في سورة النحل ٦٩ : (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه) .
(٤) الآية ١٩ من سورة الواقعة . وقرئ : (ينزفون) بكسر الزاي ، وبفتحةها ، مع
ضم الياء فيهما .
(٥) هـ ، س : « التفضيل » بالصاد المهملة ، تحريف .
(٦) وذلك أنه يسمع صوت أخفاف الإبل من مسيرة يوم فيتحرك لها . انظر الديري والميداني
(١ : ٣١٩) .
(٧) وذلك لأنه يعرض لاست الجمل فيلرق بها كما يلزق النمل بالخصي . الميداني (٢ : ١٧٩ -
١٨٠) .
(٨) الثفر ، بالتحريك ، ويسكن : مؤخر السرج ، وهو يشد تحت ذنب الدابة .
(٩) هو الحصين بن القعقاع ، كما في اللسان (٢ : ٤٥٢ و ٤ : ٣٤٨) . والحصين : شاعر
ذكره الأمدى في المؤلف ٨٧ . وفي النقا ٦٨١ أنه الحصين بن القعقاع بن معبد
الداري . وأنشد له شعراً ورجزاً في يوم زبالة ، وكان لبني بكر على بني تميم . وقبل هذا
البيت ، في اللسان (٢ : ٣٥٢) .
جزى الله عني بحريا ورحمته بنى عبد عمرو ما أمف وأجدا

هم السمن بالسنوت لا ألس فيهم وهم يمنعون جارهم أن يُقرَّداً^(١)

[السنوت ، عند أهل مكة : العسل^(٢) . وعند آخرين : السكمون^(٣)] .

وقال الخطيئة^(٤) :

لَعَمْرُكَ مَا قَرَّادُ بَنِي كَلَيْبٍ إِذَا نَزَعَ الْقَرَّادُ بِمَسْطَاعٍ^(٥)

قال : وذلك أن الفحل يمنع أن يُخطم^(٦) . فإذا نزعوا من قراداته^(٧)

شيئاً لذِّ ذلك ، وسكنَ إليه ، ولأنَّ لصاحبه ، فعند ذلك^(٨) يلقي الخطام

في رأسه .

(١) الألس : الحياة ، ومثله المؤالسة ، قال صاحب اللسان : « وأصله الولس » . وهذه المادة

واوية وهمزية . هـ : « هو السمن » محرف . هـ ، س : « لا أنس » محرف أيضاً .

وروى في اللسان (٢ : ٢٥٢) والخصص (٣ : ٨٤) : « لا ألس بينهم » . وفي

الخصص (٨ : ١٢٢) : « لا ألس عندهم » . فيما عدل : « الجار أن يتقردا » صوابه

في ل وسائر المصادر .

(٢) في اللسان : « والسنوت قيل هو العسل ، وقيل هو الرب » . والسنوت كسنور لغة فيه .

(٣) قيل السكون يمانية ، وقيل نبت يشبه السكون ، وقيل الرازيانج ، وقيل الشبث .

(٤) البيت من قصيدة لفي الديوان ٩٢ — ٩٣ يمدح بها بني رياح وبني كليب من بني يربوع .

وهو كذلك في اللسان (٤ : ٣٤٨) قال : « ونسبه الأزهرى للأخطل » . وانظر العمدة

(١ : ٢١٩) والميداني (١ : ٢٥) والفصول والغايات ٢٦٥ .

(٥) رواية الديوان : « بني رياح » وهم بنو كليب أولاد يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة

ابن تميم . انظر المعارف ٣٥ . فيما عدل : « بني كلاب » تحريف وروى المعري :

« إذا ريم القراد » . قال ابن رشيقي . « فزعم الخطيئة أن هؤلاء لا يتخذون عن عزهم

ولبابهم فيقدر عليهم » .

(٦) يخطم : يوضع على أنفه الخطام .

(٧) فيما عدل : « نزع » محرف . وقرادات : جمع قرادة . ولم أجدها المفرد إلا في اللسان

مادة (حلم ص ٣٦ س ١٣) ، ففيها : « الخلة بالتحريك : القرادة الكبيرة » س

« قرادته » محرف .

(٨) فيما عدل : « حتى » .

قال : وأخبرني فراس بن خندق^(١) ، وأبو برزة^(٢) قال : كان جحدر^(٣) إذا نزلت رفقة قريباً منه ، أخذ شنة^(٤) فجعل فيها قرداناً ، ثم نثرها بقرب الإبل^(٥) فإذا وجدت الإبل مسها نهضت ، وشد الشنة في ذنب بعض الإبل ، فإذا سمعت صوت الشنة ، وعملت فيها القردان نقرت . ثم كان يشب في ذروة ما ند منها^(٦) ، ويقول : ارحم للغارة الضعاف^(٧) ! يعني القردان .

قال أبو برزة^(٨) : ولم تكن همته تُجاوزُ بعيراً .

(١) فراس بن خندق ، بالخاء المفتوحة وآخره قف . أحد الرواة العارفين بأيام العرب . روى عنه أبو حبيدة بعض أيام العرب في النقائص ٣٠٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ وقال في الموضع الثاني : « حدثنا أبو المختار فراس بن خندق القيسي ، قيس بن ثعلبة » . فيما عدل : « خندق » بالفاء ، تحريف .

(٢) فيما عدل : « أبو برزة » تحريف .

(٣) جحدر ، هو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وتجد هذا الخبر الذي ساقه الجاحظ على هذا النحو في شرح ديوان الأعشى ٦٢ . وجحدر هذا غير جحدر بن مارية المكي ، أحد لصوص العرب الشعراء ، كان لصاً مبرهاً فأخذه الحجاج وحبسه ، وله في ذلك قصيدة رواها اللطال في الأمال (١ : ٢٨١ - ٢٨٢) . وانظر المؤلف ١١٠ . فيما عدل : « يعلل » تحريف .

(٤) الشنة : القربة الخلق ، وهي أيضاً الخلق من كل آنية صنعت من الجلد .

(٥) أي نثر القردان . فيما عدل : « فنشرها » بدل : « ثم نثرها » .

(٦) ند : شرد . فيما عدل : « ثم تببت في ذروة وما ند منها » تحريف .

(٧) للغار : الغافل . وما هو جدير بالذكر أن القردان يصبر على فقد الغذاء مدة طويلة حتى يهزل . قال ابن زياد الأعرابي : ربما رحل الناس عن دارهم بالبادية ، وتركوها قفاراً ، والقردان منتثر في أعطان الإبل وأحقار الحياض ، ثم لا يعودون إليها عشر سنين وعشرين سنة ، ولا يخلفهم فيها أحد من سواهم ، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء ، وقد أحست بروائح الإبل قبل أن توافي ، فتحركت . قال ذو الرمة : بأعقاره القردان هزل كأنها نواذر صيضاء الهيد المظم

إذا سمعت وطء الركاب تنفشت حشاشاتها في غير لحسم ولا دم

انظر ديوان ذي الرمة ٦٣٠ والميداني (١ : ٣١٩) واللسان (٨ : ١٧٢ ، ٢٤٩)

ط : « للمالة الماف » . والمالة : جمع عيل ، عن كراع . والعيل : من تعوله . س ،

هـ : « العادة » محرف .

(٨) ط : « وأبو قردة » س ، هـ : « وأبو قردة » صوابهما في ل . وانظر التنبية الثاني .

(القراء في المهجو)

قال رُشيد بن رُمَيْض (١) :

لنا عِزٌّ ومَأْوَانا قَرِيبٌ ومَولى لا يَدِبُ مع القُرَادِ (٢)

وهجَاهم الأعشى فقال :

١٣١

فلسنا لباغى المهملات بِقِرْفَةٍ إذا ما طمًا بالليل مُنْتَشِرَاتِهَا (٣)

أبا مِسْمَعٍ أَقْصِرْ ، فَإِنْ قَصِيدَةٌ متى تَأْتِيكُمْ تُلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتِهَا (٤)

وهجَاهم حُضَيْنُ بن المنذر (٥) فقال :

(١) هو رشيد بن رميض المزني ، من بني عنز بن وائل ، أو من بني عنزة . انظر تاج العروس (٥ : ٢٧) . والأرجح أنه من بني عنزة . انظر للتنبيه التالي . وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٧٢٣ فيمن أدرك الرسول . و « رشيد » و « رميض » بهيئة التصغير ، كما في القاموس . فيما عدل : « أسيد بن رميض » تحريف .

(٢) الرواية في أمالي القائل (٢ : ١٢٦) والميداني (٢ : ٣١٩) واللسان (١ : ٣٥٧) : « ومرمانا قريب » . وفي الأمالي : « قوله : مرمانا قريب ، قال : هؤلاء عنزة . يقول : إن رأينا منكم مانكره ، أو رأينا ريب ، انتمينا إلى بني أسد بن خزيمة » . ومثل هذا النص في اللسان .

(٣) المهملات : الإبل المرسلة بغير رعاء . والقرفة ، بالكسر : الظنة والتممة ، ويراد بها أيضاً المتهم والظنين . وفي اللسان : « وبنو فلان قرقى ، أى الذين عندهم أظن طلبى » . وطما : ارتفع وعلا . ويقال طمى يطمى : إذا مر مصرعاً . فيما عدل : « بناعى المهملات بعرفة » ، صوابه فى ل والديوان ٦٢ واللسان (١٩ : ٢٤٤) . وفي الديوان واللسان والمقاييس : « إذا ما طمها » . طمى يطمى طموا : انتشرت وذهبت فى الأرض . وفي شرح الديوان : « وطمها وطمها - الأخيرة بالخاء - : واحد ، وهو تفرقه وذهابه » .

(٤) فى شرح الديوان : « أبو مسمع : جد السامعة » وهو شيبان بن شهاب بن بنى قيس .

(٥) هو الحُضَيْن بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشى ، أحد بنى رقاش ، فارس شاعر ، وكانت معه راية على بن أبى طالب يوم صفين دفعها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة . وفيه يقول على :

تنازعني ضبيعةُ . أمرَ قومي وما كانت ضبيعةُ للأمور^(١)
 وهل كانت ضبيعةُ غير عبدٍ ضَمَمناه إلى نسبٍ شطير^(٢)
 وأوصاني أبي ، فحفظتُ عنه بفكُّ الغُلِّ عن عُنُقِ الأسير
 وأوصى جَحَدَرُ فوقَ بنيهِ بإرسال القُرَادِ على البعير^(٣)
 قال : وفي القردان^(٤) يقول الآخر - قال : [و] بعضهم يجعلها
 في البراغيث . وهذا باطل^(٥) - :
 ألا يا عبادَ الله مَنْ لِقَبِيلَةٍ إذا ظهرت في الأرض شدَّ مُغِيرُها
 فلا الدينُ بينها ولا هي تنهى ولا ذو سلاحٍ من معدٍّ يَضِيرُها
 فمن أصناف القِرْدان : الحَمَنان^(٦) ، والحلم^(٧) ، والقِرْشام^(٨) ،
 والعلُّ^(٩) ، والطلح^(١٠) .

- = لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حزين تقدما
 وكان حزين من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . انظر المؤلف ٨٧ وتهذيب
 التهذيب (٢ : ٣٩٥) والخزانة (٢ : ٨٩ - ٩٠ بولاق) . و « حزين » بالفساد
 المعجمة وبهيئة التصغير . وفي الأصل : « حزين » بالمهملة محرف ، وانظر المصادر السابقة
 والقاموس . قال العسكري : « ولا أعرف من يسمى حزيناً بالفساد المعجمة غيره » .
 (١) ضبيعة ، بهيئة التصغير ، هم من بني قيس بن ثعلبة . والحُزَيْن من بني ذهل بن ثعلبة . ل :
 « والأمور » بالإقواء .
 (٢) الشطير : البعيد والغريب . فيما عدل : « شكير » محرف .
 (٣) كأنه فيما يرى قد وقى أبناءه من الفقر بوصيتهم هذه الوصاة . فيما عدل : « فوق »
 وفي محاضرات الراغب (٢ : ٨١) : « قدما » . وانظر التنبيه الثالث من ص ٤٣٣ .
 (٤) القردان ، بالكسر : جمع قراد ، بالضم . ط فقط : « القراد » .
 (٥) انظر التنبيه ٧ من ص ٣٨٧ ، وقد سبق البيتان هناك .
 (٦) الحمنان ، بفتح الحاء وسكون الميم : جمع حثانة ، وهي من صغار القردان .
 (٧) الحلم ، بالتحريك : جمع حلمة ، وهي القردة الكبيرة .
 (٨) القرشام ، بكسر القاف ، وآخره ميم : القراد الضخم ، يقال قرشام وقرشوم ،
 وقراشم ، بضم القاف في الأخيرتين . ط : « الفرمان » هـ : « الفرسان » س :
 « الفرشان » ، صوابه ما أثبت من ل .
 (٩) العل ، بالفتح : القراد الضخم . فيما عدل : « القمل » تحريف .
 (١٠) الطلح ، بالكسر : القراد المهزول ، أو العظيم .

(شعر ومثل في القراء)

وقال الطرمّاح :

لَمَّا وَرَدَتْ الطَّوَى وَالْحَوْضُ كَالْـ صِيْرَةِ دَفَنَ الْإِزَاءِ مَلْتَبِدُهُ (١)
صَافَتْ قَلِيلاً عَلَى نَصَائِبِهِ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فِي طَامَسٍ تَخِذُهُ (٢)
وَقَدْ لَوَى أَنْفَهُ بِمِشْفَرِهَا طَلَحُ قَرَّاشِيمٍ شَاحِبُ جَسَدُهُ (٣)
عَلَّ طَوِيلُ الطَّوَى كِبَالِيَةَ السَّفْعِ مَتَى يَلْقَى الْعُلُوَّ يَصْطَعِدُهُ (٤)

(١) وردت : يعنى ورد بناقته الماء . وضبط في ديوان الطرمّاح ص ١١٨ بفتح الدال وكسر اللام ، ولا يستقيم الوزن به ، إذ أن البيت من المنسرح . والطوى : الجئر المطوية . والصيرة : بالكسر : حظيرة من خشب وحجارة تبنى لغنم ولقبر . والدفن ، بالفتح : المندفن . والإزاء بالكسر : مصب الماء من الدلو في الحوض . والملتبد : المتلبد . يقول قد اندفن وتلبد بمضه على بعض . فيما عدال : « كالصرم دفن الإزاء ملتده » ، صوابه في ل والديوان .

(٢) صافت : شمت ، وفي الأصل : « صافت » بالقياف ، تصحيحه من الديوان . ونصائب الحوض : مانصب حوله من الحجارة وجعل كالحائط له . استمرت : مرت في سيرها . طامس . أراد طريقاً قد اندفن فيه الأثر . تخذه ، تسير فيه الوخذ ، وهو ضرب من السير . فيما عدال : « تجده » صوابه في ل والديوان . وهذا البيت روى في ط ، هـ بعد البيت التالي ، وقد رددته إلى موضعه الطبيعي معتمداً ما في ل ، س والديوان .

(٣) الطلح : القراء ، وقيل القراء المهزول . والقراشيم : جمع قرشوم ، كصفور ، وهو القراء الضخم ، أو شجرة زعمت العرب أنها تنبت القردان ، لأنها مأوى القردان . وانظر اللسان (طلح ، قرشم) .

(٤) العل : بالفتح : القراء المهزول : ويقال للضخم أيضاً . وفي الأصل : « على » صوابه في الديوان . والطوى : الجوع . كبالية السفع ، يريد الحبة من الحنظل التي قد بليت فقد اسودت ، فشب القراء بها في قدرها ، والسفع : السود . يصطعده : يصعده . ط ، س « كصالية » هـ : « كتابية » صوابهما في ل والديوان . ط ، هـ : « الشفع » تحريف . وفيما عدال بعده : « مع العلوتين تصطعده » محرف ، أثبت صوابه من ل والديوان . لكن في ل : « علو » بدل : « العلو » وهو تحريف .

وفي لزوق القراد يقول الراعي :

نبئت مرافقهن فوق مزلّة لا يستطيع بها القراد مقيلاً^(١)
والعرب تقول : « ألزق من البرام^(٢) ! » كما تقول : « ألزق من
القراد ! » وهما واحد .

(شعر لأمية في الأرض والسماء)

وذكر أمية بن أبي الصلت ، خلق السماء ، وإنه ذكر من ملاستها^(٣)
أن القراد لا يعلق بها ، فقال :
والأرض معقلنا وكانت أمنا فيها معقلنا وفيها نولد
فيها تلاميذ على قذفاتنا حبسوا قياماً فالقراض ترعد^(٤)

(١) المزلّة ، بكسر الزاي وفتحها : اسم موضع من زل يزل ويزل : إذا زلق . والمقيل : القيلولة ، مصدر ميمي . أراد أن هذه النوق ملى الجلود لا يجد القراد فيهن موضعاً يعبت فيه لشدة املاسهن . س : « ثبت » هـ : « سنت » والأخيرة محرفة . ورواية البيت في سيويه (٢ : ٢٤٧) والمخصص (٩ : ٥٥ ، ١٦ ، ١٢٢) واللسان (١٣ : ٣٢٥) : « بنيت » . وفي أمالي المرتضى (٢ : ٦) « ثبت » وهذه محرفة . وفي ل فقط : « ما يستطيع » .

(٢) البرام ، بضم الباء بعدها راء : القراد . فيما عدال : « ألزم » من لزوم . وفي ط : « البوام » ، وفي هـ ، س : « البوام » صوابه في ل والميداني (٢ : ١٧٩) . وأنشد :
فصادفن ذا قنرة لاصقاً لصوق البرام يظن الظنونا

(٣) فيما عدال : « ملاستها » تحريف .

(٤) في اللسان : « للتلاميذ : الخدم والأتباع ، واحدهم تلميذ » . ولم يذكره صاحب القاموس إلا في رسم (تلم) . وذكره صاحب اللسان في الموضعين . وفي المغرب ٩١ : « التلام أعجمي معرب ، قيل هم الصاغة ، وقيل غلمان الصاغة ، وقيل هم التلاميذ » . وانظر رسالة التلميذ البغدادي التي نشرتها في نوادر المخطوطات (١ : ٢١٧ - ٢٢٥) والقذفات : جمع قذفة بالضم ، وهي النواحي والجوانب . فيما عدال : « تلاميذ على قدمائهما » . محرف . ط ، س : « حسرقيهما » هـ : « خسرا » صوابهما في ل .

فَبَنَى الْإِلَٰهَ عَلَيْهِمْ مَخْصُوفَةً خَلَقَاهُ لَا تَبْلَى وَلَا تَتَاوَدُّ^(١)
فَلَوْ أَنَّهُ تَخَدُّو الْبُرَامَ بِمَتْنِهَا زَلَّ الْبُرَامُ عَنِ الَّتِي لَا تَقْرُدُ^(٢)

(استطراد لغوى)

١٣٢ قال : القُرَاد أولُ ما يكون - وهو الذى لا يكاد يُرى من صِغَر^(٣) -
قَمَقَمَته^(٤) ، ثم يصير حَمَنَانَه^(٥) ، ثم يصير قراداً ، ثم يصير حَلَمَه .
قال : ويقال للقراد : العَلَّ^(٦) ، والَطَّلَحَ ، والقَتَيْنِ^(٧) ، والْبُرَامِ^(٨) ،
والْقِرْشَام .

- (١) مَخْصُوفَةٌ : من قولهم خَصَفَ النمل يَخْصِفُهَا خَصْفًا : ظاهر بعضها على بعض وخرزها .
وكل ما طورق بعضه على بعض فقد خَصَفَ . عن أنها ذات أطباق . خَلَقَاهُ : مَلَسَاهُ .
تَتَاوَدُ : تَتَشَنَّى وتَتَمَوَّج . فيما عدال : « مَخْصُوفَةٌ خَلَقًا » محرف . وفى ط ، هـ : « فلا
تبلى » ، والوجه حذف الفاء كما فى ل ، س .
(٢) تَخَدُّو : تسوق . فيما عدال : « يَحْدُو » . والْبُرَامَ ، هى فى ط ، س : « البُرَام »
وفى هـ : « البوام » صوابه بالراء ، كما سبق فى التنبيه ٢ ص ٤٣٧ . تَقْرُدُ : يصيبها
القراد ، قرد يقرد من باب تعب . عن أن الملاء ملساء فهى لا يستطيعها القراد .
فيما عدال : « لبنى وألفاها التى » تحريف .
(٣) ل : « وهو لا يكاد أن يرى صغرا » .
(٤) القَمَقَمَةُ ، بقافين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة : واحدة للقمام ، قيل هو القراد أول
ما يكون صغيراً ، لا يكاد يرى من صغره . ط ، هـ : « قَمَامَةٌ » س : « مَقَامَةٌ »
صوابهما فى ل .
(٥) الحَمَنَانَةُ ، بفتح الحاء بعد ميم ساكنة ثم نونان بينهما ألف ، جمع حمان ، ومثله
الحمنة ، بالفتح ، جمعها حمن . فيما عدال : « حمانه » تحريف .
(٦) العَلَّ ، بالفتح . وفيما عدال : « القمل » وهو بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة .
وفى اللسان : « قال أبو عبيدة : القمل عند العرب الحمان » . وفيه أيضاً : « وقيل
للقمل دواب صغار من جنس القردان إلا أنه أصغر منها ، واحداً قلة ، تركب البعير
عند الهزال » . لكن صواب النص ما أثبت من ل ، فإن القمل سيتلو هذا قريباً .
(٧) القَتَيْنِ ، بفتح القاف وآخره نون ، سمي بذلك لقلة دمه ، أو لقلة طعمه ، لأنه يقيم
المدة الطويلة من الزمان لا يطعم شيئاً . فيما عدال : « القَتِير » تحريف .
(٨) الْبُرَام ، كغراب ، سبق الحديث عنه فى ص ٤٣٧ . فيما عدال : « البُرَام » تحريف .

قال : والقَمَلُ [واحدتها] قَمَلَةٌ ، وهى من جنس القِرْدان ، وهى أصغر منها .

(تخلق القراد القمل)

قال : والقِرْدانُ يتَخَلَّقُ^(١) من عَرَقِ البعير ، ومن الوسخ والتَلَطُّخِ بالثَّلُوطِ^(٢) والأبوال ، كما يتَخَلَّقُ^(٣) [من جلد الكلب ، وكما يتَخَلَّقُ^(٤)] القملُ من عَرَقِ^(٥) الإنسان ووسَخِهِ ، إذا انطبق عليه ثوبٌ أو شعرٌ أو ريش .

والحلم يعرض لأُذْنِي الكلب^(٦) أكثرَ ذلك^(٧) .

(أمثال وأخبار فى القراد)

قال : ويقال « أَقْطَفُ مِنْ حَلَمَةٍ^(٨) » ، و : « أَلْزَقُ مِنْ بُرَامٍ^(٩) » ، و : « أَذَلُّ مِنْ قُرَادٍ » . وقال الشاعر^(١٠) :

(١) ل : « يخلق » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدل : « يخلق » وما أثبت أشبه بلفظة الجاحظ .

(٢) الثلوط : جمع ثلط ، بالفتح ، وهو الرقيق من الرجع والسلح . هـ : « بالبلوط » تحريف .

(٣) ل : « يخلق » بإهمال الحرف الأول .

(٤) فى الأصل ، وهو هنال : « يخلق » بإهمال الحرف الأول .

(٥) فيما عدل : « دون » . والدون : الوسخ .

(٦) ل : « لأذى الكلب » ، والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٧) فيما عدل : « أكثر من ذلك » .

(٨) أقطف : تفضيل من القطف ، وهو تقارب الخلو وبقوة .

(٩) سبق هذا المثل فى ص ٤٣٧ .

(١٠) هو الحزين السكتان يهجو كثيرا الشعراء . والبيت قصة طريفة فى الأغاني (٨ : ٢٨ -

٢٩) . والبيت رواء أبو تمام فى الحماسة (٢ : ١٢١) والراغب فى المحاضرات

(٢ : ١٢٩) .

يُكَادُ خَلِيلِي مِنْ تَقَارُبِ شَخْصِهِ يَعْصُ الْقَرَادُ بَاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ^(١)
 وَقَالَ أَبُو حَنْشٍ^(٢) لَقَيْسُ بْنُ زَهِيرٍ : « وَاللَّهِ لَأَنْتَ بِهَا أَذْلُ مِنْ
 قُرَادٍ ! »^(٣) ، فَقَدَّمَهُ وَضَرَبَ^(٤) عُنُقَهُ .

وقال المراجع :

قِرْدَانُهُ فِي الْعَطَنِ الْحَوْلِيَّ^(٥) بِيَضٍ كَحَبِّ الْحَنْظَلِ الْمُقْلِي^(٦)
 مِنَ الْخَلَاءِ وَمِنَ الْخَوِيِّ^(٧)
 ويقال لحلمة الثدى : القراد . وقال [عدى] بن الرُّقَاعِ^(٨) :

(١) رواية الحماسة : « أظن خليل » ، والمحاضرات : « رأيت خليل » ، والأغاني : « قصير
 القميص فاحش عند بيته » .

(٢) أبو حنش ، هو عصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر ،
 وكان من فرسان يوم الكلاب الأول ، وهو قاتل شرحبيل بن الحارث . وأما قيس
 ابن زهير بن جذيمة العبسي فهو صاحب داحس والغبراء . وترجمته في (٤ : ٨٤) .
 فيما عدل : « وأبو الحسن » صوابه في ل . وانظر التناقض ٤٥٣ - ٤٥٨
 والمفصليات ٢١٢ .

(٣) يقال أيضاً : « أذل من قراد بمنهم » ، كما في أمثال الميداني . قال الفرزدق :
 هناك لو تهنى كلياً وجهتها أذل من القردان تحت المناسم

(٤) ل : « فضرِب » .

(٥) العطن ، بالتحريك : مبرك الإبل حول الحوض . الحولى : الذى أتى عليه الحول . فيما
 عدل : « الحول » .

(٦) بيض : جمع أبيض وبيضاء . ط : « بيض » تحريف . ط : « حب الحنظل » س ،
 هـ : « يحب الحنظل » صوابهما في ل . وفيما عدل : « المقل » تحريف .

(٧) الخوى ، بضم الخاء وكسر الواو : الخلاء . فيما عدل : « من الخلاء ومن الحول » .
 محرف .

(٨) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع العاملى . ونسبه الناس إلى « الرقاع » وهو
 جد جده لشهرته . وكان شاعراً مقدماً عند بني أمية ، خاصاً بالوليد بن عبد الملك . وجعله
 ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة
 الشعراء لامن باديتهم . وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد . الأغاني (٨ : ١٧٢)
 (١٧٧) وابن سلام ٣٢٤ والمؤتلف ١١٦ والمرزبانى ٢٥٣ .

كَأَنَّ قَرَادِيَّ صَدْرِهِ طَبَعَتْهُمَا بَطِينٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كِتَابُ أَعْجَمٍ^(١)
وَالْقَرَادُ يَعْزُضُ لِأَسْتِ الْجَمَلِ . وَالنَّمْلُ^(٢) يَعْزُضُ لِلْخَصَى . وَقَالَ
الشاعر^(٣) :

وَأَنْتَ مَكَائُكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقَرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ^(٤)
وقال الممزَّق :

تَنَاحُ طَلِيحاً مَا تُرَاعُ مِنَ الشَّدَا وَلَوْ ظَلَّ فِي أَوْصَالِهَا الْعَلُّ يَرْتَقِي^(٥)

(١) البيت لعمى يمدح به عمر بن هيرة . وروى أيضاً للملحة الجرمي ، كما في اللسان (٤ : ٣٤٨) والمغرب ١٠٥ والهماسة (٢ : ٣٥١ - ٣٥٢) من أبيات خمسة ، وأنشده في الاقتضاب ٩٧ مصبوقاً بكلمة : « وقال الجرمي » . وهو بدون نسبة في المختصر (٢ : ١٤٨) . وضمير : « صدره » عائد إلى الرجل الذي يمدحه . وروى في جميع المصادر التي أسلفت : « زوره » . والزور ، بالفتح : الصدر . والجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . قال التبريزي : « وطين الجولان إلى السواد » . وروى صاحب الاقتضاب أن الجولان اسم الطين الذي يطبع به . قال : « ويقال للطين الذي يطبع به : ختام وجرجس وجولان » . س : « الحولان » تحريف . وخص كتاب المعجم لأنهم كانوا أهل دواوين وكتابة . وفي اللسان : « أنشد الأزهري هذا البيت ، ونسبه لابن ميادة يمدح بعض الخلفاء ، وقال في آخره : كتاب أصبغا » . ومبلغ الظن أنها بيتان متشابهان .

(٢) فيما عدال : « والقمل » بالفتح ، تحريف . وعند الميقاتي (٢ : ١٨٠) « والقراد يعرض لاست الجمل فيلزقه بها كما يلزق النمل بالخصي » .

(٣) هو الأخطل من تصيدة له يهجو فيها كعب بن جميل . انظر ديوانه ٣٣٥ وتنبيهات البكري ١١٩ والخزانة (١ : ٢٢٠ بولاق) والشعراء ١٥١ والاشتقاق ٢٠٢ . وقبل البيت :

وسميت كعباً بشر العظام وكان أبوك يسمى الجمل

(٤) فيما عدال « رأيت » وأثبت ما في ل والخزانة والتنبيهات . ورواية ابن فتيبة : « وكان محلك من وائل محل » . وابن دريد : « وإن محلك من وائل محل » .

(٥) الطليح : المعية الحسيرة . والشدا : ذباب أزرق عظيم يقع على الدواب فيؤذيها ، الواحدة شداة . والأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ووصل . ولعل ، بفتح العين : القراد الضخم ، أو المهزول . وفي الأصل : « القمل » صوابه في الأصمعيات ٤٧ . وانظر تعقيب الجاحظ . ط : « تناحى طليحي » س ، هـ : « تناح طليحي » صوابهما في ل والأصمعيات . فيما عدال : « ماتراح » ، و « في أوطانها » ، صوابهما في ل والأصمعيات .

[و يروى : « فبَاتَتْ ثَلَاثًا لَا تُرَاعِ »] . يصف شدة جزعها من

القردان^(١) .

وقال بشار بن برد :

أَعَادِي الِهِمَّ مِنْفَرِدًا بِشَوْقٍ عَلَى كَبِيدِي كَمَا لَزَقَ الْقُرَادُ^(٢)

وكانوا إذا خافوا الجذب والأزمة تقدموا في عمل العليز . والعليز :

قِرْدَانٌ يُعَالِجُ^(٣) بدم القصد مع شيء من وبر . فيدخرون ذلك كما يدخرون

من خاف الحصار^(٤) الأكارع^(٥) والجاورس^(٦) .

والشعوبية تهجو العرب بأكل^(٧) العليز ، والفت^(٨) ، والدعاع^(٩) ،

(١) « شدة جزعها » كذا جاءت في الأصل . والذي يفهم من البيت هو صبرها وعدم جزعها .
فيما عدل : « من القراد » .

(٢) ط ، هـ : « أعاد » ل : « كما لصق » . ولزق ولصق ولسق بمعنى .

(٣) ط فقط : « تعالج » . وفي اللسان : « العليز وبر يخلط بدماء الحلم كانت العرب في الجاهلية تأكله . وفي دعاء الرسول على مضر : « اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ! » فابتلوا بالجوع حتى أكلوا العليز . قال ابن الأثير : هو شيء يتخلونه في سني المجاعة ، يخلطون الدم بأرباب الإبل ، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه . قال : وقيل كانوا يخلطون فيه القردان .

(٤) ط ، هـ : « كما يدخرون حنقر الحمار » وهو تحريف فكه عجيب . وفي س : « كما يدخرون من خافر الحمار » وهو أعجب . صوابه في ل .

(٥) الأكارع : جمع كراع ، وهو مستلق الساق . فيما عدل : « والأكارع » .

(٦) الجاورس ، بفتح الواو وسكون الراء : حب الدخن بالضم ، وهو الذرة الدقيقة التي تسميها العامة في مصر : « الذرة العويجة » بضم العين وكسر الواو . وهو بالفارسية :

« كاورس » أو « كاورسه » استينجاس . ١٠٧٣ .

(٧) فيما عدل : « يأكل » تحريف .

(٨) الفت ، بفتح الفاء وآخره ثاء . ثلثة : حب يشبه الجاورس ينخيز ويؤكل . فيما عدل : « الحب » محرفة .

(٩) الدعاع : بالضم حب أسود يأكله فقراء البادية إذا أجذبوا . فيما عدل : « الزعاع » تحريف .

والهبيد^(١) ، والمغافير^(٢) ، وأشباه ذلك . وقال حسان بن ثابت^(٣) :

لَمْ يُحَلِّلَنَّ بِالْمَغَافِيرِ وَالصَّمَةِ نَحْوَ وَلَا شَرِيَّ حَنْظَلٍ الْخُطْبَانِ^(٤)

وقال الطرمّاح :

١٣٣

لَمْ تَأْكُلِ الْفَثَ وَالِدَعَاغَ وَلَمْ تَنْقِفْ هَيْدًا يَجْنِيهِ مُهْتَبِدُهُ^(٥)

وقال الأصمعي^(٦) : قال رجل من أهل المدينة^(٧) لرجل : أيسرُك

(١) الهبيد ، بفتح الهاء وكسر الباء : حب الحنظل . كانوا يستخرجونه وينقفونه لنذهب مرارته ، ويتخذ منه طبيع يؤكل عند الضرورة .

(٢) المغافير : صمغ المرفط والرمث ، حلوى يؤكل . فيما عدال : « البرير » . والبرير : ثمر الأراك ، له عجمة صغيرة صلبة أكبر من الحمص قليلا ، وعنقوده يملأ الكف . وفي الحديث : « مالنا طعام إلا البرير » .

(٣) البيت من قصيدة له في ديوانه ٤١٤ - ٤١٥ يمدح بها جيلة بن الأيهم . وقوله :

قَدْ دَنَا النَّصْحُ قَالُولَانِ يَنْظُرُ نِ سَرَا عَا أَكَلَةَ الْمَرْجَانِ

يَجْتَنِينَ الْجَادِي فِي نَقَبِ الرِّيْ طَ عَلَيْهَا مَجَاسِدَ الْكَتَانِ

وانظر الأغاني (١٤ : ٦) والمقد (١ : ١٩٠) والأزمنة (٢ : ٣٠٣) .

(٤) المغافير : جمع مغفور ، وقد سبق شرحه . ل : « بالمغافير » تصحيف . وعلاه بطعام : شغله به ليجزأ به عن غيره . والشري : بالفتح : الحنظل ، أو شجره ، أو ورقه . والخطبان ، بالضم ، وقد يكسر : الحنظل يصفر وتصير فيه خطوط خضر . فيما عدال : « الخطبان » تحريف . ورواية البيت على هذا النحو توافق رواية المرزوقي في الأزمنة . وفي الديوان والأغاني والمقد : « ولانقف حنظل الشريان » . ونقف الحنظل : استخراج حبه . والشريان ، بالكسر والفتح : موضع بعينه ، أو واد . يقول : هن أهل حاضرة ونعمة ، لسن كالدويات في خشونة عيشهن ، ورداة طعمهن .

(٥) البيت في صفة امرأة ينعتها أنها ليست من أهل البادية . الفث والدعاع قد فسرا فيما سبق . فيما عدال : « لفث والرعاع » تحريف . والهبيد : الحنظل أو حبه . والنقف : استخراج حبه . والمهتبد : الذي يأخذه من شجرته . فيما عدال : « يجنب » موضع « يجنيه » تحريف . ط : « مهتبد » ، صوابه في سائر النسخ والديوان ص ١١٦ واللسان (٢ :

٤٨١) . وهو في الأزمنة المرزوقي (٢ : ٣٠٣) محرفا . وقوله في الديوان :

فِيهِمْ لَنَا خَلَّةٌ نَوَاصِلُهَا فِي غَيْرِ أَسْبَابٍ نَاقِلُ تَعْدِهِ

إِلَّا حَدِيثًا رَسَلًا يَضِلُّ بِأَلْ مَزَاهَاتِ الْمُسْتَفِيعِ فِيهِ دَدُهُ

(٦) فيما عدال : « للبادية » تحريف .

أن تعيشَ حتى تجيء حلمة^(١) من إفريقية مشياً ؟ قال : فأنت يسرك ذلك ؟
 قال : أخاف أن يقول إنسان : إنها بمخيض^(٢) ، فيُغشى على !
 ومخيض^(٣) على رأسٍ يريد من المدينة^(٤) .
 [ويقولون : أم القراد ، للواحدة الكبيرة منها . ويتسمون بقراد ،
 ويكتنون بأبي قراد . وقد ذكر ذلك أبو النجم فقال :
 للأرض من أم القراد الأطحل^(٥)
 وفي العرب بنو قراد^(٦)] .

باب

في الحبارى

ونقول في الحبارى يقول مोजز ، إن شاء الله تعالى .
 قال ابن الأعرابي : قال أعرابي « إنه ليقتل الحبارى هزلاً^(٧) ظلم^(٨)
 الناس بعضهم لبعض ! » . [قال] يقول : إذا كثرت الخطايا منع الله عز وجل
 در السحاب . وإنما تصيب الطير من الحب ومن الثمر^(٨) على قدر المطر .

-
- (١) الحلمة : واحدة الحلم ، وهي القرادة الصغيرة . وهذه الكلمة ساقطة من ط .
 (٢) مخيض ، على لفظ المخيض من اللبن ، فسرهما الجاحظ وعينها . وانظر ياقوت وابن هشام
 ٧١٨ جوتنجن . ل : « هي » بدل : « إنها » . ط « مخيض » س ، هـ : « مختص »
 صوابهما في ل .
 (٣) ط : « مخيض » س : « مخيض » هـ : « مختص » صوابهما في ل . وانظر للتنبيه السابق .
 (٤) البريد أربعة فراسخ . والفرسخ ثلاثة أميال . والميل أربع آلاف ذراع . وكلمة :
 « رأس » ليست في ل .
 (٥) الطحلة : لون بين القبرة والبياض يسواد قليل كلون الرماد .
 (٦) قراد ، ورده في ل مضبوطة بالضم .
 (٧) الهزل ، بالفتح ويضم : الهزال . وفي س ، هـ : « إنه ليقتل الحبارى هؤلاء ظلموا
 بظلم » . وفي البيان (٢ : ١٦١) : « جوعاً » .
 (٨) فيما عدل : « الثمر » بالمشاة ، محرف . وكلمة : من الأخيرة ليست في ل . وفي ل
 أيضاً : « يصيب » بالوجه .

وقال الشاعر^(١) :

يسقط الطيرُ حيثُ ينتثر الحَبُّ وتغشى منازلُ السكرماء^(٢)

وهذا مثل قوله^(٣) :

أما رأيتَ الألسنَ السَّلاطاً^(٤) والأذرعَ الواسعةَ السُّباطاً^(٥)

إن الندى حيثُ ترى الضُّغاطاً^(٦)

(ما قيل من المثل في الحبارى)

وقالوا في المثل : « مات فلانٌ كَمَدَ الحُبَارَى^(٧) » . [وقال أبو الأسود

الدَّيْلَى :

وزَيْدٌ مَيِّتٌ كَمَدَ الحُبَارَى إذا ظننتِ هُنَيْدَةً أو تُلْمٌ^(٨)

ويروى : « مَلَمٌ » وهو اسم امرأة^(٩) . وذلك أن الطير تنحسر^(١٠)

(١) هو بشار ، من قصيدة يمدح فيها عقبة بن سلم . وقبل البيت كما في الأغاني (٣ : ٤٣) :

إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب اللقاء

ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلد طم المطاء

(٢) مثل هذه الرواية في البيان (١ : ١٧٨) . وفي س ، هـ : « ويفشى » بالياء .

(٣) في البيان (١ : ١٧٧) : « وقال التميمي » .

(٤) السَّلاط : جمع سَلِيط ، وهو الفصيح الحديد . وفي الأصل : « المَلَطَا » ، ولم أجده وجهاً . وأثبت ما في البيان .

(٥) السُّبَط : الممتد المستوي . ويقال رجل سبط اليدين : سخرى سمح . وفي ل : « والأذرع الطوال والسياطا » وبذله في البيان : « والجاه والإقدام والنشاطا »

(٦) الندى : السكرم . والضُّغاط ، بالسكرم : الزحام . وهو من القلب ، أراد : إن الزحام حيث ترى السكرم . وهذا البيت رواه الجاحظ في البخلاء ٢٠٣ .

(٧) س : « بحجر الحبارى » . وانظر الميداني (٢ : ١٠٥) وثمار القلوب (٢٨٣) .

(٨) لشعر قصة طريفة في الأغاني (١١ : ١١٧) وفيه : « هانكت لطيفة » وذكر أنها

مولاة لأبي الأسود . والبيت محرف في اللسان (حبر) وبجهرة الأمثال للعسكري ١٣٣ .

(٩) الصواب أنه اسم عبد تاجر كان لمولاة أبي الأسود ، وكانت قد ابتاعت للعبد أمة فأنكحته إياها . فجاءت بفلام سمته زيدا . وانظر المقاييس (حبر) ومحاضرات الراغب

(٢ : ٣٠١) .

(١٠) تنحسر وتنحسر : تخرج من الريش العتيق إلى الحديث .

وتتحسر معها الحبارى . والحبارى [إذا نُتِفَتْ أو تحسَّرتْ أبطأ نبات ريشها ، فإذا طار صَوَّحَجاتها ^(١) ماتت كذا .

وأما قوله : « أو تلمَّ » يقول : [أو] تقارب أن تظعن ^(٢) .
وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه : « كلُّ [شئ] يحبُّ ولده حتى الحبارى ^(٣) ! » . يضرب بها المثل في الموق ^(٤) .

(سلاح الحبارى وغيرها من الحيوان)

قال : وللحبارى خِزانةٌ بين دُبُرهِ وأمعائه ، له فيها أبدأ سَلَحٌ رقيق [لزج ^(٥)] ، فتمى ألحَّ عليها الصقرُ — وقد علمت أن سلاحها من أجود سلاحها ^(٦) ، وأنها إذا ذرقتهُ ^(٧) بقى كالمكتوف ، أو المدبَّق ^(٨) [المقيَّد] — فعند ذلك تجتمع الحبارياتُ على الصقر فينتفن ريشه كله طاقةً ^(٩) وفي ذلك هلاكُ الصقر .

-
- (١) فيما عدال : « صواحباتها » .
(٢) تظعن : ترحل . وفيما عدال : « يقارب أن يطعن » محرف .
(٣) انظر الجزء الأول ص ١٩٦ .
(٤) الموق ، بالضم ، الحمق في غياوة .
(٥) الزيادة من ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) .
(٦) السلاح ، بالضم : التجو ، وبالكسر : مايدافع به . ط فقط : « فإن سلاحه » تحريف . وبعد ذلك في ط ، هـ : « أجود من سلاحها » ، وأثبت ما في ل ، س .
(٧) فيما عدال : « وأنه إذا زرقة به » ، تحريف .
(٨) المدبَّق : الذى ألزق بالذبِق . والذبِق ، بالكسر : حمل شجر في جوفه كالغراء يلزق بجناح الطائر فيصاد به . دبِق الطير ودبِقَه . فيما عدال : « المربوق » وهو المشدود في الرَبِقة ، وهو خيط يثنى حلقة ثم يجعل رأس الشاة فيه ثم يشد .
(٩) الطاقة : شعبة من ريحان أو شعر ، أو قوة من الخيط أو نحو ذلك . وفيما عدال : « كافة » وبدون تكرير ، تحريف ، صوابه في ل وثمار القلوب ٣٨٢ .

قال : وإنما الخبارى فى سلاحها كالظربانى فى فُسائِها ، وكالثعلب فى سُلَاحه^(١) ، وكالعقرب فى إبرتها ، والزنبور فى شعرته^(٢) ، والثور فى قرنه^(٣) ، والدَّيْكَ فى صِيصِيَّتِه^(٤) ، والأفعى فى نابِها ، [والعُقاب فى كَفِّها] ، والتمساح فى ذنبه .

وكلُّ شَيْءٍ معه سلاحٌ فهو أعلم بمكانه . وإذا عدم السلاح كان أبصرَ بوجوه الحرب^(٥) ؛ كالأرنب فى إيثارها للصَّعداء^(٦) ؛ لقصر يديها ، ١٣٤ وكاستعمال الأرنب للتوبير^(٧) والوطء على الزَّمعات^(٨) ، واتخاذ البراييع .

للقاصعاء والنَّافقاء ، والدَّامَاء ، والراهِطَاء^(٩) .

-
- (١) السلاح بالضم : النجو . فيما عدل : « بوله » تحريف . وفى مباحج الفسكرة الورقة ٦٨ من المخطوطة رقم ٣٢٤ طبيعيات) : « وهو من الحيوان الذى سلاحه سلاحه . وهو أنثى من سلاح الخبارى » . وسبق أيضاً فى الجزء الأول من الحيوان ص ٢٩ : « ومنه ما يكون سلاحه السلح كالخبارى والثعلب » . وانظر التنبيه ٦ من للصفحة السابقة .
- (٢) فيما عدل : « شعرتها » تحريف . والزنبور مذكر .
- (٣) فيما عدل : « قرنيه » .
- (٤) صيصية الديك : الشوكة التى فى رجله . فيما عدل : « صئصئ » محرف .
- (٥) فيما عدل : « وإذا عدم سلاحه صار يهرب بوجوه الحرب » .
- (٦) ط ، ص : « وكالأرنب » بإقحام الواو . والصعداء ، بالفتح : من قولهم أكة صعود وذات صعداء يشتد صعودها على الراق . فيما عدل : « الصعداء » ، وفى مباحج الفسكرة : « وليس شَيْءٌ قصير اليدين أسرع منها حضراً . ولقصرهما يخف عليها الصعود والعوقل » . الورقة ٩٤ من مخطوطة دار الكتب رقم ٣٢٤ .
- (٧) التوبير : الوطء على مآخير كَفِّها . فيما عدل : « النوين » محرف . وانظر ص ٢٧٨ .
- (٨) الزمعات : جمع زمعة ، بالععريك ، وهى للشعرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبى والأرنب .
- (٩) فيما عدل : « والراهِطَاء والدماء » . وانظر ما سبق ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(شعر في الحبارى)

وقال الشاعر^(١) :

وهم تركوك أسلح من حُبَارَى رأت صقراً وأشرد من نَعَام^(٢)

يريد : نعامة^(٣) . وقال قيس بن زهير^(٤) :

مَنْ تَحَزَّمُ بِالْمَنَاطِقِ ظَالِماً لتَجْرَى إِلَى شَأْوٍ بَعِيدٍ وَتَسْبَحُ^(٥)

تَكُنْ كَالْحُبَارَى إِنْ أَصِيبَتْ فَعَلَهَا أَصِيبَ وَإِنْ تَفَلَّتْ مِنَ الصَّقَرِ تَسْلَحُ^(٦)

وقال ابن أبي فَنَنْ^(٧) ، يصفُ ناساً من الكُتَّابِ ، في قصيدة [له]

ذَكَرَ فِيهَا خِيَانَتَهُمْ ، فقال :

(١) هو أوس بن غلفاء الهجيمي يخاطب يزيد بن الصمق الكلابي . انظر المفصلة رقم ١١٨ من طبع المعارف ، وابن سلام ٦٣ والكامل ٢٧٥ .

(٢) فيما عدل : « وهم تركوك أشرد من نعام » . وهي أيضاً رواية ابن سلام ، وما أثبت من ل يوافق رواية الضبي والمبرد . وعند الميداني (١ : ٣٥٤) : « وهم تركوك أشرد من ظليم » ولا تصح أن تكون رواية في البيت ، لاختلاف الرفع ، فإن ردف القصيدة الألف ، ولا يجوز الإرداف بالألف مع الإرداف بسواها من واو أو ياء . فلهذا بيت آخر .

(٣) الكلمتان ليستا في ل .

(٤) قيس بن زهير شاعر جامل ، وهو صاحب داحس . المؤتلف ١٦٨ - ١٦٩ والمرزبانى ٣٢٢ . وفي ل : « وقال زهير » . والبيتان ليسا في ديوانه .

(٥) المناطق : جمع منطقة ، وهي ما يهد به الوسط . والشار : الغاية والأمد . يسبح : يسرع في جريه . ورواية البيت محرفة فيما عدل :

مَنْ يَتَحَرَّكُ لِمَنَاطِقِ ظَالِماً وَيَجْرَى إِلَى شَأْوٍ بَعِيدٍ وَمَسْجَحٍ

(٦) فيما عدل : « يكن » والوجه الخطاب ، إلا إن أريد الالتفات . وفيما عدل : « فإن تفلت من الصقر » .

(٧) هو أحمد بن أبي فَنَنْ ، مولى بني هاشم . وأبو فَنَنْ كنية أبيه ، واسم أبيه صالح بن سعيد كما في وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) . وقد مدح يزيد هذا ، كما مدح أبا دلف القاسم بن عيسى . وانظر طرفاً من خبره في الأغاني (٣ : ١٧٣) . فيما عدل : « وقال ابن قيس » .

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حَلَالًا وَقَالُوا الدِّينُ دِينُ بَنِي صَهَارَى^(١)
وَلَوْ كَانُوا بِحَاسِبِهِمْ أَمِينٌ لَقَدْ سَلَحُوا كَمَا سَلَحَ الْحَبَارَى^(٢)

(الحرب والنهار)

وَالْحَرْبُ^(٣) : ذَكَرَ الْحَبَارَى . وَالنَّهَارُ : فَرَّخَ الْحَبَارَى^(٤) . وَفَرَّخَهَا
حَارِضُ^(٥) سَاقِطٌ لِأَخِيرِ فِيهِ . وَقَالَ مَتَّمُّ بْنُ نُوَيْرَةَ^(٦) :
وَضَيْفٌ إِذَا أَرغَى طَرَوْقًا بَعِيرَهُ وَعَانَ ثَوَى فِي الْقِدِّ حَتَّى تَكُنُّعًا^(٧)
وَأَرْمَلَةٌ تَمْشِي بِأَشْعَثَ مُخْتَلٍ كَفَرَّخَ الْحَبَارَى رَأْسَهُ قَدْ تَصَوَّعًا^(٨)
[وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

-
- (١) صَهَارَى ، كَذَا وَرَدَتْ مَضْبُوطَةٌ بِالْفَتْحِ فِي ل . وَفِيهَا عَدَال : « فَقَالُوا الدِّينُ » بِالْفَاءِ .
(٢) فِيهَا عَدَال : « وَلَوْ حَتَّى يَحَاسِبَهُمْ أَمِيرٌ » ، تَحْرِيفٌ .
(٣) الْحَرْبُ ، بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالتَّحْرِيكِ . فِيهَا عَدَال : « الْحَرْبُ » ، تَصْحِيفٌ .
(٤) وَمِنْ شَعْرِ الْمَعَايَا فِيهَا أَنْشَدَهُ الْحَرِيرِيُّ ، وَرَوَاهُ غَلَامٌ ثَلَبٌ فِي كِتَابِ الْمَدَاخِلِ :
أَكَلْتُ النَّهَارَ بِنِصْفِ النَّهَارِ وَلَيْلًا أَكَلْتُ لَيْلًا بِهَيْمِ
(٥) الْحَارِضُ ، بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ : الضَّعِيفُ الْهَيْئَةَ . فِيهَا عَدَال : « حَارِضٌ » بِحَرْفِ .
(٦) يَرْتَفِعُ أَخَاهُ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ . مِنَ الْمَفْضَلِيَّةِ ٦٧ طَبِيعُ الْمَعَارِفِ .
(٧) طَرَوْقًا ، بِالضَّمِّ : لَيْلًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « إِذَا ضَلَّ الرَّجُلُ أَرْضَ بَعِيرِهِ : أَى حَلَهُ عَلَى
الرَّغَاءِ ، لَعَجِيهِ الْإِبِلَ بِرَغَائِهَا ، أَوْ تَنَبَّحَ لِرَغَائِهِ الْكِلَابَ فَيَقْصِدُ الْحَى » . وَالْعَاقَى : الْأَسِيرُ .
ثَوَى : أَقَامَ . لَقَدْ : السَّيْرُ مِنَ الْجِلْدِ ، عَلَى الْقَبْدِ . تَكُنُّعٌ : تَقْبِضُ ، أَرَادَ حَتَّى يَبْسُ الْقَبْدَ
عَلَى جِلْدِهِ . فِيهَا عَدَال : « إِذَا نَادَى » ل : « إِذَا أَرغَى » صَوَابُهُ مِنَ الْمَفْضَلِيَّاتِ .
س ، ط : « بِقَرَّةً » هـ : « بِقَرَّةً » صَوَابُهُمَا فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ . ل : « تَوَاقَى
الْقَدَّ » وَفِيهَا عَدَال : « نَدَاهُ الْقَدَّ » صَوَابُهُمَا فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ . وَفِيهَا عَدَال : « تَكُنُّعًا »
بِتَاءٍ قَبْلَ الْعَيْنِ ، صَوَابُهُ فِي ل وَالْمَفْضَلِيَّاتِ .
(٨) الْأَرْمَلَةُ : الَّتِي مَاتَ زَوْجُهَا . الْأَشْعَثُ : الْمَتَلَبِدُ الشَّعْرَ ، حَتَّى وَلَدَهَا . الْمُخْتَلُ ، بِفَتْحِ ، يَفْتَحُ
لِلنَّاءِ : الَّذِي أَسَىءَ غِذَاؤُهُ . تَصَوَّعٌ : تَقْبِضُ وَتَشْتَقُّ . فِيهَا عَدَال : « رَيْشُهُ قَدْ تَصَدَّعَا »
وَأَثْبَتَ مَا فِي ل . وَفِي الْمَفْضَلِيَّاتِ : « رَأْسَهُ قَدْ تَصَوَّعَا » ، بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ .

أحبُّ أن أصطادَ ضبًّا سَحَبَلًا^(١) وخَرَبًا يرعى ربيعاً ، أرملاً^(٢)
فجعل الخَرَبَ أرملاً ، لأن ريشه يكون أكثر . وقد ذكرنا ما في هذا
الباب فيما قد سلف من كتابنا^(٣) .

(خبر فيه ذكر الحبارى)

وقال أبو الحسن المدائني : قال سعيد النواء^(٤) : قدِمْتُ المدينةَ فلقيتُ
عليَّ بنَ الحسين ، فقلت : يا ابنَ رسولِ الله ، متى يُبْعَثُ أميرُ المؤمنينَ
عليُّ بنُ أبي طالب ؟ قال : إذا بُعِثَ الناس .
قال : ثم تذاكرنا أيامَ الجَمَلِ فقال : لَيْتَهُ كان ممنوعاً قبل ذلك
بِعشرين سنة^(٥) - أو كلمة غير هذه - قال : فأُتيت حسن بنَ حسن^(٦) ،
فذكرتُ له ما قال ، فقال : لَوَدِدْتُ والله أنه كان يقاتلهم إلى اليوم !
قال : فخرجت من فوري ذلك إلى عليِّ بن الحسين ، فأخبرته بما قال ،
فقال : إنه لقليلُ الإبقاء على أبيه .

(١) السحبل : الضخم .

(٢) أرملاً ، من الرملة ، بالضم ، وأصلها الخط الأسود في الثور والغزال ونحوهما ، أراد به
طرائق الريش . ورواية البيت في اللسان (١٣ : ٣١٦ ، ٣٥٣) : « رعى الربيع
والشقاء أرملاً » . وقد فسر الأرملة في الموضع الأول بأنه الذي لا أنثى له ، ليكون سميناً .
(٣) لم أهتم إلى الموضع الذي يشير إليه الجاحظ . ولعله لما سقط من الكتاب .

(٤) النواء ، هذه النسبة إلى بيع النواة . وجرت عادة أهل المدينة أنهم يبيعون النواة ويعطون
بها . انظر أنساب السمعاني ٥٦٩ . وفي التاج : « النواء كشداد : من يبيع نوى التمر .
واشتهر به جماعة من المحدثين » . فيما عدال : « النوا » بطرح الحمزة .

(٥) ط : « ممنوعاً » بالثاء ، ولا وجه له . وفي ل : « بعشرين سنة » . أراد : لَيْتَهُ كان
عاجزاً عن هذه المغامرات .

(٦) هو حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . وفيه وفي أخيه زيد ينحصر عقب والدهما
الحسن بن علي . ط ، س : « حسن بن حسين » تحريف . وانظر التنبيه والإشراف
٢٥٨ والمعارف ٩٢ - ٩٣ .

قال : وبلغ الخبر المختار فقال : أَيُضْرَبُ^(١) بين ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! لأقتلنه ! فتواريت ما شاء الله ، ثم لم أشعر^(٢) إلا وأنا بين يديه ، فقال : الحمد لله الذي أمكنني منك ! [قال] فقلت : أنت استمكنك مني ؟ أما والله لولا رؤيا رأيها لما قدرت علي ! قال : وما رأيك ؟ فقلت : رأيت عثمان بن عفان^(٣) فقلت : أنت عثمان بن عفان ؟ فقال : أنا حُبَارِي ، تركت أصحابي حيارى ، لا يهود ولا نصارى !

فقال : يا أهل الكوفة انظروا إلى ما أرى الله عدوكم ! ثم خلى سبيل . [وقد روى هذا الكلام عن شتير بن شكل^(٤) ، أنه رأى معاوية في النوم فقال الكلام الذي روى عن عثمان] .

ووجه كلام علي بن الحسين الذي رواه عنه سعيد النوائ^(٥) ، إن كان ١٣٥ صادقاً فإنه للذي كان يسمع من الغالية^(٦) ، من الإفراط والغلو والفضحش . فكانه^(٧) إنما أراد كسرهم ، وأن يحطهم عن الغلو إلى القصد^(٨) ؛

(١) يضرب ، من التضريب ، وهو التحريض . انظر اللسان (٢ : ٣٩ ص ١٠) .

(٢) ل : « ثم لم يشعر » .

(٣) ل : « قلت رأيت عثمان » مع حذف « ابن عفان » في هذا الموضع وقاليه .

(٤) شتير ، بهيئة التصغير أوله شين وقاء . وشكل بالتحريك . وهو محدث تابعي ، وذكر

بعضهم أنه أدرك النبي . وفي الإصابة : « وهو وأبوه لانظير لما في الأسماء » . لكن ذكر

صاحب القاموس « شتير بن نهار » من التابعين أيضاً . وشتير رواية عن ابن مسعود

وحذيفة وعلی وغيرهم . وكنيته أبو عيسى ، وروى عنه الشعبي وأبو الضحى وبلال

ابن يحيى وغيرهم . ومات في ولاية الزبير أو مصعب بن الزبير . انظر القاموس زشر ،

شكل (والإصابة ٣٩٤٧ . وأما والده « شكل » فهو ابن حيد الحبشي ، صحابي من نزل

الكوفة . انظر الإصابة ٣٩١٢ . وفي الأصل ، وهو هنا : « شتير بن شكل » تحريف .

(٥) انظر التنبية ٤ من الصفحة السابقة . فيما عدل : « النوا » .

(٦) الغالية والغلاة : الذين يغنون ويغالون في شأن علي وآله .

(٧) ل : « ركانه » .

(٨) القصد : الاعتدال . والغلو : تجاوز الحد . ط : « الغلو » تحريف .

فإن دين الله عز وجل بين التقصير^(١) [والغلو] ؛ وإلا فعلى بن الحسين أفقه
في الدين ، وأعلم بمواضع الإمامة ، من أن يخفى عليه [فضل^(٢)] ما بين
علي و [بين] طلحة والزبير .

(شمر ومعرفة في الحبارى)

وقال الكعبيت :

وعيد الحبارى من بعيد تنفشت لأزرق مغلول الأظافر بالخضب^(٣)
والحبارى طائر حسن . وقد يتخذ في الدور .
وناس كثير من العرب وقريش يستطيعون تحيى^(٤) الحبارى جداً .
قال : والحبارى [من^(٥)] أشد الطير طيراناً ، وأبعدها مسقطاً^(٦) ،
وأطولها شوطاً ، وأقلها عرجة^(٧) . وذلك أنها تصطاد^(٨) بظهر البصرة

(١) ط ، هـ : « القصد » س : « التقصد » صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) الفضل ، بالمجبة : الزيادة . وهذا الإكمال من ل ، س .

(٣) وعيد الحبارى ، يضرب مثلاً للضعيف يتوعد القوي ، ومن أمثال العرب : « وعيد
الحبارى الصقر » . انظر ثمار القلوب ٣٨٢ والميداني (٢ : ٢٨٩) . وذلك أن
الحبارى تقف للصقر وتحاربه ولا سلاح لها ، وربما ذرقته . تنفشت : نفشت ريشها .
فيما عدل ل : « تنفست » تحريف . والأزرق : البازي ، أو العقاب ، أو الزرق . انظر
ص ٣٣٠ . المغلول ، من قولهم غل شعره بالطيب : أدخله فيه . فيما عدل ل : « معلول »
له : سقاء مرة بعد أخرى . والخضب : مصدر خضبه بالخضاب ، حتى به دماء ما يقنعص
من الحيوان . ل : « بالخضب » .

(٤) كذا في ل . وفيما عداها : « محشو » . وانظر ما سبق في (١ : ٢٣٥) .

(٥) هذه الزيادة من ل ، س .

(٦) المسقط ، يفع القاف : السقوط . ويفتحها وكسرهما : مسقط للرأس والمولد . فيما عدا
ل : « سقطا » تحريف .

(٧) للعرجة ، بالضم والفتح ، والتحريك : أن تعرج على المنزل وتحتبس .

(٨) ط ، س : « تصاد » .

عندنا ، فيشقق^(١) عن حواصلها ، فيوجد فيه الحبة الخضراء^(٢) غضة ، لم
تغير ولم تفسد .

وأشجار البطم^(٣) وهي الحبة الخضراء^(٤) بعيدة المنابت [منا] .
وهي علوية أو ثغرية^(٥) ، أو جبليّة . فقال الشاعر^(٦) :

ترعى الضرو من براقش أو هيلان أو يانعا من العثم^(٧)

-
- (١) فيما عدال : « فيشق » .
(٢) س : « حبة الخضراء » تحريف .
(٣) البطم ، بالضم وبضمتين . وفي اللسان : « وأهل اليمن يسمونها الضرو . والبطم : الحبة
الخضراء عند أهل العالية » . وهو شجر في حجم الفستق والبُلوط ، سبط الأوراق والمطب
يكثر بالجبال ، وحبه مفرطح في عناقيد كالفلقل ، وعليه قشر أخضر داخله آخر خشبي
يحوي الب كالفسق .
(٤) فيما عدال : « وهي حبة الخضراء » وفي اللسان (١٩ : ٢١٨ س ١٣) : « حبة
الخضراء » ، صوابها ما أثبت من ل .
(٥) علوية : نسبة إلى عالية نجد ، وهو ما كان من جهة نجد من المدينة إلى تهامة . وما كان
من دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . وثغرية : نسبة إلى الثغر . وهو واحد ثغور
الهام . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٢١٥) : « ومنابتها جبال الثغور الشامية » . فيما
عدال : « عودية » تحريف .
(٦) هو النابتة الجمدي ، كما في الأغاني (٦ : ٦٤ - ٦٥) ومعجم البلدان (براقش ،
هيلان) ، وإكليل الحمداني مطبوعة الأب أنستاس ١٢٥ ، واللسان (٢٧٦ : ١٩ ، ١٩ :
٢١٨ ، ١٤ : ٢٤٠ ، ٨ : ١٥٣) . وانظر رسالة الغفران ٤٠ والقال (١ :
١٧٣) وشمس العلوم ٦٥ ، ١١٢ .
(٧) ترمي ، كذا جاءت الرواية . وصوابها : « يَسْتَنُّ بالضرو » أي يسعك ، كما في الأغاني
وشمس العلوم في الموضعين . أو « يُسَنُّ » أي يصقل ويسوك ، في اللسان (١٤ :
٢٤٠) ورسالة الغفران . وذلك لأن قبله :
كَأَن فَاها إِذا تَبَسَمَ عَن طَيب مِثْمٍ وَطَيب مِثْمٍ
كما في الأغاني . وفي اللسان (١٤ : ٢٤٠) مثله برواية :
كَأَن فَاها إِذا تَوَسَّنَ مِن طَيب مِثْمٍ وَحَمَن مِثْمٍ
وفي سائر المصادر « تسن » وصحة هذه الرواية مبينة على رواية يده بين البيهقي وفيه
خبر كأن ، وهو كما في اللآلئ ٤٣١ والألفاظ ٦٣١ :
رَكِبَ فِي السَّامِ وَالزَّبِيبِ أَقَا حَي كَثِيبَ تَخْدَى مِنَ الرِّهْمِ
والضرو ، بفتح للضاد وكسرها . فيمال : « الثرى » تحريف . وفي سائر -

[شجر الزيتون ^(١)] . والفُصْرُو ^(٢) شجر البُطْم ، وهي الحبة الخضراء ^(٣) بالجبال شجرتها ^(٤) . وقال الكَوْذَن العِجْلِي ^(٥) ، [وِروى العُكْلِي] : « البطم لا يعرفه أهل الجلس ^(٦) ، وبلاد نجد هي المجلس ^(٧) ، [و] هو ما ارتفع . والغور هو ^(٨) ما انخفض . وِبَراقشُ : واد باليمن ، كان لقوم عاد . وِبَراقشُ : كلبة كانت تتشائم بها العرب ^(٩) . وقال حمزة بن بيض ^(١٠) :

= المصادر : « بالفرو » . وِبَراقش ، بالفتح وكسر القاف : محفد من محفد اليمن . وهيلان ، بالفتح : جبل باليمن مطل على مأرب من المغرب وعلى براقش والجوف من اليمن . انظر شمس العلوم والإكليل . ويانعا : ناضراً ، هي فيما عدال : « قابعا » تحريف . وفي الأغاني ومعجم البلدان : « يانع » وفي سائر المصادر : « ناضر » . والعم ، بضم أو بضمين أو بالتحريك ، الأخيرة عن اللسان ، وهو الزيتون البري . وفي حديث أبي زيد الغفقي : « الأسوكة ثلاثة : أراك ، فإن لم يكن فعم أو بطم » فيما عدال : « للعم » تحريف . وفي شمس العلوم : « السلم » ، وفي الأغاني : « للعم » هذه محرفة . وفي اللسان (١٩ : ٢١٨) : وِروى : « أو ضامر من للعم » . أقول : هي رواية المعري في رسالة النفران .

- (١) هذا تفسير للعم . وهو وجه في تفسيره . والوجه الآخر ما أسلفت في التنبيه السابق .
- (٢) فيما عدال : « الشرى » تحريف .
- (٣) فيما عدال : « حبة الخضراء » . وانظر التنبيه الثالث من الصفحة السابقة .
- (٤) هذه الجملة ساقطة من ل . والكلام من : « وهي الحبة الخضراء » إلى كلمة : « البطم » التالية ساقطة من هـ .
- (٥) فيما عدال : « الكوذن » بالذال المعجمة . والمعروف في أعلامهم بالمهملة . انظر اللسان .
- (٦) المجلس ، بفتح الجيم . س : « المجلس » تحريف .
- (٧) ط ، هـ : « وبلاد نجد والمجلس » ، س : « والمجلس » ، صوابهما في ل .
- (٨) هذه الكلمة ليست في ل .
- (٩) انظر لخر براقش لإكليل الحمداني ١٢٦ وأمثال الميداني (١ : ٤٢٢) .

(١٠) حمزة بن بيض الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كوفي خليج ماجن . وكان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى أبيان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ، واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم . ولم يدرك الدولة العباسية . الأغاني (١٥ : ١٤ - ٢٥) والمؤتلف ١٠٠ . و « بيض » بكسر الباء ، وضبطه الحافظ بالفتح ، وقال الفراء : « البيض : جمع أبيض » وهو الصواب . انظر تاج الدروس (٥ : ١٤ - ١٥) . ويشهد لصحة الضبط بالكسر قول السحيمي له ، كما في الأغاني =

بل جناها أخ على كريم وعلى أهلها برأقش^(١) تجني

القول في الضأن والمعز

قال صاحب الضأن: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾^(٢) ، فقدم ذكر الضأن .

وقال عز وجل: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(٣) . وقد أجمعوا على أنه كبش . ولا شيء أعظم مما عظم الله عز وجل ، [ومن شيء فدى به نبي] .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً﴾^(٤) ولم يقل إن هذا أخى له تسع وتسعون عزاً ولي عز واحد^(٥) ؛ لأن الناس يقولون : كيف النعجة ؟ يريدون الزوجة .

وتسمى المها من^(٦) بقر الوحش نعاجاً^(٧) ولم تسم بعنوز . وجعله^(٨) الله عز وجل السنة في الأضاحي . والكبش للعقيقة^(٩) وهديّة العرس

= (١٥ : ١٧) والبيان (٤ : ٤٧) :

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره حقاً يقينا ولكن من أبو بيض
إن كنت أبيضت لي قوساً لترميني فقد رميتك رمياً غير تبيض
ط ، ه : « حدة » صوابه بالزاي كما في ل ، س .

(١) فيما عدل : « هل جناها » وهو تحريف ، إذ أن قياه ، كما في أمثال المدياني :
لم تكن عن جناية لحقني لا يبارى ولا يميني رميتي

(٢) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٣) الآية ١٠٧ من سورة الصافات . وانظر للذبيح ما كتبت في (٤ : ٨٤) .

(٤) من الآية ٣٣ في سورة ص . وكلمة « هذا » ساقطة من ط ، س .

(٥) كلمة : « هذا » ساقطة من ط ، ه . وفيما عدل : « واحد » بدل : « واحدة » تحريف .

(٦) ه : « وتسمى المها » س : « والمها » ، وأثبت ما في ل ، ط .

(٧) ط ، ه : « نعجة ونعاجا » س : « نعجة ونعاج » ، وفيهما لإتجام وتحريف .

(٨) أي جعل الضأن . فيما عدل : « وجعل » تحريف .

(٩) العقيقة : ما يذبح يوم خلق الشعر الذي يولد به الطفل . وفي الحديث أن رسول الله =

وجعلَ الجذعَ من الضأن كالثني من المعز^(١) في الأضحية .

وهذا ما فضل الله^(٢) به الضأن في الكتاب والسنة .

١٣٦

(فضل الضأن على المعز)

تولّد^(٣) الضأن مرة في السنة ، وتُفرد ولا تُنتم . والماعزة [قد] تولّد^(٤)

مرتين ، وقد تضعُ الثلاثَ وأكثرَ وأقلَّ .

والبركة والنماء والعدد في الضأن ، والخزيرة كثيرة الخنايص^(٥) يقال

إنها تلد^(٥) عشرين خنوصاً . ولا نماء فيها^(٦) .

قال : وفضل الضأن على المعز أن الصوف أغلى وأثمن وأكثرُ قدراً

من الشعر . والمثلُ السائر : « إنما فلانُ كبشٌ من الكباش » . وإذا هجوه

= صلى الله عليه وسلم قال : « في المقيقة من الغلام شاتان مثلان ، وعن الجارية شاة » .

انظر اللسان . والشاة : الواحدة من الغنم ، يكون للذكر والأنثى . وانظر البخارى (٧ :

٨٤) وجمع الفوائد (١ : ٢١٠ - ٢١٢) .

(١) الجذع ، بالتحريك : يكون إجداعه من ستة أشهر إلى عشرة . والثني من المعز : ما كان في الثالثة .

(٢) فيما عدل : « فهذا ما فضل الله عز وجل » .

(٣) ط : « تلد » تحريف ، لا يقال ولدت الشاة بمعنى وضعت . وإنما يقال ولدتها وأولدت

هى . انظر هذا الجزء من ٤٩٥ واللسان (٤ : ٤٨٥ س ١٠) . وإذا قالوا شاة والده

أو والدة فإنهم يعنون أنها حامل ، أو بيعة الولاد قد عرف منها كثرة التاج . وجاءت

الكلمة على الصواب الذى يراه الجاحظ في سائر النسخ ، وبالضبط الذى أثبت في ل فقط .

فيصح أن تقرأ : « تولد » ، أولدت هى . ويبدو لى أن هذا قول لبعض اللغويين ،

وإلا ففي اللسان (٤ : ٤٨٣ س ١٥) : « وكل حامل تلد » . وانظر المخصص (٧ :

١٧٨ - ١٧٩) .

(٤) الخنايص : جمع خنوص ، كسنور ، وهو ولد الخنزير .

(٥) فيما عدل : « تلد » . وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

(٦) أراد أنها مع كثرة ما تضع لا يبقى من ولدها إلا القليل . فيما عدل : « لها » ، وفي المقد

(٤ : ٢٥٧) : « ولا نماء فيها ولا بركة » .

قالوا : « إنما هو تيسٌ [من التيوس] ، وإذا أرادوا التين [أيضاً] . فإذا

أرادوا الغاية في الغباوة قالوا : « ما هو إلا تيسٌ في سفينة ! »^(١) .

والحملان يلعبُ بها الصبيان ، والجداء لا يلعبُ بها . ولبن الضأن أطيبُ

وأخثرُ^(٢) وأدسم ، وزبده أكثر . ورؤوس الضأن المشوية هي الطيبة المفضلة ،

ورؤوس المعز ليس عندها طائل .

ويقال رؤوس الحملان ، ولا يقال رؤوس العرضان^(٣) .

ويقال للوطي^(٤) الذي يلعب بالحدرد^(٥) من أولاد الناس : « هو يأكل

رؤوس الحملان ! » ؛ لمكان آلية الحمل ، ولأنه أخذل وأرطب^(٦) . ولم يقولوا

في الكناية والتعريض : هو يأكل رؤوس العرضان .

والشواء المنعوتُ شواء الضأن ، وشحمه يصير كله إهالة^(٨) أوله

وآخره . والمعز^(٩) يبقى شحمه على حاله ، وكذلك لحمه . ولذلك صار

الخبازون^(١٠) الحذاق قد تركوا الضأن ؛ لأن المعز يبقى شحمه ولحمه ، فيصلح

(١) انظر ما سبق في (٢ : ١٥٠) . وقد سار المثل بهذا في شعر أبي الشمقم يهجو بشارا

(انظر الأغاني ٣ : ٤٦ ، ٦٩) :

إن بشار بن برد تيس أعمى في سفينة

(٢) الخثورة : نقيض للركة . ل : « أخثر وأطيب » .

(٣) العرضان ، بالكسر : جمع العريض ، وهو الجدى أتى عليه نحو سنة . والكلمة ليست في ل .

(٤) فيما عدل : « للزطى » تحريف .

(٥) الحدرد ، كركع : جمع حادر ، وهو الغلام الجميل الصبيح ، والسمين الغليظ . وفي اللسان (٥ : ٢٤٤) أنه يجمع على حدرة . فيما عدل : « الحرب » تحريف .

(٦) في كنايات الثعالبى ٢٥ : « فلان يحب الحملان ويغض التعلج » . وأنشد لأبي نواس :
إني امرؤ أبغض التعلج وقد يمجني من نتاجها الحمل

(٧) الخدل : العظيم المتلى . فيما عدل : « أجزل » محرف .

(٨) الإهالة ، بالكسر : ما أذيب من الألية والشحم . فيما عدل : « إهالة واحدة » .

(٩) ط فقط : « المعز » ، صوابه في سائر النسخ .

(١٠) المراد بالخبازين هنا للطهاة الذين يجمعون بين الخبز والظهور . وسبق في (٤ : -

لأنَّ يسخن مراتٍ^(١) ، فيكونَ أربَحَ لأصحاب العُرس .
والكباشُ للهدايا وللنطاح^(٢) . فتلك فضيلةٌ في النجدة و[في] الثقافة^(٣) .
ومن الملوك من يُراهنُ عليها^(٤) ، ويضع السَّبَقَ عليها^(٥) ، كما يراهن
على الخيل .

والكباشُ الكراز^(٦) يحمل الراعى وأداةً للراعى . وهو له كالحمار
في الوقير^(٧) . ويعيش [الكرازُ] عشرين سنة .

وإذا^(٨) شَبِقَ الراعى وأغتم اختارَ النعجة على العنز . وإذا نعتوا شكلاً
من أشكال مشى البراذين^(٩) [الفُرَّه^(١٠)] قالوا : هو يمشى مشى النُّعاج .

= (٧٦) قول الجاحظ : « وللعرب تقول للرجل الصانع نجاراً . وتسميه خبازاً إذا كان يطبخ
ويمجن » . وفي البخلاء ١٢٣ - ١٢٤ : « وقرب خباز أسد بن عبد الله إليه ، وهو على
خراسان ، ثواء قد نصبجه نصجاً » . وفي القناع للجاحظ ١٧٣ : « ثم يأتية الخباز بالبزماورد » .
وفي شعر أبي الشمقمق في البغال ٣٦٧ بتحقيق :

ذاك شخص به على هوان كهوان الخصى على الخباز
وانظر تحقيق العلامة أحمد زكي باشا في ص ٢٠٩ ، وتحقيقاتي في (كليله ودمنة) في مجلة
للمرسلة العدد ٤٢٨ .

- (١) فيما عدل : « فيصلح أن يسمن مرات » ، تحريف .
- (٢) النطاح ، يشير به إلى اللعب بالكباش وللقامر بنطاحها . انظر (٢ : ٣٦٧ س ٣)
فيما عدل : « النكاح » محرف .
- (٣) الثقافة : الخدق والفتنة والحفة .
- (٤) يراهن ، من المراهنة . ط فقط : « يراهن » بالباء الموحدة ، تحريف .
- (٥) السبق بالتحريك : الخطر الذي يوضع بين أهل السباق . ل : « عنها » .
- (٦) الكراز ، كشداد : الذي يضع عليه الراعى كرزَه فيحملة ، ويكون أمام القوم ،
ولا يكون إلا أجمل ، لأن الأقرن يشغل بالنطاح . انظر اللسان . والكراز ، بالضم :
الخرج الكبير يحمل فيه الراعى زاده ومتاعه . فيما عدل : « الكراز » بزاوين ، محرف .
- (٧) الوقير ، كأمير ، قال للرمادي : « دخلت على الأصمى في مرضه الذي مات فيه فقلت :
يا أبا سعيد ، ما الوقير ؟ فأجابني بضعف صوت فقال : الوقير الغنم بكلبها وحمارها
وراعيها ، لا يكون وقيراً إلا كذلك » . فيما عدل : « الفرق » ، تحريف .

- (٨) فيما عدل : « فإذا » ووجهه بالواو .
- (٩) البراذين : جمع برذون ، وهو من الخيل ، ما كان من غير نتاج العرب . ط فقط :
« البرازين » بالزاي ، تحريف .
- (١٠) الفره ، بالضم وتشديد الراء المفتوحة : جمع فاره ، وهو الشيط الحاد القوي .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ أَصْنَافِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ﴾^(١) .
فقدّم الصّوف .

والْبُخْتُ هي ضأن الإبل^(٢) ، منها الجمّازات^(٣) . والجواميس هي ضأن البقر . يقال للجاموس الفارسية : « كاوماش »^(٤) .

ولا يذكّر الماعزُ بفضيلةٍ إلا ارتفاع^(٥) ثمن جلده ، وغزارة لبنه .
فلذا صيرت إلى عددٍ كثرة النعاج^(٦) وجلود النعاج والضأن كلّها أرّبي ذلك على ما يفضل به الماعزُ الضأن في ثمن الجلد ، والغزير^(٧) في اللبن .

(قول ابنة الخس ودغفل في الممز)

وقيل لابنة الخس : ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قني^(٨) !

-
- (١) من الآية ٨٠ في سورة النحل . ولفظ : (وأشعارها) من ل فقط .
(٢) البخت ، بالضم : الإبل الحراسانية تنتج من بين عربية وفالج . والفالج : البعير ذو السنامين . اختلف في عربيّتها ، فقال بعضهم : « أعجى معرب » . ل : « من ضأن الإبل » .
(٣) الجازات : جمع جازة ، وهي التي تجمر ، أي تسمخ في عدوها . وانظر (١ : ٨٣ - ٨٤) وما سيأتي في (٧ : ٢٤٢) وكتاب البغال ص ٢٣٢ .
(٤) هي « كاوميش » بالجاف الفارسية . « كاو » بمعنى البقر . وميش ، بكسر الميم كسر إمالة ، ولذلك ساغ للجاحظ رسمها بالألف ، ومعنى « ميش » الضأن : A sheed كما في معجم استينجاس ١٣٦٢ ، وكما يفهم من عبارة الجاحظ . وانظر المعرب ١٠٤ مقدمة المعرب ٧ . ومن ذلك تفهم أن العلامة الدكتور عزام قد شاركني عدم التوفيق في تخريج الكلمة ، فلماذا ارتضى « النعجة » مع أن « الكبش » من الضأن كان أولى بأن يخرج عليه ؟ ولا ريب أن الجاموس أشبه بالكباش منه بالنعاج ، لكبر قروته وعظامة جثته .
(٥) فيما عدل : « إلا بانتفاخ » ، وهو تحريف فكه .
(٦) كذا في الأصل .
(٧) الغزير ، بالضم والفتح : كثرة الدر .
(٨) قني ، بكسر ففتح : جمع قنية ، بالكسر والضم ، وهو ما اكتسب . ط ، س « فقاء » هـ : « فقاء » ، صوابهما في ل وعيون الأخبار (٣ : ٧٣ - ٨٤) والعقد (٤ : ٢٥٧) .

قيل : فماتة من الضأن^(١) ؟ قالت : غني^(٢) . قيل : فماتة من الإبل ؟
قالت : منى !

وسئل دغفل بن حنظلة^(٣) عن بني مخزوم ، فقال : معزى مطيرة^(٤) ، عليها
قشعريرة ، إلا بني المغيرة ؛ فإن فيهم تشادق الكلام ، ومصاهرة الكرام^(٥) .

(ما قيل من الأمثال في العنز)

١٣٧ وتقول العرب : « لهو أصرد من عنز جرباء^(٦) » . وتقول العرب :
« العنز تبهى ولا تبني^(٧) » لأن العنز^(٨) تصعد على ظهور الأخبية

(١) فيما عدل : « الضأن » مع إبدال كلمة : « الإبل » التالية بكلمة : « الضأن » تحريف
صوابه في ل والمرجعين السابقين .

(٢) س فقط : « غنا » تحريف .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٤٨٩) . ط : « عيل بن حنظلة » س : « عيل » هـ :
« دعبل » ، صوابهما في ل والمرجعين السالفين والبيان (١ : ١٢١) والمقد (٦ : ٢٢٥) .

(٤) في القاموس : « والمعزى قد يؤث وقد يمتنع » . مطيرة : أصابها المطر .

(٥) ل فقط : « ومصاهرة الكتاب » تحريف .

(٦) أصرد ، من الصرد ، وهو البود . وذلك أنها لا تدفأ لقله شعرها ورقة جلدها ، فالبرد
أضر لها . فيما عدل : « من عين » تصحيف . ط ، هـ : « حرباء » بالحاء ، تصحيف
أيضاً . والمثل على الصواب الذي أثبت في أمثال الميداني (١ : ٣٧٧) وعيون الأخبار
(٢ : ٧٥) . وانظر في الأمثال ما قيل في : « أصرد من عين الحرباء » بالحاء . وسيأتي
في (٦ : ١٦) : « أصرد من حية جرباء » .

(٧) تبهى ، من أبهى البيت : خرقه . وتبنى من أبهى أى أعان على البناء . وفي اللسان : « الأزهرى :
والمعزى في بادية العرب ضربان : ضرب منها جرد لا شعر عليها ، مثل معزى الحجاز
والغور ، والمعزى التي ترمى بنجد البلاد البعيدة من للريف كذلك . ومنها ضرب يألف
الريف ، ويرجن — لعله يدجن — حوالى القرى الكثيرة المياه يطول شعرها ، مثل معزى
الأكراد بناحية الجبل ونواحي خراسان . وكأن المثل لبادية الحجاز وعالية نجد . وفيه :
« وقال الفتيبي فيما رد على أبي عبيدة : رأيت بيوت الأعراب في كثير من المواضع مسواة
من شعر المعزى » . ونص المثل في اللسان (بنى ، بهو) : « إن المعزى تبهى ولا تبني » .
وعند الميداني وكذا في البلغة ١٢٦ — ١٢٧ مثله مع حذف « إن » . وانظر جمهرة للمسكوى
١٨٦ والخصائص (١ : ٣٧) . و « تبهى » جاءت في ط محرفة برسم : « تهلهم »
و هـ : « تبني » و س : « تبهى » . والمثل يضرب لمن يفسد ولا يصلح .

(٨) ل : « لأنها » س : « لأن المعز » .

فتقطعها بأظلافها ، والنعجة لاتعمل ذلك :

هذا . وبيوتُ الأعراب إنما تُعملُ من الصوف والوبر^(١) ، فليس للماعز فيها معونة ، وهي تحرقها . وقال الأول^(٢) :

لو نزل الغيثُ أبْنَيْنِ امرأً كانت له قُبَّةٌ ، سحقَ بجاذ^(٣)

أبنائه : إذا جعل له بناء^(٤) . وأبنية العرب : خيامهم ؛ ولذلك يقولون :

بنى فلانُ على امرأته البارحة .

(ضرر لحم الماعز)

وقال [لى] شْمُونُ الطيب^(٥) : يا أبا عثمان ، إياك ولحم الماعز ؛ فإنه يورثُ الحمَّ ، ويحركُ السوداء ، ويورثُ النسيانَ ، ويُفسدُ الدمَّ ، وهو والله ينجبلُ الأولاد !

(١) انظر الرد على هذا في التنبيه رقم ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) انظر المخصص (٥ : ١٤٢) والمصائص (١ : ٣٦) وأمال ابن الشجري (٢ : ٢٠٦) واللمعان (٩ : ٤ و ١٨ : ١٠٢) . وهو لأبي مارد الشيباني ، كما في المصائص ، وهو من مجزوء الحفيف .

(٣) للرواية في المراجع المالفة : « لو وصل الغيث » ، أى لو اتصل وتتابع . والقبة : البيت من آدم خاصة . سحق ، بالفتح : الخلق . والجاذ ، بالكسر : كساء مخطط . يقول : لو غشنا لأمرعنا وأخصبنا فأشرنا وأغرنا ، فجعلت خيلنا هذا الرجل العزيز الذى كان يسكن في قبة من آدم ، يأوى إلى خباء من سحق كساء ، وذلك لشدة الإغارة وما يكون فيها من نهب . وقيل معناه : أن هذه الخيل لو سمىها الغيث بما ينبت لها لأغررت بها على ذوى القباب فأخذت قبابهم حتى تكون البجد أبنية لحم بعدها . ضمير : « أبنين » للخيل . و : « سحق » مفعول ثانٍ لأبنين . ط : « لابنى » هـ : « لاسى » س : « لأبشئ » صوابها في ل . وفي المراجع : « أبنين » بطرح اللام . هـ ، س : « وسحق » بإقحام الواو ، تحريف . هـ : « نجاد » تحريف أيضاً . والبيت من مجزوء البسيط المذيل .

(٤) ط ، هـ : « إنما أراد لجمل له بناء » ، صوابها في ل .

(٥) شْمُونُ الطيب ، لم أجد له ترجمة إلا فيما يروى الجاحظ عنه . وقد سبقت رواية الجاحظ عنه في (٣ : ٨ - ٩) . فيما عدال : « جشمون » ، تحريف .

وقال الكلبي^(١) : « العُنُقُ بعد النُوق^(٢) » ولم يقل : الحمل بعد الحمل .
 وقال عمرو بن العاص^(٣) للشيخ الجهنى المعترض عليه في شأن
 الحكمين : وما أنت والكلام^(٤) يا تيس جهينة ؟ ! [ولم يقل يا كبش
 جهينة] ؛ لأن الكبش مدح^(٥) والتيس ذم .
 وأما قوله « إن الظلف لا يرى مع الخف » فالبقر والجواميس والضأن
 والمعز في ذلك سواء .

[قال] : وأتى عبد الملك بن مروان في دخوله الكوفة على موائد
 بالجداء^(٦) ، فقال : فأين أتم عن العماريس^(٨) ؟ فقيل له : عماريس
 الشام أطيب !

وفي المثل : « هو أذل من النقد » . والنقد هو المعز^(٩) . وقال الكذاب
 الحرمازى^(١٠) :

(١) ط « الكلبي » ه : « الكلبي » بالإمالة ، صوابها في ل ، س والبيان (١ : ٢٨٥) ،
 واسمه « العلاء » كما في البيان .

(٢) العُنُق ، بالضم : جمع عناق بالفتح ، وهو الأنثى من ولد المعزى إذا أنت عليها سنة .
 وهذا جمع نادر . ويجمع أيضاً على أعنق وعنق والنوق : جمع ناقة . يضرب لمن كانت له
 حال حسنة ثم ساءت . أى كنت صاحب نوق فصرت صاحب عنوق . انظر الميداني
 (١ : ٤٢٠) واللسان (١٢ : ١٤٨) .

(٣) فيما عدل : « العاصى » . وانظر ما أسلفت من تحقيق التنبيه السابق ص ٢٩٥ .

(٤) فيما عدل : « والحكمين » .

(٥) انظر المفضليات ٩٥ س ١٤ و ٢٠٧ س ١ .

(٦) هذه العبارة من قول عمرو بن العاص فيما يظهر .

(٧) الجداء : جمع جدى . و « على موائد » ساقطتان من ل .

(٨) العماريس : جمع عمروس ، بالضم ، وهو الجدى ، لغة ثمامية ، كما في اللسان . وفيه أيضاً :
 « وفي حديث عبد الملك بن مروان : أين أنت من عمروس راضع ! » .

(٩) هذا التفسير انفرد به الجاحظ . وأعرف الأقوال في النقد أنه جنس من النعم قصار
 الأوجه قباح الوجوه تكون بالبحرين . انظر اللسان (٤ : ٤٣٧) والميداني (٢ :
 ٢٦٠) .

(١٠) سبق الرجز ومراجعته في (٣ : ٤٨٤) . وانظر أيضاً الأزمعة للمرزوقى (٢ : ٢٧٧)
 وفيه نسبة للرجز العين المنقرى .

لو كنتم قولاً لكنتم فَنَدَا^(١) أو كنتم ماء لكنتم زَبَدًا
أو كنتم شاء لكنتم نَقْدًا [أو كنتم عوداً لكنتم عُقْدًا]

(اشتقاق الأسماء من الكبش)

قال : والمرأة تسمى كَبْشَةً ، وكُبَيْشَةً . والرجل يكنى أبا كَبْشَةٍ ،
وقال أبو قردودة :

كَبَيْشَةٌ إِذْ حَاوَلْتُ أَنْ تَبِيدَ نَ يَسْتَبِقُ الدَّمْعُ مِنِّي اسْتِبَاقًا^(٢)
وَقَامَتْ تُرَيْكُ غَدَاةَ الْفِرَا قِ كَشْحًا لَطِيفًا وَفَخْذًا وَسَاقًا^(٣)
وَمُنْسَدِلًا كَثَانِي الْحَيَا لَ تَوْسِعُهُ زَنْبَقًا أَوْ خِلَاقًا^(٤)

[وأول هذه القصيدة :

كُبَيْشَةٌ عَرْسِي تَرِيدُ الطَّلَاقَا وَتَسْأَلُنِي بَعْدَ وَهْنٍ فِرَاقَا]

(١) الفند ، بالتحريك : الكذب .

(٢) ط ، هـ : « إذا حاولت تستبين » س : « إذا حاولت تستبِق يستبِق » ، صوابها في ل .

(٣) الكشح : الخصر اللطيف الدقيق . ل : « كفا لطيفاً » . واستعمال « الكف » مذكراً

لغة ضعيفة . انظر ما أسلفت في ص ٢٢١ .

(٤) منسدلاً : مستقرلاً ، عنى شعرها . والمثاني : جمع مثناة ، وهو الحبل . والزنيق : دهن

الياسمين ، قال الأزهرى : « وأهل العراق يقولون لدهن الياسمين دهن الزنيق » . مأخوذ من

« زَنْبَه » الفارسية ، بمعنى الورد الأبيض . انظر استينجاس ٢٦٣ : ٢٦٤ . ولم يتعرض

أحد لهذا التأصيل في المعاجم وكتب العرب . قوسمه : تبالغ في دهنه . والأصل فيه :

« أوسعه الشيء » : جعله يسهه . قال امرؤ القيس :

فتوسع أهلها أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبع وري

والخلاق ، بالكسر : ضرب من الطيب ، وهو الخلوق بالفتح . وروايته في اللسان

(١١ : ٣٧٩) : « ومنسدلاً كقرون العروس » . ط ، هـ : « ترشفه » س : « ترشفه »

صوابها في ل واللسان . وفيما عدال : « حلاقاً » بالمهمله ، صوابه بالمعجمة كما في

ل ، واللسان .

(قول القصاص في تفضيل الكباش على التيس)

وقال بعض القصاص : ومما فضل الله عز وجل به الكباش أن جعله
مستور العورة من قبل ومن دبر ، ومما أهان الله تعالى به التيس أن جعله
مهتوك السر ، مكشوف القبيل والدبر^(١) .

(التيس في الهجاء)

وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

سألت قريشاً كلها فشرارها بنو عابد شامت وجوه الأعابد^(٢)
إذا جلسوا وسط الندى تجابوا تجاوب عتدان الربيع السوافد^(٣)

وقال آخر^(٤) :

أعثان بن حيان بن آدم عتود في مفارقة يبول^(٥)

(١) فيما عدل : « الدبر والقبل » ، وأثبت ما في ل والعقد (٤ : ٢٥٨) وعيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٢) هم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ل : « بنو عامر » ما عدل : « بنو عائد » صوابه ما أثبت من ديوان حسان ١٥٢ . وانظر مختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب ٤٤ وما سيأتي في حواشي (٦ : ٣١٠) . والأعابد : جمع أعبد ، وأعبد جمع عبد . انظر اللسان (٤ : ٢٦٠ س ٥) . فيما عدل : « الأعائد » ، بحريف .

(٣) الندى : النادى ، وهو مجلس القوم . والعتدان ، بالكسر : جمع عتود ، بالفتح ، وهو الجدوى الذى قد بلغ السفاد . ويدغم كثيراً فيقال : « عدان » . وأنشد أبو زيد :
واذكر غدانة عدانا مزمنة من الخلق تبني حولها الصير

ل : « عيدان » س ، هـ : « عيدان » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٤) هو المرار الفقمسى كما في اللسان (١٦ : ٦٢ س ٩ - ١٠) . وهو المرار بن سعيد ابن حبيب . شاعر إسلامي كثير الشعر . انظر المؤلف ١٧٦ والمرزبانى ٤٠٨ .

(٥) عثمان بن حيان ، كاهن والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك ، =

ولو أنى أشاء قد أرفأنت نعامته ويعلم ما أقول^(١)

وقال الشاعر :

مُتِّيتَ زَيْدًا كى تَزِيدَ فلم تَزِدْ فعادَ لك المسمى فسَمَّاك بالقَحْرِ^(٢)

وما القَحْرُ إلا التَّيسُ يعتك بُولُهُ عليه ويمدَى فى اللِّبَانِ وفى النَّحْرِ^(٣)

(تن التيس)

فالتيس كالكلب ؛ [لأنه] يقزح ببوله^(٤) ، فيريد به حاق خيشومه^(٥) .
وبول التيس [من] أخثر البول وأنتنه ، وريح أبدان التيس إليها يقتهى

= ثم عزله سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ . انظر الطبرى (٨ : ٩٢ ، ١٠٢) . وكان المرار قد طرد طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادى القرى ، أو ببرمة ، فرفع أمره إلى عثمان ابن حيان فحبسه . الأغاني (٩ : ١٥٤) .

(١) أرفأنت نعامته : سكنت بعد غضب . ويكتون بالنعامه من الجهل ، ويقولون : « شالت نعامته » ، و : « أرفأنت نعامته » ، أى سكن بعد غضبه . انظر اللسان (١٣ : ٤٠٠ س ٣ و ١٦ : ٦٢ س ١٠) . والرواية فيما عدل : « ولو أنى أشافه اشالت » . ورواية سائر البيت فى اللسان : « وأبغض ما أقول » . وقد سبق البيعان محرفين فى (١ : ٢٣٠) .

(٢) القحور : البعير المسن . فيما عدل : « بالفجر » تحريف . ورواية صدر البيت فيما عدل : « تسمى يزيد كى يزيد فلم يزد » . وسبق فى (١ : ٢٣٠) : « دميت يزيد كى تزيد فلم تزد » . وفى ط ، س : « ففألك المسمى » ه : « ففألك المسمى » صوابهما فى ل .

(٣) يعتك عليه : يغلبه ، من قولهم : عتكت المرأة حل أيها : عصته وغلبته . فيما عدل : « وما ألقى إلا التيس بعبير » تحريف . ويمدَى من الملقى . فيما عدل : « يهللى فى لبان وفى نحر » ، محرف .

(٤) يقزح بالقاف والزاي : أى يرى به أو يرسله دفعا . ل : « يقرح » وفيما عدل : « يقرح » ، صوابها ما أثبت .

(٥) الحاق ، بتشديد القاف : وسط الشيء . انظر اللسان (١١ : ٢٤١) . فيما عدل : « فبرد حاق خيشومه » تحريف .

المثل . ولو كان هذا [العرضُ] في الكبش لكان^(١) أعذر له ؛ لأن
الحموم [والخن] ، والعفن والنتن ، لو عرض لجلد ذى الصوف المتراكم ،
الصفيق الدقيق ، والملتف المستكثف ؛ لأن الرّيح لا تتخلله ، والنسيم
لا يتخرقه^(٢) - لكان ذلك أشبه .

فقد علمنا الآن أن للتيس مع تخلخل شعره^(٣) ، وبروز جلده^(٤)
وجفوف عرقه ، وتقطع بخار بدنه - فضلا [ليس لشيء سواه . والكلب
يوصف بالنتن إذا بلّه المطر^(٥) . والحيات توصف [بالنتن^(٦) . ولعل ذلك
أن يجده من وضع أنفه على جلودها .

[وبول التيس يخالط خيشومه . وليس لشيء من الحيوان ما يشبه
هذا ، إلا ما ذكرنا من الكلب . على أن صاحب الكلب قد
أنكر هذا .

وجلود الثيوس [، وجلود آباط الزنج ، مُتِنّة العرق ، وسائر ذلك
سلم . والتيس إبط كله^(٧) ، ونتنه في الشتاء كنتنه في الصيف . وإنا
لندخل السكة وفي أقصاها تيّاس^(٨) ، فنجد نتنها من أدناها ، حتى

-
- (١) فيما عدل : « كان » بطرح اللام ، وهما وجهان جائزان كما كتبت في ص ٣٢١ .
(٢) يتخرقه : أراد يتخلله . ولم أجده نصا على هذا الفعل إلا ماورد في القسان (١١ :
٣٦٣) : « قال أبو مدنان : المخارق الملاص يتخرقون الأرض ، بينما هم بأرض إذا هم
بأخرى » . وإلا ماورد في الحيوان (٢ : ٣٣١) من قوله : « يتخرق السنابير » .
فيما عدل : « لا يخرقه » من قولهم خرقت الأرض : جبتها وقطعتها .
(٣) تتخلله : تفرقه . وانظر ما أسلفت في ص ٥١ وأساس البلاغة (خلل) والألفاظ
لابن السكيت ٥١ . فيما عدل : « تتخلل » تحريف .
(٤) بروزه : أى ظهوره نخفة الشعر الذى يعلوه . فيما عدل : « بروق » محرف .
(٥) انظر ما قبل من شعر في هذا المعنى في الجزء الأول ص ٢٢٦ .
(٦) فيما عدل : « في النتن » .
(٧) عبارة جاحظية طريفة . عني أنه منتن البدن كله .
(٨) التياس : صاحب الثيوس ومسكها . فيما عدل : « الثيوس » .

لا يكاد أحدنا^(١) يقطع تلك السكة إلا وهو مختر الأنف . إلا ما كان مما طبع الله عز وجل عليه البلوى^(٢) وعلياً الأسوارى^(٣) ؛ فإن بعضهما^(٤) صادق بعضاً على استطابة ريح التيوس^(٥) . وكان ربما جلسا على باب التيساس ؛ ليستنشقا تلك الرائحة ، فإذا مرَّ بهما من يعرفهما^(٦) وأنكر مكانهما ، ادعيا أنهما ينتظران^(٧) بعض من يخرج إليهما من بعض تلك الدور .

(المكى وجارىته)

فأما المكى فإنه تعشق جارية يقال لها سندرة^(٨) ، ثم تزوجها نهارية^(٩) وقد دعانى إلى منزلها غير مرة ، وخبرتنى أنها كانت ذات صنان^(١٠) ،

(١) فيما عدل : « أحد منا » .

(٢) البلوى : نسبة إلى قبيلة « بلى » كفى . ل : « الملوى » بالميم .

(٣) الأسوارى : نسبة إلى الأسوار واحد الأساور من الفرس ، كانوا نزلوا في بني تميم بالبصرة ، واختطوا بها خطة وانتموا إليهم . وهناك نسبة أخرى إلى « أسوارية » بالفتح والضم ، وهى قرية من قرى أصبهان . وعلى الأسوارى كان من معاصرى الجاحظ : وكان أكولاً ، روى الجاحظ في البخلاء ٦٣ أنه « نهش بضعة لحم تعرقاً فبلغ ضرره وهو لا يعلم » . وكان من المحققين . وفي البيان (٢ : ٢٦١) : « قال على الأسوارى : عمر بن الخطاب معلق بشجرة ! قلت : وما صيره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع بنصر ابن سيار !! يريد : نصر بن الحجاج » .

(٤) ل ، س : « فإن بعضهم » ، والوجه التثنية .

(٥) ل : « استبطانه رائحة التيوس » ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « وإذا مر » . ط ، هـ : « من ينكرهما » ، وهذه محرفة .

(٧) فيما عدل : « ادعوا أنهما منتظران » ، وفيه تحريف .

(٨) سندرة ، بالراء : من أعلام النساء ، ومنه فى المثل « كيل السندرة » ، كانت تباع القمح وتوفى الكيل . والسندرة أيضاً : شجرة يعمل منها القمى والمهام . فيما عدل : « سندرة » .

(٩) نهارية : نسبة إلى النهار . وانظر الاسعدراكات .

(١٠) ط ، هـ : « ذا صنان » تحريف .

وأنه كان معجباً بذلك منها ، وأنها كانت تعالجه بالمرتك^(١) ، وأنه نهاها مراراً حتى غضب عليها في ذلك . قال : فلما عرفتُ شهوتي كانت إذا سألتني حاجة ولم أقضها قالت : والله لأتمرتكن^(٢) ، ثم والله لأتمرتكن^(٣) ، ثم والله لأتمرتكن^(٤) ! فلا أجِدُ بُدّاً من أن أقضى حاجتها^(٥) [كائناً ما كان] .

(اشتقاق ريع الكرياس)

وحدثني مؤيس بن عمران ، وكان هو والكذب^(٦) لا يأخذان في طريق ، ولم يكن عليه في^(٧) الصدق مؤونة ، لا يثاره له حتى كان يستوى عنده ما يضر وما لا يضر^(٨) - قال : كان عندنا رجل يشتهي ريع الكرياس^(٩) لا يشفيه دونه شيء ، فكان قد أعدَّ نجوباً^(١٠) أو سكة حديد^(١١) في صورة البرد ، فيأني الكرايس^(١٢) التي تكون في الأزقة القليلة

(١) انظر لتفسير « المرتك » التنبيه الخامس من ٢٧٤ ، ٢٥٠ .

(٢) هذا الفعل صناعي لم تعرفه المعاجم .

(٣) فيما عدل : « من قضاء حاجتها » .

(٤) س : « والكذاب » .

(٥) ل : « من » .

(٦) فيما عدل : « وما ينفع » .

(٧) الكرياس ، بالكسر وباء مثناة ، قال أبو عبيد : هو الكنيف الذي يكون مشرفاً على

سطح بقناة إلى الأرض . قال الأزهري : سمي كرياساً لما يملق به من الأقدار فيركب بعضه

بعضاً ويتكسر مثل كرس الدمن . وهو فيمال من الكرس ، مثل جريال . وهو من الألفاظ

المشتركة بين العربية والفارسية ، وتفسيره في الفارسية مثله في العربية . وفي معجم استينجاس

(١٠٢٦ : A privy on the roof of house having communication

with a subterraneous passage) ، س : « الكرياس » بالباء ، تحريف .

وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٣٠ س ٣) .

(٨) الجوب ، بالكسر : آلة الجوب ، وهو للقطع . انظر السان (١ : ٢٧٧ س ١١ -

١٢) . فيما عدل : « وتدا » .

(٩) السكة : أراد بها القطعة من الحديد ، وأصل السكة حديدة المخرات . فيما عدل :

« من حديد » .

(١٠) ل فقط : « الكرايس » بالباء ، تحريف . انظر التنبيه السابع .

المارة ، فيخرق الكرياس^(١) [ولا يبالي ، أ] كان من خزف أو من خشب ، ثم يضع منخرية عليه ، حتى يقضي وطره .

قال : فلقى الناس من سيلان كرايسهم^(٢) ثمراً حتى عثروا عليه ، فما منعهم من حبسه إلا الرحمة [له] من تلك البلية ، مع الذي رأوا من حسن هيئته ، [فقال لهم : يا هؤلاء ، لو مررتم بى إلى السلطان كان يبلغ من عقابي أكثر مما أبلغ من نفسى ؟ قالوا : لا والله ! وتركوه] .

(نتن العنز)

قالوا : وهذا شأن التيس ، وهو أبو العنز . « ولا تلد الحية إلا حية^(٣) » . ولا بد لذلك للذئب عن ميراث [فى ظاهر] أو باطن . وأنشدوا لابن أحر :
إني وجدت بنى أعيا وجاملهم كالعنز تعطف روقها فترضع^(٤)
وهذا عيب لا يكون فى النعاج .

(مثالب العنز)

والعنز هى التى ترضع^(٥) من خلفها وهى مخفلة^(٦) ، حتى تأتى

(١) ل ، س : « الكرياس » بالباء ، محرف . انظر التنبيه ٧ من الصفحة السابقة .

(٢) ل ، س هـ : كرايسهم » بالباء ، صوابه ما أثبت من ط .

(٣) ط فقط : « وهل تلد الحية إلا حية » .

(٤) أعيا : أبو بطن من أسد ، وهو أعيا أخو قنص ، ابننا طريف بن عمرو بن الحارث

ابن ثعلبة بن دودان بن أسد . والجامل : قطيع من الإبل معها رعيانها وأربابها . والروق ،

بالفتح : القرن . ط ، هـ : « بنى أعيان » س : « وهبان » ، وأثبت ما فى ل وهيون

الأخبار (٢ : ٧٥) . ورواية اللسان (٩ : ٤٨٤) والحيوان (١ : ٢٠٠ : ٣٥٤) :

« بنى سهم » ل : « وحاملهم » وفيما عدان : « حاملهم » . بإسقاط الواو ، صوابه بالجيم

وإثبات الواو . وفى اللسان : « وعزهم » . والبيت محرف فى المقدم (٤ : ٢٠٧) .

(٥) ط ، هـ : « ترضع » .

(٦) المخفلة : التى ترك حلبها أياها حتى يجتمع لبنها . فيما عدان : « مخفلة » صوابها -

على [أقصى] لبنها ، وهى التى تنزع الوتد وتقلب المِغْلَف ، وتنثر مافيه ^(١) .
 وإذا ارتعت الضائنة ^(٢) والماعزة فى قصيل ^(٣) ، نبت ما تأكله الضائنة ^(٤) ،
 ولا ينبت ما تأكله الماعزة ، لأن الضائنة تقرض بأسنانها وتقطع ، والماعزة
 تقبض عليه فتثيره ^(٥) وتجذبه ، وهى فى ذلك تأكله . [ويضرب بها المثل
 بالموق ^(٦) فى جلبها حتفها على نفسها] .

وقال الفرزدق :

فكانت كعنز السوء قامت بظلفها إلى مديّة تحت التراب تُثِرُّها ^(٧)

« فى ل و عيون الأخبار (٢ : ٧٥ س ١٧) والمقد (٤ : ٢٥٧) .

- (١) ط : « وتثير مافيه » س ، هـ : « وتثير مافيه » والأولى محرفة . وأثبت مافى ل .
 (٢) الضائنة : الشاة من الغنم ، يقابلها الضائن ، وهو الكباش من الغنم . ل ، س ، هـ :
 « الضائنة » وهى صحيحة ، ولكنها ليست مرادة . والضائنة ، بتقديم النون : الكثيرة
 الولد . وفى اللسان (١ : ١٠٦) : « الكسائي : امرأة ضائنة وماشية معناها أن يكثر
 ولدها » . وأثبت صواب النص من ط و عيون الأخبار (٢ : ٧٥) والمقد (٤ : ٢٥٧) .
 (٣) القصيل : ما اتصل من الزرع أخضر ، سمي قصيلا لسرعة اتصاله ، من رخصته .
 فيما عدل : « فضل » ، وكذا العقد ، تحريف . وفى عيون الأخبار : « قصير » ،
 صوابها ما أثبت من ل .

(٤) كذا على الصواب الذى أثبت فى ط . وفى سائر النسخ : « الضائنة » تحريف .

(٥) ل : « فتثيره » من الثثر .

- (٦) الموق : الحلق . والأوفق : « فى الموق » لكن جاءت هكذا . وانظر الميداني (٢ : ٩٣) .
 (٧) قال البحرى فى حماسه ص ٢٨٤ : « يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعجة فأراد
 ذبحها ، ولم يكن معه شيء يذبحها به . فبينما هو يفكر فى ذلك ، وأى شيء يصنع ، إذ حفرت
 النعجة بأظلافها الأرض ، فأبرزت من سكين كانت متدفنة فى التراب فذبحها بها ، وضرب
 العرب بها المثل » . وروى ثمانية أشعار فى هذا المعنى فى الباب ١١٥ . وانظر جهرة
 للعسكري ٩٥ والميداني (٢ : ١٧٨) ومعجم المرزبانى ٣٧٤ س ١٦ . والرواية
 فيما عدل : « وكانت » . وفى ديوان الفرزدق ٢٤٩ : « وكان » . وسيأتى البيت برواية
 للديوان فى ص ٤٧٥ .

(تيس بنى حمان)

وقال الشاعر :

لعمرك ما تدرى فوارس منقري
أفى الرأس أم فى الإست تلقى الشكائم^(١)
واللهى بنى حمان عصب عتودهم عن المجند حتى أحرزته الأكارم^(٢)
وذلك أن [بنى]^(٣) حمان تزعم أن تيسهم قرع شاة بعد أن ذبح ،
وأنه ألحقها .

(أعجوبة الضأن)

قالوا : فى الضأن أعجوبة ، وذلك أن النعجة ربما عظمت ألبنتها حتى
تسقط على الأرض ، ويمنعها ذلك [من] المشى ، فعند الكباش رفق
فى السفاد ، وحذق لم يسمع بأعجب منه ، وذلك أنه يدنو منها^(٥) ويقف
[منها] موقفاً [يعرفه] ، ثم يصبك أحد جانبي الآلية بصدرة^(٦) ، بمقدار من

(١) منقر ، هو ابن هيب بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . فيما عدا
ل : « منقراً » تحريف . والشكائم : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعرضة فى فم
الفرس . يقول : ليسوا فرساناً ، إذ لا مرفة لهم بالليل ولا عهد لهم بها . فيما عدا ل :
« أفى الإست أم فى الرأس » .

(٢) حمان ، بكسر الحاء وتشديد الميم ، وهم بنو حمان بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .
والعصب : بالفتح : ضراب الفحل أو ماؤه أو كراه ضراجه . والعتود ، بالفتح : الجدى
قد بلغ السفاد . يقول : جعلوا فخرهم فى هذا التيس فألحاهم ذلك عن المجند .

(٣) هذه التكملة من ل ، ص .

(٤) فيما عدا ل : « بعد ما ذبح » . وانظر ما سبق ٢١٩ وما سياتى فى ص ٥٠٢ .

(٥) ل : « إليها » . وعروف الجر يختلف بعضهن بعضاً . وفى اللسان (١٨ : ٢٩٧) :
« دنا عليه » .

(٦) فيما عدا ل : « ثم يصد إحدى ناحيتي الآلية بصدرة » ، وفيه تحريف

الصك^(١) يعرفه ، فيفرج عن حياها المقدار الذي لا يعرفه غيره^(٢) ، ثم يسفدها في أسرع من اللعج .

(فضل الضأن على الماعز)

وقالوا : والضأن أحمل للبرد [والجمد^(٣)] وللريح والمطر .

[قالوا] : ومن مفاخر الضأن على المعز أن التمثيل الذي كان عند كسرى والتخير^(٤) ، إنما كان بين النعجة والنحلة^(٥) ، ولم يكن هناك للعنز ذكر وعلى ذلك الناس إلى اليوم .

والموت إلى المعزى أسرع ، وأمراضها أكثر . وإنما معادن^(٦) الغنم ١٤٠ الكثير الذي عليه يعتمد الناس - الجبال ، والمعز لا تعيش هناك . وأصواف الكباش أمنع للكباش من غلظ جلود المعز . ولولا أن أجواف الماعز أبرد ، وكذلك كلالها ، لما احتشيت من الشحم كما تحتشى .

(جمال ذكورة الحيوان وقبح التيوس)

وذكورة كل جنس أتم حسناً من إناثها . وربما لم يكن للإناث شيء من الحسن ، وتكون الذكورة في غاية الحسن ، كالطواويس

(١) الصك : للضرب . فيما عدل : « الصك » تحريف .

(٢) الحيا : الفرج من ذوات الخف والظلف . فيما عدل : « فيفرج عن جانبها المقدار الذي لا يراه غيره » ، تحريف .

(٣) الجمد ، بالتحريك : الثلج . والكلمة التي بعدها هي فيما عدل : « والريح » .

(٤) التخير : التفضيل .

(٥) فيما عدل : « النحلة » بالخاء المهملة ، تحريف .

(٦) المعادن : المواطن . عدن بالمكان : أقام ، وعنت البلد : توطنه .

والتدريج^(١) . وإنائها [لا تدانيها في الحسن ، ولها من الحسن مقدار] ،
وربما كُنْ دونَ الذُّكُورَةِ ، ولهنَّ من الحسن مقدار ، كِإِنَاثِ الدَّرَارِيجِ
والقُبَجِ^(٢) والدجاج والحمام ، والوراشين ، وأشباه ذلك .

[وإذا قال الناس : نَبَّاسٌ ، عُرِفَ معناه واستقْدِرَتْ صناعته . وإذا
قالوا : كَبَّاشٌ ، فإِنَّمَا يَعْنُونَ بِيَعِ الكِبَّاشِ واتَّخَذَهَا لِلنُّطَاحِ] .
والتُّيُوسُ قَبِيحَةٌ جَدًّا . وزاد في قبحها حُسْنُ الصُّفَايَا^(٣) .

(التشبيه بالكباش والتفاوت بها)

وإذا وصفوا أعداق^(٤) النخل العِظَامَ قالوا : كأنَّها كِبَاشٌ .

وقال الشاعر :

كَأَنَّ كِبَاشَ السَّاجِسِيَّةِ عُلِّقَتْ دُونِ الخَوَافِي أَوْ غَرَائِرَ تَاجِرٍ^(٥)
[وَصَوَّرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، فِي وَفَاقِ قَصْرِه^(٦) ، أَسْدًا ، وَكَلْبًا ، وَكِبْشًا .
فَقَرَّنَهُ مَعَ سَبْعِينَ عَظِيمَى الشَّانِ : وَحْشِيٌّ ، وَأَهْلِيٌّ ، تَفَاوُلًا بِهِ] .

(١) التدريج : جمع تدرج . انظر ص ٢٠٩ . فيما عدال : « الداريج » .
(٢) الداريج : جمع دراج . انظر ص ٢٠٩ . والقُبَج ، بالتحريك ، فسر في (٣ : ١٧١) .

(٣) الصفايا : جمع صفية . انظر التنبية الثالث ص ٢٠٩ .
(٤) الأعداق : جمع عذق ، بالكسر ، وهو المرجون بما فيه من الشاريخ . ط فقط : « أعناق » تحريف .

(٥) الساجسية : ضأن حر . قال أبو حارم الكلابي (اللسان ٧ : ٤٠٨) :

فالعذق مثل الساجس المفضاج

والخوافي : السعفات اللواتي يلين القلبة ، وهي لفظة نجدية . وهي في لغة أهل الحجاز :
ثَمَوَاهِن . والغراير : جمع غرارة ، وهي الجوائق . فيما عدال : « كَانِ الكِبَاشِ »
وفي ط ، هـ : « دَوِينُ أَجِيرٍ » بحرفة ، وموضع كلمة : « الغراير » أبيض في س .
وفيما عدال : « غَدَائِرُ » مكان « غَرَائِرُ » ، تحريف .

(٦) الزقاق ، بالضم : طريق ضيق دين السكة . وقد سبق هذا الخبر بتفصيل في -

(شعر في ذم العنز)

ومما (١) ذموا فيه العنز دون النعجة قول أبي الأسود الدؤلي (٢) :
ولست بمعراض إذا ما لقيته يعبس كالغضبان حين يقول
ولا بسبس كالعنز أطول رسلها ورثانها يومان ثم يزول (٣)
وقال أبو الأسود أيضاً (٤) :
ومن خير ما يتعاطى الرجال نصيحة ذي الرأي للمجتبى (٥)
فلا تلك مثل التي استخرحت بأظلافها مذية أو بفيها (٦)
فقام إليها بها ذابح ومن تدع يوماً شعوب يجيها (٧)
فظلت بأوصالها قدرها تحش الوليدة أو تشتويها (٨)

= (١ : ٣٢٥) وبلفظ : « في دهليز قصره » . والدهليز ، بالكسر : ما بين الباب وللدار ، فارسي معرب . وانظر الحر أيضاً في عيون الأخبار (١ : ١٤٧) .

(١) فيما عدل : « وما » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل ، س : « الدلى » . وانظر اللسان (دأل) .

(٣) بسبس ، كذا وردت . والرسل ، بالكسر : اللبن . والرثان : المظف . وفيما هذا ط : « ثم يزول » .

(٤) يخاطب الحصين بن أبي الحر العبدي . انظر الأغاني (١١ : ١١٤) .

(٥) فيما عدل : « للمجتبى » . وفي الأغاني : « للمجتبى » بالثون .

(٦) ط ، هـ : « مثل الذي » ، تحريف . وانظر قصة المثل في التنبيه ٧ ص ٤٧٠ .

(٧) شعوب : علم للمنية ، سميت شعوب لأنها تشعب أي تفرق . وشعوب ، مؤنثة معرفة لا تنصرف . فيما عدل : « ومن يدع » ، وفيه أيضاً : « شعوبا » تحريف . يجيها : يجيها . وفي المخصص (٦ : ١٢١ س ٤) : « يجيها » من الإجابة ، تحريف . والبيت كذلك محرفاً في حاشية البحري ٢٨٥ .

(٨) الأوصال : الأعضاء ، واحدها وصل بالكسر والضم . تحش : أي تحش النار : تجمع إليها ما تفرق من الخطب . ط ، هـ : « يخش » س : « يحس » بالإعمال ؛ محرفان عما أثبت من ل والأغاني . و « أو » هي في ط ، س : « أن » هـ : « إذ » محرفان . وفي جميع نسخ الأصل : « تحويها » ، وأثبت ما في الأغاني .

وقال مسكين الدارمي^(١) :

إِذَا صَبَّحْتَنِي مِنْ أَنْاسٍ ثَعَالِبُ لترفع ما قالوا مَنْحَتُهُمْ حَقَرًا^(٢)
فَكَانُوا كَعَزِ السَّوِّ تَتَغَوُّ لَحِينَهَا وتحفِرُ بِالْأُظْلَافِ عَنْ حَتْفِهَا حَفَرًا^(٣)
[وقال الفرزدق :

وكان يُجِيرُ النَّاسَ مِنْ سَيْفِ مَالِكٍ فأصبح يبغى نفسه من يُجِيرُهَا
وكان كعز السَّوِّ قامت بظلفها إلى مُدْيَةٍ تَحْتَ التَّرَابِ تثيرها^(٤)

(أمنية أبي شعيب القلال)

وقال رمضان^(٥) لأبي شعيب القلال^(٦) - وأبو الهذيل حاضر - : أى شيء
تشتهى ؟ وذلك [نصف النهار] ، فى يومٍ من صيف البصرة^(٧) . قال أبو شعيب :
أشتهى أن أجىء إلى بابِ صاحبِ سَقَطِ^(٨) ، وله على بابِ حانوته أليَّةٌ
معلقة ، من تلك المبزرة المشرجة^(٩) ، وقد اصفرَّت ، وودَّ كَها يقطر من

-
- (١) روى البيت الثانى فى حماسة البحترى ٢٨٦ منسوباً إلى الأعور الشنى .
(٢) الحقر ، بالفتح : الاحتمار والاستصغار . س ، هـ : « تغالب » تحريف . وفيما عدا
ل : « ليرفع » . وفى الوساطة ٢٦٢ : « لأدفع » .
(٣) تتغو ، من التغاء ، وهو صوت المعز والشاة وما شابههما . والحين : الهلاك . فيما عدا
ل : « تبغى لحينها » ، صوابه فى ل وحماسة البحترى . وصدره فيها : « ولا كائنا كالعز » .
(٤) انظر البيت ، وقد سبق فى ص ٤٧٠ .
(٥) رمضان ، أحد معاصرى الجاحظ ، وقد أجرى له حديثاً فى البخله ١٢٤ .
(٦) القلال : الذى يصنع القلال ، وهى جرار كبيرة . وكان أبو شعيب أديباً شاعراً . أخبار
أبي نواس ٤١ . وانظر خبره مع الرشيد فى البيان (٢ : ٢٦١) .
(٧) فيما عدا ل : « من الصيف بالبصرة » .
(٨) السقط ، بالتحريك : مالا خير فيه . لعله أراد به حشوة الذبيحة : أطرافها ، كما يطلق
اليوم هذا اللفظ فى العامية المصرية .
(٩) المبزرة : التى وضع فيها البزر ، وهو بالفتح والكسر : التابل ، جمه أبار . وفى
اللسان : « بزر القدر : رى فيها البزر » . والمشرجة : المشققة ، أو التى خالط =

حاقَّ السَّمْنُ ^(١) ، فَأَخَذَ بِحِضْنِهَا ^(٢) ثُمَّ أَفْتَحَ [لَهَا] فِي ، فَلَا أزال كَدَمًا [كَدَمًا] ، وَنَهَشًا [نَهَشًا] ، وَوَدَكُهَا يَسِيلُ عَلَى شِدْقِي ، حَتَّى أبلغَ عَجَبَ الذَّنْبِ ^(٣) ! قال أبو الهذيل : وَيَلِكُ قَتَلْتَنِي ^(٤) قَتَلْتَنِي !! ! يعني من الشهوة .

باب

في الماعز ^(٥)

١٤١

قال صاحب الماعز : في أسماء الماعز وصفاتها ، ومنافعها وأعمالها ، دليلٌ على فضلها . فمن ذلك أن الصفة أحسن من النعجة ^(٦) . وفي اسمها دليل على تفضيلها ^(٧) . ولبنها أكثر أضعافاً ، [وأولادها أكثر أضعافاً] ، وزُبدُها أكثر وأطيب .

وزعم أبو عبد الله العتبي ^(٨) أن التيس المشراطى ^(٩) قرع في يومٍ

= شحمها بعض اللحم : فيما عدل : « المشرحة » بالخاء ، وهي المقطعة قطعاً رقيقة .

(١) حاق السمن : كاله وتماه . فيما عدل : « جانبي السمن » ، تحريف .

(٢) الحِضْنُ ، بالكسر : جانب الشيء وناحيته . ط ، هـ : « بخصيها » س : « بخصيها » صوابها ما أثبت من ل .

(٣) العجب ، بالفتح : أصل الذنب .

(٤) فيما عدل : « فتنني » من الفتنة .

(٥) هذا العنوان ساقط من ل . وبدله في س : « باب في أسماء الماعز وصفاتها ومنافعها وأعمالها » . كما أن الكلام من مبدل : « قال صاحب الماعز » إلى : « وأعمالها » ليس في س .

(٦) يريد بالصفة أنى المعز ، وانظر ما سبق ص ٢٠٩ . ط فقط : « أفضل » بدل : « أحسن » .

(٧) فيما عدل : « أسمائها » بدل « اسمها » وى ط ، هـ : « فضلها » مكان : « تفضيلها » .

(٨) ل : « العتبي » . وانظر ما سبق ص ٢١٩ .

(٩) فيما عدل : « الشراطى » . وانظر ما سبق ص ٢١٩ ، وهو هناك بدون ألف بعد الراء .

واحد نيفاً وثمانين قرعة . وكان قاطع الشهادة . وقد بيع^(١) من نسل
المشراطي وغيره الجدي بثمانين درهما^(٢) . والشاة بنحو من ذلك .
وتحلب خمسة مكائك^(٣) وأكثر . وربما بيع [الجلد] جلد الماعز
[فيشتره الباضوزكي^(٤)] بثمانين درهما وأكثر .

والشاة إذا كانت كذلك فلها غلة نافعة تقوم بأهل البيت .
والنعال البقرية من السبت وغير السبت^(٥) مقسوم نفعها بين الماعز
والبقر ، لأن للشرك^(٦) من جلودها خطراً . وكذلك القبال والشسع^(٧) .
ووصف حميد بن ثور جلداً من جلودها . فقال :
تتابع أعوام علينا أطبها وأقبل عام أصلح الناس واحد^(٨)

- (١) ط فقط : « يباع » ، تحريف .
(٢) ل فقط : « دينار » ، وبين التقديرين بون شاع .
(٣) المسكوك ، كسفود : مكيا ل معروف لأهل العراق ، والجمع مكائك ومكاي على
البدل ، كراهية التضعيف . وهو ثلاث كيلجات ، ولا كيلجة منا وسبعة أثمان منا . والمنا :
رطلان . فيما عدا ل : « مكاي » . وفي الصباح : « وربما قيل مكاي على البدل .
ومنه ابن الأنباري وقال : لا يقال في جميع المسكوك مكاي ، بل المسكاك جمع المسكاء ،
وهو طائر » .
(٤) كذا ورد هذا اللفظ في ل . قال المحقق الكبير الأب أنستاس : « صوابها الباضوزكي براء
مهملة ، لا بالزاي » . وانظر الاستدراكات .
(٥) السبت ، بالكسر : الجلد المدبوغ ، أو جلود البقر .
(٦) الشرك ، بضمين : جمع شرك بالكسر ، وهو سير النعل . ط ، س : « للشرط » .
هـ : « الشرط » بالطاء فيهما ، تحريف صوابه في ل .
(٧) قبال النعل ، ككتاب : زمام بين الأصبع الوسطى والى ثلثها . وقبلها كنعها وقابلها
وأقبلها : جعل لها قباليين . والشسع ، بالكسر : هو السير الذي يدخل في الخرت ،
وهو الثقب الذي في صدر النعل . فيما عدا ل : « بذلك » بدل « كذلك » تحريف .
(٨) كذا ورد البيت محرفاً في ل ، وفي سائر النسخ : « علينا لطيبها » . ووجه إنشاده كما في
رسالة الغفران ص ٦٢ :

تتابع أعوام عليها عزلها وأقبل عام ينمى الناس واحد
والبيت في صفة عبوز كان حميد نزل عليها ، هو وصاحب له يدعى أبا الخشخاش .
وقبل البيت :

وجاءت بذى أونين مازال شاته تُعمر حتى قيل هل مات خالد^(١)

وقال راشد بن سهاب^(٢) :

ترى رائدات الخيل حول بيوتنا كيعزى الحجاز أعوزتها الزرائب^(٣)

(لحم الماعز والضأن)

ومن منافعها الانتفاع بشحم الثرب والكلية ، وهما فوق شحم الألية .

وإذا مدحوا اللحم قالوا : لحم الماعز الخصى الثني ! وقال الشاعر^(٤) :

ـ جلبانة ورهه تخصى حارها بنى من بنى غيراً إليها الجلامد

إزاء معاش لا يزال نطاقها شديدا وفيها سورة وهى قاعد

(١) جاءت ، أى للمعجوز ، أحضرت وطب اللبن إلى حميد وصاحبه . والأونان : الحامرتان ، كما فى تاج العروس . عنى أن هذا الوطب عظيم صنع من جلد هذه الشاة المعمرة ، وذلك أعظم له . فيما عدل : « بذى لونين » تحريف . وفيما عدل أيضا : « قد مات خالد » . ورواية المعرى :

فجاء بذى أونين أعبر شاته وعمر حتى قيل هل هو خالد

صواب صدره : « فجاءت بذى أونين أعبر شاته » . أعبر الغم : تركها عاما لا تجز . والشاة : الواحد من الغم ، يكون للذكر والأنثى . وانظر لأبيات هذه القصيدة للشمره ٣٥٢ - ٣٥٤ واللاى ٩٦٩ .

(٢) سهاب ، بالسین المهملة المكسورة . وراشد بن سهاب شاعر جاهل من بنى يشكر ؛ قال صاحب الفقاموس فى ترجمة (س ه ب) : « وليس لهم سهاب بالمهملة غيره » . قل المرتضى فى الشرح : « هكذا ضبطه المفعج البصرى وقال : من قائه بالمعجمة فقد أخطأ » . فيما عدل : « وقال وأشد ابن شهاب » ، وأثبت الصواب من ل . ولراشد بن سهاب هذا المفضلتان ٨٦ ، ٨٧ طبع المعارف . على أن البيت الذى أنشده الجاحظ منسوباً إلى راشد ، ليس له ، بل هو وهم منه ، فإنه للأخنس بن شهاب التغلبى من المفضلية ٤١ وهو البيت التاسع عشر .

(٣) الرائدات ، التى ترعى لا تغلف فى البيوت ، فهى تورد المراعى من كثرتها . أعوزتها الزرائب : لم تتمتع لها لكثرتها . ط ، هـ : « زائرات » س : « زيرات » صوابهما فى ل والمفضليات . فيما عدل : « بيوتها » ، و : « الفجار » صوابهما فى ل والمفضليات . ورواية المفضليات : « أعجزتها الزرائب » . وفى س : « أعجبتها » هذه محرفة . والحجاز معروفة بكثرة المعزى ، ومنه قوله (انظر الفصول والغايات ٢٩٢) :

ولا غرو إلا تزوهم من نبالنا كما اصغفرت معزى الحجاز من الشف

(٤) هو ذو الرمة . كما فى اللسان (نعلج) ، ولم يرو فى صلب ديوان ذى الرمة .

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُّوا لَحْمَ ضَائِنٍ فَهُمْ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طَلَاهِمُ^(١)
وَالْمُرُورُونَ الَّذِينَ يُصْرَعُونَ، إِذَا أَكَلُوا لَحْمَ الضَّائِنِ اشْتَدَّ مَا بِهِمْ، حَتَّى
يُصْرَعَهُمْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ^(٢) أَوَانِ الصَّرْعِ .

وَأَوَانِ الصَّرْعِ الْأَهْلَةُ وَأَنْصَافُ الشُّهُورِ^(٣) . وَهَذَانِ الْوَقْتَانِ [هُمَا]
وَقْتُ مَدِّ الْبَحْرِ وَزِيَادَةِ الْمَاءِ . وَلِزِيَادَةِ الْقَمَرِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ بَدْرًا^(٤) أَرُّ بَيْنُ
فِي زِيَادَةِ الدَّمَاءِ وَالْأَدْمَغَةِ ، وَ [زِيَادَةِ^(٥)] جَمِيعِ الرُّطُوبَاتِ .

(أَمْثَالُ فِي الْمَعَزِ وَالضَّائِنِ)

وَيُقَالُ : « فَلَانٌ مَاعِزٌ مِنَ الرِّجَالِ^(٦) » ، وَ : « فَلَانٌ أَمْعَزُ مِنْ فَلَانٍ^(٧) » .
وَالْمَعِزَاتُ مَعَزُ الْخَيْلِ ، وَالْبَرَاذِينُ ضَائِنُهَا .

وَإِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ بِالضَّعْفِ وَالْمَوْقِ قَالُوا : « مَا هُوَ إِلَّا نَعِجَةٌ مِنَ
النَّعَاجِ » . وَيَقُولُونَ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ^(٨) : « مَالَهُ سَبَدٌ وَلَا لَبَدٌ » .

-
- (١) انظر لشرح هذا البيت وتحقيقه (٤ : ٣٠١) . فيما عدل : « بعجون » بحريف .
(٢) هذه الكلمة ساقطة من ط .
(٣) فيما عدل : « وانتصاف الشهور » : بلوغ النصف . وأثبت ما في ل و عيون الأخبار
(٢ : ٧٤) .
(٤) فيما عدل : « حتى يصير بدرًا » .
(٥) هذه الزيادة من س .
(٦) في اللسان : « رجل ماعز ومعز : معسوب شديد الخلق . . . وفي حديث عمر رضي
الله عنه : تمعزوا واخشوشنوا . هكذا جاء في رواية . أي كونوا أشداء صبراً ، من
المعز ، وهو الشدة . . . قال الأزهري : رجل ماعز إذا كان حازماً مانعاً ما وراءه
شهماً . ورجل ضائن إذا كان ضعيفاً أحق » . فيما عدل : « هو والله » بدل :
« فلان » . وفي س : « لماعز » بدل : « ماعز » .

- (٧) انظر التنبيه السابق .
(٨) أي في تقديم السبد ، وهو شمر المعز ، على اللبد ، وهو بالتحريك أيضاً : الصوف . انظر
لهذا المعنى ص ٥٢٢ . وانظر للمثل بجمهرة المسكوى ١٩١ والميداني (٢ : ٢٠٠)
واللسان (٤ : ٣٩٢) .

وقال الشاعر :

نَشَبِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ صَفْدٍ وَحَوَيْتُ مِنْ سَبَدٍ وَمِنْ لَبَدٍ^(١)
 هِمٌّ تَقَاذَفْتُ الْهَمُومُ بِهَا فَتَزَعْنُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ١٤٢
 يَا رَوْحَ مَنْ حَسَمْتَ قَنَاعَتَهُ سَبَبَ الْمَطَامِعِ مِنْ غَدٍ وَغَدٍ^(٢)
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مَتَّهَمًا لَمْ يُنْسَرْ مُحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ^(٣)
 وهذا شعر رويته على وجه الدهر^(٤) .

وزعم لي حسين بن الضحَّاك^(٥) أنه له . وما كان لِيَدْعَى مَالِيَسَ لَهُ^(٦) .
 وقال لي سعدانُ المكفوف^(٧) : لا يكون : « فَتَزَعْنُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ »
 بل كان ينبغي أن يقول : « فَتَزَعْنِ^(٨) » .

-
- (١) النشب : المال . والصفد : العطية
 (٢) الروح ، بالفصح : الاستراحة والفرح والسرور . حسمت : قطعت . يقول : بالغبطة
 من ذهبت به قناعته عن المطامع . ط ، س : « من حسنت » هـ : « حشت » صوابهما في ل .
 وفي ط ، س : « سب المطامع » هـ : « سبب المطامع » ، صوابهما في ل .
 (٣) أراد : من لم ييأس من روح الله . وفي ديوان أبي نواس ١٩٣ :
 لو لم تكن لله متَّهَمًا لم تمس محتاجاً إلى أحد
 (٤) فيما عدال : « وهذا الشعر » الخ . ووجه الدهر : أوله .
 (٥) حسين بن الضحَّاك : من شعراء الدولة العباسية ، وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم ، وكان
 ماجناً مطبوعاً حسن التصرف في الشعر ، وكان أبو نواس يغير على معانيه في الخمر ،
 وعمر عمراً طويلاً حتى قارب المائة ، ومات في خلافة المستعين سنة خمسين ومائتين . انظر
 الأغاني (٦ : ١٦٥) وتاريخ بغداد ٤١٢٠ والمؤتلف ١١٣ وابن خلكان (١ :
 ١٥٤) . فيما عدال : « حسن بن الضحَّاك » ، تحريف .
 (٦) فيما عدال : « وما كان يدعى ما ليس له » . أقول : البيت الأخير من زهدية عددها
 عشرون بيتاً ، لأبي نواس في ديوانه ١٩٢ - ١٩٣ .
 (٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٥٥) .
 (٨) المنازعة : المغالبة والمجادبة . وتزع من مكان إلى آخر : انتقل .

(فضل الماعز)

وقال : والماعزة قد تُولَّد^(١) [في السنة] مرتين ، إلا ما ألقى منها في الدَّيَّاس^(٢) . و [لها في الدَّيَّاس] نفع^(٣) موقعه كبير . وربما باعوا عندنا بطنَ الماعز^(٤) بثمانِ شاةٍ من الضَّان .

قال : والأَقِط^(٥) للمعز . وقرونها هي المنتفع بها^(٦) .

قال : والجدى أطيَّبُ من الحمل وأكرم . وربما قدموا على المائدةِ الحملَ مقطوع الألية من أصل الذَّنْب ؛ ليوهِّمُوا أنه جدى .

وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه - وعقولُ الخلفاء فوقَ عقولِ الرِّعية ، وهم أبْصَرُ بالعيش ، استعملوا ذلك أو تركوه - [فقال] : أنْزَوْنَ أنى لا أعرفُ الطيبات ؟ لبابُ البرِّ بصغار المعزى^(٧) !

(١) ط فقط : « تلد » . وانظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ .

(٢) الدَّيَّاس ، بالكسر : دوس الطعام ودقه ليخرج الحب منه . ط ، س : « للرماس » هـ : « الرياس » ، صوابهما في ل .

(٣) فيما عدال : « يقع » ، تحريف .

(٤) أراد ما في بطنها من الحمل ، وهو بيع فاسد . قال منلا مسكين : « وقد كانوا يمتادون ذلك في الجاعلية » .

(٥) الأقط ، ككتف ، وبالفتح والكسر والضم وبالتحريك ، وكرجل وإبل : شيء يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يجمد . ولعل الجاحظ قد أراد أن أجود الأقط ما كان من لبن المعز ، ففى اللسان ، « قال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل خاصة » . وهى دعوى من ابن الأعرابي يكذبها قول امرئ القيس فى المعزى :

فتوسع أهلها أقطاً وسمناً وحسبك من فنى شيع ورى

وفى القاموس أن الأقط « شيء يتخذ من المخيض الغنمى » . وفى التاج : « وقال غيره : الأقط لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به » .

(٦) كلمة : « قرونها » ساقطة من ط . وبدلها فى هـ : « قدورنا » محرقة . وفى س : « فيها » بدل : « منها » تحريف .

(٧) فيما عدال : « وصغار المعزى » . وانظر رواية الجبر فى البيان (١ : ١٨) .

وملوكننا يُحْمَلُ^(١) معهم في أسفارهم للبعيدة الصفايا الحواملُ ، المعروفاتُ
أزمانِ الحمل والوضع ، ليكون لهم^(٢) في كل منزلٍ جِداءٌ مُعَدَّةٌ . وهم يقدرُون
على الحَمْلانِ السَّمانِ بلا مؤونة^(٣) .

والعَناق [الحمراء] والجِداءُ ، هي المثل في المعز والطَّيب . ويقولون :
جِداءُ البَصرة ، وجِداءُ كَسْكَر^(٤) .

وسلخ الماعز على القَصَّابِ أهَوَنَ . والنَّجَّارُ يذكر^(٥) في خصال السَّاجِ^(٦)
سَلْسَةً^(٧) تحت القَدُومِ والمثْقَبِ والمِيشار^(٨) .

(أمارات حمل الشاة)

وقيل لأعرابي : بأي شيء تعرف حملَ شاتك ؟ قال : إذا تورَّم
حياتها^(٩) ودجبت شَعْرَتَها^(١٠) واستفاضت خاصرتَها .

-
- (١) فيما عدال : « تحمل » بالتاء .
(٢) فيما عدال : « لها » .
(٣) ط : « وهم يقدرُون » تحريف . وكلمة : « السمان » ليست في ل .
(٤) كسكر : كورة من كور فارس . انظر (٤ : ١٥) و (٢ : ٢٤٨) .
(٥) فيما عدال : « يركز » تحريف .
(٦) الساج : شجر سبق الحديث عنه في ص ٨٣ .
(٧) السلس ، بالتحريك : اللين والسهولة . فيما عدال : « سلسلة » ، تحريف .
(٨) في اللسان : « المنشار بالهمز هو المنشار بالنون . قال : وقد يترك الهمز » . ط ، س :
« والمنشار » وهي صحيفة . هـ : « والعصار » محرف . وقد يقال ما ذا أراد الجاحظ
بالجمع بين الماعز والساج ؟ فالجواب أنه أراد المقارنة بين سلخ جلد الماعز وقشر مطع
الساج ، وثقبه ، ونحته . فكما أن الساج وهو من أنفس أنواع الخشب ، سهل لين في
معالجته ، كذلك تكون سهولة معالجة سلخ جلد الماعز دليلاً على نفاسته وعلوه .
(٩) الحيا : الفرج من ذوات الظاف والخف .
(١٠) دجبت شعرتها : طال شعرها وركب بعضه بعضاً . وعنز دجواء : ساذغة الشعر . ط ، هـ :
« وخرجت » س : « وخرجت » مع إسقاط الكلمة التي بعدها . والصواب ما أثبت =

واللداجي^(١) يقال : قد كان ذلك وقد دَجَا ثوبُ الإسلام^(٢) ، وكان ذلك وثوبُ الإسلامِ داجٍ .

(المرعزى وقرابة الماعزة من الناس)

قال : وللماعز المرعزى^(٣) ؛ وليس [للضأن إلا] الصوف .
والكِسَاءُ^(٤) كلها صوفٌ ووبرٌ وريشٌ وشعرٌ ، وليس الصوف إلا للضأن وذواتُ الوبر كالإبل والثعالب ، والخَزَزُ^(٥) والأرنب ، وكلاب

= من ل . وفي عيون الأخبار (٢ : ٧٥) : « رجت شعرتها » ، خطأ في النص والضبط .
وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٢٥١) .

(١) فيما عدل : « والداجي » .

(٢) المعروف : « دجا الإسلام » و « إسلام داج » . لكن جاء في اللسان في تفسير قول القائل « أبي مذ دجا الإسلام لا يتحنف » : « قال : لج هذا الكافر أن يسلم بعد ما غطى الإسلام بثوبه كل شيء » . وانظر (٣ : ٢٥١) .

(٣) المرعز والمرعزى ويمد إذا خفف ، وقد تفتح الميم في الكل : شيء كالصوف يخلص من بين شعر العنز . انظر القاموس واللسان (رعز) والجواليقي ٣٠٧ . وفي كتاب التبصر بالتجارة للجاحظ ص ٢١ : « وخير الفرش وأرقعه ثمناً وأجوده المرعزى القرمزى الأرمنى المنير » .

(٤) الكساء ، بالكسر : جمع كسوة بالضم ، وهي الثوب الذي يلبس . انظر القاموس والعاج . قال الزبيدي : « نقله الصاغاني ، ومثله ببرمة وبرام ، وبرقة وبراق » . س : « الكساء » وتقرأ بالضم . ل : « الكسى » وهو مذهب الكوفيين في الرسم . وفي المقصور ٦ : « وزعم قوم من أهل الكوفة أن ما كان من المقصور على ثلاثة أحرف ، وكان الحرف الأول مكسوراً أو مضموماً فجاز أن يكتب بالياء وإن كان أصله الواو » .

(٥) الخرز : ذكر الأرنب ، يراد به نوع كبير من الأرنب . انظر معجم المثلوف ١٥٠ . وكثيراً ما تطلق المعاجم العربية كلمة « للذكر » على الضرب الكبير من الحيوان . هـ : « الخرز » تحريف . ل : « الخز » بزاى واحدة . وقد اختلف اللغويون والعلماء في « الخز » اختلافاً كبيراً ؛ فذهب المعاجم العربية إلى أنه ضرب من الثياب الحريرية . انظر اللسان والقاموس وشرحه ونهاية ابن الأثير =

الماء ^(١) ، والسَّمُور ، والفَنَك ^(٢) ، والقَاقِم ^(٣) ، والسَّنَجَاب ، والدَّبَاب ^(٤)
[والتي لها شعر ^(٥) كالبقرة والجواميس ، والماعز ، والظباء ، والأسد ،
والنمور ، والذئاب ، والبُور ، والكلاب ، والفهود ، والضباع ، والعِثاق ،
والبراذين ، والبغال ، والحمير ، وما أشبه ذلك ^(٦)] .

والإنسان الذي جعله الله تعالى فوق جميع الحيوان في الجمال
والاعتدال ، و [في] العقل والكرم ، ذو شعر .

فلما عزة بقرباتها من الناس ^(٧) بهذا المعنى أفخر وأكرم .

= والمخصص (٤ : ٦٨) . وانفرد صاحب المصباح فقال : إنه « اسم دابة ثم أطلق
على الثوب المتخذ من وبرها » . وقد رد داود صاحب التذكرة على الغويين وقال : إن
الحز دابة بحرية ذات قوائم أربع في حجم السنابير لونها إلى الخضرة » . كما ذكر
استينجاس ٤٥٨ : أنه شعر الدابة البحرية التي تسمى « كلب الماء » : A five hair
of tge beaver .

(١) كلب الماء : حيوان طويل الذنب ، قصير القوام والأذنين ، بين أصابعه غشاء يمينه

على السباحة ، ولونه أحمر قاتم : Beaver or Lutra vulgaris

(٢) الفَنَك بالتحريك : ثعلب صغير ناعم الشعر أغبر اللون ، كبير ، يقال لنوع الإفريقي منه
بالإنكليزية : Fennec وللأسيرى منه : Corsac بلفظه التركي . وهو فارسي معرب
ولفظه في الفارسية كلفظه في العربية . استينجاس ٩٤٠ وأدى شير ١٢٢ والمغرب ٢٤٨ .

(٣) القاقم ، بضم القاف الأخيرة : حيوان من فصيلة بنات عرس : Ermine . قال
المعلوف : « تركيته قاقم » . قلت : « وهو بالفارسية « قاقم » . استينجاس ٤٩٨ .
ط : « النعام » هـ : « النعام » صوابهما في ل ، س .

(٤) الدباب : جمع دب ، ويقال في جمعه أيضاً دبية ، وهو من ذوات اللوبر والفراء . ل :
« والدنيا » هـ : « والعباءة » ط : « والذي » س : « والدب » ، والوجه ما أثبت .
وانظر الجزء السادس ص ٨ .

(٥) كلمة : « والتي » ليست في الأصل ، وفي الأصل : « كلها » بدل : « لها » .

(٦) ل : « وأشياء ذلك » .

(٧) فيما عدل : « والماعزة لقرباتها من الناس » .

(الماعز التي لا ترد)

وزعم الأصمعيُّ أن لبنى عُقَيْلٍ ماعزٌ لا ترد^(١) . فأَحْسِبُ وادِيَهُم
أَخْصَبَ وادٍ وأَرْطَبَهُ^(٢) . أليس هذا من أعجب العجَب ؟ !

(جلود الماعز)

ومن جلودها تكون القربُ ، والزَّقاقُ ، وآلة المشاعِلِ^(٣) ، وكلُّ نَحْيٍ^(٤) ، ١٤٣ ،
وسُغْنٍ^(٥) ، ووَطْبٍ ، وشُكْيَةٍ^(٦) وسِقَاءٍ ، ومَزَادَةٍ ، مسطوحَةٌ كانت
أو مثلثة^(٧) . ومنها ما يكون الخون^(٨) ، وعِكْمُ السُّلْفِ^(٩) ، والبَطَانُ^(١٠)

-
- (١) ترد : من ورود الماء . ل : « ماعزة » . والماعزة الواحدة من الماعز .
(٢) انظر هذا الخبر في (٦ : ٢٨٣) .
(٣) فيما عدل : « والمناكل » تحريف . والمشاعل : جمع مشعل ، وهو شيء من جلود له
أربع قوائم ينتبذ فيه . قال ذو الرمة :
أضمن موافق للصلوات عمدا وحالفن المشاعل والجرادا
(٤) النحى ، بالكسر : الزق ، وقيل ما كان للسن خاصة . فيما عدل : « خرج » .
(٥) السن ، بالضم والفتح : قرية تقطع من أسفلها ويشد عنقها وتعلق إلى خشبة أو جذع
نخلة ثم ينبذ فيها . وهو ثوبه بدلوا السقائين يصبون به في المزاييد . ط ، س : « ثغر » هـ :
« ثغر » ، صوابهما في ل .
(٦) الشكية : تصغير الشكوة ، وهى بالفتح : وعاء كالأدلو أو القربة الصغيرة . ل :
« شكوة » س : « شكة » هـ : « شكة » ، والأخيرتان محرفتان .
(٧) الجوهري : المثلثة : المزايدة تكون عن ثلاثة جلود . ل : « مثلثة » تحريف .
(٨) الخون : بالضم : جمع خوان بالضم والكسر ، وهى المائدة يوضع عليها الطعام . ل :
« الحوز » س : « بالخون » محرفتان . ط : « الخوان » وأثبت « نى » هـ . وقد تكون
« الجون » بضم ففتح : جمع جونة ، وهى سليقة مستديرة مغطاة أدماء تكون مع الطارين .
(٩) العِكم والمكام ، بالكسر فيهما : حبل يربط به . والسلف ، بالفتح : الجراب ،
أو الضخمة منه . وفي الأصل : « لكى السلف » .
(١٠) ل : « الكيساني » . وفي العمان : « والكيسانية جلود حمر ليست بقرظية » .

والجرب . ومن الماعزة تكون أنطاع البسط^(١) ، وجلال الأثقال في الأسفار^(٢) ،
وجلّال قباب الملوك . وبقباب الأدم تتفاخر العرب^(٣) . وللقباب الحمر قالوا :
مضر الحمراء^(٤) . وقال عبيد بن الأبرص :

فاذهب إليك فإني من بني أسد أهل القباب وأهل الجرد والنادى^(٥)

(الفخر بالماعرز)

وقالوا^(٦) : وفخرتم بكبشة وكبيشة وأبي كبشة ، فمناعرز اليمامة^(٧) ،
وعنز وائل^(٨) ، ومنا ماعز بن مالك ، صاحب التوبة للنصوح^(٩) .

(١) النطع ، بالكسر والفتح وبالتحريك وكنب : بساط من الأديم . فيما عدل :
« يكون » .

(٢) في اللسان (١٣ : ١٢٦ س ٢) : « وجلال كل شيء : غطاؤه ، نحو الحجلة وما أشبهها » .
قلت : يبدو لي أنها جمع لا مفرد ، وأن مفرد ما جل ، وأصله غطاء للدابة .

(٣) ط ، هـ : يتفاخر العرب » .

(٤) قالوا : إن نزاراً لما حضرته الوفاة جمع أولاده وأوصى لكل منهم ، فأوصى لمضر بقبة
حمراء . وانظر حديث هذه الوصية في باوغ الأرب (٣ : ٢٦٤ - ٢٦٦) والمفضليات
القصيدة ٩٦ : ٢٢ طبع المعارف . فيما عدل : « قيل » موضع : « قالوا » .

(٥) الجرد : جمع أجرد ، وهي الخيل القصيرة الشعر . فيما عدل : « الجود » ، تحريف
صوابه في ل والديوان ص ٧٠ نقلاً عن مختارات ابن الشجري ١٠٠ . وفي شرح
المختارات : « اذهب إليك : زجر . إنما ذكر النادى لأن لهم سادات يجتمعون فيه .
ولا لقرم ناد إلا ولهم سيد » .

(٦) فيما عدل : « قال » :

(٧) عنز هي المعروفة بزرقاء اليمامة ، كانت أبصر خلق الله على بعد . انظر الميداني : (أبصر
من زرقاء اليمامة) .

(٨) هو عنز بن وائل بن قاسط .

(٩) ماعز بن مالك ، أحد الصحابة ، كان قد زنى فأقر على نفسه ، وانطلق إلى الرسول يطلب
إقامة الحد ، وألح في ذلك إلحاحاً يئساً ، فأمر الرسول بربحه فرجم ، فلما عضه من
الحجارة انطلق يسمي ، فاستقبله رجل بلحي جزور ، فضربه به فصرعه =

[وقال صاحبُ الماعز : وطعتم على الماعزة بحفرها عن حنقها ، فقد قيل ذلك للضأن . من ذلك قولُ البكري^(١) للعنبرية ، وهي « قيلة^(٢) » وصار معها إلى النبيّ فسأله الدهناء^(٣) ، فاعترضت عنه قيلة ، فقال لها البكريّ : إني وإياك كما قال القائل : « عن حنقها تبحثُ ضأنٌ بأظلافها^(٤) ! » ، فقالت له العنبرية : مهلاً ، فإنك ما علمتُ : جواداً بذى الرّجل^(٥) ، هادياً في الليلة للظلماء ، عفيفاً عن الرفيقة ! فقال : لازلتُ مُصاحباً بعد أن أثبتتُ عليّ بحضرة الرسول بهذا !] .

(ضرر الضأن ونفع الماعز)

وقالوا : والنعجة حرب^(٦) ، وأتخاذها خسران ، إلا أن تكون في نعاجٍ سائمة ، لأنها لا ترفعُ رأسها من الأكل . والنعجة آكلٌ من الكبش ،

= وقال في شأنه رسول الله : « لقد تاب توبة لو قامها طائفة من أمي لأجزأت عنهم » ، و : « والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة يتقمس فيها » . انظر مستد أحد (٥ : ٢١٧) والسنن الكبرى للبيهقي (٨ : ٢٢٥ - ٢٢٨) ومسلم (٢ : ٢٣ - ٣٥) ومجمع الزوائد للهيتمي (٦ : ٩) . والإصابة ٧٥٨١ وتأويل مختلف الحديث ٢٣٨ - ٢٤١ ومجالس ثعلب ٥٩١ .

(١) هو الحارث ، أو حريث بن حسان ، وافر بكر بن وائل ، كان صاحب قيلة في وفادة على الرسول للمباينة ، فبايحه حريث على الإسلام وعلى قومه ، ثم قال : يا رسول الله ، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور . فقال : اكتب له يا غلام بالدهناء . فاعترضت قيلة ، فقال : أمسك يا غلام . وانظر القصة مفصلة في الإصابة ٨٩٦ قسم النساء ومجمع الزوائد للهيتمي (٦ : ٩) وفيه تصحيحات قيمة كثيرة لما في الإصابة من التحريف . والفائق لفرخشرى (٢ : ١٢٨) والعقد (١ : ١٨٣ - ١٨٥) .

(٢) هي قيلة بنت مخزومة التميمية العنبرية . ترجمتها في الإصابة .

(٣) الدهناء : واد في بلاد بني تميم ببادية البصرة .

(٤) نص المثل في مجمع الزوائد والعقد والميداني (٢ : ١٧٥) : « حنقها تحمل ضأن بأظلافها » .

(٥) ذو الرجل ، بكسر اللراء : موضع في ديار كلب . ورواية المجمع والعقد : « لدى الرجل » .

(٦) الحرب ، بالهمزة : أن يسلب الرجل ماله . فيما عدل : « جرب » تحريف .

والحِجْرُ آكلٌ من الفحل ، والرَّمْكة آكلٌ من البرذون . والنعجة لا يقوم
نفعها بمؤنّها^(١) . والعنز تمنع الحىّ الجلاء^(٢) ، فإن العرب تقول : إن
العنوق تمنع الحىّ الجلاء^(٣) .

والصفية من العرّاب أغزر من بُخْتية^(٤) [بعيداً^(٥)] .

ويقال^(٦) : « أحقُّ من راعى ضأن ثمانين^(٧) ! » .

(كرم الماعز)

وأصناف أجناس الأظلاف وكرامها بالمعز أشبه ، لأن الظباء والبقر
من ذوات الأذنان والشعر^(٨) ، وليست من ذوات الألياء والصوف^(٩) .
والشمل^(١٠) ، والتعاويد والقلائد^(١١) ، إنما تتخذ للصفايا ، ولا تتخذ

(١) س : « بمؤنّها » ، تحريف .

(٢) الجلاء : النزوح عن الوطن . فيما عدال : « الحلا » تحريف .

(٣) العنوق : جمع عناق بالفتح ، وهى أنثى المعزى إذا أمت عليها سنة . والكلمة محرفة
في الأصل ، فهى فى ل : « القلوص » ، وهى الفتية من أولاد الإبل والنعام ، ولا وجه
له . وفيما عدال : « العلوم » تحريف . وكلمة « الجلاء » هى فيما عدال : « الحلا »
محرف .

(٤) العرّاب ، بالكسر : العربية . والبختية : الحراسانية تفتح بين عربية وفالج . ل :
« للصق » فيما عدال : « من نجبة » .

(٥) هذه الزيادة من ل ، هـ .

(٦) ط فقط : « أو يقال » تحريف .

(٧) وذلك لأن الضأن تنفر من كل شيء ، فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها فى كل وقت . وروى
الميداني فى (١ : ٢٠٥) روايتين أخريين عن الجاحظ فى هذا المثل : « أشق من
راعى ضأن ثمانين » و « أشغل من مريض بهم ثمانين » . وانظر ألبين (١ : ٢٤٨) .

(٨) فيما عدال : « الأوبار والشعر » وكيف يصح ذلك ؟ ! .

(٩) الألياء : جمع ألية ، على غير قياس . وبدلها فيما عدال : « الأوبار » تحريف .

(١٠) الشمل ، ككتاب : شبه مخلاة يغشى بها فصرع العنز إذا ثقل ، وجمعه شمل .

(١١) القلائد ، جمع قلادة ، وهى ما يجعل فى عنق الدابة . ل : « والقلائد والتعاويد » .

للتعاج ، ولا يخاف على ضروعها^(١) العين والنفس .

والأشعار التي قيلت في الشاء إذا تأملتھا وجدت أكثرھا في المعز :
في صفاياھا وفي حوھا^(٢) ، وفي تيوسھا وفي عنوقھا وجدائھا^(٣) . وقال مخارق
ابن شهاب المازني^(٤) - وكان سيّدا كريما ، وكان شاعرا - فقال يصف
نيس غنمه :

وراحت أصيلا كأن ضروعها دلاء وفيها وائد القرن لب^(٥)
له رعشات كالشنوف وغرة شديخ ولون كالوذيلة مذهب^(٦)
وعينا أحمر المقلتين وعصمة ثنى وصلها دان من الظلف مكثب^(٧)
إذا دوحة من مخلف الضال أربلت عطاها كما يعطو ذرى الضال قرهب^(٨)

(١) أي ضروع التعاج . فيما عدل : « ضروعه » .

(٢) الحو : جمع حواء وأحوى . والحوة : سواد إلى الخضرة . وفي الأصل : « حورها »
تحريف . وانظر البيت السادس من الشعر التالي . وما مدحوا به الحو من المعز قول
أوس بن حجر :

يصوع عنوقها أحوى زيم له ظأب كما صعب الغريم

(٣) ل : « وجدائھا » .

(٤) في الإصابة ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب بن قيس التيمي ، ذكره المرزبانى ، نقل من
دعبل أنه شاعر إسلامي .

(٥) وائد : ثابت . واللب : ذو اللبلة ، أي الشفقة على المعزى . ل ، س : « راحت »
بالحرم . هـ : « ضرورها » تحريف .

(٦) رعشا الشاة : زنتها تحت الأذنين . والشنوف : جمع شنف وهو القرط . والغرة
للشديخ : السائنة الطويلة . والوذيلة : المرأة ، أو قطعة مجلوة من الفضة . ط ، هـ :
« رعشات » س : « رعبات » ، صوابه في ل ، وعيون الأخبار (٢ : ٧٧) .
وفما عدل : « كالوذيلة » تحريف .

(٧) العصمة ، بالضم : بياض في يديه . ثنى : اثنان ، كما في اللسان (١٨ : ١٢٧)
مكثب : قريب . فيما عدل وكذا عيون الأخبار : « يواصلها » ، تحريف . فيما
عدل : « أذهب » موضع . « مكثب » تحريف .

(٨) المخلف : الذي أخرج الحلقة وهو الرق الذي يخرج بعد ورق . والضال : شجر . ط ،
هـ : « وفي مخلف » س : « من مخلف » صوابهما في ل . وفي عيون الأخبار : « من
مخرف » . أربلت : كثرت ربلها . والربل ، بالفتح : ورق يتفطر في آخر القيظ -

تِلَادٌ رَقِيقُ الْخَدِّ إِنْ عُدَّ نَجْرُهُ فَصِرْدَانٌ نِعَمَ النَّجْرِ مِنْهُ وَأَشْعَبُ^(١)
أَبُو الْغُرِّ وَالْحَوُّ الْأَوَاتِي كَأَنهَا مِنَ الْحُسْنِ فِي الْأَعْنَاقِ جَزَعٌ مَثْقَبُ^(٢)
١٤٤ إِذَا طَافَ فِيهَا الْحَالِبَانِ تَقَابَلَتَا عَقَائِلُ فِي الْأَعْنَاقِ مِنْهَا تَحْلُبُ^(٣)
تَرَى ضَيْفَهَا فِيهَا يَبِيتُ بِغَيْطَةٍ وَضَيْفُ ابْنِ قَيْسٍ جَانِعٌ يَنْحَوِبُ^(٤)
قال : فوفد ابن قيس هذا ، على النعمان ، فقال له : كيف المخارق فيكم^(٥) ؟
قال : سيّد شريف ، [من رجل^(٦)] يمدح نيسه^(٧) ، ويهجو ابن عمه !

= يبرد الليل من غير مطر . فيما ل : عدا « أرجلت » تحريف . عطاها : تناولها متطارلا
إيها . فيما عدا ل : « عضاها » تحريف . والقهره : الثور المسن الضخم .

(١) التلاد : الذي ولد عندك . ل : « رقيق الخد » . والنجر ، بالفتح : الأصل والحمب
و « صردان » كذا جاء مضبوطاً بالكسر في ل . ط ، هـ : « سمى النجر » س :
« سم النجر » صوابهما . أثبت من ل . فيما عدا ل : « أسغب » وهو وصردان من آباء هذا
التيس . والبيت لم يروه ابن قتيبة .

(٢) الغر : جمع غراء ، وهي ذات الفرة البيضاء في الجبهة . والحو : جمع حواء . فيما عدا ل :
« أبو القزح الحو » تحريف . وفي عيون الأخبار : « أبو الحور والغر » . وقال مسعود
ابن خزيمة في عجماء رجل (الأغاني ٢١ : ١٦٦) :

له أعز حو ثمان كأنما يراهن غرا الحيل أو هن أنجب

والجزع بالفتح والكسر : خرز فيه سواد وبياض . أراد كأنها جزع مثقب في
أعناق الحسان .

(٣) الحالبان : مثني حالب . وكان العرب يعتمدون الرعاة والعييد للحلب ، ويتهاجون بحلب
النساء . وفي اللسان (١ : ١٣٧) : « وفي الحديث : أنه قال لقوم لا تسقوني حلب
امرأة . وذلك أن حلب النساء عيب عند العرب يعيرون به . فلذلك تنزه عنه » .
والأعناق : الجماعات أو السادات . والتحلب : السيلان . عني غزر لبنها . ل : « طاف
منها » ط : « الحالبات » تحريف . وفيما عدا ل : « تقاذفت » . والبيت لم يروه
ابن قتيبة .

(٤) ينحوب : يتوجع . ل : « يتخوب » بالخاء ، فإن صح كان من الخوبة وهي الجوع
وفي اللسان أيضاً : « خاب ينحوب خوياً : افتقر » . وانظر للعمدة (٢ : ٣٢) .

(٥) فيما عدا ل : « عندكم » ، وأثبت ما في ل وعيون الأخبار والعمدة والبيان (٤ : ٤٣) .

(٦) التكلّة من ل ، هـ وعيون الأخبار . وفي العمدة : « حبك من رجل » .

(٧) فيما عدا ل : « نفسه » ، صوابه في ل والعمدة وعيون الأخبار .

وقال الراجز :

أَنْعَتْ ضَانًا أَمْجَرَتْ غِشَاثًا^(١)

والمَجَر : أن تشرب فلا تروى . وذلك من مثالبها .

وقال رجل لبعض ولد سليمان بن عبد الملك : « مانت أمك بَغَرًا ،

وأبوك بَشَمًا^(٢) ! » :

وقال أعرابي^(٣) :

أَمْوَلِي بَنِي تَيْمٍ ، أَلَسْتَ مُؤَدِيًا مَنِحْتَنَا كَمَا تَوَدِّي الْمَنَاحِ^(٤)
فَإِنَّكَ لَوْ أَذَيْتَ صَعْدَةً لَمْ تَزَلْ بِعَلِيَاءٍ عِنْدِي ، مَا ابْتَغَى الرَّبْعَ رَابِعَ^(٥)
لَهَا شَعْرٌ دَاجٍ وَجِيدٌ مُقْلَصٌ وَخَلَقُ زُخَارَى وَضَرْعٌ مُجَالِحٌ^(٦)
وَلَوْ أَشْلَيْتَ فِي لَيْلَةٍ رَجَبِيَّةٍ لِأَرْوَاقِهَا هَظْلٌ مِنَ الْمَاءِ سَافِحٌ^(٧)

(١) غِشَاثًا : جمع غِشَّة ، وهي المهزولة . فيما عدال : « عيانا » .

(٢) البغر ، بالتحريك ، هو الهجر ، وقد مر تفسيره . فيما عدال : « مجرا » . والبشم ، بالتحريك : تحمة عن اللسم .

(٣) هو جيهاء الأشجعي المترجم في (٤ : ٢٦) . وكان مولى من بني تيم بن معاوية قد استمنحه عزرا ومأطله في ردها ، فقال هذه الأبيات يتقاضاه المنيحة . انظر المفضلية ٣٣ طبع المعارف والمؤتلف ٧٨ والقال (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) وتنبيهات البكرى ١٠٩ والأغاني (١٦ : ١٤٢) .

(٤) أصل المنيحة الناقة يمنحها الرجل صاحبه ليحتلبها ثم يرددها . فيما عدال : « كيما تؤدى » وفي المفضليات والمؤتلف والتنبيهات والأغاني : « فيما » .

(٥) صعدة : اسم العنز التي منحه إياها . ويروى : « غمرة » . العلياء : الرفعة .

(٦) شعر داج : صانع طويل . وهذه الرواية أيضاً في المؤتلف . وفي المفضليات والأغاني والتنبيهات . « ضاف » . والمقلص ، بكسر اللام المشددة : الطويل . وللزخاري ، بالضم : الكثير اللحم والشحم . ط ، هـ : « رخاوى » س : « رخاوى » صوابهما ما أثبت من ل والمفضليات والمؤتلف والأغاني . وفي الأمالي (٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣) والمختص (١٢ : ٢٣٤) : « حدارى » خطأ نزه عليه البكرى . والمجالح : الذي يدر على الجوع والقر . وفي المفضليات والأغاني والمؤتلف : « وخرس مجالح » ، يمتلح الشجر أى يقشره . وإذا فعل ذلك الحيوان كان أكثر لبنه في الشتاء .

(٧) أشليت : دعت ، أى للحلب . رجبية : ليلة من ليالى الشتاء . لأرواقها : أراد =

لجاءت أمّامَ الحالبينَ وضرّعتها أمّامَ صيفاقبها مُبِدُّ مُضارح^(١)
وويلُ أمّها كانت نتيجةً واحد ترى بها بيدُ الإكام القراوح^(٢)

(أصناف الظلف وأصناف الحافر)

ليس سبيلُ أصنافِ الظلفِ في التشابهِ سبيلَ أصنافِ الحافر ، والخفّ .
[واسمُ النّعم^(٣)] يشتمل على الإبل والبقر [والغنم^(٤)] . وبُعْدُ بعضِ الظلف
من بعض ، كبعده من الحافر والخفّ ؛ لأنّ الظلف للضأن والمعرز والبقر [والجواميس
والظباء والخنازير وبقر الوحش] ، وليس بين هذه الأجناس تسافد^(٥) ولا
تلاقح ، لا الغنم [في الغنم^(٦)] من الضأن والماعر ، ولا الغنم في سائر الظلف^(٧)
ولا شيء من سائر تلك الأجناس تسافدُ غيرها أو تلاقحُها^(٧) . فهي تختلف

= لسحابها . وخص الشتاء لأن الألبان تقل فيه . هـ : « ولو أسبلت » ، ط :
« لأروى بها هطل » ، س : « لأردى بها » ، تحريفات .

(١) الصفاقان : ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمال إلى السرة . مبِد : يوسع ما بين
رجليها اعظمه . مضارح : من الضرح وهو التنحية والدفع . ط : « وجيد » مكان
« مبِد » هـ : « وسد » تحريفان . وفي المفضليات : « مكارح » . كارهه : قاتله
فغلبه . ط ، س : « مطارح » هـ : « مضادح » بحرفان .

(٢) ويل أمها : تعجب منها . فيما عدال : « وما أمها » صوابه في المفضليات والمؤتلف .
نتيجة ، كذا في ل . وفيما عدال : « منيحة » وفي المفضليات والمؤتلف : « غبوقه
طارق » . البید : جمع بیداء . فيما عدال : « بهاتيك » . والقراوح : جمع قرواح ،
بالكسر ، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء . فيما عدال : « القوادح »
تحريف .

(٣) هذه التعليلة من ل ، س . والكلمة التي بعدها هي في ط ، هـ : « تشتمل » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، س . وسائر التعليلة من ل .

(٥) ط ، هـ : « من تسافد » ، والكلام بعده إلى كلمة : « غيرها » ساقط من هـ .

(٦) هذه التعليلة من ل ، س . وقيل ذلك فيما عدال : « ولا الغنم » ، بإقحام الراو .

(٧) ط ، هـ : « الظفر » ، صوابه في ل .

(٨) فيما عدال : « من تسافد غيرها وتلاقحها » .

في الصوف والشعر ، وفي الأنس والوحشة ، وفي عدم التلاقح والنسافد . وليس كذلك الحافر والحف .

(رَجَزٌ فِي الْمَنْزِ)

وقال الراجز :

كُفَى عَلَى عَنَزِينَ لَا أَنْسَاهُمَا ^(١) كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا

وصَالِغٌ مُعْطِرَةٌ كِبَرَاهُمَا ^(٢)

قوله : صَالِغٌ ^(٣) ، يريد انتهاء السن . والمعطرة : الحمراء ؛ مأخوذة من العِطْر ^(٤) . وقوله : « كَأَنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرَاهُمَا » يريد أنها كانت سوداء ، لأن ظِلَّ الحَجَرِ يكونُ أَسْوَدَ ، وكلما كان السَّارَ أَشَدَّ اكْتِنَازًا ^(٥) كان الظلُّ أَشَدَّ سَوَادًا .

(قَوْلُهُمْ : أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ)

وتقول العرب : ليس شيءٌ أَظْلٌ مِنْ حَجَرٍ ^(٦) ، ولا أَدْفَا مِنْ شَجَرٍ ، وليس يكون ظِلُّ أَبْرَدَ ولا أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ ظِلِّ جَبَلٍ . وكلما كان أرفع

(١) فيما عدل : « عنزي » ، وأثبت ما في ل ومخاضرات الراجز (٢ : ٢٩٣) واللسان (٦ : ٢٥٩) .

(٢) فيما عدل : « ضالغ » : وفي المخاضرات : « صانع » ، صوابهما في ل واللسان .

(٣) فيما عدل : « ضالغ » تحريف . قال أبو عبيد : « ليس بعد الصالغ في الظلف سن » .

(٤) المعطر ، بالكسر : الطيب . فيما عدل : « المعطرة » تحريف .

(٥) ط ، هـ . « وكل ما » ، واللوجه الوصل . فيما عدل : « القائم » بدل : « السار » .

والاكتناز : الاجتماع والامتلاء . وهذه الكلمة وبجملتها : « كان الظل أشد » ساقطتان

من هـ .

(٦) في أمثال الميداني (١ : ٤١١) : « أظل من حجر » وذلك لكثافة ظله .

مَمَكًا^(١) ، وكان مَسْقِطُ الشمس أبعد ، وكان أكثر عرضاً وأشدَّ اكتنازاً ،
كَانَ أَشَدَّ لِسَوَادِ ظِلِّهِ^(٢) .

١٤٥ ويزعم المنجّمون أن الليلَ ظلُّ الأرض^(٣) ، وإنما اشتدَّ جدًّا لأنه ظلُّ
كُرَّةِ الأرض^(٤) . وبقدر ما زاد بدنها^(٥) في العِظَمِ ازدادَ سوادُ ظِلِّها .
وقال حميد بن ثور :

إلى شَجَرٍ أَلْمَى الظلالِ كأنها رواهبٌ أحرَمَنَ الشرابِ عَذُوبُ
والشفةُ الحماءِ يقال لها لَمِيَاءُ^(٦) . يَصِفُونَ بذلك اللَّثَّةَ . فجعلَ ظلُّ
الأشجارِ الملتفةِ أَلْمَى .

- = قال الثعالبي في ثمار القلوب ٤٤٣ : « لأنه مصمت لا يتخلله خلل » . وأنشد :
- كأنما وجهك ظل من حجر
انظر للقال (٢ : ١٢) والتقيبات ٩٠ وعيون الأخبار (٤ : ٤١) . قال الميداني
« ليس للظل فعل يتصرف في ثلاثيه فينبى منه أفعل التفضيل . وحقه : أشد إظلالا » .
- (١) السمك ، بالفتح : العلو والارتفاع . ط ، هـ : « وكل ما » بالفك . والوجه الوصل .
- (٢) فيما عدال : « محله » ، تحريف صوابه في ل وتاج العروس (٧ : ٤٢٨ س ١٤) .
- (٣) كلمة : « الأرض » ليست في ل
- (٤) هذه الكلمة ليست في س .
- (٥) فيما عدال : « جرمها » .
- (٦) أَلْمَى : كثيف أسود ، الأنثى لمياء . وضميم : « كأنها » يعود على : « ركاب » تقدم ذكرها في بيت قبله ، وهو كما في ديوان حميد ٥٧ واللسان (٢٠ : ١٢٥) :
- ظللنا إلى كهف وظلت ركابنا إلى مستكفات لمن غروب
وعندى أنها ضمير : « الشجر » . وفي المصباح ٩٦٨ : « كل جمع يكون بينه وبين واحد .
الماء نحو بقر وبقرة فإنه يذكر ويؤنث » . وانظر تفصيل اختلاف اللغويين في هذه المسألة ،
في المخصص (١٦ : ١٠٠ - ٢٠٢) . شبه الشجر بالرواهب . قال أبو حنيفة :
« اختار الرواهب في التشبيه لسواد ثيابهن » . أحرمن الشراب : جعلته حراما . عذوب :
جمع عاذب ، وهو التمام يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب . ط ، هـ : « أجرين » ط ،
هـ ، س : « السراب » صوابها في ل . وفي ط ، س : « غروب » هـ : « عزوب »
صوابها في ل . وانظر اللسان (١٥ : ١٤ و ٢٠ : ١٢٥) .
- (٧) الحماء : السوداء . فيما عدال : « الحساء » تحريف . ط : « يقول لها » محرف .

(أقط الماعز)

وقال امرؤ القيس بن حُجْر :

لنا غَمٌّ نُسَوِّقُهَا غِزَارٌ كَانَ قُرُونٌ جَلَّتْهَا الْعِصَى^(١)

فدلّ بصفة القرون^(٢) [عَلَى] أنها كانت ماعزة . ثم قال^(٣) :

فتملاً بَيْتَنَا أَقِطاً وَتَمْنَأُ وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبْعٍ وَرَى^(٤)

فدلّ [عَلَى] أن الأقط منها يكون .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال لذوات الأظلاف : قد ولّدت الشاة^(٥) والبقرة ، مضمومة

الواو مكسورة اللام مشدودة . يقال هذه شاة تُحَلِّبُ قَفِيزاً ، ولا [يقال]

تُحَلِّبُ ، والصواب ضم التاء وفتح اللام .

ويقال أيضاً : وضعتُ ، فى موضع ولّدت . وهى شاة رَبُّى^(٦) ، من

حين تضعُ إلى خمسة عشر يوماً — وقال أبو زيد^(٧) : إلى شهرين — مِنْ غَمٍّ

(١) ط ، هـ : « غزارا » . والجلّة ، بالكسر : الممان . ورواية الصدر فى الديوان ١٦٥ : « ألا إلا تكن إبل فعزى » . وقال الوزير أبو بكر : « قال الأصمى : امرؤ القيس لا يقول مثل هذا . وأحسبه للحطينة » .

(٢) فيما عدل : « قوله » موضع : « فدل » تحريف . ط ، س : « يصف » ، صوابه فى ل ، هـ .

(٣) فيما عدل : « فقال » ، صوابه ما أثبت .

(٤) الأقط : مر تفسيره فى ص ٤٨١ . ورواية الديوان : « فعوسع أهلها » .

(٥) ط ، هـ : « السيلة » س . « السيلة » صوابها فى ل .

(٦) ربى ، على فعل ، وجمعها رباب بضم الراء فيهما .

(٧) فيما عدل : « أبو زيد » تحريف . وهو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى ، اللغوى الثقة ، وكان من شيوخ الجاحظ . توفى سنة ٢١٥ .

رُبَاب ، مضمومة الرَّاءِ عَلَى فُعَال ، كما قالوا : رَجُلٌ وَرُجَالٌ ^(١) ، وظئر وظوَار

وهي رُبِّي بِدَنَةِ الرُّبَابِ والرَّبَّةُ بكسر الرَّاءِ ، ويقال هي في رِبَابِهَا . وأنشد :

حَنِينَ أُمِّ البَوِّ فِي رِبَابِهَا ^(٢)

والرُّبَابُ مصدر . وفي الرُّبِّي حديث عمر : « دَعِ الرُّبِّيَّ وَالْمَاخِضَ

وَالْأَكُولَةَ ^(٣) » . وقال أبو زيد : ومثل الرُّبِّي من الضَّأْنِ الرِّغوثُ ^(٤) .

قال طَرَفَةُ :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغُوثًا حَوْلَ قَبْتِنَا نَحُورُ ^(٥)

(١) رجل بمعنى راجل يمشي على رجله . ويفهم من صنيع اللسان (١٣ : ٢٨٥) وتفسير أبي حيان (١ : ٢٤٣) أن رجلاً ، بالضم وتخفيف الجيم : جمع راجل . لكن يؤيد صحة ما أثبت من ل ، س ، هـ ما في قاج العروس (٧ : ٢٤٣) : « ورجال جمع رجل الراكب » . وانظر لهذا الجمع العزيز (ليس في كلام العرب) ص ٢٣ والتاج (٣ : ٣٦٦ ، ٧ : ٣٤٢) . وجاء في ط : « رخل ورخل » . والرخل بالكسر وكـ كتف : الأنثى من أولاد الضأن . وهي صحيحة أيضاً .

(٢) البو : ولد الناقة ، وهو أيضاً جلد ولدها يمشي تبتاً أو نحوه لتعطف عليه فتدر . في رِبَابِهَا : أراد في وقت رِبَابِهَا ، وهو منذ تضع إلى خمسة عشر يوماً أو شهرين ، كما سبق . فيما عدا ل : « حين » ط ، س : « أم البرق » هـ : « أم البر » ، محرفات صوابها في ل والمخصص (٧ : ١٧٨) والغريب المصنف ٣٢٧ مخطوطة دار الكتب ، واللسان (١ : ٣٨٩ س ١٧) .

(٣) نصه في اللسان (١ : ٢٨٧) : « لاتأخذ الأكولة ولا الربِّي ولا الماخض » . لكن ورد بنص الجاحظ في (١٣ : ٢١) . الماخض : التي أخذها الماخض لتضع . فيما عدا ل : « الماخض » صوابه في ل واللسان (رِب ، مخض ، أكل) . والأكولة : التي تسمن للأكل . قال ابن منظور : « أمر المصدق بأن يند هل رب الغنم هذه الثلاث ولا يأخذها في الصدقة ، لأنها خيار المال » . اللسان (١٣ : ٢١) . وفي (٢ : ٤٥٨) : « وفي حديث الصدقة أن لا يؤخذ فيها الربِّي والماخض والرغوث » .

(٤) الرغوث : المرضع من الضأن خاصة ، واستعملها بعضهم في الإبل . وقيل الرغوث من الشاء التي قد ولدت فقط . هـ ، س : « المرغوب » تحريف .

(٥) نحور : تصحيح . والبيت من قصيدة له في ديوانه ٥ — ٩ يهجو بها عمرو بن هند . وانظر الشعراء ١٣٨ ، ١٤١ والميداني (١ : ٣٦٥) والكامل ٨٦ والمخصص (٧ : ١٧٨) . والألفاظ ٧١ .

وقالوا^(١) : إذا وضعت العز ما في بطنها قبل سليل ومليط . وقال أبو زيد :
هي ساعة تضعه^(٢) من الضأن والمعز جميعاً ، ذكراً كان أو [أنثى] : سخلة ،
وجمعها سخل^(٣) وسخال . فلا يزال ذلك^(٤) اسمه ما رضع اللبن ، ثم هي البهمة
للذكر والأنثى ، وجمعها بهم . وقال الشاعر :

وليس يزجركم ما تؤعظون به والبهم يزجرها الراعي فتزجر

[وروى : « يُزجر أحياناً »] . وإذا بلغت أربعة أشهر فصِلت من
أمهاتها ، وأكلت من البقل واجترت^(٥) ، فما كان من أولاد المعز فهو جفر ،
والأنثى جفرة ، والجمع جفار^(٦) . ومنه حديث عمر رضى الله عنه ، حين ١٤٦
قضى في الأرنب يُصيّبها المحرم بجفر .

فإذا رعى وقوى وأتى عليه حول فهو عريض ، وجمعه عرضان^(٧) .
والعتود نحو منه ، وجمعه أعتدة وعتدان^(٨) . وقال يونس : جمعه أعتدة

(١) ط ، هـ : « وقال » .

(٢) فيما عدل : « هي ما تضعه » . وفي اللسان : « المليط : الجدى أول ما تضعه العز » .

(٣) هـ : « سخلة » ، وهي صحيفة بكسر ففتح .

(٤) فيما عدل : « كذلك » .

(٥) اجترت : استخرجت من كرشها الطعام لتمضغه . ط فقط : « اجترت » ، تحريف .

(٦) في اللسان والقاموس : « والجمع أجفار ، وجفار ، وجفرة » . وضبطت : « جفرة »

بالتحريك فيهما ضبط قلم . وفي المختص (٧ : ١٨٦) : « هي الأجفار والجفرة »

وضبطت بكسر ففتح ضبط قلم أيضاً ، ومثله في جهرة ابن دريد (٢ : ٨١) .

(٧) فيما عدل : « عرض وجمعها عرضان » ، تحريف .

(٨) فيما عدل : « أعتد » صوابه بالهاء . ويقال في « عتدان » أيضاً : « عدان » بالإدغام .

وعند^(١) . وهو في ذلك [كله] جدى ، والأنثى عناق . وقال الأخطل^(٢) :
واذكر غدانة عتدانا مزنمة من الحبلق يبنى حولها الصير^(٣)
ويقال [له] إذا تبع أمه وفطم : تلو ، والأنثى : تلو ؛ لأنه يتلو أمه .
ويقال للجدى : إمر والأنثى إمرة^(٤) . وقالوا : هلع وهلعة^(٥) . والبدره :
العناق أيضاً^(٦) . ونعطط : الجدى . فإذا أتى عليه الحول فالذكر تيس
والأنثى عنز^(٧) . ثم يكون جذعا في السنة الثانية ، والأنثى جذعة . ثم
ثنيًا في الثالثة ، والأنثى ثنية . ثم يكون رباعياً في الرابعة ، والأنثى رباعية .
ثم يكون سدسياً ، والأنثى سدس أيضاً مثل الذكر بغير هاء . ثم [يكون]
صالغاً والأنثى صالغة^(٨) . والصالغ^(٩) بمنزلة البازل من الإبل ، والقارح

(١) ط ، هـ : « جمه أعتد » صوابه في ل ، س . وأما « عند » فجميع قياسى لم تذكره
المعاجم .

(٢) من قصيدته التى مطلعها (انظر الديوان ٩٨ - ١١٢)

خف القطين فراحو منك أو بكروا وأزعجتهم نوى فى صرفها غير

(٣) غدانة : ابن يربوع بن حنظلة . والمزمن : الذى له زنمتان معلقتان تحت لحيه . والحبلق :
غم صفار . والصير ، بكسر ففتح : جمع صيرة ، بالكسر ، وهى حظيرة من خشب
وحجر . ط ، هـ : « عتاده » س : « عدانه » ، صوابهما في ل . ط ، هـ : « متادا »
صوابه في ل . وفي س : « عدانا » بالإدغام . وهى رواية الديوان واللسان (عند .
حبلق ، صير) . ط : « ريمة » هـ : « مريمة » صوابه في ل ، س والمصادر . ط ،
هـ : « من العناق » صوابه في ل ، س ، والمصادر . ط ، هـ : « ساء حولها » بحرفة ،
س : « شاء حولها » وأثبت ما في ل . « ويروى » : « تبنى فوقها » فى اللسان (٦ :
١٤٩) و : « تبنى حولها » فى الديوان واللسان (٤ : ٢٧١) والمخصص (٨ : ١١) .
ط ، هـ : « الصبر » س : « الضبر » صوابهما في ل والمصادر .

(٤) الإمر ، بكسر الهمزة وتشديد الميم المفتوحة . فيما عدل : « أمر » تحريف

(٥) فى القاموس : « ماله هلع ولا هلمة كإمر وإمرة : جدى ولا عناق » .

(٦) الذى فى المعاجم أن البدره بالفتح جلد السخلة .

(٧) ط ، هـ : « عنزة » ، خطأ صوابه في ل ، س .

(٨) فيما عدل : « ضالغاً والأنثى كذلك » ، تحريف . انظر التنبيه ٢ من ص ٤٩٣ .

(٩) فيما عدل : « انضالع » تحريف .

من الخيل . ويقال : قد صَلَّغَ يَصْلُغُ صَلَوغاً ، والجمع الصُّلُغُ ^(١) . [وقال رؤبة :

والحربُ شبيهُ الكباشِ الصُّلُغُ ^(٢)]

وليس بعد الصالغ شيء .

وقال الأصمعي : الحَلَامُ والحُلَّانُ ^(٣) من أولاد المعز خاصة . وجاء في

الحديث : « في الأرنب يصيبها المحرم حُلَامٌ » ^(٤) . قال ابن أحر :

تَهْدِي إليه ذراعَ البكر تَكْرَمَةً إِمَّا ذَكِيًّا وإِمَّا كَانَ حُلَانًا ^(٥)

[ويروى : « ذراع الجدى »] ويروى : « ذبيحا » ، والذيح هو الذي

أَدْرَكَ أن يَضْحَى به . وقال مهلهل [بن ربيعة] :

(١) لهما عدال : « ضلع يضلغ ضلوعاً والجمع الضلغ » محرف .

(٢) البيت في اللسان (١٠ : ١٢٤) قال : « الكباش : الأبطال » . وانظر المفضليات

(١٧ : ١٤ و ٤١ : ٢٢ ، ١١٩ طبع المعارف) . جمل الأبطال شبيها لها عليهم من

بياض الحديد والسلاح .

(٣) الحلام ، بضم الحاء وتشديد اللام أو تخفيفها . ط فقط : « الجلام » تحريف . وهذه بكسر

الجيم وتخفيف اللام : جمع جلم وهو الجدى ، ولا وجه لها هنا . والحلان مثل الحلام بتشديد

اللام . فبما عدال : « الحلاق » محرف .

(٤) في اللسان : « وفي حديث عمر أنه قضى في الأرنب يقتله المحرم بحلام » . ط : « جلام »

صوابه في سائر النسخ واللسان .

(٥) تهدي ، بالبناء للفاعل . وضبط في اللسان (٣ : ٢٠٤ ، ١٦ : ٢٨٣) وأمال القائل

(٢ : ٩٠) والخصص (٧ : ١٨٧) : « تهدي » بالبناء للمفعول . وهو خطأ فيه

عليه البكري في التنبيه ١٠٢ ، وذلك لأن فاعله : « عيط » في بيت بعده ، وهو كما

رواه البكري :

عيط عطابيل لئن لرى وابتذلت معاطفاً سابريات وكتانا

يقول : تهدي إليه هؤلاء النساء الذراع تسكرمة . يهزأ به ، لأن الذراع لانهي إلا لمهين

ساقط ، لحقارتها وقتلتها . البكر ، كذا وردت الرواية في ل و اللسان (٢ : ٢٦٤)

وضبطت في اللسان بفتح الباء . وأراه بكسر الباء ، وهو أول وله . والرواية في سائر النسخ

والصادر : « ذراع الجدى » . حلانا ، هو في ط : « جلما » ه ، س : « حلابا »

صوابهما في ل وسائر المصادر . وهو يعرض في هذا البيت برجل كان يشتمه ويعيبه ، يقال

له سفيان ، يقول له في أول المقطوعة :

نبئت سفيان يلحانا ويشتمنا واقه يدفع عنا شر سفيان

وقبل البيت الشاهد ، كما في اللسان (١٦ : ٢٨٣) وتنبيه البكري :

كل قتيلى فى كليب حُلَام حتى ينال للقتل آل همام^(١)
 وقالوا فى الضأن كما قالوا فى المعز^(٢) ، إلا فى مواضع . قال الكسائى : هو
 خروف ، فى [موضع] العريض^(٣) ، والأنثى خروقة . ويقال له حمل ، والأنثى
 من الحملان رِخل والجمع رُخال^(٤) ، كما يقال ظئر وظوار^(٥) وتوأم^(٦) وتوأم .
 والبَهْمَة : الضأن والمعز جميعاً . فلا يزال كذلك حتى يصيف . فإذا أكل واجترأ
 فهو فَرير وفُرارة وفُرفور^(٧) ، وعمروس^(٨) . وهذا كله حين يسمَن ويَجتر .
 والجِلَام ، بكسر الجيم وتعجيم نقطة من تحت الجيم^(٩) . قال الأعشى^(١٠) :

= فذاك كل ضئيل الجسم مختش وسط المقامة يرعى الضأن أحيانا

جعل فداء سفيان هذا الراعى الحقيق ، تهزوا به ، واحتقاراً له .

(١) همام هذا ، هو همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، أخو جساس بن مرة . وجساس هو الذى
 طعن كليب بن ربيعة . والمهلhel صاحب الشعر هو أخو كليب ، وهو الذى طالب بدم
 أخيه . وروى أن مهلهلا قال :

كل قتيلى فى كليب حلان حتى ينال للقتل آل شيبان

انظر اللسان (١٦ : ١٨٢) والكنز الغوى ١٩ . وفى الأغاني (٤ : ١٤٤) :

كل قتيلى فى كليب غره حتى ينال للقتل آل مره

وهذه الرواية أيضاً فى اللسان (٦ : ٣٢٢) . وقد قتل همام بن مرة فى يوم واردات .
 وفى أمالى القالى (٢ : ٩٠) : « يقول : كل قتيلى صغير ليس هو بوفاء من كليب ،
 بمنزلة الحلام الذى ليس بوفاء أن يذبح للنسك ، حتى ينال للقتل آل همام فإنهم وفاء به » .
 وانظر المخصص (٦ : ٩٦ ، ٧ : ١٨٧) والألفاظ ٢٧٦ .

(٢) فيما عدل : « المعزى » .

(٣) انظر التنبيه السابع من ص ٤٩٧ . فيما عدل : « الأرض » تحريف .

(٤) س : « رجل والجمع رجال » وانظر ما سبق ص ٤٩٦ .

(٥) الظئر : المرضعة لغير ولدها . س : « طير وطوار » محرف .

(٦) ه ، س : « توأم » ط : « توأم » تحريف ، صوابه فى ل .

(٧) فيما عدل : « قرقر وقرقار وقرقور » تحريف .

(٨) عمروس ، بضم العين . فيما عدل : « عمارس » تحريف . وعمروس يجمع على
 عمارس وعماريس .

(٩) الجلام ، بالكسر : جمع جلم ، وهو الجدى . وقيل الجلام غم من غم الطائف صغار .

(١٠) من قصيدة له فى ديوانه ٦٧ — ٧٢ يمدح بها هودة بن على الحننى . وقبل البيت : =

سَوَاهِمُ جِذْعَانِهَا كَالْجِلَامِ وَأَقْرَحَ مِنْهَا الْقِيَادَ النَّسُورَا^(١)

[يعنى الخوافر] . واليَعْرُ: الجدى ، بإسكان العين . وقال اللبريقُ الهذليُّ :^(٢)

مُقِيمًا بِأَمْلَاحٍ كَمَا رُبِطَ الْيَعْرُ^(٣)

والبَذَجُ^(٤) من أولاد الضأن خاصة . وقال الراجز^(٥) :

قَدْ هَلَكْتَ جَارْتُنَا مِنَ الْهَمَجِ^(٦) فَإِنْ تَجَمَّعَ تَأْكُلُ عَتُودًا أَوْ بَذَجًا^(٧) ١٤٧

= جِيادك في الصيف في نعمة تصان الجلال وتمطى الشعيرا

(١) الساهم : الضامر أو المتغير . والجذعان بضم الجيم وكسرهما : جمع جذع ، وهو من الخيل ما استتم سنتين ودخل في الثالثة . والنسور : جمع نسر ، وهو باطن الخافر . أقرح ، هي في ط : « أقرع » س : « أقرع » هـ : « أقرع » صوابه في ل . وفيما عدل : « العتاد » يدل « القياد » محرف . ط ، هـ : « السيورا » س : « السنورا » وأثبت الصواب من ل . ويروى : « قد أقرح » . ويروى : « قد أقرح القود » . والقود . والقياد بمعنى . انظر اللسان (٧ : ٦٠ ، ١٤ : ٣٧٠ والمخصص (٦ : ١٤٥ ، ٧ : ١٨٧) .

(٢) هو مياض بن خويلد الهذلي ، يلقب بالبريق . حجازي مخضرم . وله مع عمر بن الخطاب حديث . انظر معجم المرزباني ٢٦٨ والإصابة ٦١٢٤ . وقبل هذا الشطر ، كما في بقية أشعار الهذليين (القصيدة ١٢) ومعجم البلدان واللسان (٧ : ١٦٥) :
وإن أمس شيخاً بالرجيع وولدة ويصبح قومي دوف دارهم مصر
أسائل عنهم كلما جاء راكب مقيماً بأملح كما ربط لليعر
قال ابن منظور : « كان قد توجه قومه إلى مصر في بحث فيكي على فقدم » .

(٣) أملاح : موضع ، قال ياقوت : « وقد تكرر ذكره في شعر هذيل ، فلعله من بلادهم » . واليعر ، بالفتح : الشاة أو الجدى تشد عند زينة الذئب . ل : « البعير » تحريف ، صوابه في سائر النسخ والمعجم والمخصص (٧ : ١٨٧) واللسان وبقية أشعار الهذليين .
(٤) البذج ، بالتحريك ، آخره ذال معجمة وجيم : هو من الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز ، وهو الذي بلغ السفاد . ط : « البذخ » س : « البذخ » هـ : « البذخ » صوابه في ل .

(٥) هو أبو محرز المحاربي ، واسمه عبيد ، كما في اللسان (٣ : ٣٢) .

(٦) الهمج ، بالتحريك : الجوع . وهمج : جاع . ط : « البذخ » هـ : « البذخ » س : « البذخ » صوابها في ل واللسان (٣ : ٣٢ ، ٢١٦) والميداني (١ : ٢٦١) والأضداد ٢٧٩ ومجالس ثعلب ٥٨٥ والمقاييس (بذج ، همج) .

(٧) العتود : الجدى بلغ السفاد . هـ : « عنوز » محرف . والبذج محرف فيما عدل ل . في ط : « بذخ » س : « بذخ » هـ : « أرح » .

والجمع بَدْجَانٌ^(١) :

(دعاء أعرابي)

وقال أعرابي : اللهم مِيتَةً كَمِيتَةِ أَبِي خَارِجَةَ ! قالوا : وما مِيتَةُ أَبِي خَارِجَةَ ؟ قال : أَكَلْتُ بَدْجًا^(٢) ، وَشَرِبْتُ مِشْعَلًا^(٣) ، وَنَامْتُ فِي الشَّمْسِ ، فَأَتَتْهُ الْمَنِيَّةُ شُبْعَانَ رِيَانَ [دَفَّانٌ^(٤)] ! .

(تيس بنى حمّان)

وفي المثل : « أَغْلَمُ مِنْ تَيْسِ بَنِي حِمَّانٍ^(٥) » .
و [بنو] حِمَّانٍ تَزْعُمُ أَنَّهُ قَفَطٌ^(٦) سَبْعِينَ عَزْرًا وَقَدْ فُرِيتُ أَوْدَاجُهُ .
فهذا من الكَذِبِ الَّذِي يَدْخُلُ فِي بَابِ الْخِرَافَةِ^(٧) .

(زعم لصاحب المنطق)

وقد ذكر أرسطوطاليسُ في كتاب الحيوان ، أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ ثَوْرٌ^(٨)

-
- (١) بَدْجَانٌ ، بالكسر . ط : « بَدْجَانٌ » س : « بَدْجَانٌ » هـ : « بَدْجَانٌ » محركات .
(٢) ط : « بَدْجَا » س : « بَدْجَا » هـ : « بَدْجَا » صوابه في ل وعيون الأخبار (٢٧٦ : ٣) .
وفي ثمار القلوب ١٠٨ : « ثَرْدَا » .
(٣) المشعل ، بالكسر : زق ينتبذ فيه . فيما عدل : « عِصْلَا » ، وفي عيون الأخبار : « عِصْلَا » ، صوابهما ما أثبت من ل وثمار القلوب .
(٤) هذه التكلة من عيون الأخبار وثمار القلوب .
(٥) أَغْلَمُ : من الغلظة . هـ : « أَعْلَمُ » تحريف . وانظر ص ٢١٩ و ٤٧١ .
(٦) قَفَطٌ ، بتقديم القاف . وللقفط : السفاد . ل : « قَفَطٌ » تحريف .
(٧) ل : « وهذا من الكذب في باب الخرافة » .
(٨) فيما عدل : « وقد ذكر صاحب المنطق أَنَّهُ قَدْ أَبْصَرَ ثَوْرًا » . وانظر ٢٢٠ .

وَتَبَّعَ بَعْدَ أَنْ خَصَى ، فَتَزَا عَلَى بَقَرَةٍ فَأَحْبَلَهَا .
وَلَمْ يَحْكُ هَذَا عَنْ مُعَايِنَتِهِ ^(١) . وَالصَّدُورُ تَضِيقُ بِالرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ النَّظَرِ ،
وَتَضِيقُ بِتَضَدِّيقِ هَذَا الشَّكْلِ .

(أَحَادِيثُ فِي النِّعَمِ)

قَالَ : وَحَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ ^(٢) ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ^(٣) قَالَ :
سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : « مَا أَهْلُ بَيْتِ لَهْمٍ شَاةٌ إِلَّا يَقْدَسُونَ كُلُّ لَيْلَةٍ ^(٤) » .
و [قَالَ : حَدَّثَنَا] عَنبَسَةُ الْقَطَّانُ ^(٥) ، قَالَ حَدَّثَنَا [السَّكَنُ بْنُ]
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقُرَشِيُّ ^(٦) ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

-
- (١) فِيمَا عَدَلَ : « وَلَمْ نَجِدْ هَذَا مِنْ مُعَايِنَةٍ » لَكِنْ فِي س : « مِنْ مُعَايِنَةٍ » .
(٢) ط فَقَطْ : « وَحَدَّثَنِي » . وَهُوَ سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ الْإِسْكَانِيُّ الْحِزَّاءُ الْحَنْظَلِيُّ الْكُوفِيُّ ، رَوَى
عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ، وَأَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ ، وَمَكْرَمَةَ . وَهُوَ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، وَعَلَى
ابْنِ مَسْرُورٍ ، وَابْنِ عَيْنَةَ ، مَفْرُطٌ فِي التَّشْيِيعِ ، وَرَوَى بِالضَّعْفِ وَالْوَضْعِ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ
(٣ : ٤٧٣) . وَفِي الْأَصْلِ : « سَعِيدٌ » تَحْرِيفٌ .
(٣) أَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ الْقَتَمِيُّ الْحَنْظَلِيُّ الْكُوفِيُّ ، يُكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ . مَتْرُوكٌ رَوَى بِالرَّفْضِ ، وَهُوَ
مِنَ الْعَابِغِينَ ، رَوَى عَنْ عُمَرَ ، وَعَلَى ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَعُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ ، وَرَوَى عَنْهُ
سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ ، وَالْأَجْلَحُ ، وَثَابِتٌ ، وَفَطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ .
وَكَانَ شَيْعِيًّا . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (١ : ٣٦٣) . وَنُبَاتَةُ ، بِضَمِّ النُّونِ ، كَأَنَّهُ لَمْ
وَالْخِلَاصَةُ وَالْقَامُوسُ مَدَّةٌ (صَبَغٌ) . فِيمَا عَدَلَ : « ثَبَاتَةٌ » بِالتَّاءِ الْمَثَلَةُ ،
تَحْرِيفٌ .
(٤) التَّقْدِيسُ : التَّطْهِيرُ وَالتَّبَرُّكُ . ط فَقَطْ : « مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ » بِزِيَادَةِ « مِنْ » .
(٥) هُوَ عَنبَسَةُ بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ الْوَاسِطِيُّ ، وَيُقَالُ الْبَصْرِيُّ . رَوَى عَنْ الْحَسَنِ ، وَشَهْرَ بْنِ
حَوْشَبٍ ، وَهَشَامَ بْنَ عُرْوَةَ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِيهِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الرَّبِيعِ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ صَبِيحٍ .
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٨ : ١٥٧) .
(٦) لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُومَةً فِيمَا لَدَى مِنَ الْمَرَاجِعِ .

صلى الله عليه وسلم قال : [« امسحوا رُءُعام الشاء ^(١) » ، ونقوا مرائبها من الشوك والحجارة ، فإنها في الجنة » .

وقال : « ما من مسلم له شاة إلا قدّس كل يوم مرة . فإن كانت له شاتان قدّس في كل يوم مرتين » .

قال : وحدثنا عنبسة القطان ، بهذا الإسناد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [« أوصيكم بالشاء خيراً ، فنقوا مرائبها من الحجارة والشوك ^(٢) فإنها في الجنة » .

وعن محمد بن عجلان ^(٣) ، عن وهب بن كيسان ^(٤) ، عن [محمد بن عمرو بن عطاء] العامري ^(٥) [من بني عامر بن لوئى ، أن رجلاً مرّ على أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ، وهو بالعقيق ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد غنّيمة] لى ^(٦) . قال : أمسح رُءُعامها ^(٧) ، وأطب مرائبها ^(٨) ،

(١) الرعام ، بالضم والعين المهملة : ما يسيل من أنوفها .

(٢) كلمة : « والشوك » ليست في ل .

(٣) ط ، هـ : « حدثني محمد بن عجلان » وأثبت صوابه من ل ؛ إذ أن محمد بن عجلان وقد ترجم في (٢ : ٢٩٢) قد توفي سنة ثمان وأربعين ومائة . وليس في س إلا « محمد ابن عجلان » فقط .

(٤) وهب بن كيسان القرشي ، مولى آل الزبير ، المعلم ، المكي . روى عن أسماء بنت أبي بكر ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، ومحمد بن عمرو بن عطاء . وعنه هشام بن عروة ، وأيوب ، وابن عجلان ، وابن الماجشون . قال النسائي : ثقة . ووثقه ابن حبان . توفي سنة سبع وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب (١١ : ١٦٦) .

(٥) هذه التكلفة يقتضيها الكلام . وفي تهذيب التهذيب (٩ : ٢٧٣) : محمد بن عمرو ابن عطاء بن عباس العامري . روى عن أبي حميد الساعدي ، وابن عباس ، وأبي هريرة وسعيد بن المسيب . وروى عنه أبو الزناد ، وابن عجلان ، وابن أبي ذئب . ثقة صالح الحديث .

(٦) هذه من س فقط .

(٧) الرعام ، سبق تفسيره في التنبيه الأول . س : « رغامها » تصحيف .

(٨) المراح : بالضم : الموضع الذي تراح إليه الماشية ليلاً . ط : « أطيب » س ، هـ : « اطلب » صوابهما في ل .

وصل في جانب مراحها^(١) ؛ فإنها من دواب الجنة .

و [عن] فرج بن فضالة^(٢) ، عن معاوية بن صالح^(٣) ، عن رجل من أصحاب أبي الدرداء ، أنه عَمِلَ طعاماً^(٤) اجتهد فيه ، ثم دعاه فأكل ، فلما أكل قال : الحمد لله الذي أطعمنا الخمر ، وألبسنا الخير^(٥) ، بعد الأسودين : الماء والتمر . [قال] : وعند [صاحبه] ضائنة له^(٦) ، فقال^(٧) : هذه لك ؟ قال : نعم . [قال] : أطب مراحها^(٨) ، واغسل رغامها ، فإنها من دواب الجنة^(٩) ، وهي صفوة الله من البهائم .

[قال : وحدّثنا] إبراهيم بن يحيى^(١٠) ، عن رجل ، عن عطاء بن

- (١) هذه العبارة ساقطة من هـ . ط : « وأصل » بدل : « وصل » تحريف .
- (٢) فرج بن فضالة بن النعمان التنوخي ، روى عن يحيى بن سعيد ، ومساfer ، وهشام بن عروة . وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، ووكيع ، والنضر بن شميل وغيرهم . سكن بغداد وكان على بيت المال بها . ولمولده سنة ٨٨ حديث في تاريخ بغداد ٦٨٥٦ . ومات ببغداد سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب (٨ : ٢٦٠) . فيما عدل : « فرج » بالمهمل ، صوابه بالجيم .
- (٣) هو معاوية بن صالح بن حدير ، أبو عبد الرحمن الحمصي ، قاضي الأندلس . روى عن مكحول ، وابن راهويه ، وربيع بن يزيد ، وعنه الثوري ، والليث ، وابن وهب . وسمع منه الناس حين حج سنة ١٥٤ فكتب عنه أهل مصر والمدينة . وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب (١٠ : ٢٠٩) .
- (٤) فيما عدل : « جعل طعاما » .
- (٥) الخمر : الخبز قد خمر عجينه . ط : « الخبز » تحريف . والخير من البرود : ما كان موشياً مخططاً . فيما عدل : « الخبز » . وفي اللسان (٥ : ٢٣٠) نسبة الكلام إلى : « أبي ذر » : وكذا في نهاية ابن الأثير .
- (٦) فيما عدل : « عنزة » مكان : « عند » تحريف . والضائنة : الأثني من الضأن . ل : « ضائنة » س ، هـ : « ضائنة » صوابهما ما أثبت من ط .
- (٧) فيما عدل : « قل » .
- (٨) المراح ، بالضم : الموضع الذي تراح إليه الماشية ليلاً . فيما عدل : « أطيب » تحريف .
- (٩) الرغام ، مر تفسيره . هـ : « رغامها » تحريف . وفيما عدل : « دواب الله » بحرف .
- (١٠) إبراهيم بن يحيى [بن] محمد بن عهاد بن هاني الشجري . روى عن أبيه . وعنه البخاري في غير الصحيح . قال أبو حاتم : ضعيف . تهذيب التهذيب (١ : ١٧٦) .

أبي رباح^(١) ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :
 « إن الله عز وجل خلق الجنة بيضاء ، [وخير الزمى البياض] . قال :
 وبعث إلى الرعيان : « من كانت له غنم سود فليخلطها بعفقر ، فإن دم عفراء
 أزكى من دم سوداوين^(٢) » .

وحدثنا أبو المقدام^(٣) قال : حدثنا عبد الرحمن بن حبيب^(٤) ، عن
 عطاء ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بالرعاة^(٥)
 فجُمعوا [له] ، فقال : « من كان منكم يرعى غنماً سوداً فليخلط فيها ببيضاً » .
 قال : وجاءته^(٦) امرأة فقالت : يا رسول الله ، إني اتخذت غنماً^(٧)

(١) عطاء بن أبي رباح القرشي المكي ، من سادات التابعين علماء وفقهاء . روى عن
 ابن عباس وابن عمر ومعاوية وزيد بن أرقم وأبي هريرة وعائشة . مات سنة
 أربع عشرة ومائة . ورواه ، بفتح الراء بعدها باء موحدة . واسم أبي رباح أسلم .
 وكان عطاء من المعلمين . انظر تهذيب التهذيب (٧ : ١٩٩) والمعارف ،
 ١٩٦ ، ٢٣٨ .

(٢) العفراء : الخالصة البياض . فيما عدل : « أرجى من دم سوداوين » . وأثبت ما في
 ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٦) .

(٣) هو هشام بن زياد بن أبي زيد القرشي ، أبو المقدام الملقب ، روى عن أبيه ، والحسن البصري ،
 وعمر بن عبد العزيز ، وهشام بن عروة ، وعنه وكيع ، وابن المبارك . روى بالضعف .
 تهذيب التهذيب (١١ : ٢٨) .

(٤) عبد الرحمن بن حبيب بن أدرك الملقب ، مولى بني مخزوم ، روى عن علي بن الحسين وعطاء ،
 وعنه سليمان بن بلال ، وعبد الله بن جعفر بن نجيح ، وأسامة بن زيد الليثي . ذكره ابن
 حبان في الثقات . وقال الحاكم : من ثقات المدنيين . انظر تهذيب التهذيب (٦ :
 ١٥٩) .

(٥) س ، ه : « بالرعاة » . يقال رعاة ورعاة : جمع راع .

(٦) فيما عدل : « وجاءت » .

(٧) ط ، ه : « عنزة » تحريف ما في ل وحيون الأخبار (٢ : ٧٦) . وموضع هذه الكلمة
 أبيض في س .

رجوت نسلها ورسلها^(١) وإنى لا أراها تنمو^(٢) . قال : « فما ألوانها ؟ »

قالت : سود . قال : « عقرى » . أى اخلطى فيها [بيضاً^(٣)] .

قال : وحدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي^(٤) ، عن عطاء ، أن رسول الله ١٤٨

صلى الله عليه وسلم قال : « الغنم بركة موضوعة ، والإبل جمال لأهلها ،

والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة^(٥) » .

حنظلة بن أبي سفيان المكي^(٦) قال : سمعت طاووساً يقول : « من هاهنا

أطلع الشيطان قرنيه ، من مطلع الشمس . والجفأ والكبر في أهل الخيل

والإبل ، في الفدادين أهل الوبر^(٧) . والسكينة في أهل الغنم » .

(١) الرسل ، بالكسر : البن . فيما عدل : « رسلها ونسلها » .

(٢) س : « لا أراها سواء » ط ، هـ : « لا أراها سواء » صوابهما في ل . وفي عيون الأخبار

(٢ : ٧٦) : « وإنها لاتنمو » .

(٣) هذه من ل ، س .

(٤) هو طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ، من كبار أتباع التابعين ، روى عن

عطاء وأبي الزبير ، وسعيد بن جبير ، وعنه جرير بن حازم ، والثوري ،

والطيالسي ، ووکیع . روى أنه أمل أكثر من أربعة آلاف حديث عن ظهر

قالب . وقد ضعفه البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم . تهذيب التهذيب

(٥ : ٢٢) .

(٥) س : « في نواصي الخير » بالراء .

(٦) حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمحي المكي . روى عن

سالم بن عبد الله ، وسعيد بن ميناء ، وطاوس ، وعكرمة ، وناقع ، وعطاء .

وعنه الثوري ، وابن المبارك ، ووکیع . ذكره ابن حبان في الثقات . وتوفي سنة

١٥١ . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٦٠) . ل : « قال : وحدثنا حنظلة » بإقحام :

« قال : وحدثنا » .

(٧) الفدادون : أصحاب الإبل الكثيرة ، الذين يملك أحدهم المائتين من الإبل إلى آلاف

وقيل هم الذين تملأ أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم وما يملجون منها . فيما

عدل : « والفداد في أهل الوبر » تحريف .

[قال] وحدثننا بكر بن خنيس^(١) ، عن يحيى [بن عبيد الله] بن عبد الله بن موهب^(٢) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأس الكفر قِبَل المشرق ، والفخر والخيل في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوب^(٣) . والسكينة في أهل الغنم ، والإيمان يمان ، والحكمة^(٤) يمانية » .

و [عن] عوف بن أبي جميلة^(٥) ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفخر في أهل الخيل ، والجفاء في أهل الإبل ، والسكينة في أهل الغنم » .

و [عن] عثمان بن مقسم^(٦) ، عن نافع ، أن ابن عمر حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « السكينة في أهل الغنم » .
والفداد : الجاني الصوت والكلام . وأنشدنا أبو الرديني العكلى :
جاءت سليم ولها فديد^(٧)

(١) بكر بن خنيس ، بالحاء المعجمة والنون وآخره سين مهملة ، مصغرة ، كوفي سكن بغداد ، صدوق له أغلاط . وكان يوصف بالزهد والعبادة . وأرخه الذهبى في حدود السبعين ومائة . تهذيب التهذيب (١ : ٤٨١) . ط : « جيس » س ، هـ : « جيش » صوابهما في ل .
(٢) يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب ، يفتح الميم والهاء بينهما واو ساكنة ، التثنية المبنى . روى عن أبيه ، وعنه ابن المبارك ، وفصيل بن عياض ، ويحيى بن سعيد القطان . كان يروى المناكير ، وروى بالضعف . انظر تهذيب التهذيب (١١ : ٢٥٢) فيما عدال : « يحيى بن عبد الله » ، عز وهب ، تحريف .

(٣) فيما عدال : « في أهل الإبل والخيل والفداد في أهل الوب » ، تحريف .

(٤) حديث صحيح رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة . انظر الجامع الصغير ٤٣٧٢ .

(٥) تقدمت ترجمته في (٤ : ١٩) .

(٦) هو عثمان بن مقسم البرى ، أبو سلمة الكندى البصرى ، حدث عنه أبو سفيان ، وأبو عاصم ، وأبو داود ، وشيبان بن فروخ . وكان يشكر الميزان يوم القيامة ، ويقول : إنما هو للعدل . وقد روى بالكذب والغلط . انظر إسان الميزان (٤ : ١٥٥) .

ومقسم ، كنهج . والبرى ، بضم الباء . انظر القاموس (بر) والمشتبه للذهبي ٣٧ .

(٧) فيما عدال فقط : « جاءت سايى » .

(أخبار ونصوص في الغنم)

وكان من الأنبياء عليهم السلام مَنْ رعى الغنم . ولم يرع أحدٌ منهم الإبل . وكان منهم شعيب^(١) ، وداود ، وموسى ، [ومحمد ؛ عليهم السلام] . قال الله جل وعز : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾^(٢) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى غنماتٍ خديجة . والمغزبون بنزولهم البعد من الناس ، في طباع الوحش^(٣) . وجاء في الحديث : « من بدأ جَفَا^(٤) » . ورِعَاءُ الغنم وأربابها أرقُّ قلوباً ، وأبعد من الفظاظ والغلظة^(٥) . وراعى الغنم إنما يرعاها بقرب الناس ، [و] لا يُعْزِبُ ، ولا يبدو ولا ينتجع^(٦) [قالوا : والغنم في النوم غُئْمٌ] . وقالوا في الغنم : إذا أقبلتْ أقبلتْ ، وإذا أدبرتْ أقبلتْ^(٧) .

-
- (١) ل : « كان منهم شعيب » . وكلمة : « وكان » ساقطة من س .
 (٢) الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة طه .
 (٣) المغزبونون : للذين أعزبوا : أى بعدوا بما شيتهم عن الناس في المرمى . وهذه الجملة ليست في ل .
 (٤) حديث حسن رواه أحمد عن البراء ، وكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس . وزاد الطبراني : « ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن » . الجامع الصغير ٨٥٥٧ ، ٨٥٥٨ . وانظر البيان (١ : ٢٩) .
 (٥) فيما عدل : « من الغلظ والجفا » .
 (٦) يبدو : يخرج إلى البادية . ط ، هـ : « يبيد » تحريف . س « يبعد » ، وأثبت ما في ل . ينتجع : يطلب الكلأ في موضعه .
 (٧) في غيرن الأخبار (٢ : ٧٦) والعقد (٤ : ٢٥٨) أنه حديث . وبقيته فيهما : « والإبل إذا أدبرت أدبرت وإذا أقبلت أدبرت ، ولا يأتى نفعها إلا من جانبها الأمام » . وفي الفائق لمخشري (٢ : ٩٥) ، ومثله في اللسان والنهاية (عن) - : -

(الحامى والسائبة والوصيلة)

وكان لأصحاب الإبل مما يحرمونه على أنفسهم^(١) : الحامى والسائبة^(٢) .
ولأصحاب الشاء الوصيلة^(٣) .

(العتيرة والرجبية والغذوى)

والعتيرة أيضاً من الشاء^(٤) . [و] كان أحدهم إذا نذر أن يذبح من
العتائر^(٥) والرجبية كذا وكذا شاة ، فبلغ الذى كان يتمنى في نذره^(٦) ،

= « مثل صلى الله عليه وآله وسلم عن الإبل فقال : أعنان الشياطين ، لا تقبل
إلا مولية ، ولا تسدر إلا مولية ، ولا يأتى نفعها إلا من جانبها الأمام » .
قال الزحشرى : « إن الإبل لكثرة آفاتها فإن من شأنها أنها إذا أقبلت أن يعتقب إقبالها
الإدبار ، وإذا أدبرت أن يكون إدبارها ذهاباً وفناء مستاصلاً ، ولا يأتى نفعها ، يعنى
منفعة للركوب وال حلب ، إلا من جانبها الذى ديرن العرب أن يتشاموا به ، وهو
جانب الشمال » .

- (١) ط ، هـ : « مما يحرمون » ل : « ما يحرمونه » . وأثبت ما فى س .
(٢) الحامى : الفحل من الإبل يضرب الضراب المعداد - قيل عشرة أبطن - فإذا بلغ ذلك
قالوا : هذا حام ، أى حى ظهره ، فيترك فلا ينتفع منه بشئ ، ولا يمنع من ماء
ولا مرعى . والسائبة : كان الرجل في الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد ، أو برى من
علة ، أو نجته دابة من مشقة أو حرب ، قال : ناقتى سائبة ، أى تسبب فلا ينتفع
بظهرها ، ولا تحمل من ماء ولا تمنع من كلاً ، ولا تركب .
(٣) الوصيلة : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين ثم ولدت في الثامنة جدياً
وعناقاً قالوا : وصلت أخاها ، فلا يذبحون أخاها من أجلها ، ولا يشرب لبنها النساء
وكان للرجال ، وجرت مجرى السائبة . وبين المفسرين والقويين خلاف في تحديد معاني
الحامى والسائبة والوصيلة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٣٦ - ٤١) .

- (٤) كلمة « من الشاء » ليست في ط .
(٥) العتائر ، كان العرب في الجاهلية إذا طلب أحدهم أمراً نذر لئن ظهر به ليذبحن من غنمه
في رجب كذا وكذا . وفي الحديث : « هل تدرون ما العتيرة ؟ هي التي يسمونها الرجبية » .
كانوا يذبحون في شهر رجب ذبيحة وينسبونها إليه . انظر اللسان (رجب) . ل :
« من الغنائم » تحريف .
(٦) فيما عدل : « قدره » تحريف .

وشع على الشاء قال : [و] الظباء أيضاً شاء ، وهي تُجْزَى إذا كانت شاء .
فَيَجْعَلُ عتائره من صيدِ الظباء . وقال الحارث بن حلزة :

عَنْتًا باطلا وظُلماً كما تُعْ تَرُّ عن حَجَرَةِ الرِّبِيضِ الظَّبَاءُ^(١)
وقال الطَّرِمَّاح^(٢) :

كَلَوْنِ الْغَرَى الْفَرْدِ أَجْسَدَ رَأْسَهُ عَتَائِرُ مَظْلُومِ الْهَدَى الْمَذْبَحِ^(٣)
ومنها الْغَدَوَى^(٤) [وَالْغَدَوَى جَمِيعاً ، و] قال الفرزدق^(٥) :

١٤٩

ومهورٌ نِسَوَتِهِمْ إذا ما أُنْكَحُوا غَدَوَى كُلُّ هَبْنَقَعٍ تَنْبَالِ^(٦)

(١) ل : « عنتا باطنا » س : « كما تعترى » تحريفان . وقد سبق البيت في ١٧٦ .

(٢) ط ، س : « الرماح » صوابه في ل ، هـ . والبيت من قصيدة للطرمح في ديوانه ٧٥ .

(٣) الغرى : حجر ينصب يُلطَخُ بالدماء ، كان ذلك في الجاهلية يفعل به . المجسد : المصبوغ بالجساد ، وهو الزعفران . أراد لطح رأسه بالدم . والمظلوم : ماذبح لغير علة . والهدى : ما أهدى إلى مكة من النعم ، ومثله الهدى بفتح الهاء وسكون الدال . وهما قرى : (حتى يبلغ الهدى محله) في الآية ١٩٦ من سورة البقرة . وقال : « المذبح » ولم يقل : « المذبة » لأن الهدى في لفظ واحد ، ومعناه معنى الجمع ، فرد المذبح على الهدى . فيما عدال : « كأن الغرى » وفي ل : « كلون الغرى » صوابهما في الديوان . هـ : « الهدى المذاج » صوابه في الديوان وسائر النسخ . وهذا البيت في صفة ذئب . وقوله : همس غارات كأن مضافه كقري حنظل أدخل له الجو مقمح

(٤) الغدوى ، بالغين المعجمة : كل مافي بطون الحوامل ، وقوم يحملونه في الشاء خاصة . فيما عدال : « الغدوى » بالمهمله ، وهو تحريف فيه عليه الأزهري . انظر اللسان (١٩ : ٢٦٨) .

(٥) من قصيدة له في النقائض ٢٧٥ — ٢٩٤ والديوان ٧٢٥ — ٧٣٤ يهجو بها جريراً .

(٦) يعني نسوة بني كليب . أنكحوا ، رواه أبو عبيدة بفتح الهزة والكاف . غدوى ، بالذال المعجمة . وفيما عدال : « غدوى بكل » محرف . ويروى : « غدوى » بالذال المهملة . وفي اللسان (٢٠ : ٣٥٥) : « منسوب إلى غد ، كأنهم يمنونه ، فيقولون : وتضع إبلنا غداً فتعطيك غداً » . والهبثقع : القصير الملتز الخلق والتنبال ، بالكسر : القصير . فيما عدال : « مثقال » صوابه في ل والنقائض والديوان واللسان (قدو ، غدر ، هبثقع) . وفي النقائض : « قال : مهوور نسوتهم الحملان ليس يمهرن الإبل » .

(ميل الحيوان على شقه الأيسر)

[و] قال أبو عتّاب : ليس في الأرض شاة ولا بغير ولا أسد ولا كلب يريد الربوض إلا مال على شقه الأيسر ، إبقاءً على ناحية كبده .
قال : ومتى تفقدتم الصفايا التي في البيوت ^(١) ، والنعاج ، والجداء ، والحملان وجدتموها ^(٢) كذلك .

(معالجة العقاب الفريسة)

قال : والعقاب تستعمل كفها اليمنى إذا أصعدت بالأرانب والثعالب في الهواء ، وإذا ضربت بمخالبها في بطون الطباء والذئاب . فإذا اشتكت كبدها أحست بذلك ^(٣) ، فلا تزال إذا اصطادت شيئاً تأكل من كبده ، [حتى تبرأ . وإن لم تُعَين فريسة فربما جلّت ^(٤) على الحمار الوحشي فتنقض عليه انقضاض الصخرة ، فتقذف بدارتها ما بين عجب ذنبه إلى منسجه . وقد ذكرنا من شأنها في باب التول فيها ما فيه كفاية ^(٥)] .

(أخذ الحيوان على يساره حين الهرب)

قال : وليس في الأرض هارب من حربٍ أو غيرها استعمل

-
- (١) فيما عدل : « البهت » .
 - (٢) ط فقط : « وجدتموها » تحريف .
 - (٣) فيما عدل : « واشتكت كبدها وأحست بذلك » .
 - (٤) جلى يبصره تجلية : أغمض عينيه ثم فتحهما ، ليكون أبصر له . في الأصل : « وربما » .
 - (٥) الدابة : الإصبع التي من وراء رجله ، وبها يضرب الصيد . والعجب ، بالفتح : الذنب . والمنسج ، كجلس : ماشخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق .
 - (٦) انظر الجزء الثالث ١٧٩ - ١٨٢ والجزء الثاني ٢ : ٣١٨ - ٣١٩ .

الحضر^(١) إلا أخذ على يساره^(٢) ، إذا ترك عزمه وسوم طبيعته^(٣) . وأنشد :
تخامص عن وخشيته وهو ذاهلٌ وفي الجوف نار ليس يخبو ضرامها^(٤)
وأنشد الأصمعي للأعشى^(٥) :
ويسر مهنماً ذا غرار يسوقه أمين القوى في ضالة المترنم^(٦)
فر نضى السهم تحت لبائه وحال على وخشيته لم يعتنم^(٧)
قال : ووضع : « على » موضع : « عن » .

(ميل شقشقة الجمل ولسان الثور)

وفي باب آخر يقول أوس بن حجر - وفلك أنه ليس في الأرض

- (١) فيما عدل : « فاستعمل الحضر » . والحضر ، بالضم : الغدر .
- (٢) فيما عدل : « عن يساره » .
- (٣) السوم : التكليف . ل : « وسوء طبيعته » تحريف ، صوابه في سائر النسخ وعبره الأخبار (٢ : ٦٨) .
- (٤) تخامص عن الشيء : تجافى . ط ، هـ : « تخامص » . محرف . والوخشي : الجانب الأيمن .
- (٥) ل : « وأنشد للأعشى » .
- (٦) يسر : هياً . والفسير لصاناً الذي يبنى صيد هذه الحمر الوحشية . والفرار ، بالكسر : حد السيف والرمح والمهم . أمين القوى ، يعنى القوتر . الضالة : غنى بها قطعة الضال التي صنع منها القوس . والمترنم : القوس يترنم عند الإنباض . والقوس يذكر ويؤنث . ط ، هـ : « وليس » س : « وليس » موضع : « ويسر » ، تحريفان . ط ، هـ : « ذا عذار » س : « عذار » محرف . وفيما عدل أيضاً : « في حالة » . وصواب كل ذلك في ل ، وديوان الأعشى ٩٣ .
- (٧) النضى : نصل السهم . والبيان ، بالفتح : الصدر ، أو وسطه . حال : تحول . لم يعتنم : لم يبطئ . ط : « فريئ » س ، هـ : « يضى » ط ، هـ : « تحت عذاره » س : « لبائه » ، تحريفات صوابها في ل والديوان واللسان (عثم ، نضاً ، ثم) . هـ ، س : « وجمال » بالجيم ، ومثلها في المواضع من اللسان ، تحريف صوابه في ل ، ط . فيما عدل : « لم يعين » تحريف . ورواية الديوان واللسان في الموضع الأخير : « لم يثتم » . والثمة : التوقف .

جملٌ هاج وأخرج^(١) شِقْشِقَتَهُ إلا عدلَ بها إلى أحدٍ شَقَى حنكه .
والثورُ إذا عدا^(٢) عدل بلسانه عن شِقٍّ شماله [إلى يمينه . و] قال
عبدُ بن الطبيب :

مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَهْفُو وهو مُبْتَرِكٌ لِسَانَهُ عَنْ شِمَالِ الشُّدُقِ معدول^(٣) -
وقال أوسُ بن حجر :

أَوْ سَرَّكُم فِي جُمَادَى أَنْ نَصَالِحَكُمْ إِذِ الشَّقَاشِقُ مُعْدُولٌ بِهَا الْخَنَكُ^(٤)

(حال الثور عند الكر والفر)

قال : وإذا كرَّ الكلبُ أو الثور [فهو] يَصْنَعُ^(٥) خلاف صَنِيعِهِ عند

الفر^(٦) . وقال الأعشى :

فلما أضواء الصبحُ قامَ مُبَادِرًا وحنان انطلاقِ الشاةِ من حيثَ يَمَّا^(٧)

(١) فيما عدل : « فأخرج » .

(٢) فيما عدل : « إذا عدل » تحريف .

(٣) يهفو : يسرع في خفة . المبترك : المعتمد في سيره لا يترك جهداً . معدول : ممال . ط
« الشرق » س ، هـ : « الشوق » صوابهما في ل والمفضليات (٢٦ : ٤١
طبع المعارف) .

(٤) جمادى ، هو الشفاء كله . ل : « أن يصالحكم » . الشقاشق : جمع شقشقة ، بكسر
الشينين ، وهى الجلدة الحمراء التى يخرجها الجمل من حلقه . ط فقط : « الشقاشق »
تحريف . وفى الديوان : « إذا الشقاشق » . معدول : ممال . وفى الحديث : « لا تعدل
سارحتكم » ، أى لاتصرف ماشيتكم وتمال عن المرعى . ط فقط : « بها الجنبا »
تحريف . والببيت من أبيات أربعة فى ديوان أوس ، أولها :

زعمتم أن غولا والرجام لكم ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك

(٥) هذه الكلمة ساقطة من س . وفى ط ، هـ : « صنع » .

(٦) الفر : الفرار . ط : « للعدو » مع إسقاط واو : « وقال » ، تحريف .

(٧) الشاة : الثور الوحشى . وفى الأصل : « الشاء » ، صوابه فى الديوان ٢٠٢ واللسان
(٨ : ٤٠٤ و ١٥ : ٨٤) . والرواية فيهما : « من حيث خيما » . خيم بالمكان :

أقام . ويم : قصد ، وأحسبها تحريفاً .

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشَّرْقِ غَدِيَّةً كَلَابُ الْفَتَى الْبَكْرِىَّ عَوْفِ بْنِ أَرْقَا (١)
فَأُطْلِقَ عَنْ مَجْنُوبِهَا فَاتَّبَعْنَاهُ كَمَا هَبَّجَ السَّامِى الْمَعْسَلُ خَشْرَمًا (٢)
فَأَنْحَى عَلَى شَوْمَى يَدَيْهِ فَنَادَاهَا بِأَظْمًا مِنْ فَرْعِ الذَّوَابَةِ أَسْحَمًا (٣)
ثُمَّ قَالَ :

وَأَدْبَرَ كَالشَّعْرَى وَضُوحًا وَنُقْبَةً يُوَاعِسُ مِنْ حُرِّ الصَّرِيمَةِ مُعْظَمًا (٤)

(علة غزو العرب أعداءهم من شق اليمين)

قال : ولعلم العرب بأن طبع (٥) الإنسان داعية إلى الهرب من شق

- (١) يعنى صبح الصائد هذا الثور بكلايه .
(٢) المجنوب : الذى يقاد ؛ جنبه : قاده إلى جنبه . السامى : الذى يسمو فى الجبل ليأخذ المعسل . والمعسل : الذى يشتار المعسل ويجمعه من الخلية . والخشرم ، بفتح الخاء والراء : جماعة النحل . يقول : أطلق هذا للصائد عن كلايه فهجن كما هاج النحل . فى الأصل : « فاطرق » . و « حشرما » بالمهمله ، صوابهما فى الديوان . ل ، س : « الشامى » بدل : « السامى » .
(٣) أنحى : اعتمد . الشؤمى : تقيض النينى . الأظما : القرن للصلب . كذا فى شرح الديوان . قلت : الأظمى الرمح الأسمر ، معتل . فهو قد شبه القرن به ثم همزه . وأما تفسير الديوان فلم يرد فى معجم . يقول : ذاد الثور الكلاب عنه بهذا القرن . فيما عدل : « فأضحى » ر : « فزادها » صوابه فى ل والديوان . ط : « بأضحاء » هـ : « بأضماء » صوابه فى ل و س والديوان واللسان (١٥ : ٢٠٨) . وقد روى البيت فى اللسان منسوباً إلى القطامى وأوله : « فخر » . ومثل هذه التسمية فى المخصص (٢ : ٣ ، ١٥ : ١٩١) . وليس فى صلب ديوان القطامى .
(٤) أدبر : ولى . ط : « أبرز » محرف . والشعرى : نجم . والنقبة ، بالضم : اللون . فيما عدل : « وثقبة » تحريف . يواعس : من المواعسة ، وهو ضرب من السير . ورواية الديوان : « يواعن » وفى شرحه : « يواعن : يدخل فى الوعان » . والوعان : خطوط فى الجبال ، جمع وعنة ، وهو بياض فى الأرض لا ينبت شيئاً . فيما عدل : « يدعس » تحريف . وصريمة الثور : رملته التى هو فيها . وحرها ، بالضم : وسطها وخيرها . والمعظم : العظيم . يقول : أدبر الثور ، بعد أن قتلها ، كالشعرى فى لونه .
(٥) فيما عدل : « طباع » . والقاء فى داعية المبالغة .

الشمال ، يحبُّون أن يأتوا أعداءهم من شِقِّ اليمن . قال : ولذلك قال
شُتَيْم بن خُوَيْلِد^(١) :

فجئناهم من أيمنِ الشَّقِّ غُدْوَةً ويأتى الشَّقِّ الحَيْنُ من حيث لا يدرى
وأما روايةُ أصحابنا [فهى^(٢)] : « فجئناهم من أيمنِ الشَّقِّ عندهم » .

(الأعرس من الناس واليسر)

وإذا كان أكثرُ عملِ الرجلِ يساره كان أعرسَ ، [فإذا استوى عملاً
بهما قيل « أعرسُ يسرٌ »^(٣)] ، فإذا كان أعرسُ مُضْمَتاً فليس بمستوى
الخلق^(٤)] ، وهو عندهم إذا كان كذلك فليس بميمون الخلق^(٥) . ويشتهون
من اليدِ اليسرى^(٦) اليسرَ واليسرة . فلما سمَّوها الشمال^(٧) أجروها في المشؤم
وفي المشؤوم على ذلك المعنى^(٨) . وسمَّوها اليدَ اليسارَ واليدَ اليسرى على تنفى
اليسر والنكد ، [كما قالوا : سليم ، ومنازة^(٩)] . ثم أفصحوا بها في موضع
فقالوا^(١٠) اليدِ المشؤمى] .

(١) سبقَت ترجمته في (٤ : ٤٧٢) . ل : « شُتَيْم » بياض ، صوابه ما أثبت من
سائر النسخ ، وهو ما نص عليه صاحب القاموس في ترجمة (شُتَم) . وفيما عدال :

« ولذا » بدل : « ولذلك » .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) يسر ، بالتحريك . وفي الحديث : « كان عمر رضى الله عنه أعرس يسر » . قال أبو عبيد :

« هكذا روى في الحديث . وأما كلام العرب فالصواب أنه أعرس يسر » .

(٤) في الأصل ، وهو هنال : « يستوى الخلق » ، وما أثبت أقرب تصحيح له .

(٥) ل : « يسوى الخلق » ، فيكون تكراراً لما قبله .

(٦) اليسرى ، بالضم والقصر : نقيض اليد اليسرى . ل : « اليسراء » وهو وصف مؤنث
الأعرس . وليس مراداً .

(٧) فيما عدال : « بالشمال » .

(٨) ل : « في السوق » تحريف . وكلمة : « المشؤوم » ساقطة من ل ، وبطلاني هـ :
« المشؤوم » تحريف .

(٩) السليم : اللدغ . والمفازة : البرية القفر .

(١٠) في الأصل ، وهو هنال : « فقال » .

(مما قيل من الشعر في الشمال)

ومما قالوا في الشمال قول أبي ذؤيب :

أبِالصَّرمِ من أساء جد بك الذي جرى بيتنا يوم استقلت ركابها^(١)
زجرت لها طير الشمال فإن يكن هو الذي نهوى صيبتك اجتنابها^(٢)
وقال شتيم بن خويلد^(٣) :

وقلت لسيدنا يا حليم إنك لم تأمر أموا رفيقا^(٤)
[زحرت بها ليلة كلها فجئت بها مؤيدا خنفيقا^(٥)]
أعنت عديا على شأوها تُعادي فريقا وتبقى فريقا^(٦)

(١) جد به الأمر : اشتد . اللسان (٤ : ٨٤ س ١١) . استقلت : ارتحلت . فيما عدال :
« أبِالصَّرم » صوابه في ل وأشعار المذليين (١ : ٤) . وفي أشعار المذليين
وما عدال : « حدثك الذي » .

(٢) للزجر : التشاؤم والتين بالطير . وفي اللسان (١٣ : ٢٨٨) : « وجرى له غراب
شمال أي ما يكره » ، كأن للطائر إنما أتاه من الشمال . وأنشد البيت : ط ، س :
« زجرت » تصحيف . وفي أشعار المذليين واللسان : « فإن تسكن » .

(٣) ل : « شيم » بياض . وانظر التنبية الأول من الصفحة السابقة .

(٤) فيما عدال : « أمرا رفيقا » تحريف صوابه في ل والبيان (١ : ١٨١) والحيوان
(٢ : ٨٢) والأضداد ٢٢٥ . قال الأنباري : « أراد يا حليم عتد نفسك » ، فلما
عندى فانت سفيه » .

(٥) الزحر ، بالحاء المهملة : إخراج الصوت أو النفس بأثني عند عمل أو شدة ، ومنه
زحرت المرأة عند الولادة . وضمر « بها » للداية التي عناها . والمؤيد ، كؤمن :
الأمر العظيم والداية . والخنفيق : الداية . يقول : سهرت للراي ليلة كلها فجئت
بداية . في الأصل ، وهو حال وكذا في جمهرة العسكري ص ٤٢٣ : « زجرت »
بالجيم ، صوابه في مصجم الرزباني ٣٩٢ والميداني (١ : ٥٧) والإنصاف ١٨٧
والخزانة (٢ : ٣٥٨ بولاق) . وروى : « نخضت » في الخصص (٢ : ٨٩)
و : « سهرت » في اللسان (١١ : ٢٨٣) . وروى : « به » فيما عدا الرزباني
والميداني والبيان والجمهرة . وروى : « سودنا » في الميداني والخصص والخزانة
واللسان .

(٦) ل : « وتبقى فريقا » .

أَطَعْتَ عُرَيْبَ إِبْطَ الشَّامِ تُنَحِّي لِحَدِّ الْمَوَاسِي الْخُلُوقَا^(١)
وقال آخر^(٢) :

وَهُوَّنَ وَجْدِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ غَرَابَ شِمَالٍ يَنْفُضُ الرِّيشَ حَاتِمَا^(٣)
وَإِذَا مَالٌ شَقُّهُ قَالُوا : أَخُولُ شَقُّهُ^(٤) . وقال الأشتر بن عمار^(٥) :

عَشِيَّةً يَدْعُو مِعْتَرُ يَالَ جَعْفَرِ أَخُوكم أَخُوكم أَخُولُ الشَّقِّ مَائِلُهُ^(٦)
وقال آخر^(٧) :

(١) عريب ، بالضم ففتح فياء مشددة مكسورة : لقب معاوية بن حذيفة بن بدر الفزاري ، كما في معجم المرزباني ٣٩٢ . وقد ورد هذا الضبط في ل ، وهو ما يقتضيه وزن الشعر . فيما عدل : « غريب » تحريف . وكان معاوية يلقب أيضا « إبط الشام » لقب بهذا البيت . قال المرزباني في معجمه : « وكان مشوها » صوابه : « مشووما » . المواسي : جمع موسى ، موسى الخلاق . والخلوق : جمع خلق . عني أنه كان يعين على قتلهم واستئصالهم . فيما عدل : « بحد » . وفي ط ، هـ : « الخلوفا » ، وهذه محرفة .

(٢) فيما عدل : « وقال آخر » .

(٣) الحاتم : الغراب الأسود ، وهو غراب البين . فيما عدل : « غراب الشمال ينفض الريش جاثما » ، وفيه تحريف .

(٤) اخول : مال ، وأصله في العين ، يقال حولت واحولت . فيما عدل : « حول » وهما صحيحتان .

(٥) لم أثر له على ترجمة إلا أن شعره كان في حرب هراميت ، وهي من الحروب الإسلامية ، كانت في زمن عبد الملك بن مروان ، في فتنة ابن الزبير ، وكانت بين الضباب — وهم بنو معاوية بن كلاب — وبين إخوتهم بني جعفر بن كلاب . وفي هذه الحرب طعن الأجلح للضبابي « معترا » الجعفري ، ضربه ضربة أشرعت في شقه ، فنادى معتر : يابني جعفر ، إن شددتموني بثوب فلا بأس علي ! فلم يلبث أن مات . فقال فيه الأشتر ابن عمار للضبابي هذا البيت الثاني . انظر النقائض ٩٢٧ — ٩٣١ والعمدة (٢ : ١٦٧) .

(٦) معتر ، بكسر الميم وفتح ائتاء وآخره راء مهملة ، كما ضبطه في النقائض ٩٣٠ . ط ، س : « معسر » ل : « معتر » صوابهما في هـ والنقائض . فيما عدل : « جريح صريع » بدل : « أخوكم أخوكم » ، صوابه في ل والنقائض . وفي النقائض : « أجدل » بدل « أحول » .

(٧) هو محمد بن حازم الباهلي ، كما في العقد (١ : ٣١٨) . وسماه « ابن أبي حازم » تحريف . وهو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ، كان من ساكني بغداد ، مولده =

أَيُّ أَخٍ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ^(١)
 حَتَّى إِذَا قَارَبَ الْحَوَادِثُ مِنْ خَطَوِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي^(٢)
 أَحَوْلَ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنِّي عَيْنِي وَبِرْمِي بِسَاعِدِي وَيَدِي^(٣)

(الوقت الجيد في الحمل على الشاة)

قال الأصمعي : الوقت الجيد في الحمل على الشاة أن تخلّى سبعة أشهر
 بعد ولادها^(٤) . ويكون حملها خمسة أشهر ، فتولد^(٥) في كل سنة مرة :
 فَإِنْ حَمِلَ عَلَيْهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّتَيْنِ فَذَلِكَ الْإِمْغَالُ ، يُقَالُ : أَمْغَلَ بَنُو فُلَانٍ ١٥١
 فَهُمْ مُمْغَلُونَ ، وَالشَّاةُ مَمْغَلٌ .

وَإِذَا وُلِّدَتِ الشَّاةُ وَمَضَى لَهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَهِيَ لَجِيئة^(٦) ، وَالْجَمِيعُ

= ومنشؤه البصرة ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، شاعر مطبوع ، إلا أنه كان كثير
 الهجاء للناس فاطرح ، ولم يمدح عن الخلفاء إلا المأمون . وكان يقول المقطعات
 الصغيرة فيحسن . وعاتبه يحيى بن أكرم على اختصاره الشعر فأجابه بأبيات حسنة .
 انظر الأغاني (١٢ : ١٥١ - ١٦٠) والمرزبان ٤٢٩ وتاريخ بغداد ٧٨١ .

(١) ل : « أيا أخا » وفي العقد والمحاسن والمساوي (٢ : ٢٠٦) : « وصاحب كان »
 وبعد هذا البيت في المحاسن بيتان ، ثانيهما فقط في العقد ، وهما :

وكان لي مؤنساً وكنت له ليست بنا حاجة إلى أحد
 كنا كساق تسعى بها قدم أو كذراع نبطت إلى عضد

(٢) في العقد : « دبت الحوادث في عظمي » . وفي الأصل : « وشد الزمان من عقدي »
 والوجه ما أثبت من العقد والمحاسن والمساوي .

(٣) هذا البيت وحده في عيون الأخبار (١١١ : ٣) . ورواية العقد : « ينظر من
 طرفي » . وبعد هذا البيت في المحاسن :

حتى إذا استرفدت يدي يده كنت كصترقد يد الأسد

(٤) الولاد ، بالكسر : الولادة . فيما عدا س : « ولادتها » .

(٥) ط فقط : « قتل » تحريف . وانظر التنبية ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٨ .

(٦) اللجة ، مثلك ، وبالتحريك ، وكعنية ، وفرحة . فيما عدا ل : « لجة » بالحاء محزنة .

الآجباب والآجبات^(١) . وذلك حين يأخذ لبنها في التقصان .

(استطراد لغوى)

قال : والأير من البعير : الملقم ، ومن الحافر الجردان ، ومن الظلف كله : القضيبي . ومن الفرس العتيق : النضي^(٢) . زعم [ذلك] أبو عبيدة^(٣) .

وما أراد من الحافر [الفحل] فهو الوداق ، وهو من الإبل الضبعة^(٤) ، ومن الضأن الحنوّ . ويقال^(٥) : حنت تحنو [حنوّا] ، وهى نعجة حان كما ترى . وما كاف من المعز فهو الحرمة^(٦) . ويقال : عز حرّمى^(٧) . وأنكر بعضهم قولهم : « شاة صارف^(٨) » وزعم أنه مولد .

قال : وهو من السباع الإجمال ، يقال : كلبة تُجعل . فإذا عظم بطنها قيل أجمحت فهي تُججج^(٩) .

-
- (١) ط ، هـ : « الآجاب والآجبات » ، س « الآلب والآبان » ، صوابهما فى ل .
 (٢) النضى ، بفتح النون وكسر الضاد المعجمة . فيما عدل : « المضا » ل : « النضى » ، صوابهما ما أثبت .
 (٣) فيما عدل : « وزعم أبو عبيد » . وإنما هو أبو عبيدة . انظر اللسان (٢٠ : ٢٠٥ س ١٦ - ١٧) .
 (٤) فى اللسان : « ضبعت الناقة بالكسر تصعب ضبعا وضبعة » ، وضبت ، وأضبت بالألف ، واستضبت ، وهى مضبغة : اشتهت الفعل .
 (٥) فيما عدل : « وقال » .
 (٦) الحرمة بكسر الحاء بعد ما راء . فيما عدل : « الحرمة » مصحف .
 (٧) حرى ، على وزن عجل : وجهه حرام وحراى ، كعجالة وعجالى . فى الأصل : « وقال » ووجهه ما أثبت . وفيما عدل : « خزى » ، وصوابه فى ل ، لكن ضبطت فيها بتشديد الياء ، والوجه القصر .
 (٨) فيما عدل : « شاء » والوجه بالإفراد . وكلمة : « قولهم » ليست فى س .
 (٩) بتقديم الجيم على الحاء . وفيما عدل : « أجمحت فهى تججج » تحريف .

وما كان من الخف فهو مشفر^(١) ، وما كان من الغنم فهو مرممة^(٢) ،
وما كان من الحافر فهو جحفلة^(٣) .

وإذا قلت لكل ذات حمل وضعت ، جاز . فإذا ميزت قلت
للخف : نتجت ، وللظلف : ولدت^(٤) . والبقرة تجرى هذا المجرى . وقلت
للحافر : نتجت .

ويقال للحافر من بين هذا كله إذا كان في بطنها ولد : نتوج . وإذا
عظم بطن الحافر قيل قد أعقت فهي عقوق ، والجماع عقوق^(٥) ، وبعضهم
يقول : عقائق .

ويقال للبقرة الوحشية نعجة . والبقرة تجرى مجرى الضائنة^(٦) في حالها .
وما كان من الخف فصوته بُغام . فإذا ضجّت فهو للرغاء . فإذا طربت
في إثر ولدها قيل حنّت . فإذا مدت الحنين قيل سَجَرَت^(٧) .

قال : والإلماع في السباع وفي الخيل^(٨) ، دون البهائم ، وهو أن
تشرق ضروعها^(٩) .

(١) المشفر ، بالكسر : واحد المشافر . ط : « مشفر » س ، هـ : « شفر » صوابهما
في ل .

(٢) المرممة ، بالكسر ، وبالفتح لغة أيضاً ، وضبطت في ل بفتح فكسر ، وهو خطأ .

(٣) هـ : « جحفلة » تحريف .

(٤) انظر التنبيه ٣ ص ٤٥٦ وص ٤٩٥ س ٨ .

(٥) في اللسان : « جماع الشيء : جمعه ، تقول جماع الخياء الأخبية : لأن الجماع ما جمع
عدداً . ط ، هـ : « والجمع » . والعقوق ، بفتحة ، كما في القاموس . وفيه أيضاً أن
جمع الجمع عقاق ، ككتاب .

(٦) ل ، هـ : « الضائنة » ، وهو تحريف نبه عليه في التنبيه الثاني ص ٤٧٠ .

(٧) سَجَرَت ، بالسین المهملة . فيما عدل : « سَجَرَت » تحريف .

(٨) ط : « من السباع ومن الخيل » ل : « في الخيل والسباع » ، وأثبت ما في س ، هـ .

(٩) في الساق : « والإلماع في ذوات الخيل والحافر : إشراق الضرع واسوداد الحلمة بالبن
الحمل » . س : « تشرق » تحريف .

[قال : والخروف في الخيل والضأن ، دون البهائم كلها ^(١) .
 قال] : ويقال للطير : قد ققطها يقططها . ويقال للئيس والكلب : قد سَفَدَ
 يَسْفَدُ سِفَاداً ^(٢) . ويقال في الخيل : كامها يَكُومُها كَوَماً ، وكذلك في الخافر
 كَلَّهُ . و [في] الحمار وحده : باكها يَبُوكُها بَوَكاً ^(٣) .

(قولهم : ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ)

وتقول العرب : « ماله عندي سَبَدٌ ولا لَبَدٌ » . فقدَّموا السَّبَدَ ^(٤) :
 ففي هذا المعنى [أنهم] قدَّموا الشعر على الصوف ^(٥) .
 فإن قال قائل : فقد قدَّموا ^(٦) في مواضع كثيرة ذكر ما هو أخس ^(٧)
 فقالوا : « ماله عندي قليلٌ ولا كثير ^(٨) » ، [و : « العير والنفير ^(٩) » حتى
 قالوا : الخلل والزيت] ، وقالوا : ربيعة ومُضَر ، وسُلَيم وعامر ، والأوس

(١) في س تكلة تشبه هذه لكنها محرقة وهي : « والخروف في الحمل والضأن دون البهائم
 وهو أن تشرف ضرعها » . والخروف في الخيل : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة .
 ومنه قول القائل يصف طعنة :

ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الخيل بالمرود

(٢) سفد ، كضرب وعلم .
 (٣) هذان الفعلان ومصدرهما بالباء الموحدة . فيما عدا ل : « ناكها ينيكها نيكاً » ،
 تحريف .

(٤) انظر ما سبق ص ٤٧٩ س ١١ .

(٥) فيما عدا ل : « ومنها ذا المعنى قدَّموا الشعر على الصوف » ، محرف .

(٦) ط ، هـ : « قدَّموا » ، صوابه ما أثبت من ل ، س .

(٧) أخس ، من الخساسة ، وهي الدناءة والحقارة . فيما عدا ل : « أحسن » تحريف .

(٨) فيما عدا ل : « كثير ولا قليل » وهو عكس ما يراد .

(٩) العير ، بالكسر : كل ما امتير عليه من الإبل والحمير والبيغال . والنفير : الجماعة من
 الناس . أو للعير ما كان من قریش مع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع عتبة بن
 ربيعة ، يوم بدر .

والخروج . [وقال الله : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ ^(١)] .

والذى يدلُّ على أن ذلك الذى قلنا كما قلنا ^(٢) قول الراعى :

حتى إذا هبَّطَ الغِيْطَانُ وانقطعت عنه سلاسل رَمَلٍ بينها عُقْدُ ^(٣)

لاقى أَطِيلِسَ مَشَاءَ بِأَكْلِهِ إِثْرَ الْأَوَابِدِ مَا يَنْمِيْ لَهُ سَبْدُ ^(٤)

فَقَدَّمَ السَّبْدَ . ثم قال :

يُثْلِيْ سَلُوْقِيَّةَ زُلًّا جَوَاعِرُهَا مِثْلَ الْبَعَاسِيْبِ فِي أَصْلَابِهَا أَوْذُ ^(٥)

١٥٢

وقال الراعى :

أما الفقيرُ الذى كانت حُلُوْبَتُهُ وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدُ ^(٦)

وهو لو قال : لم يُتْرَكْ لَهُ لَبَدٌ ، و [لو] قال : ما ينمى له لَبَدٌ لقام الوزنُ ،

ولكان له معنى . فدلَّ [ذلك] على أنه إنما أراد تقديم المقدم .

(مفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب الماعز)

قال صاحب الضأن : فخرتم على الضأن بأن الإنسان ذو شعر ، وأنه

(١) من الآية ٤٩ فى سورة الكهف . وبعد هذه الآية فى الأصل : « والعير والغدير »

وهو تكرار لما أثبت فى التكملة السابقة من ل .

(٢) ل : « فالذى يدل على أن الذى قلنا كما قلنا » .

(٣) الغيطان ، جمع غائط ، وهو المظمن من الأرض الواسع . ل : « فانقطعت » .

(٤) أطيلس : مصغر أطلس ، وهو من الرجال الدنس للثياب الوسخ . وقد عني به الصائد .

فيما عدل : « بأكلته أمر الأوابد » بتحريف الكلمتين الأوليين ، صوابه فى ل والسان

(٧ : ٤٣١) . ورواية صدره فى اللسان : « صادفت أطلس » صوابه : « صادف »

والأوابد : الوحش .

(٥) الزل : جمع أزل وزلاء ، وهو الخفيف الوركين ، أو الأرسح . والجماعة : رأس أعلى

الفخذ . واليعسوب : طائر أصغر من الجراد ، أو أعظم ، طويل الذنب ، لا يضم

جناحيه إذا وقع ، تشبه به الخيل فى الضمر . والأود : الموج . هـ : « ولا » س : « دلا »

ل : « ولي » يدل : « زلا » محرف .

(٦) وفق العيال : أى لما لبس قدر كفايتهم لافضل فيه . انظر اللسان (١٢ : ٢٦٣)

والمختصص (١٢ : ٢٨٥) وأدب الكتاب ٣٢ .

بالماعز أشبه ، فالإنسان ذو آية ، وليس بذى ذنب ؛ فهو من هذا الوجه بالضأن أشبه .

[قال صاحب الماعز : كما فخرتم بقوله : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ﴾^(١) وقلتم : فقد قدمها ، فقال الله : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾^(٢) . فإن وجب لضأنك التقديم على الماعز بتقديم هذه الآية - وجب للجن التقديم بتلك الآية] .

(القول في الضفادع)

[عَلَّمَكَ اللَّهُ عِلْمًا نَافِعًا ، وَجَعَلَ لَكَ مِنْ نَفْسِكَ سَامِعًا ، وَأَعَاذَكَ مِنَ الْعُجْبِ ، وَعَرَّفَكَ لِبَاسَ التَّقْوَى ، وَجَعَلَكَ مِنَ الْفَائِزِينَ] .

اعلم ، رحمك الله تعالى ، أن الله جل وعز^(٣) قد أضاف ست سور من كتابه إلى أشكال من أجناس الحيوان الثلاثة ، منها مما^(٤) يسمونها باسم البهيمة ، وهي سورة البقرة ، وسورة الأنعام ، وسورة الفيل . وثلاثة [منها] مما يعدون اثنين منها من الهمج : وواحدة من الحشرات^(٥) .

فلو كان موقع ذكر هذه البهائم ، وهذه الحشرات والهمج ، من الحكمة والتدبير ، موقعها من قلوب الذين لا يعتبرون ولا يفكرون ، ولا يميزون ،

(١) من الآية ١٤٣ في سورة الأنعام .

(٢) هي أول الآية ١٣٠ من سورة الأنعام والآية ٢٣ من سورة الرحمن . وفي الكتاب أيضا : (يا معشر الجن قد استكثرتم) في الآية ١٢٨ من سورة الأنعام . لم يرد غير من بهذا النداء في الكتاب .

(٣) فيما عدل : « عز وجل » .

(٤) ل : « ما » .

(٥) ل : « اثنين منها من الهمج وواحدة من الحشرات » . ويشير بالهمج إلى سورتي النمل والعنكبوت . وبالحشرات إلى سورة النمل .

ولا يحصلون الأمور ولا يفهمون الأقدار - لما أضاف هذه السور العظام الخطيرة ، [و] الشريفة الجليلة ، إلى هذه الأمور المحقرة المسخفة ^(١) ، والمغمورة المقهورة .

ولأمر ما وضعها في هذا المكان ، ونوّه بأسمائها هذا التنويه . [فافهم ، فإن الأديب الفهم ^(٢) ، لا يعود قلبه الاسترسال . وخُذْ نفسك بالفكرة ، وقلبك بالعبرة] .

وأنا ذاكرٌ من شأن الضفدع من القول ما يحضر مثلي . وهو قليلٌ في جنب ما عند علمائنا . والذي عند علمائنا لا يحس ^(٣) في جنب [ما عند غيرهم من العلماء . والذي عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء ، والذي عند الأنبياء قليل في جنب [ما عند الله تبارك وتعالى .

من ذلك الضفدع ، لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه الأسفل [في] الماء . فإذا صار في فيه ^(٤) بعض الماء صاح . ولذلك لا تسمع للضفادع نقيقاً إذا كنَّ خارجاتٍ [من] الماء .

والضفادعُ من الحيوان الذي يعيش في الماء ، ويبيضُ في الشط ^(٥) ، مثل الرق ^(٦) والسلحفاة ، وأشباه ذلك .

والضفادعُ تنقُ ، فإذا أبصرت النار أمسكت ^(٧) .

(١) هو من قولهم أرض مسقفة ، كحسنة : قليلة الكلا . فيما عدال : « السخيفة » .

(٢) الفهم ، ككتف : السريع الفهم .

(٣) فيما عدال : « لا يحسن » تحريف .

(٤) في الأصل : « غري » .

(٥) فيما عدال : « صار فيه » .

(٦) الشط : الشاطئ . فيما عدال : « ويستوطن في الشط » ، تحريف .

(٧) الرق ، بالفتح : السلحفاة المائية . فيما عدال : « الرق » بالزاي ، تصحيف . والفطر :

(١ : ٢ / ٣٠ : ٤ / ١٢٥ : ٤٥ : ١٠٢) .

(٨) افطر : (٤ : ٤٨٦) .

(زعم في الضفادع)

والضفادع من الحيوان الذى يُخلق فى أرحام الحيوان ، وفى أرحام
الأرضيين^(١) ، إذا ألقحتها المياه^(٢) ، لأن البيخ^(٣) بخراسان يُكبس فى
الآزاج^(٤) ، ويحال بينه وبين الرّيح والهواء والشمس ، بأحكم ما يقدر
عليه وأوثقه^(٥) . ومتى انخرق فى [تلك] الخزانة خرق فى مقدار منخر
الثور حتى تدخله الرّيح ، استحال ذلك البيخ^(٦) كله ضفادع .
ولم نعرف^(٧) حقّ هذا وصدقّه من [طريق] حديث الرجل والرجلين ،
١٥٣ بل نجد الخبر عنه كالإطباق ، وكان الخبر المستفيض الذى لا معارض له .

(أعجوبة فى الضفادع)

وفى أعجوبة أخرى : وذلك أنا نجد ، من كبارها وصغارها ، الذى
لا يحصى فى غيب المطر^(٨) ، إذا كان المطر ديمة^(٩) ، ثم نجد^(١٠)ها فى

-
- (١) ل : « من » بدل : « فى » فى الموضعين . وفى س ، هـ : « من » فى الثانى فقط .
(٢) فيما عدال : « ألقحها المياه » .
(٣) البيخ ، بفتح اللّياء وتشديد الخاء المعجمة : الثلج ، مأخوذة من الفارسية : « بيخ » . انظر
استينجاس ١٥٢٨ . ولم تعرض له معاجم اللغة ولا كتب العربيات . ط ، هـ : « الببح »
س : « البيح » بالإهمال ، صوابهما فى ل .
(٤) الأزاج : جمع أزج بالتحريك ، وهو بيت بينى طولاً . وفى اللسان : « ويقال له بالفارسية
أوستان » . ويجمع أيضاً على أزج وإزجة ، كقيلة . وانظر ما سبق فى (٣ : ٣٧١) .
ط : « الأبراج » س ، هـ : « الأزاج » صوابهما فى ل .
(٥) فيما عدال : « وأوثق » .
(٦) ط ، هـ : « الببح » س : « البيح » بالإهمال ، صوابهما فى ل .
(٧) س : « لولم يعرف » .
(٨) غيب المطر ، بالكسر : أى بعبه .
(٩) الديمة ، بالكسر : المطر يدوم .
(١٠) فيما عدال : « لم ونجدها » تحريف .

المواضع التي ليس بقربها بحرٌ ولا نهرٌ ، ولا حوضٌ ، ولا غديرٌ ، ولا وادٌ ، ولا بيرٌ^(١) . ونجدها في الصَّحاحِ الأماليس^(٢) ، وفوق ظهورِ مساجد الجماعة . حتى زعم كثيرٌ من المتكلفين ، ومن أهل الخسارة^(٣) ومن لا يحتفل بسوء الحال عند العلماء ، ولا يكثرُ للشكِّ - أنها كانت في السحاب . ولذلك طمع بعضُ الكذابين^(٤) ممن نَكَرَهُ اسمه ، فذكر أن أهل أَيْذَج^(٥) مُطِرُوا [مرةً] أكبرَ شبَّابيطَ في الأرض ، وأسمَّنها [وأَعَذَّباها] وأعظمها^(٦) . وأنهم اشتَوَّوا ، وملَّحوا ، وقرَّسوا^(٧) ، وتزوَّدَ منه مسافرُهم [. وإنما تلك الضفادعُ شيءٌ يَخْلُقُ في تلك الحالِ بمزاوَجَةِ الزمان ، وتلك المطرة ، وتلك الأرض ، وذلك الهواء .

(معارف في الضفدع)

والضفادعُ من الخلق الذي لا عظامَ له .

-
- (١) كذا بالتمهيل فيما عدا س .
 (٢) الصَّحاح : جمع صحَّح ، وهو الأرض الجرداء المستوية . والأماليس : التي ليس بها شجر ولا يبيس ولا كلاً ولا نبات ولا يكون فيها وحش . الواحد إمليس . فيما عدا ل : « ونجدها في الصَّحاحِ الأملس » ، بحرف .
 (٣) الخسارة : الضلال والهلاك . فيما عدا ل : « الجسارة » ، ولقواو بعدها ليست في ل .
 (٤) فيما عدا ل : « أكثر الكذابين » ، تحريف . واسم هذا للرجل « حريث » كما مضى في (١ : ١٤٩ س ١١) .
 (٥) أَيْذَج : آخره جيم ، وعلى وزن أحمد : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان . ط ، س : « أَيْذَج » هـ : « أَيْذَج » ، صوابهما في ل ومعجم البلدان والقاموس .
 (٦) انظر لمطر الشبَّابيط ما مضى في (١ : ١٤٩) .
 (٧) قرَّسوا : أراد صنعوا القريس ، وهو السمك يطبخ ، ثم يتخذ له صباغ ، فيترك فيد حتى يجمد .

ويزعم أصحاب الغرائب^(١) أن العلاجيم منها المذكورة السود^(٢) .

ويقال : « أرشح من الضفدع^(٣) ! » .

وتزعم الأعراب أن الضفدع كان ذا ذنب ، وأن الضب سلبه إياه^(٤)

وذلك في خرافة من خرافات الأعراب . [ويقول آخرون : إن الضفدع إذا

كان صغيراً كان ذا ذنب ، فإذا خرجت له يدان أو رجلان سقط] .

(جملة من الأمثال)

[وتقول العرب^(٥)] : « لا يكون ذلك حتى يجمع بين الأروى والنعام^(٦) ،

و : « حتى يجمع بين الماء والنار » و : « حتى يشيب الغراب » و : « حتى

يبيض القار » و : « حتى تقع السماء على الأرض » .

ومن حديث الأمثال : « حتى يجيء نسيط من مرو^(٨) » . وهو لأهل

(١) هـ ، س : « الغريب » .

(٢) ل : « الذكور والمواد » . قلنا المملوف : « ولا شبهة أنهم أرادوا في قولهم الضفدع الذكر أنه جنس من الضفادع السكار » . وانظر مادة : (Male) ففيها تحقيق جيد . وانظر لتأييده ما ذكر الجاحظ في القنفذ والدليل (٦ : ٣٧٤) .

(٣) الرشح : خفة لحم العجز والنخدين . فيما عدل ل : « أرشح » بالشين ، تصحيف صوابه في ل وأمثال الميداني (١ : ٢٨٨ - ٢٨٩) .

(٤) هذه الكلمة ثابتة في ط فقط . وانظر هذه الخرافة في أمثال الميداني وفيها سياق (٦ : ١٢٥ - ١٢٦) .

(٥) أي سقط الذنب . والمراد ضموه ونحوه .

(٦) هذه التسمية من ل بهطا في س ، هـ : « تقول الأعراب » .

(٧) الأروى ، بالفتح والقصر : جمع أروية بالضم وتشديد الياء . ويروى : « تكلم فجمع بين الأروى والنعام » و : « ولا تجمع بين الأروى والنعام » . انظر الميداني (١ : ١٢٦) واللسان (١٩ : ٧٠) . وذلك لأن الأروى تسكن شغل الجبال ، وهي شاه الوحش ، والنعام تسكن القياض ، فلا يجتمعان . وسياق المثل في (٧ : ٢٣٦) .

(٨) كان نسيط غلاما لزياد بن أبي سفيان ، وكان بناء ، هرب قبل أن يشرف وجهه دار زياد ، وكان لا يرضى إلا عمله ، فقبل له : لم لا تشرف دارك ؟ فقال : حتى =

البصرة . و : « حتى يجيء مصقلة من طبرستان^(١) » ، وهو لأهل السكوة :
وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي
سَمِّ الْخِيَاطِ^(٢) ﴾ .

وتقول العرب : « لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الضب والنون »
و : « حتى يُجمع بين الضفدع والضَّب ! » . وقال السكيت :
يؤلف بين ضفدعة وضبٍّ ويعجب أن نبرَّ بني أيننا
وقال في النون والضب :

ولو أنهم جاءوا بشيء مقارب لشيء وبالشكل الموافق للشكل
ولكنهم جاءوا بجيتان لجةٍ قوامس ، والمكنى فينا أبا الحسل^(٣)

(معارف في الضفدع)

وهو من الخلق الذي لا يصاب له عظم^(٤) . والضفدع أجحظ
الخلق عيناً .

= يجيء نشيط من مرو ! فصار مثلاً لكل ما لا يتم . انظر الميداني (١ : ١٩٨) والمعارف
١٧٧ وثمار القلوب ٣٠ . ط فقط : « نسيط » تحريف . فـ عدال : « مرد »
صوابه ما أثبت .

(١) هو مصقلة بن هيرة ، أحد بني ثعلبة بن شيان ، كان معاوية وجهه إلى طبرستان فسا
وأوغل بجيشه ، وكان عشرين ألف رجل ، فأخذهم العدو وأهلك أكثرهم ، وهلك مصقلة ،
فغضب الناس به المثل . وفيما عدال : « من سجعستان » وصوابه ما أثبت من ورجم
للبلدان (٦ : ٢٠) والمعارف ١٧٧ والطبري (٨ : ١٢٠ من ١٩ — ٢٢) . وانظر
ثمار القلوب ، ٣٠ والحيوان (٢ : ٣١٨) وفيهما : « سجعستان » .

(٢) من الآية ٤٠ في سورة الأعراف .

(٣) قوامس : جمع قامس ، والقمس : الفوص . ط ، هـ : « أرامس » س : « أدامس »
تحريف صوابه في ل . وأبو الحسل : كنية لضب . والحسل ، بالـ مر : والـ الضب .
فيما عدال : « أبو الحسل » بحرف .

(٤) فيما عدال : « عظام » . وهذه العبارة تكرر لما سبق من ٢٧٧ س ١١ .

والأمد تغابها في الشرائع ، وفي مناقيع المياه ، والآجام والغياض .
فأكلها أكلاً شديداً . وهي من الخلق المائي الذي يصبر عن الماء
أياماً سالحة .

والضفادع تعظم ولا تسمن ، كالذجاج والأرنب ، فإن سمهما أن
يحتملا اللحم^(١) .

وفي سواحل فارس [ناس] يأكلونها .

(قول مسيلمة في الضفدع)

١٥٤ ولا أدري ما هيَّجَ مسيلمة على ذكرها ، ولمَ ساء رأيه فيها ،
حيث^(٢) جعل بزعمه فيما نزل عليه من قرآنه : يا ضِفْدَعُ [نِقَى^(٣)] كَمْ
تَنْقَيْن ! نصفك في الماء ونصفك في الطين ! لا الماء تُكْذِرِينَ ،
ولا الشارب تمنعين^(٤) .

(معيشة الضفادع مع السمك)

والضفادع من الخلق الذي يعيش مع السمك في الماء ، وليس كل
شيء يعيش في الماء فهو سمك . وقد قال الصَّلْتَانُ العَبْدِيُّ ، في [القضاء الذي

(١) ط : « فأنهما لا يحملان لحماً » س ، هـ : « فإن سمنا لا يحملان لحماً » صوابهما
ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدا ل : « حتى » .

(٣) هذه الزيادة من اللسان (١٢ : ٢٣٨) .

(٤) ل : « الشارب » بدل : « الشارب » .

قضى بين جرير والفرزدق^(١) ، و [الفصل^(٢)] الذى [بينهما :
فإن يك بحر الحنظليين زاحراً ، فما تستوى حيتانه والضفادع^(٣) .

(طلب الحيات والضفادع)

والحيات تأتى مناقع الماء^(٤) ، تطلب الضفادع . والفأر تكون
بقرب المياه كثيرة^(٥) ، فلذلك تأتى الحيات تلك المواضع . ولأن صيدها من
أسهل الصيد [عليها] ، وهى تعرف صيدها . ألا تراها تحيد عن ابن عرس ،
وإن رأت جرذاً أكبر منه لم تنهيه دون أن تبتلعه^(٦) ؟ ! وترى الورل
فخفر منه ، وترى الوحرة^(٧) فتشد عليها ، وترى القنفذ - وإن صغر -

(١) الصلتان ، لقب له . واسمه قثم بن خبية ، أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز
ابن أقي بن عبد القيس . قالوا : ادعى أن جريراً والفرزدق حكاه بينهما ، فقضى
بشرف الفرزدق على جرير ، وبني مجاشع قوم الفرزدق على بنى كليب رهط جرير ، وقضى
لجرير بأنه أشعرهما ، وقال فى ذلك قصيدة مطولة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٥ -
٣٠٨ بولاق) والشعراء ٤٧٤ - ٤٧٩ وأمال القائل (٢ : ١٤١) والمؤتلف ١٤٥
والمرزبانى ٢٢٩ والنقائض ١٠٥٠ .

(٢) فيما عدل : « الفرق » .

(٣) الحنظليين ، هما جرير والفرزدق ، لأن جريراً من كليب بن ربوع بن حنظلة ، والفرزدق
من مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . انظر الخزانة (١ : ٣٠٧ بولاق) . وضبطت
فى النقائض بضبط الجمع : « الحنظليين » . والرواية فى الخزانة وفى الأمال والشعراء :
« واحداً » موضع : « زاحراً » .

(٤) فيما عدل : « والحيات فى مناقع الماء » .

(٥) فيما عدل : « يكون بقرب المياه كثيراً » .

(٦) لم تنهيه : لم تكفه . لكنه أراد : لم تمهله . وكلمة « رأت » ساقطة من هـ . ويبتلعه
فى ط ، س : « رأى » تحريف .

(٧) الوحرة ، بالتحريك : ضرب من العقلة ، وهى صغيرة حمراء تبدو فى الجبالين ، لها
ذنب دقيق تمصع به إذا عدت . فيما عدل : « الوكرة » بالكاف ، تحريف .

فلا تجترئ أن تمرّ به خاطفة ، وترى الوبرة^(١) ، وهى مثل ذلك القنفذ مرتين فتأكلها .

ولطلبها الضفادع بالليل^(٢) فى الشرائع يقول الأخطل :

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدلّ عليها صوتها حية البحر^(٣)
[وقد سرق معناه بعض الشعراء^(٤) ، فقال - وهو يذكر الضفدع ،
وأنه لا ينق حتى يدخل حنكه الماء - :

يُدخل فى الأشداق ماء ينصفه كى ينق والنقيق يتلفه]

(شعر فى الضفادع)

وقال زهير^(٥) :

وقابل يتغنى كلما قدرت على العراقى يداه قائماً دفقا^(٦)
يُحيل فى جدول تحبّو ضفادعه حبّو الجوارى ترى فى مائه نطقاً^(٧)

(١) الوبرة ، بالفتح : دويبة على قدر المنور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ، حسنة العينين ، شديدة الحياء ، وهى من ذوات الحافر . وهو فى لغة العلماء الأوربيين : Hyrax .

(٢) فيما عدل : « فى الليل » .

(٣) انظر ما سبق فى شرح (٣ : ٢٦٨) .

(٤) هو الذكوانى ، كما مضى فى (٣ : ٢٦٦) .

(٥) يصف ناقة يستق عليها من السانية . وقيل البيت الأول ، كما فى الديوان ٣٧ :

وخلفها سائق يحدو ، إذا خشيت منه الحاق تمتد الصلب والعنقا

(٦) القابل : الذى يقبل الدلو ، أى يلقاها ويأخذها فيصب ما فيها . وفى الأصل :

« قائل » ، سوابه فى الديوان واللسان (١٤ : ٥٩) . والعراقى : جمع عرقوة ، وهى

خشبستان تجملان فى قم الدلو يشد فيهما الحبل . وقدرت : أى وصلت وقبضت . دفق :

صب الماء فى الجدول . ل : « دفقا » س ، هـ : « دفقا » سوابهما فى ط والديوان

واللسان .

(٧) يحيل فى جدول : أى يصب ماء الغرب فى جدول ، وهو النهر الصغير . وذكر الضفادع

ليخبر أن الجدول دائم الماء ، لكثرة ما تده هذه الناقة . والنطق بضمين : جمع نطق ، =

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرِبَاتٍ مَاؤَهَا طَحِلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَحْفَنُ لِلْغَمِّ وَالْعَرَقَا^(١)

وقال أوس بن حجر :

فَبَاكَرْنَ جَوْنًا لِلْعَلَاجِيمِ فَوْقَهُ مَجَالِسُ غَرْقَى لَا يُحَلَّأُ نَاهِلَهُ^(٢)

جون^(٣) [قال] : يريد غديراً كثيراً الماء . [قال : وإذا كثر الماء] وكثر

عُمُقُهُ^(٤) اسودَّ في العين . والعلاجيم : الضفادع السود ؛ وجعلها غرقى ، يقول :

هِيَ فِيمَا شَاءَتْ مِنَ الْمَاءِ ؛ كَقَوْلِكَ : فَلَانٌ فِي خَيْرِ غَامِرٍ^(٥) مِنْ قَبْلِ فَلَانٍ .

وجعل لها مجالس حول الماء وفوقه ، لأن هذه الأجناس - التي تعيش مع السمك

في الماء وليست بسمك^(٦) - أكثر حالاتهن إذ لم تكن سمكا خالصاً^(٧)

= عن الطرائق التي تملو الماء ، وإنما يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح عليه .

ل : « يحتل » وفي سائر النسخ : « يظل » صوابهما في الديوان واللسان (١٢ :

٢٣٤ / ١٣ : ٢٠٤) . هـ ، س : « تجنو » صوابه في ل ، ط والديوان واللسان .

(١) الشربات ، بفتحتين : جمع شربة بفتحتين أيضاً ، وهي كالحويض يحفر حول النخلة

والشجرة ويملأ ماء ، فيكون ربهما فتروى منه . طحل : كدر ، أو كثير الطحلب .

فيما عدل : « كحل » صوابه في ل والديوان واللسان (١ : ٤٧٢ / ١٣ : ٤٢٤)

والعمدة (٢ : ١٩٥) والموشع ٤٧ . وقد حاب كثير من النقاد هذا البيت ، قالوا :

كيف والضفادع لا تخشى الفرق ؟ ! فأجاب ابن رشيق : « لم يرد أنها تخاف الفرق على

الحقيقة ، وليكنها عادة من هرب من الحيوان من الماء ، فكأنه مبالغ في التشبيه . . .

مع أننا نجد الأماكن البعيدة القمر من البحار لا تقربها دابة خوفاً على نفسها من الهلكة ،

فكأنه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشربات . ومثل هذا القول للشنمري في شرح

ديوان زهير .

(٢) جونا ، بالنون . فيما عدل : « جوبا » تحريف . يحلأ : يمنع من ورود الماء .

« يحلأ » محرف . ل فقط : « نأله » . وأثبت ما في سائر النسخ والديوان ، والعمدة

(٢ : ١٩٥) .

(٣) فيما عدل : « جوب » بالياء ، تحريف .

(٤) ط ، هـ : « وليكثر عمقه » س : « وكراعه » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدل : « في غم عامر » .

(٦) ط ، هـ : « ولين بسمك » .

(٧) فيما عدل : « وإذا » وفي ط : « لم يكن » .

أن تظهر على شطوط المياه ، وفي المواضع التي تفيض فيها من الدغل^(١) .
وذلك كالسرطان والسلحفاة ، والرق ، والصفدع^(٢) ، وكلب الماء ،
وأشباه ذلك .

(استطراد لغوي)

ويقال^(٣) : نق الصفدع بنق نقياً ، وأنقض ينقض إنقاضاً^(٤) .
وقال رؤبة :

١٥٥ إذا دنا منهن إنقاض النقق^(٥) في الماء والساحل خضخاض البثق^(٦)

(سمع الصفدع)

وقد زعم ناس أن أبا الأخرز الحماني^(٧) حيث قال :

تسمع القنقن^(٨) [صوت القنقن]

-
- (١) الدغل : بالتحريك : ما استترت به . وأصله الشجر الكثير الملتف .
(٢) ل : « وذلك السرطان » بطرح الكاف . والرق : سبق تفسيره في ص ٥٢٥ . ط :
هـ : « الرق » صوابه في ل . س : فيما عدال : « والصفدع » ، والتساوق يقتضى
ما أثبت من ل .
(٣) فيما عدال : « وقال » .
(٤) أنقض ، بالقاف . وفي ط : « أنقض ينقض إنقاضاً » ، بالقاف . وفي س ، هـ بالقين
المعجمة ، صوابهما في ل .
(٥) النقق : يروى بضم ففتح ، وهما جمع نفوق بالفتح ، وهو الصفدع تنق . س ،
هـ : « إنقاض » تحريف .
(٦) الخضخاض ، عني به الكثير الماء والشجر . وفي اللسان : « ومكان خضيف وخضخاض :
مبلول بالماء . وقيل : « هو الكثير الماء والشجر » . والبثق : حيث الماء حيث ينفجر .
وأصله يأسكان الثاء . انظر اللسان (بثق) . وقد أراد به لزوع نفسه . فيما عدال :
« خضخاض اليقق » ، صوابه في ل وديوان رؤبة ١٠٨ .
(٧) أبو الأخرز ، بتقديم الزاى على الراء ، سبقت ترجمته في (٢ : ٢٨٢ / ٣ : ١٤٩)
ط ، هـ : « الأخرز » بتقديم الراء ، تصحيف .
(٨) القنقن والقناتن : الذى يعرف الماء تحت الأرض ، وقيل : الذى يسبح -

إنما^(١) أراد الضفدع . قالوا : وكذلك الطرماحُ حيث يقول :

يَخَافَتُنْ بَعْضُ الْمَضْغِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

وَيُنْصِتُنْ لِلصَّوْتِ انْتِصَاتَ الْقَنَاقِنِ^(٢)

قالوا : لأن الضفدعَ جيّد السمع إذا ترك النقيق وكان خارجاً من الماء .

وهو في ذلك الوقت أحذر من الغراب والعصفور والعقّص ، [وأسمع من فرس

وأسمع من قراد^(٣)] ، وأسمع من عقاب . وبكل هذا جاء الشعر .

ذكر ما جاء في الضفادع في الآثار

إبراهيم بن [أبي] يحيى^(٤) ، عن سعيد بن أبي خالد بن قارض^(٥) ،

= فيعرف مقدار الماء في البئر قريباً أو بعيداً . وانظر المغرب ٢٦١ . وقد أتى به الجاحظ شاهداً لجملة بمعنى الضفدع . فيما عدا ل : « تستمع النقيق » .

(١) ط : « فأنما » هـ : « وإنما » ، صوابه في ل ، س .

(٢) يخافتن : يخفين الصوت . فيما عدا ل : « تخافين » ، صوابه في ل والديوان ١٦٩ واللسان

(٢ ، ٤٠٤ / ١٧ : ٢٣٠) . ينصتن : من الإنصات ، وهو السكوت للاستماع .

ط ، هـ : « ينصتن » صوابهما في ل والمراجع السابقة . والانصات : الإنصات .

والقنقن : بفتح القاف الأولى وكسر الثانية : جمع القنقن يضم الأولى وكسر الثانية ،

والقنقن بكسرهما ، انظر التنبيه ٨ من الصفحة السابقة . ل : « انصيات القنقن »

وفما عدا ل : « انتصاب القنقن » ، صوابهما في المراجع السابقة . والبيت في صفة بقر

الوحش .

(٣) المثل الأول ، تسكلة من ل فقط . والثاني : من ل ، س .

(٤) سبقت ترجمته في ٤٢٧ .

(٥) كذا في الأصل . وفي التهذيب (٤ : ٢٠) : سعيد بن خالد بن عبد الله بن قارظ

القارظي الكناني المدني حليف بني زهرة . روى عن عمه إبراهيم ، وربيعة بن عباد

وأبي سلمة ، وأبي عبيد مولى ابن أزهر ، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذئب . وعنه

الزهري ، وابن أبي ذئب ، وابن إسحاق . قال ابن سعد : توفي في آخر سلطان

بني أمية .

عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي ^(١) « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع ^(٢) » .

قال : وحدثنا سعيد عن قتادة ^(٣) قال : سمعت زُرارة ^(٤) يحدث أنه سمع عبد الله بن عمرو ^(٥) يقول : « لا تسبوا الضفادع فإن أصواتها تسبيح » .

قال : وحدثنا هشام صاحب الدستوائى ^(٦) ، عن قتادة ، عن زُرارة ابن أوفى ، عن عبد الله بن عمرو ^(٧) أنه قال : « لا تقتلوا الضفادع ، فإن

(١) هو عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، نسبة إلى تيم بن مرة ، وأبوه أخو طلحة ابن عبيد الله . وعبد الرحمن صحابي قتل مع ابن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين . وكان يلقب : « شارب الذهب » . انظر الإصابة ٥١٥١ وتهذيب التهذيب (٦ : ٢٢٧) .
ل : « الليث » تحريف .

(٢) فيما عدل : « الضفادع » . وفي الضفدع لغات : كزبرج ، وجعفر ، وجندب ، ودرهم وهذا أقل ، أو مردود .

(٣) سعيد هذا ، هو سعيد بن أبي عروبة ، يفتح للمين ، المترجم في (٤ : ٢٩٣) قال ابن أبي خيثمة : « أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة ، وهشام الدستوائى » . وقال أبو داود الطيالسي : « كان أحفظ أصحاب قتادة » . ومات سنة ١٥٦ . انظر تهذيب التهذيب (٥ : ٦٣) . وترجمة قتادة سبقت في (٣ : ٢١٠) وانظر لها أيضاً تهذيب التهذيب (٨ : ٣٥١) . ل : « شعبة عن قتادة » وروايته عن قتادة صحيحة ؛ فإن شعبة هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم ، أبو بسطام الواسطي ثم البصري ، وقد روى من أكثر من ثلثمائة رجل عددهم ابن حجر . ومنهم قتادة . انظر تهذيب التهذيب (٤ : ٢٣٨) .

(٤) هو زُرارة بن أوفى العامري الحرشي ، أبو حاجب ، البصري القاضي . روى عن أبي هريرة ، وعبد الله بن سلام ، وتميم الداري ، وابن عباس ، وعائشة ، وعنه قتادة وداود بن هند ، وعوف ، وهب بن حكيم ، وغيرهم . قال ابن سعد : « مات فجأة سنة ٩٣ » . انظر تهذيب التهذيب (٣ : ٢٢٢) .

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، صحابي جليل ، أسلم قبل أبيه ، وكان من أكثر الصحابة حديثاً ، ومات بالشام سنة خمس وستين . انظر الإصابة ٤٨٣٨ . فيما عدل : « عبد الله بن محمد » .

(٦) تقدمت ترجمته في (٣ : ٢٥٧ - ٢٥٨) . ل : « صاحب الدستوائى » هو : « صاحب الدستوائى » صوابه في ط ، س .

(٧) فيما عدل : « عبد الله بن عمرو » . وانظر التذييل الخامس .

نقيقهنَّ تسبيح^(١) ، ولا تقتلوا الخفاش^(٢) ، [فإنه إذا خرب بيت المقدس

قال : يا ربَّ سلَّطني على البحر حتى أغرقهم] .

وعن حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن زُرارة ، قال : قال عبد الله

ابن عمرو^(٣) : « لا تقتلوا الخفاش » ، فإنه استأذن البحر^(٤) أن يأخذ من مائه

فيطبخ بيت المقدس حيث حُرِّق^(٥) . ولا تقتلوا الضفادع ، فإن نقيقها

تسبيح .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب^(٦) ، وفي إسناد له : « أن طيباً

ذكر الضفدع عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ليُجعل في دواء^(٧) ، فنهى النبي

صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع^(٨) .

(ما يوصف بجودة الحراسة وشدة الحذر)

[و] للعربُ تصف هذه الأصناف التي ذكرناها^(٩) بجودة الحراسة ،

وبشدة الحذر^(١٠) ، وأعطوا الثعلبَ والذئبَ أموراً لا يبلغها كثيرٌ من الناس .

(١) هذا الحديث رواه النسائي ، عن ابن عمرو : وهو حديث ضعيف . الجامع الصغير . ٩٨٤٣ .

(٢) ط ، هـ : « وقال لا تقتلوا الخفاش » . والكلام بعده إلى : « أغرقهم » ساقط من س .

(٣) فيما عدل : « عبد الله بن عمر » .

(٤) سبق في (٣ : ٣٥٨) : « استأذن في البحر » .

(٥) كذا في ل وفيما سبق (٣ : ٣٥٧) ، وفي سائر النسخ : « احترق » .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ١٧٩) . فيما عدل : « أبي ذؤيب » تحريف . وكلمة : « عبد الرحمن بن » ساقط من ل .

(٧) ط ، هـ : « في الدواء » س : « في الدواء » : وهذه محرفة . وأثبت ما في ل .

(٨) فيما عدل : « الضفادع » .

(٩) فيما عدل : « ذكرنا » .

(١٠) فيما عدل : « وملة الحذر » .

(قول صاحب المنطق في الغرائيق)

وقال صاحب المنطق في الغرائيق^(١) قولاً عجيباً ، فزعم أن الغرائيق من الطيور القواطع^(٢) ، وليست من الأوابد . وأنها إذا أحسَّت بتغيُّر الزمان اعتزمت^(٣) على الرجوع إلى بلادها وأوكارها . وذكر أنها بعيدةٌ صحيحة . قال : فعند ذلك تتخذ قائداً [وحارساً ، ثم تنهض معاً ، فإذا طارت] ترفعت في الجواء جدًّا^(٤) ، كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير^(٥) ، أو يبلغها سهمٌ أو بُنْدُق . وإن عاينت غياً [أو مطراً ، أ] وخافت مطراً ، أو سقطت لطلبٍ مالا بدُّ لها منه من طعم^(٦) ، أو هجم عليها الليل - ١٥٦ أمسكت عن الصباح ، وضمت إليها أجنحتها . فإذا أرادت النوم^(٧) أدخل كل واحد منها^(٨) رأسه تحت جناحه ، لأنه يرى أن الجناح أحمل لما يردُّ عليه من رأسه^(٩) ، أو بعض ما في رأسه : من العين وغير ذلك ، ويعلم أنه ليس بعد ذهاب الرأس حياة . ثم ينام كل واحد

(١) الغرائيق ، سبق تفسيرها في (٣ : ٢٢٨) ، وهو نوع من الكراكي ، واسمه العلمي الأوربي : *Balearica pavonina* .

(٢) القواطع : التي تقطع إلى الناس ، أي ترحل إليهم . وذلك في أوقات معينة . وانظر (٤ : ١٠١ - ١٠٢) .

(٣) فيما عدال : « اعترضت » ، تحريف .

(٤) ترفعت : ارتفعت في الجو . ط ، هـ : « وتصد » س : « ويصد » سوابها في ل .

(٥) فيما عدال : « حتى لا » . وفي س : « له شيء » وهذه محرفة .

(٦) الطعم ، بالضم : الطعام . ل : « لما لا بد منه من طعم » .

(٧) ط ، س : « فإن رأت النوم » وأثبت ما في ل ، هـ .

(٨) فيما عدال : « منهم » . وقد يحمل ضمير العاقل لغيره .

(٩) أي أن جناحه أكثر تحملاً من رأسه . فيما عدال : « من المكروه » .

جنبها وهو قائم^(١) على رجله ، لأنه يظن أنه إن مكثها نام إن كان لا يحب النوم^(٢) ، أو نام نوما ثقيلا إن كان يحب أن يكون نومه غراما^(٣) . فأما قائدها وسائقها وحارسها ، فإنه لا ينام إلا [وهو] مكشوف الرأس . وإن نام فإن نومه يكون أقل من الغشاش^(٤) . وينظر في جميع النواحي ، فإن أحس شيئا صراح بأعلى صوته .

(صيد طير الماء)

وسألت بعض من اصطاد في يوم واحد مائة طائر^(٥) من طير الماء ، فقلت له : كيف تصنعون ؟ قال : إن هذا الذي تراه^(٦) ليس من صيد يوم واحد ، وإن كلّه صيد [في] ساعة واحدة . [قلت له : وكيف ذاك ؟ قال : وذلك أنا نأى منافع الماء ومواضع الطير ، فنأخذ قرعة يابسة صحيحة^(٧) ، نفرمى بها في ذلك الماء ، فإذا أبصرها الطير^(٨) تدنو منه بدفع^(٩) الريح لها في جهته ، مرة أو مرتين^(١٠) فزع . فإذا كثر ذلك عليه أنس^(١١) . وإنما ذلك

-
- (١) فيما عدل : « لأنه ينام كل منها قائما » وفيه تحريف .
 (٢) فيما عدل : « وإن كان لا يحب النوم » .
 (٣) غراما : أى قليلا خفيفا . فيما عدل : « وإن كان يحب » الخ بإقحام الواو .
 (٤) الغشاش ، بالكسر : القليل . ط ، س : « المشاش » صوابه ، و ل ، هـ .
 (٥) فيما عدل : « طير » . ولها وجه ، فإن قطربا زعم أن الطير يقع الواحد ، وأجاز ذلك أبو عبيدة . انظر اللسان (٦ : ١٨١ س ٢ - ٤) . هذا إلى أنه قد تميز المائة بالجمع ، نحو مائة رجال . انظر شرح الرضى للكافية (٢ : ١٤٤) وغير ذلك من مطولات النحو .
 (٦) فيما عدل : « ترى » .
 (٧) ل : « ضخمة » .
 (٨) فيما عدل : « الطائر » .
 (٩) ط فقط : « يدفع » بالياء ، تحريف .
 (١٠) ط : « ومرتين » .
 (١١) فيما عدل : « عليها » بدل : « عليه » تحريف .

الطير طير الماء والسَّمَكُ^(١) ، فهي أبدأ على وجه الماء . فلا يزالُ الرِّيحُ تقرُّبها وتباعدها^(٢) ، وتزداد [هي] بها . أنساً ، حتى ربما سقط الطائرُ عليها ، والقرعةُ في ذلك إما واقفةً في مكان ، وإما ذاهبةً وجائئة . فإذا لم ترها تنفرُ منها أخذنا قرعةً أخرى ، أو أخذناها بعينها ، وقطعنا موضعَ الإبريق منها^(٣) ، وخرقنا فيها موضعَ عينين ، ثم أخذها [أخذنا] فأدخلَ رأسه فيها ، ثم دخل الماء ومشى فيه إليها^(٤) مشياً رويداً ، فكلمنا دنا من طائر^(٥) قبض على رجله ثم غمسه في الماء^(٦) ، ودقَّ جناحه وخلَّاه^(٧) ، فبقي طافياً فوق الماء^(٨) يسبحُ برجليه ، ولا يطيقُ الطيران ، وسائرُ الطير لا ينكر انغماسه^(٩) . ولا يزال كذلك حتى يأتى^(١٠) على آخر الطير . فإذا لم يبق منها شيء رمى بالقرعة عن رأسه ، ثم نلقطها ونجمعها ونحملها^(١١) .

(علاج الملسوع)

قال : ومن جيّد ما يُعالج به الملسوعُ ، أن يُشقَّ بطنُ الضفدع ،

-
- (١) أى طير السمك ، الذى ينتفى بالسك .
 - (٢) فيما عدال : « وتبعدها » .
 - (٣) كذا . وأراد به طرفها الدقيق .
 - (٤) ط : « فيها بينها » س ، هـ : « فيما بينها » ، صوابه في ل .
 - (٥) فيما عدال : « كلما أتى إلى طائر » .
 - (٦) س ، هـ : « فقبض » ل : « رجله فغمسه » .
 - (٧) ل : « ثم دق جناحه ثم خلّاه » .
 - (٨) ط فقط : « بين الماء » .
 - (٩) ل : « لا تنكر انغماسه » .
 - (١٠) كلمة : « ولا يزال » ليست في ل . وفي ل : « نأى » بدل : « يأتى » .
 - (١١) فيما عدال : « ثم نلقطها ونجمعها ونحملها » .

ثم يرفد به موضع السعة^(١) . ولسنا نغنى لدغة الحية ، وإنما نغنى لسعة العقرب .

[والصفدع إذا رأى النار أمسك عن النقيق ، وإذا رأى الفجر .
والأمد إذا رأت النار أحجمت عن الإقدام ، وإذا اشتد الأصوات] .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال للصفدع^(٢) : [نقّ] ينقّ ، و [هدر] يهدير . وقال الراعى :
فأوردتهنّ قيل الصبا حـ عيناً صفادعها تهدير

(قول صاحب المنطق فى الصفادع والسمك)

وأما قول صاحب المنطق فى أن الصفادع لا تنقّ حتى تُدخِلَ فكها
الأسفل فى الماء ؛ لأن الصوت لا يجيئها حتى يكون فى فكها ماء^(٣) — فقد ١٥٧
قال ذلك ، و [قد] وافقه عليه ناسٌ من العلماء ، وادعوا فى ذلك العيان .
فأما زعمه أن السمكة^(٤) لا تبتلع شيئاً من الطعام إلا ببعض الماء ، فأى
عيان دلّ على هذا ؟ ! وهذا عسير^(٥) .

(١) الرفد : وضع الرقادة على الجرح ، وهى الخرقعة .

(٢) فيما عدال : « لسعة » . والأصح أن السمك لذوات الإبر من العقارب والزناجير .

(٣) ط ، هـ : « للصفادع » تحريف .

(٤) فيما عدال : « فى فيها ماء » .

(٥) ط : « وإنما زعمه بأن السمكة » . س ، هـ : « وإنما زعمه بأن السمكة » ، وأثبت ما فى ل .

(٦) فيما عدال : « عسير » .

[القول في الجراد^(١)]

أحضرنى^(٢) على اسم الله ذمك ، وفرغ لما ألقه إليك قلبك ، فرب حرف من حروف الحكم الشريفة^(٣) ، والأمثال الكريمة - قد عفا أثره ، ودثر ذكره ، ونبا الطرف عنه^(٤) ، ولم يشغل الذهن بالوقوف عليه . ورب بيت هذا سبيله ، وخطبة^(٥) هذه حالها .

ومدار الأمر على فهم المعاني لا الألفاظ ، والحقائق لا العبارات . فكم من دارس كتاباً خرج غفلاً كما دخل ، وكم من متفهم لم يفهم ؟ ! ولن يستطيع الفهم^(٦) إلا من فرغ قلبه للتفهم ؛ كما لا يستطيع الإفهام إلا من صحته نيته في التعليم .

(فضل الإنسان على سائر الحيوان)

فأقول [: إن الفرق [الذى] بين الإنسان والبهيمة ، والإنسان والسبع [والحشرة^(٧)] ، والذى صير الإنسان إلى استحقاق قول الله عز وجل : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ^(٨) ﴾ ليس

(١) الكلمة التالية من ل ، س فقط . وبينهما تخالف سأنبه عليه .

(٢) س : « أحضر » .

(٣) س : « قرب حروف من حروف الحكم الشريفة » .

(٤) ل : « نبأ » بإسقاط الواو قبلها .

(٥) س : « وخطبة » ، ووجه ما أثبت من ل .

(٦) الكلام بعد هذا إلى كلمة : « الإفهام » ساقط من س .

(٧) كلمة : « إن » ، و : « والى » ، و : « الحشرة » ثابتة في ل فقط ، وليست في س .

(٨) الآية ١٣ من سورة الجاثية . وتامها : (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

هو الصورة ، وأنه خلق من نطفة وأن أباه خلق من تراب ، و [لا] أنه
يمشي على رجله ، ويتناول حوائجه بيديه ^(١) ؛ لأن هذه الحصال كلها مجموعة
في البُله والمجانين ، والأطفال والمنقوصين .

والفرق الذي هو الفرق إنما هو الاستطاعة والتمكين . [و] في وجود
الاستطاعة وجود العقل والمعرفة ^(٢) . وليس يوجب وجودهما وجود
الاستطاعة ^(٣) .

وقد شرف الله تعالى الجنَّ وفضله على السَّبُع والبهيمة ؛ بالذي أعطاه ^(٤)
من الاستطاعة الدالة على وجود العقل والمعرفة ^(٥) .

وقد شرف [الله] الملائكة وفضلهم على الجنَّ ، وقدمهم على الإنسان
وألزمهم من التكليف على حسب ^(٦) ماخوئهم من النعمة . وليست لهم صورة
الإنسان ولم يخلقوا من النطف ^(٧) ، ولا خلق أبوهم من التراب . وإنما الشأن ^(٨)
في العقل ، والمعرفة ، والاستطاعة .

أفتظن أن الله عز وجل يخص بهذه الحصال بعض خلقه دون بعض ،
ثم لا يطالبهم إلا كما يطالب بعض من أعدمه ذلك ، وأغراه منه ^(٩) ؟ ؟
فلم أعطاه العقل ، إلا للاعتبار والتفكير ؟ ! ولم أعطاه المعرفة ، إلا ليؤثر

(١) حوائج ، صحيحة . وانظر التفصيل في تحقيقها في المان (٣ : ٦٨) .

(٢) ط ، هـ : « وجود العقل والمعرفة » والكلام من : « والتمكين » إلى كلمة :
« الاستطاعة » للتاليه ليس في س .

(٣) وجودهما ، أي وجود العقل والمعرفة . ل : « وجوب الاستطاعة » .

(٤) فيما هذا ل : « من الذي أعطاه » .

(٥) فيما هذا ل : « على الوجود والمعرفة » .

(٦) فيما هذا ل : « على قدر » .

(٧) فيما هذا ل : « وليست لها صورة الإنسان ولم يخلقوا من النطف » .

(٨) فيما هذا ل : « فأشبه الإنسان » .

(٩) ل : « وأغراه منه » .

الحق على هواه ؟ ! ولم أعطاه الاستطاعة ؛ إلا لإلزام الحجة ؟ !
 فهل فكّرتَ قطُّ في فصل ^(١) ما بينك وبين [الخلق] المسخّر لك ،
 [وبين الخلق الذى جعل لك والخلق المسلط عليك] ؟ ! وهل فكّرتَ
 قط في فصل ما ^(٢) بين ما جعله عليك عادياً ، و [بين] ما جعله لك غاذياً ^(٣) ؟ !
 [وهل فكّرتَ قطُّ في فصل ما بين الخلق الذى جعل لك عذاباً ، والخلق
 الذى جعل لك قاتلاً ، وبين ما آتاه بك ^(٤) وبين ما أوحشه منك ، وبين
 ما صغره في عينك وعظمه في نفسك ^(٥) ، و [بين ما عظمه في عينك و ^(٦)]
 صغره في نفسك ؟ ! بل هل فكّرتَ ^(٧) في النحلة والعنكبوت والنملة ،
 وأنت ترى الله تقدّس وعز ^(٨) كيف نوّه بذكرها [ورفع من قدرها ،
 وأضاف إليها السور العظام ، والآيات الجسام] ، و [كيف] جعل الإخبار
 عنها قرآناً [وفرقاً] ^(٩) ، حيث يقول : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ .
 فقف على صغر النحلة وضعف أيديها ^(١٠) ، ثم ازم بعقلك إلى قول الله :
 ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الشَّجَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا ^(١١) ﴾ فإنك تجدّها

(١) الفصل بالصاد : الفرق . فيما عدا ل : « فضل » والكلام بعده إلى كلمة : « فصل »
 التالية ليس قى ه .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل . وفي الأصل : « فضل » بالضاد ، تحريف .

(٣) كلمة « ما » الأولى ساقطة من س ، ه . وفيما عدا ل : « جعل » بدل : « جعله » .
 في الموضعين . غاذياً : من الغذاء . فيما عدا ل : « عادياً » في الموضعين .

(٤) فيما عدا ل : « لك » باللام .

(٥) ط ، ه : « في عينك » . وفيما عدا ل : « وما عظمه » بإقحام « ما » .

(٦) هذه الزيادة من ل ، س .

(٧) فيما عدا ل : « وكيف لم تفكر » .

(٨) فيما عدا ل : « تبارك وتعالى » .

(٩) بعد هذه الكلمة فيما عدا ل : « وكيف أضاف إليها السور الطوال وكيف » .

(١٠) الأيد بالفتح : القوة . ومنه : (واذكر عبدنا داود ذا الأيد) .

(١١) الآية ٦٩ من النحل . وفي الأصل : « ثم اسلكي سبيل ربك ذللاً » . وهو تحريف .
 شنيع نهت على أمثاله (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ ، ٩٣ ، ١٣٧) .

أكبر من الطُّود ، وأوسع من الفضاء . ثم انظر إلى قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ ﴾ . فما ترى في مقدار الجملة في عقل الغبي ، وغير الذكي ؟ ! فانظر كيف أضاف الوادى إليها ، وخبر عن حذرهما ونصحها لأصحابها ، وخوفها ممن قد مُكِّنَ ، فإنك تجدُّها عظيمة القدر ، رفيعة الذكر [، قد عظمها في عقلك ، بعد أن صغرها في عينك .

(عجز الإنسان وصغر قدره)

وخبرني عن الله تعالى ، أما كان قادراً^(١) أن يعذب الكنعانيين ، والجبارة ، والفراعنة ، وأبناء العاقلة : من نسل عاد وثمود ، وأهل العتود^(٢) والعنود^(٣) - بالشیاطين ثم بالمردة ، ثم بالعقاريت^(٤) ، ثم بالملائكة الذين ١٥٨ وكلهم الله تعالى بسوق السحاب ، وبالماء والجزر ، وبقبض أرواح الخلق ، وبقلب الأرضين ، وبالماء والريح^(٥) ، وبالكواكب والنيران ، وبالأشد والنور [والبُور] وبالفيلة والإبل [وبالجواميس] ، وبالأفاعى والثعابين [وبالعقارب والجرارات] ، وبالعقبان والنسور^(٦) ، وبالنماسيح^(٧) ، وبالنم^(٨) [والدلفين^(٩)] .

(١) من الآية ٨٨ في سورة النمل .

(٢) فيما عدل : « يقدر » .

(٣) عند الرجل يعتد عنداً ومنوداً وعنداً : عتا وطفى . ط « العتود » ، تحريف .

(٤) فيما عدل : « وبالعقاريت » .

(٥) فيما عدل : « وقبض أرواح الخلق وتقلب الأرضين والماء والريح » .

(٦) بدلها في ط : « والجرذان » وفي س : « والجرارات » و هـ : « والحرادات » .

(٧) ط ، س : « والنماسيح » هـ : « والنماسيح » وهذه جمع تمسح ، بكسر التاء وفتح السين .

(٨) اللحم ، بالضم : سمك بحرى يقال له الكوسج ، وهو من السمك للضرورى كبير

يخشى شره ، وهو بالإنكليزية : Shark . ط : « والرخم » س ، هـ : « واللحم »

صوابهما في ل .

(٩) الدلفين ، بالضم : ضرب من الحيتان ، زعم القدماء أنه ينجى الفريق . والكلمة عربية

عن اليونانية . انظر استينجاس ٥٢٢ .

فلم يَعْذِبْهُمْ بِالْجُرَادِ وَالْقُمَّلِ ^(١) والضفادع ؟ ! وهل يتلقى ^(٢) عقلك قبل التفكير إلا أنه أراد أن يعرفهم عجزهم ، ويذكّرهم صغر أقدارهم ، ويدلّهم على ذلك بأذل خلقه ، ويعرفهم أن له في كل شيء جنداً ^(٣) ، وأن القوى من قوّاه [وأعانه] ، والضعيف من ضعفه ^(٤) ، والمنصور من نصره ، والمخدول ^(٥) من خلّاه ونخله ؛ وأنه متى شاء أن يقتل بالعسل الماذي والماء الزلال ^(٦) [كما يقتل بالسمّ الساري ، والسيف الماضي] قتل ؟

ولم كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى على جسده البثرة ابتهل في الدعاء وقال : « إن الله تعالى إذا أراد أن يعظم صغيراً عظمه » ؟ !
ولم قال لنا : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ^(٧) » ؟ ! [فافهم عنه تعالى ذكره ، وتقدست أسماؤه قوله : « آيات » ثم قال : « مُفَصَّلَاتٍ »] : فهل وقفت [قط] على هذه الآيات ؟ ! وهل توهمت [تأويل] قوله ^(٨) : هذا [آية وغير آية] ؟ ! وهل وقفت على فصل ما بين الآية وغير الآية ^(٩) ، وإذا كانت مفصلات كان ماذا ، وإذا لم تكن مفصلات كان ماذا .

(١) القمل ، بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة . انظر التنبيه ٦ ص ٤٢٨ و ١ من ص ٤٣٩ .

(٢) فيما عدال : « تاني » تحريف .

(٣) فيما عدال : « جهداً » محرف .

(٤) أضعفه وضعفه : صيره ضعيفاً . المصنوع (١١ : ١٠٦) .

(٥) في الأصل : « المقتول » ، والمقابلة تقتضي ما أثبت .

(٦) الزلال ، بالضم : الصافي الخالص .

(٧) من الآية ١٣٣ في سورة الأعراف .

(٨) ط فقط : « توهمت قوله » .

(٩) هذه الجملة ليست في ل . وفي الأصل : « فصل » بالضاد ، تحريف

فافهم قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ . وما في الأرض أنقص معرفة وعلمًا ، ولا أضعف قوة وبطشًا ، ولا أوهن رُكناً وعظماً من ضفدع . [فقد قال - كما ترى - : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ﴾ ، فقد جعله - كما نرى - أفضل آياته ، والعذاب الذي أرسله على أعدائه .]

وقد قال جل وعز : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾^(١) ﴿فَأَظْهَرَ الْمَاءَ [جَلَّ ثَنَاؤُهُ] مِنْ أَبْعَدِ مَوَاضِعِ الْمَاءِ مِنْ ظَنُونِهِمْ﴾^(٢) ، وخبرنا بذلك كي لا نخلي^(٣) أنفسنا من الحذر والإشفاق ، [ولنكون علماء بالعلم الذي أعطانا ، ولنكون راجين خائفين ، ليصح الاختيار ، ويحسن الاختيار . ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٤) . ما أحسن ما قدر ، وأنقن ما برأ !]

وكان السبب^(٥) الذي سلطه الله تعالى على العرم ، وهو مُسْنَأَةٌ جَنَّتٍ بلادٍ سبأ ، جُرْدًا ، فهو^(٦) الذي خرقه ، وبدل نعمتهم بؤساً ، ومُلكَهُمْ [يَبَاباً وعِزَّهُمْ ذِلًّا ، إلى] أن عادوا فقراء . فقال الله^(٧) : « وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ »^(٨) . هذا بعد

(١) من الآية ٢٧ في سورة المؤمنون . ومثلها الآية ٤٠ من سورة هود : (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) وليس غيرهما في الكتاب . وقد وقعت الآية بحرفة في الأصل ، ففى ل : « فلما جاء » وفيما عداها : « ولما جاء » . وأثنى على الله الخير لما وفق إلى إصلاح أمثال هذا التحريف . انظر (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ ، ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤) .

(٢) فيما عدل : « من أبعد المواضع من ظنونهم » .

(٣) ل : « تخلوا » .

(٤) من الآية ١٤ في سورة المؤمنون .

(٥) ط ، هـ : « الليل » تحريف .

(٦) فيما عدل : « وهو » .

(٧) فيما عدل : « وقال الله عز وجل » .

(٨) من الآية ١٦ في سورة سبأ .

أَن قَالَ : « لَقَدْ كَانَ لِسَبَلٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ ^(١) آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ . فَأَعْرَضُوا
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ^(٢) » .

(شمر في سد مأرب)

وقال الأعشى :

ففي ذاك للمؤتسى أسوةً ومأربُ قفى عليه العَرِمُ ^(٣)
رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حَمِيرٌ إذا جاء مأوَهُمُ لم يَرِمُ ^(٤)
وأنشد أبو عمرو بن العلاء ^(٥) :

من سبأ الحاضرين مأربَ إذ يبتنون من دون سبله العَرِمَا ^(٦)

(١) ط ، هـ : « مسكنهم » وهذه قراءة حفص وحزة ، بفتح الكاف . وقراءة الكسائي وخلف والأعمش بكسر الكاف . وما أثبت من ل ، س هي قراءة الباقيين ، بفتح السين وألف وكسر الكاف على الجمع . انظر إتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) الآية ١٥ وصدر الآية ١٦ من سورة سبأ . وفيما عدل ل زيادة : (وبدلناهم بجنتيهم) .

(٣) الأسوة : ما يأتى به الحزين ، أى يتمزى . قفى : حق ودرس . فيما عدل ل : « أعنى » تحريف . وروى : « حق » فى معجم البلدان ومروج الذهب (١ : ٣٤٣) . وما أثبت من ل هو رواية الديوان ٣٤ والإكليل للهداف ٥٤ ، ١٣٥ واللسان (٥٦ : ٢٠ س ٤) .

(٤) الرخام ، بالضم : حبر أبيض معروف . ط ، هـ « رجاء » : صخور عظام . ولم أجد ما يصحح هذه الرواية . ل ، ط : « له حمير » . وفى الإكليل : « بناء له » و « بناها لهم » . وما أثبت من س ، هـ يوافق رواية الديوان ويقوت . لم يرم : لم يفارق ولم يبرح .

(٥) البيت للنايفة الجملى ، كافى الكامل ٦١١ من قصيدة له فى الشعراء ٢٥٣ أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فتفهم ظلالا

وينسب أيضا إلى أمية بن أبى الصلت . السرة ٩ وحواشى الاشتقاق ٢٨٧ جوتنجن .

(٦) فى المخصص (١٧ : ٤٢) : « وكان أبو عمرو لا يصرف سبأ بحمله اسماً للقبيلة » . وأنشد البيت . قلت : وبها قرأ هو والبزى فى : (لقد كان لسبأ) . وبجهرة للقراء على قراءة الصرف ، بحمله اسماً للمى .

(معارف في الجراد)

١٥٩

ثم انظر إلى الجراد وهذا باب القول فيه .

قال : فأول^(١) ما يبدو الجراد إذا باض سرء ، وسرؤه : بيضه^(٢) .

يقال : سرأت تسراً سرءا .

فانظر الآن ، فكم ترى فيه^(٣) من أعجوبة ، [ومن آية بليغة] . فأول ذلك التماسها ليضها الموضع الصلد^(٤) ، والصخور [الصم] الملس ؛ ثقة بأنها إذا ضربت بأذنابها فيها انفرجت لها^(٥) .

(ذنب الجرادة وإيادة العقرب)

ومعلوم أن ذنب الجرادة ليس في خِلقة المسار^(٦) ، ولا طرف ذنبها^(٧) كحد السنان ، ولا لها من قوة الأثر^(٨) ، ولذنبها من الصلابة ما إذا اعتمدت به على الكذبة والكذانة^(٩) جرح فيهما^(١٠) . فكيف^(١١) وهي

(١) فيما عدل : « وأول » . وكلمة : « قال » ليست في ل .

(٢) السرء ؛ بالفتح ويكسر . ويقال أيضاً سرء ، وأصله الهزة . ل : « إذا باض سرء وسرء وبيضه » . وفيما عدل : « إذا باض يكون سرء وسرء وبيضه » . وقد جمعت بينهما بما أثبت .

(٣) فيما عدل : « كم في الجرادة » .

(٤) الصلد ، بالفتح : الصلب الشديد . فيما عدل : « الصلب » .

(٥) فيما عدل : « انفجرت » . (٦) ابن أبي الحديد (٣ : ٢٠٣) : « المنشار » .

(٧) فيما عدل : « ذنبه » محرف .

(٨) الأثر ، الفتح : الخلق ، يقال فلان شديد الأثر ، إذا كان معسوب الخلق غير مسترخ . فيما عدل : « الأسود » تحريف .

(٩) الكذبة : بالضم : الصفة العظيمة الشديدة . والكذانة ، بالفتح : واحدة الكذان ، وهي حجارة كأنها المدر فيها رخاوة . فيما عدل : « في » بدل « على » . ط ، س : « الكذاية » هـ : « والكذانة » صوابهما في ل .

(١٠) ط : « خرق فيها » س ، هـ : « خرج فيها » صوابهما في ل . وانظر (٤ : ٢١٥) .

(١١) فيما عدل : « وكيف » .

تتعدى إلى ما هو أصعب من ذلك ، وليس في طرف ذنبها كإبرة العقرب ؟ !
وعلى أن العقرب ليس تخرق القمقم^(١) من جهة الأيد وقوة
البدن^(٢) ، بل إنما يتفرج بطبع مجعول هناك . وكذلك انفراج الصخور
لأذئاب الجراد .

ولو أن عقاباً أرادت أن تخرق في جلد الجاموس^(٣) لما انخرق لها
إلا بالكلف الشديد ، والعقاب هي التي تنكدر^(٤) على الذئب [الأطلس]
فتقد بدارتها ما بين صلاة إلى موضع الكاهل^(٥) .
فإذا غرزت الجراد^(٦) وألقت بيضها ، وانضمت عليها تلك الأخاديد
التي أحدثتها ، وصارت كالأفاحيص لها ، وصارت حافظة^(٧) لها ومربية ،
وصائنة وواقية ، حتى إذا جاء^(٨) وقت ديب الروح فيها أحدث الله في أمرها
عجباً آخر^(٩) . [فسبحان من استخزنها حكمته ، وحشاها بالأدلة عليه ، وأنطقها
بأنها مدبرة ، ومذلة^(١٠) ميسرة ، ليفكر مفكر ، ويعتبر معتبر ! ذلکم الله
رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وتبارك الله ربُّ العالمين^(١١) !

(١) القمقم ، بضم القاف : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس .
فيما عدل : « لوست تخرق اللحم » تحريف . وانظر مثل هذا الكلام في
(٤ : ٢١٧) .

(٢) الأيد : القوة . فيما عدل : « من جهة الأيد في قوة البدن » ، محرف .

(٣) ط فقط : « في جلدة الجاموس » ، صوابه ما أثبت .

(٤) تنكدر : تنقض . ط : « تنكدر » س ، هـ : « تنكدر » ، والوجه ما أثبت من ل .
وابن أبي الحديد .

(٥) تقد : تقطع . والدايرة : الأصبع التي من وراء رجلها . فيما عدل : « بدارتها »
تحريف . وانظر ص ٢٠٦ . والصلا ، بالفتح : وسط الظهر . والكاهل : مقدم أعلى
الظهر . (٦) ابن أبي الحديد : « حاضنة » .

(٧) غرزت الجراد وغرزت ، بالتشديد : أثبتت ذنبها في الأرض لعبوض .

(٨) فيما عدل : « كان » .

(٩) فيما عدل : « حدث عجب آخر » .

(١٠) المذلة : الميسرة . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « مذلة » محرف .

(١١) في الآية ٦٤ من سورة غافر : (ذلکم الله ربکم فتبارک الله وب العالمين) . وفي ٤ =

(مراتب الجراد)

وقال الأصمعي : [يقال : قد سرات الجرادة تسراً سراً] . فإذا خرج من بيضه فهو دَباً والواحدة دَبَاة . ويخرج أصهباً إلى البياض ؛ فإذا اصفر وتلوننت فيه خطوط واسود فهو بُرقان^(١) . يقال رأيت دَباً بُرقانا ، والواحدة بُرقانة ؛ فإذا بدت فيه خطوط سود وبيض وصفر فهو المسيح^(٢) . فإذا بدا حجم جناحه فذلك الكتفان^(٣) ؛ لأنه حينئذ يكتف المشي^(٤) ؛ واحده كتفانة . قال ابن كناسة^(٥) :

يكتف المشي كالذي يتخطى طنباً أو يشك كالمتمادي^(٦)
يصف فرساً^(٧) . فإذا ظهرت أجنحته وصار أحمر إلى الغبرة فهو الغوغاء
والواحدة غوغاء^(٨) [، وذلك^(٩)] حين [يستقل ويموج بعضه في بعضه

-
- = من الأعراف : (تبارك الله رب العالمين) وفي ٩ من فصلت : (ذلك رب العالمين) .
فما جاء به الجاحظ هو تحميد وتثنية فحسب .
- (١) البرقة ، بالضم . فيما عدل : « وتلوننت فيه خطوط واسود فهو » ، صوابه في ل . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .
- (٢) المسيح ، بتشديد الياء المفتوحة ، وأصل المسيح المخط . فيما عدل : « فإذا صار فيه خطوط صفر وبيض وسود فهو السح » تحريف صوابه في ل واللسان (٣ : ٣٢٤) حيث نقل رواية الجاحظ عن الأصمعي . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٣) .
- (٣) الكتفان ، بضم الكاف وفتحها . ط ، س : « فإذا بدا » بالهمزة ، تحريف . وفي ل : « فهو » بدل : « فذلك » .
- (٤) كذا وردت هذه العبارة هنا وفي أصل نهاية الأرب وفي اللسان ، لكن ضبطت في اللسان بتشديد التاء . وانظر الشعر التالي . وفي المحقق (٨ : ١٦٢) : « وقيل سمي كتفانا لأنه يكتف المشي ، أي إذا مشى حرك كتفيه » .
- (٥) سبق تربيته في ص ١٣٣ من هذا الجزء .
- (٦) الطنب : حبل الخباء والمرادق ونحوهما . يشك : يطلع ويغمز في جريه . والمتمادي : اللجوج . فيما عدل : « أو يشتد للمبارى » .
- (٧) هذه الجملة ليست في ل .
- (٨) هذه التكلة من ل ونهاية الأرب واللسان .
- (٩) فيما عدل : « ولذلك » .

ولا يتوجهُ جهةً . ولذلك قيل^(١) لرعاع الناس غوغاء .

فإذا بدت في لونه الحمرة والصفرة ، وبقي بعضُ الحمرة ، واختلف في ألوانه ، فهو الخيفان ، والواحدة خيفانة . ومن ثمّة قيل للفرس خيفانة^(٢) .

فإذا أصفرّت الذكورة واسودّت الإناثُ ذهبَ عنه أسماء [غير^(٣)] الجراد . فإذا باض قيل قد غرز الجرادُ^(٤) ، وقد رزّ^(٥) .

فإذا كثّر الجرادُ في السماء وكثف فذلك السدّ . ويقال : رأيتُ سدّاً من جرادٍ ، ورأيتُ رجلاً من جرادٍ ، لكثير منه . وقال العجاج :

سَبَرَ الجراد السدَّ يرتاد الخضر^(٦)

١٦٠

(مثل في الجراد)

و [مما] تقول العرب : « أضرد من جرادة^(٧) ! » . وإنما يُصطاد^(٨) الجراد بالسحر . إذا وقع عليه الندى طلبَ مكاناً أرفع من موضعه^(٩) ،

(١) فيما عدل : « يقال » .

(٢) وهي الفرس الخفيفة المتوثبة . ل : « ثم » بدل : « ومن ثمّة » ، وفي المخصص : « ومن ثم قيل للفرس خيفانة » .

(٣) هذه الكلمة ليست في الأصل . وبدونها لا يستقيم المعنى . وفي نهاية الأرب : « فإذا أصفرّت الذكور واسودّت الإناث سمي حينئذ جراداً » . وفي المخصص : « أبو حنيفة : فإذا طار سقطت عنه هذه الأسماء وسمى جراداً » .

(٤) غرز ، والتخفيف ، التشديد . انظر التثنية ٦ ص ٥٥٠ .

(٥) يقال أيضاً أرز . ومعناها أثبت ذنبه في الأرض ليبيض .

(٦) في ديوان العجاج ١٩ وكذا في اللسان (٤ : ١٩٢) : « سيل الجراد » . قال ابن منظور في كلمة : « الصد » : « إما أن يكون من الجراد فيكون اسماً ، وإما أن يكون جمع سدود ، وهو الذي يسد الأفق ، فيكون صفة » . والبيت في صفة جيش عمر ابن عبد الله بن معمر ، مدوح العجاج . وانظر نظام الغريب ١٨٤ .

(٧) انظر الميقاتي (١ : ٢٧٨) .

(٨) ط : « تصاد » هـ : « تصطاد » ، وأثبت ما في ل ، س .

(٩) فيما عدل : « إذا وقع عليها الندى طلبَ مكاناً أرفع من موضعها » ، تحريف .

فإن كان مع الندى بَرَدٌ لَبَدَ في موضعه . ولذلك قال الشاعر :

وكتيبةٍ لبستُها بكتيبةٍ كالثائر الحيران أشرفَ للندى
الثائر : الجراد . أشرف : أتى على شرف . للندى : أى من أجل الندى .

(استطراد لغوى)

ويقال : سَخَتِ الجرادة تسخُّ سَخًا^(١) ، ورزّت وأرزّت ، وجرادة^(٢)
[رزأ] وراز ومُرَزَّ : إذا غمرت^(٣) ذنبها في الأرض . وإذا أَلْقَتْ بيضها قيل
سَرَات تَسْرَأ سَرْمًا^(٤) .

ويقال : قد بَشَرَ الجرادُ الأرضَ فهو يبشرها بشرًا : إذا حَلَقَهَا^(٥)
فأكل ما عليها . [ويقال : جَرَدَ الجرادُ : إذا وقع على شيء فجرده] .
وأنشدني ابن الأعرابي^(٦) :

كما جَرَدَ الجارودُ بكر بن وائل^(٧)

ولهذا البيت سُمِّيَ الجارود^(٨) .

(١) فيما عدل : « ويقال سبحت تسبح تسبيحاً » ، تحريف صوابه في ل والسان والقاموس .

(٢) فيما عدل : « وجراد » .

(٣) ل : « غمرت » بالراء .

(٤) ل : « ويقال سرات تسرا سراماً : إذا ألقى بيضها » .

(٥) حلقها ، بالحاء المهملة والقاف . فيما عدل : « حلقها » تحريف .

(٦) فيما عدل : « وأنشد ابن الأعرابي » .

(٧) أنشده في اللسان والتاج (جرد) . وصدر البيت كما في الروض الأنف (٢ : ٣٤٠) :

« ودسناهم بالخليل من كل جانب » .

(٨) الجارود ، صحابي جليل ، وفد على الرسول في وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً ،

فأسلم وحسن إسلامه ، وكان له موقف حسن في الردة . والجارود لقب له ، واسمه

بشر بن عمرو بن حنث بن المعل ، العبدى ، من عبد القيس . انظر المعارف ١٤٧

والسيرة ٩٤٤ - ٩٤٥ جوتنجن ، والاشتقاق ١٩٧ . ولقب الجارود لأنه فر بإبله إلى

أخواله بنى شيان ، من بكر بن وائل ، وبإبله داء ، ففشا ذلك الداء في إبل أخواله ،

فأطلسها . انظر المعارف ، والاشتقاق ، والميداني (١ : ١٧٣) والسان (٤ :

٨٧) ورواية عجز البيت فيه محرفة .

وأنشدني آخر :

يقول أميرٌ : ها جرّادٌ وضبّةٌ فقد جرّدت بيتي وبيت عيالها
وهذا من الاشتقاق (١) .

ومنه قيل ثوب جرّدٌ ، بإسكان الراء ، إذا كان قد انجرد وأُخْلِقَ .
قالت سعدى بنت الشمر دَل (٢) :

سَبَاءٌ عادية وهادي سُرْبَةٌ ومُقاتِلٌ بطلٌ وليثٌ مِسْلَعٌ (٣)
أَجْعَلْتَ أَسْعَدَ للرَّماحِ دريئةً هِبْلَتِكَ أُمُّكَ أَيَّ جَرْدٍ تَرْقَعُ (٤)
(تطيرُ النابغة)

ويدخلُ في هذا الباب ما حدّثنا (٥) به الأصمعيّ ، قال : تجهز النابغة

(١) يريد : اشتق جرّدت من الجرّاد . وهذا الاشتقاق الذي عني الجاحظ ، باب عظيم من أبواب
الطيرة والتفاؤل عند العرب ، وهو أصل من أصول هذا الفن لديهم . انظر (٣ : ٣٤٧
س ٥ / ٤٤٠ س ٦ / ٤٤١ س ٢ ، ٧ / ٤٤٤ س ٣ / ٤٤٦ س ٢) .

(٢) ل فقط : « السمول » تحريف . والبيتان من قصيدة لها في الأصمعيّات ص ١٠١ - ١٠٤
وحماسة ابن الشجري ٨١ - ٨٢ ، ترقى بها أخاها أسعد بن مجدعة ، قتلته بنو هز بن
سليم بن منصور .

(٣) سباء : مبالغة من السبي ، وهو الأسر . والعادية : أول من يحمل من للرجالة دون الفرسان .
والسربة ، بالضم : الجماعة من الخيل . والمسلع ، بالكسر : الذي يشق الفلاة . فيما عدا
ل : « شماء عالية وهاد مشرف » و : « يلسع » بدل : « مسلع » تحريف . ويروي :
« سباق هارية وهادي سرية » .

(٤) الدريئة : الحلقة يتعلم عليها الطعن . والجرّد ، بالفتح الثوب الخلق . تقول لقاتله : ألم
تجد غيره تُووز به نفسك وتخبّرها ؟ ! وتقول له : لقد طابت مالا نفع لك فيه ! فيما
هذا ل : « أجعلت سعدى » تحريف . وانظر المخصص (٣ : ٣١ / ١٦ ، ٩٤) وأمثال
الميداني (١ : ١٤٠) في : « شكلك أملك أي جرد ترقع ! » . وقد فسر البيت صاحب
اللسان (٤ : ٨٦) تفسيراً لاخيراً فيه .

(٥) ل : « خبرنا » . وقد سبق هذا الخبر في (٣ : ٤٤٧) .

الذي يأتى مع زَبَّانَ بن سَيَّارِ الفزاري ، للغزو : فلما أراد الرّحيلَ نظرَ إلى جرادة قد سقطت عليه ، فقال : « جرادَةٌ تَجُرُّ ، وذاتٌ لَوْنين ^(١) » . غيرِى منْ خرج في هذا الوجه : « ولم يلتفتْ زَبَّانُ إلى طَيْرَتِهِ وزَجْرِهِ ، ونفذَ لوجهه فلما رجع إلى موضعه الذى كان النابغةُ فارقه فيه ، وذكر ما نال من السلامة والغنيمة ، أنشأ يذكر شأن النابغة فقال ^(٢) :

تَخْبِرُ طَيْرُهُ فِيهَا زِيَادُ لَتُخْبِرَهُ وَمَا فِيهَا خَبِيرُ ^(٣)
أَقَامَ كَأَنَّ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ أَشَارَ لَهُ بِحِكْمَتِهِ مُشِيرُ
تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مَتَطِيرٍ وَهُوَ الشُّبُورُ ^(٤)
بلى ، شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ أَحْيَانًا ، وَبَاطِلُهُ كَثِيرُ
واسم النابغة زياد بن عمرو ، [وكنيته أبو ثُمَامَة ^(٥)] . وأنشدني أبو عبيدة ^(٦) :
وقائلة ، مَنْ أُمُّهَا وَاهْتَدَى لَهَا ؟ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو أُمُّهَا وَاهْتَدَى لَهَا ^(٧)

(استطراد لغوى)

قال : ويقال أبشرت الأرض إشاراً ^(٨) : إذا بُذِرَتْ فخرج منها ١٦١

-
- (١) فى الثالث من الحيوان : « ذات ألوان » ويطرح الوار .
(٢) انظر مراجع الشعر التالى فيما سبق فى الجزء الثالث .
(٣) « تخبر » بالياء الموحدة . وفى الأصل : « طيرة » بالياء . وفى ل : « ليخبره » وفى هـ : « لتخبرها » .
(٤) الطير ، بالفتح : اسم من التطير . والشبور : الهلاك .
(٥) فى الشعراء ١٠٨ : « ويكنى أبا أمامة » ، ويقال أبا ثُمَامَة . وسماء زياد بن معاوية .
(٦) فيما عدل : « وأنشد أبو عبيدة » .
(٧) كذا روى الجاحظ عن أبي عبيدة . لكن فى الحاشية نسبة هذا البيت إلى يزيد بن عمرو الطائي ، من أبيات أربعة ، برواية :
وقائلة من أمها طال ليلىه يزيد بن عمرو أمها فاهتدى لها
(٨) بالياء . وفيما عدل : « أنشأت الأرض إشاراً » ، تحريف .

بذرها . فعند ذلك يقال : ما أحسنَ بَشْرَةَ الأرض (١) .

وقال الكميّ - وكتبة الجرّاد عندهم : أمّ عوف . وجناحاها : بُرْداها -

ولذا قال :

تنفّض بُردى أمّ عوفٍ ولم تَطِرْ لنا بارق، يخ للوعيد وللرهب (٢)

وأنشدنا أبو زيد (٣) :

كأن رجليه رجلا مُقْطِفٍ عَجَلٍ إذا تجاوب من بُرديه ترنيمٌ

يقول : كأن رجلى الجندب ، حين يضربُ بهما الأرض من شدة الحرِّ

والرمضاء ، رجلا رجُلٍ مُقْطِفٍ . والمقطف : الذى تحته دابةٌ قَطُوف (٤) ،

فهو يهزُّها (٥) برجليه .

(١) بشرة ، على لفظ بشرة الجسم .

(٢) بردا الجرّاد والجندب : جناحاها . وبارق : قبيلة من الأزد ، وبارق هو سعد بن عوف

ابن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء . انظر النفاض ٦٥٩ . وفيهم يقول جرير

(ديوانه ٣٠١ والأغاني ٧ : ٤٢) :

قد كان حقلك أن تقول لبارق يا آل بارق فيم سب جرير

وبخ : كلمة التعظيم والتعجب من الشيء ، جعلها للهيم والسخرية . والرهب بالفتح

والضم : الخوف . يقول : إن بارقا كهذه الجرادة فهي تنفض جناحها ولا تطير ،

وتنوء ولا تعمل ! ل : « تنفض » ه : « تنفض » صوابهما في ط ، س والمخصص

(٨ : ١٧٤) واللسان (٤ : ٥٤) والغريب المصنف ١٣٩ . فيما عدال : « أم

عمرو » ، صوابه في ل والمراجع . وفي اللسان والمخصص : « ولم يطر » محرف . ط ، س :

« لنا نار ويح » ه : « لنا نار ولح » ل : « لنا باذق يخ » ، صوابهما ما أثبت . ط

س : « المذهب » ه : « ولذهب » صوابهما في ل والمراجع .

(٣) فيما عدال : « وأنشدني أبو زيد » . والبيت لذى الرمة ، كما في اللسان (١ : ٢٥٠ /

٤ : ٥٤ - ١١ : ١٩٤) والديوان ٥٧٨ ، يصف به الجندب في الرمضاء ، ويشبهه

بالمقطف ، وهو صاحب الجمل القطوف في السير ، فهو ينحزه لا يفترعته . وانظر

جنى الجنتين ص ٣٣ .

(٤) القطوف : المتقارب الخطو البطيء .

(٥) الهز : الغمز والضرب والدفع . ل : « يضربها » .

(شعر في الجندب والجراد)

وقال أبو زيد الطائي ، ووصف الحر^(١) [وشدته ، وعمل الجندب
بكراعيه] :

أى ساع سعى ليقطع شربى حين لاحت للصباح الجوزاء^(٢)
واستكن العصفور كرها مع الضئيب وأوتى في عوده الحرباء^(٣)
ونفى الجندب الحصى بكراعيه وأذكت نيرانها المعزاء
وأشد أبو زيد ، لعوف بن ذروة^(٤) ، في صفة الجراد :

قد خفت أن يحدونا للمصرين^(٥) ويترك الدين علينا والدين^(٦)
زحف من الخيفان بعد الزحفين^(٧) من كل سفهاء القفا والحدين^(٨)

(١) فيما عدل : « يصف الحر » .

(٢) سبق هذا البيت مشروحاً في ٢٣١ مع البيتين بعده ، وبطلها رابع . هـ : « للصباح »
عريف .

(٣) مضى شرح هذا البيت في ٢٣٢ . ط : « في عوده » تحريف .

(٤) الرجز في نوادر أبي زيد ٤٨ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٠٤) .

(٥) يقال حدرتهم السنة : جاءت بهم إلى الخضر . ومنه قول الخطبة :

جاءت به من بلاد الطور تحدره حصاء لم تترك دون المعاش ذباً

والمصران : البصرة والكوفة . فهو يخشى أن تحدره الأزمة إليهما ل : « تحدر

المصرين » . فيما عدل : « يحدث لي بالمصرين » صوابهما في النوادر واللسان

(١١ : ٢٨) .

(٦) الدين والدين ، أراد بهما الديون الكثيرة . فيما عدل : « نترك » تحريف . وفاعله

كلمة : « زحف » في البيت التالي . فيما عدل « وتترك الدين على » ، تحريف .

(٧) الخيفان بالفتح : جمع خيفانة . وانظر ص ٥٥٢ . والزحف : الجماعة . وفي المخصص

(٨ : ١٧٤) : « أبو حنيفة : إذا كانت قطعة من جراد قدر ميل سميت الرجل .

وإذا كان أكثر من ذلك فهو زحف » . قال ابن منظور : « أراد بعد زحفين ، لكنه

كره الزحاف فأدخل الألف واللام لإكمال الجزء » . فيما عدل : « من الخيفين »

صوابه في ل والنوادر واللسان .

(٨) السفهاء : السوداء . س : « سفهاء » محرفة .

ملعونته تسليخ لونا عن لون^(١) كأنها ملتفة في بردين^(٢)
تنحي على الشمراخ مثل الفاسين^(٣)
أو مثل منشار غليظ الحرفين^(٤)
أنصبه منصبه في قحفين^(٥)

وعلى معنى قوله :

تنحي على الشمراخ مثل الفاسين أو مثل منشار غليظ الحرفين
قال حماد لأبي عطاء^(٦) :

فما صفراء تكني أم عوف كأن رجيلتيها منجلان^(٧)
(تشبيه الفرس بالجرادة)

ويوصف الفرس فيشبه بالجرادة ، ولذا قال الشاعر^(٨) :

- (١) فيما عدل : « لونين » . وقد سبقت هذه الرواية في (٤ : ٢٢٦) ، وأثبت ما في ل والنوادر .
- (٢) ط ، س : « ملتفة » صوابهما في ل ، هـ والنوادر .
- (٣) يقال أنحى على حلقه السكين : عرضها . الشمراخ : العشكال الذي عليه البسر ، وقد يكون في العنب ، ولعله هنا به السابل .
- (٤) المنشار ، بالهمزة : المنشار . فيما عدل : « منشار » . « غليظ » كذا جاءت روايته في الأصل ومخاضرات الراغب . والرواية في النوادر : « حديد » بمعنى حاد .
- (٥) أنصبه : جملة في نصاب . والنصاب ، بالكسر : المقبض . فيما عدل : « منصبة » تحريف . والقحف ، بالكسر : القلفة من القصعة إذا انثلمت .
- (٦) حماد هذا ، هو حماد الراوية . وأبو عطاء ، لقب لشاعر من مخضرمي الدولتين ، واسمه أفلح بن يسار ، وكان أبو يسار سدياً أعجمياً لا يفصح ، وكان في لسان أبي عطاء لكمة شديدة ولغة . ومات في آخر أيام المنصور . انظر الأغاني (١٦ : ٧٨ — ٨٤) . وانظر لخبر الحزاة (٤ : ١٧٠ بولاق) والشعراء ٧٤٣ والشرطي (٢ : ١٤٢) والمقد (٦ : ٤٧١) . فيما عدل : « لأبي العطاء » ، تحريف .
- (٧) عند الشرطي وابن عبد ربه : « كأن سويقيتها » . وقد أجاب أبو عطاء حماداً بقوله : أردت جرادة وأزن زنا بأنك ما أردت سوى لسان
- (٨) ل : « ويشبه بالجرادة » ولذلك قال الشاعر .

فلذا أتيت أبالك فاشترى مثلها إن الرِّداف عن الأجابة يشغل^(١)
فلذا رفعت عنانها فجراة وإذا وضعت عنانها لا تفشل
ولم يرض بشر بن أبي خازم بأن يشبهه^(٢) بالجرادة حتى جعله ذكراً ، ١٦٢
حيث يقول :

بكل قياد مُسنفة عثود أضربها المساليح والعوار^(٣)
مُهارشة العنان كأن فيها جرادة هبوة فيها اصفرار^(٤)
فوصفها^(٥) بالصفرة ؛ لأن الصفرة هي للذكورة^(٦) ، [وهي] أخف أبداناً ،
وتكون لحفة الإبدان أشد طيراناً .

(تشبيه مسامير الدرع بمحق الجراد)

ويوصف قتيّر الدرع ومساميرها [فيشبهه^(٧)] بمحق الجراد^(٨) . وقال
قيس بن الخطيم :

- (١) فيما عدل : « فإذا أبيت الردف فاسترسلتها » . وهذا للبيت مؤخر عن التالى فيما عدل .
- (٢) فيما عدل : « شبهه » .
- (٣) المسنفة ، بكسر النون : المتقدمة ؛ ويفتحها : التى شد عليها السنانف ، وهو لبيب يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس لئلا يتأخر السرج . والعنود : التى تعاند الطريق من مرحها ونشاطها . والمساح : المراتب والثغور . والعوار ، بكسر العين المهملة : مصدر حاور ، والمعاورة : المداولة ، وأراد معاورة الطعن والضرب . فيما عدل : « فكل » و : « مسبقه » وفى ط : « س » : « عثود » وه : « عثود » صواب ذلك من ل والمفضليات (٩٨ : ٤٣ طبع المعارف) . ل فقط : « المسايح » . وفيما عدل : « العرار » صوابه فى ل . ورواية المفضليات : « الفوار » وهو مصدر غاور ، كالمغاورة .
- (٤) المهارشة : المقاتلة . أى تجاذب العنان من شدة المرح . والهبوة : الغبار . ونخص جرادة الهبوة لأنها أشد طيراناً .
- (٥) أى وصف فرسه . والفرس يذكر ويؤنث .
- (٦) فيما عدل : « لأن الصفرة الذكورة » .
- (٧) ليست فى الأصل ، وبها يلتئم الكلام . وانظر من ١٠ من الصفحة السابقة .
- (٨) القتيّر : وهو من مسامير الدرع . وحديقة العين : سوادها الأعظم .

ولما رأيت الحرب حرباً تجردت^(١) لبست مع البردين ثوب المحارب^(٢)
مضاعفة يغشى الأنامل فضلها^(٣) كأن قتيورها عيون الجناد^(٤)
وقال المقنع الكندي^(٥) :

ولى نثرة ما أبصرت عين ناظر كصنع لها صنعا ولا سردها سردا^(٦)
تلاحم منها سردها فكأنما
عيون الدبا في الأرض تجردها جردا^(٧)

وقال عمرو بن معد يكرب^(٨) :

تمناني ليلقاني أبى وددت وأين ما منى ودادي^(٩)
تمناني وسابغي دلاص^(١٠) خروس الحس محكة السراد^(١١)
مضاعفة تحيرها سليم^(١٢) كأن سكاكها حدق الجراد^(١٣)

(١) تجردت ، يقال تجرد للأمر : جده فيه ومضى . ط : « تجردت » س ، هـ : « تجددت »
صوابهما في ل وديوان قيس ١٢ ليسك وحاسة البعثرى ٤٠ . ط فقط : « من البردين »
تحريف .

(٢) مضاعفة : درع تنسج حلقتين حلقتين . فضلها : زيادتها . ط : « قتيورها » هـ :
« قترها » ، صوابهما في ل والديوان .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ١٣٨) .

(٤) النثرة ، بالفتح : الدرع الواسعة . والسرده : نسج الدرع .

(٥) تجردها : تأكل نبتها وتحلقه . ط ، هـ : « تجردها » صوابه في ل ، س .

(٦) كان عمرو قد غزا هو وأبي المرادي ، فأصابا غنائم ، فادعى أبي أنه كان مسانداً ، فلبى
عمرو أن يعطيه شيئاً ، وبلغ عمراً أنه توعد ، فقال في ذلك هذا الشعر . انظر الأغاني
(١٤ : ٣٢) .

(٧) ما ، في : « أين ما » زائدة . أراد : أين منى ما أوده من لقائه ؟ ! ورسمت الكلمة
متصلة في الأغاني وفيما عدل .

(٨) السابعة : الدرع الفضفاضة . وهبى هذا البيت وصدر تاليه ليسا في ل والأغاني ،
وفيها صدر هذا البيت مع هبى البيت التالي . س : « خروش الجس » هـ : « خروس
الجس » ، وأثبت ما في ط .

(٩) سليم : أراد به سليمان بن داود . فاضطره الشعر . وقد أخطأ أيضاً في نسبة الدرع إلى
سليمان ، وإنما أراد داود أبا سليمان . انظر المعرب ١٩١ والعمدة (باب الإحالة
والتغيير) والسكالك ، بالسكمر : جمع سلك ، بالفتح ، وهو المسار . قال دريد : =

(تشبيه وسط الفرس بوسط الجرادة)

[ويوصفُ وسط الفرس بوسط الجرادة . قال رجلٌ من عبد القيس ^(١)]

يصف افرساً :

أما إذا ما استدبرت فتامة تنى سنايكها رضيعَ الجنْدَلِ ^(٢)]

(تشبيه الحباب بحدق الجراد)

ويوصفُ حباب الشراب بحدق الجراد . قال المتلمس :

كأنى شاربٌ يومَ استبدوا وحث بهم وراء البيدِ حادى ^(٣)

عقاراً عثقت في الدنُّ حتى كأنَّ حبابها حدقُ الجراد ^(٤)]

(لعاب الجندب)

وإذا صفوا الشرابُ وراقَ شَبْهُهُ بلُعابِ الجندب . ولذا قال [الشاعر ^(٥)] :

= بيضاء لا ترتقى إلا إلى قزع من نسج داود فيها لك مقثور
فيما عدل وكذا في الأغاني : « قيرها » . وفي ل : « شكاكها » بالشين ، صواب
هذه ما أثبت .

(١) هو ابن سنان العبدي ، كما سبق في (١ : ٢٧٥) .

(٢) صدره في الأصل ، وهو هنا : « إذا استدبرت فتامة » . وقد أنمت بكلتى : « أما »
و « ما » . وروايته في الجزء الأول :

أما إذا تشدد فهي نعامة تنى سنايكها صلاب الجنْدَلِ

(٣) استبد فلان بأمره وبرأيه : انفرد به . وقال ابن الشجري في الحماسة ٢٤٩ : « استبدوا :
مضوا برأيهم . وراء البيد : حال دونهم البيد » . ط : « وحشهم » صوابه في سائر
النسخ وحماسة ابن الشجري والخزانة (٣ : ٧١ بولاق) .

(٤) العقار ، بالضم : التي عاقرت الدن ، أطالت المسكت فيه . والحباب ، بالفتح :
النفاخات والفقاقيع التي تطفو كأنها القوارير .

(٥) هذه من ل ، س .

صفراء من حَلَبِ الكُرُومِ كأنها ماء المفاصل أو لُعَابُ الجُنْدُبِ^(١)
ولُعَابُ الجُنْدُبِ سَمٌّ عَلَى الأشجار ، لا يقع على شيء إلا أحرقه .
(زعم في الدُّبَا)

ولا يزال بعض من يدعى العلم يزعم أن الدُّبَا يريد الحضرة ، ودوتها
النهر الجاري^(٢) ، فيصير بعضه جسراً لبعض ، حتى يعبر إلى الحضرة ،
وأن تلك حيلة منها .

وليس [ذلك] كما قال : ولكن الزحف^(٣) الأول من الدُّبَا يريد
الحضرة ، فلا يستطيعها إلا بالعبور إليها ، فإذا صارت تلك القطعة فوق الماء
طافية صارت تلك^(٤) لعمري أرضاً للزحف الثاني الذي يريد الحضرة .
١٦٣ فإن^(٥) سموا ذلك جسراً استقام : فأما أن يكون الزحف الأول مهّد للثاني
[وممكن^(٦)] له ، وآثره بالكفاية — فهذا ما لا يُعرف .
ولو أن الزحفين جميعاً أشرفا على النهر ، وأمسك أحدهما عن تكلف
العبور إلى أن يمهد له الآخر — كان ذلك قولاً .

(استطراد لغوى)

ويقال في الجراد : خِرقة من جراد ، والجميع خِرَق^(٧) . وقال الشاعر :

(١) المفاصل : ماء بين السهل والجبل . انظر (٢ : ٣٥٠ - ٣٥١) وثمار
القلوب ٤٤٦ .

(٢) ل : « يريد الحضرة » تحريف . وفي ل أيضاً : « ودوته الماء الجاري » .

(٣) الزحف ، بالفتح : الجماعة تزحف .

(٤) هذه الكلمة ليست في ل .

(٥) ط فقط : « فإذا » .

(٦) هذه من ل ، س ، هـ وابن أبي الحديد (٣ : ٢٠٣) .

(٧) الخِرقة : بكسر الخاء المعجمة ، وجمعها خِرَق بكسر ففتح . ل : « خِرقة » =

كأنها خرق الجراد ديشور يوم غبار^(١)

ويقال للقطعة الكثيرة منها رجل جراد، ورجلة من جراد . والثول^(٢) :
القطعة من النحل .

وتوصف كثرة النبل^(٣) ، ومرورها ، وسرعة ذلك بالجراد . [وقال
أبو النجم^(٤) :

كأنما المغزاة من فضالها^(٥) رجل جراد طار عن جدالها^(٦)

« و » خرق « بالحاء المهملة والزاي ، وهي صحيحة بمعنى الأول . س ، هـ : « حرق »
و « حرق » تصحيف . وفيما عدال : « الجمع » موضع : « الجميع » وهما بمعنى .
وينشدون في الحرقه قول الراجز (اللسان خرق والخصص ٨ : ١٧٤ وابن دريد
٢ : ٢١٣) :

قد نزلت بساحة ابن واصل خرقه رجل من جراد نازل

(١) هذا بيت من مجزوء السكامل ، وقد أنشده أيضاً صاحب نظام الغريب ١٨٤ . ط فقط :
« وكأنها » بزيادة واو ، وبذلك قسّم التفعيلة الأولى من الوقص . وأثبت ما في سائر
النسخ ونظام الغريب .

(٢) الثول ، بفتح الثاء ، وآخره لام . وفي اللسان : « الثول جماعة النحل ، يقال لها
الثول والدبر ولا واحد شيء من هذا من لفظه » . فيما عدال : « الثور » بالراء ،
تخريف .

(٣) النبل ، بالفتح : السهام . ط ، هـ : « السهام » لكن في س : « الجراد » بحرف .

(٤) يصف الحمر في عدوها وتطير الخصي من حوافرها . انظر اللسان (١٣ : ٢٨٩ من ١٧) .

(٥) المغزاة والأمز : الأرض الخزنة الفليضة ذات الحجارة .

(٦) الجدال ، بكسر الحاء المهملة : مصدر حادلت الآتن العير أى راوغته . قال ذو الرمة :

من العض بالأفخاذ أو حبيباتها إذا رابه استعصاؤها وحدالها

في الأصل ، وهو هنا ل : « خدالها » بالحاء المعجمة والبدال . وفي اللسان والفائق

(١ : ٢٢٣) : « خدالها » بالحاء والذال المعجمتين ، صوابهما ما أثبت . والرجل

من الجراد تذكر وتؤنث . قال الزمخشري في الفائق : « وقد جمعها أبو النجم في قوله »

وأنشد البيت .

وإذا جاء منه ما يسدُّ الأفق قالوا: رأينا سُدًّا من جراد [وقال المفضل
الشكري^(١) :

كَأَنَّ النَّبِيلَ بَيْنَهُمْ جَرَادٌ تُهَيِّجُهُ شَامِيَّةٌ خَرِيقٌ^(٢)
والمرتجل : الذي [قد] أصابَ رِجْلَ جَرَادٍ ، فهو يشويه .
وقال بعضُ الرُّجَّازِ ، وهو يصف خيلاً قد أقبلت إلى الحى^(٣) :
حَتَّى رَأَيْنَا كَدُخَانَ الْمَرْتَجِلِ أَوْ شَبَهَ الْحَفَّانِ ، فِي سَفْحِ الْجَبَلِ^(٤)
و[الآن] الحفان^(٥) أتمها أبداناً ، قال ابنُ الزُّبَيْرِ^(٦) :

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَسْدِرُ شَهْدَا جَزَعِ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ
حِينَ أَلْقَتْ بِقُبَاءٍ بَرَكَهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسَلِ^(٧)

(١) هو المفضل بن عامر النكري ، بضم النون ، نسبة إلى نكرة بن لكيز بن أنص بن
عبد القيس . فهو نكري عدي ، وهو صاحب القصيدة المنصفة . وهي في الأصمعيات
١٩٩ . ومنها البيت التي أنشده الجاحظ . انظر المعارف ٤٢ س ٢ والعين (٢) :
٢٣٥ . وفي الأصل : « البكري » بالباء ، تحريف .

(٢) شامية : ريح من قبل الشام . والخريق : الباردة الشديدة المهبوب . س : « يهيج »
ط : « خريق » ، صوابه في سائر النسخ والأصمعيات والعين .

(٣) فيما عدل : « مقبلة إلى الحى » .

(٤) بما جاء في دخان المرتجل أيضاً قول لبيد في معلقته :

فتنازها سبطاً يطير ظلاله كدخان مرتجل يشب ضرامها

(٥) الحفان ، بفتح الحاء وتشديد الفاء : أولاد النعام ، الواحدة حفانة . وهذا البيت الأخير
ليس في ل .

(٦) أي أتم أولاد النعام أبداناً . وفيما عدل : « وقال ابن الزبير » . وهو عبد الله بن
الزبير بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي . والزبير أبوهُ ، وهو بكسر الزاي
وفتح الباء ، مقصور ، وهو في اللغة القسي الخلق والغليظ . كان من أشعر قريش وكان
شديداً على المسلمين ثم أسلم في الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيذاء المسلمين والرسول .
الإصابة ٤٦٧ . والمؤتلف ١٣٢ والاشتقاق والشعر التالي قاله في يوم أحد قبل أن يسلم ،
من قصيدة في السيرة ٦١٦ جوتنجن وشرح شواهد المغنى للسيوطي ١٨٧ .

(٧) قباء ، بضم القاف : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . والبرك ،
بالفتح : الإبل الكثيرة . استحر : اشتد . فيما عدل : « بفتاء » . تحريف . وفي
السيرة : « حين حكى » . وأراد بعبد الأشل عبد الأشهل ، وهم قبيلة من الأنصار .
انظر الاشتقاق ٢٦٣ والسان (شهل) .

ساعةً ثم استخفوا رقصاً رقص الحفان في سفح الجبل^(١)
وقتلنا الضعف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل^(٢)

(طيب الجراد الأعرابي)

والجراد الأعرابي لا يتقدمه في الطيب شيء . وما أحصى كم سمعت
من الأعراب من يقول : ما شيعت منه قط ! وما أدعه إلا خوفاً من عاقبه
أو لاني أعيا فأتركه !

(أكل الجراد)

والجراد يطيب حاراً وبارداً ، ومشوياً ومطبوخاً ، ومنظوماً في خيط ،
ومجمولاً في الملة^(٣) .

والبيض الذي يتقدم في الطيب ثلاثة أجناس : بيض الأسبور^(٤)
وبيض الدجاج^(٥) ، [وبيض الجراد . وبيض الجراد فوق بيض الأسبور

(١) الرقص ، بالتحريك : ضرب من الحب .

(٢) الضعف ، أي ضعف ما قتلوا منا في يوم بدر . والميل : الفضل والزيادة . يقول : اعتدل ميل
بدر ؛ إذ قتلنا مثلهم يوم أحد . انظر أمالي القالي (١ : ١٤٢) . فيما عدال :
« وقتلنا الصعب » ، وأثبت ما في ل والسيرة .

(٣) الملة ، بالفتح : الرماد الحار ، والجمر . ط فقط : « في أكاة » ، تحريف .

(٤) الأسبور : سمك بحري سبق الحديث عنه في (٣ : ٢٥٩) . فيما عدال : « الأسبور »
تصحيف . ولعله معرب عن اللاتينية : Sparidae . وفي ط فقط : « وبيض »
بإقحام الواو .

(٥) ط ، هـ : « فوق بيض الدجاج » محرف . والتكلمة التالية مأخوذة من الجمع بين ما في
ل ، ص .

في الطيب^(١) : ويبيض الأسبور فوق بيض الدجاج^(٢) .
وجاء في الأثر ، أن الجراد ذكرٌ عندَ عمر فقال : « كُنتَ لنا منهُ
قَفْعَةً أو قَفْعَتَيْنِ^(٣) » .

وهو يؤكل يابساً وغير يابس ، ويجعل أذماً ونَقْلاً^(٤) .
والجرادُ المأكولُ ضروبٌ ؛ فمنهُ الأهوازي ، ومنهُ المذنب^(٥) ، وأطيبهُ
الأهراي ، وأهل خراسان لا يأكلونه^(٦) .

(قصة في الولوع بأكل الجراد)

وحدثني رُتَيْبُ بن عمرو بن رُتَيْبٍ^(٧) قال : والله إني لجالسٌ^(٨) على
١٦٤ باب داري في بني صبير ؛ إذ أقبلت امرأةٌ لم أر قط أتم حسناً ومِلْحاً^(٩)

- (١) الكلام من : « ويبيض الجراد » الأخيرة إلى هنا ، من س فقط .
- (٢) هذه العبارة مشتركة بين ل ، س لكن في س : « الأسبور » في هذا الموضع وسابقه .
- (٣) القفعة ، يفتح القاف بعدها فاء ساكنة : شيء كالقفعة وأوسع الأسفل ضيق الأعلى . ل :
- « قفعة أو قفعتان » وفيما عدال : « قفعة أو قفعتين » ، صوابهما ما أثبت من اللسان
(١٠ : ١٦٣) والفائق (٢ : ١٧٩) .
- (٤) الأدم ، بالضم : ما يؤكل بالخبز . والنقل ، بالفتح : ما يعبث الشارب على شرايه
ويتنقل به ، ويقال أيضاً بالضم ، وقيل الضم عامية . وفي جبهة ابن دريد (٣ : ١٦٤) :
- « النقل : الذي يتنقل به على الشراب ، مفتوح النون » .
- (٥) فيما عدال : « منه الأهوازي » ط ، س : « وهو المذنب » . والعبارة الأخيرة ساقطة من هـ .
- (٦) سبق مثل هذا الكلام في (٤ : ٤٤ س ١٠) .
- (٧) كذا وردت هذه الكلمة في ل مضبوطة في هذا الموضع والذي قبله . وفي القاموس :
- « رُتَيْبٌ » بضم الراء . فيما عدال : « زَيْبٌ » في الموضعين . وفي هـ ، س : فقط
« بن عمرو بن عمرو » بالتكرار .
- (٨) فيما عدال : « جالس » .
- (٩) الملح ، بالكسر : الملاحه والطيب .

وجسماً منها ، ورأيت في مشيها تأوذاً ، ورأيتها تتلفت . فلم ألْبَثْ أن طلعت
أخرى لا^(١) أدري أيتهما أقدم ، إذ قالت التي رأيتها بدياً^(٢) للأخرى :
مالك لا تلحقينى^(٣) ؟ قالت : أنا منذ أيام [كثيرة] أكثر أكل هذا
الجراد^(٤) ، فقد أضعفنى ! فقالت : وإنك لتحببته حباً تحتملين له مثل
ما أرى بك من الضعف^(٥) ؟ قالت : والله إنه لأحبُّ إلىَّ من الحبل !

(طرفة في الجراد)

وقال الأصمعي : قال رجلٌ من أهل المدينة لامرأته : لا جزاك الله خيراً ،
فإنك غير مُرْعِيَةٍ ولا مَبْقِيَةٍ^(٦) ! قالت : لأنا والله أرعى وأبقى من التي
كانت قبلى^(٧) ! قال : فأنت طالقٌ إن لم أكن كنتُ آتياً بجرادة فتطبخ
منها أربعة ألوان ، وتشوى جنبها^(٨) ! فرفعتها إلى القاضي^(٩) فجعل القاضي
يفكر ويطلب له المخرج . فقال للقاضي : أصلحك الله أشكلتُ^(١٠) عليك
[المسألة] ؟ هي طالقٌ عشرين^(١١) !

(١) ط ، س : « فلا » .

(٢) بدياً : بدءاً . فيما عدال : « بدءاً » . وانظر هذا الجزء ص ١٦ .

(٣) « لا تلحقينى » ، بنون واحدة قبل الياء . وهو أحد مذاهب ثلاثة في نحو : (تأمرونى)
والمذهب الثانى إثبات النونين مع الفك ، والثالث إدغام النونين . وقد قرئ بهن
في السبع ، انظر المغنى (حرف النون) وإتحاف فضلاء البشر ٣٧٦ . فيما عدال :
« تلحقين » .

(٤) ل : « أكل الجراد » ، بحذف : « هذا » .

(٥) ل : « مثل الذى بك » . وكلمة : « من الضعف » ليست فى ل .

(٦) الإبقاء : الرحمة والشفقة ، ومثله الإرعاء .

(٧) فيما عدال : « والله إني لأرعى وأبقى من التي كانت قبلى » .

(٨) فيما عدال : « جنبها » بالإفراد .

(٩) رفعتها : قربته وقدمته إليه ليحاكه . فيما عدال : « رفعت » .

(١٠) ل : « أشكلت » بحذف حرف الاستفهام .

(١١) فيما عدال : « عشرين طالق عشرين » .

(تشبيه الجيش بالدبا)

ووصف الراجز حرباً ، فوصفَ دنوَّ الرِّجَالَةِ من الرِّجَالَةِ (١) ، فقال :
 . أو كالدُّبَا دَبَّ ضُحَاً إلى الدُّبَا (٢) .

(قول أبي إسحاق في آية الضفادع)

وقرأ بعض أصحابنا بحضرة أبي إسحاق (٣) : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَخْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ﴾ (٤) فقال رجلٌ لأبي إسحاق : انظر كيف قرَنَ الضفادعَ مع ضعفها إلى الطوفان ، مع قوة الطوفان وغلبته . قال أبو إسحاق : الضفادعُ أعجبُ في هذا الموضعِ من الطوفان ، وإذا (٥) أراد الله تعالى أن يصيِّرَ الضفادعَ أضرَّ من الطوفان فعل .

(شعر في تشبيهه بالجراد)

وقال أبو الهندي (٦) :

(١) الرِّجَالَةُ ، بفتح الراء وتشديد الجيم : جمع راجل ، الذي ليس له ظهر يركبه .
 (٢) ط ، هـ : « أتوا كالدُّبَا » صوابه في ل ، س . وفي س : « دَبَّ ضُحَاً إلى الدُّبَا » بحرف .

(٣) هو إبراهيم بن سيار النظام ، شيخ الجاحظ . هـ : « بحضر » تحريف .

(٤) الآيتان ١٣٢ ، ١٣٣ من سورة الأعراف .

(٥) ل : « وفي هذا الموضع » .

(٦) فيما عدل : « فإذا » .

(٧) اسمه غالب بن عبد القدوس بن شيبث بن رهي . وقد أدرك الدولتين ، وكان =

لَمَّا سَمِعْتُ الدُّيُكَ صَاحَ بِسُحْرَةٍ وَتَوَسَّطَ النَّسْرَانِ بَطْنَ الْعَقْرِ
وَتَتَابَعَتْ عَصَبَ النُّجُومِ كَأَنهَا عُفْرُ الطَّيَّاءِ عَلَى فُرُوعِ الْمَرْقَبِ^(١)
وَبَدَأَ سُهَيْلٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ ثَوْرٌ وَعَارِضُهُ هِجَانُ الرَّبْرِ^(٢)
نَبَّهْتُ نَدْمَانِي فَقُلْتُ لَهُ : اصْطَبِحْ

يَا ابْنَ الْكِرَامِ مِنَ الشَّرَابِ الْأَصْهَبِ^(٣)
صَفَرَاءُ تَنْزَوُ فِي الْإِنَاءِ كَأَنهَا عَيْنُ الْجَرَادَةِ أَوْ لُعَابُ الْجُنْدُبِ
نَزَوُ الدُّبَا مِنْ حَرِّ كُلِّ ظَهِيرَةٍ وَقَادَةٍ ، حَرِبَاؤُهَا يَتَقَلَّبُ^(٤)
وَقَالَ أَبُو الْهِنْدِيِّ أَيْضاً :

فَإِنَّ هَذَا الْوُطْبَ لِي ضَائِرٌ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَفِي الْغَامِضِ^(٥)
إِنْ كُنْتُ تَسْقِينِي فَيَنْ قَهْوَةٍ صَفَرَاءُ مِثْلِ الْمُهْرَةِ النَّاهِضِ^(٦)
[تَنْزَوُ الْفَقَاقِيعُ إِذَا شُعِشِعَتْ نَزَوُ جَرَادِ الْبِلَدِ الرَّامِضِ]^(٧)
وَقَالَ الْأَفْوَةُ :

بِمَنَاقِبِ بَيْضٍ ، كَأَن وَجُوهَهُمْ زَهْرٌ قَبِيلَ تَرْجُلِ الشَّمْسِ^(٨)

- جزل الشعر ، لطيف المعاني ، وإنما أخله وأمات ذكره بملء من بلاد العرب ، ومقامه بسجستان وبخراسان . قالوا : وهو أول من وصف الخمر من شعراء الإسلام فجعل وصفها وكده . انظر الأغاني (٢١ : ١٧٧ - ١٨٠) .

- (١) ل : « حرق الوحش » . والحرق : الجماعات .
- (٢) الهجان : البيض . والربرب : القطيع من بقر الوحش . ل : « كأنه ثوب » ، وفي الأغاني : « نور » ، صوابهما ما في سائر النسخ .
- (٣) الندمان ، بالفتح ، النديم . فيما عدل : « مع الشراب » ، صوابه في ل والأغاني .
- (٤) فيما عدل : « تتقلب » .
- (٥) الوطب : سقاء اللبن ، وهو جلد الجذع فا فوقه . يقول : لاتسقى اللبن . وغامض الأمر : باطنه . فيما عدل : « وفي العارض » تحريف .
- (٦) فيما عدل : « إن كنت ساقية » . والقهوة : الخمر .
- (٧) تنزو : تتوئب . شعشت : مزجت بالماء . والبلد من الأرض : ما كان مأوى للحيوان وإن لم يكن فيه بناء . والرامض : الشديد الحر .
- (٨) المناقب : جمع منقبة ، وهي كريم الفعل . وترجل الشمس : ارتفاعها . قال : -

دَبُّوا كَمُنْتَشِرِ الْجَرَادِ هَوَتْ بِالْبَطْنِ ، فِي دِرْعٍ وَفِي تَرْمِيْنٍ (١)
وَكَاَنَهَا أَجَالٌ عَادِيَةٌ حَطَّتْ إِلَى إِبْلِ مِنْ الْخُنْسِ (٢)

(أَقْوَالُ فِيمَا يَضُرُّ مِنَ الْأَشْيَاءِ)

وروى (٣) الأصمعي ، وأبو الحسن ، عن بعض المشايخ قال : ثلاثة
أشياء ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم : أكل الجراد ، ولحوم الإبل ،
والقُطْرُ من الكُمَاة (٤) .

وقال غيرهما : [شربُ الماء في الليل يورث الخبل ، والنظر إلى المختصر
يُورث ضعف القلب ، والاطلاع في الآبار العاديّة ينقض التركيب (٥) ،
ويُسَوِّلُ مصارعَ السَّوءِ] . فأما الفُطْرُ الذي يُخْلَقُ (٦) في ظِلِّ شَجَرِ الزَّيْتُونِ

وهاج به لما ترجلت الضحى عصاب شتى من كلاب ونابل
فيما عدال : « وكان وجوها » تحريف . س ، هـ : « ترحل » بالخاء ، صوابه
ق ل ، ط . .

(١) البطن : بطن الوادي . والدرع والترس من السلاح ، أي في دروعهم وتروسهم . فيما
عدال : « رفوا » ، وفي س : « لمنتشر » ، تحريف . فيما عدال : « البطن » ، ط ،
س : « في درع وفي برس » ل : « في ذرع وفي برس » . والبرس : البطن . وأثبت
ما في هـ .

(٢) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش . والعادية : التي تعدو .
والخنس : جمع أخنس وخنساء ، وهو الذي قصرت قصبته وارتدت أرنبته إلى قصبته .
والبقر كلها خنس . فيما عدال : « إقبال عادية حطت إلى حل من الحبس » ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في ل ، س .

(٤) الفطر ، بالضم : جنس من الكُمَاة أبيض عظام . هـ ، س : « الفطير » ، تحريف .

(٥) العادية : القديمة ، كالمفسوبة إلى عاد . ينقض ، بالضاد المعجمة : يفسد .

(٦) ط ، هـ : « وأما » . والفطر ، سبق تفسيره . هـ فقط : « الفطير » بحرف . فيما عدا
ل : « يتخلق » .

﴿ فَإِنَّمَا هُوَ جَنْفٌ قَاضٍ ، وَهَمٌّ نَاقِعٌ : وَكُلُّ شَيْءٍ يَخْلُقُ تَحْتَ ظِلَالِ الشَّجَرِ
يَكُونُ رَدِيئًا ، وَأَرْدَوُهُ شَجَرُ الزَّيْتُونِ] ، وَرَبَّمَا ^(١) قَتَلَ ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا اجْتَنَوْهُ
مِنْ أَوْسَاطِ الصَّحَارَى ^(٢) .

قالوا : وَمِمَّا يَقْتُلُ الْحَمَّامُ عَلَى الْمِلَّةِ ^(٣) ، وَالْجَمَاعُ عَلَى الْبِطْنَةِ ، وَ[الْإِكْثَارُ
مِنْ] الْقَدِيدِ الْيَابِسِ ^(٤) .

وقال الآخر : شَرِبُ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى ^(٥) [الظَّمِ الشَّدِيدِ - إِذَا عَجَلَ
السَّكْرَعُ ، وَعَظَمَ الْجُرْعُ ، وَلَمْ يَقْطَعْ النَّفْسَ - يَقْتُلُ] .

قالوا ^(٦) : وَثَلَاثُ ثَوَرَاتٍ هُزَالٌ : شَرِبَ الْمَاءَ عَلَى الرَّيْقِ ، وَالنَّوْمَ عَلَى
غَيْرِ وِطَاءٍ ^(٧) ، وَكَثْرَةَ السَّكَلَامِ بَرَفِ الصَّوْتِ ، [وَالْجَمَاعُ عَلَى الْإِمْتِلَاءِ
مِنْ الطَّعَامِ وَدُخُولِهِ . وَرَبَّمَا ^(٨) خِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ قَاتِلَ نَفْسِهِ] .

[وَ] قالوا : وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءٍ تَسْرَعُ ^(٩) إِلَى الْعَقْلِ بِالْإِفْسَادِ : الْإِكْثَارُ مِنَ
الْبَصْلِ ^(١٠) ، وَالْبَاقِلُ ، وَالْجَمَاعُ ، وَالْحَمَارُ ^(١١)

(١) ط فقط : « فربما » .

(٢) أوساط : « جمع وسط . ط ، هـ : « أوسط » .

(٣) الملة ، بالكسر : الامتلاء . ل : « المليئة » ، وفيما عدال : « المليء » ، صوابها ما أثبت .

(٤) القديد : ما قطع من اللحم وشرر ، أى بسط في الشمس ، واللحم المملوح المجفف
في الشمس .

(٥) فيما عدال : « على الريق » . وكلمة : « البارد » ليست في ل . وانظر حيون الأخبار
(٣ : ٢٧١) .

(٦) ل فقط : « قال » .

(٧) الوطاء ، بالكسر ، والفتح من الكسائي : خلاف الوطاء . وانظر حيون الأخبار
(٣ : ٢٧١) .

(٨) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهو هنا .

(٩) فيما عدال ، وكذا في حيون الأخبار (٣ : ٢٧٢) : « تقصد » .

(١٠) فيما عدال : « من أكل البصل » .

(١١) الباقل بشد اللام مع القصر ويخفف ، ومثله الباقله بتخفيف اللام مع المد : الفول . انظر
(٣ : ٣٥٥) . فيما عدال : « الباقل » تحريف . وكلمة : « الجماع » مأخوذة من س .

والحمار ، بالضم : صداع الخمر وأذاها .

وأما ما يذكرون في هذا الباب من المهم والوحدة والفكرة^(١) ،
فجميع الناس يعرفون ذلك .

وأما الذي لا يعرفه إلا الخاصة فالكفاية الثامنة^(٢) ، والتعظيم الدائم ،
 وإهمال الفكر ، والأنف من التعلم . هذا قول أبي إسحاق .

[وقال أبو إسحاق] : ثلاثة أشياء تخلق العقل ، وتفسد الذهن :
 طول النظر في المرأة ، والاستغراق في الضحك ، ودوام^(٣) للنظر إلى البحر .
 وقال معمر^(٤) : قطعت في ثلاثة مجالس^(٥) ، ولم أجِدْ لذلك علة ،
 إلا أني أكثر في [أحد] تلك الأيام من أكل الباذنجان ، وفي اليوم
 الآخر^(٦) من [أكل] الزيتون ، وفي اليوم الثالث من الباقي^(٧) .

وزعم أنه كلم رجلاً من الملحدين في بعض العشيات ، وأنه علاه علواً
 ظاهراً قاهراً ، وأنه بكر على بليّة ماني مسأله من التخريج ، فأجبل^(٨)
 وأصفى^(٩) ، فقال له خصمه : ما أحدثت بعدى ؟ قال : قلت : ما أتهم^(٩)
 إلا إكثاري البارحة من الباذنجان ! فقال [لي] - وما خالف إلى التهمة - :
 ما^(٩) أشك أنك لم تؤت إلا منه !

-
- (١) ل : « فأما » و : « الكثرة » بدل : « الفكرة » تحريف .
(٢) ل ، س : « فأما » . ط فقط : « بالكفاية » وهذه محرقة .
(٣) كذا في ل و عيون الأخبار (٣ : ٢٧٢) . فيما عدل : « وطول » .
(٤) هو معمر بن عباد السلي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة . انظر الملل (١ : ٨٣) و
 ٢ : ١٦) والمواقف ٦٢٣ والفرق بين الفرق ١٣٦ . وقد سبق بعض ترجمته في (٣ :
 ٣٥٧ - ٣٥٨) . ومعمر بتشديد الميم ، كما هو في ل و لسان الميزان (٦ : ٧١) .
(٥) قطعه قطعاً : بكته بالحق فانتقطعت حجته .
(٦) فيما عدل : « وفي يوم آخر » .
(٧) فيما عدل : « وفي يوم آخر من البائلاء » ، لكن في س : « الباقلاء » ، وهذه محرقة .
(٨) أجبل : صعب عليه القول ، كأنه انتهى إلى جبل منه . وأصنى الرجل من المال والأدب
 أي خلا .
(٩) فيما عدل : « وما » ، بإقحام الواو .

وقال لي مَنْ أَتَى بِهِ : ما أخذت قط شيئاً من البلاذر^(١) فَنَارَعْتُ
أحداً إلا ظَهَرْتُ عليه^(٢) .

وقال أبو ناضرة^(٣) : ما أعرف وجه انتفاع الناس بالبلاذر إلا أن
يؤخذ للعصب . قلت : فأى شيء بنى بعد صلاح العصب ، وأنتم بأجمعكم
ترعمون أن الحسَّ للعصب خاصة ؟

١٦٦ (القول في القطا)

تقول العرب : « أَصْدَقُ من قِطَاةٍ »^(٤) ، و : « أَهْدَى من قِطَاةٍ »^(٥) .
وفي القطا^(٦) أعجوبة ، وذلك أنها لا تنضع بيضها أبداً إلا أفراداً ،
ولا يكون بيضها أزواجاً أبداً . وقال أبو وجزة^(٧) :
وَمَنْ يَنْسُبَنَّ وَهْنًا كُلَّ صَادِقَةٍ بَاتَتْ تَبَاشِرُ عُرْمًا غَيْرَ أَزْوَاجٍ^(٨)
وَالْعُرْمُ [التي عَنِ^(٩)] : بيض القطا ، لأنها منقطة . وقال الأخطل :

(١) البلاذر ، ويقال البلاذر : ثمرة لونها إل السواد على لون القلب ، وفي داخلها مادة
إسفنجية بها شيء شبيه بالدم ، ومن أسمائه تمر الفؤاد . انظر (٣ : ٣٥٩) . فيما عدال :
« البلاذر » بالبدال المهملة في هذا الموضع وتاليه .

(٢) ظهرت عليه : قلبه . فيما عدال : « فنارعت فيه » بإتحام : « فيه » .

(٣) فيما عدال : « أبو ناضرة » . وقد سبق في (٤ : ٩٣ و ٩٤) : « أبو ناضرة »
بالصاد المهملة .

(٤) ط ، هـ : « قِطَا » . وصدقتها أن لها صوتاً واحداً لا يتغيره ، وصوتها حكاية لاسمها
تقول : قِطَا قِطَا . انظر أمثال الميداني (١ : ٣٨٦) وثمار القلوب ٣٨١ .

(٥) أهدي ، من الهداية ، وذلك أنها تهتدي في الجاهل وتعرف مواضع الماء . انظر ثمار
القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أنصب من قِطَاة » : لأنها تنتصب حين تصوت
باسم نفمها . ثمار القلوب ٣٨٢ . وتقول العرب أيضاً : « أفسر من إبهام القطا » ،
كما في ثمار القلوب .

(٦) فيما عدال : « القِطَاة » .

(٧) أبو وجزة ، سبقت ترجمته في (١ : ٩٦) . س ، هـ : « أبو وجزة » تصحيف .

(٨) وهنا : نحو نصف الليل . ط : « مازلن » ل : « وهل ينسبن » وما في ل تحريف ،
وأثبت ما في س ، هـ . ورواية ط توافق رواية اللسان (١٤ : ٢٨٩) .

(٩) هذه التكملة من ل ، س . وفي هـ : « والعُرم التي من بيض » ، ويترك فراغ

بين : « التي » ، « عن » .

شَفَى النَّفْسَ قَتْلَ مَنْ سَلِمَ وَعَامَرَ . وَلَمْ يَشْفِهَا قَتْلُ غَنِيٍّ وَلَا جَسَرَ^(١)
وَلَا جُشَمَ شَرِّ الْقَبَائِلِ إِيَّاهُمْ كَبَيْضِ الْقَطَا لَيْسَ وَابْتَوَدُوا لَا حُمْرَ^(٢)
وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ^(٣) :

أَبَا مَعْقِلٍ لَا تَوَطِّئَنِي بَغَاضَتِي

رُؤُوسَ الْأَفَاعِي فِي مَرَاصِدِهَا الْعُرْمِ

يُرِيدُ : الْأَفَاعِي الْعُرْمُ فِي مَرَاصِدِهَا . وَهِيَ مَنْقُطَةُ الظُّهُورِ . وَمَا أَكْثَرَ^(٥)
مَا تَبَيَّضَ الْعُقَابُ ثَلَاثَ بَيضَاتٍ ، [إِلَّا أَنَّهَا لَا تُلْحَمُ ثَلَاثَةً^(٦)] ، بَلْ تَخْرُجُ
مِنْهُنَّ وَاحِدَةً^(٧) . وَرَبَّمَا بَاضَتِ الْجَمَامَةُ ثَلَاثَ بَيضَاتٍ [، إِلَّا أَنْ وَاحِدَةً
تَفْسِدُ لَا بِحَالَةٍ . وَقَالَ الْآخَرُ^(٨) فِي صِفَةِ الْبَيْضِ^(٩) :

وَبَيْضَاءُ لَا تَنْحَاشُ مِنْهَا وَأُمُّهَا إِذَا مَا رَأَتْهَا زَالَ مِنْهَا زَوِيلُهَا^(١٠)

(١) ط : « فِي قَتْلِ » ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « مِنْ قَتْلِ » ، صَوَاهِبُنَا فِي الْدِيَوَانِ ١٢٢ وَالْكَامِلُ ٤٧٥ . وَغَنِيٌّ ، هُمُ غَنِيٌّ بْنُ أَعْمَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ . وَجَسَرَ ، بِالْفَتْحِ ، هُمُ مِنْ بَنِي مَنبَهٍ بْنِ أَعْمَرَ بْنِ سَعْدٍ . انْظُرِ الْمَعَارِفَ ٣٦ .

(٢) هُمُ جُشَمُ بْنُ مَعَادِيَةَ بْنِ بَكْرِ . وَرِوَايَةُ الدِّيَوَانِ وَالْكَامِلُ : « إِنَّهَا » .

(٣) تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٢١٣) . ط ، هـ : « مَقْبِل » . س : « مَقْبِلَةٌ » . صَوَاهِبُنَا فِي ل .

(٤) انْظُرْ لشرح البيت (٤ : ٢١٣) . هـ : « لَا يَوَطِّئَنِي تَقَاضِي » . س : « لَا حِينَكُمْ بِعَاضِي » مُحَرَّفَانِ .

(٥) ط ، هـ : « وَإِنْ أَكْثَرَ » .

(٦) الْحَمَّةُ : أَطْعَمَهُ الْحَمَّ . ثَلَاثَةً ، أَيُّ مِنْ فَرَاحِهَا .

(٧) كَذَا فِي الْأَصْلِ بِالتَّأْنِيثِ ، وَهُوَ هُنَا ل . أَرَادَ وَاحِدَةً مِنَ الْبَيْضِ .

(٨) هُوَ ذُو الرِّمَّةِ . دِيَوَانُهُ ٤٥٤ وَاللِّسَانُ (٨ : ١٨٠ ، ١٣ : ٣٣٧ ، ٢٠ : ١٦٥) .

(٩) أَيُّ بَيْضِ النِّعَامِ .

(١٠) تَنْحَاشُ : تَنْفَرُ . يَقُولُ : هَذِهِ الْبَيْضَاءُ لَا تَنْفَرُ ، عَلَى مَعْنَى الْبَيْضِ الْحَسَنِ يَنْفَرُونَ مِنَ الْعَالِيَةِ .

وَيَتَأَبَّيْنُ : زَالَ زَوِيلُهَا : ذَهَبَ قَلْبُهَا مِنَ الْقَرْعِ . وَفِي اللَّسَانِ وَالذِّيَوَانِ ٥٥٤ : « زِيلُ مِنْهَا » .

« زَوِيلُهَا » ط ، هـ : « لَا يَنْحَاشُ مِنْهَا » ، صَوَابُهُ فِي ل ، فِي اللَّسَانِ وَالْمَقَابِلِ (حَوْشٌ ، زَوْلٌ) .

تنوج ولم تقرِف لما يمتنى له . إذا أنتجت مائت وحى سليلها^(١)
يعنى البيضة. تنوج^(٢) ، [حامل] : ولم تقرِف^(٣) : [لم تُدَانِ] . لما يمتنى :
أى للضراب^(٤) . والامتناء : انتظارك الناقة إذا ضربت الألقح هى أم لا .
وقال ابن أحر :

بنيها قفر المطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخاً بيوضها^(٥)
وذلك أنها [قد] كانت قبل ذلك [الوقت] تشرب من الغدر ، فلما^(٦)
أفرخت صافت ، فاحتاجت إلى طلب الماء من مكان بعيد ، فذلك
أسرع لها .

(١) ط : ه : « تنوج » س : « تنوج » صوابها في ل والسان (١١ : ١٨٨ ، ٢٠
١٦٥) والديوان . ط : « يمتنى » والرواية ما أثبت من سائر النسخ والديوان والسان .
أنتجت ، بالبناء للفاعل : وضعت . وهذه لغة ضعيفة . وإنما يقال نتجت بالبناء للمفعول
وبدون همز . وهى رواية اللسان والديوان . س : « ويحى نتيجه » ط ، ه : « وعاش
نتيجه » ، وهو تحريف ظاهر صوابه في ل والمان والديوان .

(٢) ط ، ه : « تنوج » بتاءين صوابه في ل ، س .
(٣) تقرِف ، بكسر الراء وآخره فام ، من أقرِف . فيما عدال : « تقرب » تحريف .
(٤) فيما عدال : « أى لم تمتن للضراب » ، تحريف .

(٥) النيهاء : الأرض التى لا يهتدى فيها . والحزن ، بالفتح : ما غلظ من الأرض ،
وأضاف القطا إليه ، لأنه يكون قليل الماء ، فيكون قطاه أكثر عطشا ، فإذا أراد
الماء كان سريع الطيران . « كانت » هنا ، بمعنى صارت . وفى المخصص (٨ : ١٢٥) .
« قد طارت » . وهذا البيت من شواهد الرضى . وانظر الخزانة (٤ : ٣١ بولاق) والسان
(١٧ : ٢٤٩) والأشئوفى (١ : ٢٤٤) . والبيوض ، بالضم : جمع بيض . ط :
« فبتنا بقفر » : س « بنيها بقفر » ه : « فبيتها بقفر » . تحريف صوابه في ل والمصادر
السابقة . وقبل البيت كما فى الخزانة :

ألا ليت شمرى هل أبيت ليلة صحیح السرى والميس تجرى غروضها
(٦) ط ، ه : « وكلما » تحريف . وفى الخزانة : « قال الأصمى ونقله ابن قتيبة فى
كتاب أبيات المعاني : أراد أنها شربت من الغدر فى الربيع ، فإذا فرخت ودخلت فى
الصيف احتاجت إلى طلب الماء على بعد ، فيكون أسرع لطيرانها . وإنما تقرخ بيضها
إذا جاء الحر » .

(تشبيه مشى المرأة بمشى القطاة)

ويشبه مشى المرأة إذا كانت مميّنة غير خراجة طوافة بمشى القطاة
في القرمطة والدّل^(١) . وقال ابن ميادة :

إذا الطّوال سدّونَ المشىَ في خَطَلٍ قامت تريك قَواماً غير ذى أودٍ^(٢)
تمشى ككذريّة في الجوّ فاردة تَهْدِي سُروبَ قطأٍ يشرَبُ بالثَّمَدِ^(٣)
وقال جبران العود :

فلما رأين الصُّبحَ بادرنَ ضروءه رَسِمَ قَطَا البطحاء ، أو هُنَّ أَقْطَفُ^(٤)
وقال الكميت : ١٦٧

يمشِينَ مشىَ قَطَا البُطاحِ تَأوُداً قَبَّ البُطُونِ رَواجِحَ الأكفَالِ^(٥)

(١) ل ، س : « بمشى القطاة » . والقرمطة : تقارب الخطو . والدل ، بالفتح : السكينة
والوقار وحسن السيرة والطريقة . في س إتمام : « ولا » بعد : « القطاة » .

(٢) السدو : التذرع في المشى واتساع الخطو . ط ، هـ : « شررون » س : « شررون » ، صوابهما
في ل . الأود : العوج . س : « أمد » محرف .

(٣) الكذري بالغم : ضرب من القطا قصار الأذنان ، غير الألوان ، رقص الظهور
والبطون ، صفر الخلق ، وهي ألطف من الجونية . انظر نهاية الأرب (١٠ : ٢٦١) .
فاردة : منقطعة عن أخواتها ، وذلك بسرعتها . فيما عدال : « واردة » . سروب :
جمع سرب . والثمد : الماء القليل . يشربن به : أى منه . وفي الكتاب : (عينا يشرب
بها عباد الله) و : (عينا يشرب بها المقربون) أى منها . الآيتان ٦ من سورة الإنسان
و ٢٨ من المطففين .

(٤) ضمير بادرن ، للنسوة التي زارهن ليلا في رحالهن . والرسم : ضرب من السير سريع
مؤثر في الأرض . ورواية الديوان ٢٢ : « ديب » . أقطف : تفصيل من القطف ،
وهو تقارب الخطو .

(٥) سبق القول في هذا البيت ص ٢١٧ من هذا الجزء .

(شعر في التشبيه بالقطاة)

وقال الآخر^(١) في غير هذا المعنى :

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بَلِيلَ الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكُ فَبَانَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ^٢
وقال آخر : (٣)

وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَاةٍ بِمَفَازَةٍ

لَدَى خَفَضِ عَيْشٍ مُوْتَقٍ مُورِقٍ رَغْدٍ^(٤)

فَخَانَهُمَا رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَفْرَدَا وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَطَاةً أَقْبَحَ مِنْ فَرْدٍ^(٥)

(١) هو المجنون ، كما في الأغاني (٢ : ٢) والأمال (٦١ : ٢) والموشح ٢٥٠ .
ورواهما المسكوي في ديوان المعاني (٢٧٠ : ١) منحويين إلى قيس بن ذريح . وفي الحماسة
١٣١٢ يشرح المرزوقي أنه « نصيب » . ويروي أبو الفرج من حديث الشعر ، أن المجنون
سمع رجلا من قوم ليل يقول لآخر : أنت بمن يشيع ليل ؟ قال : ومتى تخرج ؟ قال : غدا
ضعوة أو الليلة ! فبكى وأنشد الشعر .

(٢) ط ، وكذا في أمالي القالي وديوان المعاني : « عزها » بمعنى غلبها . وفي ل فقط :
« فأضحت » . وانظر تعليق المسكوي على البيتين .

(٣) هو أبو دلالة . وفي الأغاني (٩ : ١٣٥) : « دخل أبو دلالة على المهدي ، وهو
يبكى ، فقال له : مالك ؟ قال : ماتت أم دلالة ! وأنشده لنفسه فيها - وذكر
البيتين - فأمر له بشباب وطيب ودنانير ، وخرج . فدخلت أم دلالة على الخيزران
فأعلمتها أن أبا دلالة قد مات ، فأعطتها مثل ذلك وخرجت . فلما التقى المهدي
والخيزران عرفا حيلتهما فجملا يضحكان لذلك ويمعجان منه . وانظر محاضرات الراغب
(١ : ٢٦٣) وأمال القالي (٢ : ٢١) وبدائع البداة ٤٩ .

(٤) ط : « حسن رغد » هـ : « مورد عذ » وهذه محرفة . وفي الأغاني : « عيش فاهم
مؤنق » والأمال : « عيش معجب مؤنق » والمحاضرات : « عيش مورق ناخر » .

(٥) في الأمال : « أصابهما » والأغاني : « فأفردني ريب للزمان بصرفه » . وفي الأمال
والمحاضرات : « ولم تر شيئا قط أوحش » والأغاني : « ولم أر شيئا قط أوحش » .

(شعر في صدق القطاة)

وفي صدق القطاة يقول الشاعر^(١) :

وصادقة ما خبّرت قد بعثها

طُروقاً وباقى الليل في الأرض مُسَدِفٌ^(٢)

ولو تركت نامت ، ولكن أعشها أذى من قِلاص كالحنى المَعْطَفِ^(٣)

وتقول العرب : « لو ترك القطاة^(٤) لنام » . ويقال^(٥) : أعششت القوم

إعشاشاً^(٦) : إذا نزلت بهم وهم كارهون [لك] فتحولوا عن منزلهم .

وقال الكميّ :

لا تكذب القول إن قالت قَطَا صدقت

إذ كلُّ ذى نِسْبَةٍ لا بدّ ينتحل^(٧)

وقال مُزاحمُ العُقيلي^(٨) ، في تجاوب القطاة وفرخها :

فنادت ونادها ، وما اعوجَّ صدرُها بمثل الذى قالت له لم يُبدِّل^(٩)

(١) هو الفرزدق ، كما في اللسان (عشش) . وليس في ديوانه .

(٢) سبق هذا البيت برواية أخرى في ص ٢٨٧ . ط : « ما خبرت بعد بعثها » ط ، ه : « مشرف » وفي طرة ه : « خ مسدِف » أى يروى : « مسدِف » في نسخة أخرى .

(٣) أعشها : من أعش القوم إذا نزل بهم على كره حتى يتحولوا من أجله . ل : « أعشها » تحريف . والقلاص : جمع قلوّص ، وهى الفتية من الإبل . والحنى ، بالفتح : جمع حنية ، وهى القوس ، لأنها منحنية . قال ابن منظور : « ويروى كالحنى بكسر الحاء » . وهو جمع حنو بالكسر والفتح ، وهو غود موج . ل فقط : « يعطف » . لكن ورد في سواها وفي اللسان بهذا الإقواء .

(٤) انظر قصة المثل في الميدان (٢ : ١١٠) .

(٥) ط فقط : « ويقول » تحريف .

(٦) ل فقط : « عشاشا » ، صوابه في سائر النسخ .

(٧) ط ، ه : « وإن » س : « وقد » بدل : « قطا » . فيما عدا ل : « منتحل » .

(٨) سبق ترجمته في (٤ : ٤١٨) .

(٩) أى ناداها بمثل نداءها إياه لم يبدل منه . س : « فنادت ونادا » محرف .

والقطاة لم تُرد اسمَ نفسها ، ولكن الناس سمّوها بالحروف التي تخرج من فيها^(١) ، وزاد في ذلك أنها على أبنية كلام العرب^(٢) ، فجعلوها صادقةً ومُخبّرة ، ومُريدة [وقاصدة] .

(استطراد لغوى)

ويقال مِرْبُ نساء ، [ومِرْبُ قطاً^(٣)] ، ومِرْبُ ظباء . كل ذلك بكسر السين وإسكان الراء . فإذا كان من الطريق والمذهب [قالوا^(٤)] : خَلَّ سَرَبُهُ^(٥) . و : فلان خَلَّ السَّرْبُ^(٦) [بفتح السين^(٧)] [وإسكان الراء] . وهذا عن يونس بن حبيب . وقال الشاعر^(٨) :

أما القطاة فإني سوف أنعتها نعتاً يوافقُ نعتي بعضَ ما فيها^(٩)
سكّاء مخطوفة في ريشها طَرَقُ سودّ قوادمها صُهْبُ خوافيها^(١٠)

(١) فيما عدل : « خرجت » . وفي ط : « من فيها » .

(٢) س : « وزادوا في ذلك على أبنية كلام العرب » . وليس بشيء .

(٣) هذه التكلة من ل ، س .

(٤) هذه الكلمة من ل ، س فقط .

(٥) بدلها في هـ ، س : « خلا سربه » . وانظر اللسان (١ : ٤٤٧ س ٢ - ٦) .

(٦) هذه من ل ، س ، هـ باتفاق .

(٧) ط فقط : « فهو بفتح السين » بإقحام : « فهو » .

(٨) في الأغاني (٧ : ١٥١) : الشعر مختلف في قائله . ينسب إلى أوس بن غلفاء المجيمي ، وإلى مزاحم العقيل ، وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكندي ، وإلى المجير السلوي ، وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج المجيمي ، وهو أصح الأقوال . . . وقد روى أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات ، فقال كل واحد منهم بعضاً .

(٩) بعد هذا البيت في ل : « وما ينبغي لصاحب هذا البيت أن يقول شعراً أبداً ثم قاله » . وبعد هذا البيت فيما عدل : « وقال مزاحم العقيل » ، وهما عبارتان دخيلتان .

(١٠) السكّاء : التي لا أذن لها . مخطوفة : ضامرة . فهما عدل : « شكاء مخطومة » تحريف . وفي الأغاني : « سكّاء مخطومة » ، وفي اللسان (طرق) : « مخطومة » .

ويقال في ريشها فَتَخَ ، وهو اللَّيْنُ ^(١) . ويقال في جناحه طَرَقَ ^(٢) : إذا
١٦٨ غطى الرِّيشُ الأعلى الأسفل . وقال ذو الرُّمَّة ^(٣) :

طَرَقُ الخَوَافِي واقعٌ فوقَ رِبْعَةٍ نَدَى لَيْلِهِ في رِيشِهِ يترَقَّرُقُ ^(٤)

ويقال : اطَّرَقَت الأرضُ : إذا ركب الترابُ بعضه بعضاً ، [ولزمَ
بعضه بعضاً] ، فصار كطِراق النُّعال طَبَقاً طَبَقاً ^(٥) . وقال العجاج :

فاطَّرَقَتْ إِلَّا ثَلَاثاً دُخْساً ^(٦)

والطَّرَقُ ، بإسكان الراء : الضرب بالحصي ، وهو من فِعال الخَزَاة
والمائِثِين ^(٧) : وقال [ليبدٌ ، أو] البَعِيثُ :

(١) الففتح ، بالتحريك وآخره خاء معجمة . فيما عدال : « فتح » تحريف . ط : « زهر »
« ذهر » صوابه في ل ، س . وفي ط فقط : « اللين » محرف .

(٢) الطرق ، بالتحريك . فيما عدال : « طراق » .

(٣) يصف صقراً أو بازياً ، كما في الكامل ٩٠ والديوان ص ٣٠ واللسان (١٢ : ٨٩) .
وقبله :

نظرت كما جل على رأس رهوة من الطير ألقى ينفض للطل أزرق

(٤) في اللسان : « طائر طراق الريش : إذا ركب بعضه بعضاً » . وفي شرح الديوان :
« يريد مطارق ، من مطارقة النعل » . والريضة والريح ، بكسر أولهما : المسكان
المرتفع . ط ، هـ : « ربة » ل ، س : « ربه » صوابهما ما أثبت . ويروى :
« ربه » بالإضافة ، كما في اللسان . فيما عدال : « لدى » . ط ، س : « ليلة »
تحريران صوابهما في المراجع .

(٥) ل : « كطراق النعل » . والطراق ، بالكسر : للنعل يطبق على النعل .

(٦) اطَّرَقَتْ : تلبد تراها بالمطر . والدخس : الأثافي كما في اللسان (٧ : ٣٨٠ ص ١٩)
جمع داخس . دخس : انفس . وهي تنفس في الرماد ، كما في القاموس . ط ، هـ :
« ثلثا » صوابه في ل ، س والديوان ص ٣١ . س : « دحسا » تصحيف . وجاء
مثله للعجاج أيضاً في ديوانه ٨٢ :

فاطَّرَقَتْ إِلَّا ثَلَاثاً عَكْفاً دواخسا في الأرض إلا شعفا

(٧) الخَزَاة : جمع حاز ، وهو الكاهن . والمائِث : الذي يزجر الطير . فيما عدال :
« وهو من عمل أهل الزجر » .

لعمرك ما تدرى الطوارق بالخصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع^(١)
قال : ويقال طرقت القطاة ببيضها : إذا حان خروجه وتعصلت به
شيئاً^(٢) . قال [أبو عبيد^(٣)] ولا يقال ذلك في غير القطاة^(٤) . وغرّه قول
العبدى^(٥) :

وقد تخذت رجلى لدى جنب غرزها نسباً كأفحوص القطاة المطرق^(٦)
وهذا الشاعر لم يقل إن الطريق لا يكون إلا للقطاة ، بل يكون لكل
بيّاضة ، ولكل ذات ولد . وكيف يقول ذلك وهم يروون عن قابلة
البادية^(٧) أنها قالت لجارية تسمى « سحابة » ، وقد ضربها الخاض وهي
تطلق على يدها^(٨) :

أيا سحاب طرقتى بخير وطرقتى بخصية وأير
ولا تريننا طرف البظير^(٩)

-
- (١) البيت في ملحقات دهران لبيد ص ٥٥ . وبعده :
ملوهم إن كذبتوني متى الفتى يذوق المنايا أو متى للنيث واقع
- (٢) تعصلت ، أراد نشب ببيضها وتعمر خروجه . والذي في المعاجم : « عضل »
و « أغضل » . فيما عدل : « تعطلت » بالطاء ، تحريف .
- (٣) هذه التكلة من اللسان (١٢ : ٩٣ س ١١) وفيه هذا النص .
- (٤) ط ، هـ : « ويقال طرقت القطاة » ، وأثبت صواب النص من ن ، س واللسان .
- (٥) هو المزق العبدى ، كافى اللسان (١١ : ٢٤٢ / ١٢ : ٩٣) ، والمخصص (١٧ :
٢٢) والأصمعيات ١٦٥ من قصيدة أبياتها عشرون . وانظر المخصص (١ :
٢١ / ١٢ : ٢٧٢ / ١٦ : ٩٧ ، ١٣٤) . فيما عدل : « ونحوه قال العبدى »
تحريف .
- (٦) الغرز ، بالفتح : هو الجمل مثل الركاب للبخل ، وهو ما يدخل فيه قدم الراكب .
والنسيب : أثر ركض الرجل بجنبى البعير إذا انحصر عنه الوبر . س : « رحل »
محرف . فيما عدل : « إلى جنب » ، وهي رواية الأصمعيات والمخصص واللسان
في الموضع الأول .
- (٧) القابلة : التي تقبل الولد عند الولادة . ل : « خاتنة » .
- (٨) الطلق ، بالفتح : وجع الولادة . وفي اللسان : « وقد طلقت المرأة تطلق طلقاً
على ما لم يسم فاعله ، وطلقت بضم اللام ، والأخيرة لغية ، كما في التاج .
- (٩) ط والحامسة ١٨٥١ بشرح المرزوق : « ولا ترينى » .

وقال أوس بن حجر :

بكل مكان ترى شطبةً موليةً ، رهبا مسبطراً^(١)
وأحمر جعداً عليه النسورُ وفي ضيقه ثعلبٌ منكسر^(٢)
وفي صدره مثل جيب الفتاة تشفق حيناً وحيناً تهر^(٣)
فلانا وإخوتنا عامراً على مثل ما بيننا نأتمر^(٤)
لنا صرخةٌ ثم إسكاتهٌ كما طرقت بنفاس بكرة^(٥)
فهذا كما ترى يرد عليه .

(ولادة البكر)

ولما ذكر أوس بن حجر البكر دون غيرها ؛ لأن الولاد^(٦) على

(١) الشطبة ، بالفتح : الفرس الطويلة الحسنة الخلق . رهبا : صاحبها وفارسها . مسطر :
متد ، ومنه قولهم ؛ اسطرت الذبيحة إذا امتدت الموت بعد الذبح . فيما عدال :
« مولية » بالباء ، تحريف .

(٢) أحمر ، أى رجلاً أبيض . انظر الأضداد ٣٠٣ . والجد : المجتمع الشديد . عليه
النسور : سقطت عليه لتناثرت منه . والفبن ، بالكسر : الجنب ، أو الإبط وما يليه .
والثعلب : ما دخل من طرف الرمح في جبة السنان . ط : « صلب » هـ : « صبه »
س : « صه » بالإهمال ، تحريف صوابه في ل والأضداد ، وديوان أوس ، واللسان
(ضبن) والمقاييس (بض) .

(٣) الجيب : جيب القميص والدرع . أراد : وفي صدره طعنة في أنساعها كجيب الفتاة .
وشهيق الطعنة : أن تدخل الريح فيها فتصوت . وهريرها : قيقبتها . ط ، هـ : « جنب »
س : « حنب » تحريف . فيما عدال س : « اللقنا » ل : « تشفق حيناً وحيناً تهر »
محرف . وفيما عدال : « يشفق حيناً وحيناً يهر » . ومثله في الديوان .

(٤) الاتهار : المشاورة . فيما عدال : « وإنا » محرف . وفي الديوان : « وإنا » .

(٥) فيما عدال : « لها » ، صوابه في ل والديوان .

(٦) ط فقط : « الولادة » بالهاء ، وما سيات .

البكر أشد ، وخروج الولد أعسر ، والمخرج أكثر وأضيق . ولولا أن البكر
أكثر ما تلد^(١) أصغر جثة والطف جسما ، إلى أن تنسع الرحم بتمطى الأولاد
فيها^(٢) - لكان أعسر وأشق^(٣) .

(أجود قصيدة في القطا)

وقال [المرار ، أو العكب^(٤)] التغلبي ، وهي أجود قصيدة قيلت في القطا : ١٦٩

بلاد مَرَوْرَاةٌ يحارُ بها القطا ترى الفرخَ في حافاتِها يتحرَّقُ^(٥)
يظلُّ بها فرخُ القطاةِ كأنه يتيمٌ جفا عنه مواليه مُطرقُ^(٦)
بديومة قد مات فيها وعينه على موته تغضى مراراً وترمُقُ^(٧)
شبيهٌ بلا شيء هنالك شخصه يواريه قيضٌ حوله متفلقُ^(٨)

(١) ل : « ما تسكون » ، صوابه في سائر النسخ .

(٢) للرحم ، مؤنث وقد يذكر . فيما عدل : « يتسع الرحم بتمطره الأولاد فيها » ،
تحريف .

(٣) فيما عدل : « وأضيق » .

(٤) في شعراء العرب كثيرون ممن يدعى « المرار » . وأما العكب ، فهو بكسر العين وفتح
الكاف وتشديد اللام ، كما جاء مضبوطاً في ل . وفي اللسان : « والعكب المعجل
شاعر » .

(٥) للبلد : كل موضع أو قطعة مستحيزة ، عامرة كانت أو غير عامرة . والمروراة : الأرض
التي لا يهتدى فيها إلا بالحريث . يتحرق : أراد يتضرع جوعاً . انظر اللسان (١١ :
٣٢٦ س ٢٤) . فيما عدل وكذا في نهاية الأرب (١٠ : ٢٦٣) : « ثلاث
مرورات يجاذبها » ، صوابه في ل .

(٦) فيما عدل : « يناجيه مواليه » ، محرف .

(٧) البديومة : الفلاة البعيدة الأرجاء . الإغضاء : إدناء الجفون . يقول : تخاله ميتاً
لضعفه ، وهو مع ذلك يغمض عينيه ويفتحهما . فيما عدل : « قد بات » ، والمقابلة
تقتضي ما أثبت من ل .

(٨) القيض ، بالفتح : قشرة البيضة العليا اليابسة . فيما عدل : « فنك » محرف .

له تحجر ناب وعين مريضة وشِدْقٌ بمثل الزعفرانِ مَخْلَقٌ^(١)
تُعَاجِيهِ كَحَلَاءِ المَدَامِعِ حُرَّةٌ لَهَا ذَنْبٌ وَخَفٌّ وَجِيْدٌ مَطْوُوقٌ^(٢)
سِمَاكِيَّةٌ كُذْرِيَّةٌ عُرْعُرِيَّةٌ سَكَاكِيَّةٌ غِبْرَاءٌ مَمْرَاءٌ عَسَلَقٌ^(٣)
إِذَا غَادَرْتَهُ تَبْتَغِي مَا يُعِيشُهُ كَفَاهَا رَزَايَاهَا النَّجَاءُ الْهَبْنَقُ^(٤)
غَدَتْ تَسْتَقِي مِنْ مَنَهْلٍ لَيْسَ دُونَهُ مَسِيرَةٌ شَهْرٌ لِلْقَطَا ، مَتَعَلَقٌ^(٥)
لِأَزْغَبٍ مَطْرُوحٍ ، بِجَوَزٍ تَنَوُّفَةٍ تَلْظِي سَمُومًا قِيْظُهُ ، فَهُوَ أَوْرَقٌ^(٦)
تَرَاهُ إِذَا أَمْسَى وَقَدْ كَادَ جَلْدُهُ مِنْ الْحَرِّ عَنْ أَوْصَالِهِ يَتَمَزَّقُ^(٧)

(١) المحجر كجلس ومنبر : مدار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن . ناب : مرتفع ، نبا ينبو . مخلق ، من الخلق ، بالفتح ، وهو الزعفران . ل : له ثلاث منه . محرف .

(٢) أصل المعاجاة ألا يكون للأم لبن يروي صبيها فتعاجية بشيء تملأ به ساحة . ط : « تناجيه » س : « نعاجية » هـ : « تعاجية » صوابه في ل . والوحف من النبات والشعر : ما غزر وأثت أصوله واسود . فيما عدا ل : « صاج » .

(٣) سكاكية : نسبة إلى السماك أحد السماكين : الأعزل والرامي . أراد أنها علوية . والعمررية : نسبة إلى العمرة ، بضم العينين ، وهي أعلى الجبل وأعلى كل شيء . والسكاكية ، بالضم : نسبة إلى السكاك ، وهو الجو والهواء بين السماء والأرض . والعسلق : الخفيف ، والأنثى بهاء ، لكنه جعله للأنثى . ووزنه كجعفر وزبرج . ط : « شكالية عفراء » س ، هـ : « سكاية عفراء » صوابهما في ل . وفيما عدا ل : « سملق » .

(٤) الرزايا : جمع وذى ورذية ، وهو الضعيف ، غنى فراخها . والنجاء : السرعة . والهبثق : الأحمق . يقول : يكفيها مؤونة صفاوها تلك السرعة الحمقاء التي تحصل بها على طعامهن وشيكاً . ط فقط : « رزاياها » تحريف . وفي اللسان (١٢ : ٢٤٤) مع نسبته إلى ذى الرمة :

إِذَا فَارَقْتَهُ تَبْتَغِي مَا تَمُوتُهُ كَفَاهَا رَزَايَاهَا الرَّقِيعُ الْهَبْنَقُ

وقال : « قيل أراد بالرقيع الهبتق القمري ، وقيل بل هو الكروان . وهو يوصف بالحمق ، لتركه بيضه واحتضانه بيض غيره » .

(٥) يقول : ليس دون هذا المنهل متعلق للقطا ، مسيرة شهر ، تظل طائفة لا تجده متعلق به . ط فقط : « عدت » بالمهمل ، تحريف .

(٦) الأزغب : فرسخها . جوز : وسط . التنوفة : الفلاة . السموم : الريح الحارة . والأورق : الذي لونه بين السواد والنبرة .

(٧) الأوصال : المفاصل والأعضاء ، جمع وصل ، بالكسر والضم .

غدت فاستقلت ثم ولت مُغيرةً بها حين يزهاها الجناحان أولق^(١)
 تيممٌ ضحاضاحاً من الماء قد بدت دعاميصه فالماء أطحل أورك^(٢)
 فلما أتته مقدحراً تغوثت تغوث مخنوق فيطفرو ويغرق^(٣)
 تحيرٌ وتلقى في سقاء كأنه من الحنظل العامى جرو مفلق^(٤)
 فلما ارتوت من مائه لم يكن لها أناة وقد كادت من الرى تبصق^(٥)
 طمت طموة صعداً ومدت جرائها وطارت كما طار السحاب المخلق^(٦)

(شعر البعيت في القطا)

وقال البعيت^(٧) :

- (١) استقلت : نهضت للطيران وارتفعت في الهواء . والأولق : شبه الجنون . فيما عدل : بها حين يزهاها « محرف .
- (٢) تيمم : تقصد . والدعاميص : دويبات صغيرة تكون في مستنقع الماء . أطحل : رمادى اللون ، ومثله الأورك . س : « قد غدت » ط فقط : « في الماء » ، صوابه في سائر النسخ . فيما عدل : « أطرق » تحريف .
- (٣) المقدح والمقدحر : المتهى للشرّاء للدهر منتفخاً شبه الغضبان ، وقد شبه به الماء الثائر . فيما عدل : « مقدحراً » وهما لثنان . تغوثت : أراد صاحته ، والمعروف غوث واستغاث : صاح واغوثاه ! ط : « تقربت تقرب مجنون » هـ : « تعربت لعرب مجنون » س : « تعرب مجنون » وجهه في ل . وفيما عدل : « فتطفرو وتغرق » .
- (٤) أحرار : رد وأرجع . فيما عدل : « تجر » . وقد عني بالسقاء هنا حوصلتها تملؤها بالماء لتروى صغارها . والعامى : اليايس أقى عليه هام . والجرو : الصغير من كل شيء حتى الحنظل ، والبطيخ ، والقثاء . ط ، هـ : « جزء » س : « جزؤ » صوابه ما أثبت من ل . ل : « مفلق » وله وجه . انظر البيت الرابع من المقطوعة التالية . وقد سبق البيت في (٢ : ٢٠٨) محرفاً منسوباً إلى النمر بن تولب .
- (٥) من مائه : من ماء الضحاضاح . فيما عدل : « من مائها » .
- (٦) طمت : ارتفعت . والجريان : باطن العنق . والمخلق : المرتفع . ل : « كما طار الشهاب » .
- (٧) نسب البيت الأخير إلى القطاى في المقاييس (عكم) ، ولم يرد الشعر في ديوان القطاى .

تَجَتْ بِطُغُولَاتٍ كَانَ نَجَاءُهَا هَوَى الْقَطَا تَعْرُو الْمَنَاهِلَ جُونُهَا (١)
 طَوَيْنَ سِقَاءَ الْخِمْسِ ثُمَّتْ قَلَصَتْ لَوَزِدَ الْمِيَاهِ وَاسْتَتَبَتْ قَرُونُهَا (٢)
 إِذَا مَا وَرَدَنَّ الْمَاءَ فِي غَلَسِ الضُّحَى بَلَّانَ أَدَاوَى لَيْسَ خَرَزُ يَشِينُهَا (٣)
 أَدَاوَى خَفِيفَاتِ الْحَامِلِ أَشْنَقَتْ إِلَى ثَغْرِ اللَّبَاتِ مِنْهَا حَصِينُهَا (٤)
 جَعَلَنَّ حَبَابَ الْمَاءِ حِينَ حَمَلَتْهُ إِلَى غُصَصٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهَا وَتِينُهَا
 إِذَا شِئْنَ أَنْ يَسْمَعَنَّ وَاللَّيْلُ وَاضِعٌ هَذَا لَيْلَهُ وَالرَّيْحُ تَجْرِي فَنُونُهَا (٥)
 تَنَاقَمَ سِرْبٌ فِي أَفَاحِيصِهِ السَّفَا وَمَيْتَةُ الْحِرْشَاءِ حَتَّى جَنِينُهَا (٦)
 يَرَوْنِ زُغْبًا [بِالْفَلَاةِ كَأَنَّهَا بَقَايَا أَفَانِي الصَّيْفِ ، حُمْرًا بِطُونُهَا (٧)
 « يَرَوْنِ » مِنْ قَوْلِكَ : رَوَيْتَ : أَيْ حَمَلْتَ فِي رَاوِيَةِ (٨) .

- (١) تَجَتْ : أَسْرَعَتْ . وَالطُّغُولَاتُ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ طَوَالَةٍ ، وَهِيَ الطَّوِيلَةُ ، وَفِي اللِّسَانِ : « هَوَتْ النَّاقَةُ وَالْأَتَانُ وَغَيْرُهُمَا تَهْوِي هَوِيًّا فَهِيَ هَاوِيَةٌ إِذَا عَدَتْ عَدْوًا شَدِيدًا أَرْفَعَ الْعَدْوِ . فِيمَا عَدَالٍ : « يَطْلُو الْمَنَاهِلَ » ، تَحْرِيفٌ .
- (٢) قَلَصَتْ : ارْتَفَعَتْ وَذَهَبَتْ . وَالْقُرُونُ ، بِالْفَتْحِ : النَّفْسُ .
- (٣) الْغَلَسُ : أَوَّلُ الصَّبْحِ ، وَهُوَ وَقْتُ الْوُرُودِ عِنْدَ الْقَطَا وَالْحُمْرِ وَغَيْرِهَا . فِيمَا عَدَالٍ : « فِي رَوْنَقِ الضُّحَى » . وَرَوْنَقُ الضُّحَى : أَرْوَهُ . وَالْأَدَاوَى : جَمْعُ إِدَاوَةٍ ، بِالسَّكْرِ ، وَهُوَ إِثْنَاءُ صَغِيرٍ مِنَ الْجِلْدِ يَتَخَذُ الْمَاءَ . يَشِينُهَا : يَعْجِبُهَا . وَقَدْ عَنِيَ بِالْأَدَاوَى حَوَاصِلُهُنَّ . ط فَقَطْ : « لَيْسَ » تَحْرِيفٌ .
- (٤) ط : « أَدَاوَى » تَحْرِيفٌ . أَشْنَقَتْ : عَلَقَتْ . ط ، س : « أَسْقَمْتُ » هـ : « أَسْمَقْتُ » صَوَابُهُمَا فِي ل . وَالثَّغْرُ : جَمْعُ ثَغْرَةٍ بِالضَّمِّ ، وَهِيَ ثَغْرَةُ النَّحْرِ . وَاللَّبَاتُ : جَمْعُ لَبَةٍ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ وَسْطُ الصَّدْرِ وَالْمَنْحَرِ . س : « ثَغْرُ اللَّبَاتِ » ل : « ثَغْدٌ » بِالذَّالِ ، صَوَابُهُمَا فِي ط ، هـ .
- (٥) فِيمَا عَدَالٍ : « وَاضِحٌ » ط ، س : « هَدَى لَيْلَةً » هـ : « هَدَى لَيْلَةً » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل . وَهَذَا لَيْلٌ : لِلتَّلَالِ الصَّغِيرِ ، جَمْعُ هَذَا لَوْلَ . وَقَدْ عَنِيَ بِهَا الظُّلُمَاتُ الْمُتَرَاكِمَةُ .
- (٦) الْأَفْحَوْصُ : حَيْثُ تَبْيِضُ الْقَطَاةُ . وَالسَّفَا : شَوْكُ الْبَهْمِيِّ أَوْ أَطْرَافُهَا . وَالْحِرْشَاءُ ، بِالسَّكْرِ : قَشْرَةُ الْبَيْضَةِ الْعُلْيَا الْيَابِسَةِ . فِيمَا عَدَالٍ : « وَمَبِيتُ الْحِرْشَاءِ حِينَ حَنِينُهَا » بِحَرْفٍ .
- (٧) الْأَفَانِي : جَمْعُ أَفَانِيَةٍ ، كَثَافَةٍ ، وَهُوَ عَنَبُ الثَّعْلَبِ . فِيمَا عَدَالٍ : « يَرَوْنِ زُغْبَانًا » بِحَرْفٍ .
- (٨) الرَّاوِيَةُ : الْمَزَادَةُ فِيهَا الْمَاءُ . وَفِي اللِّسَانِ (١٩ : ٦٦) : « رَوَى مَعْنَاهُ اسْتَقَى عَلَى الرَّاوِيَةِ » .

﴿ إذا ملأت منها ﴾ قطاة سقاءها فلا تُعَمِّمُ الأخرى ولا تستعينها^(١)

ذكر نوادر وأحاديث وأشعار وكلام يختم بها هذا الجزء^(٢)

قالوا : خَرِفَ للثَمَرُ بن تولب^(٣) ، فكان هِجِيرَاهُ^(٤) : اصْبَحُوا^(٥) الرُّكْبَ ، أَغْبِقُوا الرُّكْبَ .

وخرِفت امرأة من العرب فكان هِجِيرَاهَا : زَوْجُونِي ، زَوْجُونِي ! فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لَمَّا هِجَ به أخو عُكْلٍ خيراً مما لَهَجَتْ به صاحبتُكم^(٦) !

وحدثني عبد الله بن إبراهيم بن قدامة الجُمَحِيُّ^(٧) قال : كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى رجلاً يَضْرِبُ في كلامه^(٨) قال : أشهدُ أن الذي خَلَقَكَ وخلقَ عمرو بن العاص واحد !

(١) فيما عدل : « سقاؤها » محرف . ويقال أعكاه ، إذا أعانه على حمل عكه . فيما عدل : « فلا تعم ولا تستعينها » وإكالة من ل والمقاييس (عكم) .

(٢) فيما عدل : « ذكر نوادر من أشعار وأحاديث وكلام » ، وبعده في ط : « ثم به هذا الجزء » . وفي س ، ه : « يتم به هذا الجزء » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٢٢) . والثمر بن تولب عكل ، من بني عكل بن عبد مناف .

(٤) هجيراه ، بكسر الهاء والجيم المشددة المكسورة : دأبه ، وشأنه ، وعادته ، وكلامه .

(٥) صبحه يصبحه وصبحه يصبحه ، بالتشديد : سقاء للصباح ، وهو من اللبن ما حلب

بالغداة . وغبقة يغبقه ويغبقه ، يضم باء المضارع وكسرهما : سقاء الغبوق ، وهو اللبن يشرب

بالعنى . ط فقط : « الراكب » في الموضعين ، محرف . وانظر محاضرات الراغب (٢ :

٣٢٢) . والخبر أكثر بسطاً في الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٦) انظر تفصيل الخبر في الأغاني (١٩ : ١٦٠) .

(٧) كلمة : « الجُمَحِيُّ » ليست في ل . ونسبت رواية الخبر إلى محمد بن سلام في هيون الأخبار

(٢ : ١٧١) والبيان (١ : ٢٩) .

(٨) الضرب : الخلط . فيما عدل : « إذا رأى » .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لصمصعة بن صوحان^(١) في المنذر بن الجارود^(٢) : ما وجدنا عند صاحبك [شيئاً] ! قال : إن قلت ذلك إنه لنظائر في عطفيه ، تفال في شراكبه^(٣) ، تعجبه حمة برديه^(٤) !

قال : وحدنا جرير بن حازم القطعي^(٥) قال : قال الحسن : لو كان الرجل كلما [قال] أصاب ، وكلما عمل أحسن^(٦) ، لأوشك أن يُجنَّ من العُجب^(٧) .

[عن أبان بن عثمان] قال : سمعت أبا بلال^(٨) في جنازة وهو يقول : كل ميتة ظنون^(٩) إلا ميتة الشجاء^(١٠) قالوا : وما ميتة الشجاء ؟ قال :

(١) هو صمصعة بن صوحان العبدي ، كان مسلماً في عهد الرسول ولم يره . روى عن عثمان وعلى ، وشهد صفين مع علي ، وكان خطيباً فصيحاً . ومات بالكوفة في خلافة معاوية . الإصابة ٤١٢٥ . و « صوحان » بضم الصاد . انظر الاشتقاق ١٩٩ .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٢٢٧) . ط ، هـ : « المنذر بن » تحريف .

(٣) ط فقط : « مقال » بدل : « تفال » محرف . والخبر في البيان (١ : ٩٩) .

(٤) فيما عدل : « يحبه » .

(٥) هو جرير بن حازم بن عبد الله بن عجاج الأزدي البصري ، وروى عن أبي الطفيل ، وأبي رجاء المطاري ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وأيوب ، والأعمش ، وعنه الأعمش وأيوب شيخاه ، وابن المبارك ، ووكيع . مات سنة ١٧٥ . انظر تهذيب التهذيب (٢ : ٦٩) . فيما عدل : « العطي » . والقطعي : نسبة إلى القطيعة واحدة القطائع .

(٦) فيما عدل : « كلما أصاب وكلما تجمل أحسن » تحريف .

(٧) فيما عدل : « أوشك أن يتزيد من العجب » ، صوابه في ل .

(٨) هو أبو بلال مرداس بن أدية ، المترجم في ص ٢٥ من « هذا الجزء » .

(٩) الظنون : المتهم وكل ما لا يوثق به ، فعول ، بمعنى مفعول . وقد ورد هذا الخبر في اللسان (١٧ : ١٤٦) : « وقول أبي بلال مرداس ، وقد حضر جنازة فلما دفنت جلس على مكان مرتفع ثم تنفس الصعداء وقال : كل منية ظنون إلا القتل في سبيل الله ، لم يفسر ابن الأعرابي ظنوناً هنا . قال : وعندي أنها القليلة الخير والجدوى » . وفي أصل اللسان : « أبي بلال بن مرداس » محرف .

(١٠) هي الشجاء الخارجية . ولما خبر مع زياد في الأمالي (٣ : ١٧٤) . وانظر ما سبق في (١ : ٧٨) . ل : « الشجاء » ، فيما عدل : « السجا » صوابهما ما أثبت .

أخذها زياداً فقطع يديها ورجليها ، فقيل لها : كيف ترين يا شجاء ؟ فقالت :
قد شغلني هول المطلع عن برد حديدكم هذا (١) !

قال : وقيل لرابعة القيسية : لو أذنت لنا كلّمنا قومك فجمعوا لك
ثمن خادم ، وكان لك في ذلك مرفق (٢) وكفتك الخدمة (٣) وتفرغت
للعادة . فقالت : والله إنى لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا (٤) ،
فكيف أسأل الدنيا من (٥) لا يملكها ؟ !

والناسكات المتزهديات من النساء المذكورات في الزهد والرياسة ، من
نساء الجماعة [وأصحاب الأهواء (٦)] . [فنساء الجماعة] : أم الدرداء (٧) ،
ومعاذة العدوية (٨) ، ورابعة القيسية (٩) .

= وقد تكرر هذا الخطأ على النحو الذي ذكرت في سائر المواضع التالية ، فاكتفيت
بهذا التنبيه .

(١) في اللسان : « وفي حديث عمر أنه قال عند موته : لو أن لي مافي الأرض جميعاً لافتديت
به من هول المطلع ، يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقوب
الموت . فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من مكان عال . والبرد : الموت ، برد يبرد
برداً : مات . فيما عدال : « حديثكم » .

(٢) المرفق ، كقبر ومسجد ومقعد : ما ارتفعت وانتفعت به . . فيما عدال : « وكان
لك فيها مرفق » .

(٣) فيما عدال : « المؤنة » . وهذا الخبر في أول كتاب الزهد من البيان (٣ : ١٢٧) .

(٤) يقال استحي منه واستحياء . فيما عدال : « لأستحي » . ط ، س : « من » بدل :
« من » .

(٥) فيما عدال : « من » .

(٦) هذه التكلفة من ل ، س ، هـ .

(٧) أم الدرداء ، هي زوج أبي الدرداء . واختلف علماء التراجم في أم الدرداء ، فبعضهم
يجعلها شخصين : أم الدرداء الصغرى ، وأم الدرداء الكبرى ، وبعضهم يقول : هما
واحدة ، ويختلفون في ذلك اختلافاً . انظر الإصابة ٢٨٤ قسم النساء وتهذيب التهذيب
(١٢ : ٤٦٥ - ٤٦٧) .

(٨) معاذة ، بضم الميم ، بنت عبد الله العدوية البصرية ، امرأة صلة بن أشيم ، روت عن
عائشة ، وعلى ، وهشام بن عامر ، وعنها أبو قلابة ، وقتادة ، وأيوب ، وعاصم الأحول .
وكانت من العابدات . وزوجها صلة بن أشيم كان من نساك البصرة وزهادها .

(٩) جعلها الجاحظ في البيان (٣ : ١٩٣) من نساك البصرة وزهادها .

ومن نساء الخوارج: الشَّجاء ، وحمادة الصفورية^(١) وغزالة الشَّيبانية^(٢) قُتِلْنَ جميعاً ، وصُلِبَت الشَّجاء وحمادة ، وقَتَلَ خالدُ بن عَتَّاب^(٣) غَزَّالَةَ ، وكانت امرأة صالح بن مُسَرِّح^(٤) .

ومن نساء الغالية : الملياء^(٥) ، وَحَمِيدَة^(٦) ، وليلى الناعظية^(٧) .
محمد بن سلام عن ابن جَعْدُبَة^(٨) قال : ما أبرم عُمر بن الخطاب أمراً قط إلا تمثل بيت شعر^(٩) .

- (١) فيما عدل : « الصفورية » ، تحريف . والصفورية ، بالضم ويكسر : قوم من الحرورية الخوارج .
- (٢) هي زوج شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكانت من الشجاعة والفروسة بالموضع العظيم ، وكان الحجاج قد هرب في بعض الوقائع منها ، فميره أسامة بن سفيان البجلي بقوله (انظر حماسة البحري ٣٩٢) :
- أسد على وفي الحروب نعمة فتخاء تنفر من صغير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الفصحى بل كان قلبك في جناحي طائر
- وانظر ترجمة شبيب في وفيات الأعيان ، والمعارف ١٨٠ ، وشرح الحيوان (٤١ : ٤) .
ل : « الشائبية » تحريف .
- (٣) هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ، وانظر خبر قتل غزالة في الطبري (٧ : ٢٥٣) .
- (٤) صالح بن مسرح التميمي الخارجي ، كان يرى رأى الصفورية ، وقيل إنه أول من خرج من الصفورية ، وكان ناسكاً مخبئاً مصغر الوجه صاحب عبادة ، وكان زعيماً لشبيب الخارجي ، وبعد مصرع صالح آل أمر أصحابه إليه وبايعوه على الخروج . انظر الطبري (٧ : ٢٢١ - ٢٢٢) . ويفهم من قول الجاحظ أن غزالة كانت تحت صالح ابن مسرح ثم خلفها عليه شبيب ، وهذا نص نادر . فيما عدل : « صالح بن نوح » . تحريف . ومصرح ، بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرها وبالحاء المهملة . ابن الأثير (٤ : ١٦٤) .
- (٥) الملياء : حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية ، الذي كان يلقب بالكسف . انظر الحيوان (٢ : ١٦٦ / ٦ : ٣٨٩) .
- (٦) حميدة ، من أصحاب ليل الناعظية ، ولها رياسة في الغالية . انظر الحيوان (٦ : ١٣٠) . ل :
- « حمدة » صوابه في النسخ . وانظر البيت الثالث من الشعر الذي سبق في (٢ : ٢٦٦) .
- (٧) بنو ناعظ ، بالقاء المعجمة : بطن من العرب . انظر القاموس واللسان ، والجمهرة (٣ : ١٢١) .
- (٨) جمدة ، بضم الجيم والذال . ط ، س : « أبي جمدة » ل : « أبي جمدة » ، والوجه ما أثبت . واسمه يزيد بن هياض . انظر لسان الميزان (٦ : ٧٧٤) وتاريخ بغداد (١٤ : ٣٢٩) وطبقات ابن سلام ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٤٦١ .
- (٩) فيما عدل : « إلا تمثل به بيت شعر » .

وعن أبان بن عثمان ، قال عبد الملك : لقد كنت أمشي في الزُّرع فأتني
الجنُوب أن أقتله ، وإن الحجاج ليكتبُ إلى في قتلِ قتّام من الناس^(١) ٩٧١
فما أحفلُ بذلك .

[وقيل له - وقد أمر بضرب أعناق الأسراء - : أفسَتك الخلافةُ
يا أمير المؤمنين ، وقد كنت رءوفاً ! قال : كلا ، ما أفسَتني ، ولكن أفساني
احتمالُ الضغن على الضغن] .

قالوا : ومات يونسُ النحويُّ سنة اثنتين وثمانين [ومائة] وهو ابن
ثمان وثمانين سنة^(٢) . [و] قال يونس : ما أكلت شيئاً قطُّ في الشتاء إلا
وقد برُد ، ولا في الصيف إلا وقد سخن .

وحدثني محمد بن يسير^(٣) قال : قال أبو عمرو المديني^(٤) : لو كانت
البلايا بالحِصص ما نالني كل ما نالني : اختلفت جاريتي بالشاة إلى التّياس
[وبني إلى حملها حاجة] ، فرجعت جاريتي حاملاً ، والشاة حائلاً^(٥) .

محمد بن القاسم قال : قال جرير : أنا لا أبتدي ، ولكني أعتدي^(٦) .
وقال القيني^(٧) : أنا مثل العقرب ، أضرُّ ولا أنفع .

[وقال القيني^(٨) : أنا أصدّق في صغار ما يضرُّني ، لا أكذب في كبار

ما ينفعني .

-
- (١) قتّام : جماعات كثيرة ، لا واحد له من لفظه . فيما عدال : « بقتل » .
(٢) تقدّمت ترجمته في (١ : ٣٢٩) . كما في الخبر في (٣ : ٤٦٩) .
(٣) ترجمته في (١ : ٥٩) . فيما عدال : « محمد بن بشير » محرف .
(٤) فيما عدال : « المدائني » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٤٦٩) .
(٥) الحائل : التي لم تحمل . فيما عدال : « فرجعت للشاة حائلاً والجارية حاملاً » .
(٦) فيما عدال : « ولكن أعتدي » . وقد سبق الخبر في (٣ : ٩٩) .
(٧) فيما عدال : « العتبي » . والخبر سبق في ص ٣٥٣ وفي (٤ : ٢١٩) .
(٨) الخبر ساقه المبرد في الكامل ٣٥٦ ليسك بلفظ آخر ، وعقبه بقول الأعشى :
فصدّقهم وكذبهم والمرء ينقمه كذابه
وجاء برواية ثالثة في ميون الأخبار (٢ : ٢٨ : ١٠) .

قال أبو إسحاق : استراح فلان من حيث تعب للكراهم [.

وقال الحجاج : أنا حديدٌ حقودٌ حسود^(١) .

وحدثني نُفيع قال : قال لي القتيبي : ^(٢) أنا لأصدق مادام كذبي يحق .

قال : وذكر شبيب بن شيبه^(٣) عند خالد بن صفوان^(٤) فقال خالد^(٥) :

ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية !

وقال أبو نخيلة^(٦) في شبيب بن شيبه :

إذا غدت سعداً على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس إلى مغيبها عجبت من كثرتها وطيبها

(١) سبق الخبر في (٣ : ٤٧) . وانظر البيان (١ : ٢٥٥) .

(٢) فيما عدل : « خبرني » و « المتبى » .

(٣) شبيب بن شيبه ، من ربط خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ، وكان من الخطباء المصافح الفصحاء . وهو شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . البيان (١ : ٢٢٨) .

(٤) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم . وكان قريباً لشبيب وعلماً من أعلام الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من سمار أبي العباس . وكان مطلقاً ، وكان يقول : « ما من ليلة أحب إلي من ليلة قد طلقت فيها نسائي ، فأرجع والستور قد قلعت ، ومناجع البيت قد نقل ، فتبعث إلى بنتي بسليمة فيها طعماً ، وتبعث إلى الأخرى بفراش أنام عليه » . انظر المعارف ١٧٧ . ط فقط . « عن » موضع : « عنه » تحريف .

(٥) فيما عدل : « خله » ، صوابه ما أثبت من ل . وهذا الخبر أورده الجاحظ في البيان (١ : ٤٧ ، ٢٤٠) وعقب عليه تعقيب إعجاب . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٧٣) .

(٦) سبقت ترجمته في (٢ : ١٠٠) ، فيما عدل : « أبو بجيلة » تحريف . وللرجز في البيان (١ : ٩٠) والأغاني (١٨ : ١٣٩) . ويروى أبو الفرج من سبب للرجز أن أبا نخيلة رأى على شبيب حلة فأعجبه فسأله إياها ، فوعده ومطله ، فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شيبيا الخائن ابن الخائن الكذوبا

هل تله اللبنة إلا الذبيا

قال : فبلغه ذلك فبعث إليه بها ، فدحه بهذا الرجز .

وقال حسين^(١) بن أبي علي الكرخي : أنا إنسان لا أبالي^(٢) ما استقبلت به الأحرار .

وقال عمرو بن القاسم : إنما قويت على خصمي باني لم أشتتر قط عن شيء من القبيح^(٣) ! [فقال أبو إسحاق : نلت اللذة ، وهتكت المروءة ، وغلبت النفس الدنية ، فأرتك^(٤) مكروه عمالك محبوباً وسيئ قولك حسناً . ومن كان على هذا السبيل لم يلتفت إلى خير يكون منه ، ولم يكثر بشراً يفعله] .
وقال الفرزدق :

وكان يُجيرُ الناس من سيفِ مالكٍ فأصبحَ يبغي نفسه من يُجيرُها^(٥)
ومن هذا الباب قول [التوت^(٦)] اليماني :
على أي باب أطلبُ الإذنَ بعد ما حُجبتُ عن الباب الذي أنا حاجبه
ومن هذا الشكل قولُ عدى بن زيد :
لو بغير الماء خلقي شرقُ كنت كالغصانِ بالماء اعتصاري^(٧)
وقال زهير :

فلما ورذن الماء زرقاً جمائمه وضعن عصي الحاضر المتخيم

- (١) ط ، س : « يحيى » ه : « حى » ، وأثبت ما فى ل . على أن الخبر روى منسوباً إلى القيني في عيون الأخبار (٢ : ٢٨) .
(٢) فيما عدل : « ما أبالي » .
(٣) فيما عدل : « إنما خصموني لأني لم أستر قط شيء من القبيح » ، تحريف .
(٤) في الأصل ، وهو هنا : « فأدتك » .
(٥) انظر الديوان ص ٢٤٩ والبيان (٣ : ٢٥٩) .
(٦) في البيان (٢ : ٣٥٩) : « ويروى التوب بالياء والتوت هو الصواب . وهو المعروف بتويت » . وفي الأغاني (٢٠ : ٧٩) : « نويب » بالنون في أوله والياء في آخره . « اليماني » نسبة إلى اليمامة . قال أبو الفرج : « نويب لقب له ، واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلوى . . . أحد الشعراء اليماميين ، من طبقة يحيى بن طالب وبنى أبي حفصة وذويهم . ولم يقد إلى خليفة ، ولا وجدت له مديحاً في الأكابر والرؤساء ، فأخذ ذلك ذكره ، وكان شاعراً فصيحاً ، نشأ باليمامة وتوفى بها » .
(٧) انظر شرح البيت وتحقيقه في ص ١٢٨ من هذا الجزء .

وكتب سويد بن منجوف^(١) إلى مصعب بن الزبير :

فأبلغ مصعباً عني رسولاً وهل يلقى النصيح بكل واد^(٢)
 تعلم أن أكثر من تواخى وإن ضحكوا إليك هم الأعادي^(٣)
 وحدثني إبراهيم بن عبد الوهاب ، قال : كتب شيخ من أهل الري
 ١٧٢ على باب داره : « جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيراً . فأما أصدقائنا
 الخاصة فلا جزاهم الله خيراً^(٤) ؛ فإننا لم نؤت قط إلا منهم ! » .
 وأنشدني النهشل^(٥) لأعرابي يصف نخلاً^(٦) :
 [ترى مخارقتها ثديي جوانبها كأن جاني بيض النحل جانبا^(٧)
 ووصف آخر نخلاً فقال :

إذا علا قيمتها الرأى أهل^(٨)

وقال الشاعر^(٩) [:

-
- (١) سبقت ترجمته في ص ١٦٢ من هذا الجزء .
 (٢) ل : « يلقى » بالقاء ، وهذه الكلمة ساقطة من س .
 (٣) تعلم : اعلم . ل : « تناجى » .
 (٤) فيما عدل : « فلا جزاهم الله خيراً » . وانظر البيان (٣ : ٢٨٠) .
 (٥) فيما عدل : « وأنشدنا النهشل » .
 (٦) ل : « نخلاً » ، وفيما عدل : « فحلاً » ، صوابهما ما أثبت .
 (٧) المخارف : جمع مخرف ، بفتح الميم والراء . وهو الرطب مخرف ، أى يجنى من النخل .
 وشبه جانبا بجاني بيض النحل لبعدهم وقاما وعلاوة ، إذ أن مواطن النحل شغف الجبال
 منهم . ومنه قول القائل (انظر المحصص ٨ : ١٧٨) :
 رياء شماء لا يأوى لقلتها إلا السحاب وإلا الأوب والسبل
 والأوب : جماعة النحل ، واحدا آتب .
 (٨) الرأى : الذي يمتلئها . وفي الأصل ، وهو هنا : « لراعى » . أهل : رفع صوته ؛
 وذلك لشدة إعجابه بجماله .
 (٩) هو مالك بن الحارث الهذلي ، كوفي الشعراء ٦٤٩ . وقته نسب البيت الأخير في الأمان
 (٣ : ٣٥٩) إلى خاله بن مالك الهذلي ، والأول فيه (١٢ : ١٥٥) إلى
 أبي سهم الهذلي .

ومن تَقْلِيلِ حَلَوْبَتِهِ وَيَنْكِيلِ عَنْ الْأَعْدَاءِ يَنْفِقُهُ الْقَرَّاحُ^(١)
رَأَيْتُ مَعَاشِرًا يُشْنَى عَلَيْهِمْ إِذَا شَبِعُوا وَأَوْجُهُهُمْ قِبَاحُ^(٢)
يَظَلُّ الْمَصْرُمُونَ لَهُمْ سُجُودًا وَإِنْ لَمْ يُسْقَ عِنْدَهُمْ ضَبَاحُ^(٣)
وقال الشاعر :

الْبَائِثِينَ قَرِيبًا مِنْ بِيوتِهِمْ وَلَوْ يَشَاءُونَ آبُوا الْحَىٰ أَوْ طَرَقُوا^(٤)
يقول : لَرَغْبَتِهِ فِي الْقَرَىٰ ، و [فِي] طَعَامِ النَّاسِ^(٥) ، بَيْتُ بِهِمْ^(٦) ،
وَيَدْعُ أَهْلَهُ . وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَبِيتَ عِنْدَهُمْ لَفَعَلَ .
وقال آخر ، يَمْدَحُ خَدَّ هَؤُلَاءِ :

تَقْرَى قَدُورُهُمْ سُرَّاءَ لَيْلِهِمْ وَلَا يَبِيتُونَ دُونَ الْحَىٰ أَضْيَافًا^(٧)
وقال جرير :

وإني لأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَىٰ لَهُ عَلَىٰ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَىٰ لِيَا

(١) ل : « ومن يقري » ، وفيما عدال : « ومن يمرى » ، وأثبت ما في اللسان (١٢ : ١٥٥)
والشعراء ٦٥٠ . وجا في شرح البيت في اللسان : « أى يفقه الماء البارد نفسه » .
فيما عدال : « يفقه » تحريف .

(٢) في الشعراء : « إذا ذكروا » .

(٣) المصرم : القليل الماء السيىء الحال ؛ أصرم : افتقر . والضباح ، كسحاب ، أوله
ضاد معجمة ثم ياء مثناة : اللبن الرقيق الكثير الماء . فيما عدال : « صباح » صوابه
في ل واللسان (٣ : ٣٥٩) والشعراء وعيون الأخبار (١ : ٢٤١) .

(٤) آبوا الحى : رجعوا إليهم . وآب يتعدى بنفسه وبالحرف . فيما عدال :

النائمون قريبا من بيوتهم ولو يشامون أى الحى إذ طرقوا
لكن في ه : « أى الحى » .

(٥) س ، ه : « يقول لرغبتهم » ، تحريف . فيما عدال : « إطعام الناس » ، محرف .

(٦) بهم : أى عندهم . ه : « عندهم » ط ، س : « عنى » ، وهذه محرفة .

(٧) السراء : جمع سار ، وهو من يسير ليلا . وهذا من الجمع النادر ، ومثله غاز وغزام .
ط فقط : « وقدودهم » ، وفيما عدال : « مرأ ليلهم » و : « أضغافاً » محرفات .

قال : أَسْتَحْيِي أَنْ يَكُونَ لَهُ عِنْدِي يَدٌ^(١) وَلَا يَرَى لِي عِنْدَهُ مِثْلَهَا .

وقال امرؤ القيس :

وَهَلْ يَنْعَمَنَّ إِلَّا بِخِلٍّ مُنْعَمٍ قَلِيلُ الْمَعْمُومِ مَا بَيْتُ بَأَوْجَالٍ^(٢)

قال : وهو كقوله^(٣) : « استراح من لا عقل له ! » . وأنشد مع

هذا البيت [قول عمر بن أبي ربيعة - ويحكي أن المنصور كان يعجبه

النصف الأخير من البيت الثاني جداً ، ويتمثل به كثيراً ، حتى انتقده بعض

من قضي به عليه أن المعنى قدّمه دهرأ ، وكان استحسانه عن فضل معرفته

بإحقاقه فيه^(٤) ، وصواب قوله] - :

وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرِيَّانُ مُلْتَفِّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ^(٥)

وَوَالِ كَفَّاهَا كُلُّ شَيْءٍ يَهْمُهَا فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخَرَ الدَّهْرُ تَشْهَرُ^(٦)

وأنشد :

إِذَا ابْتَدَرَ النَّاسُ الْمَعَالِي رَأَيْتَهُمْ وَقُوفًا ، بِأَيْدِيهِمْ مُسُوكُ الْأَرَانِبِ^(٧)

هَجَاهُمْ بِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعِيشُونَ مِنَ الصَّيْدِ . وأنشد :

إِذَا ابْتَدَرَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا أَقَامُوا رُتُوبًا فِي التُّهُوجِ اللَّهَاجِمِ^(٨)

(١) اليد : المعروف والنعمة . فيما عدال : « أستحي أن تكون له عندي يد » .

(٢) نعم ، كسمع ونصر وضرب ، فيما عدال : « وهل يعين » . وفي الديوان ٥٠ : « وهل ينعمن إلا سعيد مخلد » .

(٣) فيما عدال : « كقوله » . وفي شرح البطليني لديوان امرئ القيس : « وقد أنشد الأصمعي هذا البيت فقال : هذا كما يقول : استراح من لا عقل له » .

(٤) الإحقاق : الإحكام . وفي اللسان (١١ : ٣٣٣) : « ويقال أحققت الأمر إحقاقاً إذا أحكمته وصححته » . وفي الأصل ، وهو هنال : « وإحقاقه فيه » ، تحريف . على أن في هذه التكلة التي أثبتتها من ل اضطراباً ونقصاً .

(٥) فيما عدال : « كل غرفة » ، صوابه في ل وديوان عمر ص ٣ .

(٦) الدهر : مدة الحياة . ط فقط : « الدهم » ، صوابه في سائر النسخ . وفي الديوان : « الليل » :

(٧) المسوك : الجلود ، جمع مسك ، بالفتح .

(٨) الرتوب : الثبات والإقامة . فيما عدال : « وقوفاً » :

يخبر أنهم يسألون الناس . والنهج والتهجم ^(١) : الطريق الواسع .

وقال الآخر ^(٢) :

لنا ليلٌ يروين يوماً عيالنا ثلاثٌ وإن يكثرن يوماً فأربع ^(٣)
نمدهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما قل شيء يوسع ^(٤)

وقال الآخر :

من المهديات الماء بالماء بعدما رعى بالمقادى كلُّ قاذٍ ومُعتم ^(٥)

وقال الآخر :

وداع دعا والليل مُرخٍ سدوله رجاء القرى يا مُسلم بن حمار ^(٦)
دعا جُعلاً لا يهتدى لِمِيته من اللوم حتى يهتدى ابنٌ وبار ^(٧)

وقال الحسن بن هاني :

أضمرت للنيل هجراناً ومقليةً إذ قبل لي إنما التمساحُ في النيل ^(٨)
فمن رأى النيل رأى العين من كتبٍ فما أرى النيلَ إلا في البواقي ^(٩)

(١) ط فقط : « والتهجم » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وقال الشاعر » .

(٣) يروين عيالنا ، بما تدره من البن . والعيال : جميع عيل ، وهو من تعوله .

(٤) نمدهم بالماء ، عني أنهم يمزجون لهم اللبن بالماء ليكثر ويقع لهم . فيما عدل : « لا من هوانهم » ، تحريف .

(٥) القاذى : القادم من السفر . والمعتى : المقاصد ، وحقه أن يكتب بياء بعد الميم .

(٦) السدول : الستور ، وزناً ومعنى . عني بها الظلمات . والبيتان في (٦ : ٢١٦) .

(٧) الجعل : دويبة سوداء كالخنفساء كثيفها أبو جمران ، وهو بالإنكليزية : Scarb . والجعل مثل عند العرب في الحقارة والدناءة . أراد : دعا بدعائه مسلم بن حمار وجلا ساقط القدر من لومه . ط : « جعل » تحريف . وفي (٦ : ٢١٦) : « يهتدى أوبار » .

(٨) المقلية : البغض . س : « مذ قيل » .

(٩) من كتب : من قرب . والكلمتان ساقطتان من س : « هـ » . والبواقي : جمع بوقال ، بضم الباء ، وهو كوز بلا عروة . وقد عبر بذلك عن خوفه من تماسيح النيل ومن قربان النيل لذلك .

وقال ابن مسادة^(١) :

أثبت ابن قشراء العجبان فلم أجِدْ لدى بابِه إِذْنا يسيراً ولا نُزْلاً^(٢)
فإن الذي ولأك أمرَ جماعةٍ لأنقص من يمشى على قدم عقلاً^(٣)

ومن هذا الباب قوله :

إني رأيت أبا العوراء مُرتفعاً بشطّ دجلة يشرى التمر والسّمكا^(٤)
كثرة الخيل تبقى عند ملوّدِها والموت أعلم إذ قفى بمن تركا^(٥)
هذي مساعيك في آثارِ سادتنا ومن تكن أنت ساعيه فقد هلكا^(٦)

ومن هذا الباب قوله^(٧) :

ورثنا المجد عن آباء صديق أسانا في ديارهم الصنيعا
إذا المجد الرفيع تعاورته ولأه السوء أوشك أن يضيعا^(٨)

وقال جبران العود :

أراقبُ لُحاً من سُهيل كأنه إذا ما بدأ في دُجّة الليل يطرف^(٩)

- (١) فيما عدال : « ابن أحر » . وانظر ما سبق في (٣ : ٨٢) .
- (٢) سبق شرح البيت في (٣ : ٨٢) . فيما عدال ، « حمراء العجبان » . وفي س ، ه : « أدنى » وهذه محرفة عن « إذا » . وفي س : « يسير » ، تحريف .
- (٣) فيما عدال : « ولأه » . وأثبت ما سبق في (٣ : ٨٢) .
- (٤) ل : « أبا العورات » وفي ط ، س : « مرتفعاً » ، تحريف .
- (٥) الشرة ، بالكسر : النشاط . ط فقط : « تبني » ، تحريف . وفي ط ، س : « أعلم من يلقى » ه : « من يلقى » ، صوابهما ما أثبت من ل وما سبق في (٣ : ٨١) .
- (٦) ل : « تلك » بدل : « هذي » .
- (٧) هو معن بن أوس المزني ، كما في الأغاني (١٠ : ١٥٨) . والبيتان في عيون الأخبار (٤ : ١١٣) ، وقد سبقا في (٣ : ٨٢) .
- (٨) ط : « بنات السوء » ، تحريف . وفي س ، ه : « بنات السوء » : جمع بان . ط ، ه : « يوشك » .
- (٩) سبق الكلام على هذا البيت في (٣ : ٥٢) .

وقال [:

ولم أجِد الموقوذ تُرجى حياته إذا لم يرعه الماء ساعة يُنضَعُ^(١) ،
وكان أبو عباد النُميرى أتى باب بعض العمال، يسأله شيئاً من عمل السلطان،
فبعثه إلى أَسْتَقَانَا^(٢) فسرَقوا كل شيء في البيدر وهو لا يشعر ، فعاتبه في ذلك،
فكتب إليه أبو عباد :

كنتُ بازاً أضربُ الكُرُ كى والطيرَ العظاما
فتقنصتُ بى الصُغورَ فأوهنتُ القُدَامى^(٣)
وإذا ما أرسل البَا زى عَلَى الصُغورِ تَعَامى^(٤)
أراد قول أبى النجم فى الراعى :

يمرُّ بين الغائيات الجهلُ^(٥) كالصقر يجفو عن طرادِ الدُخْلِ^(٦)

(١) الموقوذ : المصروب ضرباً شديداً ، والشديد المرض الذى أشرف على الموت .
فيما عدا ل : « ولم أجِد الموقوذ يرجى حياته » ، تحريف . وفى « : » ينضج .
مصحفة بالجيم .

(٢) استقانا ، كذا وردت مضبوطة فى ل . وكلمة : « إلى » قبلها ليست فى الأصل .
وفيما عدا ل : « فبعثه أسفاز » : وفى محاضرات الراغب (١ : ٨٧) : « فولاه أمانة
قرية فسرق ما فى البيدر » .

(٣) التقنص : الصيد . والصغور : طائر أصفر من العصفور أحمر الرأس ، وهى بلغة
العلم الأوربى : Regulus . ومنه ما يسمى : Goldcrest or Kinglet . والقدامى :
القوادم ، وهى ريشات أربع فى مقدم الجناح . فيما عدا ل : « بى الصقر » ، محرف .

(٤) فيما عدا ل : « على الصقر » ، تحريف .

(٥) ط فقط : « القائيات » بالقاف .

(٦) الدخل ، بضم الدال وتشديد الحاء المفتوحة : طير صغار أمثال العصفير تلوى الشجر
المخلف ، وهى أنواع كثيرة كلها غريد ، يعرف كثير منها عند عامة أهل مصر بالزريقة .
وهو بالإنجليزية : Sylvia or warbler . فيما عدا ل : « تجفو » بالتاء محرفة .

١٧٨ ويات أبو عباد^(١) مع أبي بكر الغفاري ، في ليالي [شهر] رمضان ،
في المسجد الأعظم ، فذهب إليه ، وأنشأ يقول :

يا ليلة لي بتُّ الهوبها مع الغفاري أبي بكر
قمتُ إليه بعد ما قد مضى ثلثُ من الليل على قدر
[في ليلة القدر ، فيأمن رأى أدبٌ مني ليلة القدر]
ما قام حمدان أبو بكر إلا وقد أفرغهُ نَحْرِي^(٢)
وقال في قلبان صديقتيه^(٣) :

إن قلبان قد بَغَتْ لشقائي وقد طَغَتْ^(٤)
وإذا لم تَنَكْ بآذٍ رِ عظيم القوى بكتُ
وقال مسكين الدارمي :

إليك أمير المؤمنين رحلتُها تثير القطا ليلاً وهنَّ هُجُودُ^(٥)
لدي كلُّ قرموص كأنَّ فراخه كُلِّي غير أن كانت لهنَّ جُلُودُ^(٦)

(١) هو أبو عباد النخعي ، تقدمت ترجمته في (٢ : ١٩٣) . ه فقط : « أبو بكر عباد » .
(٢) النخر ، حتى به النخير ، وهو صوت الأنف . ط : « أقرعه » س : « أفرعه » ه :
« أفرغه » ط ، س : « نحري » ه : « بحري » صواب هذه التصحيحات ما أثبت
من ل .

(٣) الصديقة : مؤنث الصديق ، كافي اللسان (٢٢ : ٦٣ س ٤) . والأفصح أن يكون
لفظ المؤنث كلفظ الذكر .

(٤) ط : « صفت » ، س ، ه : « صفت » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٥) ل : « فتي كافر بكت » .

(٦) يقوله لماوية بن أبي سفيان كافي الشعراء ٥٢٦ . وهو من قصيدة سياسية أمره يزيد
ابن معاوية أن يصنعها ويؤيد بها ترشيحه للخلافة بعد أبيه . انظر الأغاني (٢٨ :
٧١ - ٧٢) .

(٧) القرموص : وكر الطائر حيث يفحص في الأرض . والكل : جمع كلية ، شبه الفراخ
بها لعري أبدانهم من الريش .

وقال أبو الأسود الدبلي (١) ، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان (٢) :
 أمنت على السرِّ امرأ غير كاتم ولكنه في النصيح غير مُريب (٣)
 أذاع به في الناس حتى كأنه بعلباء ناراً أوقدت بثقوب (٤)
 وكنت متى لم ترزع سرك تنتشر قوارعه من مخطئ ومصيب (٥)
 وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بليب
 ولكن إذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب (٦)
 وقال أيضاً :

إذا كنت مظلوماً فلا تُلَفَ راضياً

عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب (٧)
 وإن كنت أنت الظالم القوم فاطرح مقالهم وأشغب بهم كل مشغب (٨)
 وقارب بذى جهل ، وباعد بعالم جلوب عليك الحق من كل مجلب

- (١) ط ، س : « الدبلي » . وانظر ما أسلفت في ص ٤٧٤ وما سبق في (٣ : ٥٠) .
 (٢) ط ، س : « وهو ظالم » وما بعد كلمة : « ظالم » ساقط من س . وكان من قصة هذا الشعر أن أبا الأسود خطب امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسر أرمها إلى صديق له من الأزدي ، فحدث به ابن عم لها كان يخطبها ، فدفعه ذلك أن يمتثل ويصعب في زواجه بها ، وضاعت من أبي الأسود . انظر الأغاني (١١ : ١٠٤ - ١٠٥) .
 (٣) ط ، هـ : « امرأ حارم » ، تحريف . وفي س : « غير حازم » . بالعين المهملة ، صوابها بالمعجمة . وأثبت ما في ل . ورواية الأغاني : « أمنت امرأ في السر لم يك حازماً » .
 (٤) الثقوب ، بالفتح : ما أثقبت به النار وأشعلتها من دوق الميدان ، كالثقب ، بالكسر . فيما عدل : « لثقوب » ، صوابه ما أثبت من ل والأغاني .
 (٥) فيما عدل « ينتشر » ، وفي الأغاني : « تلتبس » . والقوارع : الدواهي والنوازل . أراد ينشرها المخطئ والمصيب .
 (٦) استجمعا ، أي اللب والنصح . فيما عدل : « من ساعة » ، صوابه في ل والأغاني .
 (٧) النصف ، ويثلاث : الانتصاف وأخذ الحق .
 (٨) فيما عدل : « فإن كنت » . الشغب : تهيج الشر والفتنة والحضام ، وترك القصد إلى العنود . فيما عدل : « على كل مشغب » ، صوابه في ل والأغاني .

فإن حذبوا فلقمهم وإن هم تقاعسوا . . . ليستنسكوا مما وراءك فاجذب^(١)
ولا تدعني للحق واصبر على التي بها كنت أقضي للبعد على أبي^(٢)
إفاني امرؤ أخشى إلهي وأتقى معادي وقد جربت ما لم تجرب
وقال مسلمة بن عبد الملك :

إني إذا الأصوات في القوم علت في موطن يخشى به القوم العنت
موطن نفسي على ما خيلت^(٣) بالصبر حتى تنجلي عما انجلت
وقال السكيت :

وبيض رفاق خفاف المتون تسمع للبيض منها صريراً^(٤)
تسبى في الهام آثارها مشافير قرحى أكلن البريرا^(٥)
وأنشدني أبو عبيدة :

نصبحها قيساً بلا استبقائها صفائحاً فيها فضول ماها
من كل غضب عل من دماها إذا علا اليضة في استوائها
رونقه أوقد في حربائها^(٦) ناراً وقد أخض من ورائها
وأنشدني لرجل من طي :

لم أرَ فتیانَ صباح أصبراً^(٧) منهم إذا كان الرماح كسراً^(٨)

(١) الحذب : خروج الظهر ودخول البطن والصدر ، وفعله من باب فرح . والقمس : نقيضه ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر ، وفعله من باب فرح أيضاً .

(٢) في الأغاني : « ولا تدعني للجور » .

(٣) على ما خيلت : أي على كل حال . خيلت : شبهت . . .

(٤) البيض ، بالكسر : السيوف . والبيض ، بالفتح : جمع بيضة السلاح .

(٥) سبق البيت وشرحه في (٣ : ٣١٠) .

(٦) رونق السيف : ماؤه وصفائه وحته . وحرباء اليضة : ظهرها . وفي اللسان : « والحرباء : الظهر » وفيه : « الحرباء مسار الدرع » .

(٧) فتیان الصباح : اللذين يصبحون العدو ، يغيرون عليهم صباحاً .

(٨) الكسر : جمع كسرة ، بالكسر ؛ وهي القطعة المكسورة من الشيء .

سَمِعَ الخُطُودِ دُرْعاً وَحُسْرًا^(١) لا يشتهون الأَجَلَ المؤخراً
وقال ابن مفرغ :

قُبُ البطون والمِوَادِي قُودُ^(٢) إن حَادَتِ الأبطالُ لا تَحِيدُ
إذا رَجَعْنَاهُنَّ قَالَتِ عَوْدُوا كَأَنَّمَا يَعْلَمُنَّ مَا نَرِيدُ
ومن الجهولات :

عليك سلام الله من مَنَزِلٍ قَفَرٍ فقد هِجَّتْ لِي شَوْقاً قَدِيماً وما تَدْرِي
عهدتك من شهر جديداً ولم أَحِلْ
صُرُوفَ النُّوَى تُبْلِي مَغَانِيكَ فِي شَهْرٍ
الْحَرَمِيِّ أَبُو يَعْقُوبَ :

تَعْمَرُكَ مَا أَخْلَقْتُ وَجْهاً بِذَلِكَ إِيَّاكَ وَلَا عَرَضْتَهُ لِلْمَعَارِ
— أَيْ لَا أَعِيرُ لِقَصْدِكَ — .

مَتَى وَفَرْتُ أَيْدِي الْحَامِدِ عِرْضَهُ عَلَيْهِ وَخَلَّتْ مَالَهُ غَيْرَ وَافِرٍ
وقال مطيع بن إلياس :

حَدَّ كَلَفْتَنِي طَوِيلَةُ الْعُنُقِ وَحُبُّ طُولِ الْأَعْنَاقِ مِنْ خَلْقِي
أَقْلَقُ مِنْ بَعْدِهَا فَإِنْ قَرِبْتَ فَالْقَرَبُ أَيْضاً يَزِيدُ فِي قَلْقِي
وقال سهل بن هارون :

إِذَا امْرُؤٌ ضَاقَ عَنِّي لَمْ يَضِيقْ خَلْقِي مِنْ أَنْ يَرَانِي غَنِيّاً عَنْهُ بِالْيَاسِ^(٣)

(١) درع : جمع دارع ، وهو لابس الدرع . والحسر : جمع حاسر ، وهو الذي لا درع عليه ولا بيضة على رأسه . وفي حديث فتح مكة ، أن أبا عبيدة كان يوم الفتح على الحسر . وهم الذين لا دروع لهم .

(٢) قب : جمع قباء ، وهي الضامة البطن مع دقة في الحصر . والموادي : الأعناق . قود : جمع قوداء ، وهي الطويلة .

(٣) الياس : اليأس ، بتسهيل الهمزة .

ولا يراني إذا لم يرع آصرتي مُشْتَرِيًّا دِرًّا مِنْهُ بِإِسْناسٍ (١)
لا أطلبُ المالَ كي أغني بفضلك ما كان مطلبه فقرًا إلى الناسِ (٢)
وقال ليحيى بن خالد :

عِدُّوْ تِلَادِ الْمَالِ فَمَا يَنْوِبُهُ مَنْوَعٌ إِذَا مَا مِنْهُ كَانَ أَخْزَمًا (٣)
فَسِيَّانِ حَالَاهُ ، لَهُ فَضْلٌ مِنْهُ كَمَا يَسْتَحِقُّ الْفَضْلَ إِنْ هُوَ أَنْعَمًا
بِمِثْلُ نَفْسٍ قَدْ أَبَتْ غَيْرَ أَنْ تَرَى مَكَارِهِ مَا تَأْتِي مِنَ الْحَقِّ مَغْنَمًا
وقال أبو الأسود لزياد :

١٧٥ لِعِمْرِكَ مَا حَشَاكَ اللَّهُ رُوحًا بِهِ جَشَعٌ وَلَا نَفْسًا شَرِيرَةً (٤)
وَلَكِنْ أَنْتَ لَا شَرِيْسٌ غَلِيظٌ وَلَا هَشٌّ تَنَازِعُهُ خَوْورُهُ (٥)
كَانَا إِذْ : أَتَيْنَاهُ نَزَلْنَا بِجَانِبِ رَوْضَةِ رِيًّا مَطِيرَةٍ

تمَّ المصحف الخامس بحمد الله وعونه ، يتلوه المصحف السادس من
كتاب الحيوان (٦) .

(١) الآصرة : ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . الاستمراء :
الاستخراج والاستدرا ، والمعروف المرى والامتراء . الدرر : جمع درة بالكسر ،
وأصلها في الأمطار أن يتبع بعضها بعضاً . والإيساس : صويث للراعي تسكن به الناقة
عند الحلب .

(٢) في البخله ١٥٢ وزهر الآداب (٢ : ٢٥٩) : « كي أغني » . ولكل منهما وجه .

(٣) الأبيات في البيان (٣ : ٣٥٢) .

(٤) الروح : النفس ؛ يذكر ويؤنث . فيما عدال : « نفسا بها » .

(٥) الذي في المعاجم : « الخوور » بطرح التاء ، وهو الخور والضمف . لكن جاء
في شعر جرير (انظر اللسان ٢٠ : ٢٤٧) :

ومجاشع قصب هوت أجوافه لو ينفخون من الخوورة طاروا

(٦) هذه هي عبارة س . وفي ط : « تم الجزء الخامس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السادس ،
أوله باب » . وليس في ل ، هو عبارة فاصلة بين هذا الجزء والذي يليه .

تذييل واستدراك

صفحة	سطر	
٨٤	٢٤ ش	من أقدم النصوص العربية التي ورد فيها ذكر « البركان » قول المسعودي في التنبيه والإشراف ٢ : ٢١ : « وجزيرة صقلية وما يليها من جبل البركان . ومنه تخرج عين النار التي تعرف بأطمة صقلية » .
٢٣٤	٩ ش	« نور له » . في اللسان (٧ : ١٠٤) : « هو ينور عليه أى ينجّل . وليس بعربي صحيح . الأزهرى : فلان ينور على فلان إذا شبه عليه أمراً . قال : وليست هذه الكلمة عربية . وأصلها أن امرأة كانت تسمى نورة ، وكانت ساحرة ، فقيل لمن فعل فعلها قد نور فهو منور » .
٢٥٤	١١ - ١٣ ش	هذا ما بدا لي في تحقيق هاتين الكلمتين . وكتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرملى : « صوابها كنك كنك ، ولال لال . وكلتاها بمعنى الأبكم . أى أن هذه الدوبيات صم بكم لا تسمع ولا تتكلم لحسن طعمها ، فطعمها شاهد على لذيد ما فيه ، فهي في غنى عن الكلام على نفسها . والكلمتان فارسيتان . وأهل عمان وخليج فارس يدخلون ألفاظا فارسية كثيرة في كلامهم إلى عهدنا هذا ، ويدخلون تلك الكلم في جميع مرافق حياتهم » .
٣٢٥	٢	« سوراسنب » . كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرملى : « الصواب : وإلى إقامة سور للسنب . وهما كلمتان فارسيتان معناهما عيد (= سور) للخفّض (= للسنب) .

وذلك أن نساء المجوس - ويسمى المجوس اليوم في الهند -
بارمى Parsis - يقمن حفلة أو عيداً في يوم تطهير المرأة .
وفي يوم آخر يُكرم صاحب الحائض في أول يوم من حدوث
الطمث لابنته البالغ ، لأنه أصبح أباً مستعداً لزيادة البشر . ولهذا
تُرى المرأة معززة ومكرمة غاية الإكرام عند أهل هذه النحلة .

كانت التجارة في السنابير من المألوف عندهم ، ولكنها
كانت تجارة مستهجنة ، وفي البيان (١ : ٢١٩) : قال
أبو إسحاق : بل كذبت ، إنما هو كقول القائل حين سأله
بعض من أراد تزويج حرمه عن رجل ، فقال : هو يبيع
الدواب ! فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنابير ، فلما سئل
عن ذلك قال : ما كذبت ، لأن السنور دابة . وفي الأغاني
(١٢ : ١٥٥) : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : آخر ما فارقت
محمد بن حازم أنه قال : لم يبق شيء من اللذات إلا يبيع
السنابير . وانظر بقية الخبر فيه .

٣٣٩ ٤

وكذلك ٣٩٨ س ٢ . كتب إلى حضرة العلامة الجليل
الأب أنستاس ماري الكرملي تعليقا قياً جاء فيه : « قلت :
صواب الرواية : (دذ) أو (دذه) بدالين مهملتين ، ثم بدالين
مهملتين يلي الأخيرة هاء محضبة ساكنة ، كلمتان فارسيتان ،
معناها الأول الحيوان المفترس أو الضاري ، أو الوحش المؤذي ،
ثم أطلق على دودة أو قملة تضر الإنسان ضرراً عظيماً أعظم من
ضرر الوحش له . وقد ذكرها الأقدمون بأسماء مختلفة منها هذا
الاسم الفارسي بلغتيه . ومنهم من عربها بصورة (دذه) وهي

٣٩٢ ١٣

الواردة في كتب الفصحاء . وذكرها ابن سينا في القانون المطبوع في رومة (٢ : ١٤٨) : فصل في قملة النسر المسماة دذه بالفارسية ، وصملوكى باليونانية ، وطغانوس بالهندية . وهذه هامة كالقملة أو كأصغر الديدان . قال جالينوس : هي صغيرة لا يتوقى منها . وتكاد لا تبصر لسعتها ، وهي مما تفجر الدم بولا ورعافا ، ومن المقعدة ، ومن المعدة بالقيء ، ومن الصدر وللرئة ، ومن أصول الأسنان . وربما عظم الخطب فيها فلم تقبل الدواء . وقال ياقوت الحموى ، في معجم الأدباء ، في ترجمة علي بن منصور الحلبي (٥ : ٤٢٧ من طبعة مرجليوث) : واتفق أن الطبيب المذكور لحقته بعد هذا بأيام شقفة ، وهي التي تسمى التراقي ، ويقال لها قملة النسر أيضا ، فمات منها . اهـ . وفي حياة الحيوان (٢ : ٢٩٩ بولاق) : وأما قملة النسر فهي التي تكون في بلاد الجبل ، وتسمى بالفارسية دره (كذا والصواب دده أو دذه) وهي إذا عضت قتلت ، وهي أعظم من القملة ، وإنما سميت قملة النسر لأنها تخرج منه . قلنا : وهذا خطأ أيضا . والصواب أنها سميت قملة النسر لأنها تفتك بالناس فلك النسر بالطير والدويبات ، إذ لا يفلت من منسريه شيء البتة . أما أنها في النسر فليست فيه إلا شذوذا أو يكاد .

٤٦٧ ١٧ ش الزواج النهارى ، يفهم من لفظه أن كلا من الزوجين لا يلتقى صاحبه إلا على نهار ، ويفرغ كل منهما في الليل لما هو بسيله . وجاء في البخلاء ١٠٤ في قصة تمام بن جعفر : « وقالت له امرأة : ويحك يا أبا القماقم . إنى قد تزوجت زوجا نهاريا .

والساعة وقته ، ولست على هيئة ، فاشترى هذا الرغيف آساً ،
وبهذا الفلس دهننا ، فإنك تؤجر . فعسى الله أن يلتق محبتى
فى قلبه ، فيرزقنى على يدك شيئاً أعيش به .

٤٧٧ ٨ ش كتب إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى
الكرملى : صوابها الباضوركى ، براء مهملة لا بالزاي . وهذه
من خطأ الناسخ . والباضوركى لغة فى البازركان . والكلمة
فارسية . ويراد به المشتط فى السوم والبيع ، والعراقيون يسمونه
اليوم المغلوانى ، زنة القلقلانى ، ويقول بعضهم المغلوانى - أى
بضم الميم والغين وإسكان اللام . ويسمى بالفرنسية : Ecorcheur
وبالإنكليزية : Fleecer . وأما العرب الفصحاء فكانوا يسمونه
فى صدر الإسلام : الوغال . قال الأخطل فى ص ١٦١
من ديوانه :

فوضعت غير غيظه أثقاله بسباء لاحصر ولا وغال
قال شارحه : الحصر : البخيل . والوغال هاهنا : البياع
الذى يبالغ فى الثمن .

وجعل الزاي ضاداً من لغة بعضهم فى قديم الزمان . وقد
أشار إلى ذلك صاحب التاج فى مادة (ش ر ض) .

ثم إن بعض فقهاء اللغتين الفارسية والعربية يرون أن الألف
والنون الكاسعتين لبعض الكلم الفارسية كما فى البازركان ،
هى بمنزلة ياء النسب فى الآخر عند العرب ، ولهذا عربوها بقولهم :

بازركي : وهكذا عرفنا معناها . والأفصح أن يقال الوخال ،
أو البازركان ، أو البازركي . وأما (الباضر كي) فقيح . هذا
ما بدا لنا وعلمه فوق كل ذي علم .

مصر الجديدة في | أول صفر سنة ١٣٨٦
٢٢ من مايو سنة ١٩٦٦

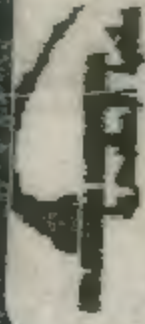
كتبه
عبد السلام محمد هارون


أبواب الكتاب

- صفحة
- ٥ الكلام على النار .
- ٢٥ باب آخر ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ﴾ .
- ٥٧ جملة القول في الضد والخلاف والوفاق .
- ٥٨ باب آخر أن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة .
- ٨٩ جملة من القول في الماء .
- ١١٩ رجع إلى القول في النار .
- ١٥٧ باب في مديح النصارى واليهود والمجوس والأنذال وصغار الناس .
- ١٦١ » من أراد أن يمدح فهجا .
- ١٨١ » بما قالوا في السر .
- ١٩٠ » في ذكر المنى .
- ٢٠٣ أجناس الطير التي تألف دُور الناس .
- ٢٤٥ القول في العقارب والفار والجردان .
- ٢٨٦ باب آخر للسنور ، فيه فضله على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان .
- ٣٠٣ » » يدعونه للفار .
- ٣٥٣ القول في العقرب .
- ٣٦٨ باب القول في القمل والصُّواب
- ٣٨٤ » والبرغوث أسود .
- ٤٠١ » في البق والجرجس والشران والقراش والأذى .
- ٤٠٩ » في العنكبوت .

صفحة	
٤١٦	جملة القول في النحل .
٤٣١	باب القول في القراد .
٤٤٤	» » في الحبارى .
٤٥٥	» » في الضأن والمعز .
٤٧٦	» في الماعز .
٥٢٤	القول في الضفادع .
٥٣٥	ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار
٥٤٢	القول في الجراد .
٥٧٣	القول في القطا .
٥٨٧	ذكر نوادر من أشعار وأخبار

شرکت نمکته و مطبعه مصطفی البابی انکلیز و اولاد کبیر
عباس و محمد محمود اکابری و شرکاهم خلفاء

 Bibliotheca Alexandrina



0486697